مجموع رسائل العلامة السيوطي
المجموعة الخامسة

دِيوانُ الحَيَوانِ

(وهو مختصر حياة الحيوان للإمام الدميري، وضمّنه السيوطي عشر رسائل من تآليفه المفردة في هذا الباب)

ومعه:

ذيل الحيوان

و:

عنوان الدِّيوانِ في أسماءِ الحيوانِ

تأليف الإمام العلامة
جلال الدين السيوطي
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي
٨٤٩ - ٩١١ هـ

تطبع جميعها أول مرة محققة على عدة نسخ خطية

حققها وعلّق عليها
عدنان عادل أبو شعر

المجلد الثاني والعشرون

دار اللباب

٧

ديوان الحيوان

(٢٢)

الطبعَة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

9 789933 935061

دَارُ اللُّبَابِ

لِلدِّرَاسَاتِ وَتَحْقِيقِ التُّرَاثِ

DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

بيروت - لبنان
009615813966
0096170112990

دمشق - سوريا
00963993151546
info@allobab.com
Www.allobab.com

اسطنبول - تركيا
00902125255551
00905454729850

İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخراج الفني

خالد محمد ياسين علوان

باب الدال

٢٩٢ـ الدَّارِمُ: القُنْفُذُ، قاله ابن سِيدةَ(١).

قلتُ: في «القاموس»: الدَّرَّامُ كشَدَّادٍ: القُنفذُ، كالدَّرَّامَةِ(٢).

٢٩٣ـ الدُّئِل، بضمِّ الدالِ وكسرِ الهمزةِ: دُوَيْبَّةٌ شبيهةٌ بابنِ عِرسٍ(٣)، قال كعبُ بن مالكٍ(٤):

جـاؤوا بجيشٍ لو قيسَ مُعْرَسُـهُ ... مـا كانَ إلا كمُعْـرَسِ الدُّئِـلِ

أرادَ موضعَ نزولهم ليلًا كبيتِ ابنِ عِرسٍ.

قال ثعلب: لا نعلَم اسمًا جاء على (فُعِل) غيرَه(٥).

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والذي في «المحكم» (٩/ ٣٢٥): والدرَّام: القنفذ؛ لدَرَمَانِهِ. فلعلَّ الذي في «حياةِ الحيوانِ» تحريفٌ.

(٢) في النسخ: «كالدارمة»، والمثبت ما في «القاموس» (درم).

(٣) «إصلاح المنطق» (ص: ١٢٦)، «الصحاح» (٤/ ١٦٩٤).

(٤) «ديوانه» (ص: ٢٥١).

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٦٩٤)، وهو في «أدب الكاتب» (ص: ٥٨٥) و«ديوان الأدب» (١/ ٨١) عن الأخفش، قال السيوطي في «المزهر» (٢/ ٥٤): «قال سيبويه [«الكتاب» (٤/ ٢٤٤)]: ليس في الأسماء ولا في الصفات (فُعِل)، ولا تكون هذه البِنية إلا للفعلِ. قال ابن قُتَيبة في «أدب الكاتب»[(ص: ٥٨٥ـ٥٨٦)]: قال لي أبو حاتم السِّجستاني: سمعتُ الأخفشَ يقول: قد جاء على =

٢٩٤ـ دُؤَالَة، كنُخَالة: مِن أسماءِ الثَّعلبِ[(١)].

٢٩٥ـ الدَّابَّة: ما دبَّ من الحيوانِ كلِّه، وقد أخرجَ بعضُهم منها الطَّيرَ لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، الآية، ورُدَّ بقولِه تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، الآية، وبأنَّ الطَّيرَ يدبُّ على رجليهِ في بعضِ الأوقاتِ[(٢)].

قال الأعشى[(٣)]:

وجـاءت كغصـنِ البـانِ تهتـزُّ إن مَشـتْ دبيبَ قطـا البَطحـاءِ فـي كلِّ مَنهَـلِ[(٤)]

وروى مسلمٌ، عن أبي هريرةَ قال: أخذَ النَّبيُّ ﷺ بيدي وقال: «خلقَ اللهُ التربةَ يومَ السَّبتِ، وخلقَ فيها الجبالَ يوم الأحدِ، وخلقَ الشَّجَر يوم الاثنينِ، وخلقَ المكروهَ يوم الثُّلاثاءِ، وخلقَ النُّورَ يوم الأربعاءِ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ، وخلق آدمَ بعد العصرِ مِن يومِ الجمعةِ»[(٥)].

وروى أبـو داودَ والترمـذيُّ والنَّسـائيُّ، عن أبـي هريرةَ، أنَّ النبـيَّ ﷺ قال: «ما

= (فُعِل) حرف واحد، وهو الدُّئِل، وهي دُوَيبَّة صغيرة تشبه ابن عرس، وبها سميت قبيلة أبي الأسود الدُّؤَلي. وزاد ابن مالك [«شرح الكافية الشافية» (٤/ ٢٠٢١)]: رُئِم للاست، ووُعِل لغة في الوَعلِ، وهو تيسُ الجبل»، اهـ.

(١) هو تصحيفٌ عن (ذُؤالة) تابعَ فيه السيوطيُّ صاحبَ حياةِ الحيوان، وهو اسم علمٍ للذئبِ لا للثعلبِ، وسيأتي في أسماء الذئب.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٢/ ٤٩٧).

(٣) «ديوانه ـ الرضواني» (١/ ٢٣٧)، «الموازنة» (١/ ٣٨٨).

(٤) في ما عدا (ب): «جاءت كغصن». وفي الديوان و«الموازنة»: نِيافٌ كغصنِ البانِ ترتجُّ إن مشت.

(٥) «صحيح مسلم» (٢٧٨٩).

من دابَّةٍ إلا وهي مُصِيخَةٌ يوم الجمعةِ خشيةَ أنْ تقومَ السَّاعة»[١].

٢٩٦ـ الدَّبَا، بفتحِ الدَّالِ وتخفيفِ الباءِ: الجرادُ قبل أن يطيرَ، الواحدةُ دَباةٌ[٢].

وفي المثل: أكثرُ مِن الدَّبَا[٣].

٢٩٧ـ الدَّاجِنُ: ما أَلِفَ البيوتَ من شاةٍ وناقةٍ وحمامٍ وكلبِ صيدٍ، والأنثى: دَاجِنَةٌ[٤].

٢٩٨ـ الدُّبُّ: من السِّباعِ، والأنثى دُبَّةٌ، والجمعُ: أَدْبابٌ ودِبَبَةٌ[٥].

وكنيتُه: أبو جُهينةَ، وأبو الجلَّاحِ، وأبو سَلَمة، وأبو حُمَيد، وأبو قَتادَة، وأبو اللمَّاسِ[٦].

وهو يحبُّ العزلةَ ويدخل وِجارَهُ في الشِّتاء ولا يخرجُ حتى يطيبَ الهواء، وإذا جاعَ يمصُّ يديهِ ورجليهِ فيندفعُ عنه الجوعُ، وهو يأكُلُ ما تأكلُهُ السِّباعُ وما ترعاهُ البهائمُ وما يأكلهُ الناسُ[٧].

يسفِدُ أنثاه مضطجعًا، ويخلو كلُّ ذكَرٍ بأنثاهُ وقتَ السِّفادِ، وتضعُ جروَها قطعةَ لحمٍ غيرَ مُميَّزِ الجوارحِ وتلحسُهُ إلى أن يتَمَيز ويتنفَّس، وفي ولادتِها

---

(١) «سنن أبي داود» (١٠٤٦)، وفيه: «مسيخة» وهي رواية في الحديث، «سنن النسائي» (١٤٣٠)، باختلافٍ. ولم أجده في «سنن الترمذي».

(٢) «الصحاح» (٦/ ٢٣٣٣).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧١)، «المستقصى» (١/ ٢٨٩).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٤٨).

(٥) «المحكم» (٩/ ٢٨١).

(٦) «المرصع» (ص: ٩٥، ٩٧، ١١٠، ٢٢٣، ٢٤٢).

(٧) «عجائب المخلوقات» (٣٢١).

صعوبةٌ وربما أشرفَتْ على التلفِ، والأنثى شديدةُ الشبَقِ بحيث تدعو الآدميَّ إلى وطئِها، وتقبلُ التأديبَ(١).

ويحرمُ أكلُهُ، وعن أحمدَ: لا بأسَ بِهِ(٢).

وفي كتابِ «الأذكياء» لابن الجوزيِّ رحمه الله(٣):

هربَ رجلٌ من أسدٍ فوقعَ في بئرٍ، فوقعَ الأسدُ خلفَهُ فإذا في البئرِ دبٌّ، فقال له الأسدُ: منذ كم أنتَ ههنا؟ فقال: منذُ أيامٍ وقد قتلني الجوعُ، فقال له الأسدُ: نأكلُ أنا وأنتَ هذا الإنسانَ وقد شبعنا، فقال له الدبُّ: فإذا عاودَنا الجوعُ ما نصنعُ؟ وإنما الرأيُ أن نحلفَ له أن لا نؤذيَهُ ليحتالَ في خلاصِنا وخلاصِه، فإنَّه على الحيلةِ أقدرُ منا، فحلفا له فتسبَّبَ حتى وجدَ نقبًا فوصلَ منه إلى الفضاءِ فتخلَّصَ وخلَّصَهُما.

قلتُ: ناظرَ الإمامُ أبو زيد الدَّبُوسيُّ من أئمةِ الحنفيةِ بعضَ الفقهاءِ، فكان كلَّما ألزمَهُ أبو زيدٍ إلزامًا تبسَّمَ أو ضحكَ، فأنشد أبو زيدٍ في ذلك(٤):

مـا لـي إذا ألزمتُـهُ حجَّـةً ... قابلَنـي بالضحـكِ والقَهقَهَـةْ
إن كانَ ضِحْـكُ المـرءِ من فقهِهِ ... فالدُّبُّ فـي الصَّحراءِ مـا أفقهَهْ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

مـن حمـقِ الـدبِّ ومِـن جهلِهِ ... وكانـتِ الأجبـالُ غـاياتِه

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٤٤).

(٢) في «المغني لابن قدامة» (٩/ ٤٠٩): فأما الدبُّ، فينظَرُ فيه، فإن كان ذا نابٍ يفرسُ به، فهو محرَّمٌ، وإلا فهو مباحٌ. قال أحمدُ: إن لم يكن له نابٌ، فلا بأسَ به.

(٣) «أخبار الأذكياء» (ص: ٢٤٣).

(٤) البيتان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٨)، «البداية والنهاية» (١٥/ ٦٧٨).

قـد قلـبَ الفـروَ علـى جسمهِ   وصـــارَ رقّـاصًـــا لسَـاداتِه(١)

٢٩٩ـ الدَّيْدَبُ: حمارُ الوحشِ(٢).

٣٠٠ـ الدَّبْرُ، بفتحِ الدَّالِ وسكونِ الباءِ: جماعةُ النَّحلِ(٣).

قال الهذليُّ في وصف عسَّالٍ(٤):

إذا لسـعته الدَّبْرُ لم يرجُ لسـعَها   ....

قال الأصمعيُّ: لا واحدَ له من لفظِه، ـ ويقال: إنَّ واحدَهُ: خَشرمَة(٥) ـ ويجمعُ على دُبورٍ(٦).

وفي «الفائق»: أن سُكينةَ بنت الحسينِ جاءت إلى أمِّها وهي صغيرةٌ تبكي، فقالت: ما نابَكِ؟ قالت: مرَّتْ بي دُبَيرة فلسعَتني بأُبَيْرَة(٧).

والدَّبْرُ أيضًا: الزَّنابيرُ، وبه فسَّرَ السُّهيليُّ حديثَ حَمِيِّ الدَّبْرِ، وهو أنَّ عاصمَ

---

(١) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» ليس في (ح) و(أ).

(٢) «المحيط» (٩/ ٢٦٧)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٢٣)، «القاموس» (ددب). وفي نسخة النواجي [١٠٥/ ب]: الدندب؛ تصحيف.

(٣) «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٠)، «الصحاح» (٢/ ٦٥٢)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٥).

(٤) لأبي ذؤيب في «ديوان الهذليين» (١/ ١٤٣)، وعجزه:

وخالفَهـا فـي بيـتِ نُـوبٍ عواسـلِ

(٥) في «النبات»: «من أسمائها الخشرمُ، قاله الأصمعي، وقال: الدَّبرُ: النحل ولا واحد لشيء من هذا، روى ذلك عنه أبو عبيد [«الغريب المصنف» (١/ ٣٨٠) وفي النبات: عبيدة!)]، وأمَّا غيره فروى عنه أن الواحدة خَشْرمة، فأمَّا الدبرُ فواحدته دَبرة». وانظر: «المخصص» (٢/ ٣٥٤).

(٦) «النبات» لأبي حنيفة الدينوري (ص: ٢٧٠)، «الصحاح» (٢/ ٦٥٢).

(٧) «الفائق» (١/ ٤١٠).

بن ثابتٍ الأنصاريَّ كان قد عاهدَ اللهَ أنْ لا يمسَّ مشركًا ولا يمسَّهُ مشركٌ، فلمَّا قتلَهُ المشركونَ أرادوا أن يمثِّلوا به فأرسلَ اللهُ ظُلَّةً من الدَّبْرِ فحمَتْه[١].

وفي «تاريخ نيسابور» للحاكمِ، عن ثمامةَ بن عبدِ اللهِ بن أنسِ بن مالكٍ[٢] قال: خرجنا مرَّةً إلى خراسانَ ومعنا رجلٌ يشتمُ[٣] أبا بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما فنهيناهُ فأبى، فذهبَ يومًا لحاجةٍ فأبطأَ، فبعثنا في طلبهِ فرجعَ إلينا الرَّسولُ وقال: أدركوا صاحبَكُم فإنه قعدَ على حَجَرٍ يقضي حاجتَهُ فخرج عليهِ عنقٌ من الدَّبْرِ فنثرَتْ مفاصِلَهُ مفصلًا مفصلًا، قال: فجمعنا عِظامَه وإنها لتقعُ علينا فما تُؤذينا، وهي تبري مفاصِلَه.

٣٠١ـ **الدِّبْرُ**، بكسرِ الدَّالِ وسكون الباء: صغارُ الجرادِ[٤].

٣٠٢ـ **الدُّبْسِيُّ**، بضمِّ الدَّال: طائرٌ صغيرٌ منسوبٌ إلى دِبْسِ الرطبِ من تغييرِ النسبِ، والأَدْبَسُ من الطيرِ والخيلِ: ما في لونه غُبرةٌ بين السوادِ والحُمرةِ[٥].

وهذا النوعُ قسمٌ من الحمامِ البرِّيِّ، وقيل: هو ذكرُ اليمامِ[٦].

قال صاحبُ «المنهاج في الطبِّ»: الدُّبسيُّ أفضلُ الطيرِ البرِّيِّ، وبعدهُ الشُّحرورُ، والسُّمانى، ثم الحجلُ، والدرَّاجُ، وفرخُ الحجلِ[٧]، والورشانُ، وهو حارٌّ يابسٌ.

---

(١) انظر: «النبات» (ص: ٢٧٢)، «الصحاح» (٢/ ٦٥٢)، «الروض الأنف ـ ط: البنا» (٦/ ١٦٩).

(٢) في النسخ: «تمام بن عبد الله»، والصواب المثبت.

(٣) في (ب): «يسب».

(٤) «المحكم» (٩/ ٣١٥).

(٥) «الصحاح» (٣/ ٩٢٦).

(٦) في «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٩٩) و«لسان العرب» (دبس). وفي (ب): «ذكر الحمام».

(٧) في (س): «وفراخ الحمام»

ومن طبعِهِ أنه لا يُرى على وجهِ الأرضِ ساقطًا، بل في الشتاءِ له مَشتًى وفي الصيفِ له مصيَفٌ، ولا يُعرفُ له وكرٌ[١].

وروى البيهقيُّ في «سننه»، عن ابن عباسٍ قال: في الخُضريِّ والدُّبْسِيِّ والقُمْريِّ والقطا والحَجَلِ شاةٌ[٢].

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: الدُّبْسيُّ طائرٌ لونهُ الدُّكنَةُ ويقرقرُ، والأنثى: دُبسيَّةٌ، والجمعُ: دَبَاسيُّ[٣].

وقال الشَّريفُ الموسويُّ فيه:

كأنَّما الدُّبسيُّ في مِصرِهِ لا في خراسانَ ولا قُمِّها
صبيَّةٌ قد عَدِمت أهلَها تَذكَّرُ في تعديدِها أمَّها[٤]

٣٠٣ـ **الدِّبَاسَاءُ**، بالكسرِ، ممدودٌ: الإناثُ من الجرادِ، الواحدةُ بهاءٍ، قاله في «القاموس»[٥].

٣٠٤ـ **الدَّجَاجُ**: مثلَّثُ الدالِ[٦]، الواحدةُ: دجاجةٌ للذكرِ والأنثى، سمِّيَت دجاجةً لإقبالها وإدبارِها، مِن دجَّ القومُ: أقبلوا وأدبروا[٧].

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١١٢)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٥٨).

(٢) «السنن الكبرى» (٥/ ٣٣٦).

(٣) نقله الصاغاني في «العباب ـ السين» (ص: ١٤١ ـ ١٤٢) وابن العماد في «التبيان» (ص: ٧٢) عن «كتاب الطير» لأبي حاتم.

(٤) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» ليس في (ح) و(أ).

(٥) «القاموس» (دبس).

(٦) انظر: «إكمال الإعلام بتثليث الكلام» لابن مالك (ص: ٢٠٩).

(٧) انظر: «البارع» (ص: ٥٧٨)، «المحكم» (٧/ ١٨٩).

وكنيةُ الدجاجة: أمُّ حفصةَ، وأمُّ الولـيدِ، وأم جعـفر، وأم عقبةَ، وأم إحدى وعشرين، وأم قُوب، وأم نافعٍ[١].

وإذا هَرِمَت لم يكن لبيضِها مُحٌّ ولا فرخٌ، ويمرُّ بها سائرُ السباعِ فلا تخشاها، سوى ابنِ آوى[٢].

وتوصفُ بقلةِ النومِ وسرعةِ الانتباهِ، ويقالُ إنَّ نومَها واستيقاظَها مقدارُ خروجِ النفسِ ورجوعِه، وإن ذلك من شدَّةِ الجبنِ؛ ولذلك لا تنامُ إلا على مرتفَعٍ[٣].

والفروجُ يخرجُ من البيضةِ كاسيًا، كاسبًا، ظريفًا، مقبولًا، سريعَ الحركةِ، يدعى فيجيبُ، ثمَّ كلما مرَّت عليه الأيامُ حَمُقَ ونقصَ حُسنه وكَيسه وزادَ قبحُه[٤].

والدَّجاجُ يأكلُ اللحمَ والذُّبابَ وذلك من طبائعِ الجوارحِ، والحبَّ والفولَ وذلك مِن طبائعِ بهائمِ الطَّير[٥].

ويعرَفُ الفرُّوجُ الذكرُ بأن يعلقَ بمنقارهِ فإن تحركَ فذكرٌ وإن سكنَ فأنثى، ويعرفُ من البيضةِ تكون طويلةً محدَّدةَ الأطرافِ، ويخرجُ تارةً بالحضنِ وتارةً بأن يدفنَ البيضُ في الزبلِ ونحوِه[٦].

ومن الدَّجاجِ ما يبيضُ في اليومِ مرتينِ، وهي تبيضُ في جميعِ السَّنةِ إلا في

---

(١) «المرصع» (ص: ١١٢، ٩٨، ٢٠١، ٥١، ٢٢٦، ٢٦٦)، ولم أجد فيه: أم الوليد، وزاد في «المستطرف» (٢/ ٤٨٠): أم ناصر الدين. وفي (ح): «أم خرب» بدل «أم قوب».

(٢) «الحيوان» (٢/ ٥٤، ٣٤٧، ٦/ ٣٧٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٨).

(٣) «الحيوان» (٣/ ٤٠٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٩).

(٤) «الحيوان» (٢/ ٢٧٩، ٣/ ١٨٤، ٤/ ٤١٠)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٩).

(٥) «الحيوان» (٢/ ٣٢٧، ٤/ ٢٩٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٧).

(٦) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٢٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٨).

شهرينِ شتويةٍ، ويتمُّ خلقُ البيضِ في عشرةِ أيامٍ وتكونُ عند خروجِها لينةَ القِشْرِ فإذا أصابها الهواءُ يبسَتْ، وتشتملُ على بياضٍ وصفرةٍ بينهما قشرٌ رقيقٌ يُسمى قميصًا، فالبياضُ بمنزلة المنيِّ والصفرةُ مادةٌ يغتذي بها الفرخُ من سرتهِ كتغذي الجنينِ من سرتهِ بدمِ الحيضِ، وربَّما وجدَ في البيضةِ صَفارانِ ويخرجُ منها فرخانِ[١].

روى البخاريُّ[٢]، عن أبي موسى الأشعريِّ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأكلُ دجاجةً[٣].

وروى ابن عديٍّ، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أرادَ أن يأكلَ دجاجةً أمرَ بها فرُبِطَت أيامًا ثم يأكلُها بعد ذلك، أي: حذرًا من أكلِها العذرةَ[٤].

وروى ابن ماجهْ بسندٍ واهٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ الأغنياءَ باتخاذِ الغنمِ وأمرَ الفقراءَ باتِّخاذِ الدجاجِ، وقال: «عند اتخاذِ الأغنياءِ الدجاجَ يأذنُ الله بإهلاكِ القُرى»[٥].

قال الموفَّقُ عبد اللطيف البغداديُّ: أمرَ كلًّا في الكسبِ[٦] بحسبِ مقدرتهم؛ لأنَّ به عمارةَ الدُّنيا وحصولَ التعفُّفِ، ومعنى آخر الحديثِ: أنَّ الأغنياءَ إذا ضيَّقوا على الفقراءِ في مكاسبِهم وخالطوهُم في معايشِهِم تعطَّلَ الفقراءُ، ومن ذلك هلاكُ القُرى وبَوَارُها[٧].

---

(١) «الحيوان» (٣/ ١٧٧/ ١٧٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١): (ل١٢٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٨).

(٢) في (ب) و(ف): «روى البخاري».

(٣) «صحيح البخاري» (٥٥١٧)، وهو أيضًا في «صحيح مسلم» (١٦٤٩) باختلاف.

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٠٩).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٢٣٠٧).

(٦) في (ح): «في التكسب».

(٧) انظر: «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٦٦٥) عنه.

وفي الصَّحيح: «تلكَ الكلمةُ من الحقِّ يخطفُها الجنيُّ فيقَرْقِرُها في أذنِ وليِّهِ كقَرْقَرةِ الدَّجاجةِ»(١).

وقالوا: أعطَفُ مِن أمِّ إحدى وعشرينَ(٢).

وأكلُ الدجاجِ يزيدُ في العقلِ والمنيِّ، وإدامتهُ تورثُ البواسيرَ والنقرسَ(٣).

٣٠٥ـ الدَّجاجُ الحبشيُّ: قال الشَّافعيُّ: يحرمُ على المحرمِ الدَّجاجةُ الحبشيَّةُ؛ لأَنَّها وحشيةٌ تمتنعُ بالطيرانِ، وإن كانت ربَّما ألفتِ البيوتَ.

قال القاضي حُسَين: وهي تشبهُ الدرَّاجَ وتسمَّى بالعراقِ: دجاجةً سِنديَّةً(٤).

٣٠٦ـ الدَّحَّاسُ(٥): دُوَيْبَّةٌ تغيبُ في الترابِ، والجمعُ: دَحاحيسُ.

قلتُ: في «القاموس»: كرُمَّان وكَتَّان: دُوَيْبَّةٌ صفراءُ تشدُّها الصِّبيانُ في الفِخاخِ لصيدِ العصافيرِ(٦).

٣٠٧ـ الدُّجُّ: طيرٌ صغيرٌ في حدِّ اليمامِ مِن طيرِ الماءِ، سمينٌ طيِّبُ اللحمِ، كثيرٌ بالإسكندريةِ وبلادِ السواحلِ(٧).

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٢١٣)، «صحيح مسلم» (٢٢٢٨)، باختلاف، وهو بهذا اللفظ في «الأدب المفرد» (٨٨٢).

(٢) «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٣)، قال: لأنها تحضن جميع فراخها، وتزق كُلَّها وإن ماتت إحداهن تبيَّن الغمُّ فيها.

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٧).

(٤) ذكر ذلك النووي في «المجموع» (٧/ ٢٩٦).

(٥) في النسخ: «الدجاس.. والجمع دجاجيس» بالجيم، وفي مطبوعة «حياة الحيوان»: الدُّخَاسُ بالخاء، ولم أجدهما بهذا اللفظ في كتب اللغة، والمثبتُ بالحاء كما في «القاموس» و«عنوان الديوان»، وهو كذلك في نسخة النواجي [١٠٨/ أ] وضبَطه ضبط قلم: الدَّحَّاس، ثم ذكر: كنُحاس!.

(٦) «القاموس» (دحس)، وانظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٠٣)، «الصحاح» (٣/ ٩٢٧).

(٧) «المستطرف» (٢/ ٤٨٠).

٣٠٨ـ **الدُّحْرُجُ**، بضمِّ الدالِ: دُوَيْبَّةٌ، قاله ابن سِيدةَ[١].

٣٠٩ـ **الدُّخَّلُ**، كسُكَّرٍ: طائرٌ صغيرٌ أغبرُ يسقطُ على الشجرِ، والجمعُ: دَخاخِيلُ، والواحدةُ دُخَّلَةٌ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: يقال فيه أيضًا: دُخْلُلٌ، كجُنْدَبٍ وقُنْفُذٍ[٣].

وقال أبو حاتمٍ: طائرٌ أحوى في ذنبِهِ ريشتانِ بيضاوان أو ثلاثٌ يأكلُ الدُّخْنَ[٤].

٣١٠ـ **الدُّرَّاجُ**، كرُمَّانٍ، الواحدةُ: دُرَجَةٌ كرُطَبَةٍ، للذكرِ والأنثى: طائرٌ أسودُ باطنِ الجناحينِ أغبرُ ظاهرِهِما على خلقةِ القَطا إلا أنه ألطفُ[٥].

مباركٌ كثيرُ النِّتاجِ، مبشِّرٌ بالربيعِ، يقول: بالشُّكرِ تدومُ النِّعَم، وصوتهُ على هذه الكلماتِ، تطيبُ نفسُه لهبوبِ الشمالِ ويسوءُ حاله لهبوبِ الجنوبِ، حتى لا يقدرُ على الطيرانِ[٦].

وقال سيبويه: واحد الدُّرَّاجِ: دُرْجُوجٌ[٧].

---

(١) كذا في النسخ ومطبوع «حياة الحيوان» وفي نسخة النواجي [١٠٨/ أ]: الدحدح ويحتمل رسمه: الدحرح، ولم أجده بهذه الألفاظ. وأقرب ما وجدته ما جاء في «المحكم» (٢/ ٥٠٩): ذكر محمد ابن حبيبَ أن دِحِنْدِح دويبة صغيرة، ويقال: أهونُ عليَّ من دحِندِح.

(٢) «المحكم» (٥/ ١٤١).

(٣) «القاموس» (دخل).

(٤) «المخصص» (٢/ ٣٤٠)، عنه. وانظر: «المصايد والمطارد» (ص: ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٥) «إصلاح المنطق» (ص: ٣٠٥)، «الصحاح» (١/ ٣١٤).

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٣).

(٧) لم أجده في «كتاب سيبويه»، ولا في كتب اللغة وشروح أبنية سيبويه، وليس له ذكر إلا في «حياة الحيوان»، و«التبيان» (ص: ٧٦)، وعزا ابن العماد في «التبيان»: النقلَ إلى ابن قتيبة عن سيبويه. =

وقال ابن دريدٍ: أحسبهُ مُوَلَّدًا[١].

وكنيته: أبو الحَجَّاجِ، وأبو خَطَّارٍ، وأبو ضَبَّةَ[٢].

وجعلَهُ الجاحظُ من أقسامِ الحمامِ لأنه يجمعُ فراخَهُ تحتَ جناحِه، ومن شأنِه أن لا يجعلَ بيضَهُ في موضعٍ واحدٍ بل ينقله لئلَّا يُعرفَ مكانهُ، ولا يسفِدُ في البيوتِ بل في البساتينِ[٣].

وحكمُه الحلُّ.

قال ابنُ سينا: لحمُهُ أفضلُ مِن لحمِ الفواخِتِ وأعدلُ وألطفُ، يزيدُ في الدِّماغِ والفَهمِ والمنيِّ[٤].

وقالوا: يَطلبُ الدُّرَّاجَ مِن خَيسِ الأَسَد، يضربُ لِمَن يطلبُ ما يتعذَّرُ وجودُه[٥].

= وعنده: واحد الدراريج دُرَجْرَج. وهو تحريف عن لفظ (ذُرَحْرَح)، وقد جاء (ذرحرح) في كلام سيبويه في «الكتاب» (٣/ ٤٣٢، ٤/ ٢٧٨، ٣٢٧)، وهي جمعُ الذُّرَّاحِ، وهو نوعٌ من الزنابيرِ سامٌّ، انظر: «تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (ص٥٠)، «شرح أبنية سيبويه» لابن الدهان (ص٧٣). وانظر ما سيأتي في النقل عن ابن قتيبة.

(١) «جمهرة اللغة» (١/ ٤٤٧).

(٢) «المرصع» (ص: ١٠٩، ١٢٢، ١٨٤).

(٣) ليس في كلام الجاحظ عدا الجزء الأخير منه، فهو في «الحيوان» (٧/ ١٨٦)، وعنه في «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٣)، وجاء في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٢٠): «القولُ في طبائع القبج والدراج، وإنما جمعتُ بينهما اقتداءً بإمام المتكلمين في الطبيعيات أرسطو فإنه قال في كتاب «الحيوان» له: القبج والدرَّاج يجمعان فراخَهما تحتَ أجنحتِهما كما يفعلُ الحمامَ ولا يسخِّنان بيضَهما في موضعٍ واحدٍ بل ينقلانهِ لئلَّا يعرفَ أحدٌ مكانه»، اهـ. فلعلَّ في النقلِ ونسبة الكلامِ للجاحظ وهمًا.

(٤) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٣٧١)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٣) عنه.

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٢٣).

وقال أبو طالبٍ المأمونيُّ[(١)] يصفُ دُرَّاجَةً[(٢)]:

قد بعثنا بذاتِ حُسنٍ بديعٍ ... كنباتِ الرَّبيعِ بلْ هيَ أحسَنْ
في رِداءٍ مِن جُلَّنارٍ وآسٍ ... وقَميصٍ مِن ياسمينٍ وسَوْسَنْ

قلتُ: ذكرَ الجاحظُ أنَّ الدُّرَّاجَ من الخلقِ الذي لا يسمنُ بل يعظمُ، فإن عَظُم لم يحملِ[(٣)] اللحمَ[(٤)].

وذكرَ بعضُهم أنَّ واحدَ الدُّرَّاجِ: دُرُّوجٌ. حكاهُ ابنُ قتيبةَ[(٥)].

[وقال الصَّفيُّ الحِلِّيُّ فيه[(٦)]:

(١) في النسخ: «أبو الطيب» متابعةً لما في حياة الحيوان، والصواب المثبتُ، وهو أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني، من ذرية الخليفة العباسي المأمون، توفي سنة ٣٨٣هـ انظر: «يتيمة الدهر» (٤/ ١٨٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٠٢).

(٢) هكذا في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٢٠) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٤)، وذكر الثعالبي في «يتيمة الدهر» (٤/ ٢١٤) و«ثمار القلوب» (٢/ ٧٠٠) أنه في وصف التدرج، ولعلَّ الصوابَ ما ذكره الثعالبيُّ في «التوفيق والتلفيق» (ص: ١١٧) قال: وأنشدني أبو طالب المأمونيُّ لنفسهِ في وصفِ مَدرجةِ جُبَّةٍ أهداها لبعضِ أصدقائه، ثم ذكر الأبيات.

(٣) في (س) و(أ): «لا يحمل».

(٤) «الحيوان» (٥/ ٥٣٠، ٦/ ٣٥٣)، وفيه: سمنه أن يحتمل اللحمَ، وما قاله السيوطي موافقٌ لما في بعض النسخ من الحيوان.

(٥) «حكاه ابن قتيبة» ليس في (ب) و(ف). ولم أجد هذا اللفظ في كتب اللغة، وذكره ابن العمادِ في «التبيان» (ص: ٧٦). وهو تصحيفٌ كما سبق بيانه، والذي ذكره ابن قتيبة في «أدب الكاتب» (١/ ٥٩٠): باب شواذ البناء: قال سيبويه لم يأتِ على فُعُول اسم ولا صفة، وقال غيره: قد جاء سبُّوح وقُدُّوس وذُرُّوح لواحد الذراريح، وحكى سيبويه: قَدُّوس وسَبُّوح بالفتح، وكان يقول في واحد الذراريحِ: ذُرَحْرَح، اهـ.

(٦) لم أجده في ديوانه.

كأنَّما الدرَّاجُ في سحرةٍ نائحةٌ للثَّكلِ أو نائحُ
كأنَّها قد مزَّقتْ ثوبَها فجسمُها مِن خِرقةٍ لائِحُ][١]

٣١١ـ **الدَّرَّاجُ**، كشَدَّادٍ: القُنفذُ، صفةٌ غالبةٌ عليهِ؛ لأنه يدرجُ ليلَهُ كلَّه[٢].

٣١٢ـ **الدُّرَحْرَحُ**: دُوَيْبَّةٌ مُبرقشةٌ بحمرةٍ وسَوادٍ، وهي سَمٌّ[٣].

قلتُ: إنما هي بالذَّالِ المُعجمَةِ، وستأتي.

٣١٣ـ **الدِّرْصُ**، بكسرِ الدَّالِ: ولدُ القُنفذِ والأرنبِ واليَربوعِ والفأرةِ والكلبةِ والهِرَّةِ والذِّئبةِ ونحوِها، والجمعُ: أَدْرَاصٌ ودِرَصَةٌ[٤].

وأمُّ أدْراصٍ كنيةُ اليَربوعِ[٥]، قال[٦]:

فما أمُّ أَدْراصٍ بأَرضٍ مَضَلَّةٍ بأغدرَ مِن قيسٍ إذا كانَ أظلمَا[٧]

قلتُ: من أمثالهم: أَضَلَّ دُرَيصٌ نفقَهُ، يقال للرجلِ يعدُّ حجَّةً فينساها عند الحاجةِ ويخلطُ[٨].

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في (س) و(أ) و(ح).

(٢) «المحكم» (٧/ ٣١٩).

(٣) كذا في النسخ ونسخة النواجي، وفي مطبوعة «حياة الحيوان»: الدَّرحرجُ، وهو تصحيفٌ، والصوابُ ما ذكره السيوطيُّ بالذال. وانظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٩) ونقل الدميري عنه.

(٤) «المحكم» (٨/ ٢٨٧)، «القاموس» (درص)، ويجمع كذلك على: دِرْصان، ودُرُوص، وأَدْرُص.

(٥) «الصحاح» (٣/ ١٠٣٩)، «المرصع» (ص: ٥٠).

(٦) نسب البيت لطفيل الغنوي في «ملحق ديوانه» (ص: ١٤٠)، «الصحاح» (٣/ ١٠٣٩)، ونسب في «المستقصى» (١/ ٢٥٨)، و«التكملة» (٤/ ١٠) إلى عامر بن مالكٍ ملاعبِ الأسنَّة، وقال ابن بري في «التنبيه والإيضاح» (٣/ ٢٧): «ذكر ابن السكِّيتِ أنَّ البيتَ لقيس بن زهيرٍ ورواه: بأغدر من عوفٍ إذا الليلُ أظلما، وذكر أبو سهلٍ الهرويُّ عن الأخفشِ أنه لشريحِ بن الأحوصِ».

(٧) في النسخ: «بأرضٍ تظله»، والمثبت ما في المصادر.

(٨) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٦٦)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧)، «نثر الدر» (٦/ ١٢١)، «التمثيل =

و: أغدرُ مِن أمِّ أدراصٍ[١].

و: سقطَ على أمِّ أدراصٍ بليلٍ مضلِّلٍ، ذكره القُمِّيُّ[٢].

٣١٤ـ الدُّرَّةُ: البَبَّغاءُ[٣].

٣١٥ـ الدسَّاسَةُ: حيَّةٌ صمَّاءُ تندسُّ تحتَ الترابِ[٤].

٣١٦ـ الدَّعْشُوقَةُ، بفتحَ الدالِ[٥]: دُوَيْبَّةٌ كالخنفساءِ.

قلتُ: في «القاموس» إنَّها بإهمالِ السِّينِ وإعجامِها معًا[٦].

٣١٧ـ الدُّعْمُوصُ، بضمِّ الدالِ: دُوَيْبَّةٌ تغوصُ في الماءِ، والجمعُ دعاميصُ[٧].

= والمحاضرة» (ص: ٣٦٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٩)، «المستقصى» (٢/ ١٤٩).

(١) «المستقصى» (١/ ٢٥٨) وفيه: قال أبو عبيدة: وقع في أم أدراص مضللة أي في موضع استحكام بلاء لأن أم أدراص جحرة محشية ملأى ترابًا وغدرُها أنها تعثر بمن يطؤها ظنًّا منه أنها أرض مستوية. وفي (ب): «أعذر» وهو كذلك في «نثر الدر» (٦/ ١١٩).

(٢) «نثر الدر» (٦/ ١٢١). وانظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٣٣١)، ونحوه قولهم (وقع في أم أدراص مضللة)، انظر: «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٦٤)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٧)، «المخصص» (٤/ ١٢١). وقوله: «ذكره القمي» ليس في (ب) و(ف).

(٣) في «معجم الحيوان» للمعلوف (ص ١٨٣) [بتصرف]: لفظ الببغاء هندية الأصل، وأما الدرة لفظة أفريقية وأظنها حبشية الأصل، والبعض يفرقون بين الدرة والببغاء فيطلقون الأول على الصغير من هذا الطائر والثانية على ما عظم حجمه.

(٤) «المنتخب» (١/ ١٢٧)، «الصحاح» (٣/ ٩٢٩).

(٥) كذا في «حياة الحيوان»، والصواب أنه بضمِّ الدالِ على وزن (فُعلولة)، انظر: «ديوان الأدب» (٢/ ٦٦)، «شمس العلوم» (٤/ ٢١٠٠). وفي (أ): «الدعسوقة» بالسينِ المهملة.

(٦) «القاموس» (دعسق).

(٧) «الصحاح» (٣/ ١٠٤٠). ويجمع على دَعَامِصَ أيضًا.

وقال السُّهَيليُّ: سمكةٌ صغيرةٌ كحيَّةِ الماءِ(١).

وقيل: دودةٌ صغيرةٌ يضربُ لونُها إلى السَّوادِ تكونُ في الغدرانِ(٢).

وفي الحديثِ: أنَّ رجلًا زنى فمسخَه اللهُ دُعموصًا(٣).

وقال الجاحظُ: الدُّعموصُ يتولَّدُ من الماءِ الراكدِ، فإذا كبر صارَ ناموسًا وبعوضًا وينبتُ له أجنحةٌ ويطيرُ(٤).

٣١٨ـ **الدَّغْفَلُ**، كجَعْفَر: ولدُ الفيلِ، وذكرُ الثَّعالبِ أيضًا(٥).

٣١٩ـ **الدَّغْنَاشُ**(٦): طائرٌ صغيرٌ من أنواعِ العُصفورِ أصغرُ من الصُّرَدِ،

(١) «الروض الأنف ـ ط: البنا» (٢/ ٣٢٧).

(٢) انظر: «تفسير غريب ما في الصحيحين» للحميدي (ص: ٣٨٣)، «الترغيب والترهيب» (٣/ ٧٦).

(٣) لم أجدهُ، وفي «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٨٦)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٤٤): عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن المُسوخِ، فقال: «اثنا عشر: الفيلُ والدبُّ..»، وذكر منها: «وأما الدعموصُ فكانَ نمَّامًا يفرِّقُ بين الأحبَّة»، قال ابن الجوزي والسيوطي: موضوعٌ.

(٤) انظر: «الحيوان» (٣/ ٥٠٢، ٤/ ٢٢٥، ٥/ ٣٧٣، ٦/ ٤٥٤).

(٥) لم أجد من ذكر أنه ذكر الثعالب، وفي «المحكم» (٦/ ٨٧) و«لسان العرب» (دغفل): أنه ذكرُ العنكبوتِ وولد الفيلِ، وفي «القاموس» (دغفل): ولدُ الفيلِ أو الذئبِ.

(٦) في (ف): «الدعنا»، وفي (س) و(ح) و«محيط المحيط» (ص: ٢٨٤): «الدغناس» وفي (ب) ونسخة النواجي [١٠٩/ أ]: «الدعناس»، والمثبت ما في مطبوع «حياة الحيوان» و«معجم الحيوان» للمعلوف (ص: ٤٢) وذكر أنه يعرف بمصر بهذا الاسم، فرجحت ضبطه ـ وهو مضبوط بالفتح أيضًا في «محيط المحيط» ـ، ولم أجده في كتب اللغة المتقدمة. وفي «مجلة المشرق ـ ع٨ سنة ١٨٩٩» مقال بعنوان «الكلم اليونانية في اللغة العربية» لأنستاس الكرملي وفيه (ص: ٣٤٦ـ ٣٤٧) كلام عن الدغناش والاختلاف فيه وأصله باليونانية، وانظر انتقاد ميخائيل حويس في (ع٢ سنة ١٩٠١) وتعليق المعلوف في «معجمه». والكلام عن الدغناش ساقط من (أ).

مخطَّطُ الظهرِ بحمرةٍ مطرفٌ بالسَّوادِ والبياضِ، سديدُ المنقارِ، يوجدُ كثيرًا بساحلِ البحرِ الملحِ.

وهو حلالٌ.

٣٢٠ـ الدُّقَيْشُ[١]، بضمِّ الدَّالِ وفتح القافِ: طائرٌ أصغرُ من الصُّرَدِ، وتسمِّيه العامةُ الدُّقْنَاسَ، ولعلَّه الذي قبلَهُ ولكن تلاعبوا بهِ.

٣٢١ـ الدُّلْدُلُ، بضمِّ الدَّالين: عظيمُ القنافذِ[٢].

قال الجاحظُ: الفرقُ بينَهما كالفرقِ بين البقرِ والجاموسِ، والبَخاتيِّ والعِراب[٣].

وهو في قدرِ الثعلبِ القَلَطيِّ[٤] والسَّخلةِ، ومن شأنه أن يسفدَ قائمًا وظهرُ الأنثى لاصقٌ بظهرِ الذكرِ[٥]، والأنثى تبيضُ خمسَ بيضاتٍ، والشوكُ الذي على ظهرهِ نحو الذِّراعِ، وإذا رأى ما يكرهُ انتفضَ فيخرجُ منه شوكٌ قدر المسالِّ يجرحُ من أصابَهُ، ويجعلُ لجحرهِ بابين من جهةِ الجنوبِ والشمالِ فإذا هبت الريحُ[٦] سدَّ باب جهتِها[٧].

---

(١) في النسخ ونسخة النواجي من «حياة الحيوان» «الدقيسُ» بالسين المهملة، والمثبتُ ما «المطبوع» وهو الذي في المعجمات، قال ابن بري في «التنبيه والإيضاح» (٢/ ٣١٨) وعنه في «السان» (دقش): الدُّقَيْشُ طائرٌ أغبرُ أرقطُ معروفٌ عندهم. وانظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٤٨)، «المحيط» (٥/ ٢٢٩)، «المخصص» (٢/ ٣٣٣). ومقالة الكرملي وانتقادها المتقدم ذكرهما.

(٢) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٤). وفي (ب) و(س) و(ف): «بضم الدال».

(٣) «الحيوان» (٦/ ٤٦٨).

(٤) هكذا في النسخ و«حياة الحيوان»، ولعل الصواب: الكلبُ القَلَطِيُّ، كما في «مباهج الفكر» و«نهاية الأرب». والقَلَطيُّ: القصير جدًّا.

(٥) في (ب): «وظهر الأنثى للأرضِ»

(٦) في (س) و(ف): «ريح».

(٧) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٨٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٦٢).

ونصَّ الشافعيُّ على حِلِّهِ، وقطعَ به الماورديُّ والرويانيُّ وغيرهما[1].

وقطعَ الجوينيُّ بتحريمِه، وأُنكِرَ عليهِ[2].

قال ابن الصَّلاحِ: كأنه اعتقدَ ما قالَهُ بعضُهُم أنه مِن كبارِ السَّلاحفِ[3].

وقالوا: أسمعُ مِن دُلْدُلٍ[4].

قلتُ: في «القاموس»: الدُّلْدُلُ والدُّلْدُولُ: القنفذُ أو شبهُهُ[5]، **انتهى**.

٣٢٢ـ الدُّلْفِينُ بالضمِّ، ويقالُ له: **الدُّخَسُ**، كصُرَدٍ: دابةٌ في البحرِ تُنجي الغريقَ تمكِّنُهُ من ظهرِها ليستعينَ على السِّباحةِ ـ وذكرَ أنه خنزيرُ البحرِ[6] ـ على هيئة الزِّقِّ المنفوخِ، ورأسهُ صغيرٌ جدًا، وليسَ في دوابِّ البحرِ ما له رئةٌ سواهُ؛ ولذا يسمعُ منه النفخُ والتنفُّسُ، ولا تزال تدفعُ الغريقَ إلى البرِّ حتى تنجيه، ولا تؤذي أحدًا ولا تأكلُ إلا السمكَ، ويلِدُ ويرضعُ[7].

وأكلهُ حلالٌ.

---

(١) انظر: «التبيان» (ص: ٩٠)، والمنصوصُ عليه عند الشافعيِّ حِلُّ القنفذ، انظر: «الأم» (٢/ ٢٦٥)، «الحاوي الكبير» (١٥/ ١٤٠)، «بحر المذهب» (٤/ ٢٣٣).

(٢) المقصود أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، انظر: «نهاية المطلب» (١٨/ ٢١١)، «الوسيط» (٧/ ١٦٠).

(٣) «شرح مشكل الوسيط» (٤/ ٢٢٨).

(٤) «الحيوان» (٦/ ٤٦٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٠)، «نثر الدر» (٦/ ١١٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٧٢).

(٥) «القاموس» (دلل).

(٦) مضى في حرف الخاء.

(٧) انظر: «الصحاح» (٣/ ٩٢٧)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٣).

٣٢٣ـ **الدَّلَقُ**، بفتح الدالِ واللامِ وقافٍ، فارسيٌّ معرَّبٌ: دُوَيْبَّةٌ كالسَّمُّورِ[١].

وفي «المجمل» لابنِ فارس أنه النِّمسُ، وفيه نظرٌ[٢].

وقال الرَّافعي: إنه يسمَّى ابن مِقْرَضٍ[٣].

وقـال القزوينـيُّ: إنه حيوانٌ وحشـيٌّ عدوُّ الحمـامِ يقتلُها، وتنقطـعُ الثعابينُ عند سماعِ صوتهِ[٤].

وفي حِلِّه وجهان، وصححَ في «الروضةِ» تحريمه[٥].

٣٢٤ـ **الدَّلَم**: نوعٌ من القُرَادِ، وفي المثلِ: أشدُّ من الدَّلَمِ[٦].

قلتُ: في «القاموس»: الدَّلَمُ محرَّكٌ: شبهُ الحيةِ يكونُ بالحجازِ[٧].

وهذا هو الذي يناسبُ المثلَ.

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

تـعـجَّـبُـوا مـن دَلَـمٍ دأْبُهُ ... يـنـدبُ شـجوًا عنـدَ مَـن يرزقُـهُ
كأنَّـهُ فـي جنـسِهِ عـاشـقٌ ... قد أخـذوا منـهُ الذي يعشـقُهُ[٨]

---

(١) في النسخ ونسخة النواجي: «كالسنور»، والمثبت ما في مطبوعة «حياة الحيوان» و«مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ص: ٤٦) و«القاموس» (دلق). وانظر: «صبح الأعشى» (٢/ ٥٤).

(٢) «المجمل» (١/ ٨٨٦).

(٣) «الشرح الكبير» (١٢/ ١٣٢).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٢).

(٥) انظر: «الشرح الكبير» (١٢/ ١٣٢)، «روضة الطالبين» (٣/ ٢٧٢).

(٦) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٩١).

(٧) «القاموس» (دلم)، وهو ما ذكره الميداني في تفسير المثل، وفي «المحيط» لابن عباد (٩/ ٣١٨): «ويقولون: أشدُّ من دَلَم، يعني الفيلَ لأنه أدلم اللونِ»

(٨) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

٣٢٥ـ **الدِّلهافُ**[١]: قال القزوينيُّ: شيءٌ يوجَدُ في جزائرِ البحارِ على هيئةِ إنسانٍ راكبٍ على نعامةٍ، يأكلُ لحومَ الغرقى، وعرضَ لمركبٍ فحاربوهُ فصاحَ بهم صيحةً خَرُّوا على وجوهِهِم فأخذَهُم[٢].

٣٢٦ـ **الدِّمُ**: السِّنَّورُ[٣].

٣٢٧ـ **الدِّنَّةُ**، بالكسرِ وتشديدِ النونِ: دُوَيْبَّةٌ كالنَّملةِ، قاله في «القاموس»[٤].

٣٢٨ـ **الدَّنِيْلَسُ**: معروفٌ، وهو نوعٌ من الصَّدفِ والحلزونِ.

وقد أفتى ابن عدلانَ[٥] وعلماءُ عصرهِ بحلِّ أكله؛ لأنه مِن طعامِ البحرِ لا يعيشُ إلا فيه، ولم يأتِ على تحريمه دليلٌ، وعن الشيخِ عز الدين بن عبد السلام أنَّه أفتى بتحريمه[٦].

---

(١) هكذا في النسخ ونسخة النواجي من «حياة الحيوان»، وفي «عجائب المخلوقات»: الدلهاب، وفي «عجائب المخلوقات ـ ط: غوتنغن سنة ١٨٤٨» (ص: ٣٧١) ومطبوعة «حياة الحيوان»: الدلهاث، وفي أصوله اختلاف.

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٩٦).

(٣) ذكره صاعد البغدادي في «الفصوص» (١/ ١٨٠)، وابن سِيدةَ في «المحكم» (٩/ ٤١٠)، و«المخصص» (٢/ ٢٩٥) عن «كتاب الوحوش» للنضر بن شميل. وفي مطبوعة «حياة الحيوان»: بالكسرِ، ولم أجد من ضبطه بذلك غيره، ولم يذكر الضبط في نسخة النواجي، والمثبتُ ضبط «القاموس» (دمي).

(٤) «القاموس» (دنن).

(٥) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان الكناني المصري، شيخ الشافعية، سمع من الدمياطي وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد، وله شرح على مختصر المزني، توفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ. انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ١١٨)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٩٧).

(٦) اختصر السيوطي كلام الدَّميريِّ بما يخالف مراده، وعبارة الدَّميريِّ: وما نقل عن الشيخ عز الدين بن =

قلتُ: وصوَّبهُ ابن العمادِ وقال: إنه مما لا يرتابُ فيه سليمُ الطبعِ؛ لخبثِهِ، قال: ومَن قالَ إنَّ له نظيرًا في البرِّ وهو الفستقُ فهي غباوةٌ منه[١].

٣٢٩ـ الدُّهَامِجُ، كعُلَابِطٍ: الجملُ الضَّخمُ ذو السَّنامينِ[٢].

٣٣٠ـ الدَّوْبَلُ: الحمارُ الصَّغيرُ الذي لا يكبرُ[٣].

٣٣١ـ الدُّودُ: جمعُ دودةٍ، ويقال: ديدانٌ[٤].

والدُّوَادُ: صِغار الدُّودِ[٥]، وهو أنواعٌ كثيرةٌ.

روى البيهقيُّ في «الشعب»، عن صَدَقَة بن يسارٍ قال: كان داودُ عليه السَّلامُ في محرابِهِ فأبصرَ في محرابِهِ دودةً صغيرةً ففكَّرَ في خلقِها، فأنطقَها الله تعالى فقالت: يا داودُ! لَأَنا على [قدرِ ما آتاني الله عز وجلَّ أذكَرُ للهِ وأشكَرُ له منكَ على ما آتاكَ الله عزَّ وجلَّ، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]][٦].

ومن أنواعه: دودُ الخلِّ، والزبلِ، والفاكهةِ، والجبنِ، والدُّودُ الأخضرُ الذي يوجدُ على شجرِ الصنوبرِ، وما يتولَّدُ في جوفِ الإنسان.

= عبد السلام من الافتاء بتحريم أكله لم يصح، فقد نص الشافعي على أن حيوان البحر الذي لا يعيش إلا فيه يؤكل لعموم الآية، ولقوله ﷺ «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»، وانظر: «الفتاوى الكبرى» للهيتمي (٤/ ٢٦٠).

(١) انظر: «التبيان» (ص: ١١٨).

(٢) ويقال فيه: الدُّهَانِجُ بالنون أيضًا. وهو الذي في «حياة الحيوان»، انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٣٦)، «القاموس» (دهمج).

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٦٩٥)، وفي «المجمل» (١/ ٣٤٦): يقال إن الدَّوبَلَ ولدُ الخنزيرِ.

(٤) «الصحاح» (٢/ ٤٧٠).

(٥) «المحيط» (٩/ ٣٩١)، «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٢٣٠).

(٦) «شعب الإيمان» (٤٢٦٠). وما بين معكوفتين زيادة منه، وفي النسخ مكانه بياضٌ.

ومنه: **القرمزُ**؛ وهو دودٌ أحمرُ يصبغُ به، يوجدُ في شجرِ البلُّوطِ، صدفيٌّ يشبَّهُ بالحلزونِ تجمعهُ نساءُ تلك البلادِ بأفواهِهِن[١]، وليسَ في الدُّودِ ما يجوزُ بيعُهُ إلا هذا ودودُ القزِّ.

وذكر المسعوديُّ أنَّ دودًا بطبرستانَ يكون من المثقالِ إلى الثلاثةِ، يضيءُ في الليلِ كضوءِ الشَّمعِ ويطيرُ بالنهارِ فيُرى له أجنحةٌ، وهي خضراءُ ملساءُ لا جناحَ لها في الحقيقةِ، غداؤها التُّرابُ لم تشبَعْ قطُّ منه خوفًا أن يفنى ترابُ الأرضِ فتهلِكَ جوعًا، قال: وفيها مَنافعُ كثيرةٌ وخواصُّ[٢].

وقالوا: أكثرُ من الدُّودِ، وأضعفُ مِن الدُّودِ[٣].

وروي أنَّ عمرَ بن الخطابِ قال لعمرِو بن العاصِ: صِف لي البحرَ وراكبَهُ، قال: خلقٌ قويٌّ يركبُهُ خلقٌ ضعيفٌ، كدُودٍ على عُودٍ؛ إن ضاعوا هلكوا[٤] وإن بقوا فرقوا، فقال عمرُ: لا أحملُ فيهِ أحدًا أبدًا[٥].

قلتُ: روى أبو الشَّيخِ في «العظمة»، عن أبي بردةَ بن أبي موسى قال: بلغني أنَّه ليسَ شيءٌ أكثرَ تسبيحًا مِن هذه الدُّودةِ الحمراءِ[٦].

وروى أبو الشَّيخ، عن الفُضَيلِ بن عياضٍ قال: بينما داودُ عليه السلام جالسًا

---

(١) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٤٠٨).

(٢) «مروج الذهب» (٤/ ٢٦٤).

(٣) لم أجده في كتب الأمثال.

(٤) في (ب): «إن جاعوا».

(٥) الخبر في «البيان والتبيين» (٣/ ٧٨)، «عيون الأخبار» (١/ ٢١٢)، وانظر: «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٥٩).

(٦) «العظمة» (٥/ ١٧٢٣).

يومًا إذ مرَّتْ به دودةٌ حمراءُ رافعةً رأسَها، ففكَّر داودُ في خلقِها، فنطقتِ الدُّودة وقالت: يا داودُ! أعجبتكَ نفسُكَ فتفكَّرتَ؟، تسبيحةٌ واحدةٌ أسبِّحُها خيرٌ مِن كذا[١].

وفي «تذكرة» الصَّلاح الصَّفدي: قال الشيخُ شمسُ الدين أبو الثناء محمود الأصبهانيُّ، إنَّ بمارندران وهي طبرستانَ عينُ ماءٍ مَن حملَ من مائها تبعَتْه دودةٌ طولُ أنملةِ الإنسانِ، فلو حملَ الماءَ تسعةٌ وكان معهم عاشرٌ لم يحملِ الماءَ تبعَ كلَّ واحدٍ من التسعةِ دودةٌ ولم يتبع العاشرَ شيءٌ، فإن قتلَ واحدٌ منهم تلكَ الدودةَ استحالَ الماءُ مُرًّا لوقتِهِ واستحالَ ماءُ كلِّ مَن هو وراءَهُ مُرًّا[٢].

وقال أبو منصورٍ عبدُ الحميد بن محمَّد المدائنيُّ[٣]:

إذا نهيــتَ الوغدَ عــن طبعِهِ   أتاكَ مِنــهُ الزَّيــغُ والخلفُ
لا يصبــرُ المرءُ علــى حالةٍ   كانَ لــهُ فــي ضِدِّهــا إلفُ
كــدودةِ الخــلِّ إذا أُلقِيَتْ   في عَســلٍ بادرَهــا الحتفُ

٣٣٢ـ دودةُ القَزِّ: يقالُ لها: الدُّودةُ الهنديَّةُ[٤]، وهي من أعجبِ المخلوقاتِ.

وذلك أنه[٥] يكونُ أولًا بزرًا في قدرِ حبِّ التين، ثم يخرجُ منه الدُّودُ عند استقبالِ فصلِ الرَّبيعِ، ويكونُ عند الخروجِ أصغرَ من الذَّرِّ في لونِه.

---

(١) «العظمة» (٥/ ١٧٥١).

(٢) الخبر في «صبح الأعشى» (٤/ ٤٠٧)، نقلاً عن محمد بن حيدر الشيرازي.

(٣) أبو منصور عبد الحميد بن محمد بن الخطيب المدائني، كان قاضي بلده شابًّا أديبًا فاضلاً مشكورًا عند أهلها، توفي سنة ٥٩٨هـ، والأبيات مع ترجمته في «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٥٢). ونقلها الغزي في «حسن التنبه» (١٠/ ٥٤٣) عن «ديوان الحيوان».

(٤) «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٩٣).

(٥) عن «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٩٨).

ويخرجُ في الأماكنِ الدَّفِئَة من غير حَضْنٍ إذا كان مَصرورًا مَجعولًا في حُقٍّ، وربَّما تأخَّرَ خروجُه فتصرُّهُ النِّساءُ ويجعلنه تحتَ ثُدِيِّهنَّ، فإذا خرجَ أُطعِمَ ورقَ التُّوتِ الأبيضِ، ولا يزال يكبرُ إلى أن يكونَ في قدرِ الأصبعِ، وينتقل من السَّوادِ إلى البياضِ أولًا فأولَ، وذلك في مدَّة ستينَ يومًا على الأكثرِ، ثم يأخذُ في النَّسجِ على نفسِه بما يخرجهُ مِن فيه إلى أن ينفدَ ما في جوفهِ منه، ويكملُ عليه ما يبنيهِ فيكونُ كهيئةِ الجوزةِ ويبقى فيه محبوسًا قريبًا مِن عشرة أيامٍ، ثم ينقبُ عن نفسه تلكَ الجوزةَ ويخرجُ منها فراشًا أبيضَ له جناحانِ لا يسكنانِ من الاضطرابِ.

وعند خروجه يميلُ[1] إلى السِّفادِ ويلصقُ الذكرُ ذنبه بذنبِ الأنثى ويلتحمان مدَّةً ثم يتفرَّقانِ، وتبزرُ الأنثى البزرَ الذي تقدَّمَ ذكرُه على خرقٍ بيضٍ تُفرَشُ له قصدًا إلى أن ينفدَ ما فيها مِنه، ثمَّ يموتان، هذا إذا أُريدَ منهما البزرُ.

وإذا أُريدَ الحريرُ تُرِكَ في الشَّمسِ بعد فراغه من النَّسجِ بعشرةِ أيامٍ يومًا أو بعضَ يومٍ فيموت.

ومن طبعهِ أنه يهلكُ مِن صوتِ الرَّعدِ وضربِ[2] الطستِ والهاونِ ومِن شمِّ الخلّ والدُّخانِ ومسِّ الحائضِ والجُنُب، ويُخْشَى عليه من الفأرِ والعصفورِ والنَّملِ والوزغِ وشدَّةِ الحرِّ والبردِ.

وقال فيها بعضُ الشُّعراءِ مُلغِزًا[3]:

---

(١) في (س) و(أ): «يهيج يميل»، وفي «حياة الحيوان»: يهيج. وكان في (ح): «يهيج» ثم صححت في الهامش بنحو المثبت.

(٢) في (ب) و(ف) و(ح) ونسخة النواجي [١١١/ب]: «وصوت». والمثبت ما في (أ) و(س) و«مباهج الفكر» ومطبوعة «حياة الحيوان».

(٣) بلا نسبة في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤١ ـ ١٤٢).

وبَيْضـةٍ تُحضَـنُ فـي يَومـينِ حـتى إذا دبَّـتْ علـى رِجلَيْـنِ
واسـتبدلَتْ بِلونِهـا لَـوْنيـنِ [من أسـودٍ وأبيـضٍ ضدين][1]
حاكَـتْ لهـا حَبسًـا بـلا يدَيْـنِ بــلا سمــاءٍ وبــلا بابيــنِ
ونـقَـبتْــهُ بـعــدَ ليـلـتيـنِ فخرجَـتْ مَكحولـةَ العينَيْـنِ
قد صبغَتْ[2] بالنَّقشِ حـاجبَيْنِ قـصيـرةً ضئيلـةَ الجنبَيْـنِ
كأنَّهـا قـدْ قُطِعَـتْ نِصفيـنِ لهـا جنـاحٌ سـابغُ البُردَيْـنِ
مـا نَبتـا إلَّا لِقُـرْبِ الحَيْـنِ إنَّ الـرَّدَى كُحْـلٌ لـكلِّ عَيـنِ

قال فـي «قوت القلوب»: وقد مثَّلَ بعضُ الحكماءِ ابنَ آدمَ بدودِ القزِّ لا يزالُ ينسجُ على نفسِهِ بجهلِهِ حتى لا يكونَ له مخلصٌ فيقتلُ نفسَهُ، ويصيرُ القزُّ لغيرِهِ، وربَّما قتلوهُ إذا فرغَ من نسجِهِ؛ لأن القزَّ يلتفُّ عليه فيرومُ الخروجَ منه فيشمسُ، وربَّما غُمِزَ بالأيدي حتى يموتَ لئلا يقطعَ القزَّ، وليخرُجَ القزُّ صحيحًا، فهذه صورةُ المكتسبِ الجاهلِ الذي أهلكَه أهلُهُ ومالُهُ[3]، فتتنعمُ ورثتُهُ بما شقيَ[4] به، فإن أطاعوا بِهِ كان أجرُهُ لهم وحسابُهُ عليهِ، وإن عَصَوْا به كانَ شريكَهُم في المعصيةِ لأنَّه أكسبَهُم إياه، فلا يدرى أيُّ الحسرتينِ عليه أعظمُ! أذهابُهُ وتركُهُ لغيرِهِ، أو نظره إلى مالِهِ في ميزانِ غيرِهِ[5].

(١) ما بينَ معكوفتين تفردت به (ب)، وليس في «حياة الحيوان» ولا «مباهج الفكر».
(٢) في النسخ: «قد صنعت»، والمثبت ما في «مباهج الفكر» و«حياة الحيوان».
(٣) في النسخ: «أهلك»، والمثبت ما في «قوت القلوب» و«حياة الحيوان».
(٤) في (ب): «بما يشقى».
(٥) «قوت القلوب ـ ت: الرضواني» (١/ ٢٥٠).

قال أبو الفتحِ البُستيُّ[١]:

أَلــم تــرَ أنَّ المــرءَ طــولَ زمانِه[٢] معنًّـــى بـأمــرٍ لا يــزالُ يعالجُــهْ
كَـدُودُ كـدُودِ القــزِّ ينســجُ دائمًــا ويهلـكُ غَمًّـا وسـطَ مـا هـوَ ناسِـجُهْ

وقال آخرُ[٣]:

يُفني الحريصُ بجمـــعِ المالِ مُدَّتَهُ وللحـــوادثِ مـــا يُبقي ومـــا يدَعُ
كـــدودةِ القزِّ مـــا تبنيـــهِ يُهلِكُها وغيرُهـــا بالـــذِي تبنيـــهِ ينتفِـــعُ

لَمَّا أخذت دودةُ القزِّ تنسجُ أقبلَتِ العنكبوتُ تتشبَّهُ بها وقالت: لكِ نسجٌ ولي نسجٌ[٤]، فقالت دودةُ القزِّ: نسيجي ملابسُ الملوكِ، ونسيجُكِ شبكُ الذُّبابِ، وعند مسِّ الحاجةِ يتبيَّنُ الفرقُ[٥].

وقالوا: أصنعُ مِن دودةِ القزِّ[٦].

***

(١) «ملحق ديوانه ـ مجمع دمشق» (ص: ٢٣٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٥٧)، «دمية القصر» (٣/ ١٥١١)، «معجم الأدباء» (١/ ٦٩).

(٢) في (س) و(ح): «حياته»

(٣) هو أبو علي محمد بن الحسين المعروف بابن الشبلِ البغدادي، شاعرٌ مجيد، توفي سنة ٤٧٣هـ والأبيات مع ترجمته في «المنتظم» (١٦/ ٢١٤)، «المحمدون من الشعراء» (ص: ٢٨٢)، «مرآة الزمان» (١٩/ ٣٥٤)، «فوات الوفيات» (٣/ ٣٤٠)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ١١)، والأبيات في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٩٨)، «المستطرف» (٢/ ٤٨٢) بلا نسبة.

(٤) في (س) و(ح): «لك نسيج ولي نسيج».

(٥) انظر: «المدهش» لابن الجوزي (ص٤١٩).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٧)، «المستقصى» (١/ ٢١٢).

قلتُ: قال صاحبُ «كشف الأسرار»(١):

* إشارة دودةِ القزِّ:

فقالت دودةُ القزِّ: تاللهِ ليس الرُّجوليَّةُ بالصُّوَرِ والهياكِل، ولا الفُحُوليَّةُ بتركِ المآكِل، كلَّا ولا الإيثار، ببذلِ الآثار، وإنَّما الجودُ لِمَن جادَ بموجودِه، ثمَّ آثرَ بحياتِهِ ووُجودِه، فإن كانت خصالُ الخيرِ معدودَة، فأجلُّها معَ دُودَة، أنا في الدُّودِ كَدُود، ولأهلِ الوُدِّ وَدود، أنا المتولِّدُ مِن غيرِ والِدٍ ولا مَولود، أؤخذُ في البداية بِزرا، كما يؤخذ الزرعُ بِذرا، فأُحضَنُ في جيوبِ النِّساءِ تارةً وفي حُجورِ الرجالِ أخرى، فإذا تمَّت أيامُ حضانتي وآذنَتِ القُدرةُ بجمعِ شملي، انفصلَ عن ذلك الحملِ نَسلي، وحصل(٢) من ذلك الفصلِ وَصلي، فأنظرُ في يومِ ميلادي، فلا أرى لي أبًا ولا أُمًّا، ولا خالًا ولا عمًّا، فتكتنفُني أيدي الرِّجالِ والنِّساء، بالتَّربيةِ في الصَّباحِ والمساء، وأُحمى عن تخاليطِ الأغذيةِ المؤذيةِ فلا أطعمُ إلا غذاءً واحدا.

فإذا تمَّت أيامُ حَوْلي، وتمَّت قُوَّتي وحَوْلي، بادرتُ إلى شكرِ مَن أنعمَ عليّ، ومكافأةِ من أحسنَ إليّ، فأشرعُ في عملِ ما يصلحُ للإنسان، قيامًا بمأمورِ: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، فأبتدرُ مِن غيرِ دَعوى، ولا إظهارِ شكوى، فأنسجُ بإلهامِ التَّقدير، ما تعجزُ عنه حكمةُ أهلِ التَّدبير، وأرسلُ مِن نسلِ لُعابي، ما أشكرُ عليه بعدَ ذهابي، أستخرجُ مِن صَنعة صانعي ملابسَ تُجمِّلُ اللابِس، ومحابس تُضحِكُ العابِس، فالملوكُ تفتخِرُ بخزِّي، والسَّلاطينُ تتنافسُ في أرديةِ قَزِّي، فبي تتجدَّدُ الملاعِب، وبي تتجمَّلُ الكواعِب، فأنا أجملُ المطارِف، وأرهجُ الزَّخارف،

(١) «كشف الأسرار» (ص: ١٢٣).

(٢) في (ب): «وجعل».

فإذا كافأتُ مَن أحسنَ إليّ، وأدَّيتُ ما وجبَ عليّ، جعلتُ بيتيَ المنسوجَ قبري، ومِن طيِّه نَشري، فأضيِّقُ عليَّ حبسِي، وأُهلِكُ نفسي بنفسِي، وأمضي إلى رَمسِي، كمُضيِّ أمسي، فأنا الذي أجودُ بخيري لنفعِ غيري.

ثمَّ مِن نكدِ هذه الدار، المجبولةِ على الأكدار، ابتليتُ بحسدِ الجار، وقد اعتدى عليَّ وجار، هذه العنكبوت، المخصوصةُ بأوهنِ البُيوت، تجاورُني وتحاورُني، وتقول: لي نسجٌ ولكِ نسج، فأمري وأمرُكِ مرتَج، ونحنُ سواءٌ في الحِرَف، فلا فخرَ لكِ عليَّ ولا شرَف.

فقلتُ: ويحكِ إنَّما نسجُكِ شبكةٌ للذُّبابِ ومجتمعُ التُّراب[1]، ونسجي زينةُ الكواعِب الأتراب، ويحكِ أنتِ الذي نطقَ بوهنكِ الكتابُ في الأزل، وضربَ بضعفكِ المثَل، وأينَ الكُحْلُ من الكَحَل، وأينَ طلوعُ الشَّمسِ مِن البدرِ إذا أفَل.

* * *

وسيأتي كلامُ ابنِ الورديِّ في الفَراشِ؛ فإنه جمعَهما والعنكبوتَ في مقالةٍ واحدةٍ.

وقال سيفُ الدِّينِ بن قَزِل يَهجو البانَ[2]:

ورمَى ببَانٍ خِلتُهُ ... لمَّا تناثرَ دودَ قَزْ
بَشِعُ الرَّوائحِ يابِسٌ ... فكأنَّهُ ذرَقُ الإوَزْ

---

(١) في (ح): «للتراب».

(٢) هو الأمير سيف الدين المشد علي بن عمر بن قزل التركماني الياروقي، له ديوان مشهور، تولَّى الدواوين للناصر بدمشق، توفي سنة ٦٥٦هـ، والأبيات مع ترجمته في «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٢٤٣).

وقال الصفيُّ الحليُّ في دودِ القزِّ ملغزًا[١]:

ومـا حيـوانٌ عكسُـهُ مثـل طـردِهِ ... له جسـدٌ سـبطٌ وليـسَ لـهُ قلْـبُ
ضعيفٌ وكـم[٢] أغنَـتْ مُجاجَـةُ ريقِهِ ... فقيـرًا بـهِ أمسـى ومربعُـهُ خصْـبُ
يُرى مِن خَشاشِ الأرضِ طورًا وتارةً ... مِـن الطَّيرِ لكـنْ دونَـهُ تسبَلُ الحُجْبُ
شَـقِيٌّ لنفـعِ الغيـرِ يسـجنُ نفسَـهُ ... وليسَ له في السِّجْنِ أكلٌ ولا شـربُ

وقال أبو الحسينِ الجزَّارُ ملغزًا في دودةِ القزِّ[٣]:

أيهـا الفاضـلُ الأجـلُّ عفيـفُ الدْ ... دِيـن يـا خيـرَ مُلغِـزٍ مُحتـاط
والـذِي فـاقَ فـي المواصَلَـةِ الـ ... ـوَفا والخالـديَّ والشمسـاطِي[٤]
هـاتِ قـل لـي: مـا ذاتُ جسمٍ وروحٍ ... وهـي محتـاجـةٌ إلـى خـرَّاطِ
لخـلالِ الرِّقـام منهـا نصيـبٌ ... كـلَّ حيـنٍ وإبـرةُ الخيـاطِ
ولئـن[٥] أصبحَـتْ رباعيـةً فهْـ ... ـيَ تسـاوي أقـلَّ مِن قيـراطِ
حكـمَ الله أن تـهـون بالـرمـي ... على الكـومِ[٦] وابنُهـا فـي القِمـاطِ

[وقال الأردخل[٧]:

---

(١) «ديوانه ـ ط: ١٨٩٣» (ص: ٤٣٤).

(٢) في (س): «وقد»

(٣) لم أجده في «تقطيف الجزار» ولا «منتخب الصلاح الصفدي» من شعره.

(٤) في (س): «الشمشاطي»

(٥) في (س): «ولكن»

(٦) في (ب) و(أ): «الكون».

أقــولُ إذا قالــوا نــراكَ مُقطِّبًــا إذا ما ادَّعى دينَ الهــوى غيرُ أهلِهِ
يَحِــقُّ لدودِ القــزِّ يُهلِكُ نفسَــهُ إذا جاءَ بيــتُ العنكبــوتِ بمثلِهِ

وقال آخر(١):

حــقُّ دودِ القــزِّ يبنــي فوقَــهُ ثــمَّ يمــوتُ
بعدَما سَــدَّى وقــدْ صا رَ يُســدِّي العَنكبــوتُ

انتهى](٢).

٣٣٣ـ الدُّودَمِسُ، بالضمِّ: ضربٌ من الحيَّاتِ مُحْرَنفِشُ الغلاصمِ ينفخُ فيحرقُ ما أصابَ، والجمعُ: دَوْدَمِسَاتٌ ودَوامِيسُ(٣).

٣٣٤ـ الدَّوْسَرُ: الجمـلُ الضَّخـمُ، والأنثـى دَوْسَـرَةٌ، وجَمَـلٌ دَوْسَـرِيٌّ؛ كأنَّه منسـوبٌ إليه(٤).

= نزيل ميافارقين، والأردخلُ بلهجة أنباط الموصلِ البنَّاءُ، توفي سنة ٦٢٨هـ، انظر: «المحمَّدون من الشعراء» (ص: ١٢٢)، «عقود الجمان» (٥/ ١٦٨)، والبيتان فيه (٥/ ١٧٤)، وفي «وفيات الأعيان» (٧/ ٤٢)، «الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم» (١/ ٢١٠).

(١) هو كمال الدين أبو محمد القاسم بن القاسم الواسطي، أديب نحوي لغوي، له تصانيف لغوية وشروحٌ على اللمع والمقامات، توفي سنة ٦٢٦هـ، انظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢١٧)، «عقود الجمان» (٤/ ٣٤٣)، والبيتان فيه (٤/ ٣٥٤)، وفي «وفيات الأعيان» (٧/ ٤١)، و«الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم» (١/ ٢١٠).

(٢) ما ين معكوفتين زيادة في (س). ومن قوله: «وقال أبو الحسين الجزار» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) في النسخ: «محرنشف...دوامس»، والمثبت الصواب، انظر: «تهذيب اللغة» (١٢/ ٢٦٤)، «المحكم» (٨/ ٤٦٥)، «القاموس» (دمس).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٦٥٧) وزاد: ودَوسَرانيٌّ.

٣٣٥ـ **الدَّيْسَمُ**، كحَيْدَرٍ: ولدُ الدُّبِّ، قال الجوهريُّ: قلتُ[١] لأبي الغوثِ: يقالُ إنه ولدُ الذئبِ من الكلبةِ، قال: ما هو إلا ولدُ الدبِّ[٢].

[وقال في «المحكم»: إنه ولدُ الثعلبِ[٣].

وقال الجاحظُ: إنه ولدُ الذِّئبِ][٤] من الكلبةِ، وهو أغبرُ اللونِ، وغُبرتُهُ ممزوجةٌ بسوادٍ[٥].

قلتُ: في «القاموس»: الدَّيْسَمُ، كحَيْدَرٍ: ولدُ الثَّعلَبِ من الكلبةِ، أو ولدُ الذِّئبِ منها، والدبُّ، أو ولدُهُ، وفرخُ النَّحلِ، والثَّعلبُ[٦].

وأنشد الجاحظُ على أنَّهُ ولدُ الذِّئبِ من الكلبةِ[٧]:

أديسمُ يا ابنَ الذئبِ مِن نسلِ زارعٍ ... أتروي هجائي سادرًا غيرَ مُقصِرِ

وزارعٌ: اسمُ الكلبِ، **انتهى**.

٣٣٦ـ **الدَّيْلَمُ**: ذكرُ الدُّرَّاجِ[٨].

---

(١) في (ب): «قيل»

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٩١٩). وانظر: «ما اتفق لفظه واختلف معناه» لابن الشجري (ص: ١٥٤).

(٣) «المحكم» (٨/ ٤٦٤).

(٤) ما بين معكوفتين من «حياة الحيوان» أثبتُّه لاختلال المعنى اختلالاً ظاهرًا بدونه، ولعلَّه سقطٌ في نسخة السيوطي من حياة الحيوانِ فاستدركَ عليه مما في القاموسِ.

(٥) «الحيوان» (١/ ١٨٣).

(٦) «القاموس» (دسم).

(٧) «الحيوان» (١/ ١٨٣)، وانظر: «أمالي الزجاجي ـ هارون» (ص: ٢١٢)، «الأغاني» (٣/ ١٥٢)، والبيتُ لبشار بن بردٍ يهجو ديسم العنزي، ولم أجده في ديوانه.

(٨) «المنجد» لكراع (ص: ٢٠١)، «الصحاح» (٥/ ١٩٢١).

قلتُ: زادَ في «القاموس»: وضربٌ من القَطا، والذَّكرُ مِنه[١]، انتهى.

٣٣٧ـ ابنُ دَأْيَة[٢]: الغرابُ الأبقعُ؛ لأنَّهُ إذا وجدَ دَبَرَةً في ظهرِ بعيرٍ أو قرحةً في عُنقهِ بركَ عليها ونقرَها إلى العظمِ[٣].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم في الرجلِ الكذَّابِ: هو غرابُ ابنُ دأيَة[٤].

٣٣٨ـ دِيكُ الجنِّ: هو دُوَيْبَّةٌ توجدُ في البساتينِ[٥].

٣٣٩ـ الدِّيكُ: لي فيه تأليفٌ مستقلٌّ، وهو هذا:

* * *

(١) «القاموس» (دلم).

(٢) في ما عدا (ح) و(أ): «الدأية»، وهو غلط.

(٣) انظر: «الحيوان» (٣/ ٤١٥)، «أدب الكاتب» (ص: ٦٧).

(٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩٤).

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٩).

[الرسالة السادسة]

٦ - «الوَدِيك في فضلِ الدِّيك»

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمدُ لله، والصلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله، وبعد:

فقد أَلَّفَ الحافظُ أبو نُعَيمٍ الأصبهانيُّ جزءًا في فضلِ الدِّيك، وهذا جزءٌ فيه من الإفادةِ ما في ذلك الجزءِ وزيادةٌ، وسميتُه «الوديك في فضل الدِّيك»، ورتَّبتُه على مقدمةٍ ومقصدٍ وخاتمةٍ.

المقدِّمة

الدِّيكُ بالكسرِ، وجمعُهُ: دُيُوكٌ وأَدْيَاكٌ ودِيَكَةٌ كقِرَدَةٍ، وقد يُطلقُ على الدَّجاجةِ[١]، قال[٢]:

وزقَّتِ الدِّيكُ بصوتٍ زقَّاء

وكنيته:

أبو حسَّان، وأبو حمَّاد، وأبو سليمانَ، وأبو عُقبةَ، وأبو مدلجٍ، وأبو المنذرِ، وأبو نبهانَ، وأبو اليقظانِ، وأبو وائلٍ، وأبو بُرائل؛ والبُرائِل: الذي يرتفعُ من ريشِ الطائرِ في عنقه فينفشُهُ الديكُ للقتالِ، وقيل: إنَّه للديكِ خاصةً[٣].

---

(١) «القاموس» (ديك). وانظر: «المحكم» (٧/ ١٠٦).

(٢) الرجز لغيلان الربعي، كما في «الخصائص» (٢/ ٢٥٣) عن الأصمعي، والشطر في «اللسان» و«القاموس» و«التاج» (ديك) وفيه: زقًّا؛ مقصوراً من غير همزة، والرَّجز ممدودٌ.

(٣) «المرصع» (ص: ٧٢، ١٠٩، ١١٠، ١٦٠، ١٩٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٨٧).

ومن أسمائه:

الأَنِيسُ[(١)]، والمُؤَانِسُ[(٢)]، والحِنزَابُ بالكسرِ[(٣)]، والزَّاقِي[(٤)]، والعَوْفُ[(٥)]، والعُتْرُفَانُ بضمِّ العينِ[(٦)]، والطِّخْمِيلُ كقِنديلٍ[(٧)]، والصَّارِخُ[(٨)]، والشُّقَرُ كصُرَدٍ[(٩)]، والصَّرْصَرُ[(١٠)]، والعُتْرُسَانُ بالضمِّ، والعَتْرَسُ كجَعفر، والعَتَرَّسُ كعذوَّرٍ[(١١)]، والدِّيشُ[(١٢)]، واللاَّفِظَةُ؛ قال في «القاموس»: لأنَّه يأخذُ الحبَّةَ بمنقارِه فلا يأكلُها وإنما يلقيها[(١٣)] إلى الدَّجاج[(١٤)]، والطُّخَيُّ[(١٥)].

---

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣١٨)، «القاموس» (أنس).

(٢) انظر: «حياة الحيوان» (٢/ ٣٧٩).

(٣) في النسخ: «الحيزاب»، والمثبتُ ما في «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢٠٢)، «القاموس» (حزب).

(٤) في «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٧١): الزُّقاء: صَوت الديك وَغَيره إِذا مدَ فِيهِ الصَّوْت وطوّل.

(٥) «المجمل» (١/ ٦٣٧)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٥٣٥)، «القاموس» (عوف).

(٦) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥١)، «القاموس» (عترف).

(٧) في (ب) و(ف): «الطمخيل»؛ تحريف، انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٢٢)، «القاموس» (طخمل).

(٨) «القاموس» (صرخ). وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٥٨٤).

(٩) «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٤٩)، «القاموس» (شقر).

(١٠) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٦٦)، «القاموس» (صرر).

(١١) «القاموس» (عترس).

(١٢) «القاموس» (ديش)، وفي «إكمال الإعلام بتثليث الكلام» (١/ ٢٢٢) أنها لغة بعض ربيعة، وانظر: «سر صناعة الإعراب» (١/ ٢١٩).

(١٣) في (ب): «يرميها».

(١٤) «القاموس» (لفظ).

(١٥) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٦١)، «القاموس» (طخي).

والأَفْرَقُ: الديكُ الأبيضُ[١].

والخِلَاسِيُّ: الديكُ بين الدجاجتينِ هنديةٍ وفارسيَّةٍ[٢].

والبَرْنِيَّةُ: الدِّيكُ الصَّغيرُ أولَ ما يدركُ، والجمعُ: بَرَانِيُّ[٣].

ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده، ولا يألف زوجةً واحدةً[٤]، وهو أبلهُ الطبعِ، وفيه مِن الخصالِ الحميدةِ أنه يعرفُ مواقيتَ الصَّلاة[٥].

روى أحمدُ وأبو داودَ وابن ماجهْ بسندٍ جيِّدٍ، عن زيدِ بن خالد الجُهَنيِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تسبُّوا الدِّيكَ فإنه يوقظُ للصَّلاة»[٦].

وأخرج أبو الشيخِ بن حيانَ في كتاب «العظمة»، عن ابن عباسٍ، أنَّ ديكًا صاح[٧] عند رسولِ الله ﷺ فسبَّهُ رجلٌ ولعنَه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تلعَنْه ولا تسبَّه فإنَّه يدعو إلى الصَّلاةِ»[٨].

قال الحليميُّ: فيه دليلٌ على أنَّ كلَّ من استفيدَ منه خيرٌ لا ينبغي أن يُسبَّ ويُستَهانَ بل حقُّه أن يكرمَ ويشكرَ ويقابلَ بالإحسانِ[٩].

---

(١) «القاموس» (فرق)، وفي «المجمل» (١/ ٧١٨): الديكُ الذي عرفه مفروق.

(٢) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٤٥)، «القاموس» (خلس).

(٣) «القاموس» (برن)، وفي «العين» (٨/ ٢٧٠) أنها لغة أهل العراق.

(٤) في (ب) و(ف): «ولا يألف على زوجة واحدة».

(٥) نحوه بتفصيل في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٢٤ ـ ١٢٥).

(٦) «مسند الإمام أحمد» (٢١٦٧٩)، «سنن أبي داود» (٥١٠١)، ولم أجده في «سنن ابن ماجه».

(٧) في (س): «سرح».

(٨) «العظمة» (٥/ ١٧٦٠).

(٩) انظر: «فتح الباري» (٩/ ٦٥٨).

وروى الشَّيخان وأبو داودَ والترمذيُّ والنَّسائيُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا سمعتُم صياحَ الدِّيَكَةِ[١] فسَلُوا اللهَ مِن فضلهِ فإنَّها رأَتْ ملكًا[٢]، وإذا سمعتُم نهاقَ الحميرِ فتعوَّذوا باللهِ من الشيطانِ فإنها رأَت شَيطانًا»[٣].

وروى الطبرانيُّ وابن عديٍّ والبيهقيُّ في «الشعب»، عن جابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إن للهِ ديكًا رجلاه في التخوم[٤] وعنقُهُ تحتَ العرشِ مُنطويَةٌ فإذا كانت هنةٌ من الليلِ صاحَ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، فصاحتِ الدِّيَكَةُ»[٥].

وروى الطَّبرانيُّ وأبو الشيخِ في «العظمة» وأبو نُعَيمٍ في «تاريخ أصبهان»، عن ابن عمرَ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إنَّ لله سبحانَه ديكًا أبيضَ جناحاه موشيانِ بالزَّبَرْجَدِ والياقوتِ واللؤلؤِ، جناحٌ له بالمشرقِ وجناحٌ له بالمغربِ، ورأسُه مثنيٌّ تحتَ العرشِ، وقوائمُه في الهواء - وفي لفظٍ: في الأرض السُّفلى - يؤذِّنُ في كلِّ سَحَرٍ»[٦].

ولفظُ أبي الشَّيخ: «فإذا كان في السَّحرِ الأعلى خفقَ بجناحِه ثمَّ قال: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، ربُّنا اللهُ لا إلهَ غيره، فيسمعُ تلك الصَّيحةَ أهلُ السمواتِ وأهلُ الأرضِ إلا الثَّقَلين الجنَّ والإنسَ، فعند ذلك تجيبُه ديوكُ أهلِ الأرضِ، فإذا كان يومُ القيامةِ

---

(١) في (ب): «الديك».

(٢) في (س): «سمعت ملكا».

(٣) «البخاري» (٣٣٠٣)، «مسلم» (٢٧٢٩)، «أبو داود» (٥١٠٢)، «الترمذي» (٣٤٥٩)، «السنن الكبرى» للنسائي (١١٣٢٧).

(٤) في (أ): «النجوم».

(٥) «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣١٤)، «شعب الإيمان» (٤٨١٢).

(٦) «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٨٨).

قال الله تعالى له: ضمَّ جناحَكَ وغضَّ صوتَكَ، فيعلمُ أهلُ السمواتِ والأرضِ أنَّ الساعةَ[١] قد اقترَبَت»[٢].

وروى جعفرٌ الفريابيُّ في «فضل الذكر» وأبو الشَّيخ في «العظمة»، عن ثوبانَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن لله ديكًا براثنهُ في الأرضِ السُّفلى وعنقُهُ مثنيٌّ تحتَ العرشِ وجناحاه في الهواءِ يخفقُ بهما في السَّحرِ كلَّ ليلةٍ يقول: سبحانَ الملكِ القدُّوسِ، ربُّنا الرحمنُ الملكُ لا إله غيرُه»[٣].

وروى الطبرانيُّ وأبو الشيخِ في «العظمة» والحاكمُ وصحَّحه، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ أذنَ لي أن أُحدِّثَ عن ديكٍ قد مرقَت رجلاهُ في الأرضِ وعنقُهُ مَثنيَّةٌ تحت العرشِ وهو يقول: سبحانكَ ما أعظمَ شانَك!، فيردُّ عليه: ما يعلَمُ ذلكَ مَن حلفَ بي كاذبًا»[٤].

وفي «قوت القلوب» و«الإحياء»، عن يوسفَ[٥] بن مهرانَ قال: بلغني أنَّ تحت العرشِ مَلَكًا في صورةِ ديكٍ براثِنُهُ من لؤلؤٍ وجُؤجُؤُهُ من زَبرجدٍ أخضرَ، فإذا مضى ثلثُ الليلِ الأولُ ضربَ بجناحيه وزقَّ وقال: لِيقُمِ القائمونَ، فإذا مضى نصفُ الليلِ ضربَ بجناحيهِ وزقَّ وقال: لِيقُمِ المتهجِّدونَ، فإذا مضى ثلثُ الليلِ الآخرُ ضربَ بجناحيهِ وزقَّ وقال: لِيقُمِ المصلُّونَ، فإذا طلعَ الفجرُ

---

(١) في (ب) و(ف): «أن القيامة»

(٢) «العظمة» (٣/ ١٠٠٧).

(٣) «العظمة» (٣/ ١٠٠٥).

(٤) «المعجم الأوسط» للطبراني (٧/ ٢٢٠)، «العظمة» (٣/ ١٠٠٣)، «المستدرك» (٧٨١٣).

(٥) في النسخ: «ميمون بن مهران»، والمثبت ما في المصادر.

ضـربَ بجناحيهِ وزقَّ وقـال: لِيقُمِ الغافلـونَ وعليهِـم أوزارُهُم[١].

وأخرج أبو الشيخِ في «العظمة»، عن أبي راشد الحبرانيِّ قال: إنَّ لله عزَّ وجلَّ ديكًا ـ فذكرَ من عظمةِ خلقه أمرًا عظيمًا ـ يسبِّحُ الله يقولُ: سبحانَ القدوسِ الملكِ الديَّانِ الرحمنِ لا إله غيرُه، إذا انتفضَ صرختِ[٢] الديوكُ في الأرضِ[٣].

وأخرجَ أبو الشيخِ، عن ابن عمرَ قال: حينَ يقولُ الملك: سبِّحُوا[٤] القدوسَ تُحرِّكُ الطيرُ أجنحتَها[٥].

[وقال أبو الطَّيبِ اللغويُّ في كتابِ «مراتب النحويِّين»[٦]: أخبرنا أبو روقٍ الهزَّانيُّ، أنا الرياشيُّ قال: كنَّا عند الأصمعيِّ فوقفَ عليه أعرابيٌّ فقال: أأنتَ الأصمعيُّ؟ فقال: نعم، قال: أنتَ عالمُ أهل الحضرِ بكلامِ العربِ؟ قال: كذلك يزعمون، قال: ما معنى قولِ الأوَّلِ[٧]:

وما ذاك إلا الدِّيكُ شـاربُ خمرةٍ ... نديمُ الغـرابِ لا يمـلُّ الحَوَانِيا
فلمَّا اسـتقلَّ الصُّبحُ نادى بصوتِهِ ... ألا يا غـرابُ هـل رددتَ رِدائيا

---

(١) «قوت القلوب ـ ت: الرضواني» (١/ ١٠٨)، «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٥٤)، وهو أيضًا في «العظمة» (٣/ ١٠١٠).

(٢) في (ب): «صاحت».

(٣) «العظمة» (٥/ ١٧٦٥).

(٤) في (ب): «سبحان».

(٥) «العظمة» (٣/ ١٠١٢).

(٦) «مراتب النحويين» (ص: ٥٢). وهو كذلك في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٢٢).

(٧) «ديوان أمية بن أبي الصلت» (ص: ٥٣٣).

فقال الأصمعيُّ: إنَّ العربَ كانت تزعمُ أنَّ الدِّيكَ في ذلك الزَّمانِ الأوَّلِ كان ذا جناحٍ يطيرُ به في الجوِّ، وأنَّ الغرابَ كان ذا جناحٍ كجناحِ الدِّيكِ لا يطيرُ به، وأنَّهما تنادما ذاتَ ليلةٍ في حانةٍ فنفد شرابُهما فقال الغرابُ للديكِ: لو أعرتَني جناحكَ لأتيتُكَ بشرابٍ، فأعارَهُ جناحَهُ فطار ولم يرجِع، فزعموا أنَّ الدِّيكَ إنَّما يصيحُ عند الفجرِ استدعاءً لجناحِه من الغرابِ، فضحكَ الأعرابيُّ وقال: ما أنتَ إلا شيطانٌ. وهذا الشعرُ لأميةَ بن أبي الصلتِ][1].

* * *

المقصد

قال الحارثُ بن أبي أسامةَ في «مسنده»: حدثنا عبد الرحيمِ بن واقدٍ، ثنا عمرو بن جميعٍ، ثنا يحيى بن سعيدٍ، عن محمَّد بن إبراهيم التيميِّ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ.

وعن أبانَ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الديكُ الأبيضُ صديقي وصديقُ صديقي وعدوُّ عدوِّي»[2].

حدثنا عبد الرَّحيم بن واقدٍ، ثنا عمرو بن جميعٍ، ثنا أبان، عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «صوتُ الدِّيكِ وضربه بجناحيهِ ركوعُه وسجودُه»[3].

حدثنا عبد الرَّحيم بن واقدٍ، ثنا وهبُ بن وهبٍ، ثنا طلحةُ بن عمرو، عمَّن حدَّثه، عن أبي زيد الأنصاريِّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الدِّيكُ الأبيضُ صديقي وصديقُ صديقي يحرسُ دارَ صاحبه وسبعَ دورٍ حولها»، وكانَ رسولُ الله ﷺ يبيِّتُه معهُ في بيتِه[4].

---

(١) ما بين معكوفتين تفردت به النسخة (س).

(٢) «بغية الباحث عن زوائد الحارث» (٢/ ٨٣٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٨٣٤).

وقال العقيليُّ في «الضعفاء»: حدثنا حاتمُ بن منصورٍ الشاميُّ، ثنا أحمدُ بن محمَّد بن أبي بزَّةَ، ثنا أبو سعيد عبد الرحمن[١] بن عبد اللهِ مولى بني هاشم، ثنا الربيعُ بن صبيحٍ، عن الحسنِ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الدِّيكُ الأبيضُ الأفرقُ حبيبي[٢] وحبيبُ حبيبي جبريل، يحرسُ بيتَه وستةَ عشرَ بيتًا من جيرانه[٣]، أربعةٌ عن اليمينِ وأربعةٌ عن الشمالِ وأربعةٌ من قدامِه وأربعةٌ من خلفِه»[٤].

وقال أبو الشَّيخ في «العظمة»: حدثنا عليُّ بن إسحاق[٥]، ثنا أحمدُ بن محمَّد بن أبي بزَّةَ به[٦].

وقال ابن حِبَّانَ في «الضعفاء»[٧]: حدثنا الحسنُ بن سفيانَ، ثنا عبد العزيزُ بن سلام، ح، وقال أبو الشَّيخ[٨]: ثنا أحمد بن روحٍ، ثنا عليُّ بن داود القنطريُّ. قالا: ثنا عبد الله بن صالحٍ، عن رُشدين، عن الحسنِ بن ثوبانَ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ، عن سالمِ بن عبد اللهِ بن عمرَ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تسبُّوا الديكَ[٩]؛ فإنه صديقي، وأنا صديقُه، وعدوُّهُ عدوِّي، والذي بعثني بالحقِّ لو يعلمُ بنو آدمَ ما في صوتِهِ لاشترَوا لحمَهُ وريشَهُ بالذهبِ والفضَّةِ، وإنه ليطرُدُ مدى صوتِهِ من الجنِّ».

---

(١) في (ب): «عبد الرحيم»!.

(٢) في (ب) و(ف): «الديك الأبيض الأفرق بيني وبين حبيبي».

(٣) في (س): «جيرته».

(٤) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٢٧).

(٥) في (ب): «علي بن عبد الحق»!.

(٦) «العظمة» (٥/ ١٧٥٧).

(٧) «المجروحين» لابن حبان (١٠/ ٥٣٥).

(٨) «العظمة» (٥/ ١٧٥٨).

(٩) في (ب): «لا تسبوا الديك الأبيض».

وقال البغويُّ: ثنا أبو روح البلديُّ[١]، ثنا أبو شهابٍ، عن طلحةَ بن زيدٍ، عن الأحوصِ بن حكيمٍ[٢]، عن خالد بن معدانَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «الديكُ الأبيضُ صديقي وعدوُّ عدوِّ الله، يحرسُ دارَ صاحبِه وسبعَ آدُرٍ». كان رسولُ الله ﷺ يبيِّته معه في البيتِ[٣].

عبدُ الله بن جعفرٍ أبو عليٍّ بن المديني[٤]، عن سهيلِ بن أبي صالحٍ[٥]، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الديكُ الأبيضُ صديقي وصديقُ صديقي وعدوُّ عدوِّي»[٦].

[حدثنا الزبيرُ بن عبد الواحدِ الأسداباذيُّ، أنا عبد الله بن محمد بن فرحٍ، ثنا جعفرُ بن عامرٍ، ثنا][٧] يحيى بن عنبسةَ، عن حميدٍ، عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن اتَّخذَ ديكًا أبيضَ في دارِه لم يقربهُ الشيطانُ ولا السَّحَرةُ»[٨].

[وقال أبو بكر البَرقيُّ: حدثنا ابن أبي السريِّ، ثنا محمدُ بن حُمَير، ثنا][٩] محمدُ بن المهاجرِ، عن عبد اللهِ بن عبد العزيزِ القرشيِّ، عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ

---

(١) في (س) و(أ): «ثنا الروح البلدي».

(٢) في النسخ: «عن طلحة بن يزيد، عن أبي الأحوص، عن حكيم»، والمثبت ما في «الموضوعات».

(٣) نقله ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٥).

(٤) في (س) و(أ): «أبو علي المديني»، وفي (ب): «حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا أبو علي بن المديني».

(٥) في (س): «عن أبي صالح».

(٦) انظر: «المجروحين» لابن حبان (١٠/ ٥٠٨)، «الموضوعات» (٣/ ٤).

(٧) ما بين معكوفتين ليس في (س) و(أ) و(ح).

(٨) «الموضوعات» (٣/ ٤).

(٩) ما بين معكوفتين ليس في (س) و(ف) و(ح). وقوله «حدثنا ابن أبي السري» ليس في (ب).

قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الدِّيكُ الأبيضُ صديقي وصديقُ صديقي وعدوُّ عدوِّ الله» وكان يبيِّته معه في البيتِ[١].

أورد ابنُ الجوزيِّ هذه الطُّرقَ الستةَ في «الموضوعات»، وأعلَّ الحديثَ الأولَ بالرَّبيعِ بن صبيحٍ وأحمدَ بن أبي بزةَ، والثاني برُشدين بن سعدٍ وعبد الله بن صالحٍ، والثَّالثَ بطلحةَ، والرَّابعَ بوالدِ عليٍّ بن المدينيِّ، والخامسَ بيحيى، والسادسَ بمحمد بن المهاجرِ وشيخِه، ولم يوردِ الطرقَ الثلاثةَ الأُوَل.

وقال شيخُ الإسلامِ أبو الفضلِ بن حجرٍ: لم يتبيَّن لي الحكمُ على هذا المتنِ بالوضعِ، لأنَّ[٢] والدَ عليٍّ بن المدينيِّ ورشدينَ بن سعدٍ ضعيفانِ، ولكن لم يبلُغْ أمرُهما إلى أن يحكمَ على حديثِهما بالوضعِ، وعبد الله بن صالحٍ صدوقٌ في نفسِهِ إلا أنَّ في حديثِه مناكيرَ، والربيعُ بن صبيحٍ استشهدَ به البخاريُّ، وابن أبي بزَّةَ فيه ضعفٌ، انتهى كلامُ الحافظِ ابن حجرٍ[٣].

وقال ابنُ قانعٍ في «معجمه»: حدثنا حسينُ بن إسحاقَ التُّستَريُّ، حدثنا عليُّ بن بحرٍ[٤]، حدثنا ملازمُ بن عمرو اليماميُّ، حدثنا هارونَ بن نجيدٍ، عن جابرِ بن مالكٍ، عن أَثْوَبَ بن عتبةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الدِّيكُ الأبيضُ صديقي» وذكرَ مِن فضلِه[٥].

وقال أبو الشَّيخ: حدثنا عليُّ بن إسحاقَ بنُ زاطيا، ثنا صالحُ بن سابقٍ، ثنا عمرو

---

(١) «الموضوعات» (٣/ ٤).

(٢) في (ح): «فإن».

(٣) انظر: «المقاصد الحسنة» (١/ ٣٥٣)، «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٩٤).

(٤) في (س) و(أ): «علي بن محمد».

(٥) «معجم الصحابة» لابن قانع (١/ ٥٩).

بن جميعٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «صوتُ الديكِ وضربهُ بجناحِه ركوعُه وسجودُه»[١].

[وقال أبو نُعَيمٍ في «فضل الديك»: ثنا أبو علي بن الصوافِ، ثنا العباسُ بن أحمدَ، عن أبي إبراهيمَ الترجمانيِّ، عن عمرو بن جميعٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن محمد بن إبراهيمَ، عن عائشةَ قالت: قال رسول الله ﷺ: «صوتُ الديكِ صلاتُه، وضربُهُ بجناحِه ركوعُه وسجودُه» ثم تلا: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ﴾ [الإسراء: ٤٤] الآية][٢].

قال الجاحظُ: زعمَ أهل التجربةِ أنَّ الرجلَ إذا ذبحَ الديكَ الأبيضَ الأفرقَ لم يزل يُنكبُ في مالِه[٣].

وقال البيهقيُّ في «شعب الإيمان»: أنا علي بن أحمد بن عبدانَ، أنا أحمدُ بن عبيدٍ، حدثنا عبيدُ بن شريك، ثنا نعيمُ بن حمَّادٍ أبو عبد اللهِ بدمشقَ، ثنا عليُّ بن أبي عليٍّ اللهبيُّ، ثنا محمدُ بن المنكدرِ، عن جابرِ بن عبد الله قال: أمرَ رسولُ الله ﷺ باتخاذِ الدِّيكِ الأبيضِ.

قال البيهقيُّ: هو بهذا الإسنادِ منكرٌ، تفرَّدَ به اللهبيُّ. قال: وروي فيه إسنادٌ مرسلٌ وهو به أشبهُ.

ثم قال: أنا أبو أحمدَ عبد اللهِ بن محمدِ بن الحسنِ المهرجانيُّ، ثنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن محمَّدِ بن إسماعيلَ، ثنا إبراهيمُ بن عليٍّ الذُّهَليُّ، ثنا يحيى بنُ يحيى، ثنا إسماعيلُ بن عياشٍ، عن عمرو بن محمد بن زيدٍ، عن عبدِ الله بن عمرَ بن الخطاب،

---

(١) «العظمة» (٥/ ١٧٥٩).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة في (س)، وانظر: «الفردوس» (٣٧٧٥)، «الجامع الكبير» (٥/ ٤٥٠).

(٣) «الحيوان» (٢/ ٢٥٩).

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الديكُ يؤذِّنُ بالصلاةِ، مَن اتخذ ديكًا أبيضَ حُفِظَ من ثلاثةٍ؛ من شرِّ كلِّ شيطانٍ وساحرٍ وكاهنٍ»(١).

وقال الطبراني في «الأوسط»: ثنا أحمدُ بن عليٍّ الأبارُ، ثنا معلَّلٌ، ثنا محمدُ بن محصَنٍ، عن إبراهيمَ بن أبي عبلةَ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا الديكَ الأبيضَ؛ فإنَّ دارًا فيها ديكٌ أبيضُ لا يقربُها شيطانٌ ولا ساحرٌ ولا الدُّوَيْرَاتُ حَولها»(٢).

وقال الديلميُّ في «مسند الفردوس»(٣): أنا والدي، أنا أبو طالب الحسين، ثنا منصورُ بن رامش، ثنا يوسفُ بن عمر بن مسرورٍ قال: قرأتُ على محمَّد بن مخلدٍ، ثنا سعيدُ بن عبد الله بن عجيب، ثنا وهبُ بن حفصٍ، ثنا عثمانُ بن عبد الرحمنِ، عن عنبسةَ، عن محمدَ بن زادان، عن أم سعدٍ(٤) بنت زيد بن ثابتٍ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «ثلاثةُ أصواتٍ يحبُّها الله؛ صوتُ الديكِ، وصوتُ الذي يقرأُ القرآنَ، وصوتُ المستغفرين بالأسحارِ»(٥).

وروى الشيخان، عن مسروقٍ أنه قال لعائشةَ: أيَّ حينٍ كان رسولُ الله ﷺ يصلِّي؟ قالت: كان إذا سمعَ الصَّارخَ قام يصلِّي(٦).

---

(١) «شعب الإيمان» (٤٨١٣، ٤٨١٤).

(٢) «المعجم الأوسط» للطبراني (١/ ٢١٠).

(٣) «مسند الفردوس» (٢٥٣٨).

(٤) في النسخ و«الجامع الكبير» (٤/ ٥١٩): «أم محمد»، والمثبت ما في «الفردوس» (٢٥٣٨)، و«تفسير الثعلبي».

(٥) في (أ): «وروى الثعلبي أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة أصوات يحبها الله صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار». انظر: «تفسير الثعلبي» (٨/ ١٤٥).

(٦) «صحيح البخاري» (١١٣٢، ٦٤٦١)، «صحيح مسلم» (٧٤١).

قال النوويُّ: الصَّارخُ هنا الديكُ باتفاقِ العلماءِ، سُمِّيَ بذلك[1] لكثرةِ صراخِه بالليلِ[2].

قال في «الإحياء»: وهذا الوقتُ يكونُ سدسَ الليلِ فما دونَه[3].

وروى ابن عديٍّ، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن إخصاءِ الديكِ والغنمِ والخيلِ[4].

وقال أبو الشَّيخ: حدثنا أحمدُ بن روحٍ، ثنا محمدُ بن عبد الله بن يزيدَ، ثنا الفضلُ بن داودَ الواسطيُّ قال: سمعتُ عبد الله بن صالحٍ العجليَّ يقول: في الدِّيكِ عشرُ خِصالٍ، هو أحبُّ الطيرِ إلى الله عزَّ وجلَّ، وأبعدُ الطَّيرِ صوتًا، وأشدُّه غيرةً، وأشدُّه قتالًا، وأسخاه نفسًا، وأعلمُه بأوقاتِ[5] الصلاة، ويؤنِسُ الجيرانَ، وهو أحسنُ الطيرِ، وأكثرُه سِفادًا يعني جماعًا[6].

حدثنا محمدُ بن أحمدَ بن الصَّلتِ، ثنا وهبُ بن بقيةَ، ثنا خالدٌ، عن حميدٍ، عن رجلٍ من مزينةَ قال: سمعتُ ديكًا يُسبِّحُ[7].

حدثنا جعفرُ بن أحمدَ، ثنا عليُّ بن بشيرٍ، ثنا عبدُ الرحيمِ، عن حمَّادِ بن عمرٍو، ثنا عبد الحميدِ بن يوسفَ قال: صاحَ ديكٌ عند سليمانَ عليه السَّلام فقال:

---

(١) في (س) و(أ): «سمي به».

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٦/ ٢٣).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٦٢).

(٤) هكذا في «حياة الحيوان» (٢/ ٣٨٦)، وفي «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٧٣): الإبلِ والغنم والخيل.

(٥) في (س): «بوقت».

(٦) «العظمة» (٥/ ١٧٥٧).

(٧) «العظمة» (٥/ ١٧٥٩).

هل تدرونَ ما يقولُ هذا؟ قالوا: لا، قال: فإنَّه يقول: اذكروا الله يا غافلين![١].

حدثنا أحمدُ بن الحسنِ الحذَّاءُ، ثنا أحمدُ الدَّورقيُّ، ثنا إبراهيمُ بن عبد الرحمن بن مهديٍّ، ثنا مجالدٌ بن عبيدِ الله، عن الحسنِ بن ذكوان، عن فرقدٍ السَّبخيِّ قال: مرَّ سليمانُ بن داودَ عليهما السلام ببلبلٍ ساقطٍ على شجرةٍ يحرِّكُ رأسَهُ ويميلُ ذنبَه، فقالَ لأصحابه: أتدرونَ ما يقولُ هذا؟ قالوا: اللهُ ونبيُّهُ أعلمُ، قال: يقول: أكلتُ نصفَ تمرةٍ وعلى الدُّنيا العَفَا. ومر بديكٍ يسقعُ فقال: أتدرونَ ما يقولُ؟ يقولُ: اذكروا اللهَ يا غافلين[٢].

وأخرج أبو الشَّيخِ، عن ربيعةَ بن عبدِ الله بن الهديرِ، أنَّ رجلينِ اقتمرا، فأمرَ عمرُ بن الخطابِ بالدِّيَكَةِ أن تذبحَ، فقالَ له رجلٌ من الأنصارِ: يا أميرَ المؤمنين! تقتلُ أمَّةً تسبِّحُ اللهَ عزَّ وجلَّ؟ قال: فتركَها[٣].

[وقال أبو نعيم: حدثنا أبو الشيخِ وأبو أحمدَ قال: ثنا أبو مسلمٍ محمدُ بن أبانَ بن عبد الله المدينيُّ، ثنا سليمانَ بن داودَ المنقريُّ، ثنا ابن أبي فديكٍ عن شبلِ بن العلاءِ بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدِّه قال: قالت عائشة: من لم يجد يومَ الأضحى إلا ديكًا فليذبَحْهُ فإنَّهُ يستحبُّ أن يهراقَ فيه دمٌ][٤].

***

---

(١) «العظمة» (٣/ ١٠١٢). والخبر ليس في (ح) و(أ).

(٢) «العظمة» (٥/ ١٧٣٩).

(٣) «العظمة» (٥/ ١٧٤٠).

(٤) ما بين معكوفتين زيادة في (س). وانظر: «المداوي لعلل الجامع الصغير» للغماري (٤/ ٤٣٧).

الخاتمة

وروى الحاكمُ، عن عمرَ أنَّه قال على المنبرِ: رأيتُ في المنامِ كأنَّ ديكًا نَقَرني[١] ثلاثَ نقراتٍ، فقلتُ: أعجميٌّ يقتلُني[٢].

وقال رجلٌ لابن سيرينَ: رأيتُ كأنَّ ديكًا يقول: الله الله الله، فقال: بقيَ من أجلكَ ثلاثُ أيامٍ.

وقال له آخرُ: رأيتُ كأنَّ ديكًا يصيحُ ببابِ إنسانٍ وينشدُ:

قد كانَ مِن ربِّ هذا البيتِ ما كانا ... هيُّوا لصاحبِهِ يا قومِ أكفانا

فقال: يموتُ صاحبُ هذه الدَّارِ بعد أربعةٍ وثلاثينَ يومًا فكان كذلك، وهي عددُ حروفِ الديكِ بالجُمَّلِ[٣].

وقالوا: أسمعُ مِن ديكٍ[٤]، وأَسْفَدُ[٥].

و: أَصْفى من عينِ الدِّيكِ[٦]. قال[٧]:

قَدَّمَتْهُ على عُقَارٍ كعَيْنِ الدِّ ... يكِ صَفَّى سُلَافَهَا الرَّاوُوقُ[٨]

---

(١) في (أ): «نقر فيَّ».

(٢) «المستدرك» (٤٥١١).

(٣) «حياة الحيوان» (٢/ ٣٩٦).

(٤) هكذا في النسخ، ولعله: «أشجع من ديك» كما في «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٨)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٩١).

(٥) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٦)، «المستقصى» (١/ ١٦٩).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٧).

(٧) هو عدي بن زيد العبادي، والبيت في «ديوانه» (ص: ٧٨).

(٨) الراووق: مصفاة الشراب تعلق ليصفى بها.

وقالوا: ما كلَّمْتُه إلا كحَسْوِ الدِّيكِ[١]، يريدون السُّرعةَ، قال:

ويومٍ كحسوِ الدِّيكِ قد باتَ صُحبَتِي   يَنالونَهُ فــوقَ القِــلَاصِ العَيَاهِلِ

يعني قِلَّتَهُ[٢].

وقال القميُّ: من أمثالهم: أَسخَى من لافظةٍ، قال الخليلُ: يعني الدِّيكَ[٣].

وقال هشامُ بن عروةَ: وأنتَ أثقلُ من الزَّواقِي؛ يريدون أنها إذا زَقَت سحرًا تفرقُ السُّمَّارَ والأحبابَ[٤].

[قلتُ: في كتابِ «الإمتاع والمؤانسةِ» لأبي حيانَ التَّوحيديِّ[٥]: قالت التركُ: ينبغي للقائدِ العظيمِ أن يكونَ فيه عشرُ خصالٍ من ضروبِ الحيوان: سَخاءُ الدِّيكِ، وتحنُّنُ الدَّجاجةِ، ونَجدةُ الأسدِ، وحَملَةُ الخنزيرِ، ورَوَغانُ الثَّعلَبِ، وصَبرُ الكلبِ، وحِراسةُ الكركيِّ، وحذرُ الغُرابِ، وغارةُ الذئبِ، وسِمَنُ يَعَرٍ[٦]؛ وهي دابَّةٌ بخراسانَ تسمنُ على التعبِ والشَّقاءِ. **انتهى**][٧].

كان أبو علقمةَ النحويُّ كثيرَ التقعيرِ في كلامِهِ، فقال يومًا لغلامِه: أَصَقَعَتِ

---

(١) في النسخ: «كجو الديك»، والمثبت ما في «مجمع الأمثال».

(٢) في النسخ: «قلبه»؛ تصحيف. والمثبت ما في «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٥).

(٣) انظر: «العين» (٨/ ١٦٢)، والمثل في: «الحيوان» (١/ ٢٢٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٦٧)، «نثر الدر» (٦/ ١٠٤).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٠٧).

(٥) «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٤٤).

(٦) في النسخ: «وسمي معرد»، والصوابُ المثبتُ. وفي «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥): أَسْمَنُ مِنَ يَعْرٍ. ويقال: يغر، قالوا: هو دابة تكون بِخُرَاسان تسمن على الكدِّ.

(٧) ما بين معكوفتين زيادة في (ف).

العَتَارِيفُ؟ فقال له الغلامُ: زَقْفَيْلَم، فقالَ له أبو علقمةَ: وما زَقْفَيْلَمُ؟ فقال الغلامُ: وما صَقَعَتِ العَتارِيفُ؟ قال: قلتُ لكَ: أصاحتِ الدُّيوكُ؟، فقال الغلامُ: وأنا قلتُ لك: لم يَصِحْ منها شيءٌ[١].

وفي «مفردات ابن البيطارِ»: زعموا أنَّ الأسدَ إذا سمعَ صوتَ الدِّيكِ الأبيضِ أخذَتْهُ رعدةٌ وفزعَ منه[٢].

وفي «العرائس» لابن الجوزيِّ: أنَّ بعض طلبةِ العلمِ سافرَ فرافقَ شخصًا في الطريقِ، فلمَّا كان قريبًا من المدينةِ التي قصدَها قال له: صارَ لي عليكَ حقٌّ وذمامٌ وأنا رجلٌ من الجانِّ، ولي إليك حاجةٌ قال: ما هي؟ قال: إذا أتيتَ إلى مكانِ كذا فإنكَ تجدُ فيه دجاجًا بينهنَّ ديكٌ أبيضُ فاسأل عن صاحبِه واشتره واذبحهُ فهذه حاجتي، فقلتُ: يا أخي وأنا أسألكَ أيضًا حاجةً قال: ما هي؟ قال: إذا كان الشيطانُ ماردًا لا تعملُ فيه العزائمُ وألحَّ بالآدميِّ ما دواؤه؟ قال: يؤخذُ له وترُ جلدِ يحمورٍ فيشدُّ به إبهاما المصابِ من يديهِ شدًّا وثيقًا، ويؤخذُ مِن دهنِ السذابِ البريِّ فيقطرُ في أنفهِ الأيمنِ أربعًا وفي الأيسرِ ثلاثًا؛ فإنَّ السَّالكَ له يموتُ ولا يعودُ إليه أحدٌ بعدَه قال: فلمَّا دخلتُ المدينةَ أتيتُ إلى ذلك المكانِ فوجدتُ الديكَ لعجوزٍ فسألتُها بيعَهُ، فأبَت، فاشتريتُهُ بأضعافِ ثمنه، فلما اشتريتُهُ تمثَّلَ لي من بعيدٍ وقال بالإشارةِ: اذبحهُ فذبحتُهُ فخرجَ عند ذلك رجالٌ ونساءٌ يضربوني ويقولون: يا ساحرُ، قلتُ: لستُ بساحرٍ، قالوا: إنك منذ ذبحتَ الديكَ أصيبَت شابةٌ عندنا بجنِّيٍّ فطلبتُ منهم وترًا من جلدِ يحمورٍ ودهن السذابِ البريِّ فلما فعلتُ به ذلك صاحَ وقال: إنما

(١) «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٨٩)، «أخبار الظراف والمتماجنين» لابن الجوزي (ص١٢٣)، «معجم الأدباء» (٤/ ١٦٣٨).

(٢) «مفردات ابن البيطار» (١/ ٤٦).

علمتُكَ على نفسي، ثم قطرتُ في أنفها الدهنَ[١] فخرَّ ميتًا من ساعتِهِ، وشفى الله تلكَ المرأةَ ولم يعاوِدها بعدهُ شيطانٌ[٢].

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[٣]:

*** إشارة الدِّيك:**

فقال لي الِّديكُ: ها أنا في ناديكَ أناديك، وأنتَ في تَعَاميكَ وتَغاشِيك، جعلتُ الأذانَ لي وظيفَة، أوقظُ بِهِ مَن كان نائمًا كالجيفَة، وأبشِّرُ الذين يدعونَ ربَّهُم تضرُّعًا وخِيفَة، وفيَّ إشارةٌ لطيفَة، أصفِّقُ بجناحي بُشرى للقائِم، وأعلِنُ بصِياحي تنبيهًا للنَّائِم، فتصفيقُ الجناح، بشرى بالنَّجاح، وترديدي الصِّيَاح، دعاءٌ للفَلاح.

ولئن كان الخفَّاشُ قد جعلَ الليلَ له وَظيفة، فإنَّه في النَّهارِ نائمٌ كالجيفَة، فأنا الذي لا أخلُّ بوظيفتي ليلًا ولا نهارًا، ولا أغفلُ عن وِردي[٤] سرًّا ولا جِهارا، قسمتُ وظائفَ الطَّاعات، على جميعِ السَّاعات، فما تمرُّ ساعة[٥]، إلا ولي فيها وظيفةُ طاعَة، فبي تعرَفُ المواقيت، فلا أغلو قيمةً ولو اشتُريتُ باليواقيت.

فهذي حالي مع قيامي على عِيالي، وإشفاقي على أطفالي، فأنا بينَ الدَّجاج، أقنعُ بالأُجاج، فلا أختصُّ عنهم بحبَّة، ولا أتجرَّعُ دونَهُم بشربَة، وهذه حقيقةُ المحبَّة، إن رأيتُ حَبَّةً دعوتُهُم إليها، ودللتُهُم عليها، فمِن شأنيَ الإيثار، إذا حصلَ

---

(١) في النسخ: «أنفه»، والمثبت ما في «حياة الحيوان».

(٢) انظر: «حياة الحيوان» (٤/ ٢٣٢)، «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ٤١٧). وذكره السيوطي كذلك في «لقط المرجان في أخبار الجان» (ص: ١١٥).

(٣) «كشف الأسرار» (ص: ٩٢ _ ٩٤).

(٤) في (ح): «ورودي».

(٥) في (ح): «فما تمر لي ساعة».

النَّثار، ثم إني أَطْوَعُ أهلِ الدَّار، أصبرُ لهم على سوءِ الجار، يذبحونَ فراخي، وأنا لهم الخلُّ المؤاخي، وينهبونَ أتباعي، وأنا في نَفعِهِم ساعي، فهذهِ شيمةُ إنصافي، وسجيَّةُ أوصافي، وقلتُ في ذلك[1]:

أدومُ على وفاءِ العهدِ مني　　وأحفظُ عهدَ مَن نقضوا عهودي

وأصبرُ للنَّوائبِ إن توالَت وأوفي　　عهدَ من ألوى وعودي[2]

وقال ابن الورديِّ[3]:

* إشارةُ الديك:

فقال الدِّيك: ها أنا أناديك[4]، أنا قد أذَّنتُ وأقمتُ الصَّلاة، أنتَ صُفَّ الأقدامَ وضعِ الجِباه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، كمْ أُوقظُك، وبانقضاءِ الأوقاتِ أعظُك، وأشفقُ عليكَ بصياحي، فأصفِّقُ عليكَ بجناحِي، أفسِّرُ لك الوظائفَ بلا حِسَاب، وأعرفُ المواقيتَ بلا أَسْطُرْلَاب، أنهاكم عن معصيةِ الله بخروجِ الوقتِ[5] فلا تَعصوه، ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠].

ما أنا كالخفاشِ الذي سَهِرَ ليلًا ونامَ نهارًا، فذهبَ نصفُ عمرِه خَسَارا، فلذلكَ عدَّلَني علماءُ المذهَب، وأفتوا باعتمادِ الدِّيكِ المجرَّب، ومَن ادَّعى حسنَ الصحبَة، فليوثِر كإيثاري ولا يختصَّ عن رفقائه بحبَّة.

---

(١) الأبيات ليست في «كشف الأسرار»، وفيه اختلاف عما في النسخ وزيادة كبيرة.

(٢) هكذا في النسخ، وفي «الوديك ـ مخطوط جامعة ييل»: «من أوفى وعودي».

(٣) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢»: (٩٢/ ب).

(٤) في (أ): «أديك»، وفي (س): «ها أنا وأنا ديك»، وفي (ف) و(ح): «ها أنا ديك»، والمثبتُ ما في (ب) و«منطق الطير».

(٥) في (ب): «بخروج الصلاة».

كم منحتُ أهلَ الدَّارِ إخائي وولائي، وهم يذبِّحونَ أبنائي، ويَستحيُونَ نِسائي، أنظُرُ إلى ولدي، وفلذةِ كبدي، وقد طوَّقوهُ الطَّوقَ الرَّخيص، وأدخلوه حِمامَ التَّنغيص، ومَزَّقوا قَباءه الملوَّن، فأصبرُ وأحتسبُ تمامًا على الذي أحسَن، وما ينقلبُ عن حُبِّهِم قلبي، والله وليِّي وحَسبي:

تحمَّـــلَ فيــكَ قلبــي كلَّ صعبٍ ... ولســـتُ أحولُ عن عقـــد الولاءِ
ومـــا أبصرتُ منكَ سِـــوى جميلٍ ... ولو خضَّبـــتَ كفَّكَ مِـــن دِمائي

***

قال أبو بكر الصَّنَوْبَرِيُّ في مدحِ الديكِ(١):

مُـغَــرِّدُ الليلِ مــا يــألوكَ تَـغْـريــدَا ... مثلَ الكبيرِ فيدعـو الصُّبْحَ مَجْهُـودَا(٢)
لمـا تطرَّبَ هـزَّ العِطْـفَ مِـن طَـرَبٍ ... ومــدَّ للصــوتِ لَمَّــا مَــدَّتِ الجِيـدَا
كلابــسٍ طَرَفًــا مُرخًــى ذوائبُــه ... يُضاحِـكُ البِيـضُ مـن أطرافِه السُّـودَا
حــالَ المقيَّــدِ لــوْ قِيسَــتْ قَلَائِــدُهُ ... بالــوردِ قصَّــرَ عنهــا الــوَرْدُ تَوْرِيــدَا

وقال بعضُهم في الديكِ(٣):

---

(١) «ديوانه» (ص: ٤١٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١): (ل١٢٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٢٨).

(٢) هكذا في النسخ، وفي المصادر: ملَّ الكرى فهو يدعو الصبحَ مجهودا، وفي «الوديك ـ مخطوط جامعة ييل» «مثل الكئيب».

(٣) هو الأسعدُ بن بِلِّيطَة من شعراء الأندلسِ، كما في «مطمح الأنفس» (ص: ٣٤٣)، «خريدة القصر ـ شعراء المغرب والأندلس» (ص: ٢٦٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٢٩). وفي (ب): «ولبعضهم في الديك».

كــأنَّ أَنوشِـرْوَانَ أَعْــلاهُ تَـاجَــهُ ... ونَاطَتْ عليــهِ كـفُّ مارِيَّــةَ القُرْطَـا
سَبَى حُلَّـةَ الطَّـاوُوسِ حُسْـنَ لِبَاسِـهِ ... ولـم يَكْفِهِ حتى مَشَـى المِشْـيَةَ البَطَّا(١)

وقال ابنُ المعتز(٢):

بشَّـــرَ بالصُّبـــحِ طائـــرٌ هَتَفَـــا ... هـــاجَ من الليـــلِ بعدمـــا انتصَفا
مُذكِّـــرٌ بالصَّبُـــوحِ صـــاحَ بِنَـــا ... كخاطـــبٍ فـــوقَ مِنبَـــرٍ وَقَفَـــا
صفَّـــقَ إمَّـــا ارتياحَه لِسَـــنَا الصـُّ ... ـبـــحِ وإما علـــى الدُّجَى أَسَـــفَا

وقال الصفيُّ الحِلِّيُّ(٣):

دراعـــةُ الدِّيـــكِ إلـــى ســـاقِهِ ... وقبَّعُـــهُ الأحمـــرُ مَشـــقوقُ
كأنَّـــهُ الشَّـــاوِشُ للصُّبْـــحِ أوْ ... فـــي فمِـــهِ قدَّامَـــهُ بُـــوقُ

[وقال صاحبُنا الشِّهابُ المنصوريُّ يصفُ ديكًا:

وديكٍ له عيـــنٌ يـــروقُ صفاؤُها ... وصـــوتٌ رخيمٌ فـــي الأذانِ مَديدُ
عليـــهِ من الحلـــيِ المدبَّـــجِ حلةٌ ... بتـــاجِ نضـــارٍ ليس فيـــه عقودُ
جـــوادٌ علـــى أحبابـــهِ متكـــرِّمٌ ... يميـــلُ إلى خفضِ الجنـــاحِ وَدودُ
وخطوتُـــهُ دلَّـــتْ علـــى خيلاتِهِ ... ومِهمـــازُهُ عنـــدَ القتـــالِ حَديدُ

(١) في (أ): «حتى مشى مشية البطا».

(٢) «ديوانه» (ص: ٣٢١)، «أمالي الزجاجي ـ هارون» (ص: ١٧١)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٦)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٨٩)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٢٩). وفي (ب): «ابن المعتز فيه». والأبيات ليست في (أ).

(٣) لم أجده في «ديوانه»، والأبيات ليست في (ح) و(أ). وفي (ب): «الصفي الحلي فيه».

وفي رأسِـهِ عرفٌ وليـسَ بعارفٍ وفي قلبـهِ كيـدٌ وليـسَ يكيدُ

وقال أيضًا في وصفِ الدِّيَكَةِ:

سـارَتْ بِنـا الأنعـامُ سـحرةَ ليـلـةٍ كَـثُرَ التَّنـادي مـن ذوي الأعـرافِ
مِـن كلِّ مَـن فـي التـاجِ يخطُـرُ رَافِـلًا فكـأنَّـهُ سـابـورُ ذو الأكـنافِ[1]
مُتلثِّـمٌ زهـرَ الشَّـقيقِ متـوَّجٌ بالجلَّنـارِ المشـرقِ الشـفَّافِ
جَـذلانَ يخفـضُ بالـرداءِ جناحَـهُ فعلَ المحبِّ إلى الحبيبِ الجافي
سـلَبَ الطَّواويـسَ الحِسـانَ رِياشَـها وسَـبَى بمقلتِـهِ الـزُّلالِ الصَّافِـي
مـا ارتـاحَ للأحبـابِ إلا صفَّقَـت كفَّـا جَناحَيْـهِ علـى الأعطـافِ
هـو حاتـمٌ فـي بذلـهِ بـل أَشْـعَبٌ فـي حرصِـهِ فطباعُـهُ مُتنافِـي
كـم نبَّهَـت أصواتُـهُ حبـرًا إلـى نسـكٍ وندمانًـا لـكأسِ سُـلَافِ][2]

وقال بعضهم في الديك[3]:

يا رافعًا قوسَ السَّـماءِ ولابسًـا للحُسْـنِ روضَ الحُزنِ غِبَّ سماءِ
أيقنتُ أنَّـكَ في الطُّيُـورِ مملَّكٌ لَمَّـا رأيتُكَ سِـرتَ تحـتَ لِواءِ

---

(١) في (س): «يخطر آفلا»، والمثبت من نسختي جامعة ييل.

(٢) ما بين معكوفتين زيادة في (س) ونسختي جامعة ييل.

(٣) البيتان لأبي الصلتِ أمية بن عبد العزيز الأندلسي كما في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٢٣) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٧) مع أبياتٍ أخر في وصف الطاووسِ!. وهي في الديك بلا نسبة في «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٨٩).

وقال أبو العلاء المعرِّي[١]:

أيا ديكُ عُدَّتْ مِـــن أياديكَ صَيْحَةٌ ... بعثتَ بها مَيْتَ الكَــرَى وهوَ نائمُ
عليكَ ثِيـــابٌ خاطَها اللـــهُ قادرًا ... بهـــا رَئِمَتْكَ العاطِفَــاتُ الرَّوائِمُ
وتاجُـــكَ مَعقـــودٌ كأنَّـــكَ هرمزٌ ... تُباهـــي بـــهِ أملاكَـــهُ وتُوائِـــمُ
وعيناكَ سِـــقطٌ ما خَبَا عنـــد قِرَّةٍ ... كلَمعةِ بـــرقٍ ما لها الدَّهرَ ســـائمُ
ورثتَ هدى التذكارِ من قبلِ جُرْهُمٍ ... أوانَ ترقَّـــتْ في السَّـــماءِ النَّعائِمُ
وما زلـــتَ للدِّينِ القويـــمِ دِعامةً ... إذا قَلِقَـــت مِن حامِلِيـــهِ الدَّعائِمُ

وقال محمدُ بن أبي بكرِ بن نِنَّة في ديكٍ[٢]:

ولـــه إذا ولَّـــى الظَّـــلامُ تطرُّبٌ ... تَلتَـــذُّه أســـماعُ كلِّ طَـــروبِ
ليبثَّـــهُ فـــي يومِـــه مُســـتعلِيًا ... حتـــى يميـــلَ ذكاؤُهُ لغُـــروبِ
ولقد يريـــكَ بصَفْحَتيهِ سَوْســـنًا ... مـــا بيـــن وردٍ بالحياءِ مَشُـــوبِ
ويريكَ فـــي مثلِ الدِّمَقْـــسِ ملاءَةً ... لـــم ترمِها عيـــنٌ رنَـــتْ بعُيوبِ
ترنـــو إلـــى عينيـــهِ إذ يُذكيهمَا ... فتقـــولُ ماءٌ جـــالَ فـــي أُلهوبِ

وقال أبو محمَّدٍ عبدُ الله بنُ مَعْمعةَ الكنديُّ المنبجيُّ في ديكٍ[٣]:

---

(١) «لزوم ما لا يلزم ـ الخانجي» (٢/ ٢٦٨).

(٢) أبو بكر محمد بن أبي بكر بن فرح بن سليمان الجيَّاني المعروف بابن نِنَّة، والأبيات مع ترجمته في «تحفة القادم» (ص: ٨٨)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٨٨).

(٣) في (أ) و(ح): «وقال ابن معمعة في ديكٍ»، والأبياتُ في «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ١١٧)، «تحفة القادم» (ص: ٨٩)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٨٩). وفي «سرور النفس»: لابن معمعة الحمصي؛ ولا إشكال؛ فهو خطيبُ حمص وإليها نسب. انظر: «بغية الطلب» (١٠/ ٤٦١٣).

لـيَ ديـكٌ حضنتـهُ وهـو فـي البيـ ـضةِ مِـن منصـبٍ كريـمِ الخِيـمِ
ثـمَّ ربَّـيتُـهُ كتربيـةِ الطِّـفْـ ـلِ رضيعًا وعنـد حـالِ الفَطيمِ[1]
يـأكلُ العَفْـوَ كيفَمـا شـاءَ مـن مـا لـي كـأكـلِ الوصـيِّ مـالَ اليتيـمِ
وهـو عنـدي فـي صـورةِ الولـدِ البَرْ رِ وفـي صـورةِ الشَّـقيقِ الحَميـمِ[2]
أبيـضُ اللـونِ أفـرَقُ العُـرفِ نَظْـ ـظَارٌ بعيـنٍ كأنهـا عيـنُ رِيـمِ
وعلـى نحـرهِ وِشـاحانِ مِـن شَـذْ رٍ نـثـيـرٍ ولـؤلـؤٍ مـنظـومِ
رافـعٌ رايـةً مـن الذَّنَـبِ[3] المُشْـ ـرقِ يسـعى بهـا كسَـعيِ الظَّليـمِ
وإذا مـا مَشـى التَّبَـهْـنُـسَ مـشْـ ـيَ الطـربِ المنتشـي مِـنَ الخُرطـومِ
وسـمَ الأرضَ وسـمَ طـيِّ كتـابٍ بـخـواتـيـمِ كـاتـبٍ مـخـتـومِ
ولـه خنجـرانِ مِـن قصـبِ السَّـا قيـنِ قـد ركِّبـا لحفـظِ الحَريـمِ
وجميـعُ الدُّيُـوكِ تشـهَدُ فـي حِمـ ـصَ لـه بـالجلالِ والتَّعظيـمِ
يتجاريـنَ بـالصَّبـاحِ مُشـيرا تِ إليـه فـي ذاكَ بالتَّسـليمِ[4]
وعليـهِ مِـن ريشـهِ طَـيْلَـسـانٌ صِيـغَ مـن صَنعـةِ اللطيـفِ الحكيـمِ
وإذا مـا رأيـتَـهُ بيـن خمـسٍ مِـن دجاجاتِـه كبـارِ الجسـومِ
قلـتَ: ملـكٌ يخدمنَـهُ فتيـاتٌ يـتـهـادينَ بيـن زنـجٍ وروم
وتـرى عُرفَـهُ فتحسـبُـهُ التَّـا جَ علـى رأسِ كَسـرويٍّ كريـمِ

---

(١) البيت ليس في (ح) و(أ).

(٢) في (ب) و(ف): «الشفيق». والبيت ليس في (ح) و(أ).

(٣) في (ب) و(ف) «راية من الذهب».

(٤) البيت والذي قبله ليسا في (ح) و(أ).

ثاقبُ العلمِ بالمواقيتِ ليلًا ... ونهارًا وحاذقٌ بالنُّجومِ
ويحثُّ الجيرانَ حولي على البرْ ... رِ كحثِّ المديرِ كأسَ النَّديمِ

وقال أبو الحسنِ محمَّدُ بن عبد الكريمِ البطيحيُّ الكاتبُ في الدِّيكِ[1]:

ومغرِّدٍ بفصاحةٍ وبيانِ ... شوقًا إلى القُرَناءِ والإخوانِ
متدرِّعٌ ديباجةً ممزوجةً[2] ... بغرائبِ الأصباغِ والألوانِ
متشمِّرٌ لطُلوعِه[3] وهبوطِهِ ... يرتاحُ للتَّصفيقِ بالأردانِ
ذي لحيةٍ كدَمِ الرُّعافِ وصبغةٍ ... من تحتِ إكليلٍ من المرجانِ
متنبِّهٌ يُدعى لعزَّةِ نومِه ... ولفرطِ يقظتِهِ: أبا اليقظانِ
ومبشِّرٌ بالصُّبحِ يهتفُ معلنًا ... حيَّ الفلاحُ لوقتِ كلِّ أذانِ
يدعو وكلُّ دعائهِ لصحابِهِ ... ما دامتِ الدُّنيا على إنسانِ

وقال عبدُ الله بن محمَّدٍ الجُراويُّ يصفُ الدِّيكَ[4]:

وكائِنْ نفى النومَ عن عُتْرُفَانِ ... بديعِ الملاحةِ حلوِ المعاني
بأجفانِ عينيهِ ياقوتَتَانِ ... كأنَّ وميضَهُما جَمرتانِ
على رأسِه التاجُ مُستشرِفًا ... كتاجِ ابنِ هرمزَ في المهرجانِ
وقرطانِ مِن جوهرٍ أحمرٍ ... يَزينانِه زينَ قرطِ الحَصَانِ

---

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٣٢).

(٢) في (س): «ممدودة».

(٣) في (س): «متبشم لطلوعه»، وفي (أ): «متقسم». والمثبت من (ف) و(ح) و(ب).

(٤) «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٢٧٩)، ونسبه في «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٢) لشاعرٍ أندلسيٍّ.

لـــه عنـــقٌ حولَهـــا رَوْنَـــقٌ كما حوتِ الخمرَ إحـــدى القَناني
ودارٌ يـزايِلُـــــه حـولَـهـــا كمـــا نـــوَّرَتْ شـــعرةُ الزَّعفرانِ
ودارَتْ بـجـؤجــؤهِ حُلَّـــةٌ تروقُ كمـــا راقكَ الخُسْـــرواني
فقـــامَ لـــه ذنَـــبٌ معجـــبٌ كباقـــةِ زهـــرٍ بـــدَتْ مِـــن بَنانِ
وقـــاسَ جناحًـــا علـــى ســـاقِهِ كمـــا قيسَ شـــبرٌ على خيـــزُرانِ
وصفَّـــقَ تصفيـــقَ مُســـتهترٍ بمحمـــرَّةٍ مِـــن بنـــاتِ الدِّنـــانِ
وغـــرَّدَ تغريـــدَ ذي لوعـــةٍ يبـــوحُ بأشـــواقِهِ للغوانـــي

وقال عبد الواحدِ بن فتوح الزوَّاقُ الشاعرُ في الديك(١):

وهـــبَّ للأطيـــارِ ذو خبـرةٍ عندمـــا يعـــربُ عـــن خُبرِهـــا
فنـــصَّ جيـــدًا ورقـــى منبـــرًا دارَ الـــذي عـــوَّدَ مـــن خدرِهـــا
واستفتحَ الصوتَ بـتـصـفـيـقهِ استفتاحَ ذاتِ الطَّارِ في شِعرِها(٢)
فبَلْبَـــلَ البُلبـــلَ فـــي غُصنـــهِ وأرَّقَ الورقـــاءَ فـــي وكرِهـــا
كـأنَّـمـــا تُـــوِّجَ يـاقـــوتـــةً فاتَّخـــذ الشـــنفينِ مِـــن شـــطرِها
كـأنَّـمـــا يـخـطـــرُ فـــي حُلَّـــةٍ مـــن عدنـــيِّ الوَشـــيِ لـــم يشـــرِها

وقال البدرُ بن الصَّاحبِ(٣):

---

(١) «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٧٩).

(٢) الطَّارُ: هو الدفُّ.

(٣) بدر الدين أحمد بن الصاحب شرف الدين محمد، قال ابن حجر: الأديب العلامة الفقيه الشافعي، نظم القصائد النبوية وأجاد في المقاطيع، وكان حاد النادرة سريع البادهة، توفي سنة ٧٨٨هـ، انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٢٩٤)، ولم أجد الأبيات.

قد مـــاتَ ديـــكٌ عند جـــارٍ لنا		صاحَتْ دجاجـــاتٌ علـــى قبرِهِ
أذانُـــهُ طـــوَّلَ مـــن عنقِـــهِ		وفِســـقُهُ قصَّـــرَ مِـــن عمـــرِهِ

وكتبَ النَّصيرُ الحماميُّ إلى السِّراجِ الورَّاقِ ملغزًا في ديك(١):

أيا من لديهِ غامضُ الشِّـــعرِ يكشَفُ		ومن بدرُهُ بادي السَّـنا ليسَ يُكسَـفُ
عســـاك هدىً لي أنَّني اليوم ذاهلٌ		عن الرشـــدِ فيما قـــد رأى متوقِّفُ
أرى اســـمًا له فـــي الخافقينِ ترفُّعٌ		أخـــا يقظـــةٍ ذكـــرًا ولا يتعفَّفُ
رأيتُ به الأشـــياءَ تبـــدو وضدَّها		فـــكادَ لهـــذا الأمـــرِ لا يتكيَّفُ
فعرَّفَـــهُ ذو الســـمعِ وهـــو منكَّرٌ		ونكَّـــرَهُ ذو اللـــبِّ وهـــو معرَّفُ
فجـــاوِب لأحظى بالجـــوابِ فإنَّهُ		إذا جاوبَ المولى العبيدَ يشـــرِّفُ

فأجابَ الورَّاقُ:

إليـكَ نصيرَ الـدِّيـنِ منِّـي إجابـةٌ		بها أُوضِحُ المعنى الخفـيَّ وأكشِـفُ
رأيتُـكَ قـد ألغـزتَ لـي فـي متـوَّجٍ		بـتـذكـارِهِ أسـمـاعُـنـا تتشـنَّفُ
ينبِّـــهُ قومًـــا للصَّـــلاةِ ومعشـــرٌ		عبـــادَتُهم آسٌ وكاسٌ وقَرْقَـــفُ
لـــه كـــرمٌ قـــد ســـارَ عنـــهُ وغيـــرةٌ		وعُـرْفٌ بـه مِـن غيـرِهِ ظـلَّ يُعـرَفُ
حَظِـــيٌّ تـــراهُ وادعًـــا فـــي ضرائرٍ		يزيِّنُـــهُ تـــاجٌ وبُـــرْدٌ مفـــوَّفُ

مِن كلام الأديبِ شمسِ الدين بن دانيال(٢):

---

(١) الأبيات وجوابها في «لمع السراج ـ مخطوط مجلس الشورى ـ إيران»: (ل٢١)، و«فوات الوفيات» (٤/ ٢١٢) و«أعيان العصر» (٥/ ٥١٥) و«الوافي بالوفيات» (٢٧/ ٧١).

(٢) من كتابه «طيف الخيال»، انظر: «خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال» (ص: ٢٤١ ـ ٢٤٢)

الحمدُ للهِ فالقِ الإصباح، ومُلهمِ الديكِ تقسيمَ الزَّمانِ بالصِّياح، الذي توَّجَه بتاجٍ من العَقيق، وبَرْقَعَه ببرقُعٍ من الشَّقيق، وألبَسه الطَّيلسانَ المدبَّج، وأقامَهُ في صورةِ الملكِ المتوَّج، وخصَّه بالكرمِ والإيثار، وفضَّله بذلك على جميعِ الأطيَار، وميَّزه بالذبِّ عَن الحريم، ومقاومةِ الغَريم.

وأنشد(١):

أهــلًا وســهلًا بطلعــةِ الدِّيكِ ... كأنــهُ عــروةُ الصَّعاليــكِ
أتــى بتــاجٍ كأنــه مَلِــكٌ ... بيــن دجــاجٍ مثــلَ المماليــكِ
وطَيْلَســانٍ مثلَ الحريــرِ مع التـِّ ... ـبرِ علــى منكبيــهِ محبــوكِ
راياتُــه إذ يســيرُ مــن ذَنَــبٍ ... كأنــه الصَّالــحُ بــن رُزَّيــكِ
ومــن فــروجِ الأقفــاصِ ينظرُنا ... شبيهَ كســرى خلفَ الشَّــبابيكِ

وقال أيضًا:

ديكيَ هــذا مِــن الهنودِ ... حَذارِ من بأســهِ الشَّديدِ
إن كان منقــارُهُ نضــارًا ... فــإن كفَّيــهِ مــن حديدِ
كأنَّمــا عُرفــهُ عقيــقٌ ... يزهو علــى وردةِ الخُدودِ
لــه إذا هاجَــهُ نقــارٌ ... من خصمِه وثبَةُ الأســودِ
يخطرُ إن ســارَ في دجاجٍ ... كســيِّدٍ ســارَ في عبيدِ
يؤثــر بالحبِّ مَــن يراهُ ... منهــنَّ جودًا لمســتفيدِ
كُفيتُ فــي ديكيَ المفدَّى ... لحســنِهِ نظرةَ الحَســودِ

---

(١) «وأنشد» زيادة في (أ).

وقال علي بن زريقٍ الكاتبُ يرثي ديكًا[1]:

خطبٌ طُرِقْتُ به أمرَّ طُروقِ ... فظُّ الحلولِ عليَّ غيرُ شفيقِ
فكأنما نُوَبُ الزَّمانِ محيطةٌ ... بي راصداتٌ لي بكلِّ طريقِ
هل مُستجارٌ من فظاظةِ جَورِها ... أم هل أسيرُ صروفِها بطليقِ
حتَّى متى تنحي عليَّ يخطبِها ... وتغصُّني فَجعاتها بالرِّيقِ
ذهبت بكلِّ موافقٍ ومُرافقٍ ... ومُناسبٍ ومصاحبٍ وصديقِ
وطريفةٍ وتليدةٍ وحبيرةٍ ... صِينت وركنٍ للزَّمانِ وثيقِ
حتى بديكٍ كنتُ آلَفُ قربَهُ ... حلوِ الشَّمائلِ في الدُّيوكِ رشيقِ
ألقى عليه الدَّهرُ منه كَلْكلًا ... يُفني الوَرى ويشتُّ كلَّ فريقِ
ورماهُ منه بحدِّ سهمٍ صائبٍ ... لذخائرِ المستظهرينَ عَلُوقِ
حُزني عليه دائمًا ما غرَّدَت ... وُرقُ الحمامِ ضحىً بذروةِ نيقِ
أربيبَ منزِلنا ونشوَ حُجورنا ... وغذيَّ أيدينا بداءِ مشوقِ
لهفي عليكَ أبا النَّذيرِ لوَ انَّهُ ... دفعَ المنايا عنكَ لهفُ مَشوقِ
وعلى شمائلِكَ اللواتي ما نمَتْ ... حتى ذرَت مِن بعدِ حُسنِ سُموقِ
لَمَّا نفعتَ وصرتَ علقَ مَضِنَّةٍ ... ونشأتَ نشأَ المقبلِ الموموقِ
وتكاملَتْ جُمَلُ الجمالِ بأسرِها ... لك مِن خليلٍ صادقٍ وصديقِ

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٧٨)، ونسبت في مقدمة «كتاب الأغاني» لأبي الفرجِ الأصفهاني، وأورد الوطواط بعضها في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٢٤) منسوبة إلى أبي الفرج.

وغـدوتَ مُلتحفًـا بمِـرْطٍ حَبَّرت فيـه بديـعَ الوشـيِ كـفٌّ أنيـقِ
كالجُلَّنـارةِ أو صفـاءِ عقيقـةٍ بتـأنُّـقِ التَّصـفـيقِ والتَّزويـقِ
وكأنَّمـا الجـاديُّ جـادَ بصبغـهِ لـكَ أو طلعـتَ مُضمَّخًـا بخلـوقِ
ولبسـتَ كالطـاوُوسِ ريشًـا لامعًـا متـلألـئًـا ذا رونـقٍ وبـريقِ
مِـن حُمـرةٍ مـع صُفـرةٍ فـي زُرقـةٍ عفَّـى بحلَّتِهـا علـى التَّحقيـقِ
عَـرَضٌ يَجِـلُّ عـن القيـاسِ وجَوْهـرٌ لطفَـتْ معانيـهِ علـى التَّدقيـقِ
وكـأنَّ سَـالِفتيهِ تِـبـرٌ سـائـلٌ وعلـى المفـارقِ منـك تـاجُ عقيـقِ
وكأنَّ مجـرى الصَّوتِ منـكَ إذا جَفَت ونبَـتْ عـن الأسـماعِ بـحٌّ حُلـوقِ
نـايٌ رقيـقٌ ناعـمٌ قـرَّتْ بـهِ نغـم تؤلفُـهُ مِـن الموسـيقي
تزقـو وتَصفِـقُ بالجنـاحِ كمنتَـشٍ وصلَـتْ يـداهُ النَّقـرَ بالتَّصفيـقِ
وتميـسُ ممتطيًـا لسـبعِ دجائـجٍ مثـل المَهَـارَى أحدقَـت بفَنِيـقِ[(١)]
فتميرُنـا منهـنَّ بيضًـا دائمًـا رزقًـا هنيئًـا ليـسَ بالممحـوقِ
فيهـا بدائـعُ صنعـةٍ ولطائـفٌ أُلِّـفـنَ بالتهـذيبِ والتَّوفيـقِ
فبيـاضُـه وُرْقٌ وتِـبـرٌ محُّـهَـا في جـوفِ عـاجٍ بطِّنـت بدَبيقِي[(٢)]
خطَّـان مائيَّـانِ مـا اختلطـا علـى سـيلٍ ومختلـطِ اللـزاجِ رقيـقِ
يغـدو عليـهِ مَـن طَهـاهُ بعجَّـةٍ ويـروحُ بالمشـويِّ والمصلـوقِ

---

(١) المهارى من الإبل: جمعُ مَهْريٍّ ومهريَّةٍ، وهي إبل من مَهْرةَ بن حيدان؛ قبيلة، والفَنيقُ: الفحل المكرم لا يؤذى ولا يركب لكرامته.

(٢) في ما عدا (ب): «بدبيق»، والدبيقيُّ: ثيابٌ رقيقةٌ فيها رقمات منسوجة بالذهب.

نِعَـمٌ لعمـرُكَ لـو تـدومُ هنيـةً ... هـل دامَ رزقٌ لامـرئٍ مَـرزوقِ
أبكـي إذا عاينـتُ ربعـكَ مقفـرًا ... بتحـنُّـنٍ وتـفـجُّـعٍ وشَـهيقِ
ويزيدُنـي جَزَعًـا لفَقـدِكَ صـادحٌ ... فـي منـزلٍ دانٍ إلـيَّ لَصيـقِ
فتأسُّـفي أبـدًا عليـكَ مُواصِلٌ ... بسـوادِ ليـلٍ والتمـاعِ بـروقِ
وإذا أفـاقَ ذوو المناصبِ سـلوةً ... وتأسِّـيًا أمسـيتُ غيـرَ مُفيـقِ
صبـرًا لفقـدكَ لا قِلـىً لكن كما ... صبـرَ الأسـيرُ لشـدَّةٍ ولِضيـقِ
لا تبعـدنَّ وإن نـأَتْ بـكَ نِيَّـةٌ ... فـي منـزلٍ نائـي المـزارِ سَـحيقِ
وسقَى عظامَـكَ صـوبُ مـزنٍ هاطلٍ ... غَـدِقٍ رَعُـودٍ فـي ثـراكَ بَـرُوقِ[1]

[تمَّت][2]

* * *

(١) بعده في (ب): «آخر الجزء الأول من ديوان الحيوان يتلوه بعده باب الذال».

(٢) «تمت» من (ح).

بابُ الذَّالِ

٣٤٠ـ **الذُّبَابُ**: معروفٌ، واحدُه: ذُبَابَةٌ، والجمعُ: أَذِبَّةٌ، وذِبَّانٌ بالكسرِ، وذُبٌّ بالضمِّ، سميَ ذبابًا لكثرة حركتِهِ واضطرابه، وقيل: لأَنَّهُ كلما ذُبَّ آبَ(١).

وكنيته: أبو جَعْفر، وأبو الحكيمِ، وأبو الخَدُوش(٢).

وهو أصنافٌ كثيرةٌ مُتولِّدةٌ من العفونةِ، ولم يُخلَق لها أجفانٌ لصغرِ أحداقِها، ومِن شأن الأجفانِ أن تصقلَ مرآة الحدقةِ مِن الغبارِ، فجعلَ الله لها يدينِ تصقلُ بهما مرآةَ حدقتِها، فلهذا ترى الذبابَ أبدًا يمسحُ عينيهِ بيديه(٣).

وقال الجوهريُّ: يقالُ: ليسَ شيءٌ من الطُّيورِ يلَغُ إلا الذُّباب(٤).

وعن مقاتلِ بن سليمانَ أَنَّه قال يومًا: سلوني عما دونَ العرشِ أخبركم، فقال له رجلٌ: أمعاءُ الذبابةِ في مقدَّمِها أم مؤخَّرِها؟ فلم يدرِ ما يقولُ(٥).

---

(١) انظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص: ١٦٨)، «النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب» (١/ ١٥).

(٢) في النسخ: «الخدرش»، والصواب المثبت، انظر: «المرصع» (ص: ٩٥، ١١٠، ١٢١)، وفيه: أبو حكم.

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٩).

(٤) «الصحاح» (٤/ ١٣٢٩).

(٥) انظر: «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢١٤) و«تاريخ دمشق» (٦٠/ ١٢٧) و«وفيات الأعيان» (٥/ ٢٥٦)ـ وفيها أنه سئل عن أمعاء النملة.

والعربُ تجعلُ الذُّبابَ والفراشَ والنحلَ والدَّبْرَ والناموسَ والبعوضَ كلَّها من الذبابِ[١].

وجالينيوس قالَ إنَّه ألوان، فللإبلِ ذبابٌ، وللبقرِ ذبابٌ، وأصله: دودٌ صغارٌ يخرجُ من أبدانهن فيصيرُ ذبابًا وزنابيرَ، وذبابُ الناسِ يتولَّد من الزبلِ ويكثرُ إذا هاجت ريحُ الجنوبِ ويخلق في تلكَ الساعةِ، وإذا هاجت ريحُ الشمالِ جفَّ وتلاشى، وهو من ذواتِ الخراطيمِ كالبعوضِ، ويلقي رجيعَه على الأبيضِ أسودَ، وعلى الأسودِ أبيضَ[٢].

ولا يقعُ على شجرةِ اليقطينِ؛ ولذا أنبتَها الله على يونسَ لأنَّه خرجَ مِن بطنِ الحوتِ، ولو أصابتهُ ذبابةٌ لآلمته فمنعَهُ الله عنه بذلك[٣].

وربما ركبَ الذَّكر منه الأنثى عامَّة اليوم، ويخفى شتاءً ويظهرُ صيفًا[٤].

رويَ أن أبا جعفرِ المنصورَ ألحَّ عليه ذبابٌ حتى أعجزَهُ، فسأل مقاتلَ بن سليمان: لم خلقَ اللهُ الذبابَ؟ فقال: ليذلَّ به الجبَّارين[٥].

وفي «مناقب الشَّافعي»، أنَّ المأمونَ سأله: لأيِّ علةٍ خلقَ اللهُ الذُّباب؟ فقال: مذلَّةً للملوكِ، فضحكَ المأمون وقال: رأيتُه قد سقطَ على فخذي، قال: نعم، ولقد

---

(١) انظر: «الحيوان» (٣/ ٣٠٥).

(٢) انظر: «الحيوان» (٣/ ٣٥٤)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٩).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٤٩).

(٤) «الحيوان» (٣/ ٣٥٤).

(٥) «تاريخ دمشق» (٦٠/ ١١٣)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠٢)، والخبر في «ثمار القلوب» (٢/ ٧٢٥) عن المنصور يسأل عمرو بن عبيد، وفي «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٢٣) عن المأمون يسأل أبا الهذيل، وفي «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٦٤) عن المنصور يسأل جعفر بن محمد.

سألتَني عنه وما عندي جوابٌ فلمَّا رأيتُه قد سقطَ منك بموضعٍ لا يناله منك أحدٌ فُتِحَ لي فيه بالجوابِ، فقال: لله درُّكَ![١].

وفي «شفاء الصدور» و«تاريخ ابن النجار» مُسندًا أنَّه ﷺ كان لا يقعُ على جسدِه ولا ثيابِه ذبابٌ أصلًا[٢].

وروى أبو يعلى، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «عمرُ الذبابِ أربعونَ ليلةً، والذبابُ كلُّه في النارِ غيرَ النَّحلِ»، قيل: كونُه في النارِ ليسَ بعذابٍ له، بل ليعذَّبَ أهلُ النارِ بوقوعِه عليهم[٣].

وروى البخاريُّ وأبو داودَ والنَّسائيُّ وابن ماجَهْ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا وقعَ الذُّبابُ في إناءِ أحدِكُم فليَمْقُلْهُ؛ فإنَّ في أحدِ جناحيهِ داءً وفي الآخرِ دواءً وإنه يتقي بجناحِه الذي فيه الداءُ»[٤].

وفي رواية النَّسائيِّ وابن ماجَه: «إنَّ أحدَ جناحي الذُّبابِ سُمٌّ والآخرَ شفاءٌ، فإذا وقعَ في الطعامِ فامقُلُوهُ؛ فإنه يقدِّمُ السمَّ ويؤخِّرُ الشِّفاءَ»[٥].

وفي التَّنزيل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ [الحج: ٧٣]، إلى قوله ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

---

(١) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ١٥٦).

(٢) انظر: «الشفا» (ص: ٤٦٢).

(٣) «مسند أبي يعلى الموصلي» (٧/ ٢٣٠)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٥٢).

(٤) «البخاري» (٣٣٢٠)، «أبو داود» (٣/ ٣٦٥) واللفظ له، «ابن ماجه» (٣٥٠٥). وفي «النسائي» (٤٢٦٢) عن أبي سعيد الخدري.

(٥) «سنن ابن ماجه» (٣٥٠٤). ولم أجده في «سنن النسائي».

وفي الحديث: «إنه لم يبقَ مِن الدُّنيا إلا مثلُ الذبابِ تمورُ في جوِّها»، رواه الحاكم[١].

وروى أبو داودَ والنَّسائيُّ والحاكمُ، عن أسامةَ والدِ أبي المليحِ قال: كنتُ رديفَ رسولِ الله ﷺ فعثرَ بَعِيرُنا فقلتُ: تعسَ الشَّيطانُ فقال: «لا تقُل: تعِسَ الشَّيطانُ؛ فإنَّه يعظُمُ حتَّى يصيرَ مِثلَ البيتِ ويقولُ: بقوَّتي، ولكِنْ قُل: بسمِ اللهِ؛ فإنَّه يصغرُ حتى يصيرَ مِثلَ الذُّبابِ»[٢].

وقالوا: أجرأُ مِن ذُبابٍ؛ لأنَّه يقعُ على أنفِ الملكِ وجبهةِ الأسدِ ولا يتَّقي شيئًا، وهو مع ذلك يذادُ [فيعودُ][٣].

وأهوَنُ[٤]، وأطيشُ[٥]، وأخطأُ[٦]، وأجهَلُ؛ لأنه يُلقي بنفسِهِ في الشَّيءِ الحارِّ والذي يلتصقُ به ولا يتخلصُ منه حتى يموتَ[٧].

وأزهى[٨]، وأوغَلُ[٩]، قال[١٠]:

أوغَلُ في التَّطفيلِ مِن ذبابِ

---

(١) «المستدرك» (٧٨٤٩).

(٢) «سنن أبي داود» (٤٩٨٢)، «السنن الكبرى» للنسائي (٩/ ٢٠٥)، «المستدرك» (٧٧٩٣).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٢٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨١)، «المستقصى» (١/ ٤٦). وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٥٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٠٩).

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٨).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٤٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦١)، «المستقصى» (١/ ١٠١).

(٧) لم أجده في كتاب الأمثال.

(٨) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٧)، «المستقصى» (١/ ١٥١).

(٩) لم أجده في كتاب الأمثال.

(١٠) بلا نسبة في «التطفيل» للخطيب (ص٧٢) من إنشاد محمد بن علي بن الحسن الجلاب، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨٠)، «غرر الخصائص الواضحة» (٢/ ٧١٩).

علــى طعــامٍ وعلــى شَــرابِ
لــو أبصـرَ الرُّغْفَـانَ فـي السَّـحابِ
لطــارَ فــي الجــوِّ بــلا حجــابِ

وقالوا: أصابَهُ ذبابٌ لاذعٌ؛ يضربُ لمن نزلَ به شيءٌ عظيمٌ يرِقُّ له سمعُه[١].

وقالوا: ما يُساوي مَتْكَ ذبابٍ، والمَتْكُ: العِرْقُ الذي في باطنِ الذكرِ كالخيطِ[٢].

وقال المعرِّيُّ[٣]:

يا طالــبَ الــرِّزقِ الهنــيِّ بقوةٍ ... هيهات أنــتَ بباطلٍ مشــغوفُ
رعتِ الأســودُ بقــوةٍ جيفَ الفلا ... ورعــى الذُّبابُ الشــهدَ وهو ضعيفُ

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: ما الذبابُ وما مَرَقتُهُ؟، يضربُ للأمرِ يحتقرُ[٤].

وفي «الزنبيل»: يقالُ: أقصرُ من سالفةِ الذُّبابِ، ولا سالفةَ له[٥].

وقال عنترةُ[٦]:

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٤٠٦).

(٢) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩١).

(٣) نسبه الدميري للمعري في «حياة الحيوان» (٢/ ٤٠٩) ولم أجده في دواوينه، ونسب للإمام الشافعي في «ديوانه» (ص: ٧٨) و«تاريخ أبي الفداء» (١/ ٣٣٤) و«مسالك الأبصار» (٢٦/ ٤٢)، ونسب في «يتيمة الدهر» (٥/ ٢١)، و«الدر الفريد» (٢/ ١٢٨) لطاهر بن الحسين المخزوميِّ الصريِّ. وقد مضى الثَّاني في رسالة (طوق الحمامة).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٧٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٨٦).

(٥) سالفةُ الذباب: مقدم عنقه، ويضرب به المثل فيقال: يوم كسالفة الذباب، انظر: «متخير الألفاظ» (ص: ٢١٥).

(٦) «ديوانه» (ص: ١٩٧)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٥٤٠)، «الحيوان» (٣/ ٣١٢)، «شرح القصائد السبع» (ص: ٣٩١)، قال الجاحظ: ولم أسمع في هذا المعنى بشعرٍ أرضاه غير شعر عنترة.

وخـلا الذُّبَـابُ بهـا فليـسَ ببارحٍ غَـرِدًا كفـعلِ الشَّـارِبِ المترنِّـمِ
هَزِجًـا يحـكُّ ذراعَـهُ بـذراعِـهِ قَـدْحَ المكـبِّ علـى الزِّنـادِ الأَجْـذَمِ

وقال أبو محمدٍ عبدُ الجبَّارِ بن حمديسَ الصِّقلِّيُّ الشَّاعرُ في الذبابِ الذي يقعُ على الإبل[1]:

ومودِعٍ فـي المطايا لَسْـعَةً حُمَةً فيزعجُ الرُّوحَ مَسـراها من الجسدِ
يحكُّ مِن دمِهـا القاني يـدًا بيدٍ كمـا يحـكُّ بحنـاءٍ يـدًا بيدِ
يُغشـي السَّـوامَ مناقيرًا فتحسَبُها مباضعًـا مُدمِيَـاتٍ كلَّ مُفْتَصِـدِ

وروى [.........][2].

وقال الجاحظُ: ذبابُ الكلبِ يتولَّدُ منه، ولهذا كانَ يألفهُ؛ لأنَّ كلَّ ذبابٍ يألفُ ما خُلِقَ منه، ولهذا كان الناموسُ يألفُ البحرَ لتولُّدِه منهُ[3].

٣٤١ـ الذَّرُّ: النَّملُ الصَّغيرُ الأحمرُ، واحدته ذَرَّةٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠].

قال ثعلبٌ: مائةٌ منها وزنُ حبةِ شعيرٍ[4].

وفي الحديثِ: «يحشرُ المتكبرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذرِّ في صورةِ النَّاسِ» رواه الترمذيُّ وحسَّنه[5].

---

(١) «ديوان ابن حمديس» (ص: ١٣٤)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٢٦).

(٢) بعده بياض في النسخ عدا (أ) و(ف)، وهو بمقدار ثلاثة أسطر في (ب) و(س).

(٣) «الحيوان» (٣/ ٣١٤). وبعده بياض في (ب) و(س) بمقدار ثلاثة أسطر ونصف.

(٤) انظر: «المحكم» (١٠/ ٤٥)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٥٧).

(٥) «سنن الترمذي» (٢٤٩٢)، ولفظه: «في صور الرجال».

وفي «شعبِ الإيمان» للبيهقيِّ، عن الأصمعيِّ قال: مررتُ بأعرابيةٍ في الباديةِ في كوخٍ فقلتُ لها: يا أعرابيةُ! من يؤنسكِ ههنا، قالت: يؤنسُني مؤنسُ الموتى في قبورِهم، قلتُ: ومِن أين تأكلين؟ قالت: يُطعِمُني مطعمُ الذرِّ وهو أصغرُ مني[1].

قلتُ: مِن أمثالهم: أكسَبُ من ذرَّةٍ[2]، وأضبَطُ[3]، وأقطفُ من ذرَّةٍ[4]، ذكره القُمِّيُّ.

وفي «تذكرةِ الصلاحِ الصفديِّ»: يحكى في أخبارِ لقمانَ بن عادٍ، أنَّ جاريةً له سألتهُ عمَّا بقيَ من بصرِهِ فقال لها: لقد بقيَتْ منه بقيةٌ وإنه ليفصلُ بين أثرِ الأنثى والذكرِ من الذرِّ إذا دبَّ على الصَّفا[5].

٣٤٢ـ الذُّرَّاحُ والذُّرُّوحُ: دُوَيْبَّةٌ حمراءُ منقَّطةٌ بسوادٍ تطيرُ، وهي مِن السمومِ، والجمعُ: ذَرَارِيحُ[6].

وهي أنواعٌ؛ منها ما يتولَّد من الحنطةِ، ودودُ الصَّنوبرِ، ومنها ما في أجنحتِهِ خطوطٌ صفرٌ ولونه مختلفٌ وأجسامُها كبارٌ طوالٌ ممتلئةٌ قريبةُ الشَّبهِ من بناتِ وردانَ[7].

قلتُ: في «القاموس»: هي ككَتَّانٍ[8] وقُدُّوسٍ وسِكِّينٍ وسَفُّودٍ وصَبُورٍ وغُرَابٍ

---

(١) «شعب الإيمان» (١٢٧٩).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٧٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٨)، «المستقصى» (١/ ٢٩٥).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٧)، «المستقصى» (١/ ٢١٤).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٩)، «المستقصى» (١/ ٢٨٥).

(٥) الخبر في: «الكامل» «٢/ ٢٩٦)، «ديوان المعاني» (١/ ١١٣)، «نثر الدر» (٦/ ٣٤١)، «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٣٤٣).

(٦) «الصحاح» (١/ ٣٦٣)، وانظر: «تصحيح الفصيح» لابن درستويه (ص: ٢٨١)، «المحكم» (٣/ ٢٨٨).

(٧) انظر: «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٤١٤).

(٨) كذا في النسخ، والصواب ما في عبارة «القاموس» الآتية.

وقِبَّرٍ وسُكَّرٍ وكَنِيسَةٍ وذُرُحْرُح بضمِّ الرائينِ وبفتحِهما وقد تشدَّدُ الأولى(١).

٣٤٣ـ **الذَّرَعُ**، بالتَّحريكَ: ولدُ البقرةِ الوحشيةِ، والجمعُ: ذِرْعَان بالكسرِ(٢).

٣٤٤ـ **الذِّعْلِبُ والذِّعْلِبَةُ**: الناقةُ السَّريعةُ(٣).

٣٤٥ـ **الذِّيخُ**، بالكسرِ وتحتيةٍ وخاءٍ معجمةٍ: ذكرُ الضِّباعِ الكثيرةِ الشَّعرِ، والأنثى ذِيخَةٌ، والجمع: ذُيوخٌ وأَذْيَاخٌ وذِيَخَةٌ(٤).

وفي الحديثِ أنَّ والدَ إبراهيمَ عليه السلام يُمسَخُ ذِيخًا في القيامةِ(٥).

٣٤٦ـ **الذئبُ**: بالهمزِ وتركِهِ، والأنثى: ذئبةٌ، والجمعُ: أَذْؤُبٌ وذِئَابٌ وذُؤْبَانٌ(٦)، وله أسماءٌ وكُنى.

قلتُ: أَلَّفَ الكمالُ أبو البركاتِ بن الأنباريِّ كتابَ «قبسةِ الأديب في أسماءِ الذيب»(٧)، ولم أقف عليه، وتتبَّعتُها مِن كتبِ اللغةِ فبلَغَتْ مائةً وثلاثينَ اسمًا، وجمعتُها في مؤلَّفٍ، وهو هذا:

---

(١) «القاموس» (ذرح)، وعبارته: الذُّرَّاحُ، كزُنَّارٍ وقُدُّوسٍ وسِكِّينٍ وسَفُّودٍ وصَبُورٍ وغُرابٍ وسُكَّرٍ وكَنيسَةٍ، والذُّرْنوحُ، بالنون، والذُّرُحْرُحُ، وتُفتح الرَّاآن، وقد يشدد ثانيه: دويبَّة حمراء منقَّطة بسواد تطير، وهي من السموم، ج: ذَراريحُ.

(٢) «الصحاح» (٣/ ١٢١٠)، «المحكم» (٢/ ٧٩).

(٣) «الصحاح» (١/ ١٢٧).

(٤) «الصحاح» (١/ ٤٢١).

(٥) انظر: «صحيح البخاري» (٣٣٥٠).

(٦) انظر: «الصحاح» (١/ ١٢٥)، «المحكم» (١٠/ ١٠٠).

(٧) انظر: «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص: ١٨٤)، «بغية الوعاة» (٢/ ٨٧).

[الرسالة السابعة]

٧ ـ «التَّهذيب في أسماءِ الذِّيب»[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطفى.

هذا جزءٌ سميتُه: «التَّهذيب في أسماءِ الذِّيب»، وهي:

[حرف الهمزة][(٢)]:

الأَحْوَسُ[(٣)]، الأَرْسَحُ[(٤)]، الأَزَلُّ[(٥)]، أُشْبَةُ بالضمِّ؛ عَلَمٌ[(٦)]، الأَصْرَمُ[(٧)]، الأَطْلَسُ[(٨)]،

---

(١) زاد في (ف): «تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره ومجتهده مفتي المسلمين شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي الشافعي نفع الله ببركاته المسلمين بمنه وكرمه».

(٢) ما بين معكوفتين زيادةٌ مني للتوضيح.

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٤٢)، «القاموس» (أشب).

(٤) في «القاموس» (رسح): كلُّ ذئبٍ أرسحُ؛ لخفة وركيه، وانظر: «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١).

(٥) «تهذيب اللغة» (١٣/ ١١٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥).

(٦) «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (شبه).

(٧) الأَصْرَمانِ: الذئبُ والغرابُ، لأنهما انصرما من الناسِ، أي: انقطعا. انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ٢٧٨)، «القاموس» (صرم).

(٨) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٠)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (طلس).

الأَعْقَدُ[(١)]، الأَغْبَسُ[(٢)]، الأَغْبَرُ[(٣)]، الإِلْقُ[(٤)]، أَوْسٌ، أُوَيْس؛ علمٌ معرفةٌ جاءَ مُصغَّرًا[(٥)].

* * *

[حرف الباء]:

البُخَاقُ[(٦)]، البَلْبَالُ[(٧)].

* * *

[حرف التاء]:

التِّيْنَانُ[(٨)].

* * *

[حرف الجيم]:

جَهِيزَةُ: علمٌ لهُ أو لِعِرسِهِ[(٩)].

---

(١) الأعقد: الذئب الملتوي الذنب، انظر: «القاموس» (عقد)، «التلخيص» (ص: ٣٨٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢).

(٢) «المحكم» (٥/ ٤٣٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (غبس).

(٣) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤١٩)، «القاموس» (غبر).

(٤) «ديوان الأدب» (٤/ ١٥٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (ألق).

(٥) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٠)، «التلخيص» (ص: ٣٨٤)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (أوس).

(٦) في النسخ: «البحاق»؛ تصحيف. والمثبت ما في «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥) «القاموس» (بخق).

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٢٧٦)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (بلل).

(٨) «جمهرة اللغة» (١/ ٤١٢)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٢٠١)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٦)، «القاموس» (تنن).

(٩) «القاموس» (جهز).

[حرف الحاء]:

الحِطْلُ[١].

* * *

[حرف الخاء]:

الخَاطِفُ[٢]، الخَصِيلُ[٣]، الخَلَّاسُ[٤]، الخَلِيعُ كأميرٍ[٥]، الخِمْعُ بالكسرِ[٦]، الخَوْلَعُ[٧]، الخَيْتَعُورُ[٨]، الخَيْدَعُ[٩]، الخَيْعَلُ[١٠]، الخَيْلَعُ[١١].

* * *

(١) «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٢٢)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٣١٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (حطل).

(٢) «تهذيب اللغة» (٧/ ١١٠)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (خطف).

(٣) هكذا في النسخ، وهو تصحيفٌ في نسخة السيوطيِّ من «القاموس»، وصوابه كما في «القاموس» (خصل): الخصيلُ: الذَّنَبُ، فإثباته هنا خطأ.

(٤) لم أجد من ذكره، لكن جاء في «القاموس» (مشع): «مَشَعَ، كمَنَع: خَلَسَ، وذِئْبٌ مَشُوعٌ: خَلاَّسٌ»، فلعله أخذه منه.

(٥) «المجمل» (١/ ٣٠٠)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (خلع).

(٦) «تهذيب اللغة» (١/ ١١٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (خمع).

(٧) «تهذيب اللغة» (١/ ١١٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (خلع).

(٨) «المجمل» (١/ ٣١٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢)، «القاموس» (ختعر).

(٩) «أساس البلاغة» (١/ ٢٣٤)، «القاموس» (خدع).

(١٠) «المحكم» (١/ ١٣٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (خيعل).

(١١) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٢٤٢)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (خلع).

[حرف الدال]:

الدُّؤْلُ(١)، الدَّعْلَجُ(٢)، الدَّغْفَلُ(٣)، الدَّلْهَمُ(٤)، الدَّوْبَلُ(٥).

***

[حرف الذال]:

ذُؤَالَةُ؛ اسمٌ معرفةٌ كأُسَامَةَ للأسدِ(٦)، الذَّأْلانُ بالفتحِ، الذُّؤْلَانُ بالضمِّ(٧)، الذِّئْبُ بالهمزِ، الذِّيبُ بالياءِ(٨)، الذِّيخُ؛ بمعجمتينِ بينَهما تحتيَّةٌ(٩).

***

(١) هكذا ضبط في (ب) و(أ)، وفي «القاموس» (دأل): «الدُّئِلُ، بالضمِّ وكسر الهمزِة، ولا نظيرَ لها، وقد تُضَمُّ الهمزةُ: ابنُ آوَى، كالدأَلانِ، محرَّكة، والدَّأَلِ، بالفتح، والذئبُ، ودويبة كابنِ عرسٍ». ولم أجد من ذكره غيره.

(٢) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٠٢)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٤٣٢)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (دعلج).

(٣) في «القاموس» (دغفل): الدَّغْفَلُ: ولَدُ الفيلِ أو الذئبِ.

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٢٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٦)، «القاموس» (دلهم).

(٥) «المنتخب» (١/ ١٠٥)، «المحكم» (٩/ ٣٣٧)، «القاموس» (دبل).

(٦) «الغريب المصنف» (١/ ١٣٢)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (ذأل).

(٧) «القاموس» (ذأل).

(٨) انظر: «الصحاح» (١/ ١٢٥)، «شمس العلوم» (٤/ ٢٣١٧).

(٩) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ١٤٢)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (ذيخ). وقد مضى أنه يطلق على ذكر الضباع.

[حرف الراء]:

الرِّئْبَالُ كقِرْطَاسٍ[١].

* * *

[حرف السين]:

السِّبْدُ بكسرِ أولِهِ وموحدةٍ[٢]، السِّرْحَانُ[٣]، السِّلْعَامُ[٤]، السِّلْغَدُّ كجِرْدَحْلٍ، السِّلَّغْدُ كقِرْشَبٍّ[٥]، السِّمْسَامُ بالكسرِ[٦]، السُّمْسَامُ بالضَّم[٧]، السَّمْسَمُ[٨]، السَّمَلَّعُ[٩]، السَّمَيْدَعُ[١٠]،..

(١) في (أ): «الريبال»، انظر: «المحكم» (١٠/ ٣٥٩)، «القاموس» (رأبل)، وفيه الهمز وتركه.

(٢) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٢٤٦)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢)، «القاموس» (سبد).

(٣) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٠)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (سرح).

(٤) هو الذئبُ الدَّقيقُ الخطمِ طويلهُ، انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٥٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٦) «القاموس» (سلعم).

(٥) «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢)، «القاموس» (سلغد).

(٦) «جمهرة اللغة» (١/ ٢٠٤)، «التلخيص» (ص: ٣٨٥)، «القاموس» (سمم).

(٧) كذا في النسخ ولم أجده بهذا الضبط، ولعله (السُّماسِمُ، بالضم)، كما هي عبارة «القاموس» (سمم)، وانظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢١٠)، «المحكم» (٨/ ٤٣٠).

(٨) «جمهرة اللغة» (١/ ٢٠٤)، «التلخيص» (ص: ٣٠١)، «القاموس» (سمم).

(٩) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٥٦)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٢٨٤)، «القاموس» (سملع).

(١٠) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢١٩)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٢٨٣)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، وفي (أ): «سميذع»، بالذال المعجمة، وهي كذلك في «القاموس» (سمذع)، واستدركه الزبيدي في «تاج العروس» (سمدع) فقال: «ظاهرُ كلامِ الجوهريِّ وابن سِيدةَ والصَّاغانيِّ إهمالُ الدالِ، بل صرَّح بعضهم بأنَّ إعجام ذاله خطأٌ».

السِّيدُ بالكسرِ ومثنَّاةٍ تحتيَّةٍ[1]، السِّيدَانَةُ كذلك[2].

* * *

[حرف الشين]:

الشَّقْذُ[3]، الشِّقْذُ بالكسرِ[4]، الشَّمِيطُ[5]، الشَّيْمُذَانُ، الشَّيْذُمَانُ[6]، الشَّيْذَمُ[7].

* * *

[حرف الطاء]:

الطِّفْسُ[8]، الطِّلْسُ[9]، ....

(١) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٠)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢)، «القاموس» (سود).

(٢) «القاموس» (سود).

(٣) «المحكم» (٦/ ١٥٤)، «لسان العرب»، «القاموس» (شقذ).

(٤) كذا في النسخ، ولم أجد ضبطه بالكسر، ولعله وهمٌ بسبب ظاهر عبارة «القاموس»، والمراد: الشِّقذان، وفي (ب) و(ح) و(س) زيادة: «الشَّقِذُ بالكسرِ»، وهو في ظاهره تكرار فلم أثبته، وانظر: «تاج العروس» (شقذ).

(٥) «المحكم» (٨/ ٢٣). «القاموس» (شمط).

(٦) «المنتخب» (١/ ٥٩٦)، «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٣٠)، «القاموس» (شذم).

(٧) هكذا ضبط في (أ)، ولم أجده. وذكره السيوطي في «عنوان الديوان» أيضًا. وضبطه ثمة بضم الذال، وأظنه تحريفاً من نسخته.

(٨) هكذا في النسخ ولم أجده. ولعله: الطِّبْسُ كما في «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (طبس). و«عنوان الديوان».

(٩) «القاموس» (طلس)، «تهذيب اللغة» (١٢/ ٢٣٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٧٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣).

الطِّلْوُ[١]، الطِّمْلَالُ[٢]، الطِّمْلُ[٣]، الطِّمِلُّ[٤]، الطُّهَى[٥].

***

[حرف العين]:

العَاسِلُ[٦]، العَجُوزُ[٧]، العَسَّاسُ، العَسْعَاسُ، العَسْعَسُ[٨]، العَسْلَقُ كجَعْفَر، العِسْلِقُ كزِبْرِجٍ، العَسَلَّقُ كعَمَلَّسٍ، العُسَالِقُ[٩]، العَسِيسُ[١٠]، العِلَّوْشُ[١١]، العَمَرَّدُ[١٢]،

---

(١) «المنتخب» (١/ ١٠٥). وأخشى أن يكون محرفًا عن (الطلو)، انظر: «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٧)، (المجمل) (١/ ٥٨٤)، (القاموس) (طلو).

(٢) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٢٦)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (طمل).

(٣) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «المحكم» (٩/ ١٨١)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (طمل).

(٤) «المحكم» (٩/ ١٨١)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (طمل).

(٥) هكذا في النسخ و«التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٦٤)، وهو تصحيفٌ عن الطهى: الذئْب، انظر: «تهذيب اللغة» (٦/ ١٩٩)، وضبطها الفيروزآبادي بالتحريك خطأً. انظر: «تاج العروس» (طهي).

(٦) «الصحاح» (٥/ ١٧٦٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (عسل).

(٧) «القاموس» (عجز).

(٨) «الصحاح» (٣/ ٩٤٩)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (عسس).

(٩) «القاموس» (عسلق).

(١٠) «تهذيب اللغة» (١/ ٦٣)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٨٨).

(١١) «تهذيب اللغة» (١/ ٢٧٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٩٢)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (علش). وهي لغة حِمْيَرَ.

(١٢) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٢٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢)، «القاموس» (عمرد).

العَمَلَّسُ[١]، العَوْفُ[٢]، العَوْلَقُ[٣].

* * *

[حرف الغين]:

الغَطَلَّسُ[٤].

* * *

[حرف القاف]:

القَاعِبُ[٥]، القَانِبُ[٦]، القُطْرُبُ[٧]، القَفِرُ[٨]، القِلَابُ، القَلُوبُ كقَبُولٍ، القَلُّوبُ كتَنُّورٍ، القِلَّوْبُ كسِنَّوْرٍ، القِلِّيبُ كسِكِّيتٍ[٩]، القَوَّاعُ[١٠].

* * *

[حرف الكاف]:

الكُتَعُ كصُرَدٍ[١١].

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (عملس).

(٢) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٤٦)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (عوف).

(٣) «القاموس» (علق).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٩٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (غطلس).

(٥) «تهذيب اللغة» (١/ ١٨٦)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (قعب).

(٦) «تهذيب اللغة» (٩/ ١٥٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (قنب).

(٧) «تهذب اللغة» (٩/ ٣٠٢)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (قطرب).

(٨) «المحكم» (٦/ ٣٧٧)، «القاموس» (قفر).

(٩) «القاموس» (قلب)، وفي «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٤٦): القِلَّابُ بالكسر والتشديد.

(١٠) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٣)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (قوع).

(١١) «تهذيب اللغة» (١/ ١٩٨)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٤٣)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (كتع). وهي لغة أهل اليمن.

[حرف اللام]:

اللَّذْلَاذُ[(١)]، اللَّعْلَعُ[(٢)]، اللَّعْوَسُ كجَرْوَلٍ[(٣)]، اللَّوْشَبُ[(٤)].

* * *

[حرف الميم]:

المَرْءُ[(٥)]، المُرَّخُ كسُكَّرٍ[(٦)]، المَشُوعُ[(٧)]، المُصَدَّرُ[(٨)]، المِقْنَبُ[(٩)]، المُعِيلُ[(١٠)]، المَلَّازُ[(١١)]، المَيَّاسُ[(١٢)].

---

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٣٩٠)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢)، «القاموس» (لذذ). وفي «المحكم» (١٠/ ٥١) أنه بغير الألف واللام.

(٢) «المحكم» (١/ ٩٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (لعع).

(٣) «الغريب المصنف» (١/ ١٣٧)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (لعس). وفي (أ): «اللغوس» بالغين المعجمة، وهو وجه فيها. انظر: «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (لغس).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٦٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (لشب).

(٥) «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٠)، «القاموس» (مرأ).

(٦) هكذا في النسخ، وهو تصحيف في نسخة السيوطيِّ من «القاموس»، وعبارة «القاموس» (مرخ): «المرخ كسُكَّرٍ: الذَّنَبُ»، فإثباته هنا خطأ.

(٧) «الصحاح» (٣/ ١٢٨٥)، «المجمل» (١/ ٨٣١)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (مشع).

(٨) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٦٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢)، «القاموس» (صدر).

(٩) «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١).

(١٠) «المحكم» (٢/ ٢٤٥)، «القاموس» (عيل).

(١١) «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢) «القاموس» (ملز).

(١٢) «القاموس» (ميس).

[حرف النون]:

النَّهْبَرُ[١]، النَّهْشَلُ[٢].

* * *

[حرف الهاء]:

الهُذْلُولُ[٣]، الهُرْبُعُ[٤]، الهِزْلَاجُ[٥]، الهِطْلُ[٦]، الهَطْلَسُ كجَعْفَر، الهَطَلَّسُ كعَمَلَّسٍ[٧]، الهَقَلَّسُ[٨]، الهُلَابِعُ، الهُلَبِعُ[٩]، الهِلْطَوْسُ[١٠]، الهَمَلَّعُ[١١].

* * *

[حرف الواو]:

الوَلَّاسُ[١٢].

(١) هكذا في النسخ، ولم أجده، ولعله «النَّهْسَرُ» كما في «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٢) و«القاموس» (نهسر).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٨٣٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (نهشل).

(٣) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٩٥)، «القاموس» (هذل).

(٤) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٣)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (هربع).

(٥) «الصحاح» (١/ ٣٥١)، «المحكم» (٤/ ٤٦٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧١)، «القاموس» (هزلج).

(٦) «تهذيب اللغة» (٦/ ١٠٣)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٥)، «القاموس» (هطل).

(٧) «المحكم» (٤/ ٤٧٦)، «القاموس» (هطلس).

(٨) «الصحاح» (٣/ ٩٩١)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (هقلس).

(٩) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٤)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (هلبع).

(١٠) «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٧٦)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (هلطس).

(١١) «المحكم» (٢/ ٣٩٢)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٤)، «القاموس» (هملع).

(١٢) «الصحاح» (٣/ ٩٨٩)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٣)، «القاموس» (ولس) وضبطه فيه: ككتاب.

الكنى: أبو ثُمَامَةَ[1]، أبو جَاعِدٍ[2]، أبو جَعْدَة، أبو جَعَادَةَ[3]، أبو رِعْلَةَ[4]، أبو سِلْقَة[5]، أبو سِلْعَامَة[6]، أبو عِسْلَة[7]، أبو غِسْلَة[8]، أبو الغَطَلَّسِ[9]، أبو الكَاسِبِ[10]، أبو مُعْطَةَ[11]، أبو مَذْقَةَ[12].

* * *

(١) في النسخ: «أبو تمام»، والمثبت ما في «المخصص» (٤/ ١٤١)، «المرصع» (ص: ٩٠)، «المزهر» (١/ ٣٩٨).

(٢) في «المرصع» (ص: ٩٤): أبو جاعدة.

(٣) «القاموس» (جعد)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٦)، «المرصع» (ص: ٩٥)، «المزهر» (١/ ٣٩٦).

(٤) هكذا ضبط في «تهذيب اللغة» (٢/ ٥٨)، ونص على الكسر في «إكمال الإعلام بتثليث الكلام» (١/ ٢٥٣) و«القاموس» (رعل)، وذكر في «المرصع» (ص: ١٤٤) أنه بفتح الراء.

(٥) السِّلقةُ: الذئبةُ كما سيمرُّ، ولم أجد من ذكرَ هذهِ الكنيةَ.

(٦) «تهذيب اللغة» (٢/ ٥٨)، «المرصع» (ص: ١٦٠)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧)، «القاموس» (سلعم).

(٧) «تهذيب اللغة» (٢/ ٥٨)، «المخصص» (٤/ ١١٣)، «المرصع» (ص: ١٩٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٦).

(٨) «المرصع» (ص: ١٩٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧)، «القاموس» (غسل).

(٩) «المرصع» (ص: ٢١٣)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٩٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٦)، «القاموس» (غطلس).

(١٠) «المرصع» (ص: ٢٣٥)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٥٧)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٦)، «القاموس» (كسب). وفي (ح) و(أ): «أبو كاسب».

(١١) «تهذيب اللغة» (٢/ ٥٨)، «المرصع» (ص: ٢٥٠)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧)، «القاموس» (معط).

(١٢) «المخصص»، (٤/ ١١٣)، «المرصع» (ص: ٢٤٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧).

أسماء ولده: الدِّرْصُ[١]، الجُرْمُوزُ[٢]، القُصْعُلُ[٣].

* * *

السِّمْعُ: ولدُ الذِّئبِ من الضَّبعِ[٤]، وهو الهِزْلَاعُ[٥].

الدَّيْسَمُ: ولدُ الذِّئبِ من الكلبةِ[٦].

الدَّرْوَانُ: ولدُ الضِّبْعانِ من الذِّئبةِ[٧].

وقال القميُّ: حدثني أبي، عن أحمدَ بن أبي عبد الله البرقيِّ، عن أبيهِ، عن الأحمرِ قال: السِّمعُ بين الذئبِ والكلبِ، وأما الذي بين الضبعِ والذئبِ فهو الأُسْبُورُ[٨].

* * *

أسماء الأنثى: الذِّيبَةُ، السِّنْدَأْوَةُ[٩]، ....

---

(١) «المحكم» (٨/ ٢٨٧).

(٢) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٥١)، «القاموس» (جرمز).

(٣) «المحكم» (٢/ ٣٩٩)، «القاموس» (قصعل).

(٤) «إصلاح المنطق» (ص: ١٦)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٥)، «القاموس» (سمع).

(٥) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧١)، «القاموس» (هزلع).

(٦) «تهذيب اللغة» (١٢/ ٢٦٢)، «القاموس» (دسم).

(٧) في النسخ: «الذروان ولد الضبع من الذئبة»، والمثبتُ عبارةُ «المنتخب» (١/ ١٣٣)، «المحكم» (٩/ ٤١٦)، «القاموس» (درو).

(٨) قال في «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٠): «العِسْبَارُ ولد الضبعِ من الذِّئب، والأسبورُ ولدُ الكلبِ من الضبعِ، والدَّيسَمُ ولد الذِّئب من الكلبةِ وَيُقَال من الدبِّ»، ونحوه في «فقه اللغة» (١/ ١١١)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٢).

(٩) «المخصص» (٢/ ٢٨٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧)، «القاموس» (سندأ).

السِّلْقَةُ[1]، الإِلْقَةُ[2]، السِّلْقَامَةُ[3]، المِشَانُ[4].

انتهى.

* * *

في الحديثِ[5]: أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ بجاريةٍ سوداءَ وهي ترقِّصُ صبيًّا لها وتقولُ:

ذُؤَالُ يا ابنَ القرمِ يا ذؤالةُ

فقال عليه السلام: «لا تقولي: ذؤال؛ فإنَّ ذؤالَ شرُّ السِّباع».

قلتُ: أورده القميُّ في «الأمثال»، وذُؤالُ ترخيمُ ذُؤَالَة.

وروى أحمدُ والطَّبرانيُّ، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بقتلِ الذِّئبِ للمُحرِمِ[6].

ومن شأنِ الذِّئبِ[7] أنَّه إن لم يجد شيئًا يأكلُه اكتفى بالنَّسيمِ ويقتاتُ به، وجوفُه يذيبُ العظمَ ولا يذيبُ نوى التمورِ[8].

ولا يوجدُ التحامٌ له عند السِّفادِ إلا في الكلبِ والذئبِ، وإذا التحمَ الذئبُ والذئبةُ وهجمَ عليهما أحدٌ قتلَهُما كيفَ شاءَ، إلا أنهما لا يكادانِ يوجدانِ كذلك

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٥)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧)، «القاموس» (سلق).

(٢) «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٣٦)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧)، «القاموس» (ألق).

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٥٨)، «أسامي الذئب وكناه» (ص: ٧٧)، «القاموس» (سلقم).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٣١٥) «القاموس» (مشن).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢١١).

(٦) «مسند الإمام أحمد» (٤٨٥١).

(٧) إلى آخر ذكر طبائع الذئب في: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٣٨ ـ ٣٩)، «نهاية الأرب» (٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢)، وهو مبثوث في «الحيوان» بحسب مواضعه الآتية.

(٨) انظر: «الحيوان» (٤/ ١٣١، ٣١٣).

لأنَّهما إذا أرادا السِّفَادَ توخَّيا موضعًا لا يطؤهُ الإنسُ خوفًا على أنفسِهِما، ويسفدُ مُضطجعًا على الأرضِ[١].

ويوصفُ بالانفرادِ والوحدةِ والعرجِ؛ فإذا أراد العَدْوَ فإنما هو الوثبُ والقَفزُ، ولا يعودُ إلى فريسةٍ شبعَ منها أبدًا.

وينامُ بإحدى مقلتيه والأخرى يَقظى حتى تكتفيَ العينُ النائمةُ مِن النَّومِ ثمَّ يفتَحُها وينامُ بالأخرى ليحرسَ باليقظى ويستريحَ بالنائمةِ[٢]، قال حُمَيدُ بن ثورٍ[٣]:

وبتُّ كنومِ الذئـــبِ في ذي حَفيظةٍ ... أكلتُ طعامًـــا دونَهُ وهـــوَ جائِعُ
ينـــامُ بإحـــدى مقلتيْـــهِ ويتَّقِـــي ... بأخرى المنايا فهـــو يقظانُ هَاجِعُ

وهو أكثرُ الحيوانِ عواءً إذا كان مرسلًا، فإذا أخذَ وضربَ لم يُسمَعْ له صوتٌ إلى أن يموتَ.

وله قوةُ حاسةِ الشمِّ بحيثُ يدركُ المشمومَ مِن فَرسخٍ، وإذا وطئ ورقَ العُنْصُلِ[٤] ماتَ من ساعته، وعداوته للغنمِ بحيثُ إذا اجتمع جلدُهُ وجلدُ شاةٍ يمعطُ جلدَها.

وإذا جاعَ عوى فتجتمعُ له الذئابُ ويقفُ بعضُها إلى بعضٍ فمَن وَلَّى منها وثبَ الباقونَ فأكلوه، وإذا عرضَ لإنسانٍ وخافَ العجزَ عنه عوى عواءَ استغاثةٍ فتُقبِلُ

---

(١) «الحيوان» (٢/ ٢١٦، ٢١٧)

(٢) «الحيوان» (٦/ ٤٦٧).

(٣) «ديوانه» (ص: ١٥٢)، «طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٨٥٨)، «الشعر والشعراء» (١/ ٣٧٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٦)، «المستقصى» (١/ ٦١)، «الحماسة البصرية» (٣/ ١٥١٠)، «نهاية الأرب» (٩/ ٢٧٢).

(٤) العُنصل: نبات أصله شبه البصل، ورقه كورق الكراث أو أعراض، ونَوره أصفر. انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ٢١٥).

الذئابُ إلى الإنسانِ إقبالًا واحدًا في الحرصِ على أكلِه، فإذا أدمى الإنسانُ واحدًا منها وثبَ الباقونَ على المُدمى فمزَّقوهُ وتركوا الإنسانَ[١].

قال الفرزدقُ يعاتبُ صديقًا أعانَ عليه[٢]:

وكنتَ كذئبِ السُّوءِ لَمَّا رأى دمًا ... بصاحبِهِ يومًا أحالَ على الدَّمِ

ولونُه كالمَذْقِ، قال[٣]:

حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلَطْ ... جاؤوا بمذقٍ هَلْ رأيتَ الذِّئْبَ قَطْ

وروى البيهقيُّ في «الشعب»[٤]، عن الأصمعيِّ قال: رحلتُ الباديةَ فإذا أنا بعجوزٍ بين يديها شاةٌ مقتولةٌ وجروُ ذئبٍ فقالت: أتدري ما هذا؟، قلتُ: لا، قالت: جروُ ذئبٍ أخذناه وأدخلناهُ بيتَنا فلما كبرَ قتلَ شاتَنا وقلتُ في ذلك شعرًا، قلتُ: ما هو؟ فأنشدَتْ:

بقرتَ شُوَيْهَةً وفجعتَ قومًا ... وأنتَ لشاتِنا ابنٌ ربيبُ[٥]

غُذيتَ بدَرِّهَا ورُبيتَ فينا ... فمَن أنباكَ أنَّ أباكَ ذيبُ

---

(١) «الحيوان» (٦/ ٢٩٨، ٤٠٨).

(٢) «ديوانه ـ الصاوي» (ص: ٧٤٩)، «طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٣٦٢)، «الحيوان» (٦/ ٢٧٥)، «المعاني الكبير» (١/ ١٨٥)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٩).

(٣) «البيان والتبيين» (٢/ ٢٨١)، «المعاني الكبير» (١/ ٣٩٩)، «الكامل» (٢/ ٦٢٢)، وغيرها وهو سائر في كتب اللغة والنحو بلا نسبة، قال البغدادي في «خزانة الأدب» (٢/ ١٠٩): «وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله. وقيل: قائله العجاج والله أعلم». وانظر: «ملحق ديوانه» (٢/ ٣٠٤).

(٤) «شعب الإيمان» (١٣/ ٣٤٩). وانظر: «الحيوان» (٤/ ٤٨، ٦/ ٢٤، ٧/ ١٨٧)، «عيون الأخبار» (٢/ ١٠)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠).

(٥) في (ف): «شويهتي».

إذا كان الطِّبـاعُ طبـاعَ سوءٍ فـليسَ بنافـعٍ أدبٌ أديـبُ

وروى الحاكم وصحَّحه وأبو الشَّيخ في «العظمة»، عن أبي سعيدٍ قال: بينما راعٍ يرعى بالحرَّةِ إذ عدا الذئبُ على شاةٍ فحالَ الراعي بينَهُ وبينَها، فأقعى الذئبُ على ذنبِهِ وقال: يا عبدَ الله! أتحولُ بيني وبين رزقٍ ساقَهُ اللهُ إليَّ، فقال الرَّاعي: واعجبا! ذئبٌ يتكلَّمُ بكلامِ الإنسِ، فقال الذِّئبُ: ألا أخبركَ بأعجبَ مني؟ رسولُ الله بين الحرَّتينِ يخبرُ الناسَ بأنباءِ ما سبقَ[١]، فزوى الراعي غنمَهُ ثمَّ أتى النبيَّ ﷺ فأخبرَهُ فقال: «صدقَ والذي نفسي بيدِهِ»[٢].

قال ابنُ عبد البرِّ: كلَّمَ الذئبَ من الصحابةِ ثلاثةٌ؛ رافعُ بن عميرةَ، وسلمةُ بن الأكوَعِ، وأُهْبانُ بن أوسٍ[٣].

قال ابنُ عديٍّ: ولذلك تقولُ العربُ: هو كذئبِ أُهْبانَ[٤].

وروى ابن سعدٍ، عن عبد الله بن حَنطبٍ قال: بينما رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا بالمدينةِ أقبلَ ذئبٌ فوقفَ بين يديهِ فقال: «هذا وافدُ السِّباعِ إليكم، فإن أحببتُمْ أن تفرِضُوا له شيئًا لا يعدوهُ إلى غيرِهِ وإن أحببتُمْ تركتمُوه وتحرَّرتم منه فما أخذَ فهوَ رزقُهُ»، فقالوا: يا رسولَ الله! ما تطيبُ أنفسُنا له بشيءٍ فأومأ إليهِ بأصابعِهِ الثَّلاثِ أن خالِسْهُم، فولَّى[٥].

---

(١) في (ح): «ما قد سبق».

(٢) «المستدرك» (٨٤٤٤)، ولم أجده في «العظمة».

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١١٥، ٢/ ٤٨٢، ٦٣٩).

(٤) انظر: «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٥). ولم أجده في «الكامل في الضعفاء»، فلعل في النسبة خطأ.

(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٥٩).

وروى أبو نعيمٍ، عن حمزةَ بن أبي أسيدٍ الحارثيِّ(١) قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ في جنازةِ رجلٍ من الأنصارِ إلى بقيعِ الغَرْقَدِ، فإذا ذئبٌ مفترِشٌ ذراعيهِ، فقالَ ﷺ: «هذا أويسٌ فافرِضُوا له»، فلم يفعَلُوا(٢).

قلتُ: روى [........](٣) قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «يأتي على النَّاسِ زمانٌ هُمْ ذئابٌ، فمَن لم يكُنْ ذئبًا أكلَتْهُ الذِّئابُ»، **انتهى**.

وقال بعضُهم(٤):

عَوَى الذِّئبُ فاستأنَسْتُ للذِّئبِ إذ عَوى ... وصـوَّتَ إنسـانٌ فكِـدتُ أَطيرُ

وقال آخر(٥):

ليتَ شِعري كيفَ الخلاصُ من النَّا ... سِ وقـد أصبَحُوا ذئـابَ اعتدَاءِ

قلتُ لمـا بلاهُمُ صِـدقُ خُبري: ... رضـيَ الله عـن أبي الـدَّرداءِ

---

(١) في النسخ: «حمزة بن أسد»، والصواب المثبت، انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ١٠٥).

(٢) لم أجده في «دلائل النبوة» لأبي نعيم، وهو في «العلل» لأبي حاتم (٣/ ٥٦٣)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٤٠).

(٣) بياضٌ في (ح) و(ب) و(س) و(أ)، وقوله: «قلت: روى.. قال» ساقط من (ف)، والحديث في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٢٣) و«الفردوس» (٨٦٩٥) عن أنسٍ رضي الله عنه.

(٤) هو الأحيمر السعدي، شاعر من لصوص العرب، كما في «الوحشيات» (ص: ٣٤)، «الحيوان» (١/ ٣٧٩)، «الشعر والشعراء» (٢/ ٧٧٤)، «حلية المحاضرة» (٢/ ١٣٨).

(٥) لم أقف عليه في غير «حياة الحيوان»، وذكره السيوطي في «فيما عقده الشعراء من الآثار ـ مخطوط تونس ٤٧١»: (ل٥).

قلتُ: أشارَ إلى ما أخرجَه.......[١]، عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه قال: وجدتُ النَّاسَ اخْبرْ تَقْلُهْ[٢].

ومِن هذا المعنى قولُ بعضِهم[٣]:

نَعِيبُ زَمانَنا والعيبُ فينا ... وما لِزمانِنا عيبٌ سِوانا
وكَمْ نهجو الزَّمانَ بغيرِ ذنبٍ ... ولو نطقَ الزَّمانُ إذن هَجانا
وليسَ الذِّئبُ يأكلُ قطُّ ذئبًا ... ويأكلُ بعضُنا بعضًا عِيانا

روى الحاكمُ في «تاريخ نيسابور» وابن عديٍّ، عن ابن عباسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أُدخلتُ الجنَّةَ فرأيتُ فيها ذئبًا، فقلتُ: أذئبٌ في الجنَّةِ؟ قال: أكلتُ ابنَ شرطيٍّ»، قال ابن عباسٍ: هذا فإنما أكلَ ابنَهُ فلو أكلَهُ رُفِعَ في عِلِّيينَ[٤]. هذا حديثٌ موضوعٌ.

قلتُ: [......][٥]

وروى أحمدُ والطبرانيُّ بسندٍ جيِّدٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الشيطانُ ذئبُ

---

(١) بياضٌ في (ب) بمقدار أربع كلمات.

(٢) انظر قول أبي الدرداء رضي الله عنه في: «عيون الأخبار» (٢/ ٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٣)، «المستقصى» (١/ ٩٣)، وقال في «حياة الحيوان»: أشارَ إلى قولِ أبي الدرداءِ: إيَّاكُم ومعاشرةَ الناسِ؛ فإنهم ما ركبوا قلبَ امرئٍ إلا غيَّروهُ، ولا جوادًا إلا عقروهُ، ولا بعيرًا إلا أدبروهُ».

(٣) الأبيات نسبت إلى الإمام الشافعي في «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٨٤) و«المحمدون من الشعراء» (ص: ١٤٠)، وإلى ابن لنكك في «معجم الأدباء» (٦/ ٢٦٢٠)، «الوافي بالوفيات» (١/ ١٣٤)، «بغية الوعاة» (١/ ٢١٩).

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٦٣)، وانظر: «الموضوعات» (٣/ ٩٩)، «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٥٦).

(٥) بياضٌ بمقدار ثلاثة أسطر في (ب)، وسطر في (س). وقوله: «قلت...» ليس في (ح) و(أ) و(ف).

الإنسـانِ كذئـبِ الغنمِ يأخـذُ القاصِيَةَ، إيَّاكم والشِّـعابَ وعليكُم بالعامَّـةِ والجماعةِ والمسـاجِدِ»[١].

وروى الترمذيُّ وصحَّحهُ وابنُ ماجَه، عن كعبِ بن مالكٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما ذئبانِ جائعانِ أُرسِلا في زريبةِ غنمٍ بأفسدَ لها مِن حرصِ الرجلِ على المالِ والشَّرَفِ لدينِهِ»[٢].

وروى أحمد في «الزهد»، عن مالكِ بن دينارٍ قال: لَمَّا وليَ عمرُ بن عبد العزيزِ قالت الرِّعاءُ: مَن هذا العبدُ الصالحُ الذي قامَ على الناسِ؟، قيل لهم: وما علمُكُم بذلك؟ قالوا: إنه إذا وليَ عليكُم خليفةٌ يعدِلُ كُفَّتِ الذئابُ والأُسْدُ عن شِياهِنا[٣].

وقال ابن سعدٍ: وكان موسى بن أعينَ راعيًا بكرمانَ في خلافةِ عمرَ بن عبد العزيزِ، وكانت الشياهُ والذئابُ والوَحشُ ترعى في موضعٍ واحدٍ، قال: فبينما نحنُ ذاتَ ليلةٍ إذ عرضَ الذئبُ لشاةٍ، فقلنا: ما نرى الرجلَ الصالحَ إلا قد ماتَ، فنظرنا فإذا عمرُ قد ماتَ تلك الليلةَ[٤].

وروى أحمد في «الزهد»، عن سالمِ بن أبي الجعدِ قال: خرجَت امرأةٌ ومعها صبيٌّ لها فجاءَ لها ذئبٌ فاختلسَهُ منها، فخرجَت في أثرِهِ وكان معها رغيفٌ، فعرضَ لها سائلٌ فأعطَتْهُ الرَّغيفَ فجاءَ الذِّئبُ بصبيِّهَا فردَّهُ عليها[٥].

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٢٢٠٢٩)، «المعجم الكبير» للطبراني (٢٠/ ١٦٤). وفي (ف): «بالعامة والجمعة والجماعة والمساجد».

(٢) «سنن الترمذي» (٢٣٧٦)، ولم أجده في «سنن ابن ماجه».

(٣) الخبر في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٥٥).

(٤) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٧٦).

(٥) «الزهد» لأحمد بن حنبل (ص٨١).

وفي «تاريخ ابن النجار»، عن وهبِ بن منبِّهٍ قال: بينما امرأةٌ من بني إسرائيلَ على ساحلِ البحرِ تغسلُ ثيابها وصبيٌّ لها يدبُّ بين يدَيْها إذ جاءَ سائلٌ فأعطَتْهُ لقمةً من رغيفٍ كان معَها، فما كان بأسرعَ مِن أنْ جاءَ ذئبٌ والتقمَ الصبيَّ، فجعلَتْ تعدو خلفَهُ وهيَ تقولُ: يا ذئبُ ابني! يا ذئبُ ابني!، فبعثَ الله ملكًا ينتزعُ الصَّبيَّ مِن فمِ الذئبِ ورمى بهِ إليها وقال: لقمةٌ بلقمةٍ.

وقالوا: أَغدَرُ من ذئبٍ[1]، وأَخْتَلُ[2]، وأخبَثُ[3]، وأخوَنُ[4]، وأحوَلُ[5]، وأغبَرُ[6]، وأَعْوَى[7]، وأظلَمُ[8]، وأجرأُ[9]، وأكسَبُ[10]، وأجوَعُ[11]، وأنشَطُ[12]،

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٧)، «المستقصى» (١/ ٢٥٨)..

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٩).

(٣) في «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٩): أخبث من ذئب الخمر وأخبث من ذئبِ الغضى.

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٠).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٠١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٨)، قال الميداني: هذا من الحِيلةِ، يقال: تحوَّلَ الرجلُ: إذا طلب الحيلة.

(٦) كذا في النسخ، ولعله: أعتى، كما في «حياة الحيوان» و«نثر الدر» (٦/ ١٠٨).

(٧) هكذا في (س) و(أ) و(ح)، وفي (ب) و(ف): «أعير»، ولم أجده، وفي «حياة الحيوان»: أعدى، كما في «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٧)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٨١).

(٨) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٨١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤٦)، «المستقصى» (١/ ٢٣٢).

(٩) لم أجده.

(١٠) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٧٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٨).

(١١) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٦).

(١٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٩٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٧).

وأوقَحُ[1]، وأجسَرُ[2]، وأيقَظُ[3]، وأعقُّ[4]، وألأَمُ[5].

وقالوا: أخوكَ أم الذِّئب[6].

وقالوا: أخفُّ رأسًا من الذِّئبِ؛ لأنه ينامُ بإحدى مُقلتيه[7].

و: رماهُ الله بداءِ الذِّئبِ، أي: الجوع[8].

وقالوا: مَن استرعى الذِّئبَ ظلَم، أي: ظلمَ الغنَم[9].

وأنشدوا في معناه[10]:

وراعي الشَّاءِ يحمي الذِّئبَ عَنْها ... فكيفَ إذا الرِّعاءُ لها ذِئابُ

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٢٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨٢)، «المستقصى» (١/ ٤٣٨).

(٢) لم أجده.

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٢٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٢٧)، «المستقصى» (١/ ٤٤٩).

(٤) المشهور: أعقُّ من ذئبةٍ، انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٩)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٩)، وسيأتي في نقل السيوطي بعدُ.

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٠)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٦)، «المستقصى» (١/ ٢٩٩).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ١٦٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٥٠).

(٧) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦١)، «١/ ٤٢٨)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٨٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٤). وفي (ح): «أخف من رأس الذئب».

(٨) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٧)، «المستقصى» (٢/ ١٠٢).

(٩) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٩٤)، «الفاخر» (ص: ٢٦٥)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٦٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠٢)، «المستقصى» (٢/ ٣٥٢).

(١٠) البيت في «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٥٦)، «الدر الفريد» (١٠/ ٢٤٢) بلا نسبة.

وقالوا: الذئبُ يكنى أبا جَعدة[١]، قال عبيدُ بن الأبرصِ للمنذرِ حين أرادَ قتلَهُ[٢]:

وقالـــوا: هي الخمـــرُ تُكنَى الطِّلا كمـــا الذِّئبُ يُكنَـــى أبـــا جَعْدَةْ

ضربَهُ مثلًا، أي: تُظهِرُ لي الإكرامَ وأنتَ تريدُ قتلي، كما أنَّ الذئبَ كنيتهُ حَسَنةٌ وعملهُ قبيحٌ، والخمرُ يسمَّى الطِّلَا فاسمها حَسنٌ وفعلُها قبيحٌ.

وسئَلَ ابنُ الزبيرِ عن المتعةِ فقال: الذئبُ يكنى أبا جَعْدَة[٣]، يعني أنها حسنةُ الاسمِ قبيحةُ المعنى.

قلتُ: قال القميُّ: قال بعضُ العلماءِ: الجَعْدَةُ: الرِّخلةُ، وهي الأنثى مِن سِخالِ الضَّأنِ، وكنيَ الذئبُ بها لأنه يقصِدُها لضعفِها وطيبِها[٤].

قال: ومن أمثالهم: أصحُّ مِن ذئبٍ[٥].

و: أسرعُ غَدْرَةً مِن الذِّئبِ[٦]، قال الشَّاعر[٧]:

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٨٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٥٩)، «ثمار القلوب» (١/ ٤٠١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٧).

(٢) «ديوانه» (ص: ٦٢) ومصادر المثل. وانظر: «الأغاني» (٢٢/).

(٣) انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة (٩/ ٣٠٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٤٠٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٧).

(٤) انظر: «المجمل» (١/ ١٩١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٧).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٧)، «المستقصى» (١/ ٢٥٠).

(٦) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٤٩)، «المستقصى» (١/ ١٦٠).

(٧) الأبيات لربيعةَ الرقي كما في «ديوانه» (ص: ٥٠)، و«طبقات الشعراء» (ص: ١٦٦)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٦٣)، وهي في «مجمع الأمثال» (١/ ٣٤٩، ٤٤٦) و«المستقصى» (١/ ٢٣٣) بلا نسبة. وانظر: «ملامح يونانية في الأدب العربي» (ص: ٧٨).

وكنتَ كذئبِ السُّـــوءِ إذ قالَ بُرهَةً   لعمروسَــــةٍ والذئبُ غَرثانُ مُرمِلُ
أأنتَ الذي في غيرِ ذنبٍ شَـــتمتَنِي   فقــــال: متى ذا؟ قـــال: ذا عامَ أولُ
فقـال: ولـدتُ العامَ بل رُمـتَ ظُلمَنا   فَدونَــــكَ كُلني لا هَنَا لـــكَ مَأكلُ

العُمْروسُ: الحملُ إذا بلغَ النزو.

وقال الفرزدقُ[1]:

وأنتَ امرؤٌ يا ذئـــبُ والغدرُ كنتما   أخيَّيــــنِ كانــا أُرضِعــا بلَبـــانِ

ومِن أمثالهم: عن الأصمعيِّ: أبشِرْ بغزوٍ كوَلْغِ الذِّئبِ، أي: متداركٍ، والوَلْغُ: شربُ السِّباعِ بألسنَتِها[2].

و: أبقى عدوًا مِن الذِّئبِ[3].

و: الذئبُ يَأْدُو للغزالِ ليأكلَهُ، يضربُ لمن يختلُ ليدرِكَ حاجتَهُ[4].

و: الذئبُ خاليًا أشدُّ، أيْ: إذا وجدكَ خاليًا كان أجرأَ عليك[5].

---

(١) «ديوانه ـ الصاوي» (ص: ٨٧٠)، «الكامل» (١/ ٥٩٢)، «المستقصى» (١/ ١٦٠)، «الحماسة البصرية» (٣/ ١٣٢٠).

(٢) «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٦)، «المستقصى» (١/ ١٨).

(٣) «المستقصى» (١/ ٣٦).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٨٢)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٧)، «المستقصى» (١/ ٣٢٠).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٢٢)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٥٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٨)، «المستقصى» (١/ ٣١٩).

و: الذئبُ مغبوطٌ جائعًا، وذلكَ أنه عظيمُ الجفرةِ أبدًا لا يبينُ عليه الضمورُ وإن جهدَهُ الجوعُ[١].

و: أعقُّ مِن ذئبةٍ، وذلك أنها تكونُ مع ذئبِها فيدمى، فإذا رأتهُ قد دَمِيَ شدَّتْ عليهِ فأكلَتْهُ[٢]. قال رؤبة[٣]:

فــلا تكونــي يــا ابنةَ الأشــمِّ ورقــاءَ دمَّــى ذئبَهــا المدمِّــي

الورقاءُ: الذئبةُ. وقال آخرُ[٤]:

فتى ليسَ لابنِ العمِّ كالذئبِ إن رأى بصاحبــهِ يومًا دمًــا فهــوَ آكلُهْ

و: لقد كنتُ وما أُخَشَّى بالذئبِ، يضربُ في الكِبَر والهرمِ ولمن ذلَّ بعد عزٍّ[٥].

ومن أمثالهم: ذئبُ الخمَرِ وذئبُ الغضى، والخَمَرُ: ما واراكَ من الشَّجرِ[٦].

---

(١) «نثر الدر» (٦/ ١١١)، «المستقصى» (١/ ٣١٩).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٩)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٨٠)، «مجمع الأمثال» (٣/ ٤٩).

(٣) انظر: «ديوانه» (ص: ١٤٢)، «المعاني الكبير» (١/ ١٨٥)، «مجالس ثعلب» (٢/ ٣٦٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٩).

(٤) ينسب للعجير السلولي في «ديوانه ـ مجلة المورد م٨» (١/ ٢٣٧)، «أمالي القالي» (١/ ٤٢٨)، «الدر الفريد» (٢/ ٢٣٩)، ولزينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد بن الطثرية في «حماسة البحتري» (ص: ٥٢٤)، «الحماسة البصرية» (١/ ٦٥٩)، «أمالي القالي» (١/ ٥٥٤) قال: «وفيها أبياتٌ تروى للعجير السلولي»، ونسبه الأصبهاني في «الأغاني» (٨/ ١٨٢) مع أبياتٍ لزينبَ ثم قال: «وعن أبي عمرو الشيباني أنَّ الأبيات لأمِّ يزيد، قال: وهي من الأزد، ويقال إنها لوحشية الجرمية».

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١١٨)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٨٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٨٠)، «المستقصى» (٢/ ١٩٢).

(٦) انظر: «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٨)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٩، ٢٧٧)، «المستقصى» (١/ ٩٢).

وقالوا في الأمرِ بالتَّهديدِ: خشِّ ذُؤالَةَ بالحِبالَة؛ لأنَّ الذئبَ يفرَقُ من الحبلِ[١].

وقال الشَّاعر[٢]:

فــي كلِّ يــومٍ مِــن ذُوالَــةْ ضِغــثٌ يزيــدُ علــى إِبالَــةْ

أي: حزمتُهُ من العيدانِ والحشيشِ يزيدُ على الحزمةِ الكبيرةِ من الحطبِ، يقول: في كلِّ يومٍ جنايةٌ تزيدُ على جنايةٍ.

و: الذِّئبُ أَدْغَمُ، يضربُ لِمَن يُظَنُّ به الخيرُ وليسَ كذلكَ ويُغبَطُ بما لم ينَلْ[٣].

وروى أبو الشَّيخِ في «العظمة»، عن ربيعةَ قال: لما جيءَ بالذِّئبِ إلى يعقوبَ عليه السلام قال له يعقوبُ: أكلتَ قرَّةَ عيني وثمرةَ فؤادي، قال: لم أفعَلْ، قال: فمِن أينَ جئتَ؟ وإلى أين تريدُ؟ قال: جئتُ مِن أرضِ مصرَ وأريدُ أرضَ جُرجانَ، قال: فما بُغيَتُكَ بها؟ قال: سمعتُ الأنبياءَ يقولون: مَن زارَ حميمًا وقريبًا كتبَ اللهُ له بها ألفَ ألفِ حسنةٍ ومحا عنهُ ألفَ ألفِ سيئةٍ ورفعَ له بها ألفَ ألفِ درجةٍ، فدعا يعقوبُ بنيهِ فقال لهم: اكتبُوا هذا الحديثَ، فقال الذئبُ: إني لا أحدِّثُهُم قال: ولم؟ قال: لأنَّهم عُصاةٌ[٤].

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٢٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٣٢)، «المستقصى» (٢/ ٧٤).

(٢) نسبَ في «الأزمنة والأمكنة» (ص: ١٩٢) إلى الكميت، ونسب إلى أسماء بن خارجة في «العباب الزاخر» و«لسان العرب» (حشأ)، وللفرزدق في «ديوانه ـ الصاوي» (ص: ٦٠٧)، وهو بلا نسبة في «الحيوان» (١/ ١٩٨)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٢، ٤١٩). وانظر تعليق الميمني في «سمط اللآلي» (١/ ٤٣٧).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٩)، «المستقصى» (١/ ٣١٨)، قال الميداني: «قال ابن دريد: تفسيرُ ذلك أن الذئاب دُغْمٌ ولغت أو لم تلغ، والدُّغمَة لازمةٌ لها، فربما قيل قد ولغ وهو جائع. يضربُ لمن يُغْبَطُ بما لم يَنَلْه. والدُّغمَة: السواد، والدُّغمَانُ من الرجال: الأسودُ». وانظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٦٧٠).

(٤) «العظمة» (٥/ ١٧٦٧).

وقال بعضُهم[1]:

وإذا الذئابُ استنعجَتْ لكَ مرَّةً ... فحذارِ منها أنْ تعودَ ذِئابَا
والذِّئبُ أخبَثُ ما يكونُ إذا اكتَسَى ... مِن جلدِ أولادِ النِّعاجِ ثِيابَا

وقال الصَّفيُّ الحِلِّيُّ[2]:

وإذا العُداةُ أرَتْكَ فَرْ ... طَ مَذلَّةٍ فإليْكَ عَنْها
وإذا الذِّئابُ اسْتنعَجَتْ ... لكَ مرَّةً فحَذَارِ مِنْها

وقال الشَّريفُ الموسويُّ[3]:

كأنَّ الذِّئبَ حينَ عوى لِجوعٍ ... وبَردٍ قد جَفا بِهِما المنامَا
إلى أن عاثَ في غنمٍ صباحًا ... أمينُ الحُكْمِ في مالِ اليَتامى

ومن محاسنِ التَّضمينِ قولي في التَّسميطِ مُشيرًا إلى طالبٍ كان يتردَّدُ إليَّ للاستفادةِ ثلاثَ سنينَ ويتملَّقُ ويتذلَّلُ ثمَّ بدا منه سوءُ أدبٍ فطردتُهُ[4]:

لولا رأيتَ النقلَ فيه مدوَّنا ... سطَّرتَهُ أو كنتُ أذكرُهُ هُنا
فإذا جَهِلتَ النقلَ أنتَ وخُنتَنَا ... تَرْجو العَوائدَ مِن لدينا بالهنا
وتَجِي بمَذقٍ هلْ رأيتَ الذِّئبَ قَطْ

---

(١) ذكرهما الثعالبي في «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٥٣) و«المنتحل» (ص: ١٣٧) بلا نسبة، ونسبهما في «اليتيمة» (٤/ ٣٩٥) إلى أبي القاسم الداودي ثم قال: «ويجوز أن يكون تمثل به»، وهما أيضًا في «الدر الفريد» (١٠/ ٣٠) بلا نسبة.

(٢) «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٢٩٤)، «أعيان العصر» (٣/ ٧٢).

(٣) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (أ) و(ح).

(٤) انظر: «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ٣٠٩).

نقلتُ المَذْقَ من اللبنِ المخلوطِ بالماءِ إلى عدمِ الإخلاصِ في الودِّ، ونقلتُ التَّشبيهَ بالذِّئبِ في لونهِ إلى التَّشبيهِ به في غدرِهِ وخَتلِه، انتهى.

٣٤٧ـ **ذو الرُّمَيحِ**، مصغَّرٌ: اليَرْبوعُ، ورمحُهُ ذنبُهُ. وقيل: ضربٌ من اليرابيعِ طويلُ الرِّجلينِ(١).

٣٤٨ـ **ذو الطُّفْيَتَيْنِ**: حيَّةٌ خبيثةٌ، والطُّفْيَتانِ: الخطَّانِ الأبيضانِ على ظَهرِها(٢).

روى الشَّيخانِ، عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اقتلوا الحيَّاتِ وذا الطُّفْيَتينِ، والأبتَرَ؛ فإنَّهما يَستسقطانِ الحبلَ ويلتمسانِ البصرَ» أي: يخطفانِهِ بمجرَّدِ نظرهما إليه لخاصِّيَّةٍ جعلَها الله ببصرِهِما إذا وقعَ على بصرِ الإنسانِ(٣).

* * *

(١) «المحكم» (٣/ ٣٣٩)، «المخصص» (٢/ ٣٠١).

(٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ٢٣٠).

(٣) الحديث بهذا اللفظ في «صحيح البخاري» (٣٢٩٧)، «صحيح مسلم» (٢٢٣٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وباختلاف في الألفاظ في «صحيح البخاري» (٣٣٠٨)، «صحيح مسلم» (٢٢٣٢)، عن عائشة رضي الله عنها.

باب الراء

٣٤٩ـ **الرَّاحِلَةُ**: قال الجوهريُّ: النَّاقةُ التي تصلحُ أنْ ترحلَ، وكذلك الرَّحُولُ، ويقال: الرَّاحِلَةُ: المركبُ من الإبلِ ذكرًا كانَ أو أنثى(١).

وقال الأزهريُّ: الراحلةُ عند العربِ: الجملُ النَّجِيبُ والنَّاقةُ النَّجيبَةُ، والهاءُ فيها للمبالغةِ كراويةٍ ونسَّابةٍ(٢).

٣٥٠ـ **الـرَّأْلُ**: ولدُ النَّعامِ، والأنثـى: رَأْلَةٌ، والجمعُ: رِئَالٌ ورِئْـلَانٌ وأَرْؤُلٌ ورِآلَةٌ، ذكره فـي «القاموس»(٣).

٣٥١ـ **الرَّاعِـي**: طائـرٌ متولـدٌ يـن الورَشـانِ والحمامِ، وهو شـكلٌ عجيـبٌ، قاله القزوينيُّ(٤).

---

(١) «الصحاح» (٤/ ١٧٠٧).

(٢) «تهذيب اللغة» (٥/ ٦).

(٣) «القاموس» (رأل).

(٤) في النسخ: «الراغي»، والمثبت ما في نسخة النواجي [١٢٣/ أ] وبعض أصول «عيون الأخبار» و«حياة الحيوان». وفي «الحيوان» (١/ ١٣٧، ٣/ ١٦٣ وغيرها) و«رسائل الجاحظ» (٢/ ٢٩٧) و«عيون الأخبار» (٢/ ٨٦) و«العقد الفريد» (٦/ ٢٥٢) و«عجائب المخلوقات» (ص: ٣٨٤) ومطبوع «حياة الحيوان»: الرَّاعبي. وهو الصحيح. لكن أثبتُّ ما ذكره الزَّبيديُّ في «تاج العروس» (رغي) عن القزويني والسيوطي من هذا الكتاب.

قلتُ: ذكرَ في «التبيان» أنه بغينٍ معجمَةٍ(١).

وذكرَ الجاحظُ أنَّه كثيرُ النَّسلِ طويلُ العمرِ، وله في الهديرِ والقرقرةِ ما ليسَ لأبويهِ(٢).

٣٥٢ـ **الرُّبَّى**، على فُعْلَى بالضمِّ: الشَّاةُ إذا ولدَتْ، وإذا ماتَ ولدُها أيضًا، والحديثةُ النِّتاجِ إلى عشرينَ يومًا، وقيل: إلى شهرين، وقيل: الرُّبَّى: الرَّغُوثُ من المعزِ، وقيل: من الضَّأنِ، والجمعُ رُبابٌ بالضمِّ، وخصَّها أبو زيدٍ بالمعزِ، وغيره بالضَّأنِ(٣).

٣٥٣ـ **الرَّبَاحُ**، بفتحِ الراءِ والموحَّدةِ المخفَّفةِ(٤): دُوَيْبَّةٌ كالسِّنَّوْرِ يجلَبُ منها الزَّبَادُ، ووهمَ الجوهريُّ في قوله: يجلبُ منها الكافورُ(٥).

٣٥٤ـ **الرُّبَّاحُ**، كرُمَّانٍ: ذكرُ القرودِ.

وقالوا: أجبنُ مِن رُبَّاحٍ(٦).

٣٥٥ـ **الرُّبَحُ**، كصُرَدٍ: الفَصِيلُ، وطائرٌ أيضًا(٧).

٣٥٦ـ **الرُّبْيَةُ**: دُوَيْبَّةٌ بين الفأرِ وأمِّ حُبَين، قاله ابن سِيدةَ(٨).

---

(١) قال في «التبيان» (ص: ٧٦) (الزَّاغي بزايٍ وغينٍ معجمتين)، ولعلَّه من قصده الدميري بقوله (وقد ضبطه بعض مصنفي العصرِ بالزايِ والغينِ المعجمتين، وهو وهمٌ)!.

(٢) في (أ): «ما ليس لغيره». وانظر: «الحيوان» (ص: ٣/ ١٦٢).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٣١)، «الصحاح» (١/ ١٣١)، «المحكم» (١٠/ ٢٣٧).

(٤) في (س) و(أ): «الخفيفة».

(٥) في مطبوع «الصحاح» (١/ ٣٦٣): «والرباح أيضا: دويبةٌ كالسنورِ. والرَباحُ أيضًا: بلد يُجْلَبُ منه الكافورُ»، وهذا إصلاحٌ من بعض النساخ، والوهمُ المذكورُ كانَ في أصل الجوهري الذي بخطه، وانظر: «لسان العرب»، «القاموس» (ربح).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٦٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥)، «المستقصى» (١/ ٤٤).

(٧) «الصحاح» (١/ ٣٦٣)، «القاموس» (ربح).

(٨) «المحكم» (١٠/ ٣٠٧)، «المخصص» (٤/ ٤٧٤). ونقله القالي عن أبي حاتم في «المقصور =

وقال غيرُه: هي الفأرُ[١].

٣٥٧ـ **الرُّتُوتُ**: الخنازيرُ، قاله الجوهريُّ[٢].

وفي «المحكم»: جمعُ (رَتٍّ)، وهو شيءٌ يشبهُ الخنزيرَ. وقيل: ذكورُ الخنازيرِ[٣].

٣٥٨ـ **الرُّتَيْلَى**: بضمِّ الراءِ وفتح المثلَّثةِ[٤]: جنسٌ من الهوامِ.

قلتُ: في «القاموس»: الرُّتَيْلَاءُ، يمدُّ ويقصرُ: من الهوامِّ: أنواعٌ أشهرها شبهُ الذُّبابِ الذي يطيرُ حولَ السِّراجِ، ومنها ما هي سوداءُ رقطاءُ، ومنها صفراءُ زَغباءُ ولسعُ جميعِها مُوَرِّمٌ مؤلِمٌ[٥].

٣٥٩ـ **الرِّخْلُ**: الأنثى مِن ولدِ الضَّأْنِ، والجمعُ: رُِخَالٌ[٦].

قلتُ: في «القاموس»: هو بالكسرِ وبهاءٍ وككَتِفٍ، والجمعُ أَرْخُلٌ، ورِخَالٌ بالكسرِ، ويضمُّ، ورِخْلَانٌ، ورَخَلَةٌ[٧].

= والممدود» للقالي (ص٢٢٠).

(١) هو قول ثعلب عن ابن الأعرابي، انظر: «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٩٧).

(٢) «الصحاح» (١/ ٢٤٩).

(٣) «المحكم» (٩/ ٤٦٢).

(٤) ذكرُها بالثاء المثلثة تصحيفٌ نُبِّه عليه، انظر: «تثقيف اللسان» للصقلي (ص: ٢٣)، «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» للصفدي (ص: ٢٧٩).، والصواب أنها بالتاءِ كما نقل السيوطي عن «القاموس».

(٥) «القاموس» (رتل).

(٦) «الصحاح» (٤/ ١٧٠٨).

(٧) «القاموس» (رخل)، وزاد فيه: ورِخَلَةٌ.

٣٦٠ـ **الرُّخُّ**: طيرٌ في جزائرِ الصِّينِ جناحُه عشرةُ آلافِ باعٍ، ذكره الجاحظُ وأبو حامدٍ الأندلسيُّ[١].

وقال[٢]: كان وصلَ إلى المغربِ تاجرٌ من الصينِ وعنده أصلُ ريشةٍ من جناحهِ تسَعُ قربةَ ماءٍ، وحدَّث أنَّهُ سافرَ في بحرِ الصينِ فأُلْقوا إلى جزيرةٍ فرأَوْا قبَّةً عظيمةً أعلى مِن مائةِ ذراعٍ لها لمعانٌ وبريقٌ، وإذا هي بيضَةُ الرُّخِّ، فضربوها بالخشبِ والفؤوسِ والحجارةِ حتى انشقَّتْ عن فرخٍ كأنَّهُ جبلٌ، فتعلَّقُوا بريشِ جناحِهِ فجرُّوهُ، فنفضَ جناحَهُ، فبقيَتْ هذه الريشةُ معَهُم وخرجَ أصلُها من جناحهِ ولم يكمُلْ خلقهُ بعدُ، ثمَّ إنَّ الرُّخَّ أقبلَ في الهواءِ كالسَّحابةِ العظيمةِ في رجلهِ قطعةُ حجرٍ أكبرَ من السَّفينةِ فلما حاذاها ألقاهُ بسرعةٍ فسبقَتْ ووقعَ الحجرُ في البحرِ.

قلتُ: «في القاموس»: الرُّخُّ، بالضمِّ: طائرٌ كبيرٌ يحمِلُ الكَرْكَدَّنَ[٣].

٣٦١ـ **الرَّخَمَةُ**: طائرٌ أبقعُ يشبِهُ النَّسرَ في الخلقةِ، والجمعُ رَخَمٌ[٤].

وكنيتُها: أمُّ جُعرانَ، وأم رِسالةَ، وأم عجينةَ، وأم قيسٍ، وأم كَثير[٥].

وهي والبومةُ والغرابُ لئامُ الطَّيرِ[٦].

---

(١) ذكره أبو حامد الأندلسي في «تحفة الألباب» ونسبه لكتاب «الحيوان» للجاحظ، وليس فيه من ذلك شيء، ونسبه سراج الدين ابن الوردي في «خريدة العجائب» (ص: ٢٠١) إلى كتاب «الحيوان» لابن الجوزي!

(٢) انظر كتاب أبي حامد الأندلسي «تحفة الألباب ونخبة الإعجاب» (ص: ١٣١).

(٣) «القاموس» (رخخ).

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٩٢٩).

(٥) «المرصع» (ص: ٩٧، ١٤٧، ٢٠٠، ٢٢٦، ٢٣٦).

(٦) «الحيوان» (٤/ ٥١٩).

ولهذا قال الشَّعبيُّ: الرافضةُ لو كانوا مِن الطَّيرِ كانوا رَخَمًا، ولو كانوا من الدَّوابِّ كانوا حميرًا[١].

ويحرمُ أكلُها.

روى البيهقيُّ، عن ابن عباسٍ قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن أكلِ الرَّخَمَةِ[٢].

وفي «المستدرك»، عن [.......][٣]، أنَّ هارونَ عليه السَّلام لم يعرِفْ موضعَ قبرِهِ إلا الرَّخَمُ، فلذلكَ جعلَهُ اللهُ أصمَّ أبكمَ.

وقال الزَّمخشريُّ: إنها تقولُ في صياحِها: سبحانَ ربيَ الأَعلى[٤].

وقالوا: أحمقُ مِن رَخَمٍ؛ لأنها أقذرُ الطيرِ طُعْمًا تأكلُ العَذِرَةَ[٥].

وقالوا: انطِقي يا رَخَمُ فإنَّكِ مِن طيرِ الله، أصلهُ أنَّ الطَّيرَ صاحت فصاحَ الرَّخَمُ، فقيل ذلك يهزأُ بها، يضربُ للرَّجلِ لا يُلتفَتُ إليهِ ولا يُسمَعُ منه[٦].

قال القميُّ: ليس مِن الطَّيرِ شيءٌ إلا وهو يُزجَرُ غير الرَّخمِ فقيل لها ذلك يُهزأ بها.

---

(١) قول الشعبي في: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٦٤٢)، «العقد الفريد» (٢/ ٤٩٩)، «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٨٥). ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده إلى الشعبي في «السنة» (٢/ ٥٤٨).

(٢) «السنن الكبرى» (١٩/ ٤٣٦)، ثم قال: لم أكتبهُ إلا بهذا الإسنادِ، وليسَ بالقويِّ.

(٣) بياضٌ بمقدار كلمةٍ أو كلمتين في جميعِ النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصلِ مؤلفه هكذا انتهى». وهو في «المستدرك» (٤١١٠) عن علي رضي الله عنه.

(٤) في «الكشاف» (٦/ ٣٠٨) أنه يقول: سبحان ربيَ الأعلى ملءَ سمائِهِ وأرضه.

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٥)، «المستقصى» (١/ ٨١).

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٣٦).

قال الكُمَيتُ يهجو رجلًا[١]:

أنشأتَ تنطِقُ في الأمورِ كوَافدِ الرَّخَمِ الدَّوائِرْ
فأتَتْ بِما هيَ أهلُهُ والعِيُّ مِن شَللِ المحاوِزْ
إذْ قيلَ: يا رَخَمُ انطِقي في الطَّيرِ إنَّكِ شرُّ طائِرْ

والدَّوائر: التي تدورُ إذا حلَّقت.

قال: ومِن أمثالهم: أَمْوَقُ مِن الرَّخَمَةِ[٢].

قال المفضَّل الضَّبيُّ[٣]: قلتُ لمحمدِ بن سهلٍ راويةِ الكُمَيتِ: كيفَ قال الكميتُ[٤]:

وذاتِ اسمينِ والألوانُ شَتَّى تُحمَّقُ وهيَ كَيِّسَةُ الحَوِيلِ

أيُّ كَيْسٍ عِندها ونحنُ لا نعرفُ طائرًا أَمْوَقَ منها؟، قال: وما مَوْقُها وهي تحضنُ بيضَها، وتحمي فرخَها، وتحبُّ ولدَها، ولا تمكِّنُ إلا زوجَها، وتقطَعُ في أوَّلِ القواطِعِ، وترجعُ في أوَّلِ الرَّواجعِ، ولا تطيرُ في التَّحسير، ولا تغترُّ بالشَّكير، ولا تُرِبُّ بالوكور، ولا تسقطُ على الجفير.

---

(١) «ديوانه» (١/ ٢٢٧)، «المعاني الكبير» (١/ ٢٩٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٣٦)، «المستقصى» (١/ ٨١).

(٢) «الحيوان» (٧/ ١٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٢٣).

(٣) الخبر في «الحيوان» (٧/ ١٨)، «المعاني الكبير» (١/ ٢٩٠)، «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٦٤٤).

(٤) «ديوانه» (٢/ ٥٤).

قال القميُّ: أما قوله: «تقطعُ في أولِ القواطع وترجعُ في أولِ الرَّواجع»: فإنَّ الصيَّادينَ يطلبونَ الصيدَ بعدَ أن يعلموا أنَّ القواطعَ قد قطعَتْ مِن بلدٍ إلى بلدٍ فتقطعُ الرَّخَمةُ أولًا فتنجو.

وقوله: «لا تطيرُ في التَّحسير»: يريدُ أنها تدعُ الطيرانَ أيَّامَ التحسيرِ كلَّها، فإذا نبتَ الشَّكيرُ وهو من صغارِ الريشِ لم يتحامَل به كما يفعلُ بعضُ الطيرِ، ولكنَّها تنتظرُ حتى يصيرَ الريشُ قصبًا ثم تطيرُ.

وقوله: «ولا تُربُّ بالوكور» أي: لا ترضى أن تقيمَ في الوكورِ وتبيضَ فيها، بل تقصدُ الأعاليَ والجبالَ حيث لا يبلغهُ إنسانٌ ولا سبعٌ ولا طائر.

وقوله: «ولا تسقطُ على الجَفير» أي: الجَعْبَة، أي لا تسقطُ في موضعٍ تراها فيه لأنَّها تعلَمُ أنَّ فيها سِهَامًا.

وفي كتاب النَّضرِ: الرَّخَمةُ طائرةٌ ضخمةٌ بعظمِ العقابِ، بيضاءُ تأكلُ الجيفَ ولا تصيدُ، ولونُها أبيضُ شديدُ البياضِ، وبعضهنَّ دونَ ذلك إلا الشيءَ المغتمسَ(١)، وهي النقطُ الصِّغارُ فلا تُرى.

وقال أبو حاتمٍ: يقال للرَّخمةِ حَفْصة، والذكرُ منها: العُذْمُلُ، والفرخُ: النَّقانِقُ، ولا تبيتُ إلا في أرفعِ موضعٍ تقدرُ عليهِ، وقالت أمُّ الهيثم: يقال: قعدت الرخمةُ وجلسَتْ، ولا أعلمُ ذلك يقالُ في شيءٍ من الطيرِ غيرَها(٢).

---

(١) في «المخصص»: ربما خالط لونها الاختماس يعني النقط الصغار، وفي «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٠٩): الانغماس. ولعلَّ في أحد الألفاظ (الاغتماس والاختماس والانغماس) تحريفًا.

(٢) قول النضر وأبي حاتم بنحوه في «المخصص» (٢/ ٣٤٤) بلا عزو. ونقل بدر الدين العيني في «البناية شرح الهداية» (١١/ ٥٨٤) عن كتاب «أسماء الطير وصفاتها» [كذا] لأبي حاتم نحوه.

وفي بعضِ المجاميع: الموصوفُ بالحمقِ: الرّخمةُ والحبارى وأنثى الذِّئاب(١).

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

لا يخدَعنْكَ الرَّخَمُ البيضُ في بياضِها النَّامي وفي صمتِها
تحكي شهودَ الزُّورِ إذ بيَّضوا الْـ أثوابَ والآفاتُ من تحتِها(٢)

٣٦٢ـ الرَّعَّادُ: ككتَّان، سمكةٌ صغيرةٌ إذا وقعَتْ في الشَّبكةِ والصيادُ ممسِكٌ حبلَها ارتعدَ ما دامَتْ حيَّةً، فإذا ماتَتْ بطلَتْ خاصيَّتُها(٣).

قال الشَّرفُ البوصيريُّ في الزَّينِ بن الرَّعَّادِ(٤):

لقد عابَ شِعري في البريَّةِ شاعرٌ ومن عابَ أَشعاري فلا بدَّ أنْ يُهجَى
فشِعْريَ بحرٌ لا يُرى فيه ضِفدَعٌ ولا يسلُكُ الرَّعَّادُ يومًا له لُجَّا

٣٦٣ـ الرَّشَأُ، بفتحِ الراءِ: الظبيُ إذا قويَ وتحرَّكَ ومشى مع أمِّهِ، والجمعُ: أَرْشَاءٌ(٥).

قلتُ: قال عيسى بن مودودٍ(٦):

---

(١) «الحيوان» (٧/ ٣٨)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٣٥).

(٢) من قوله: «وفي بعض المجاميع» ليس في (ح) و(أ).

(٣) انظر: «عيون الأخبار» (٢/ ١٢٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٣)، «القاموس» (رعد).

(٤) زين الدين محمد بن رضوان المعروف بابن الرعاد، كان خيَّاطًا، وله مشاركة في العربية، قرأ على ابن الحاجب ولقيه أبو حيان ومدح ابن النحاس بأبياتٍ، وكان مترفعًا عن أهل الدنيا والتودد إليهم. توفي سنة ٧٠٠هـ. ترجمته في «فوات الوفيات» (٣/ ٣٥٦) و«أعيان العصر» (٤/ ٤٤٣). والأبيات في «فوات الوفيات» (٣/ ٣٦٨)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٩٣)، «بغية الوعاة» (١/ ١٠٤).

(٥) «المحكم» (٨/ ٨٧).

(٦) هو صاحبُ تِكْريت فخر الدين أبو المنصور عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شعيب، من أتراك الشام، له ديوان شعرٍ حسنٍ ودُوبيتٌ رقيق، قتلَ سنة ٥٨٤ه على يد إخوته، وهذه الأبيات من دوبيتاته، انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٩٩).

القبضُ لديكَ في الهوى والبَسْـــطُ   يا مَـــن أملـــي عِـــذارُهُ المختَطُّ
قالوا: رشـــأٌ، قلتُ: مَـــهْ لا تخطُو   مِـــن أينَ لســـاكنِ الفَيافِـــي قرْطُ

٣٦٤ـ الرُّشْكُ، بضمِّ الراءِ وسكونِ الشِّينِ: اسمُ العقربِ بالفارسيَّةِ[١].

٣٦٥ـ الرَّفْرَافُ: خاطفُ ظلِّهِ، والظَّليمُ أيضًا[٢].

٣٦٦ـ الرَّفْرَفُ: ضربٌ من السَّمكِ[٣].

٣٦٧ـ الرِّقُّ، بكسرِ الراءِ وفتحِها وقافٍ: دابَّةٌ مائيَّةٌ شبهُ التمساحِ، والعظيمُ من السَّلاحفِ أيضًا، والجمع: رُقُوقٌ[٤].

٣٦٨ـ الرِّكَابُ، بالكسرِ: الإبلُ، واحدُها: راحِلَةٌ، والجمعُ: رَكائِبُ[٥].

والرَّكُوبَةُ: ما يُركَبُ، يقال: ما له رَكوبةٌ ولا حَلُوبَةٌ ولا حمولَةٌ، أي: ما يركبهُ ويحلبهُ ويحملُ عليه، وجمعُ الرَّكُوبَةِ: رَكائِبُ[٦].

٣٦٩ـ الرَّكْنُ، بالفتحِ، **والرُّكَيْنُ**، كزُبَيْرٍ: الفأرُ[٧].

٣٧٠ـ الرَّمَكَةُ، بالتَّحريكِ: الأنثى مِن البراذينِ، والجمعُ: رِمَاكٌ ورَمَكَاتٌ وأَرْمَاكٌ[٨].

---

(١) ضبط بالضم في «حياة الحيوان»، وكتب النواجي فوقه: «كذا»، وكتب في الهامش [١٢٤/ ب]: «ضبطه القاضي في المشارق بالكسر»، وانظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٠٧).

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٣٦٧)، «القاموس» (رفف).

(٣) «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٢٥)، «المحكم») (١٠/ ٢٢٩).

(٤) «المحكم» (٦/ ١٢٨)، «القاموس» (رقق).

(٥) «الصحاح» (١/ ١٣٨)، «المحكم» (٧/ ١٤)، والجمع فيها: رُكُبٌ ككُتب، ويجمع على رُكُب ورِكاباتٍ وركائب. انظر: «القاموس» (ركب).

(٦) «الصحاح» (١/ ١٣٩).

(٧) «المخصص» (٢/ ٣٠٥).

(٨) في النسخ ونسخة النواجي [١٢٥/ أ]: «أرامك»، والمثبت ما في «الصحاح» (٤/ ١٥٨٨)، =

٣٧١ـ الرَّهْدَنَةُ والرَّهْدُونُ(١)، بفتحِ الرَّاءِ: طائرٌ يشبهُ الحُمَّرَةَ تُرَهْدِنُ في مشيِها كأنه يَستديرُ، والجمعُ: رَهَادِنُ، وهي كثيرةٌ بمكَّةَ، وهي شبهُ العصافيرِ إلا أنه أَدْبَسُ(٢).

قلتُ: في «القاموس»: الرَّهْدَنُ، مثلَّثُ الراءِ: طائرٌ كالعُصفورِ بمكَّةَ، كالرَّهْدَنَةِ والرُّهْدُنَةِ والرُّهْدُونِ كزُنْبُورٍ. والرَّهْدَلُ كجَعْفَرٍ وقُنْفُذٍ وزِبْرِجٍ: لغاتٌ في الرَّهْدَنِ(٣).

وقال النَّضرُ: الرَّهْدَنُ هو النَّغرُ، وإنما سُمِّيَ رَهْدَنًا ونَغرًا من حمرةِ أنفهِ(٤).

٣٧٢ـ الرِّيمُ: ولدُ الظَّبيِ، والجمعُ أَرْآمٌ(٥).

وقال الأصمعيُّ: إنها الظباءُ الخالصَةُ البياضِ، ويقال: إنها ضأنُ الظباءِ لأنها أكثرُ شَحْمًا ولحمًا(٦).

٣٧٣ـ أمُّ رَبَاحٍ، بفتحِ الراءِ وتخفيفِ الموحَّدةِ وحاءٍ مهملةٍ: طائرٌ أغبرُ الجناحينِ والظَّهرِ يأكل العنبَ، قاله في «المرصع»(٧).

٣٧٤ـ أبو رِيَاحٍ، بكسرِ الراءِ: اليُؤْيُؤُ(٨).

: «القاموس» (رمك).

(١) هكذا في النسخ ونسخة النواجي، وفي مطبوعة «حياة الحيوان»: «الرَّهْدونُ: الرهدنُ والرهدنة بفتح الراء: طائر..»

(٢) انظر: «العين» (٤/ ١٢٥)، «الصحاح» (٥/ ٢١٢٩).

(٣) «القاموس» (رهدل، رهدن).

(٤) نسب هذا القول في «التبيان» (ص: ١٧٣) لأبي حاتم.

(٥) انظر: «المحكم» (١٠/ ٢٩٣).

(٦) «الوحوش ـ مجلة» للأصمعي (ص١٩٠)، «الغريب المصنف» (٢/ ١٧٧)، «كفاية المتحفظ» (٢٣٨).

(٧) «المرصع» (ص: ١٤٦)، وانظر: «المنتخب» (١/ ٣٦٩)، «المخصص» (٢/ ٣٤٠).

(٨) «المرصع ـ ط سنة ١٨٩٦» (ص: ١٠٤)، وهو ساقط من طبعة السامرائي.

باب الزاي

٣٧٥ـ **الزَّاغُ**: مِن أنواع الغربانِ، يقالُ له: غرابُ الزَّرعِ، وهو أسودُ صغيرٌ، وقد يكونُ محمرَّ المنقارِ والرجلين. ويقالُ له: غرابُ الزيتونِ؛ لأنه يأكلُهُ، وهو لطيفُ الشَّكلِ حسنُ المنظرِ(١).

وفي «عجائب المخلوقات» أنَّه الأسوَدُ الكبيرُ، وأنَّه يعيشُ أكثرَ مِن ألفِ سنةٍ(٢)، والصَّوابُ الأولُ.

ويحلُّ أكلُه في الأصحِّ.

٣٧٦ـ **الزَّامُورُ**: قال التَّوحيديُّ: حوتٌ صغيرُ الجسمِ أَلوفٌ للناسِ يصحَبُ السُّفنَ تلذُّذًا بأصواتِ أهلِها، فإذا رأى الحوتَ الأعظمَ يريدُ الاحتكاكَ بها وكَسْرَها وثبَ في أذنِهِ فلا يزالُ زامرًا فيها حتى يفرَّ إلى السَّاحلِ، ولا يزالُ يضرِبُ رأسَهُ بالأرضِ حتَّى يموتَ(٣).

٣٧٧ـ **الزَّبَابَةُ**: بالفتحِ وموحَّدتينِ: الفأرةُ البريَّةُ، تسرقُ كلَّ شيءٍ. وقيل: فأرةٌ عَمْياءُ صمَّاءُ، والجمعُ زِبابٌ(٤).

---

(١) انظر: «الشرح الكبير» للرافعي (١٢/ ١٣٦)، «صبح الأعشى» (٢/ ٨٥).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٦).

(٣) «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٤٩). ووصفه هنا قريبٌ مما ذكرَ في (البالة) في حرف الباء، وألمع إلى ذلك أنستاس الكرملي في كلامه عن «البال وما ورد فيه من اللغات» في كتابه «أغلاط اللغويين الأقدمين» (ص: ٢٦٨). فانظره.

(٤) انظر: «الحيوان» (٤/ ٤٠٩)، «المخصص» (٢/ ٣٠٥).

وقالوا: أَسْرَقُ مِن زَبَابَةٍ[١].

قلتُ: في «القاموس»: الزَّبَابُ كسَحَابٍ: فأرٌ عظيمٌ أصمُّ أو أحمرُ الشَّعرِ أو بلا شعرٍ[٢].

وقال الشَّاعر[٣]:

ولقـــد رأيـــتُ مَعاشِـــرًا قـــد جمَّعُوا مـــالًا ووُلْدَا
وهـــمُ زَبَـــابٌ حائِـــرٌ لا تســـمَعُ الآذانُ رَعْـــدَا

٣٧٨ـ الزَّبْزَبُ: دابةٌ كالسِّنَّوْرِ[٤].

وذكر الذَّهبيُّ وابن الأثيرِ في «تاريخهما»، في حوادثِ سنةِ أربعٍ وثلاثمائةٍ أنَّ أهلَ بغدادَ خافوا من الزَّبْزَبِ، وذكروا أنَّهم رأوهُ في الأسطحةِ، وأنَّهُ يأكلُ أطفالَهُم وربما عَضَّ يدَ الرَّجلِ ويدَ المرأةِ فقطعَها، وكان الناسُ يتحارَسُونَ ويضربونَ الطُّسُوتَ والصَّوانيَ لينفرَ، وارتجَّتْ بغدادُ لذلك، ثم إنَّ أصحابَ السُّلطانِ صادوا في الليلِ حيوانًا أبلقَ بسوادٍ، قصيرَ اليدينِ والرِّجلينِ فقالوا: هذا هو الزَّبْزَبُ وصَلَبوهُ على الجسرِ، فسكنَ الناسُ[٥].

---

(١) «الحيوان» (٥/ ٢٥٤)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٣)، «المستقصى» (١/ ١٦٧).

(٢) «القاموس» (زبب).

(٣) البيتان للحارث بن حلزة في «ديوانه» (ص: ١١٦)، «الوحشيات» (ص: ١٦٤)، «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٠٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٣).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٤٧)، «القاموس» (زبب).

(٥) «تاريخ الإسلام» (٧/ ١٢)، «الكامل في التاريخ» (٦/ ٦٥٠).

٣٧٩ـ **الزَّخَارِفُ**: جمعُ زُخْرُفٍ، وهو ذبابٌ صِغارٌ ذاتُ قوائم أربعٍ تطيرُ على الماءِ(١).

قال أوسُ بن حَجَرٍ يصفُ ماءً:

.... لـه حَـدَبٌ تَسْـتَنُّ فيـهِ الزخـارِفُ(٢)

٣٨٠ـ **الزُّرْزُورُ**، بضمِّ زاييهِ(٣): طائرٌ صغيرٌ من نوعِ العُصفورِ، وهو حلالٌ يزيدُ في الباهِ، سمِّيَ بذلك لزَرْزَرَتِهِ، أي: تصويتِهِ(٤).

قـال الجاحظُ: كلُّ طائـرٍ جيِّدُ الجناحِ صغيـرُ الرجلينِ كالزَّرَازيـرِ والعَصافيرِ إذا قُطعَـتْ رجـلاهُ لـم يقدِر على الطَّيـرانِ، كما إذا قطعَتْ يدُ الإنسـانِ فإنـه لا يقدرُ على العَدْوِ(٥).

وروى ابنُ أبي شيبةَ والطبرانيُّ، عن ابنِ عمرٍو قال: أرواحُ المؤمنينَ في جوفِ طيرٍ خُضْرٍ كالزَّرازيرِ يتعارفونَ ويرزَقُونَ من ثمرِ الجنَّةِ(٦).

---

(١) «المحكم» (٥/ ٣٣٧)، وفي «المنجد» لكراع (ص: ٢١٩): الزخرف: طائرٌ وجمعه زخارفُ، وفي «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٤٤): الزخارفُ: تكسُّرُ الماءِ إذا جرى، واستشهدوا ببيت أوس. والبيت في «ديوانه» (ص: ٦٩)، وصدرهُ:

تذكَّـرَ عينًـا مـن غُمـازَةَ ماؤُهـا

(٢) في النسخ: «تسير في الزخارف» والمثبتُ ما في المصادر. ورواية الديوان: له حَبَبٌ.

(٣) في (ب): «زاءيه» بإثبات الهمزة؛ وهي لغة في الزاي.

(٤) في «العين» (٧/ ٣٤٨): الزُّرزور، وجمعه: زرازير: هنات كالقنابر ملس الرؤوس تزرزر بأصواتها زرزرة.

(٥) «الحيوان» (٥/ ٢٢٠).

(٦) «المصنف ـ ط: الرشد» (٣٣٩٧٨)، «المعجم الكبير» للطبراني (١٣/ ٣٤٩).

وفي «مناقب الشافعي» لعبد المحسنِ بن عثمانَ بن غانم: قال الشَّافعيُّ: مِن عجائبِ الدُّنيا طِلسِمٌ على صفةِ الزُّرْزُورِ مِن نحاسٍ في روميَّةَ يصفِّرُ في يومٍ واحدٍ من السَّنةِ فلا يبقى طائرٌ من جنسهِ إلا أتى روميةَ وفي منقارهِ زيتونةٌ، فإذا اجتمعَ ذلكَ عُصِرَ وكان منه زيتُهُم في ذلكَ العامِ[1].

وقال البرهانُ القيراطيُّ[2]:

قد قلتُ لما مرَّ بي مُعرِضًا ... وكفُّهُ يحمِلُ زُرْزُورَا:
يا ذا الَّذي عذَّبَني مُطْلُهُ ... إنْ لم تزُرْ حَقًّا فزُرْ زُورَا[3]

قلتُ: في «القاموس»: يقالُ فيه: الزُّرْزُرُ[4].

وقال الشِّهابُ بن فضلِ الله في زُرْزُورٍ[5]:

أهوى إلينا طائرًا زُرْزُورُ ... عقدَ القميصَ كأنَّهُ مزرُورُ
لبسَ الظَّلامَ مُدَنَّرًا بنجومهِ ... وعليه فاضِلُ ذيلهِ مَجرورُ

وقال أبو القاسم المنيشي في زُرْزُورٍ[6]:

---

(١) «مناقب الشافعي لابن غانم ـ مخطوط مكتبة الأحقاف ٢١٨٥»: (ل٢٤)، وانظر: «مسالك الأبصار» (٣/ ٤٩٥).

(٢) لم أقف عليه في «ديوانه ـ مخطوط التيمورية ٦٨٠».

(٣) الزورُ: الكذبُ.

(٤) «القاموس» (زرر).

(٥) لم أجده.

(٦) أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي المعروف بعصا الأعمى، لقب بعصا الأعمى لأنه كان يقود الأعمى التطيلي، انظر: «المغرب في حلى المغرب» (١/ ٢٨٩)، والأبيات في «مطمح الأنفس» (ص: ٣٥٤)، «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٣/ ١٤٥)، «بغية الملتمس» (ص: ٧١٣)، =

أمِنبَرٌ ذاكَ أمْ قَضِيبُ ... يقرعُهُ مِصقَعٌ خَطيبُ
يختالُ في بُرْدتَيْ شبابٍ ... لم يتوضَّحْ بها مَشيبُ
أخرسُ لكنَّهُ فصيحٌ ... أبلَهُ لكنَّهُ لبيبُ

وقال أبو الحسنِ جعفرُ بن إبراهيمَ بن الحاجِّ في زُرْزُورٍ[1]:

يا رُبَّ أعجَمَ صامتٍ لَقَّنْتُه ... طَرَفَ الحديثِ فصَار أفصحَ نَاطِقِ
جَوْنِ الإهابِ أعِيرَ فُوهُ صُفْرَةً ... كاللَّيل طَرَّزه وَميضُ البارِقِ
حِكَمٌ من التَّدبير أعجزَتِ الوَرى ... ورَأى بها المَخلوقُ لُطفَ الخالقِ[2]

٣٨١ـ **الزُّرَّقُ**: طائرٌ يصادُ به بين البازِ والباشقِ[3].

وقال الفرَّاءُ: هو البازُ الأبيضُ[4]، والجمعُ: زَرَارِيقُ.

وهو صنفٌ من البازي لطيفٌ إلا أنَّهُ أحرُّ مِزاجًا وأيبَسُ، وأشدُّ جناحًا، وأسرَعُ

= «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص: ١١٠)، «نفح الطيب» (٧/ ٥٥)، وبلا نسبة في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٢) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٢).

(١) ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعروف بابن الحاج اللورقي، كان أديبًا شاعرًا متقدمًا في النثر والنظم، كان حيًّا سنة ٤٩٤هـ، والأبيات مع ترجمته في «قلائد العقيان» (ص: ١٤٣)، «خريدة القصر ـ قسم المغرب والأندلس» (ص: ١٤٦)، «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص: ١٧٦)، وهي في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٢) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٢) لبعض الأندلسيين.

(٢) من قوله: «وقال الشهاب بن فضل الله» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) «تهذيب اللغة» (٨/ ٣٢٤)، «المحكم» (٦/ ٢٥٣).

(٤) «الصحاح» (٤/ ١٤٩٠).

طيرانًا، وأقوى إقدامًا، وخيرُ ألوانِه الأسودُ الظَّهرِ الأبيضُ الصَّدرِ الأحمرُ العينِ[(١)].

قال الحسنُ بن هانئٍ[(٢)]:

قَـدْ أغتَـدِي بسُـفْرَةٍ مُـعلَّـقَـةْ　　فيها الـذي تريـدُهُ مِـن مَرْفقَـةْ
مبكـرًا بـزُرَّقٍ أو زُرَّقَـةْ　　وصَفْتُـهُ بصِفَـةٍ مُصَدَّقَـةْ
كأنَّ عينَيْـهِ بحُسْـنِ الحَدَقَـةْ　　نَرْجِسَـةٌ نَابِتَـةٌ فـي وَرَقَـةْ
ذُو مِنْسَـرٍ مُخْتَضِـبٍ بعَلَقَـةْ　　كَـمْ وَزَّةٍ صِدْنَـا بـهِ ولَقْلَقَـةْ[(٣)]
سِـلَاحهُ فـي لَحْمِهَـا مُفَرَّقَـةْ[(٤)]

قلتُ: وقال أبو نواسٍ[(٥)]:

قَـدْ أغتـدي بـزُرَّقٍ جُـرَازِ　　مَحْضٍ رقيقِ الـزِّفِّ والطِّرازِ[(٦)]
دُبِّـقَ مِـن نَعْمَـانَ سُهْرَدَازِ　　يصيـدُنا زَرْقًـا ودَسْـتَخَازِ[(٧)]
زَيْـنِ يَـدِ الحَـامِلِ والقُـفَّازِ　　فكَمْ وكَـمْ مـن طُـوَّلٍ جَمَّـازِ[(٨)]

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (١٠١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٩١).

(٢) «ديوانه ـ تحقيق فاغنر» (٢/ ٢٩٧)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٠٩)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٠٢).

(٣) في النسخ: «كم وزة جدنا به»، والمثبت ما في «ديوانه» و«حياة الحيوان».

(٤) في النسخ: «سلاحه في حكمها»، والمثبت ما في «ديوانه» و«حياة الحيوان».

(٥) «ديوانه» (٢/ ٢١٦) والشَّرح منه، «الأنوار ومحاسن الأشعار» (ص: ٢٩٤) باختلاف في اللفظ والترتيب.

(٦) الجُرازُ: الماضي الذي يأتي على كلِّ شيء، والزِّفُّ: الريشُ الرقيقُ، والطِّراز: أصل الريش.

(٧) دبق: جُمِعَ، وسُهْرَدَازِ: اسم موضع، وقيل: معنى دُبِّقَ: صيدَ بالدِّبْقِ من هذا الموضعِ، والزَّرْقُ: أي يزرقُ بيمينه على الصيدِ أي يرمي به، ودَسْتَخاز: ينهضُ بنفسه عن اليدِ من غيرِ أن يُرمَى به.

(٨) في النسخ: «بكم وكم»، والمثبت ما في «ديوانه». والطُّوَّل: طائرٌ مائيٌّ، والجَمَّاز: الذي يثب.

قَـدْ طَـالَ مـا أَوْطَـنَ بالأَحْوَازِ عَلَّـقَـأَـهُ بـالـجَـدَدِ البَـرَازِ[١]
بحَجِنَـاتٍ صَدْقَـةِ التَّوْخَـازِ مِثْلَ أَشَـافِ الصَّنَـعِ الخَـرَّازِ[٢]
يَعْتَامُهَـا فَـرْدًا بـلا جِلْـوَازِ ولا مُرَاعَـاةٍ علـى فَـرْوَازِ[٣]
مَشْـقًا يَقُـدُّ ثَبَـجَ الأَجْـوَازِ قَـدَّ ابـنِ بَـازٍ وصَنِيـعَ بَـازِ[٤]
جَـمَّ الوِقَـاعِ مُوجَـزَ الإِيجَـازِ نِعْـمَ الخَلِيـلُ سَـاعَةَ الإِعْـوَازِ

٣٨٢ـ الزُّرَافَةُ: بفتحِ الزاي وضمِّها مخفَّفةُ الفاءِ، كنيتُها: أمُّ عِيسى[٥].

حسنةُ الخَلْقِ، طويلةُ اليَدَينِ، قصيرةُ الرِّجلينِ، مجموعُ يدَيها ورِجليها نحوُ عشرةِ أذرعٍ، رأسُها كرأسِ الإبلِ، وقرنُها كقرنِ البقرِ، وجلدُها كجلدِ النَّمرِ، وقوائمُها وأظلافُها كالبقرِ، وذنبُها كذنبِ الظبيِ، ليس لها رُكَبٌ في رجلَيها بل في يدَيها فقط، وإذا مشَت قدَّمتِ الرِّجلَ اليُسرى واليدَ اليُمنى بخلافِ ذواتِ الأربعِ كلِّها، فإنها تقدِّمُ اليدَ اليمنى والرِّجلَ اليُسرى، وفي طبعِها التَّودُّدُ والتأنُّسُ، تجترُّ وتبعرُ[٦].

---

(١) في النسخ: «ما أبطن... البزاز»، والمثبت ما في «ديوانه»، والجدد: الأرض الغليظة المستوية، والبراز: المكان البارز.

(٢) الحَجِناتُ: المخالِبُ، وصَدْقَة: صلبة، والتَّوْخازُ: من الوخزِ وهو الطعنُ، والأَشَافي: جمعُ إِشْفَى وهو المثقَبُ.

(٣) يعتامُها: يحتازُها، والجِلْوَاز: شرطيٌّ، والفَرْوَازُ: من قولهم: فَرْوَزتُ الشيء إذا عزلتُه، يقصدُ أنه لا يحتاجُ إلى من يعينُه في صيده من رجلٍ أو حيوانٍ.

(٤) المَشْقُ: السرعةُ في الضربِ والطعنِ، والأَجْوَازُ: جمع جَوْزٍ وهو الوسطُ من كلِّ شيء، وقوله: قدَّ ابن بازٍ وصنيعَ باز: أي كان هذا الزرقُ ابنَ باز يفعلُ فعل الباز وصنيعةَ الباز بالطيورِ.

(٥) «المرصع» (ص: ٢٠٣).

(٦) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٥٣).

وقيل إنَّها متولِّدَةٌ من ثلاثِ حيواناتٍ: الناقةُ الوحشيَّةُ، والبقرةُ الوحشيَّةُ، والضِّبْعَان؛ يقعُ الضِّبْعَانُ على الناقةِ فيأتي بولدٍ بين الناقةِ والضَّبعِ فإن كان الولدُ ذكرًا وقعَ على البقرةِ، فتأتي الزَّرافَةُ، ولذلك سُمِّيَت زرافةً لأنَّ الزَّرافةَ هي الجماعةُ وهي متولِّدَةٌ من جماعةٍ(١).

وقيلَ: إن الوحوشَ تجتمعُ في القيظِ عند المياهِ فتتسافدُ وربَّما تسفدُ الأنثى حيواناتٌ كثيرةٌ فيختلطُ مياهُها فيأتي منها خلقٌ مختلفُ الصورةِ، والزَّرافةُ مِن ذلك(٢).

وردَّ الجاحظُ ذلك وقالَ بل هيَ نوعٌ قائمٌ بنفسِهِ كالخيلِ وغيرِها، بدليلِ أنَّهُ يَلِدُ مثلَهُ(٣).

قال الغزاليُّ: لما كانت الزَّرافةُ تَرْعى الشَّجرَ وتقتاتُ به جعلَ اللهُ يدَيْها أطولَ مِن رجلَيْهَا ليمكنَها ذلك بسهولةٍ(٤).

وفي أكلِها وجهان: أفتى البغويُّ بالحلِّ، وقال به القاضي حُسَين والمتولِّي، وقال ابنُ الرِّفعةِ أنه المعتبرُ، ورجَّحَهُ السُّبكيُّ في «الحلبيَّات»(٥).

وجزم صاحبُ «التنبيه» بتحريمِها، وتبعَهُ النوويُّ في «شرح المهذب» وقال: بلا خلافٍ(٦).

---

(١) ذكره ابن خَلِّكان في «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٠٠) عن محمد بن عبيد الله العتبي الأخباري.

(٢) انظر: «الحيوان» (١/ ١٤٢ ـ ١٤٤، ٧/ ٢٤٢)، «عجائب المخلوقات» (٣١٢).

(٣) انظر: «الحيوان» (١/ ١٤٣، ١٥١، ٧/ ٢٤٢).

(٤) «الحكمة في مخلوقات الله» (ص: ٨٧).

(٥) انظر: «فتاوى القاضي حسين» (ص: ٤٠٣)، «كفاية النبيه» (٨/ ٢٣٦)، «قضاء الأرب في أسئلة حلب» للسبكي (ص٥٣٣).

(٦) «التنبيه» (١/ ٨٣)، «المجموع» (٩/ ٢٧).

قال ابن الرِّفعةِ: ومنهم من أوَّلَ كلامَ «التَّنبيهِ» وقال: ليسَتِ الزَّرافَةَ بالفاءِ بل بالقافِ(١).

قلتُ: في «القاموس»: سُمِّيَتْ لطولِ عنقِها زيادةً على المعتادِ من زَرَّفَ في الكلامِ: زادَ، وجمعُها: زَرَافِيُّ(٢).

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

مِن الزَّرافَاتِ مَلِيحُ المَنْظَرِ يَسْمُو بجيدٍ أتلع منهَّرِ
يصعدُ في صدرٍ لهُ مصدَّرِ مُنتصِبٍ مثلَ الحصانِ الأَشْقَرِ
نصبَ الغَرانيقِ طويلِ المِنْحَرِ بِمِطْرَفٍ مدبَّجٍ بأَحْمَرِ
مشرفٍ مغرَّزٍ مُنْحَدرِ(٣)

٣٨٣ـ **الزِّرْيَابُ**: قال في كتابِ «منطق الطير»(٤) إنه: أبو زُرَيْقٍ.

قال: وحكيَ أنَّ رجلًا مِن بغدادَ كانَ معه أربعمائةِ درهمٍ لا يملكُ غيرها فاشترى بها أفراخَ زِرْيَابٍ، فهبَّتْ ريحٌ باردةٌ فماتَت كلُّها إلا واحدًا كان أصغرَها وأضعفَها، فأيقنَ الرَّجلُ بالفقرِ، فلم يزل يبتهلُ إلى اللهِ تعالى بالدعاءِ ليلَهُ كلَّهُ: يا غياثَ المستغيثينَ أغثني، فلما أصبحَ زالَ البردُ وجعلَ ذلك الفرخُ ينفشُ ريشَهُ ويصيحُ بصوتٍ فصيحٍ: يا غياثَ المستغيثينَ أغثني، فاجتمعَ الناسُ عليه

(١) «كفاية النبيه» (٨/ ٢٣٦). وانظر: «التبيان» (ص: ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) «القاموس» (زرف).

(٣) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) ذكر ابن أبي حجلة في كتابه «منطق الطير» منطق أبي زريق (ص ١٤٤) و«منطق الزرياب» (ص ١٢٩)، ولم أجد هذه العبارة فيه.

يستمعونَ صوتَهُ، فاجتازَتْ أمَةٌ للخليفةِ فشرَتْهُ بألفِ درهمٍ[١].

٣٨٤ـ **الزُّغْبَةُ**، بالضَّمِّ: دُوَيْبَّةٌ تشبهُ الفأرةَ[٢].

٣٨٥ـ **الزُّغْلُولُ**، بالضمِّ: فرخُ الحمامِ ما دامَ يزقُّ[٣]، واللاهِجُ بالرَّضاعِ من الإبلِ والغنمِ[٤].

٣٨٦ـ **الزُّغَيْمُ**: طائرٌ، وقيلَ بالراءِ[٥].

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: إنه أحمرُ الحَلْقِ وسائرُهُ أغبرُ[٦].

٣٨٧ـ **الزَّقَّةُ**: طائرٌ من طيرِ الماءِ يمكثُ حتى يكادُ يُقبَضُ عليه ثمَّ يغوصُ فيخرجُ بعيدًا[٧].

٣٨٨ـ **الزُّلَالُ**، بالضمِّ: دودٌ يتربَّى في الثَّلجِ مُنقَّطٌ بصفرةٍ يقربُ من الإصبعِ يشربُ النَّاسُ ما في جوفِهِ لشدَّةِ بردِهِ.

---

(١) «منطق الطير» لابن أبي حجلة (ص: ١٢٩ ـ ١٣٠). والخبر في «الفرج بعد الشدة» (٣/ ٩٩) بنحوه.

(٢) «جمهرة اللغة» (١/ ٣٣٣)، «المحكم» (٥/ ٤٤٩).

(٣) لم أجده صريحًا في فرخ الحمام، وفي «الصحاح» (٤/ ١٧١٦) و«مقاييس اللغة» (٣/ ١٣) و«المحكم» (٥/ ٤٤٧): أزغلَ الطائر فرخَه إذا زقَّه.

(٤) كذا في «حياة الحيوان» وتابعه السيوطي، وهو تحريفٌ عن (الرغول)، انظر: «جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٨٨)، «المخصص» (٢/ ١٤٨).

(٥) «جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٧٢)، «المحكم» (٥/ ٤٥٢).

(٦) «المخصص» (٢/ ٣٤٧)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٤)، «التبيان» (ص: ١٠٧) عن أبي حاتم. وهو قول كراع في «المنتخب» (١/ ١٢٢).

(٧) في النسخ: «الزمر»، والمثبت ما في «حياة الحيوان»، وانظر: «تهذيب اللغة» (٨/ ٢١٥)، «المحكم» (٦/ ١٠٨)، «المخصص» (٢/ ٣٣٩).

وهو طهورٌ، ذكره العِجليُّ في «شرح الوجيز»[١].

٣٨٩ـ **الزُّمَّاحُ**[٢]، كرُمَّانٍ: طائرٌ كان يقفُ بالمدينةِ في الجاهليةِ على أُطُمٍ فيقول: ساسا، ولم يأكُلْ مِن لحمِهِ أحدٌ إلا ماتَ. قال الشَّاعر[٣]:

أعَلَى العَهْدِ أصبحَتْ أمُّ عَمرٍو ... ليتَ شِعري أم عاقَها الزُّمَّاحُ

٣٩٠ـ **الزُّمَّجُ**، كدُمَّلٍ: طائرٌ يصادُ به[٤].

وقال الليثُ: هو دونَ العُقَابِ حُمرَتُهُ غالبةٌ[٥].

وقال أبو حاتمٍ: إنه ذكرُ العقبانِ، والجمعُ: زَمَامِجُ[٦].

---

(١) انظر: «التبيان» (ص: ١٠٨). والعِجلي: أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف العجلي الأصبهاني الشافعي، من أئمة الشافعية وكان زاهدًا واعظًا وعليه معتمد الفتوى في بلده، قال ابن خلكان: هو أحد الفقهاء الأعيان. توفي سنة (٦٠٠هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٠١).

(٢) في النسخ: «الزماج»، والمثبت ما في «حياة الحيوان». انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٢٩)، «تهذيب اللغة» (٤/ ٢١٩).

(٣) نسب في «غريب الحديث» للحربي (٢/ ٤٠٠)، و«التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٣٨) إلى قيس بن رفاعة، وفي «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٥٨) و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٩٠) و«المستقصى» (١/ ١٧٨) إلى قيس بن الخطيم، وهو في «ملحق ديوانه» (ص: ٢٢٨). والبيت في «مجالس ثعلب» (١/ ٣٠٦)، «جمهرة اللغة» (١/ ٥٢٩)، «تهذيب اللغة» (٤/ ٢١٩) بلا نسبة.

(٤) «التلخيص» (ص: ٣٩٩)، «المحكم» (٧/ ٣٠٥). وانظر: «البيزرة» (ص: ١١٣)، «المصايد والمطارد» (ص: ١٠١ ـ ١٠٣)

(٥) «العين» (٦/ ٧٢)، «تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٣٢).

(٦) «جمهرة اللغة» (١/ ٤٧٢)، «المعرب» للجواليقي (ص: ١٧٠)، «في التعريب والمعرب» لابن بري (ص: ١٠٢) عن أبي حاتم. وذكر في «التلخيص» (ص: ٣٩٩) قولًا أنها أنثى العقبان!. وانظر: «تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (ص: ١٩٠) وتعليقات المحقق.

٣٩١ـ **زُمَّجُ الماءِ**، ويسمَّى بمصرَ: النَّورسَ، أبيضُ في حدِّ الحمامةِ لا يأكلُ غيرَ السَّمكِ[(١)].

ويحلُّ أكلُه، قال الرافعيُّ: الأصحُّ أنَّ جميعَ طيرِ الماءِ حلالٌ إلا اللقلقَ[(٢)].

٣٩٢ـ **الزُّنْبُورُ**: قال في «القاموس»: ذبابٌ لسَّاعٌ، كالزُّنْبُورَةِ[(٣)]. والجمعُ زَنَابِيرُ.

وقال ابنُ خالويهِ: ليسَ أحدٌ سمعتُه يذكرُ كنيةَ الزُّنْبورِ إلا أبو عمرَ الزَّاهدُ؛ فإنه ذكرَ كنيتَه: أبو عليٍّ[(٤)].

وهو مقسومٌ من وسطِهِ ولذلك لا يتنفَّسُ مِن جوفهِ أَلْبَتَّةَ، ومتى غمسَ في الدُّهنِ سكنَتْ حركتهُ لضيقِ منافذهِ، فإن طُرِحَ في الخلِّ عاشَ[(٥)].

وروى ابن عديٍّ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «من قتلَ زنبورًا اكتسبَ ثلاثَ حسناتٍ»[(٦)].

وقال الشَّاعر[(٧)]:

وللزُّنْبُـــورِ والبـــازِي جَمِيعًـــا ... لـــدى الطَّيـــرانِ أجنِحَـــةٌ وخَفْقُ
ولكِـــنْ بيـــنَ مـــا يَصْطَـــادُ بازٍ ... ومـــا يصطـــادُهُ الزُّنْبُـــورُ فَـــرْقُ

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١١١).

(٢) «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٠). وكتب في حاشية (ب) بخط التعليق: «ليتَ شعري ما وجهُ عد اللقلقِ من طير الماءِ»!

(٣) «القاموس» (زنبر)، وزاد: والزِّنْبارةِ بالكسرِ.

(٤) لم أجده في القسم المطبوع من كتاب «ليس في كلام العرب».

(٥) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد»: (ل١٣٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٨٩).

(٦) «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٢١).

(٧) البيتان لأبي علي الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي، كما في «معجم الأدباء» (٣/ ١٠٩٠).

وروى ابن أبي الدُّنيا، عن أبي المختارِ التَّيميِّ قال: حدَّثني رجلٌ قال: خَرجنا في سفرٍ ومعنا رجلٌ يشتمُ أبا بكرٍ وعمرَ فنهيناهُ فلم ينتهِ، فخرجَ لبعضِ حاجتهِ فاجتمعَ عليه الزَّنابيرُ فاستغاثَ فأغثناه فحملَتْ علينا، فتركناهُ فما أقلَعَتْ عنهُ حتى قطَّعتهُ قِطعًا[١].

قلتُ: قال الجاحظُ: في الزَّنابيرِ ما يقتلُ بلدغتهِ كما يقتلُ العقربُ[٢].

٣٩٣ـ الزَّنْدَبِيلُ: الفيلُ العظيمُ، معرَّبٌ[٣].

٣٩٤ـ الزَّهْدَمُ: الصَّقْرُ، وفرخُ البازِي[٤].

٣٩٥ـ أبو زُرَيْقٍ: يقالُ له: الزِّرْيَابُ، والقِيقُ.

أَلُوفٌ يقبلُ التعليمَ، سريعُ الإدراكِ، يزيدُ على الدُّرَّةِ إذا أَنْجَبَ، وإن تكلَّمَ جاءَ بالحروفِ مُبيَّنَةً حتى لا يشكُّ سامعُهُ أنه إنسانٌ[٥].

ويحلُّ أكلهُ لعدمِ استخباثِه، وقيل: إنه متولِّدٌ بين الشِّقِرَّاقِ والغرابِ[٦].

---

(١) مضى قبلُ في «الدبر»، وانظر: «مجابو الدعوة» لابن أبي الدنيا (ص٥٩).

(٢) انظر: «الحيوان» (٤/ ٢٢٦).

(٣) هذه عبارة «القاموس» (زندبل). وأنثى الفيل تسمى زندبيلاً كذلك، انظر: «الجراثيم» (٢/ ٢٤٧)، «المعرب» (ص: ١٧٦).

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٩٤٦)، «القاموس» (زهدم).

(٥) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤١)، «صبح الأعشى» (٢/ ٨٨).

(٦) مضى هذا القول في «الأنيس»، وينبني عليه أن يكون الأنيس وأبو زريق والزرياب [والدرباب كذلك في «حياة الحيوان»] والقيق شيئًا واحدًا، وأشار إلى ذلك أنستاس الكرملي في مقالته «الأنيس وما جاء بمعناه» في «المقتطف» (مج٥٦/ ص: ٢٣٠ ـ ٢٣٨).

٣٩٦ـ أبو زَيْدَان: ضربٌ مِن الطَّيرِ(١).

٣٩٧ـ أبو زِيَادٍ: الرُّبَّاحُ(٢)، والحِمَارُ أيضًا(٣).

* * *

(١) «المرصع» (ص: ١٥٦).

(٢) «المرصع» (ص: ١٥٥).

(٣) كذا في النسخ، ولم أجد ذكر الرباح في «حياة الحيوان» أو في غيره، والذي في «المرصع» و«حياة الحيوان»: الزيرباج. فلعل ما في النسخ تحريفٌ. والزِّيرباج من ألوان الطبيخ مما عرَّبته العرب. انظر: «المزهر» (١/ ٢١٨).

باب السين

٣٩٨ـ **سَابُوط**: دابةٌ من دوابِّ البحرِ(١).

٣٩٩ـ **ساقُ حُرٍّ**: قال في «القاموس»: ذكرُ القَمَاريِّ؛ لأنَّ حكايةَ صوتِهِ: ساقُ حُرّ، أو السَّاقُ: الحَمامُ والحرُّ: فرخُها(٢).

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: ساقُ حرٍّ كالقمريِّ سُمِّيَ بصياحِهِ، ولا تأنيثَ له ولا جمعَ(٣).

وقال أبو القاسمِ بن بختيار(٤):

أما ترى الوُرْقَ تَشدو في الغصونِ وكَمْ ... مِن ساقِ حُرٍّ تغنِّينا على سَاقِ
والنَّوْرُ يُضحِكُهُ باكي الغَمامِ فقُمْ ... مشمِّرًا لارتضاعِ الكَاسِ مِن سَاقِ
وهاتِها كشُعَاعِ الشَّمسِ صَافيةً ... تُعْشي العيونَ رعاكَ اللهُ مِن ساقِ

---

(١) «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢٠٧)، «المخصص» (٣/ ١٦).

(٢) «القاموس» (سوق).

(٣) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٣٩)، «تاج العروس» (سوق) عن أبي حاتم.

(٤) أبو القاسم أحمدُ بن علي بن بختيار الصُّوفِي المعروف بابن الأستاذدار، كان والده أستاذ دار الخلافة، نشأ متأدبًا فَاضلًا، وله شعر حسن، توفي سنة ٦٤٢هـ، وترجمته مع الأبياتِ في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٠٣)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ١٢٥)، وقبله:

مِلْ بي إلى الدَّيرِ من نَجرانَ مصطحبًا ... يا صاحِ قبل التفافِ السَّاقِ بالسَّاقِ

٤٠٠ـ السَّالِخُ: الأسودُ من الحيَّاتِ[١].

٤٠١ـ سَامُّ أَبْرَصَ، بالتَّشديدِ: كبارُ الوزغِ، وهو علمُ جنسٍ، معرفةٌ، وهما اسمانِ جُعِلَا اسمًا واحدًا كبَعْلَبَكَّ، وهذان: سَامَّا أَبْرَصَ، وهؤلاء: سَوَامُّ أبرصَ، أو السَوَامُّ بلا ذِكْرِ أبرَصَ، والبِرَصَةُ والأَبَارِصُ بلا ذِكْرِ سَامٍّ[٢].

ومن شأنِهِ أنه إذا تمكَّنَ من الملحِ تمرَّغَ فيه فيصيرُ مادَّةً لتولُّدِ البرَصِ، ولا يدخلُ بيتًا فيه الزَّعفرانُ[٣].

قلتُ: في «التبيان»: سُمِّيَ لأنَّ الله جعلَ فيه السمَّ وجعلَهُ أبرصَ[٤].

٤٠٢ـ السُّبَدُ: قال في «القاموس» و«الكفاية»: كصُرَدٍ، طائرٌ ليِّنُ الرِّيشِ إذا وقعَ عليه قطرةٌ من الماءِ جَرَتْ مِن لينِهِ، والجمعُ سِبْدَانٌ[٥]، قال الرَّاجزُ[٦]:

مثلَ جناحِ السُّبَدِ الغَسِيلِ

قال المصنِّفُ: لم أرَ لأصحابِنا فيهِ كلامًا.

---

(١) «الصحاح» (١/ ٤٢٣)

(٢) انظر: «الصحاح» (٣/ ١٠٢٩)، «القاموس» (برص). قال الجوهري: إن شئت أعربتَ الأوَّل وأضفته إلى الثاني [سامُّ أبرصَ]، وإن شئت بنيت الاول على الفتح وأعربت الثاني بإعراب ما لا ينصرف [سامَّ أبرصُ].

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧١).

(٤) «التبيان» (ص: ١١٦). وفي (ح): «جعل فيه السم والبرص».

(٥) «القاموس» (سبد)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٢).

(٦) الرجز في «الجيم» (٢/ ٩١، ١٠٤، ١١٦)، «جمهرة اللغة» (١/ ٢٩٨)، «الصحاح» (٢/ ٤٨٣)، «شمس العلوم» (٨/ ٤٩٥٠)، «لسان العرب» (سبد) بلا نسبة، وقبله: حتَّى ترى المئزرَ ذا الفضولِ

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: هو دونَ الصَّقرِ يطيرُ بالليلِ ينفخُ ثمَّ يقعُ قريبًا، سريعُ الامتلالِ[١].

٤٠٣ـ السَّبُعُ: الحيوانُ المفترِسُ، والجمعُ: أَسْبُعٌ وسِبَاعٌ[٢].

روى ابن عديٍّ، عن المقدامِ بن مَعدي كَرِب قال: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن ركوبِ السِّباعِ[٣].

وروى أبو داودَ، عن أبي سعيدٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيدِهِ لا تقومُ السَّاعَةُ حتى تكلِّمَ السِّباعُ الإنسَ»[٤].

وروى الشَّيخانِ، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى أن يفترِشَ المصلي ذراعَيْهِ افتراشَ السَّبُعِ[٥].

٤٠٤ـ السَّبَنْتَى والسَّبَنْدَى: النَّمِرُ الجريءُ، والأنثى بالهاءِ[٦].

قلتُ: في «القاموس»: والجمعُ: سَبَانِتُ وسَبَانِدُ وسَبَانِدَةٌ[٧].

٤٠٥ـ السَّبَيْطَرُ، ويقال السَّمَيْطَرُ: طائرٌ طويلُ العنقِ جدًّا يرى أبدًا في الماءِ الضَّحْضَاحِ، يُكْنَى أبا العَيْزَارِ[٨].

---

(١) «المخصص» (٢/ ٣٤٧)، «التبيان» (ص: ١١٧) عن أبي حاتم. وفي النسخ: «الابتلال»؛ وفي «التبيان»: الانبلال، ولعلهما تحريف صوابه ما أثبت من «المخصص»، والامتلال: مَرٌّ سريع سهلٌ، انظر: «التلخيص» (ص: ٣٦١).

(٢) «القاموس» (سبع).

(٣) «الكامل في الضعفاء» (١/ ٤٧٦).

(٤) لم أجده في «سنن أبي داود»، وهو في «سنن الترمذي» (٢١٨١).

(٥) «صحيح مسلم» (٤٩٨). ولم أجده في «صحيح البخاري».

(٦) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٢٩٨)، «الصحاح» (١/ ٢٥١).

(٧) «القاموس» (سبت، سبد).

(٨) انظر: «ديوان الأدب» (٢/ ٦٠)، «الصحاح» (٢/ ٦٧٦)، «المرصع» (ص: ١٩٨).

٤٠٦ـ **السُّحَلَةُ**، بمهملتينِ كهُمَزَة: الأرنبُ الصَّغيرة التي ارتفعَتْ عن الخِرنِقِ وفارقَتْ أمَّها(١).

٤٠٧ـ **السُّحْلِيَّةُ**: العَظَاءةُ(٢)، مَلساءُ شبهُ سامٍّ أبرصَ إلا أنَّها أحسنُ منهُ ولا تؤذِي(٣).

٤٠٨ـ **سُحْنُون**، بفتحِ أوَّلِهِ وضَمِّهِ: طائرٌ بالمغربِ ذكيٌّ(٤).

٤٠٩ـ **السَّحَا**: بالفتحِ والقصرِ، الخُفَّاشُ، واحدُهُ سَحَاةٌ(٥).

٤١٠ـ **السَّخْلَةُ**: ولدُ الشاةِ من المعزِ والضَّأنِ ذكرًا كانَ أو أنثى، والجمعُ: سَخْلٌ وسِخَالٌ وسِخَلَةٌ(٦).

٤١١ـ **السِّرْحَانُ**، بالكسرِ: الذئبُ، والجمعُ: سَرَاحٍ كيَمَانٍ، وسِرَاحٌ كضِبَاعٍ، وسَرَاحِينُ، والأنثى: سِرْحَانَةٌ(٧).

وقالوا: سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ على سِرْحَان، وأصله أنَّ دابَّةً خرجَتْ تطلبُ عشاءً فلقيَهَا ذِئبٌ فأكلَها، يضربُ في طلبِ الحاجةِ تؤدِّي بصاحبِها إلى التَّلَفِ(٨).

---

(١) «إصلاح المنطق» (ص: ٣٠٥)، «تهذيب اللغة» (٤/ ١٧٩)، «الصحاح» (٥/ ١٧٢٦).

(٢) في النسخ ونسخة النواجي [١٣٠/ ب]: «العضاة»، وقيَّده الدَّميري في «النجم الوهاج» (٩/ ٥٥٩) بالعين المعحملة والضاد المعجمة؛ ولم أجد له سلفًا في ذلك فلم أثبته، وأظنه تحريفًا. وفي «الصحاح» (٦/ ٢٢٤٠): العِضاةُ: كل شجرٍ يعظم وله شوكٌ.

(٣) هو قول الأزهري يصف العظاءة في «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ٤٠٨). ولم يرد لفظ «السحلية» في المعجمات وكتب اللغة المتقدمة.

(٤) انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض «٤/ ٤٦)، «وفيات الأعيان» (٣/ ١٨٢).

(٥) «الصحاح» (٦/ ٢٣٧٢)، «القاموس» (سحي).

(٦) «الصحاح» (٥/ ١٧٢٨)، «القاموس» (سخل).

(٧) «المحكم» (٣/ ١٨٨)، «القاموس» (سرح).

(٨) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٥٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥١٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٨)، =

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: سِرْحَانُ القَصِيمِ، وهو الغَضَا لأنَّهُ يكمنُ فيهِ ثم يثِبُ[١].

٤١٢ـ **السَّرَطَانُ**: يسمَّى عقربَ الماءِ، وكنيته: أبو بَحْرٍ[٢].

وهو مِن خلقِ الماءِ ويعيشُ في البرِّ أيضًا، سريعُ العَدْوِ، ذو فكَّيْنِ ومخالبَ وأظفارٍ حِدَادٍ، كثيرُ الأسنانِ، صلبُ الظهرِ بلا رأسٍ ولا ذنبٍ، عيناه في كتفيهِ، وفمهُ في صدرهِ، فكَّاهُ مشقوقانِ من جانبينِ، وله ثمانيةُ أرجلٍ، ويمشي على جانبٍ واحدٍ، ويستنشقُ الماءَ والهواءَ معًا، ويسلخُ جلدَهُ في السنةِ ستَّ مراتٍ[٣].

قال الشَّاعرُ في وصفهِ[٤]:

فــي سَــرَطانِ البحــرِ أُعجوبَةٌ ... ظــاهــرةٌ للخــلقِ لا تَخفَــى

مُســتَضْعَفُ المشــيةِ لكنَّــهُ ... أبطــشُ مِــن جاراتِــهِ كفَّــا

يُســفِرُ للنَّاظــرِ عــن جُمْلــةٍ ... متــى مشــى قدَّرَهــا نِصْفــا[٥]

= «المستقصى» (٢/ ١١٩).

(١) «نثر الدر» (٦/ ١١١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٣٣).

(٢) «المرصع» (ص: ٧١).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٩)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٢١)، وفي «المباهج» أنه يسلخ جلده ثلاث مرات، وفي «البصائر والذخائر» (٩/ ٤٥) و«عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٨) أنه يسلخه سبع مرات.

(٤) الأبيات بلا نسبة في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٥٠)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٢١).

(٥) قال البستاني في «محيط المحيط» (ص: ٤٠٧): يريد بجاراته: الأسماك التي حوله، أي أنه أضعف منها في السير ولكنه أقوى منها في دفع من أراد أن يمسكه لأنه يغرز مخالبه في يده فيؤلمه، وقوله: يسفر للناظر...إلخ: أي أن الناظر يراه حيوانًا بجملته فإذا مشى يراه نصف تلك الجملة لأنه يمشي على شق واحدٍ فيختفي النصف الآخر.

وهو لا يتوالدُ، إنما يخلَقُ من الصَّدفِ ثم ينشقُّ عنهُ، ذكره أرسطاليس.

ويقال إن ببحرِ الصينِ سَرَطاناتٍ متى خرجَتْ إلى البرِّ استحجَرَتْ، والأطبَّاءُ يتخذونَ منها كحلًا يجلو البياضَ(١).

ويحرمُ أكلُه في الأظهَرِ لاستخباثِهِ كالصَّدفِ. قال الرافعيُّ: ولِمَا فيه من الضَّررِ(٢).

قلتُ: قال أبو الحسينِ عليُّ بن محمدٍ الموسويُّ الشريفُ في السرطانِ(٣):

محـــدَّبٌ عينــاهُ فـــي رأســـهِ   مَســـكنُه فـــي المـــاءِ كالعـــشِّ
معـــوَّج فـــي مســـتقيمٍ مشـــى   كأنَّـــهُ قنطـــرَةٌ تَمْشِـــي

وقال البدرُ يوسفُ بنُ لؤلؤٍ الذهبيُّ مُلغِزًا في السَّرطانِ(٤):

ما اســمٌ إذا ما أنـتَ صحَّفْتَهُ   صـــارَ مُثَنَّـــى باعتبارينِ
في الرَّأسِ والعَيْنِ يُرَى دائمًا   وهو بـــلا رأسٍ ولا عَيْنِ

وأخرج ابن عساكرَ في «تاريخه»، من طريقِ إبراهيمَ بن الحكمِ بن أبانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ قال: هذه السَّرَاطِينُ التي على ساحلِ البحرِ وكلَهَا الله بالموجِ لا يغرقُ السَّاحلَ(٥).

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٠٥)، وانظر: «مفردات ابن البيطار» (٣/ ١٣).

(٢) «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٣). وانظر: «التبيان» (ص: ١١٧ ـ ١١٩).

(٣) البيتان في «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٣٠٨).

(٤) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الدمشقي الذهبي الأديب الشاعر، قال الذهبي: له نظمٌ يروق، وشعرٌ يفوق. توفي سنة ٦٨٠هـ. انظر ترجمته: في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٠٧)، والأبيات مع ترجمته في «فوات الوفيات» (٤/ ٣٨٠)، «الوافي بالوفيات» (٢٩/ ١٢٧).

(٥) «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٤٥٥). والخبر ليس في (ح) و(أ).

٤١٣ـ **السُّرْعُوبُ**، بالضمِّ: ابنُ عرسٍ ويقال له: النِّمْسُ، قاله في «كفاية المتحفِّظ»[١].

٤١٤ـ **السُّرْفَةُ**، بضمِّ السينِ وسكونِ الراءِ وفاءٍ: الأَرَضَةُ، وقيل: دودَةُ القزِّ، وقيل: دُوَيْبَّةٌ غبراءُ تبني بيتًا حسنًا مربَّعًا مِن دقاقِ العيدانِ وتضمُّهَا بلُعابها[٢].

وفي الحديث: «فإنَّ هناكَ شجرةً لم تُسرَفْ سُرَّ تحتَها سبعونَ نبيًا فانزِلْ تحتَها»، أي: لم تُصِبْها السُّرْفَةُ[٣].

وقالوا: أَصْنَعُ مِن سُرْفَةٍ[٤].

قلتُ: في «الأمثال» للقميِّ: قال اليزيديُّ: هي دُوَيْبَّةٌ تنقبُ الشَّجرَ وتبني فيه بيتًا.

وقال أبو عمرٍو: دُوَيْبَّةٌ مثلَ نصفِ العدسةِ تكونُ بالحجازِ تأتي الخشبةَ فتحفِرُها ثمَّ تأتي بقطعةِ خشبةٍ صغيرةٍ فتضَعُها ثمَّ أخرى ثمَّ أخرى ثم تنسُجُ مثلَ نسجِ العنكبوتِ.

وقال أبو زيدٍ: دُوَيْبَّةٌ مثلَ الدُّودةِ إلى السَّوادِ ما هي تكونُ في الحمضِ تبني بيتًا من عيدانٍ مربعًا تشدُّ أطرافَ العيدانِ بشيءٍ مثلَ غزلِ العنكبوتِ[٥].

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥)، وقد غلطه الدميريُّ في «حياة الحيوان» (٣/ ٢٥٤) وذكر أن ابن عرسٍ غير النمس، وانظر: «تحرير الرواية» (ص: ٤٠٤).

(٢) انظر: «المحكم» (٨/ ٤٧٧).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (١٢/ ٢٧٧)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٦١).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٣)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١١)، «المستقصى» (١/ ٢١٣). وقول اليزيدي وأبي عمرو بن العلاء في «الدرة الفاخرة» (١/ ٢٦٤) و«المجمع».

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٣)، ونسب في «المخصص» (٢/ ٢٥٧) و«المحكم» (٨/ ٤٧٧) لأبي حنيفة.

قال بعضُهم: رأيتُ هذا البيتَ عجيبَ الصَّنعةِ مربعًا منخرطًا من أسفلِهِ إلى أعلاهُ كأنَّ زواياه قوِّمَتْ على مِخَطَّةٍ، وله في إحدى صفحاتِهِ بابٌ مربَّعٌ وكلُّ ذلك من عيدانِ الحرضِ المستويةِ، وقد أُلزِمَتْ أطرافُها بشيءٍ شبيهٍ بغزلِ العنكبوتِ كأنَّها مغروَّةٌ.

قال: وسمعتُ بعضَ الأعرابِ يذكرُ السُّرْفَةَ فرأيتُهُ يذهبُ فيها إلى هذهِ الدُّودَةِ التي تنسجُ على بعضِ الشَّجرِ، وتأكلُ ورقهُ وتُهلِكُ ما بقيَ منه بذلكَ النَّسجِ.

وقد جاء في الحديثِ في ذكر سرحةٍ لم تُسرَفْ.

وقال هذا الأعرابيُّ: هي دودةٌ مثلَ الأصبعِ شعراءُ رقطاءُ تأكلُ ورقَ الشَّجرِ حتى تعريها[١].

وقال بعضُ الرواةِ: السُّرْفَةُ دودةٌ كأنها عنكبوتٌ.

يقال: أخفُّ مِن سُرْفَةٍ، ومنه: وادٍ سَرِفٌ[٢].

وقال ابنُ حبيبَ: السُّرْفَةُ دودةٌ تكونُ في الشَّجرِ تنسجُ على نفسِهَا قدرَ الأصبعِ طولًا كالقرطاسِ، ثمَّ تدخلهُ فلا يوصلُ إليها[٣]، انتهى.

٤١٥ـ السُّرْفُوتُ: دُوَيْبَّةٌ تعيشُ في كورِ الزُّجاجِ في حالِ توقُّدِه واضطرامِهِ وتبيضُ فيهِ وتفرخُ، ولا تعملُ بيتَها إلا في موضعِ النَّارِ المستمرَّةِ الدَّائمةِ[٤].

---

(١) في النسخ: «حتى تعرفها»، والمثبت ما في «المحكم» (٨/ ٤٧٧).

(٢) انظر هذه الأقوال في: «المحكم» (٨/ ٤٧٧).

(٣) قول ابن حبيب في «الدرة الفاخرة» (١/ ٢٦٤)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٣٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١١).

(٤) في النسخ: «السرفون»؛ تحريف، وفي «حياة الحيوان» (٢/ ٥٢٦): بفتح السين والراء المهملتين، والمثبت ضبط «القاموس» (سرفت). وانظر: «وفيات الأعيان» (٧/ ٤٤).

٤١٦ـ **السُّرْمَانُ**، كحُمْرَان: دُوَيْبَّةٌ كالجَحْلِ، و: ضربٌ من الزنابيرِ أصفرُ وأسودُ ومُجَزَّعٌ(١).

٤١٧ـ **السِّرْوَةُ**: الجرادةُ أوّلَ ما تكونُ وهي دودةٌ، وأصلُها الهَمْزُ، والسِّرْيَةُ لغةٌ فيها(٢).

٤١٨ـ **السِّرْيَاحُ**: كجِرْيَالٍ: الجرادُ(٣).

٤١٩ـ **السَّعْدَانَةُ**: الحَمَامَةُ(٤).

٤٢٠ـ **السِّعْلَاةُ والسِّعْلَاءُ**، بالمدِّ والقصرِ: أخبثُ الغِيلَانِ، والجمعُ: سَعَالَى(٥)، قال(٦):

لقد رأيتُ عجبًا مُذْ أَمْسَا ... عجائزًا مثلَ السَّعَالِي خَمْسَا

---

(١) في النسخ ونسخة النواجي [١٣٢/ب]: «دويبة كالحجر»، والمثبت ما في «المخصص» (٢/ ٣٥٤)، وفي «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٢١): السِّرمان: دويبةٌ لا تضمُّ جناحها شبيهةٌ بالجَحْلِ تألف المزابل تشبه الجراد. وفي «المحكم» (٨/ ٤٩٠) و«لسان العرب» و«تاج العروس» (سرم): دويبَّة كالحجل. وضبطه في ما سبق من المصادر بالكسرِ، أما الضَّرب من الزنابير فبالضمِّ.

(٢) «الصحاح» (٦/ ٢٣٧٥).

(٣) «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢٠٤)، «المحكم» (٣/ ١٨٩).

(٤) «أدب الكاتب» (ص: ٧٠)، «المحكم» (١/ ٤٦٩)، «القاموس» (سعد).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٧٢٩)، زاد في «اللسان» (سعل): وسعالٍ وسِعْلَياتٌ.

(٦) البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ومن شواهد النحاة السائرة، وهو في «الكتاب» (٣/ ٢٨٥)، «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٤١)، «أمالي ابن الشجري» (٢/ ٥٩٦) وغيرها، وجاء في «خزانة الأدب» (٧/ ١٧٣): «قال ابن المستوفي: وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي رؤبة، وأراه بعيدًا من نمطه». وانظر: «ديوان العجاج» (٢/ ٩٦).

وقال السُّهيليُّ: السِّعْلَاةُ: ما يتراءى للنَّاسِ بالنَّهارِ، والغولُ: الذي يتراءى بالليلِ[١].

وقال القزوينيُّ: السِّعْلَاةُ نوعٌ من المتشَيْطِنَةِ مغايرةٌ للغولِ[٢].

قال عبيدُ بن أيوبَ[٣]:

وساخرةٍ مِنِّي ولَوْ أنَّ عينَها رأتْ ما أُلاقيهِ مِن الهَوْلِ جُنَّتِ
أَبيتُ وسِعْلَاةٌ وغُولٌ بقَفْرَةٍ إذا الليلُ وارى الجنَّ فيهِ أرنَّتِ

قال: وأكثر ما توجدُ السِّعلاةُ في الغِياضِ إذا ظفرَتْ بإنسانٍ ترفسُهُ وتلعبُ به كما يلعبُ القطُّ بالفأرِ.

قال: وربَّما اصطادَهُ الذِّئبُ فأكلَها فتقول: أدركوني فإنَّ معيَ ألفَ دينارٍ مَن يخلِّصُني يأخذُها، والقومُ يعرفونَ أنها السِّعْلاةُ فلا يأتيها أحدٌ[٤].

قلتُ: روى أبو الشيخ بن حيانَ في «العظمة»: عن وهبِ بن منبه قال: الجنُّ أجناسٌ، أما خالِصُ الجِنَّةِ فهم ريحٌ لا يأكلونَ ولا يشربونَ ولا يتوالدونَ، ومنهم أجناسٌ يأكلونَ ويشربونَ ويتناكحونَ ويموتون، وهم هذه السَّعالَى والغولُ وأشباهُ ذلك[٥].

وقال أبو الشَّيخِ: حدثنا أحمدُ بن حكيمٍ، عن يونسَ بن عبدِ الأعلى، عن عبدِ الله بن وهبٍ، عن ابن زيدِ بن أسلمَ قال: رجلانِ من أَشْجعَ أتيا عروسًا لهما حتى

---

(١) «الروض الأنف ـ ط: البنا» (٧/ ٢٩٣).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٩٥).

(٣) البيتان في «الحيوان» (٦/ ١٦٠).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

(٥) «العظمة» (٥/ ١٦٤٠).

إذا كانا مِن ناحيةٍ إذا بامرأةٍ، فقالت: ما تريدونَ؟ قالا: عروسًا لنا نجهِّزُها، قالت: إنَّ لي بذلكَ علمًا بأمرِها كلِّهِ فإذا فرغتُمَا فمُرَّا عليَّ، فلمَّا فرغَا مرَّا عليها فقالت: إنِّي متبعتكُما فحَمَلاها على إحدى بعيرَيهِما وجعلا يعتقِبَانِ حتى إذا أَتَوا كثيبًا من رملٍ قالت: إنَّ لي حاجةً فأناخا لها فانتظراها ساعةً وأبطأَتْ، فذهبَ أحدُهُما في أثرِها فأبطأَ، فخرجتُ أنظرُ فإذا أنا بها على بطنِهِ تأكلُ كبدَهُ، فلما رأيتُ رجَعْتُ فركبتُ وأسرعتُ، فاعترضتني فقالت: لقد أسرعتَ، قلتُ: لقد رأيتُكِ أبطأتِ ورأتني أنقبِضُ، فقالت: ما لك؟ قلتُ: إنَّ بين أيدينا سلطانًا ظالِمًا جبارًا قالت: أفلا أخبرُكَ بدعاءٍ إنْ أنتَ دعوتَه عليهِ أهلكتَهُ وأُخِذَ لك حقُّك منه، قلتُ: ما هو؟ قال: (اللهمَّ ربَّ السمواتِ وما أظلَّت، وربَّ الأرضينَ وما أقلَّت، وربَّ الرِّياحِ وما ذرت، وربَّ الشياطينِ وما أضلَّت، أنتَ المنانُ بديعُ السَّماواتِ والأرضِ ذو الجلالِ اولإكرام، تأخذُ للمظلومِ مِن الظالمِ حقَّه فخُذْ لي حقِّي من فلانٍ فإنه ظلمَني)، فقلتُ: رُدِّيها عليَّ فجعَلَتْ تردِّدُ، فقلتُها، وقلتُ: اللهمَّ إنَّها ظلمَتْني وأكلَتْ أخي، فنزلَتْ نارٌ من السَّماءِ في سوأتِها فشقَّتْها اثنتينِ فوقعَتْ شقةٌ مِن ههنا وشقةٌ من ههنا، وهي السِّعلاءُ من الجنِّ الذين يأكلونَ لحومَ النَّاسِ[١].

٤٢١ـ السَّفَنَّجُ: قال في «القاموس»: كعَمَلَّسٍ: الظَّلِيمُ الخَفِيفُ، وطائرٌ كثيرُ الاستنانِ أيضًا، وضبطَهُ المصنِّفُ كقُنْفُذٍ[٢]. ـ

٤٢٢ـ السَّقْبُ: ولدُ النَّاقةِ أو ساعةَ يولدُ، والجمعُ: سُقُوبٌ وسِقَابٌ وأَسْقُبٌ وسُقْبَانٌ، والأنثى سَقْبَةٌ، وأمُّها: مِسْقَبٌ ومِسْقَابٌ[٣].

---

(١) «العظمة» (٥/ ١٦٧١).

(٢) «القاموس» (سفنج)، وفي النسخ ونسخة النواجي [١٣٣/أ]: «كثير الأسنان»؛ تحريف. وانظر: «لسان العرب» (سفنج).

(٣) «المحكم» (٦/ ٢٤٤)، «القاموس» (سقب).

وفي المثلِ: أذلُّ مِن السُّقْبَانِ بينَ الحَلَائِبِ[١].

قلتُ: ويقال: الصِّقْبُ بالصادِ، قاله في «القاموس»[٢].

ومن أمثالهم: ألأَمُ مِن سَقْبٍ رَيَّانَ، لأنه إذا كانَ رَيَّانًا فأدنى إلى أمِّهِ لم يدرَّها[٣]، ذكره القميُّ، انتهى.

٤٢٣ـ سَقْرٌ: قال القزوينيُّ: إنه مِن جوارحِ الطَّيرِ في حجمِ الشَّاهينِ إلا أنَّ رجليه غليظتانِ جدًّا، لا يعيشُ إلا في البلادِ الباردةِ، ويوجدُ ببلاد التركِ إذا أرسلَ إلى الطيرِ أشرفَ عليها ويظهرُ حولها على شكلِ دائرةٍ، فإذا رجعَ إلى المكانِ الذي ابتدأَ منه تبقى الطيورُ كلُّها في وسطِ الدائرةِ فلا يخرجُ منها واحدٌ، ولو كانت ألفًا، والجارحُ يقفُ عليها وينزلُ يسيرًا يسيرًا، وينزلُ الطيرُ بنزولِه حتى يلتصقَ بالترابِ فيأخذها البزادرةُ فلا يفلتُ مِنها شيءٌ أصلًا[٤].

٤٢٤ـ السَّقَنْقُورُ: هنديٌّ ومِصريٌّ، ومنه ما يتولَّدُ في بحرِ القلزمِ وبلادِ الحبشةِ.

وهو يغتذي بالسَّمكةِ في الماءِ والقطا في البرِّ يَستَرِطُه كالحيَّاتِ، وأنثاهُ تبيضُ عشرينَ بيضةً تخفِيها في الرملِ يكونُ ذلك حضنًا لها، وللأنثى فرجانِ وللذَّكرِ ذَكَرانِ.

ومن عجيبِ أمرِهِ أنه إذا عضَّ إنسانًا فإن سبقَ هو الإنسانَ إلى الماءِ ماتَ الإنسانُ، وإن سبقَهُ الإنسانُ واغتسلَ منهُ ماتَ السَّقَنْقُورُ.

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٤)، «المستقصى» (١/ ١٣٠).

(٢) «القاموس» (صقب).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٢٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٢)، «المستقصى» (١/ ٣٠١).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٩).

وبينَهُ وبين الحيَّةِ عداوةٌ؛ فإذا ظفرَ أحدُهُما بصاحبِهِ قتلَه[١].

والفرقُ بينه وبينَ الورلِ أنَّ الورلَ برِّيٌّ لا يأوي إلا البراري، والسَّقَنْقُورُ لا يأوي إلا في الماءِ أو بقربهِ، وجلدُ السَّقَنْقورِ ألينُ وأنعَمُ من جلدِ الورلِ وظهرُ الورلِ أصغَرُ وأغبَرُ، وظهرُ السَّقَنْقُورِ مدبَّجٌ بصفرةٍ وسوادٍ.

قال في «المفردات»: لا يعرفُ اليومَ السَّقَنْقُورُ في الدِّيارِ المصريةِ إلا ببلادِ الفيُّومِ، ويصادُ في الشِّتاءِ لأنه إذا اشتدَّ عليه البردُ خرجَ إلى البرِّ.

قال: والسَّقَنْقُورُ الهنديُّ طويلٌ نحو ذراعينِ وعرضُهُ نصفُ ذراعٍ[٢].

وهو حلالٌ لأنَّهُ سمكٌ، وأما الذي تقدَّم في الهمزةِ أنه مِن التمساحِ فهو حرامٌ كأصلِهِ.

٤٢٥ـ السُّلَحْفَاةُ بفتحِ اللامِ، والسُّلَحْفِيَةُ كبُلَهْنِيَةٍ، والسُّلَحْفَا بغيرِ هاءٍ.

قلتُ: مدًّا أو قصرًا، والسُّلْحَفَا مقصورةٌ ساكنةُ اللامِ مفتوحةُ الحاءِ، والسِّلَحْفَاةُ[٣] بكسرِ السِّينِ وفتحِ اللامِ، ذكره في «القاموس»[٤]، **انتهى**.

والجَمْعُ: سَلَاحِفُ، وذكرُها يقالُ له: غَيْلَم.

وهذا[٥] الحيوانُ يبيضُ في البرِّ؛ فما نزلَ منه في البحرِ كانَ لَجَأَةً، وما استمرَّ في البرِّ كانَ سُلَحْفَاةً، ويعظمُ الصِّنفانِ جدًّا إلى أن يصيرَ كلُّ واحدٍ حملَ جملٍ. والذكرُ

---

(١) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٥).

(٢) انظر: «مفردات ابن البيطار» (ص: ٢٧ ـ ٢٩).

(٣) في النسخ: «السُّلَحْفَا» بلا هاء، والمثبت ما في «القاموس».

(٤) «القاموس» (سلحف).

(٥) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٦).

يطيلُ المكثَ في السِّفادِ، وله ذَكَرانِ وللأنثى فَرْجانِ، وهي مولعةٌ بأكلِ الحيَّاتِ، ولهذا حُرِّمَ أكلُها في الأصحِّ.

وقالوا: أبلدُ من سُلَحْفَاة(١).

وقال الشَّاعرُ في وصفِها(٢):

لحـا اللـه ذاتِ فـمٍّ أخـرَسٍ تطيـلُ مـن العِـيِّ وَسْواسَـها
تكـبُّ علـى ظهرِهـا تُرسَـها وتظهِـرُ مِـن جِلدِهـا باسَـها
إذا الحـذرُ أقلـقَ أحشـاءَها وضيَّـقَ بالخـوفِ أنفاسَـها
تضـمُّ إلـى نحرِهـا كفَّهـا وتُدخِـلُ فـي جلدِها راسَـها

يشير إلى أن الترسَ الذي على ظهرِها وقايتُها.

قلتُ: قال الدَّيلميُّ في «مسند الفردوس»: أنا أبي، أنا عليُّ بن الحسينِ، أنا عليُّ بن محمد بن حمدان، ثنا أحمدُ بن عمرَ بن حامان، ثنا حدادرست بن أصفيهد الدَّيلميُّ، ثنا محمد بن الحسينِ التالي، ثنا محمدُ بن الحسينِ الرازي، ثنا عليُّ بن بهرام، ثنا عبد الملكِ بن أبي كريمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ رفعه: «لا تقتلوا الرَّانِسَ»، يعني السُّلَحْفَاةَ فيما قيلَ(٣).

---

(١) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٠٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٩)، «المستقصى» (١/ ٢٨).

(٢) الأبيات في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٧) بلا نسبة.

(٣) في النسخ: «لا تقتلوا الإنس»، والمثبت ما في «الفردوس» (٧٤١٢) بلا إسناد. وانظر: «زهر الفردوس» (٦/ ٢٢١)، وفيه: «لا تقتلوا الرايس يعني السلحفاة فيما قتل»، وفي أسماء رجال السند تحريف هنا أو ثمة. والخبر ليس في (ح) و(أ).

وقال أبو بكر الخوارزميُّ اللغويُّ الشَّاعرُ في السُّلَحْفاةِ[١]:

بنت قفــرٍ بــدَتْ لنا مِــن بعيدٍ مثلما قد طــوَى البُخارِيُّ سِــفْرَهْ
رأسُــها رأسُ حيَّــةٍ وقِراهــا ظهرُ ترسٍ وجلدُهــا جِلدُ صخرَةْ
مثلَ فهــرِ العطَّارِ دُقَّ بهِ الــعطـ ـــرُ فحلَّتْ طرائقُ الطِّيــبِ ظهرهْ
أو كمــا قــدْ قُلبت جفنةُ شــربٍ نَقَشُــوها بحمــرةٍ وبصُفْــرَةْ
يقطــعُ الخوفُ رأسَــها فــإذا ما أَمِنَــت قــرَّ رأسُــها مُســتَقِرَّةْ

٤٢٦ـ السُّلَفُ، كصُرَدٍ: ولدُ الحَجَلِ، والجمعُ: سِلْفانٌ كصِرْدَانٍ، ويضمُّ. قال أبو عمرو: لم نسمعْ سُلَفَةً للأنثى، ولو قيل كمَا قيلَ سُلَكَةٌ كان جيِّدًا[٢].

٤٢٧ـ السِّلْقُ، بالكسرِ: الذِّئبُ، والأنثى سِلْقَةٌ[٣].

قلتُ: قال في «القاموس»: والجمعُ: سُلْقَان كعُثْمَان، ويُكسَرُ، قال: أو السِّلْقَةُ: الذِّئبةُ خاصةً ولا يقالُ للذكرِ: سِلْقٌ[٤].

وقال القميُّ: مِن أمثالهم: هو أسلَطُ مِن سِلْقَة، وهي الذِّئبةُ[٥].

---

(١) «ديوانه» (ص: ٣٥٤)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٧)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٥٩).

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٣٧٧). وانظر: «القلب والإبدال ـ مطبوع ضمن الكنز اللغوي» لابن السكيت (ص: ٣٦).

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٤٩٨).

(٤) «القاموس» (سلق).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٤)، «نثر الدر» (٦/ ١١٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٣)، «المستقصى» (١/ ١٧٠).

ومِن كلامي في المقامةِ المسمَّاةِ «طرزَ العمامَة»: وأسلطُ من سِلَقَة امرأةِ ذُؤَيْب[١]، انتهى.

٤٢٨ـ السُّلَكُ، كصُرَدٍ، فرخُ القَطا أو الحجلِ، والأنثى: سُلَكَةٌ وسِلْكَانَةٌ بالكسرِ، والجمعُ: سِلْكَانٌ كصِرْدَانٍ[٢].

٤٢٩ـ السَّلَكُوتُ، كجَبَرُوتٍ وزُنْبُورٍ: طائرٌ[٣].

٤٣٠ـ السَّلْوَى: طائرٌ أبيضُ مثل السُّمَانَى، واحدتُه سَلْوَاةٌ[٤].

وقيل: هو السُّمَانَى نفسُهُ[٥].

وكبدُهُ ينفعُ من وجعِ الكبدِ أكلًا، وهو حلالٌ بالإجماعِ.

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: السَّلْوَى: طائرٌ يضرِبُ إلى الحُمرةِ دقيقُ الرِّجلَينِ[٦].

٤٣١ـ السُّمَانَى، بالضمِّ والتَّخفيفِ والقصرِ كحُبَارى: طائرٌ، للواحدِ والجمعِ، وقيل للواحدِ: سُمَانَاةٌ، والجمعُ: سُمَانِيَاتٌ[٧].

ويُسمَّى: قتيلَ الرَّعدِ؛ لأنَّهُ إذا سمعَهُ ماتَ[٨].

---

(١) انظر: «شرح مقامات السيوطي» (٢/ ٧٠٣).

(٢) «المحكم» (٦/ ٧١٧)، «القاموس» (سلك).

(٣) «القاموس» (سلكت، سلك).

(٤) «المحيط» (٨/ ٣٧٨)، «المحكم» (٨/ ٦١١).

(٥) انظر: «الزاهر» (٢/ ٤٥)، «المقصور والممدود» للقالي (ص: ١٣٦)، «التلخيص» (١/ ٣٩٨).
وذكر الأنباري وغيره أنه قول المفسرين، انظر: «تفسير الطبري» (١/ ٧٠٥ وما بعدها).

(٦) «المخصص» (٢/ ٣٤٧)، «التبيان» (ص: ١٠٩) عن أبي حاتم. وزادا: يتدخَّل في الشجر.

(٧) «الصحاح» (٥/ ٢١٣٨)، «القاموس» (سمن).

(٨) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ٤٢).

ويسكتُ في الشِّتاءِ، فإذا أقبلَ الرَّبيعُ صاحَ، ويغتذي بالبِيشِ والبيشاءِ، وهو سمٌّ قاتلٌ(١).

وهو من الطُّيورِ القواطعِ لا يُدرى من أين يأتي، حتى إنَّ بعضَ الناسِ يقولُ إنه يخرجُ من البحرِ المالحِ، فإنه يرى طائرًا عليه وأحدُ جناحيهِ منغمسٌ فيه والآخرَ منشورٌ كالقلعِ(٢).

وهو حلالٌ بالإجماعِ.

ومزاجُ لحمهِ بين الدَّجاجِ والحَجَلِ، وهو إلى مزاجِ الدَّجاجِ أميَل، وهو جيِّدُ الكَيْموسَ، أكله يفتِّتُ الحصا ويدرُّ البولَ، وإدامةُ أكلهِ تلين القلبَ القاسي، ويقالُ: إنَّ هذه الخاصيةَ في قلبهِ فقط، وإذا قطرَ دمهُ على الأذنِ سكنَ وجعُها(٣).

قلتُ: قال النَّضْرُ وأبو حاتمٍ: السُّمَانَى: طائرٌ طويلُ العنقِ والرجلينِ أرقَشُ(٤).

وقال الزُّبَيديُّ: طائرٌ يلبدُ بالأرضِ ولا يكادُ يطيرُ إلا أن يُطارَ(٥).

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٩). وفي النسخ: «النبشر والنبشار»، والمثبت ما في «حياة الحيوان». وفي «القماوس» (بيش): البيش، بالكسر: نبات كالزنجبيل رطبًا ويابسًا وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان،... والسمانى تتغذى به أيضًا، ولا تموت.

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٢).

(٣) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ٤٢).

(٤) «التبيان» (ص: ١٠٩) عن أبي حاتم، وبلا عزو في «المخصص» (٢/ ٣٤٣). وفيهما زيادة: كأنه المُرَعة في العظم والطول.

(٥) لم أجده في «مختصر العين». وفي «أمثلة الأبنية من كتاب سيبويه» للزُّبيدي (ص: ٣٧): «السُّمانى: طائرٌ وجمعهُ سُمانيات، واللُّيادى: طائرٌ يلبد بالأرض فلا يكاد يطير إلا أن يطار». فأخشى أن يكون فيه سقطًا.

وفي «التبيان»: يقالُ: إنَّ فرخَهُ عندما يخرجُ مِن البيضِ يطيرُ من ساعتِهِ[١].

٤٣٢ـ السَّمْحَجُ: الأتانُ الطويلةُ الظَّهرِ، وكذا الفرسُ، والجمعُ: سَمَاحِيجُ، ولا يقالُ للذكرِ[٢].

٤٣٣ـ السِّمْعُ، بالكسرِ: ولدُ الذِّئبِ مِن الضَّبُعِ، والأنثى: سِمْعَةٌ، ذكره في «القاموس»[٣].

وهو سبعٌ مركَّبٌ، فيه شدَّةُ الضَّبُعِ وقوَّتُها وجرأةُ الذِّئبِ وخفَّتُهُ، ويزعمونَ أنه كالحيَّةِ لا يعرفُ العِلَلَ ولا يموتُ حتفَ أنفهِ، وأنَّه أسرَعُ من الرِّيحِ عَدْوًا، يقال إنَّ وثبتَهُ تزيدُ على ثلاثينَ ذراعًا[٤].

قال الجوهريُّ: السِّمْعُ الأزَلُّ: الذئبُ الأرسحُ، وهو قليلُ لحمِ الفَخِذينِ، وكلُّ ذئبٍ أرسَحُ، قال: وهذه الصفةُ لازمةٌ له كما يقالُ للضبعِ: العَرْجاءُ[٥].

وقالوا: أَسْمَعُ مِن سِمْعٍ[٦]. قال الشَّاعر[٧]:

تراه حديدَ الطَّرْفِ أبلجَ واضحًا ... أغرَّ طويلَ الباعِ أسمعَ من سِمْعِ

ويحرمُ أكله تغليبًا لجانبِ الذِّئبِ، ويجبُ على المحرمِ الجزاءُ فيه تغليبًا لجانبِ الضَّبُعِ.

---

(١) «التبيان» (ص: ١٠٩).

(٢) «الصحاح» (١/ ٣٢٢).

(٣) «القاموس» (سمع).

(٤) انظر: «الحيوان» (١/ ١٨١ـ ١٨٢)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٣٩).

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٧١٨).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٠)، «نثر الدر» (٦/ ١٠٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٢).

(٧) نسب في «تحرير الرواية» (ص: ٣٤١) لابن هرمة، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في «الصحاح» (٢/ ١٢٣٢) و«الإبانة» للعوتبي (٢/ ٢٠٧) و«لسان العرب» (سمع) ومصادر المثل ـ عدا «نثر الدر».

٤٣٤ـ السَّمَائِمُ[(١)]، بالفتحِ، جمعُ: سَمَامَةٍ، وهو ضربٌ من الطيرِ كالخُطَّافِ لا يُقدَرُ على بيضِه.

قالوا: كلَّفني بيضَ السَّمَامَةِ[(٢)].

وقيل: هو السُّنُونُو.

٤٣٥ـ السَّمْسَمُ، بالفتحِ: الثَّعلَبُ[(٣)].

٤٣٦ـ السُّمْسُمَةُ: قال في «القاموس»: بالضمِّ، وقد يكسَرُ: النَّملةُ الحمراءُ، والجمعُ: سُمْسُمٌ[(٤)].

وقال ابنُ فارسٍ: هي النَّملُ الصغارُ، والجمع: سَمَاسِمُ[(٥)].

وبها فسَّرَ حديثُ مسلمٍ في الجهنَّميينَ: «فيخرجونَ كأَنَّهُم عِيدانُ السَّماسِمِ»[(٦)].

---

(١) هكذا في النسخ ومطبوع «حياة الحيوان»: «السمائم» وهو موافق لما في مصادر المثل، وفي نسخة النواجي [١٣٥/أ] وعدد من مخطوطات «حياة الحيوان» (السَّمام)، وهو الوارد في المعجمات وكتب اللغة، وانظر المصادر في التعليق التالي.

(٢) في «حياة الحيوان» المطبوع والمخطوط، و«نثر الدر» (٦/ ١٢٩) و«ثمار القلوب» (٢/ ٧١٩) و«المستقصى» (٢/ ٢٢٣): «كلفتني بيض السمائم»، وفي «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٧): «كلفتني بيض السَّمام»، ويروى: بيض السَّماسم، واختلف في تفسيره، انظر: المصادر السابقة و«مجالس ثعلب» (٢/ ٥١٩) و«المنتخب» (١/ ١٢٣) و«تهذيب اللغة» (١٢/ ٢٢٦) و«المحكم» (٨/ ٤٢٩) و«معجم الحيوان» للمعلوف (ص: ٢٤١).

(٣) «تهذيب اللغة» (٥/ ٢١٠)، «الصحاح» (٥/ ١٩٥٤)، «القاموس» (سمم). وفي «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٨٦) أنه للذئب. وانظر: «المحكم» (٨/ ٤٣٠).

(٤) «القاموس» (سمم).

(٥) في «المجمل» (١/ ٤٥٥)، و«مقاييس اللغة» (٣/ ٦٢): السُّمْسُمَةُ: النَّمْلَةُ الحمراءُ، والجمعُ: سَمَاسِمُ.

(٦) «صحيح مسلم» (١٩١). وقد اختلف الشُّرَّاح في تفسير السَّماسم في الحديث، انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٥٢٧)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٠٠)، «شرح النووي على مسلم» (٣/ ٥١).

٤٣٧ـ السَّمَكُ: مِن خلق الماءِ، الواحدةُ: سَمَكَةٌ، والجمعُ: سِمَاكٌ وسُمُوكٌ[١].

وهو أنواعٌ كثيرةٌ لكلِّ نوعٍ اسمٌ خاصٌّ، منها ما لا يدرِكُ الطَّرفُ أوَّلَها وآخرَها لكبرِها، وما لا يدرِكُها الطرفُ لصغرِهَا[٢].

وكلُّها تأوي إلى الماءِ وتستنشقُهُ كما يستنشقُ حيوانُ البرِّ الهواءَ، إلَّا أنَّهُ يستنشقُ الهواءَ بالأنوفِ والسَّمكُ يستنشقُ الماءَ بأصداغِهِ، ولو تركَ الهواءُ على السَّمكِ ساعةً لهلكَ.

وهو بجملتِهِ شَرِهٌ كثيرُ الأكلِ لبردِ مِزاجِ معدتِه، وقربِها مِن فيهِ[٣]، وليسَ له عنقٌ ولا صوتٌ إذ لا يدخلُ لجوفِهِ هواءٌ أَلْبَتَّةَ، ولذلكَ يقالُ إنَّ السَّمكَ لا رِئةَ له، كما أنَّ الفرسَ لا طحالَ له والجملَ لا مرارةَ له والنَّعامةَ لا مخَّ لها.

وصغارُ السَّمكِ تحترسُ من كبارِهِ، ومنه ما يتولَّدُ بسفادٍ، ومنه ما يتولَّدُ بدونه من الطينِ والرملِ والعفوناتِ، وبيضُ السَّمكِ ليسَ له بياضٌ ولا صفرةٌ، إنَّما هو لونٌ واحدٌ[٤].

قال الجاحظُ: ومن السَّمكِ القواطعُ والأوابدُ كما في الطيرِ، فربَّ سمكةٍ تأتي في بعضِ السَّنةِ وتنقطعُ في بعضِها[٥].

قال أبو عُثمان[٦]: كلُّ سمكٍ يكونُ في الماء العذبِ فإنَّ له لسانًا ودماغًا وما كانَ في الماءِ الملحِ ليس له لسانٌ ولا دماغٌ.

---

(١) في «الصحاح» (٤/ ١٥٩٢)، ويجمع على: أسماك أيضاً، انظر: «تاج العروس» (سمك).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٢).

(٣) في (ف) و(أ): «من فمه».

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٤ ـ ١٤٥).

(٥) انظر: «الحيوان» (٤/ ١٠٢) بنحو منه.

(٦) هو الجاحظ، وفي (أ): «أبو عباس»، وفي بقية النسخ ونسخة النواجي [١٣٦/ أ]: «أبو غياث»، والصواب المثبت، انظر: «الحيوان» (٧/ ١٠٣)، «عجائب المخلوقات ـ ط غوتغن» (ص: ١٣٨).

وقال الغزاليُّ: أكثرُ خلقِ الله السَّمكُ[١].

وفي البحرِ عجائبُ لا يستطاعُ وصفُها ولا يدرَكُ حصرُها، ولهذا وردَ في الحديث: «حدِّثوا عن البحرِ ولا حرجَ»[٢].

وفي «عجائب المخلوقات»، عن عبد الرحمنِ بن هارونَ المغربيِّ، قال: ركبتُ بحرَ المغربِ فوصلنا إلى موضعٍ يقال له: البرطون، فصادَ غلامٌ سمكةً نحو الشِّبرِ فنظرنا فإذا خلفَ أُذنِها اليُمنى مكتوبٌ: لا إله إلا الله، وفي قفاها: محمَّد، وخلفَ أذنِها اليُسرى: رسولُ الله[٣].

واختُلِفَ هل يطلقُ اسمُ السَّمكةِ على ما سوى الحوتِ، فالذي في «المنهاج»: لا، والصَّحيحُ في «الروضة»: نعم[٤].

روى أحمدُ والبيهقيُّ، عن ابن مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تشتروا السمكَ في الماءِ فإنه غَرَر»[٥].

قلتُ: أنشدَ الجاحظُ[٦]:

تغمُّـــهُ النَّشـــرَةُ والنَّسيـمُ ... فـــلا يـــزالُ مُغرَقًـــا يعـــومُ
فـي البحـرِ والبحـرُ لـهُ حَميـمُ ... وأمُّـــهُ الـــوالـــدَةُ الـرَّؤومُ

---

(١) انظر: «الحكمة في مخلوقات الله» (ص: ٩٨).

(٢) قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٤٠٥): قال النجم: مَثَلٌ وليسَ بحديثٍ. وقال الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ١١٣): «قال بعضُ العربِ: حدِّث عن البحرِ ولا حرجَ، وحدِّثْ عن بني إسرائيلَ ولا حرجَ، وحدِّث عن معنٍ ولا حرجَ» وكذلك في «عيون الأخبار» (١/ ٤٨٠)، وغيرها. وانظر: «ثمار القلوب» (٢/ ٨١٧).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ١١٢).

(٤) انظر: «منهاج الطالبين» (١/ ٣٢٢)، «روضة الطالبين» (٣/ ٢٧٤).

(٥) «مسند الإمام أحمد» (٣٦٧٦)، «السنن الصغير» للبيهقي (٢/ ٢٧٢).

(٦) الرجز لأبي نخيلة، كما في «الحيوان» (٣/ ٢٦٤)، «لسان العرب» (نشر).

تَلهَمُـــه جَهـــلًا ومَـــا يَرِيـــمُ[١]

أي: تأكلُه؛ لأنَّ السَّمكَ يأكل بعضُه بعضًا، وذلك قوتُه.

قال ابن العمادِ: ما ذكرَهُ الجاحظُ من كونِ النَّسيمِ يضرُّ بالسمكِ، قد استثنى منهُ الغزاليُّ نوعًا فقال: ومن السمكِ نوعٌ يطيرُ على وجهِ البحرِ مسافةً طويلةً ثم ينزلُ[٢].

وأنشد بعضُهم[٣]:

البحرُ أنتَ وهذا العالمُ السَّــمكُ ... فـــإن تخلَّفتَ عنهم ســـاعةً هلكُوا

وقد ألَّفَ الأديبُ أبو الحسنِ عليُّ بن محمدٍ الظاهريُّ «مفاخرةً» بين اللحمِ والسَّمكِ، وكتابًا في عجائبِ البحرِ[٤].

وفي «تاريخ المقريزي»: في ربيعِ الأولِ سنةَ ثلاثينَ وثلاثمائةٍ ألقى البحرُ دابَّةً بشاطئِ دمياط، أخبرني من لا أتَّهمُ أنها ذُرِعَت بحضورِه فكان طولُها خمسةً وخمسينَ ذراعًا وعرضُها سبعةَ أذرعٍ[٥].

وقال القميُّ: من أمثالِهم: هو أسبحُ مِن سمكةٍ[٦].

ولبعضِهم لغزٌ في سمكٍ[٧]:

---

(١) في (ح): «تريم».

(٢) «التبيان» (ص: ١١٩)، وانظر: «الحكمة في مخلوقات الله» (ص: ١٠٠). والعبارة ليست في (س) و(ح).

(٣) هو شرف الدين إسماعيل بن المقرئ مخاطبًا السلطان يشفع في رعية وادي زبيد. انظر: «ديوانه ـ ط سنة ١٣٠٥هـ» (ص: ١٣٩).

(٤) لم أقف على ترجمته، ولا خبر كتابه.

(٥) «السلوك لمعرفة الملوك» (٧/ ١٤٨). والخبر ليس في (ح) و(أ).

(٦) في «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٤)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٤)، و«المستقصى» (١/ ١٥٤): أسبحُ من نون، وهو السمك.

(٧) لم أجده.

ما اسمٌ توسَّطَهُ ميمٌ فإنْ حُذِفَت يصيرُ شيئًا شنيعًا للفَتى الوَقِرِ
وإن عكستَ فشيءٌ جيِّدٌ حسنٌ مُرَكَّبٌ حبُّهُ للخَلْقِ والبَشرِ

وقال الخطيبُ في «تاريخه»: أنا أبو سعيدٍ محمدُ بن موسى بن الفضلِ الصَّيرفيُّ قال: ثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ الأصمُّ، ثنا الحسنُ بن إسحاقَ العطارُ ببغداد قال: سمعتُ عبد الرحمنِ بن هارون يقول: كنَّا في البحرِ سائرينَ إلى إفريقيةَ فركدَتْ علينا ريحٌ فأرسلنا إلى موضعٍ يقال له البرطون، فاصطادَ إنسانٌ معنا سمكةً نحوًا من شبرٍ أو أقلَّ، فكان على صنيفةِ أذنها اليمنى مكتوبًا: لا إله إلا الله، وعلى قَذَالها وصنيفةِ أذنها اليُسرى مكتوبٌ: محمدٌ رسولُ الله، وكانَ أبينَ من نقشٍ على حجرٍ، وكانت السمكةُ بيضاءَ والكتابةُ سوداءَ كأنه كتب بحبرٍ، قال: فقذفناها في البحرِ ومنعنا الناسَ أن يصيدوا من ذلك الموضعِ حتى أوغَلْنا[1].

وقال أبو الشَّيخِ في كتاب «العظمة»: ثنا إبراهيمُ بن محمدٍ السُّنِّيُّ[2]، حدثنا أحمدُ بن إسماعيلَ بن عيسى الجلابُ القادسيُّ، ثنا عليُّ بن أحمدَ بن الحسينِ، عن جعفر بن عوفٍ قال: ركبتُ في البحرِ في مركبٍ فظهرَتْ لنا سمكةٌ بيضاءُ وإذا على قفاها كما بدورٍ مكتوبٌ بسوادٍ أشدَّ سوادًا من القبرِ: لا إله إلا اللهُ محمَّدٌ رسولُ الله، قال: ورأَيْنا سمكةً تخرجُ من الماءِ حتى ترتفعَ من الماءِ بذنبها كلِّهِ ثم تضربُ بنفسِها الماءَ حتى تنضحَ على أهلَ المركبِ، فسألتُ الملاحَ: ما هذه السَّمكةُ؟ قال: هذهِ من فراخِ سمكةِ يونسَ عليه السلام إذا رأتِ الآدميَّ اشتاقتْ إليهِم، ورأيتُ سمكةً قد ظهرَتْ من الماءِ فقذفَت من فيها الخرز أسودَ، فأخذه

---

(١) «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٣٣).

(٢) في (ب): «التيمي» وفي (س): «البستي»، والمثبت ما في «العظمة». وقوله: «حتى أوغلنا... السني» ساقط من (ف).

شيخٌ في المركبِ فبينما هو يكلمُنا وكان شعرُ رأسِه أبيضَ فاسودَّ[١].

وقال: حدَّثني جعفرُ بن أحمدَ بن فارسٍ، ثنا العباسُ بن يزيدَ قال: رأيتُ سمكةً تطير[٢].

وأخرج أبو الشيخ، عن مغيثٍ ابن امرأةِ تبيعٍ قال: الخلقُ ثلاثةٌ: السَّمكُ ثلثٌ، والنَّملُ ثلثٌ، وسائرُ الخلقِ ثلثٌ[٣].

٤٣٨ـ **السَّمَنْدَلُ**، كسَفَرْجَلٍ[٤]، وقيل: سَمَنْدٌ بلا لامٍ[٥]، وقيل: سَنْدَلٌ بلا ميمٍ[٦]: طائرٌ بأرضِ الصِّينِ[٧] يمكثُ في النارِ ويبيضُ ويفرخُ فيها، ولا يحترقُ، ويؤكلُ هناكَ فإن بعدَ عن السندِ ولو مائةَ ذراعٍ وأكلهُ آكلٌ ماتَ مِن ساعتهِ.

وقيل: دابةٌ دونَ الثعلبِ حَلَنْجِيَّةُ اللونِ حمراءُ العينِ ذاتُ ذنبٍ طويلٍ، ينسَجُ من دبرِها مناديلُ إن اتَّسختْ تغسَلُ بالنارِ ولا تحترِقُ[٨].

وقال القزوينيُّ: إنه نوعٌ مِن الفأرِ يدخلُ النارَ[٩].

---

(١) «العظمة» (٤/ ١٣٩٨).

(٢) «العظمة» (٤/ ١٤٠٠).

(٣) «العظمة» (٤/ ١٤٣١). ومن قوله: «وقال الخطيب في تاريخه» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (١٣/ ١١٠)، وفي «لسان العرب» و«تاج العروس» (سبدل) عن كراع أنَّ السبندلَ لغةٌ فيه.

(٥) «وفيات الأعيان» (٧/ ٤٣).

(٦) «الحيوان» (٦/ ٤٣٤)، «الصحاح» (٥/ ١٧٢٩).

(٧) في «الحيوان» (٦/ ٤٣٤)، و«ثمار القلوب» (٢/ ٦٦٢) و«مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٦٥) أنه طائر هندي.

(٨) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١»: (ل٦٥).

(٩) عبارته في «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٦): ومنها صنفٌ يقال له: سمندل يشبه الفأر وليس بفأر.

والمعروفُ أنه طائرٌ كما حكاه البكريُّ وغيره[١].

قلتُ: قال الشَّريفُ الموسويُّ:

إنَّ السَّمَندَلَ كان يحكي ناسكًا متزهِّدًا يمشي مع الأخيارِ
فتعلَّمَ اسمَ اللهِ مِنهم فاحتمَى جِلْدًا وريشًا عن لهيبِ النَّارِ[٢]

٤٣٩ـ السَّمُّورُ، كتَنُّورٍ: حيوانٌ بريٌّ يشبهُ السِّنَّوْرَ يُتَّخذُ من جلدهِ فراءٌ مثمَّنةٌ[٣].

قال عبد اللطيفُ البغداديُّ: ليسَ في الحيوانِ أجرأُ منه على الإنسانِ، لا يؤخَذُ إلا بالحيلةِ بأن تدفنَ له جيفةٌ فيغتالَ بها، ويؤكَلُ؛ لأنه مِن الطيباتِ، ولحمهُ حلوٌ، وجلدهُ لا يدبَغُ كسائرِ الجلودِ، وزعم بعضهم أنه النمسُ[٤].

ووقعَ في «تهذيب الأسماء واللغات» أنه طائرٌ، فهو سبقُ قلمٍ[٥].

٤٤٠ـ السَّمَنْدَرُ: بالنُّونِ وبالياءِ أيضًا كما في «القاموس»: دابَّةٌ[٦].

٤٤١ـ سَنَاد: قال القزوينيُّ: حيوانٌ على صورةِ الفيلِ إلا أنَّهُ أصغرُ منه جثَّةً وأعظمُ من الثورِ، كثيرٌ بالهندِ، وأمُّهُ لسانُها كالشوكِ تلحَسُه حتى ينحازَ لحمهُ عن عظمِه فهو يهربُ منها[٧].

---

(١) انظر: «المسالك والممالك» (٢/ ٦٦٧).

(٢) من قوله: «قلت: قال الشريف الموسوي..» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) انظر: «تصحيح الفصيح» لابن درستويه (ص: ٢٨١)، «تهذيب اللغة» (١٢/ ٢٩٣).

(٤) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١»: (ل٤٦).

(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٥٥).

(٦) «القاموس» (سمدر).

(٧) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٤)، واسمه فيه: ساد. وهو في طبعة جوتنجن (ص: ٣٩٦) كالمثبت.

والظاهرُ أنهُ حرامٌ كالفيلِ.

٤٤٢ـ **السِّنْجَابُ**: حيوانٌ على قدرِ اليربوعِ أكبرُ من الفأرِ، يُتَّخذُ من جلدِهُ الفراءُ الحسنةُ، تأكلُ الشَّجرَ، وهو كثيرٌ ببلادِ الصَّقالبةِ والتُّركِ.

وهو حلالٌ؛ لأنه من الطيباتِ.

ومزاجُه حارٌّ رطبٌ، لحمُه ينفعُ من الأمراضِ السَّوداويةِ ومِن الجنونِ(١).

وجلدهُ يصلحُ لبسهِ للمحرورينَ والشَّبابِ؛ لأنَّ إسخانَه معتدلٌ، والغالبُ على مزاجِ حيوانهِ كثرةُ الرطوبةِ وقلةُ الحرارةِ، لاغتذائهِ بالفواكِه(٢).

٤٤٣ـ **السِّنَّوْرُ**: جمعُه: سَنانيرُ، وله أسماءٌ كثيرةٌ.

قيل: إنَّ أعرابيًّا صادَهُ فلم يعرفهُ، فتلقَّاهُ رجلٌ فقال: ما هذا؟ قال: السِّنَّورُ، ثم سألَ آخرَ فقال: القطُّ، ثم آخرَ فقال: الهرُّ، ثم آخرَ فقال: الضَّيْوَنُ، ثم آخرَ فقال: الخَيْدَعُ، ثم آخرَ فقال: الخَيْطَلُ، ثم آخرَ فقال: الدَّمُ، فقال الأعرابيُّ: أحملهُ وأبيعهُ فسيجعلُ الله لي فيهِ مالًا كثيرًا، فلمَّا أتى السُّوقَ قيل له: بكم هذا؟ قال: بمائةٍ، فقيل: إنه يساوي نصفَ درهمٍ، فقال: لعنَهُ الله، ما أكثرَ أسماءَهُ وأقلَّ ثمنَه(٣).

قلتُ: أفردتُ في أسمائهِ أرجوزةً سميتُها: «**نظامَ البِلَّوْر في أسامي السِّنَّور**»، وهي هذه:

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٤).

(٢) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ٥٣).

(٣) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٩)، «المستطرف» (٢/ ٤٨٩).

[الرسالة الثَّامنة]

٨ - [نظامُ البِلَّوْر في أسامي السِّنَّوْر]

الحمـــــدُ للهِ وصـــلَّــــى اللهُ ... علــى نبيِّــه الــذي اصطَفَــاهُ

يـا معشـرَ الأَصْحـابِ والأَحْبَـابِ ... ومَـن يَـرومُ الخَـوْضَ فـي الآدابِ

دونكُــمُ هــذا «نظــامَ البِلَّــورْ» ... أفدتُكُــمْ فيــهِ أَســامِي السِّــنَّورْ

القطُّ[1]، والهرُّ[2]، كذاك الخَيْطَلُ[3] ... وبعـده السِّنَّورُ[4]، ثـم الخَنْطَلُ[5]

ثم التِّفَـا[6]، والدَّمُ[7]، ثـم الأَزْرَمُ[8] ... وبعـدَه الخَيـدَعُ[9]، ثـمَّ القيعَـمُ[10]

---

(١) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥).

(٢) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥).

(٣) «التلخيص» (ص: ٣٨٧)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥).

(٤) «التلخيص» (ص: ٣٨٨)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥).

(٥) «المجمل» (١/ ٢٩٥)، «القاموس» «خطل». وهو لغة في الخيطل.

(٦) هكذا ضبط في (ب)، ولم أجده، سوى ما جاء في «صبح الأعشى» (٢/ ٥١) أنَّ التفا سنورُ البرِّ. ولعل المقصود: التفة.

(٧) «المحكم» (٩/ ٤١٠). «القاموس): (دمو).

(٨) في النسخ: «الأرزم»؛ تصحيف، والمثبت ما في «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٣٩)، «القاموس» (زرم).

(٩) «التنبيه والإيضاح» لابن بري (٣/ ١٩٧).

(١٠) «تهذيب اللغة» (١/ ١٩٠)، «القاموس» (قعم).

والمَدْمَهُ[١]، الضَّيْوَنُ[٢]، والشُّنَارَى[٣] والـقُـنْـعُ[٤]، واعـدُدْ معهُ السُّنَّارا[٥]
والدِّرْصُ[٦]، والغَيطلُ[٧] فيما قد روَوا ورُبْـيَـةٌ[٨] كـزُبْـيَـةٍ فـيــهِ حــكَـوا
وولـدُ الهـرةِ يُدْعَـى الشِّـبْرِقا[٩] [.......................][١٠]
والخـازِبــازِ بـلـغــاتٍ هـيَّــه تبلــغُ إحــدى عشــرة مرويَّــةْ[١١]
ومِن كُـنــاهُ والـكُـنــى ثَـوانــي: أبـو خِـداشٍ[١٢] وأبـو غَـزاونِ[١٣]

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والغالب أنه تحريف عن «الدِّمَّة» في نسخة السيوطي، انظر: «القاموس» (دمم)، و«عنوان الديوان».

(٢) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥).

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٥٩)، «القاموس» (شنر).

(٤) لم أجده. ولعله تصحيف عن عبارة «القاموس» (قنع): القُنْع، بالضم: الثُّبُّور.

(٥) «المحكم» (٨/ ٤٧٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٦)، «القاموس» (سنر).

(٦) الدِّرْصُ ولد السنورِ، انظر: «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٦٢)، «المخصص» (٢/ ٢٩٥)، «القاموس» (درص).

(٧) «المحكم» (٥/ ٤٥٣)، «القاموس» (غطل).

(٨) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٢١)، «القاموس» (ربي).

(٩) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٨٧)، «القاموس» (شبرق).

(١٠) بياض في النسخ. وحذف الصدر منه في (أ) و(ز). وجعل الصدر في (ب) عجزًا.

(١١) ذكرها في «القاموس» (بوز)، وهي: الخازِ بازِ مبنيًّا على الكسرِ، والخِزْبازُ، كقِرْطاسٍ، وخازَ بازَ، بفتحِهما، وخازَ بازُ بضمِّ الثانيةُ، وخازُ بازِ بضم الأُولى وكسر الثانيةِ، وخازِ بازُ بكسر الأولى وضم الثانية، وخازِ باءُ، وخازَ باءُ، وخازُ باءُ بالتثليثِ في الزاي، وخِزْباءُ، كحِرْباءَ، وخازُ بازٍ، بضم الأُولى وتَنْوينِ الثانيةِ مُضافَةً.

(١٢) «الإبانة» للعوتبي الصحاري (٢/ ٤٨)، «المرصع» (ص: ١٢١)، «المزهر» (١/ ٣٩٨).

(١٣) «المرصع» (ص: ٢١٣).

وهكـــذا أبـــو شِـــماخٍ[١] فاعـلمِ كـــذا أبـــو الهَيْثـــمِ[٢] للمُتمِّـــمِ

زادَت على العِشْرينَ في تَعْدادِها فـالـحـمـدُ للهِ عـلـى إيـرادِهـا

* * *

(١) «المرصع» (٢٩٨).

(٢) «المرصع» (ص: ٢٨٢).

وفي «تذكرة ابن مكتوم»: قال أبو عمرُ المطرِّز: يقال: القِطُّ، والقَطُّوسُ[١]، والسِّنَّارُ، والسُّنَّارُ[٢]، والأنثى سُنَّارةٌ بضم السينِ، والهرةُ، والقِطَّةُ، والمَغْسُوسَةُ[٣]، والمائِيَّةُ والمائِيَةُ؛ يقال بالتشديدِ والتخفيفِ[٤].

ومن أسمائه أيضًا: الهَرِسُ[٥]، عن ابن فارسٍ[٦]

والسِّنَّورُ ثلاثةُ أنواعٍ: أهليٌّ، ووحشيٌّ، وسِنَّورُ الزَّبادِ، وكلٌّ من الأهليِّ والوحشيِّ يفترسُ الفأرَ ويأكلُ اللحمَ الحيَّ ويتثاءبُ ويعطسُ ويتمطَّى ويتناولُ الشيءَ بيدهِ.

وتحملُ الأنثى في السَّنةِ مرَّتينِ، ومدَّةُ حملِها خمسونَ يومًا، والذَّكرُ يهيجُ في آخرِ الشتاءِ فيتألَّمُ لذلك ألَمًا شديدًا ويصيحُ.

وهو نظيفٌ يمسَحُ بلعابِهِ وجهَهُ، وإذا تلطَّخَ شيءٌ مِن بدنهِ نظَّفَه، وإذا بالَ سترَ بولَهُ ورجيعَهُ حتى لا يشمَّ رائحتَهُ الفأرُ فيهربَ.

وإذا جاعتِ الهرَّةُ تأكلُ أولادَها، وقيل: تفعَلُ لمحبَّتِها لهُم. وأنشدَ الجاحظُ[٧]:

---

(١) هكذا ضبط ـ كتَنُّورٍ ـ في «تاج العروس» (قطس)، وفي «المدخل إلى تقويم اللسان» (ص: ٥٩): قِطَّوْس كخِنَّوْص.

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٢٢).

(٣) «تهذيب اللغة» (٨/ ٩)، «القاموس» (غسس)،

(٤) «القاموس» (موأ).

(٥) في (ب): «الأمرس» وفي (ف): «الأموس»، وفي «مخطوط أم القرى» «الهموس»، والمثبت ما في «المجمل» (١/ ٩٠٣)، وقريب منه ما في (س) ولم أحسن تبينه.

(٦) في (ب) زيادة: «روى»، وبعدها بياضٌ بمقدار ثلاثة أسطر في (ب) وسطر في (س). ومن قوله: «وفي تذكرة ابن مكتوم» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٧) البيتان للسيِّدِ الحِميَريِّ كما في «الحيوان» (١/ ١٩٧)، «المستقصى» (١/ ١٧)، قال الجاحظ: شبّه =

جاءَتْ معَ الأشقَيْنِ في هودَجٍ تُزْجي إلى البصرةِ أجنادَها
كأنَّها مِن فعلِها هِرَّةٌ تريدُ أن تأكلَ أولادَها

وجعلَ اللهُ في قلبِ الفيلِ الفَرَقَ منه، فإذا رأى سِنَّورًا هربَ[١].

والوحشيُّ أكبرُ حجمًا من الأهلي.

وسِنَّورُ الزبادِ أكبرُ جثَّةً وأطولُ ذَنَبًا ووبرُهُ إلى السوادِ أميَلُ، وربَّما كان أنمرَ تجلبُ من الهندِ، والزَّبادُ يؤخَذُ من مفرقِ باطنِ أفخاذِهِ وذنبِهِ وحوالي ركبِهِ ودبرِه[٢].

وذكر القزوينيُّ أنَّ نوعًا من السنورِ له أجنحةٌ كأجنحةِ الخفَّاشِ مِن أصلِ الأذنِ إلى الذنبِ، وذلك بجزيرةِ رانج، فإن صحَّ فالظاهرُ أنه كالسِّنَّورِ البريِّ عملًا بالمشاكلةِ[٣].

روى الحاكمُ وصحَّحه، عن أبي هريرةَ قال: كان النبيُّ ﷺ يأتي دارَ قومٍ من الأنصارِ ودونَهُم دارٌ لا يأتيها، فشقَّ ذلكَ عليهم فكلَّموه، فقال: «إنَّ في دارِكُم كلبًا»، قالوا: إنَّ في دارِهِم سِنَّورًا فقال: «السِّنَّورُ سَبُعٌ»[٤].

وروى مسلمٌ، عن [....][٥] أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن بيعِ السِّنَّورِ[٦].

= عائشة رضي الله تعالى عنها في نصبِها الحربَ يوم الجملِ لقتالِ بنيها بالهرّة حينَ تأكلُ أولادها.

(١) «الحيوان» (٢/ ٥٣، ٥/ ٢٧٤، ٧/ ٧٧، ١٣٦).

(٢) «مباهج الفكر» مخطوط فاضل أحمد» (١١٧١): (ل٤٧).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٠٢)، وانظر: «التبيان» (ص: ١١٣).

(٤) «المستدرك» (٦٤٩)، وهو في «مسند الإمام أحمد» (٨٣٤٢).

(٥) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياض بأصل مؤلفه».

(٦) في «صحيح مسلم»: «باب تحريم ثمن الكلبِ وحلوان الكاهن ومهر البغيِّ والنهيِ عن بيع السنور»، وفيه =

وروى البيهقيُّ، عن جابرٍ قال: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن أكلِ الهرَّةِ وأكلِ ثمنِها(١).

وروى الشافعيُّ وأحمدُ وأبو داودَ والترمذيُّ والنَّسائيُّ وابن ماجَهْ، عن كبشةَ بنت كعبِ بن مالكٍ قالت: سكبتُ لأبي قتادةَ وضوءًا فجاءَتْ هرَّةٌ فشربَتْ منه فأصغى لها الإناءَ حتى شربَتْ، فرآني أنظرُ إليه فقال: أتعجبينَ يا ابنةَ أخي؟ قلتُ: نعم، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنها ليسَتْ بنجَسٍ إنَّها من الطوَّافينَ عليكُمْ والطوَّافاتِ»(٢).

وروى أحمدُ والدَّارقطنيُّ والحاكمُ والبيهقيُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ دعيَ إلى دارِ قومٍ فأجابَ، ودعيَ إلى دارِ آخرينَ فلم يُجِب، فقيل له في ذلك فقال: «إنَّ في دارِ فلانٍ كلبًا»، فقيل له: وإنَّ في دارِ فلان هرةً فقال: «الهرةُ ليسَتْ بنَجِسةٍ؛ إنَّما هي من الطوَّافينَ عليكم والطوَّافاتِ»(٣).

وروى ابن عديٍّ، عن عائشةَ قالت: كان النبيُّ ﷺ تمرُّ به(٤) الهرةُ فيُصغي إليها الإناءَ فتشربُ ثمَّ يتوضَّأُ بفضلِها(٥).

وروى ابن ماجَه والحاكم، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الهرةُ لا تقطَعُ الصَّلاةَ؛ إنَّما هي من متاعِ البيتِ»(٦).

= (١٥٦٩) عن أبي الزبير قال: سألتُ جابرًا، عن ثمنِ الكلبِ والسِّنَّورِ؟ قال: زجرَ النبيُّ ﷺ عن ذلك.

(١) «السنن الصغير» للبيهقي (٤/ ٥٨).

(٢) «مسند الشافعي» (١/ ٢٢)، «مسند الإمام أحمد» (٢٢٥٨٠)، «سنن أبي داود» (٧٥)، «سنن النسائي» (٦٨)، «سنن الترمذي» (٩٢)، «سنن ابن ماجه» (٣٦٧).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ.

(٤) في (ب): «تمر عليه».

(٥) «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٤٦٨).

(٦) «سنن ابن ماجه» (٣٦٩)، «المستدرك» (٩٣٥).

وروى ابن أبي خيثمةَ، عن ميمونةَ بنت سعدٍ، وهو في «الاستيعاب»، عن سلمانَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ أوصى بالهرَّة وقال: «إنَّ امرأةً عُذِّبَت في هرَّةٍ رَبطَتْها»[١].

وروى الشَّيخانِ، عن [....][٢]، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «دخلتِ امرأةٌ النارَ في هرَّةٍ حبسَتْها لا هي أطعمَتْها ولا هي تركَتْها تأكلُ مِن خَشاشِ الأَرضِ».

زاد أحمدُ في «الزهد»: أنه رآها في النارِ وهي تنهَسُ قبلَها ودبرَها[٣].

قال الجاحظُ: قال العلماءُ: اتخاذُ الهرَّةِ وتربيتُها مستحَبٌّ[٤].

وروى ابنُ عساكرَ، عن بعضِ أصحابِ الشبليِّ قال: رأيتُ الشبليَّ في النومِ بعد موتِهِ فقلتُ له: ما فعلَ الله بكَ؟ قال: أوقفَني بين يديهِ وقال: يا أبا بكر! أتدري بماذا غفرتُ لك؟ فقلتُ: بصالحِ عملي، قال: لا، قلتُ: بإخلاصي في عبوديَّتي، قال: لا، قلتُ: بحجِّي وصومِي وصَلاتي، قال: لا، قلتُ: بهجرتي إلى الصَّالحين، قال: لا، قلتُ: بإدامة أسفاري في طلبِ العلوم[٥]، قال: لا، قلتُ: يا ربِّ هذه المنجياتُ[٦] التي كنتُ أعقدُ عليها خنصرَ ظنِّي أنَّكَ بها تغفرُ لي، فقال: كلُّ هذه لم أغفِرْ لك بها، قلتُ: إلهي فبماذا؟ قال: أتذكرُ حينَ كنتَ تمشي في دروبِ بغدادَ فوجدتَ هرَّةً

---

(١) هو في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٦٣) عن سلمى خادم رسول الله ﷺ، وكانت مولاة صفية بنت عبد المطلب.

(٢) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصلِ مؤلفه». والحديث في «صحيح البخاري» (٣٣١٨)، «صحيح مسلم» (٢٢٤٢) عن ابن عمر رضي الله عنه، باختلافٍ.

(٣) «الزهد» لأحمد بن حنبل (ص١٧٢).

(٤) لم أجده في «الحيوان».

(٥) في (س) و(أ): «العلم».

(٦) في (ب): «المخبآت».

صغيرةً قد أضعفَها البردُ وهي تنزوي إلى جدارٍ فأخذتَها فأدخلتَها في فروٍ كان عليكَ وقايةً لها من البردِ؟ قلتُ: نعم، قال: برحمتِكَ لتلكَ الهرَّةِ رَحمتُكَ.

وقال مجاهدٌ: جاء رجلٌ يخاصِمُ آخرَ إلى شريحٍ القاضي في سِنَّورٍ، فقال: بَيِّنتَكَ؟، فقال: ما أجدُ بَيِّنةً في سِنَّورٍ ولدَتْ عندنا، فقال شريحٌ: اذهبا بها إلى أمِّها فإن استقرَّتْ واستمرَّتْ ودرَّتْ فهي سِنَّورُكَ وإن اقشعرَّتْ واشمأزَّتْ وهربَتْ فليسَت بسِنَّورِكَ(١).

وفي «مناقب الشَّافعي» للحاكمِ، بسنده إلى محمَّدِ بن عبد الله بن عبدِ الحكمِ قال: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: اختصمَ رجلانِ إلى بعضِ القضاةِ في هِرَّةٍ ادَّعى كلٌّ منهما أنَّها له، فحكمَ القاضي أن توسَّطَ داريهما ثم تُرسَلَ فأي دارٍ دخلَتْ فهي لصاحبِها، قال الشَّافعيُّ: فانجفلَ الناسُ وانجفَلْتُ معَهُم، فلم تدخُلْ دارَ واحدٍ منهما، قال الشافعيُّ: فبطلَ قضاؤهُ.

وروى أحمدُ والبزَّارُ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى رجلًا يشربُ قائمًا فقال: «قِه أيسرُّكَ أن يشربَ معك الهرُّ»؟ قال: لا، قال: «فقد شربَ معكَ الشَّيطانُ»(٢).

وفي «الصحيح»، عن أبي هريرةَ، أنَّ الشَّيطانَ عرضَ للنبيِّ ﷺ في صلاته. ـ قال عبد الرزاق: في صورةٍ كصورةِ هرٍّ ـ، قال: «فشدَّ عليَّ ليقطعَ عليَّ الصلاةَ فأمكنَنِي الله منهُ فذَعَتُّه» أي خَنقتُه(٣).

وقالوا: أَثْقَفُ من سِنَّورٍ، أي أسرعُ اختطافًا(٤).

---

(١) انظر: «العقد الفريد» (١/ ١١٠).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٨٠٠٣)، «مسند البزار» (٨٨٢٣).

(٣) الحديث في «صحيح البخاري» (١٢١٠)، «صحيح مسلم» (٥٤١). وانظر: «فتح الباري» (١/ ٣٩٣).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٩٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٧)، «المستقصى» (١/ ٤١).

وقال الفرزدقُ(١):

رأيـــتُ النَّـــاسَ يـــزدادونَ يومًا ... ويومًـــا في الجميلِ وأنـــتَ تنقُصْ

كمثـــلِ الهرِّ فـــي صِغَـــرٍ تغالى ... بـــهِ حتَّـــى إذا ما شـــبَّ يرخُصْ

وقال بشارٌ(٢):

كسِّـــنَّوْرِ عبـــد الله بِيـــعَ بدرهمٍ ... صغيـــرًا فلما شـــبَّ بِيـــعَ بِقيراطِ

وقال الشاعرُ(٣):

أمـــا ترى الدَّهـــرَ وهـــذا الوَرَى ... كهـــرَّةٍ تـــأكلُ أولادَهَـــا

قلت: كان لأبي بكرٍ الحسنِ بن عليٍّ بن العلَّافِ النهروانيِّ الشَّاعرِ المشهورِ من ندماءِ المعتضدِ هرٌّ يأنَسُ به، وكان يدخلُ أبراجَ الحمامِ التي لجيرانهِ ويأكلُ فراخَها، وكثرَ ذلك منه فأمسَكَهُ أربابُها فذبحوهُ، فرثاه بقصيدةٍ اشتهرَتْ، وهي هذه(٤):

---

(١) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في «ثمار القلوب» (١/ ٦٠٨).

(٢) «ديوانه» (٤/ ٩٦)، «العقد الفريد» (١/ ٣٠٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٦٠٨)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٨٨). ونسبه الجاحظ في «الحيوان» (٥/ ٣١٦) إلى العمِّيِّ، وقال: وقد يضاف هذا الشعر إلى بشار وهو باطل.

(٣) نسب في «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٤٣)، «المنتحل» (ص: ١٦٥)، «الدر الفريد» (٤/ ٢٢٨) لابن المعتز، ولم أجده في ديوانه، وهو بلا نسبة في «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٧).

(٤) القصيدة في «الفصوص» لصاعد البغدادي (٤/ ٣٠) و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٠٩) و«نهاية الأرب» (٩/ ٢٩٣) و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥١٥)، «الوافي بالوفيات» (١٢/ ١٠٥)، و«نكت الهميان» (ص: ١١٧)، قال الصفدي: كان لأبي بكر هرٌّ يأنَسُ به وكان يدخلُ أبراجَ الحمامِ التي لجيرانهِ ويأكلُ فراخَها وكثرَ ذلك منه فأمسكَهُ أربابُها فذبحوه فرثاه بقصيدةٍ اشتهرت، وقد قيل إنه رثى بها عبدَ الله بن المعتز وخشيَ من الإمام المقتدرِ أن يتظاهرَ بها لأنه هو الذي قتلَهُ فنسبَها إلى الهرِّ وعرَّضَ به في أبياتٍ =

يا هِرُّ فارقتَنا ولم تَعُدِ وكنتَ عندي(١) بمنزلِ الولَدِ
فكيفَ ننفَكُّ عن هواكَ وقَدْ كنتَ لنا عُدَّةً من العُدَدِ
تَطرُدُ عنا الأذى وتمنَعُنا بالليلِ من حيَّةٍ ومن جُرَدِ(٢)
وتُخْرِجُ الفأرَ مِن مكامِنِها ما بين مفتوحِها إلى السُّدَدِ
يلقاكَ في البيتِ منهمُ مَددٌ وأنتَ تلقاهُمُ بلا مَددِ
لا عددٌ كان منكَ مُنفلِتًا منهم ولا واحدٌ مِن العدَدِ
لا ترهبُ الصَّيفَ عندَ هاجرةٍ ولا تهابُ الشَّتاءَ في الجمَدِ
وكانَ يجري ولا سَدادَ لهُمْ أمرُكَ ما بيننا على السَّدَدِ
حتى اعتقَدْتَ الأذى لِجيرَتِنا ولم تكُنْ للأذى بمعتَقِدِ
وحُمتَ حولَ الرَّدَى بظلمِهِمُ ومن يحُمْ حولَ حَوضِهِ يَرِدِ
وكانَ قلبي عليكَ مُرتعِدًا وأنتَ تنسابُ غيرَ مُرتَعِدِ
تدخلُ برجَ الحَمَامَ مُتَّئِدًا وتخرجُ(٣) الفرخَ غيرَ مُتَّئِدِ
وتطرحُ الرِّيشَ في الطريقِ لهم وتبلعُ اللحمَ بلعَ مُزدَرِدِ(٤)

= منها لصحبةٍ كانت بينهما أكيدة، وقيل إنما كنى بالهرِّ عن المحسنِ بن الفرات أيامَ محنته لأنَّهُ لم يجسر أن يذكرَهُ ويرثيه، وقيلَ إنَّ جاريةً لعليٍّ بن عيسى هويَت غلامًا لأبي بكرِ بن العلَّافِ ففطنَ بهما فقُتِلَا جميعًا وسُلِخا وحشيَ جلودها تبنًا فقالَ مولاه أبو بكرٍ هذه القصيدةَ يرثيه بها.

(١) في (ب): «وكنت منا»

(٢) هذا البيت ليس في (س) و(ح).

(٣) في (س): «وتبلغ» وفي (ف) و(أ): «وتبلع».

(٤) في ما عدا (ب): «غير مزدرد».

أَطعمَــكَ الغــيُّ لحمَــها فـرأى ... قــتلكَ أصحابُهــا مِــنَ الرَّشَــدِ
حتــى إذا داومــوكَ واجتهَــدوا ... وســاعدَ النَّصــرُ كيــدَ مجتَهِــدِ(١)
كادوكَ دَهــرًا فمــا وقعــتَ وكَــمْ ... أفلــتَّ مِــن كيدِهِــم ولــم تُكَــدِ
فحيــنَ أخفــرتَ وانهمكْــتَ وكا ... شــفتَ وأســرفْتَ غيــرَ مقتصِــدِ
صــادوكَ غيظًــا عليــكَ وانتقمــوا ... منــكَ وزادوا، ومــن يَصِــدْ يُصَــدِ
ثــمَّ شــفَوا بالحديــدِ أنفسَــهُم ... منــكَ ولــم يرعَــوُوا علــى أحــدِ
فلــم تــزَلْ للحَمــامِ مُرتصِــدًا ... حتــى سُــقِيتَ الحِمــامَ بالرَّصــدِ
لم يرحمــوا صوتــكَ الضعيفَ كما ... لــم تَــرثِ منــها لصــوتِها الغَرِدِ
أذاقــكَ المــوتَ ربُّهــنَّ كما ... أذقــتَ أفراخَــه يــدًا بيَــدِ
كأنَّ حبــلًا حــوى بجُودتِــهِ ... جيدكَ للخنــقِ كانَ مِن مَسَــدِ
كأنَّ عينــي تــراكَ مُضطَرِبًــا ... فيــه وفــي فيــكَ رَغــوةُ الزَّبَــدِ
وقــد طلبــتَ(٢) الخــلاصَ مِنهُ فلَمْ ... تقــدِرْ علــى حيــلةٍ ولــم تَجِدِ
فجُــدْتَ بالنَّفــسِ والبخيــلُ بهــا ... أنــتَ ومَــن لــم يجُــدْ بهــا يَجِــدِ
فمــا ســمِعْنَا بمثــلِ مَوتِــكَ إذ ... مِــتَّ ولا مثــلِ عيشــكِ النَّكِــدِ
عشــتَ حريصًــا يقــودُهُ طمَــعٌ ... ومــتَّ ذا قاتــلٍ بــلا قــوَدِ
يــا مَــن لذيــذُ الفــراخِ أوقعَــهُ ... ويحــكَ! هــلَّا قنعــتَ بالغُــدَدِ
ألــم تخَــفْ وثبــةَ الزمــانِ وقَــدْ ... وثبــتَ فــي البــرجِ وثبــةَ الأَسَــدِ

---

(١) البيت ليس في (ب).

(٢) في (س): «وكم طلبت»

عاقبــةُ الظُّلــمِ لا تنــامُ وإن تأخَّــرَتْ مُــدَّةً مِــن المُــدَدِ
أردتَ أنْ تــأكلَ الفِــراخَ ولا يأكلَــكَ الدَّهــرُ أكلَ مُضطَهِــدِ؟
هــذا بعيــدٌ مــن القيــاسِ ومــا أعــزَّهُ فــي الدنُــوِّ والبُعُــدِ
لا بــاركَ اللــه فــي الطَّعــامِ إذا كان هــلاكُ النُّفــوسِ فــي المِعَــدِ
كــم دخلَــتْ لقمــةٌ حشــا شَــرِهٍ فأخرجَــتْ روحَــهُ مــن الجسَــدِ
مــا كانَ أغنــاكَ عــن تَســلُّقِكَ الــ ــبــرجَ ولــو كــان جنَّــةَ الخُلُــدِ
قــد كنــتَ فــي نعمــةٍ وفــي دَعَــةٍ مــن العزيــزِ المهيمــنِ الصَّمَــدِ
تــأكلُ مِــن فــأرِ بيتِنَــا رَغَدًا وأيــنَ بالشَّــاكرينَ للرَّغَــدِ
وكنــتَ بــدَّدْتَ شــملَهُم زمنًــا فاجتمعــوا بعــدَ ذلــكَ البَــدَدِ
فلــم يُبقُّــوا لنــا على سَــبَدٍ فــي جــوفِ أبياتِنــا ولا لَبَــدِ
وفرغــوا قعرَهــا ومــا تركــوا مــا علَّقَتْــهُ يــدٌ علــى وَتِــدِ
وفتَّــوا الخبــزَ فــي السِّــلالِ فكَــمْ تــفــتَّــتَ للعِيــالِ مِــن كَبِــدِ[1]
ومزَّقــوا مِــن ثيــابنا جُــدَدًا فكلُّنــا فــي المصائــبِ الجــدُدِ

قلتُ: وقال أبو الفرجِ عليُّ بن الحسينِ الأصفهانيُّ صاحبُ «الأغاني» يشكو الفأرَ أو فقدَ الهرِّ[2]:

يــا لِحُــدْبِ الظهــورِ قُعْــصِ الرِّقابِ الــدِّقــاقِ الأَنيــابِ والأَذنــابِ

(١) في (ح): «تفتقت».

(٢) «معجم الأدباء» (٤/ ١٧١١)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٩). وبعضها في «مباهج الفكر - مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٩١) و«نهاية الأرب» (١٠/ ١٦٩) لأبي بكر الصنوبري. والقصيدة في «ديوانه» (ص: ٣٨٦).

خُلِقَتْ للفسادِ مُذْ خُلِقَ الخَلْـ ـقُ وللعَيثِ والأذى والخرابِ
ناقباتٌ في الأرضِ والسَّقفِ والحِيـ ـطانِ نقبًا أعيا على النُّقَّابِ
آكلاتٌ كلَّ المآكلِ لا تأ منها شارباتٌ[1] كلَّ الشرابِ
آلفاتٌ قرضَ الثيابِ وقَدْ يعْـ ـدلُ قرضَ القُلوبِ قرضُ الثِّيابِ
زالَ همي منهنَّ أزرَقُ تُرْ كيُّ السّبالينِ أنمرُ الجِلبابِ
ليثُ غابٍ خُلقًا وخَلقًا فمَن لا حَ لعينيهِ خالَهُ ليثَ غابِ
ناصبٌ طرفَهُ إزاءَ الزَّوايا وإزاءَ السُّقوفِ والأبوابِ
ينتضي الظُّفرَ حين يظفرُ للصَّيـ ـدِ وإلا فظفرُهُ في قِرابِ
لا ترى أخبَثَيْهِ عَينٌ ولا يعـ ـلمُ ما أخبثاهُ غيرُ التُّرابِ
قَرْطَقُوهُ وشنَّفوهُ وحَلَّوْ هُ أخيرًا وأولًا بالخضابِ
فهْوَ طورًا يمشي بحلْيِ عروسٍ وهو طورًا يخطو على عُنَّابِ
حبَّذا ذاكَ صاحبٌ هو في الصُّحـ ـبةِ أوفى مِن أكثرِ الأصحابِ

وقال أبو عامرٍ الفضلُ بن إسماعيلَ التَّميميُّ الجرجانيُّ[2]:

إنَّ لي هِرَّةً خضبتُ شَواها دون ولدانِ منزلي بالرَّقونِ[3]

---

(١) في النسخ و«الوافي بالوفيات»: «شاربات مع ذاك كل الشراب»؛ وبه يضطرب الوزن، والمثبت ما في بقية المصادر.

(٢) أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني، أحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني النحوي، أديب رائق النظم فصيح النثر مليح الخط صحيح الضبط، له تصانيف منها: «البيان في علم القرآن» و«عروق الذهب من أشعار العرب» و«قلائد الشرف»، وغيرها، توفي سنة ٥١٠هـ، والأبيات مع ترجمته في «معجم الأدباء» (٥/ ٢١٧٠)، «الوافي بالوفيات» (٢٤/ ١٨).

(٣) الرقون: الحِنَّاء.

ثُـمَّ قلَّدتُهـا لخوفـي علَيْـها وَدَعـاتٍ تـردُّ شـرَّ العُيـونِ
كلَّ يـومٍ أعولُهـا قبـلَ أهلـي بـزُلالٍ صـافٍ ولحـمٍ سَـمينِ
وهـيَ تِلعابَـةٌ إذا مـا رأتْنـي عابـسَ الوجـهِ وارمَ العِرنينِ
فتغنّـي طَـورًا وترقـصُ طـورًا وتَلهَّـى بـكلِّ مـا يُلهينـي
لا أريـدُ الصَّـلاةَ إنْ ضاجَعَتْنـي عنـدَ بـردِ الشِّـتاءِ فـي كانـونِ
وإذا مـا حكَكْتُهـا لحسَـتْني بلسـانٍ كالمبـرَدِ المَسـنونِ
وإذا مـا جَفوتُهـا اسـتعطفَتْني بأنيـنٍ مِـن صوتِهـا ورَنيـنِ
وإذا ما وترتُـها كشـفَـتْ لِـي عـن حِـرابٍ ليسَـتْ متـاعَ العُيـونِ
أملَـحُ الخلـقِ حيـن تلعَـبُ بالفَأ رِ فتُلقيـهِ فـي العـذابِ المُهيـنِ
وإذا مـاتَ حِسُّـهُ أنشـرَتْهُ بشـمالٍ مَكـرومةٍ أو يَميـنِ
وتُصاديـهِ بـالغفـولِ فـإنْ را مَ انجحـارًا علَتْـهُ كالشَّـاهينِ
وإذا مـا رجَـا السَّـلامةَ مِنها عـاجلَتْهُ ببطـشةِ التِّنِّيـنِ
وكـذاكَ الأقـدارُ تفتـرِسُ المَـرْ ءَ وتـغتـالُـهُ بقطـعِ الوَتيـنِ
بينَمـا كانَ فـي نشـاطٍ وأُنـسٍ إذا سَـقاهُ سـاقٍ بـكأسِ المنـونِ

٤٤٤ـ السُّنُونُو، بضمِّ أولِهِ والنُّونينِ: نوعٌ مِن الخُطَّافِ، الواحدةُ سُنُونُوَةٌ(١).

٤٤٥ـ السُّودَانِيَّةُ: طائرٌ يأكلُ العنبَ(٢)، لعلَّهُ الزُّرْزُورُ.

قلتُ: قال النَّضرُ وأبو حاتمٍ: هي هُنَيَّةٌ سوداءُ طويلةُ الذَّنبِ بصغرِ الصُّجْرَةِ

---

(١) في نسخة النواجي [١٤٠/أ]: الواحدة سنونية، وفي (أ): «سنونة»، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (١٣/ ٢٥).

وسوادِها، تدخلُ في الشَّجرِ، قال: والضُّجْرةُ طائرٌ صغيرٌ[١]، انتهى.

٤٤٦ـ السَّوْذَنِيقُ، كزَنْجَبِيلٍ: الصَّقْرُ، قاله في «كفاية المتحفظ»[٢].

قلتُ: زادَ في «القاموس»: أو الشَّاهين[٣].

قال: والسَّوْدَقُ، كجَوْهَرٍ والدَّالُ مهملةٌ: الصَّقْرُ[٤].

وقال النَّضرُ في كتابِ «الطير»: السَّيْذَنُوقُ والسَّوْذَنِيقُ: الصَّقْرُ.

وقال أبو حاتمٍ: قال الأصمعيُّ: الشَّاهينُ هو بالفارسيَّةِ: شَوْذَانَةٌ، فعربوهُ على ألفاظٍ شتَّى، سُوذَانِقٌ وسَوْذَقٌ وسَوْذَنِيقٌ وسَيْذَنُوقٌ[٥].

٤٤٧ـ السُّوسُ: دودٌ يقَعُ في الصُّوفِ والطَّعامِ، قاله الجوهريُّ[٦].

قال تعالى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]، قال مجاهدٌ وقتادةُ: هو سوسُ الطعامِ ودودُ الفاكهةِ[٧].

ورويَ في بعضِ الأجزاءِ، عن الحارثِ بن الحكمِ قال: أنزلَ الله في بعضِ الكُتبِ: أنا اللهُ لا إله إلا أنا، لولا أنِّي قضيتُ بالنَّتنِ على الميتِ لحبَسَهُ أهلهُ في البُيوتِ، وأنا اللهُ لا إله إلا أنا لولا أني قضيتُ بالسُّوسِ على الطَّعامِ لخزنَتْهُ الملوكُ،

---

(١) ذكره ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٣٩) بلا عزو.

(٢) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٧).

(٣) «القاموس» (سذق).

(٤) «القاموس» (سدق).

(٥) «المخصص» (٢/ ٣٣٧)، وانظر: «المعرب» (ص: ١٨٦ ـ ١٨٧).

(٦) «الصحاح» (٣/ ٩٣٨).

(٧) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ٨٠)، «الدر المنثور» (٥/ ١١٣).

وأنا اللهُ لا إله إلا أنا مرخصُ الأسعارِ والبلادُ مجدِبَةٌ، وأنا اللهُ لا إله إلا أنا مغلي الأسعارُ والأهراءُ مَلأى، وأنا الله لا إله إلا أنا لولا أني أسكنتُ الأملَ في القلوبِ لأهلَكَها التفكُّرُ(١).

وروى البيهقيُّ في «الشعب»، عن ابن مسعودٍ قال: مَن استطاعَ مِنكُم أن يجعلَ كنزَهُ في السَّماءِ حيثُ لا ينالهُ اللُّصوصُ ولا يأكلهُ السُّوسُ فليفعَلْ(٢).

وقالوا: العِيَالُ سوسُ المالِ(٣).

وقال بعضُ أهلِ الخيرِ: إنَّ أسماءَ الفقهاءِ السَّبعةِ إذا كتبَتْ في رقعةٍ وجُعِلَت في القمحِ لا يسوِّسُ ما دامَ فيه، وإن علِّقَت على الرأسِ أو ذكرَت عليها أزالَتِ الصُّداع.

فخذْهم: عبيدُ الله، عُروَةُ، قاسِمٌ سعيدٌ، أبو بكرٍ، سُليمانُ، خارجَة(٤)

وقالوا: آكَلُ مِن سوسةٍ(٥).

٤٤٨ـ السِّيدُ: الذِّئْبُ، والسِّيدَةُ: الذِّئْبَةُ(٦).

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٤٣٧).

(٢) «شعب الإيمان» (١٠١٥٦).

(٣) انظر: «عيون الأخبار» (٤/ ٢٧٢)، «ثمار القلوب» (٢/ ٩٥٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٨٤).

(٤) هم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت. والبيت لمحمد بن يوسف بن الخضر الحلبي المتوفى سنة ٦١٤هـ كما في «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٢/ ١٤٧) و«فتح المغيث» (٤/ ١٥٦)، وذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٧٢) والقرطبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٩) وغيرهم بلا نسبة.

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٠١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٨٦).

(٦) «جمهرة اللغة» (٢/ ٦٥١)، «الصحاح» (٢/ ٤٩٢).

٤٤٩ـ **سِيرَانِس**(١): قال القزوينيُّ: حيوانٌ يوجَدُ بالغياضِ يتكامَلُ في قصبةِ أنفهِ اثنتا عشرةَ ثقبةً، إذا تنفَّسَ يسمعُ من صوته صوتُ المزمارِ، والحيواناتُ تجتَمِعُ عليه لاستماعِ ذلك الصَّوتِ، فربما دهشَ بعضُها لذلك فتصيدُها وتأكلُها وإذا لم يصِدْ منها شيئًا وضَجِرَ منها صاحَ صيحةً هائلةً فنفرَتْ عنهُ.

٤٥٠ـ **سَيْفَنَةٌ** كهَيْنَمَةٍ: قال ابن السَّمعانيِّ في «الأنساب»: طائرٌ بمصرَ يُلقي أوراقَ الأشجارِ عنها حتى لا يبقي مِنها شيئًا(٢).

قلتُ: في «القاموس»: سِيْفَنَّةٌ(٣)، بكسرِ السينِ وفتحِ الفاءِ وتشديدِ النُّون: طائرٌ بمصرَ لا يقعُ على شجرةٍ إلا أكلَ جميعَ وَرقِهَا.

---

(١) هكذا في النسخ ونسخة النواجي [١٤١أ]، وفي مطبوع «حياة الحيوان»: أبو سيراس، مع اختلاف في أصوله. وفي «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٦): سرباس، وفي طبعة جوتنجن (ص: ٣٩٧) كالمثبت، وفي «مسالك الأبصار» (١٢/ ٦٧): سيرالس، وفي مجلة «المقتطف» (٦١/ ٤٣ ـ ٤٣٧) مقالة لأنستاس الكرملي باسمه المستعار (كلدة) بعنوان: «السيرناس أو أبو سيراس» ذكر فيها هذا اللفظ ومرادفاته وتحقيقه وما يقابله من اللغات الأجنبية، فانظره.

وفي «طبائع الحيوان ـ مخطوط برنستون» لابن بختيشوع: (ل١٨٠) بتصرف: «سيرناس: هذا على ما ذكر أصحاب الحيوان وأصحاب علم الموسيقا وأصحاب تفاسير الكتب العتيقة أنه طائر بحري كبير المنقار فيه أثقاب مختلفة تصوت بأنواع الأصوات والألحان العجيبة حتى يلهى سامعها عن الحركة، وقال بعضهم أن أهل افروعيا منه اتخذوا الزمر وكانوا به الأمراض، وبعضهم زعم أنه دابة في البحر يصوِّت بأصوات مطربة وأن أهل المراكب يسمُّونها الزامرة، وحدثنا يانس بن اسكطفن... أن قومًا حكوا أنهم سمعوا هذه الأصوات في بعض الجزائر وطلبوها فوجدوا حيطانًا مبنية فيها أثقاب إذا دخلها الريح سمع منها هذه الأصوات العجيبة، وأن أهل تلك الجزائر يسمون هذا سيرناس، وعلى ما لاح لي أن هؤلاء القوم عملوا هذه الحيطان حتى إذا سمع هذا الحيوان صوتًا يشاكل صوته طلبه وكل به صيده».

(٢) «الأنساب» (١٣/ ٤٢٥). وصواب ضبطه ما في القاموس.

(٣) في النسخ: «سِفَنَّة»، والمثبت ما في «القاموس» (سفن).

باب الشين

٤٥١ـ **الشَّادِنُ**، بكسرِ الدَّالِ المهملةِ: الظبيُ الذَّكرُ الذي طلعَ قرناهُ(١).

٤٥٢ـ **شَادَهْوَار**(٢): قال القزوينيُّ: حيوانٌ يوجدُ بأقصى الرومِ له قرنٌ عليه اثنتان وسبعونَ(٣) شعبةً مجوفةً، فإذا هبَّت الريحُ سُمِعَ لها صوتٌ حسنٌ فيجتمعُ لذلك الحيواناتُ إليه، وذكرَ أنَّ بعض الملوكِ أُهديَ إليه قرنٌ منه فتركَ بين يديهِ عند هبوبِ الرِّيحِ، فكان يخرجُ منه شيءٌ عجيبٌ يطرِبُ حتى يكاد يدهَشُ الإنسانُ من سماعِه، ثمَّ وضعَه معكوسًا فكانَ يخرجُ منه صوتٌ حزينٌ حتى يكادُ يغلِبُ الإنسانَ البكاءُ(٤).

٤٥٣ـ **الشَّاةُ**: الواحدةُ مِن الغنمِ، تقعُ على الذكرِ والأنثى مِن الضَّأنِ والمعزِ، والجمعُ: شِيَاهٌ وشَاءٌ(٥).

---

(١) انظر: «الغريب المصنف» (٢/ ١٧٨)، «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٢١). وفي (س): «قلع قرناه» وهو خطأ.

(٢) في النسخ: «شادهزار»، والمثبت ما في نسخة النواجي [١٤١/ أ] والمصادر.

(٣) في «عجائب المخلوقات»: اثنتان وأربعون.

(٤) «عجائب المخلوقات ـ طبعة جوتنجن ١٨٤٨» (ص: ٣٩٨)، «المستطرف» (٢/ ٤٩٠). وفي مطبوع «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٨) سادهوار.

(٥) «المحكم» (٤/ ٤٠٢)، وجمعها على: شاء؛ أصله شاه، وشياه، وشِواه، وأشاوِه، وشَويٌّ، وشَيِّهٍ كسيِّد.

والشَّاةُ أيضًا: الثورُ الوحشيُّ[(١)].

قال في «القاموس»: خاصٌّ بالذكرِ[(٢)].

وفي «ربيع الأبرار» و«رحلة ابن الصلاح»: اختلطَت غنمُ أهلِ الباديةِ بغنم أهلِ الكوفةِ، فسألَ أبو حنيفةَ: كم تعيشُ الشَّاة؟ فقالوا له: سبعَ سنين، فتركَ أكلَ لحمِ الغنمِ سبعَ سنين[(٣)].

وروى ابن ماجهْ وابن عديٍّ، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الشَّاةُ مِن دوابِّ الجنةِ»[(٤)].

وروى البيهقي عن [.....][(٥)]، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يكرهُ مِن الشاةِ إذا ذبحَت سبعًا: الدمَ والمرارةَ والذكرَ والأنثيينِ والحَيَا والغدَّةَ والمثانةَ، قال: وكانَ أعجبُ الشاةِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ مقدَّمُها[(٦)].

وفي الحديث: «مثلُ المنافقِ كالشَّاةِ الرابضةِ بين غنمين»[(٧)]،...............

---

(١) «الصحاح» (٦/ ٢٢٣٨).

(٢) «القاموس» (شوي).

(٣) «ربيع الأبرار» (٣/ ٤١٢).

(٤) «سنن ابن ماجه» (٢٣٠٦)، «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤/ ٢١٤).

(٥) بياض في جميع النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصل مؤلفه».

(٦) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩/ ٦٠٠)، عن مجاهد مرسلاً، ورواه من طريقٍ آخر عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ، ثم قال: ولا يصح وصله.

(٧) في «مسند الإمام أحمد» (٥٦١٠)، و«التمييز» للإمام مسلم (ص١٧٣): عن يعفر بن روذي قال: سمعتُ عبيدَ بن عميرٍ وهو يقصُّ يقول: قال رسول الله ﷺ: «مثل المنافق كمثل الشاة الرابضة بين الغنمين». فقال ابن عمر: ويلكم لا تكذبوا على رسولِ الله ﷺ إنما قالَ رسول الله ﷺ: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين». وفي «صحيح مسلم» (٢٧٨٤): عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ =

أي: أنه مذبذبٌ لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ.

وفيه: «مثلُ المؤمنِ كالشَّاةِ المأبورةِ»، أي: التي أكلتِ الإبرةَ في علفِها فغشيَت في جوفِها فهي لا تأكلُ شيئًا، وإن أكلَت لم ينجَع فيها[١].

وقالوا: كلُّ شاةٍ برجلِها معلَّقةٌ، أي: كلُّ أحدٍ يُجزى بعملِه ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى[٢].

قلتُ: ومثله قولهم: كلُّ شاةٍ تناطُ برجلِها[٣].

ومن أمثالهم: يا شاةُ أين تذهبين؟ قالت: أُجَزُّ مع المجزوزينَ، يضربُ للأحمقِ الذي ينطبقُ مع القومِ وهو لا يدري ما هُم فيه ويَفعلُ مثلَ فعلِهم[٤].

وفي «القاموس» حكايةُ قولٍ أنَّ الشاةَ تكونُ من الظباءِ والبقرِ والنعامِ وحمرِ الوحشِ أيضًا[٥].

٤٥٤ـ الشَّامُرْك: الفتيُّ من الدَّجاج، قاله في «المرصع» وكنيتُه: أبو يَعْلَى، وهو معرَّبُ الشَّاه مرغ، أي: ملكُ الطيرِ[٦].

= قال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة» وروي نحوه في «سنن النسائي» (٥٠٣٧).

(١) هو من قول مالك بن دينار، كما في «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٢٨١)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٧٦)، و«شعب الإيمان» (٩٣٥).

(٢) «الفاخر» (ص: ٢٨٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٢).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٧٤)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٥٢)، «المستقصى» (٢/ ٢٢٦).

(٤) «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٤٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤١٥).

(٥) «القاموس» (شوه).

(٦) «المرصع» (ص: ٢٨٧).

٤٥٥ـ الشَّاهِينُ: جنسٌ من الصقرِ، مُعرَّبٌ، والجمعُ: شواهينُ وشَياهِينُ[١].

والمحمودُ مِن صفاتِه: أن يكونَ عظيمَ الهامةِ، واسعَ العينينِ، رَحْبَ الصدرِ، ممتلئَ الزَّورِ، عريضَ الوسطِ، جليلَ الفخذينِ، قصيرَ الساقينِ، قليلَ الريشِ، رقيقَ الذنبِ. يقال إنَّ أولَ مَن صادَ به قسطنطينُ[٢].

قلتُ: في كتاب «الطير» للنضرِ بن شميلٍ: هو نحوٌ من نصفِ خلقِ الصقرِ، بينَ الصقرِ والباشقِ[٣].

وقال فيه أبو نواسٍ[٤]:

قد أغتدي قبلَ الصَّباحِ الأبلَجِ ... وقبلَ نَقناقِ الدَّجاجِ الدُّجَّجِ
بسُهْرَدازِ اللونِ أو سَبَهرَجِ[٥] ... يوفي على الكَفِّ انتصابَ الزُّمَّجِ
مشمِّرٌ ثيابَهُ عن مَوْزَجِ[٦] ... كأنَّما غُلَّ بصبغِ النِّيلَجِ[٧]
كأنَّ وَشيَ ريشِهِ المدرَّجِ ... مِن قائمٍ منهُ ومِن مُعرَّجِ[٨]

---

(١) انظر: «المعرب» (ص: ٢٠٨).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٠٦ ـ ١٠٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٠١).

(٣) النقل عن النضر ليس في (س) و(أ).

(٤) «ديوانه ـ تحقيق فاغنر» (٢/ ٢٢٧) «البيزرة» (ص: ١٧٦). والشرح ممزوج من الديوان وحواشي «البيزرة».

(٥) السهرداز: أحمر اللون، والسبهرج: الذي يغلب عليه البياض. وفي «البيزرة»: (أو سبهردار اللون اسبهرج).

(٦) الموزج: الخفُّ.

(٧) في النسخ: «الفيلج»، والمثبت ما في «الديوان» و«البيزرة»، والنيلج: صبغٌ أسودُ وهو دخان الشحم ويعالج به الوشم ليخضر، عنى أن رجل الشاهين مخالفة للونه فكأنها خفٌّ يخالف اللباس.

(٨) في «الديوان»: معوج. وهو في «البيزرة» كالمثبت.

باقـي حـروفِ السَّـطَرِ المخَرْفَجِ ... أبـرشِ أوتـادِ الجنـاحِ الخُـرَّجِ[١]
بيـن خوافيـهِ إلـى الدُّهَيْـرَجِ ... ينهـسُ سـيرَ المِقـوَدِ المحملَـجِ[٢]
مِـن نَهَـمِ الحِـرْصِ وإن لـم يلمُـجِ ... ينحـازُ جَـوْلانُ القَـذَى المنجنَـجِ[٣]
عنـدَ امتـدادِ النظـرِ المحمَّـجِ ... مِن مُقلـةٍ واسـعةِ المحجَّـجِ[٤]
كأنمـا يطـرفُ عـن فَيـروزَجِ ... مـن الشـواهينِ كُلافٍ كُنْفُـجِ[٥]
فـي هامـةٍ مثـلَ الصَّـلَا المدمَّـجِ ... ومِنسَـرٍ أقنـى رُحـابِ المِضـرَجِ[٦]
حتـى قَضيْنـا كلَّ حَـاجٍ مُحتَـجِ[٧]

---

(١) المخرفج ضربٌ من الخط يقال له: الخرفاجِي، والخُرَّجُ جمعُ خارجٍ كغازٍ وغزًّى، أي: من خارج الجناح، والأوتاد: ريشات صغار بعد الخوافي.

(٢) في ما عدا (ح): «الدهيزج»، وفي «الديوان»: إلى الدهفَرَّجِ، والمثبت من (ح) و«البيزرة»، والخوافي: مما يلي العشر ريشات التي يطير بها وهي القوادم، والدهيرج: لون العشر ريشات، وينهس: ينتف بمنقاره سير المقود، ومحملج: شديد الفتل والاندماج.

(٣) يقول: من شدة حرصه ينهس مقوده وإن لم يذقه. ويقال: ما لمجت لماجًا؛ ما ذقت ذواقًا، وينحاز: ينتحي، جولان القذى: ما يجول في عينيه، والمنجنج: المدفوع، قالوا: ونجنج: تردد. واللمج: الأكل بأطراف الفم.

(٤) التحميج: شدة النظر، وبُعده: إدامته، والمحجج: الذي له حجاجٌ واسعةٌ. وحجاج العين: ما حولها من فوقها وأسفل.

(٥) في النسخ: «عن السواهر»، والمثبت ما في «الديوان» و«البيزرة»، والفيروزج: نوعٌ من الجواهر، وكلاف: لونه إلى السواد، كنفج: عظيم.

(٦) الصلا: وسط الظهر أو ما عن يمين الذنب وشماله، والمدمج: المجتمع الشديد، والأقنى: المرتفع وسط المنقار، وفي «الديوان»: المضرج: المشَقُّ، يريد أنه واسع الفم.

(٧) في «الديوان»: يروى: حاج المحوجِ، ومحتَج: مستحق محتاج.

٤٥٦ـ **الشَّبَبُ**: الثورُ المسنُّ، وكذا الشَّبُوبُ والمُشِبُّ، قاله في «كفاية المتحفظ»[١].

٤٥٧ـ **الشَّبَثُ**: بتحريكِ الموحدةِ ومثلثةٍ، قال الجوهريُّ: دُوَيْبَّةٌ كثيرةُ الأرجلِ، ولا تقل: شِبثٌ، والجمعُ: شِبْثانٌ كخَرَبٍ وخِربان[٢].

وقال في «المحكم»: دُوَيْبَّةٌ لها ستُّ قوائمَ طوالٌ، صفراءُ الظهرِ وظهورِ القوائمِ، سوداءُ الرأسِ، زرقاءُ العينينِ[٣]. وقيل: دُوَيْبَّةٌ كثيرةُ الأرجلِ عظيمةُ الرأسِ. [وقيل: الشَّبثُ دُوَيْبَّةٌ] واسعةُ الفمِ مُرتفعَةُ المؤخرِ، تحرثُ الأرضَ، وهي التي تسمَّى شَحمَةَ الأرضِ، والجمعُ: أَشباثٌ وشِبثانٌ[٤].

وهي حرامٌ لأنَّها من الحشراتِ.

٤٥٨ـ **الشَّبَرْبَصُ**، كسَفَرْجَلٍ: الجملُ الصَّغيرُ[٥].

٤٥٩ـ **الشِّبْلُ**، بالكسرِ: ولدُ الأسدِ إذا أدركَ الصَّيدَ، والجمعُ: أَشْبَالٌ وشُبُولٌ[٦].

٤٦٠ـ **الشَّبُّوطُ**، كسَفُّودٍ، ويضمُّ، وبالسِّينِ المهملةِ لغةٌ: ضربٌ من السَّمكِ دقيقُ الذَّنبِ عريضُ الوسطِ ليِّنُ المسِّ صغيرُ الرأسِ[٧].

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٠).

(٢) «الصحاح» (١/ ٢٨٥).

(٣) من قوله: «دويبة لها ست قوائم..» ساقط من «المحكم»، وهو مثبت في «لسان العرب». وهو قول أبي حاتم كما في «المخصص» (٢/ ٣٠٨).

(٤) «المحكم» (٨/ ٤٠)، «لسان العرب» (شبث). والزيادة منهما. وقوله: «دويبة كثيرة الأرجل عظيمة الرأس» قول أبي عبيد «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٥) عن الأصمعي، وانظر: «المخصص».

(٥) «تهذيب اللغة» (١١/ ٣١١)، «القاموس» (شبربص).

(٦) «المحكم» (٨/ ٦٩).

(٧) «تهذيب اللغة» (١١/ ٢١٨)، «المحكم» (٨/ ٢٢).

وهـو قليـلُ الإنـاثِ كثيرُ الذكـورِ، يَثِبُ فـي الهواءِ أكثـرَ مِن عشـرةِ أذرُعٍ، وهو كثيـرٌ بدِجلةَ(١).

٤٦١ـ **الشُّجَاعُ**، بالضمِّ والكسرِ: الحيةُ العظيمةُ التي تواثِبُ الفارسَ والرَّاجلَ وتقومُ على ذنبِها وربما بلغَت رأسَ الفارسِ(٢)، وتكونُ في الصَّحارى.

قلتُ: في «القاموس»: الشُّجَاعُ: الحيةُ، أو الذكرُ منها، أو ضربٌ منها، أو ضربٌ صغيرٌ، والجمعُ: شِـجْعانٌ بالكسرِ والضمِّ(٣)، **انتهى**.

وفي الحديثِ: «ما مِن رجلٍ لا يؤدي زكاةَ مالِه إلا مُثِّلَ له يوم القيامةِ شُجاعًا أقرعَ له زبيبتانِ يفرُّ منه وهو يتبعُه حتى يطوقَهُ في عنقِه» رواه الشَّيخان(٤)، والأقرَعُ: الذي تمغَّطَ رأسُه وابيضَّ من السمِّ، والزَّبيبتانِ: الرِّيشتانِ مِن جنبي فَمه.

ومِن أمثالهم: أطرقَ إطراقَ الشُّجاعِ(٥).

٤٦٢ـ **الشُّحْرُورُ**، كسُحْنُونٍ: طائرٌ أسودُ فويقَ العصفورِ يصوِّتُ أصواتًا(٦).

قال الشَّيخُ علاءُ الدين الباجيُّ(٧)، دوبيت:

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٠).

(٢) انظر: «الحيوان» (٤/ ٢١٤).

(٣) «القاموس» (شجع)، وعبارته: الشجاع: كغُرابٍ وكتابٍ: الحَيَّةُ، أو الذَّكَرُ منها، أو ضَربٌ منها صَغيرٌ، والجمع: شِجعان بالكسر والضم.

(٤) «صحيح البخاري» (١٤٠٣)، «صحيح مسلم» (٩٨٨) باختلاف.

(٥) «نثر الدر» (٦/ ١٢١)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٢٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣١)، «المستقصى» (١/ ٢٢١)، قال الميداني: يضرب للمفكر الداهي في الأمور.

(٦) في النسخ: «فوق العصفور»، والمثبت ما في «حياة الحيوان» و«المحكم» (٣/ ١٠٧).

(٧) في (ب): «المنهاجي»، تصحيف، وهو علاء الدين علي بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي =

بالـبُـلـبُــلِ والـهــزارِ والـشُّـحْـرورِ يُسبى طَرَبًـا قلبُ الشَّـجِي المهجورِ(١)

فانهَـضْ عَجِـلًا وانهَـبْ مِـن اللـذَّةِ ما جــاءَتْ كَـرَمًــا بــهِ يــدُ المـقــدورِ

قال الشيخُ أبو عبد الله محمدُ بن إبراهيمَ الأرمويُّ(٢):

وافى الربيعُ فعادَ الروضُ مبتسـمًا وطالمــا انتحبَــتْ فيهِ سَـحائبُهُ

والغصنُ مِن فوقِه الشُّحرورُ تحسبُهُ يتلو الزَّبــورَ بأعلى الدَّيــرِ راهبُهُ

وشــاطئُ النهرِ قد دبَّتْ عوارضُه وافتــرَّ مَبســمُهُ واخضرَّ شــاربُهُ

فصفَّــقَ الدَّوحُ لمــا أنْ رأى عَجَبًا مِن أجــلِ ذلك قد شــابَت ذوائِبُهُ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ(٣):

انظُــرْ إلى الشُّــحرورِ واعجَبْ لهُ مِــن أَدهَــمٍ مِنقــارهُ أشــقَرُ

كأســودٍ فــي مجلــسٍ زامِــرٌ لكنَّمــا مِزمــارهُ أصفَــرُ

= المغربي المصري، أخذ عن تقي الدين السبكي وأبي حيان، وكان دينًا فاضلًا، عمدةً في الفتوى. وترجمته مع الأبيات في «فوات الوفيات» (٣/ ٧٤)، «أعيان العصر» (٣/ ٤٨٦)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٢٩٩).

(١) في ما عدا (أ) ونسخة بهامش (ف): «المغرور»، وهي كالمثبت في «أعيان العصر» و«الوافي بالوفيات».

(٢) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأرموي، كان من كبار الأدباء، مع علم وديانة، وكانت له فضائل ولطف شمائل، قال الصفدي: شعره أرق من دموع العشاق وعتاب الأحباب إذا وصلوا بعد الصد والفراق ونسيم الرياض إذا هب في وقت الاغتباط بالاعتباق، توفي بدمشق سنة ٧١١هـ. وترجمته مع الأبيات في «أعيان العصر» (٤/ ٢١٨).

(٣) في (ب): «وقال الصفي الحلي»، ولم أجد البيتين في ديوانه، وهما بشعر الموسوي أشبه. والأبيات ليست في (ح) و(أ).

٤٦٣ـ **شَحْمَةُ الأرضِ**: دُوَيْبَّةٌ إذا مسَّها الإنسانُ تجمَّعت مثلَ الخرزةِ.

وقال هرمس: دابةٌ صغيرةٌ طيبةُ الريحِ لا تحرقُها النارُ.

قلتُ: وقال في «ربيع الأبرار»: دُوَيْبَّةٌ منقطةٌ بحُمرةٍ كأنَّها سمكةٌ بيضاءُ أعرضُ مِن العظاءةِ يشبَّهُ كفُّ المرأةِ بها[1].

وقال أبو حاتمٍ: الشَّحمةُ: هنيةٌ بيضاءُ طويلةٌ قصيرةُ المنقارِ بصِغَرِ الكُعَيتِ تأكلُ العنبَ وتقطعُه[2]، **انتهى**.

٤٦٤ـ **الشَّذَا**: بفتح أولِهِ والذالِ المعجمةِ: ذبابُ الكلبِ[3].

قال في «القاموس»: أو عامٌّ، الواحدةُ: شَذَاةٌ[4].

٤٦٥ـ **الشَّرَّانُ**: ككَتَّانٍ، شبيهٌ بالبعوضِ يغشى وجوهَ الناسِ، الواحدةُ: شرَّانَةٌ[5].

٤٦٦ـ **الشِّرْشِقُ**: الشِّرِقْرَاقُ[6].

٤٦٧ـ **الشُّرْشُورُ**، كعُصْفُورٍ: طائرٌ مثل العصفورِ أغبرُ على لطافةِ الحمرةِ[7].

---

(١) «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤٦).

(٢) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٤٠). والكُعَيْتُ: البلبلُ.

(٣) «الصحاح» (٦/ ٢٣٩٠).

(٤) «القاموس» (شذو). وانظر: «المحكم» (٨/ ١١٦).

(٥) في النسخ: «الشرار.. والواحدة شرارة»، والمثبت ما في «ديوان الأدب» (٣/ ٩٨)، «تهذيب اللغة» (١١/ ١٨٧)، قال: هو من كلام أهل السواد، وهو شيءٌ تسميه العربُ: «الأذى». وفي (ب): «يشبه البعوض».

(٦) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٦٣)، «المحيط» (٥/ ٢٣٦)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٩٠). والشرقراق لغة في الشقراق، وسيأتي قريبًا.

(٧) «المحكم» (٧/ ٦١٥).

وهو حلالٌ لأنَّه مِن أنواعِ العُصفورِ.

قلتُ: قال أبو حاتم: الشُّرْشُورُ: طويرٌ صغيرٌ يشبهُ لونُه لونَ البُرودِ ينقرُ الدودَ، والجمعُ: الشَّرَاشِرُ، وأهلُ المدينةِ يسمُّونه: الشُّرَيْشِرَ والشُّرَيْشِيرَ(١).

٤٦٨ـ الشَّرْغُ، والشَّرَغُ، والشُّرْغُوفُ: الضِّفدعُ الصَّغير(٢).

٤٦٩ـ الشَّرَنْتَى، كحَبَنْطَى: طائرٌ(٣).

٤٧٠ـ الشَّصَرُ، بالتحريكِ: ولدُ الظَّبيةِ، وكذا الشَّاصِرُ(٤).

قلتُ: في «القاموس»: الشَّصَرُ مِن الظباءِ: الذي بلغَ أن ينطحَ، أو شَهرًا، أو الذي لم يحتَنِك، أو قويَ ولم يتحرَّكْ، كالشَّاصِرِ والشَّوْصَرِ، والجمعُ: أَشصارٌ، والأُنثى شَصَرَةٌ(٥)، انتهى.

٤٧١ـ الشَّعْرَاءُ، بالفتحِ: ذبابٌ أزرقُ أو أحمرُ، يقعُ على الإبلِ والحُمُرِ والكلابِ فيؤذيها أذىً شَديدًا(٦).

---

(١) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٤٧) وفيه: الشِّرشر طويئر صغير..، ثم ذكر ابن سيدة عن أبي عبيد [«الغريب المصنف» (١/ ٣٧٢)] عن الأصمعي قال: يسميهِ أهلُ الحجازِ الشُّرشورَ وتسميهِ الأعرابُ البِرْقِش.

(٢) في النسخ: «والشرعوب»؛ تحريف، وفيها وفي نسخة النواجي [١٤٤/ أ] بالعين المهملة، والمثبت الصواب، انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٢٩)، «القاموس» (شرغ)، قال: الشَّرْغُ وبالكسرِ أفصحُ، ويحرَّكُ، اهـ. وضبطته بالتحريكِ بدل الكسرِ لموافقة ضبط النسخ، وهو في نسخة النواجي بالكسر.

(٣) في النسخ ونسخة النواجي: «الشرنبى» تصحيف، انظر: «المحكم» (٨/ ٣٢)، «المخصص» (٢/ ٣٣٣)، قال: ولم يُحَلَّ، «القاموس» (شرت).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٦٩٧).

(٥) «القاموس» (شصر)، ونبه الزبيدي في «التاج» أن قوله: قوي ولم يتحرك خطأ، وصوابه: قوي وتحرَّك.

(٦) «القاموس» (شعر)، وفي «المحكم» (١/ ٣٦٨): «قال أبو حنيفة [«النبات» (ص: ٤٨)]: الشعراء: =

وفي الحديث: لمَّا رمى رسولُ اللهِ ﷺ أبيَّ بن خلفٍ تطايروا عنهُ تطايُرَ الشَّعْراءِ عَن ظهرِ البعيرِ(١).

٤٧٢ـ **الشَّغْوَاءُ**، بالفتحِ وسكونِ الغين المعجمةِ والمدِّ: العقابُ، سميت به لفضلِ مِنقارها الأعلى على الأسفلِ(٢).

٤٧٣ـ **الشُّقْدُعُ**: الضِّفدعُ الصَّغيرُ(٣).

٤٧٤ـ **الشِّفْنِينُ**: كالبِشْنينِ، وبعضُهم يقول: الشَّفَانِينُ: هو الذي تسميه العامَّةُ اليمامَ(٤).

ذكر الجاحظُ وابنُ الجوزيِّ في «إيقاظ الوسنان» وغيرُهما أنه لا يعرِفُ غيرَ زوجَتِه، فإن ماتَت لم يتزوَّج أبدًا، وكذا الأنثى(٥).

= نوعان، وللكلب شعراء معروفة، وللإبل شعراء، فأما شعراء الكلب، فإنها إلى الرقة والحمرة، لا تمس شيئا غير الكلب، وأما شعراء الإبل فتضرب إلى الصفرة، وهي أضخم من شعراء الكلب، ولها أجنحة، وهي زغباء تحت الأجنحة. قال: وربما كثرت في النعم، حتى لا يقدر أهل الإبل، على أن يحتلبوا بالنهار، ولا أن يركبوا منها شيئا، فيتركون ذلك إلى الليل، وهي تلسع الإبل في مراقها وما حوله، وما تحت الذنب والبطن والإبطين. قال: وليس يتقونها بشيء إذا كان ذلك، إلا بالقطران».

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٨٤).

(٢) «المحكم» (٦/ ٣٣).

(٣) «المحكم» (٢/ ٣٩٦).

(٤) في النسخ: «الشفتين... الشفاتين»؛ تصحيف، والمثبت ما في «حياة الحيوان» وزاد: وهو متولدٌ بين نوعين مأكولين وعدَّه الجاحظُ في أنواع الحمام، انظر: «الحيوان» (٣/ ١٤٦)، وضبط في «صبح الأعشى» (٢/ ٨٣) بفتح الشين، وفي «تاج العروس» (شفن): شُفنين بضمٍّ فسكونٍ فكسر النون: اسمُ طائرٍ. وفي «المحيط» (٧/ ٣٤٤) أنه التدرج. وفي «تذكرة داود» (١/ ٢٢٢): يسمى الدباسي بلغة العراق وهو طائرٌ أبيض يدور السوادُ حول عنقه، ويسمى اليمام، وحجمه فوق الفاختة، موطنه العراق ويرحل إلى نجد إذا برد.

(٥) «الحيوان» (٣/ ٥١٦)، «إيقاظ الوسنان من الرقدان ـ مخطوط جامعة الرياض١٢١٣»: (ل١٠). =

ويحلُّ أكلُه بالإجماعِ.

وبيضُه يزيدُ في الباهِ، وزبلُه إذا ديفَ بدهنِ وردٍ وتجمَّلَت به المرأةُ نفعَ وجعَ الأرحامِ، ومِن طَلَى إحليلَه به وجامعَ امرأةً لم يقدِر عليها سواهُ[١].

٤٧٥ـ **الشِّقُّ**، بالكسرِ: مِن المتشيطِنَةِ، صورتُه صورةُ نصفِ آدميٍّ يظهرُ للإنسانِ في أسفارِهِ، زعموا أنَّ النَّسناسَ مركَّبٌ منهُ ومن الإنسانِ[٢].

٤٧٦ـ **الشَّقَحْطَبُ**، كسَفَرْجَلٍ: الكبشُ الذي له أربعُ قرونٍ أو قرنانِ كلُّ مِنها كشِقِّ حَطَبٍ، والجمعُ: شَقَاحِطُ وشَقَاطِبُ، قاله في «القاموس»[٣].

٤٧٧ـ **الشَّقَذُ**، محركةً والذالُ معجمةٌ: الحِرباءُ، والجمعُ شِقْذَانٌ بالكسرِ، والضبُّ والورلُ والطُّحَنُ وسامُّ أَبرصَ والدَّسَّاسَةُ[٤].

قلتُ: في «القاموس»: الشَّقَذَانُ محركةً: الحرباءُ، وبالكسرِ: الحشراتُ كلُّها والهوامُّ وفراخُ الحبارى والقَطا، والشُّقَذُ كصُرَدٍ: ولدُ الحرباءِ ويُفتَحُ ويكسَرُ، والشَّقْذَاءُ والشَّقَذَى، كجَمَزَى: العُقابُ الشَّديدُ الجوعِ[٥].

وقال القميُّ: من أمثالِهم: ما له شَقَذٌ ولا نَقَذٌ، أي: لا شيءَ لهُ[٦]، **انتهى**.

وانظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١١٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٦٠)، «صبح الأعشى» (٢/ ٨٣).

(١) انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٨).

(٢) «الحيوان» (١/ ١٨٩)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٩٦).

(٣) «القاموس» (شقحطب).

(٤) انظر: «المحكم» (٦/ ١٥٤).

(٥) في النسخ: «الشقذ محركة»، والمثبت ما في «القاموس» (شقذ) وانظر: «تاج العروس» (شقذ).

(٦) «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٤٨)، «المستقصى» (٢/ ٣٣١)، وفي «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٨٨): ما دونه شقذ ولا نقذ أي ما دونه شيء يخاف ويكره.

٤٧٨ـ **الشَّقِرَّاقُ**: قال في «القاموس»: بفتحِ الشينِ، وكسرِتِها، والشِّقْرَاقُ كقِرطاسٍ، والشَّرَقْرَاقُ بالفتحِ، والكسرِ، والشَّرَقْرَقُ كسَفَرْجَلٍ: طائرٌ مرقَّطٌ بخضرةٍ وحمرةٍ وبياضٍ يكونُ بأرضِ الحرمِ[١].

وقال الجوهريُّ: هو الأَخْيَلُ، والعربُ تتشاءمُ به[٢].

وقال الجاحظُ إنه نوعٌ من الغربانِ، وفي طبعِه العفَّةُ عن الفسادِ، وعنده شدَّةٌ وشراسةٌ وسرقةُ أفراخِ غيرِه، وبعدٌ عن الإنسِ[٣].

وفي أكله وجهانِ أصحُّهما التَّحريمُ.

قلتُ: في «التبيان»: هو الذي يسمَّى في أرض مصرَ بالخُضَيرِ، لخضرتِهِ، وهو فرعٌ من الخطافِ وهو دون الببغاءِ[٤].

وسميَ بصوتِهِ لأن صوتَهُ الشَّقْرَقَةُ تصيحُ براءٍ مكررةٍ.

وقال القميُّ: مِن أمثالهم: هو أشأَمُ من الشَّقِرَّاقِ[٥]، **انتهى**.

٤٧٩ـ **الشَّمْسِيَّةُ**: قال التَّوحيديُّ: حيَّةٌ حمراءُ برَّاقةٌ إذا كبرَت وكَمِدَت[٦] استقبلَت شُعاعَ الشَّمسِ عندَ طُلوعِها قدرَ ساعةٍ مُدةَ سبعةِ أيامٍ فتصحُّ[٧].

---

(١) «القاموس» (شقرق).

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٥٠٣).

(٣) ذكره الجاحظ مرةً واحدةً، وهو قوله: وبين الأطرغلة والشّقراقِ قتالٌ؛ لأنّه يقتل الأطرغلة ويطالبها. انظر: «الحيوان» (٢/ ٥١).

(٤) انظر: «التبيان» (ص: ٨٧، ص١٢٣).

(٥) «المستقصى» (١/ ١٧٩)، وفي «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٥٩) و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٣): أشأم من الأخيل، وهو الشقراق.

(٦) في النسخ: «ورمدت»؛ والمثبت ما في المصادر، والكُمدة: تغير اللون وذهاب صفائه.

(٧) في النسخ: «الشميسة»، وفي «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٩٢)، السمسمة، والمثبت ما في «حياة =

٤٨٠- **الشُّنْقُبُ**: كقُنْفُذٍ، زادَ في «القاموس»: وقِنْطَارٍ: ضربٌ من الطيرِ[(١)].

٤٨١- **الشَّهْرَمَانُ**: نوعٌ مِن طيرِ الماءِ قَصيرُ الرِّجلينِ أبلَقُ اللونِ أصغَرُ من اللقلقِ[(٢)].

قلتُ: قالَ الشَّريفُ الموسويُّ:

أرى شَهْرَمانًا في الإوزِّ بحسنِه كطاوُوسِها في جمعِ نَعتٍ وتَشتيتِ
تقسَّمُ ألوانُ المعادنِ جسمَهُ وأُلبِسَ منقارًا له لونُ ياقوتِ

٤٨٢- **شَهْ**: قال ابن سِيدةَ: طائرٌ شبهُ الشاهينِ وليسَ هو، ولفظُه أعجميٌّ[(٣)].

٤٨٣- **الشَّهَامُ**، كسَحَابٍ: السِّعْلَاةُ[(٤)].

٤٨٤- **الشَّوْحَةُ**، قال ابنُ الصَّلاحِ في «فتاويه»: إنها الحِدَأَةُ[(٥)].

٤٨٥- **الشَّوْسَبُ**، بسينٍ مهملةٍ قبلَ الموحدةِ: العقربُ والنَّملُ والقَملُ[(٦)].

= الحيوان». وانظر مقال أنستاس الكرملي في نقد طبعة «الإمتاع والمؤانسة» في مجلة «المقتطف» (ع١٠٠/ ص: ٣٤٢) وقد تعرض لهذا الموضع.

(١) «القاموس» (شنقب).

(٢) في «معجم الحيوان»: شهرمان؛ فارسية: نوعٌ من البط أسود الرأس والعنق، وأسفل عنقه وزوره أي على أعلى صدره طوق أبيض عريضٌ ثم طوق أحمر، أبيض البطن وفي وسط بطنه خط أسود إلى أصل ذنبه.

(٣) «المحكم» (٤/ ٨٩).

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٩٦٣)، عن الأصمعي.

(٥) «فتاوى ابن الصلاح» (٢/ ٤٧٢).

(٦) كذا في النسخ، وتقييده بالسين من زيادات السيوطي، ليس في «حياة الحيوان» والصواب: الشَّوْشَبُ بالشين المعجمة قبل الموحدة، ولم أجد ذكرَ النمل من معانيه في المعجمات. انظر: «تهذيب اللغة» (١١/ ١٩٨)، «القاموس» (شبب).

٤٨٦ـ **الشَّوْطُ**: ضربٌ من السَّمكِ وليسَ بالشَّبُّوطِ، قاله الجوهريُّ[١].

٤٨٧ـ **شَوْطُ بَرَاحٍ**: ابنُ آوى، قالهُ الجوهريُّ[٢].

٤٨٨ـ **الشَّـوْلُ**: النُّوقُ التـي جـفَّ لبنُهـا وأتـى عليها مِن نتاجِها سـبعةُ أَشـهرٍ، الواحدةُ: شَـائِلَةٌ[٣].

وفي المثلِ: لا يجتمعُ فَحلانِ في شَوْلٍ[٤].

٤٨٩ـ **الشَّيْخُ اليهوديُّ**: مِن حيوانِ البحرِ وَجههُ كوجهِ الإنسانِ ولهُ لحيةٌ بيضاءُ وبدنُه كبدنِ الضفدعِ وشعرٌ كشعرِ البقرةِ، وهو في حجمِ عجلٍ، يخرجُ من البحرِ ليلةَ السبتِ حتى تغيبَ الشمسُ ليلةَ الأحدِ فيثِبُ كما يثبُ الضفدعُ ويدخلُ الماءَ فلا تلحقهُ السفنُ إذا تمَّ السبتُ[٥].

٤٩٠ـ **الشَّيْصَبَانُ**: ذكرُ النَّملِ[٦].

٤٩١ـ **الشَّيْعُ**، كالبَيعِ: ولدُ الأسدِ[٧].

---

(١) كذا في النسخ، وهو تحريف من الدَّميريِّ تابعه عليه المصنِّف، صوابه: النَّشُوطُ، انظر: «الصحاح» (٣/ ١١٦٤).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١١٣٨).

(٣) «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٨٢)، «الصحاح» (٥/ ١٧٤٢).

(٤) لم أجده في كتب الأمثال، وهو من قول عبد الملك لما قتَل عمرو بن سعيد الأشدق: لقد قتلته وإنه لأعز علي من جلدة ما بين عيني، ولكن لا يخطر فحلان في شول. انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤١٠)، «نثر الدر» (٣/ ٣٤)، «ربيع الأبرار» (٥/ ١١٦٢).

(٥) «تحفة الألباب» لأبي حامد الأندلسي (ص: ١٢٣)، «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢١).

(٦) «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٠٤)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٦٩)، «القاموس» (شصب).

(٧) «المنتخب» (١/ ١٣٣)، «الصحاح» (٣/ ١٢٤٠)، «القاموس» (شيع).

٤٩٢ـ الشِّيمُ، بالكسرِ: سمكٌ[١].

٤٩٣ـ الشَّيهَمُ، كضَيْغَمٍ: ضربٌ من القنافذِ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: هو الدُّلْدُلُ، وذكرُ القنافذِ، أو ما عظمَ شوكُهُ مِن ذُكرانِها[٣]، انتهى.

قال الأعشى[٤]:

ألا إنَّ أسبابَ العداوةِ بينَنا لترتحلَنْ مني على ظهرِ شَيْهَمِ[٥]

قلتُ: قال القميُّ: أي لتركبن مِني أمرًا صعبًا.

٤٩٤ـ أمُّ شَيْقُونَة[٦]: قال في «المرصَّع»: طائرٌ يكونُ معَ الحمرِ والغنمِ يأكلُ الذبابَ.

* * *

(١) «المحيط» (٧/ ٣٩٩)، «الصحاح» (٥/ ١٩٦٣)، «القاموس» (شيم).

(٢) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٧٣) وزاد: كبير طويل الشوك على قدر المداري، وربما رمي به فعَقر.

(٣) «القاموس» (شهم).

(٤) «ديوانه ـ ت: الرضواني» (١/ ٣٢١)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٠١).

(٥) هكذا في النسخ، ورواية الديوان: لئن جدَّ أسباب العداوة، ويروى: لئن شبَّ أسباب العداوة.

(٦) في (ف): «أم شعوية»، وفي (ح): «أم شعومة»، وفي (ب): «أم شعوبة»، والمثبت ما في نسخة النواجي [١٤٦/ أ] و«المرصع» (ص: ١٧١)، وفي مطبوعة «حياة الحيوان»: أبو شبقونة! والكلام ليس في (أ) و(س). وذكره السيوطي في «الذيل» عن النضر بن شميل: وهو ثمة: أم شيغونه؛ بالغين.

باب الصَّاد

٤٩٥ـ **الصُّؤَابَةُ**، بالهمزِ كغُرَابَةٍ: بيضَةُ القملةِ[١] والبُرغوثِ، قاله في «القاموس»[٢]، والجمعُ: صُؤَابٌ وصِئْبَانٌ بالهمزِ، والعامَّةُ تقول: صِيبَانٌ بالياءِ[٣].

روى خيثمةُ بن سليمانَ في «مسنده»، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «توضعُ الموازينُ يومَ القيامةِ فتوزَنُ الحسناتُ والسيئاتُ، فمَن رجَحَت حسناتُه على سيئاتِه مثقالَ صُؤَابَةٍ[٤] دخلَ الجنةَ، ومَن رجحَت سيئاتُه على حسناتِه مثقالَ صُؤَابَةٍ دخلَ النارَ»، قيل: يا رسولَ الله! فمَن استوَت حسناتُه وسيئاته؟ قال: «أولئكَ أصحابُ الأعرافِ لم يدخلوها وهُم يطمعونَ»[٥].

وقالوا: يعُدُّ في مثل الصُّؤَابِ وفي عَينيهِ مثلُ الجرَّةِ، قال الميدانيُّ: يضربُ لمن يلومكَ في قليلٍ بأكثرَ منه من العيوبِ[٦].

٤٩٦ـ **الصَّافِرُ**: قال الجاحظُ: نوعٌ من العُصفورِ إذا أقبلَ الليلُ أخذَ بغصنٍ

---

(١) في (س) و(أ): «القمل».

(٢) «القاموس» (صأب).

(٣) انظر: «تصحيح الفصيح» لابن درستويه (ص: ٤٠٦).

(٤) في (س): «مثل صؤابة»، وفي (ب): «مقدار صؤابة».

(٥) نقله ابن عطية في «تفسيره» (٣/ ٥٧١) عن مسند خيثمة.

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٢٢).

شجرةٍ وضمَّ عليه رجليهِ ونكسَ رأسَهُ ثم لا يزالُ يَصيحُ حتى يرى النُّورَ[١].

وذكر القزوينيُّ أنه إنما يصيحُ خوفًا من السَّماءِ أن تقعَ عليهِ[٢].

وفي المثل: أَجبنُ مِن صافرٍ[٣].

وأكله حلالٌ.

قلتُ: في «الأمثال» للقميِّ: يقال: أجبنُ مِن صافرٍ، وهو طائرٌ يتعلَّقُ برجليهِ ويتنكسُ ويصفرُ ليلتَهُ كلَّها خوفًا من أن ينامَ فيؤخذَ، ذكرهُ أبو عمرٍو وابن حبيبَ[٤].

ويقالُ إنه الأَشْكَحْتُ[٥].

وقال الأصمعيُّ: يقال: إنه لأجبنُ مِن صافرٍ، وهو ما صفَرَ من الطيرِ، ولا يكونُ الصفرُ من سباعِ الطيرِ إنما يكونُ في خَشاشِها وما يُصادُ منها[٦].

قال: وأما قولُ الناسِ: أجبنُ مِن صِفرِدٍ فهو مولَّدٌ لا أصلَ له[٧].

---

(١) «الحيوان» (٣/ ٤٠٥).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٨)، واسمه فيه: صاف، وهو على الصواب في طبعة جوتنجن (ص: ٤١٤).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧١)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٢٥)، «نثر الدر» (٦/ ١٢٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٤).

(٤) قول ابن حبيب في «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٤).

(٥) كذا في النسخ، ولم أجد هذا اللفظ في كتب اللغة والمعجمات.

(٦) قول الأصمعي في «الألفاظ» لابن السكيت (ص١٣٠)، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧١)، وانظر: «فصل المقال» (ص: ٤٩٩).

(٧) قال في «الأمثال المولدة» (ص: ٢٩٣): كانت العربُ تقول: مِن صافرٍ. يعنون البغاثَ من الطيرِ، فقلبه المولّدون: صِفْرِدًا، وقال الثعالبي في «ثمار القلوب» (٢/ ٧٠٥) والميداني في «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥): أجبنُ من الصِفرِدِ: زعم أبو عبيدة أن هذا المثل مولدٌ، اهـ. وسيأتي ذكر الصَّفردِ.

وفي «القاموس»: الصافِرُ طيرٌ جبانٌ، وكلُّ ذي صوتٍ من الطيرِ، وكلُّ ما لا يصيدُ من الطيرِ[١]، انتهى.

٤٩٧ـ الصَّدَفُ: مِن حيوانِ البحرِ، الواحدةُ: صَدَفَةٌ، وهو غلافُ اللؤلؤِ، وعن ابن عبَّاسٍ: إذا أمطرتِ السَّماءُ فتحت الصدفُ أفواهَها[٢].

٤٩٨ـ الصَّوَادِفُ: الإبلُ التي تأتي والإبلُ على الحوضِ فتقفُ عندَ أعجازِها تنتظرُ انصرافَ الشَّاربةِ لتدخلَ هيَ، قال[٣]:

النَّاظـراتُ العُقَـبَ الصَّـوادِفُ

٤٩٩ـ الصَّدَى: طائرٌ يَصِرُّ[٤] بالليلِ ويقفزُ قفزًا، أكبرُ من الجندبِ، و: ذكرُ البومِ أيضًا، والجمعُ: أَصْدَاءٌ، و: طائرٌ يخرجُ مِن رأسِ المقتولِ إذا بليَ بزعمِ الجاهليَّةِ[٥].

٥٠٠ـ الصَّرَّاخُ، بخاءٍ معجمةٍ ككَتَّانٍ: الطاووسُ[٦].

---

(١) «القاموس» (صفر).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/ ٢٠٨)، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٧)، «لسان العرب» (صدف).

(٣) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٣٨٤)، و«المجمل» (١/ ٥٥٣)، والرجز بلا نسبة فيهما وفي «الدلائل في غريب الحديث» (٢/ ٤٦٣) و«مقاييس اللغة» (٣/ ٣٣٩، ٤/ ٨٠) و«العباب الزاخر ـ حرف الفاء» (ص: ٣٤٢) و«لسان العرب» (صدف)، وقبله:

لا ريَّ حتـى تنهـلَ الـروادفُ

(٤) في النسخ: «يصرصر»، والمثبت ما في المصادر.

(٥) انظر: «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٣)، «الصحاح» (٦/ ٢٣٩٩)، «المحكم» (٨/ ٣٥٦)، «القاموس» (صدي).

(٦) «القاموس» (صرخ) وهو قول ابن الأعرابي كما في «تهذيب اللغة» (٧/ ٦٤) و«التكملة والذيل والصلة» (٢/ ١٥٦).

٥٠١ـ صَرَاصِرُ الليلِ[١]: الجُدْجُدُ، وهو أكبرُ من الجندبِ، وبعضُهم يسميهِ: الصَّدَى[٢]، ويقالُ له: الصَّرْصَرُ والصُّرْصُرُ والصَّرْصَارُ والصُّرْصُورُ[٣].

وأكثرُ صياحِه بالليلِ، وألوانُه مختلفةٌ منه أحمرُ ومنه أسودُ ومنه أزرقُ، وقيل: هو نوعٌ من بناتِ وَرْدَانَ بلا أجنحةٍ[٤].

ولا يؤكَلُ.

٥٠٢ـ الصُّرْحَانُ، كرُمَّانٍ: طائرٌ يؤكَلُ.

قلتُ: في «القاموس»: الصُّرَّاحُ بحاءٍ مهملةٍ[٥].

٥٠٣ـ الصُّرَدُ، كرُطَبٍ، والجمعُ صِرْدَانٌ: طائرٌ فوقَ العصفورِ أبقَعُ، نصفهُ أبيضُ ونصفهُ أسودُ، ضخمُ الرأسِ ضخمُ المنقارِ، أصابعُه عظيمةٌ، لا يُرى إلا في شعبةٍ[٦] أو شجرةٍ، ولا يقدرُ عليه أحدٌ[٧].

---

(١) كذا في النسخ، وفي «النظم المستعذب» لابن بطال (١/ ٢٢٥): الصَّراصِرُ؛ بلا إضافة. وفي «حياة الحيوان»: صرَّار الليل، ويرد في المعجمات ودواوين اللغة بإضافة وبغيرها.

(٢) «الصحاح» (٢/ ٧١١).

(٣) انظر: «المحكم» (٨/ ٢٦٦)، «القاموس» (صرر)، وليس فيهما الصرصار، وذكره الفارابي في «ديوان الأدب» (٣/ ٥٦) مرادفًا للصرَّار.

(٤) في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٩٤/ أ) و«نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٣): وفيه من الألوان الأسود وهو جندب الجبال والآكام السّود؛ والأبرق وهو جندب الطلح والسّمر والغضا؛ والأبيض وهو جندب الصحارى.

(٥) «القاموس» (صرح).

(٦) في النسخ: «شعفة»، وفي «حياة الحيوان»: سعفة، والمثبت ما في المصادر.

(٧) هو قول النضر بن شميل كما في «تهذيب اللغة» (١٢/ ٩٨)، وانظر: «لسان العرب» (صرد).

وكنيتُه: أبو كبيرٍ[١].

ولـه صفيرٌ مختلفٌ يصفِـرُ لكلِّ طائرٍ يريـدُ أن يصيدَهُ بلغتِه فيدعـوهُ إلى التقرُّبِ منـه، فـإذا اجتمعـوا إليه شـدَّ علـى بعضِهم، ومنقـارُه شـديدٌ فإذا نقـرَ واحدًا قـدَّهُ مِن ساعتِه وأكلَه[٢].

قال القرطبيُّ: ويقال له: الصَّوَّامُ[٣].

روى ابن قانعٍ في «معجمه» وأبو موسى المدينيُّ، عن أبي غَليظٍ سلمةَ بن أميةَ بن طُفٍّ الجمحيِّ[٤] قال: رآني رسولُ اللهِ ﷺ وعلى يدي صُرَدٌ فقال: «هذا أوَّلُ طيرٍ صامَ»، وفي رواية: «أولُ طيرٍ صامَ يومَ عاشوراء»، رواتُه مجهولونَ.

قـال الحاكـمُ: هـذا حديـثٌ باطـلٌ، وهـو مـن الأحاديـثِ التـي وضعَتْهـا قتلةُ الحسـينِ[٥].

قلتُ: قال الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، حدثنا سفيان بن وكيعٍ، ثنا ابن مهديٍّ، عن قرة بن خالدٍ، عن موسى بن أبي غليظٍ، عن أبي هريرةَ قال: الصُّرَدُ أولُ طيرٍ صامَ. قال الحكيمُ الترمذيُّ: الصُّرَدُ يقال له: صُرَدُ الصَّوَّامُ[٦]، **انتهى**.

---

(١) «المرصع» (ص: ٢٣٥).

(٢) هو قول أرسطوطاليس كما في «التبيان» (ص: ١٢٥).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٣/ ١٦٦).

(٤) هكذا في النسخ و«تاريخ بغداد» (٧/ ٢٩٠)، وفي «معجم ابن قانع» (١/ ٢٧٦): «بن أمية بن طف». وفي (ح): «خلف».

(٥) انظر: «التوضيح» لابن الملقن (١٣/ ٥٤٥).

(٦) «نـوادر الأصول» (٢/ ١٤)، ولم أجد فيه الإسناد المذكور. والإسناد في «المنهيات» للحكيم الترمذي (١/ ١٧٣)، وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٩٣).

وقيلَ إنَّ إبراهيمَ عليه السلامُ لما خرجَ من الشام لبناءِ البيتِ كان الصُّرَدُ دليلَهُ[١].

وروى أحمدُ وأبو داودَ وابن ماجَهْ، عن ابن عباسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتلِ النَّملةِ والنَّحلةِ والهُدهدِ والصُّرَدِ[٢].

قال القاضي أبو بكرِ بن العربيِّ والعبَّاديُّ في «الطبقات»: كانت العربُ تتشاءمُ بالصُّرَدِ ويقتلونَهُ فنهى عن قتلِهِ ليخلعَ عن قلوبِهم ما ثبتَ فيها مِن اعتقادِهِم الشُّؤْمَ[٣].

وفي أكله وجهانِ أصحُّهما التَّحريمُ.

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: الصُّرَدُ: نحوُ القاريَّةِ أبيضُ البطنِ أخضرُ الظهرِ، ويسمَّى السُّمَيْطَ والأَخْطَبَ والأَخْيَلَ، والأُنثى صُرَدَةٌ، ويسمَّى مُجوَّفًا، وتجويفُه[٤] بياضُ بطنِه وخضرةُ ظهرِه، وقيلُ له أَخْطَبُ؛ لخضرةِ ظَهرِه، وأخيَلُ؛ لاختلافِ لونِه[٥].

وأخرج عبد الرزاقِ في «المصنف»، عن أبي قتادةَ قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ ونحنُ نسيرُ ليلةً وأخذَهُ النومُ: «تنحَّ عن الطَّريقِ وأَنِخْ»، فأناخَ وأَنخنا، فتوسَّدَ كلُّ رجلٍ منَّا ذراعَ راحلتِه فما استيقظنا حتى أشرقَت الشمسُ وما استيقَظنا إلا بصوتِ الصُّرَدِ، فقلنا: يا رسولَ اللهِ هلكنا! فقال: «لم تهلِكوا، إنَّ الصَّلاةَ لا تفوتُ النائمَ إنَّما

---

(١) «نوادر الأصول» (٢/ ١٤).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٣٠٦٦)، «سنن أبي داود» (٥٢٦٧)، «سنن ابن ماجه» (٣٢٢٤).

(٣) «عارضة الأحوذي» (٦/ ٢٧٧)، «طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي (ص: ٥٠).

(٤) في النسخ: «مخوقًا وتخويقه»، والمثبت ما في المصادر.

(٥) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٨٨)، «المغرب في ترتيب المعرب» (١/ ٢٦٦)، «المصباح المنير» (ص رد)، عن أبي حاتم.

تفوتُ اليقظانَ»، فتوضَّأَ وأمرَ بلالًا فأذَّنَ، وصلى ركعتينِ ثم تحوَّلَ عن مكانهِ ذلك، ثم أمرَهُ فأقامَ، فصلَّى بنا الصُّبحَ[١]، انتهى.

٥٠٤ـ الصَّرْصَرَانُ والصَّرْصَرَانيُّ: سمكٌ أملَسُ[٢].

٥٠٥ـ الصَّعْفُ: طائرٌ صغيرٌ، والجمعُ: صِعَافٌ[٣].

٥٠٦ـ الصَّعْوَةُ: مِن صغارِ العصافيرِ، أحمرُ الرأسِ، والجمعُ: صَعْوٌ[٤].

وهو حلالٌ، وفي المثلِ: أصغرُ مِن صَعْوَةٍ[٥].

قال القاضي ناصحُ الدين الأرَّجانيُّ[٦]:

لـو كنـتُ أجهـلُ مـا علمـتُ لسرَّني جهـلي كمـا قـد سـاءَني مـا أعلَـمُ

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٢٢٤٠). والخبر ليس في (ح).

(٢) «المحكم» (٨/ ٢٦٦)، «القاموس» (صرر).

(٣) في النسخ ونسخة النواجي [١٤٧/ ب]: «الصعب.. والجمع صعاب»؛ تحريف. والمثبت ما في «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٥)، «المحكم» (١/ ٤٤٩).

(٤) «تهذيب اللغة» (٣/ ٥٤)، قال: والجمع: الصِّعاءُ كالسِّقاء.

(٥) «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٧)، «المستقصى» (١/ ٢٠٩).

(٦) في (ب): «ناصر الدين»، وهو ناصح الدينِ أبو بكرٍ أحمدُ بن محمدِ بن الحسينِ الأَرَّجانيُّ، كان قاضي تستر وعسكر مكرم، وله شعر رائقٌ في نهاية الحسنِ، توفي سنة ٥٤٤هـ، وأَرَّجان من كور الأهوازِ من بلاد خوزستان، ترجمته في «وفيات الأعيان» (١/ ١٥١)، والأبيات منسوبةٌ إليه فيه وفي «ديوانه» (٣/ ١٣٤١)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٨٤٥)، ونسبت لابن أبي البغلِ الكاتب (ت ٣١٣هـ) في «الأمثال المولدة» (ص: ٨٩)، و«الظرائف واللطائف واليواقيت» (ص: ١٠١)، و«الدر الفريد» (٤/ ٨٩)، و«غرر الخصائص الواضحة» (١/ ٣٩٢)، ونسبت في «البديع في نقد الشعر» لابن منقذ (ص ٢٤٤) إلى الضرير.

كالصَّعْوِ[١] يرتعُ في الرياضِ وإنَّما حُبِسَ الهزارُ لأنه يترنَّمُ

روى[٢] أحمدُ في «الزهد»، عن مالكِ بن دينارٍ قال: الناسُ أشكالٌ كأجناسِ الطيرِ، الحمامُ مع الحمامِ، والبطُّ مع البطِّ، والصَّعوُ مع الصَّعوِ، والغرابُ مع الغرابِ، وكلُّ إنسانٍ مع شكلِهِ[٣].

٥٠٧ـ **الصُّفَّارِيَّةُ**، بضمِّ الصادِ وتشديدِ الفاءِ: طائرٌ يقالُ له: التُّبَشِّرُ[٤].

٥٠٨ـ **الصِّفْرِدُ**: قال في «القاموس» كزِبْرِجٍ: أبو المَلِيحِ، وهو طائرٌ جبانٌ[٥].

وفي «المرصع»: طائرٌ صغيرٌ كالعصفورِ[٦].

وفي المثل: أجبنُ مِن صِفرِدٍ، قال[٧]:

تراهُ كالليثِ لدى أَمنِه[٨] وفي الوَغى أَجبنَ مِن صِفْرِدِ

---

(١) في (ب): «كالصقر».

(٢) في (ح): «ثم روى».

(٣) لم أجده في المطبوع من «الزهد»، وهو في «روضة العقلاء» (ص: ٢٧٦)، و«المنتقى من مكارم الأخلاق» للخرائطي (ص١٥٩)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٢٥).

(٤) «أدب الكاتب» (ص: ١٩٠)، «الصحاح» (٢/ ٥٩١). وانظر تعليق الدكتور الدالي في الكلام على ضبطه والاختلاف فيه في «تفسير غريب أبنية سيبويه» (ص: ١٧٠، ح٨).

(٥) «القاموس» (صفرد).

(٦) «المرصع» (ص: ٢٥٠).

(٧) «الأمثال المولدة» (ص: ٢٧٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٢٥)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧٠٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥)، والبيت في الأخيرين بلا نسبة.

(٨) في (س) و(أ): «مع أمه»، وفي (ف): «لدى أمه».

قلتُ: قال النضرُ بن شميلٍ: الحجَلُ النَّجديُّ منها أخضرُ مثلُ البقلِ، أحمرُ الرجلينِ ويسمَّى صِفرِدًا والأنثى صِفرِدَةٌ[١].

٥٠٩ـ **الصَّقْرُ**، ويقالُ بالسينِ والزايِ، قال الجوهريُّ: الطائرُ الذي يُصادُ بِهِ[٢].

وقال ابن سِيدةَ: الصُّقرُ: كلُّ شيءٍ يصيدُ مِن البزاةِ والشَّواهينِ. والجمعُ: أَصْقُرٌ وصُقُورٌ وصُقُورَةٌ[٣] وصِقَارٌ وصِقَارَةٌ، والأنثى: صَقْرَةٌ[٤].

وقال النضرُ بن شميلٍ وأبو حاتمٍ: كلُّ شيءٍ يصيدُ يسمَّى صَقْرًا ما خَلا العُقابَ والنَّسرَ[٥].

وكنيته: أبو شُجاعٍ، وأبو الأصبعِ، وأبو الجِرَاءِ، وأبو عمرٍو، وأبو عِمران[٦].

وهو ثلاثةُ أصنافٍ[٧]: صَقْرٌ وكَوْنَجٌ ويُؤْيُؤٌ، **فالصَّقرُ** مِن الجوارحِ بمنزلةِ البغالِ من الدَّوابِّ، لأنَّه أصبرُ على الشدَّةِ وأحملُ لغليظِ الغذاءِ وأحسنُ إلفًا وأشدُّ إقدامًا على جملةِ الطيرِ، ومِزاجهُ باردٌ رطبٌ، ولهذا يَضرى على الغزالِ والأرنبِ ولا يَضرى على الطَّيرِ لأنها تَفوتُه، وهو أهدى من البازي نفسًا وأسرعُ أنسًا بالناسِ وأكثرُ قنعًا، يتغذى بلحومِ ذواتِ الأربعِ، ولبردِ مزاجهِ لا يشربُ ماءً ولو أقامَ دهرًا، ولذا يوصفُ بالبَخَرِ ونتنِ الفمِ، وله كفَّانِ في يديهِ.

---

(١) ذكره ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٤١) عن أبي حاتم.

(٢) «الصحاح» (٢/ ٧١٥).

(٣) في النسخ: «صقرة»، والمثبت ما في «المحكم».

(٤) «المحكم» (٦/ ٢٠٠)، «المخصص» (٢/ ٣٣٦).

(٥) ذكره في «التبيان» (ص: ١٢٧) عن أبي حاتم، وهو في «المخصص» (٢/ ٣٣٦) بلا عزو.

(٦) «المرصع» (ص: ١٦٩، ٤٨، ٩٤، ١٩٧)، وفيه أبو عمرَ بدل أبو عمران، وأبو عمران كنية الورشان.

(٧) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٠٤ ـ ١٠٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٩٥ ـ ٢٠٠).

وأولُ مَن صادَ به الحارثُ بن معاويةَ بن ثورٍ، وذلك أنه وقفَ يومًا على صيَّادٍ وقد نصبَ شبكتَهُ للعصافيرِ فانقضَّ صقرٌ على عصفورٍ وجعلَ يأكلُهُ والحارثُ يعجَبُ منه، فأمرَ به فوضِعَ في بيتٍ ووكلَ به مَن يطعمُهُ ويؤدِّبُه ويعلِّمُه الصَّيدَ، فبينما هو معهُ ذاتَ يومٍ وهو سائرٌ إذ لاحَت أرنبٌ فطارَ الصَّقرُ إليها فأخذَها فازدادَ الحارثُ به إعجابًا، واتخذَتْهُ العربُ بعدَهُ.

وأما **الكَوْنَجُ** فنسبتهُ من الصقورِ كنسبةِ الزُّرَّقِ إلى البازيِّ، إلا أنَّهُ أحرُّ منه وأخفُّ جناحًا وأقلُّ بَخَرًا، ويصيدُ أشياءَ من طيرِ الماءِ ويعجزُ عن الغزالِ الصَّغيرةِ.

وأما **اليُؤْيُؤُ** فسيأتي في حرفِ الياءِ.

ومن الصُّقورِ: المَضْرَحِيَّةُ وهي الطوالُ الأجنحةِ، الواحدُ مَضْرَحِيٌّ بضادٍ معجمةٍ وراءٍ وحاءٍ مهملةٍ[1].

وفي الحديثِ أنَّ داودَ لما ماتَ أظلَّتِ الطيرُ جنازتَهُ وغلبَتْ عليهِ المضرحيَّةُ، رواه أحمدُ، من حديثِ أبي هريرةَ بسندٍ جيِّدٍ، أي: غلبَتْ على التَّظليلِ عليهِ[2].

وقالوا: أبخرُ مِن صقرٍ[3]، وأخلفُ[4]؛ من الخُلُوفِ وهو تغيُّرُ رائحة الفمِ، قال[5]:

---

(١) «الصحاح» (١/ ٣٨٦)، وفي «جمهرة اللغة» (٢/ ٦٢٨)، و«كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٧) أن المضرحيَّ: النسرُ، وانظر: «ديوان الأدب» (١/ ٢٨٦).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٩٤٣٢).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٥١)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٨)، «المستقصى» (١/ ١٠).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٣)، «المستقصى» (١/ ١٠٧).

(٥) الأبيات لأبي الشمقمق يهجو داود بن بكر وكان وليَ الأهواز وفارس، كما في «ديوانه» (ص: ٤٤) و«الكامل» (٢/ ٥٠٩)، وهو بلا نسبة في «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٥١) و«ثمار القلوب» (١/ ٥٧٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٨).

ولـــهُ لِحيَـــةُ تَيـــسٍ ولـــهُ مِنقـــارُ نَسْـــرِ
ولـــهُ نكهـــةُ لَيـــثٍ خالطَـــتْ نكهَـــةَ صَقْـــرِ

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: صقرٌ يلوذُ حمامُهُ بالعوسَجِ، يضربُ لِمَن تهابُهُ الرِّجالُ[١]. قال عمرانُ بن عصامٍ لعبد الملكِ بن مروانَ يعني الحجاجَّ بن يوسف[٢]:

وبعثتَ مِـــن ولدِ الأَغـــرِّ مُعتَّبٍ صَقْـــرًا يلـــوذُ حمامُهُ بالعَوْسَـــجِ
فـــإذا طبخـــتَ بنـــارهِ أنضجتَهُ وإذا طبخـــتَ بغيرِها لـــم تُنضِجِ

وإنما قالوا: يلوذُ حمامهُ بالعوسَجِ؛ لأَنَّهُ متداخلُ الأغصانِ فالطَّيرُ تلوذُ بهِ من الجوارحِ.

وفي «تاريخ الصَّلاح الصَّفدي»: لما أخذَ طاهرُ بن الحسينِ بغدادَ أحضرَ خالدًا الكاتبَ وقال: لأقتلنَّكَ شرَّ قِتلةٍ، فقال: قد قلتُ شعرًا فاسمَعهُ ثمَّ شأنَكَ وما أردتَ، قال: هاتِ، فأنشدهُ:

زعمـــوا بـــأنَّ الصَّقـــرَ صـــادفَ مرةً عـــصفـــورَ بـــرٍّ ســـاقَهُ المقـــدورُ
فتكلَّـــمَ العصفـــورُ تحـــتَ جناحـــهِ والصَّقـــرُ منقـــضٌّ عليـــهِ يطيـــرُ
مـــا كنـــتُ يـــا هـــذا لمثلِـــكَ لقمـــةً ولئِـــنْ شـــويتُ فإنَّنـــي لحقيـــرُ
فتهـــاونَ الصقـــرُّ المـــدلُّ بصيـــدهِ كرمًـــا فأفلـــتَ ذلـــكَ العُصفـــورُ

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٩٦)، «المستقصى» (٢/ ١٤١).

(٢) الأبيات في مصادر المثل و«الوحشيات» (ص: ٢٦٤)، و«الأغاني» (١٧/ ٢٧٥)، و«العقد الفريد» (٥/ ٥٤)، وفي النسخ: «عمران بن حطان»، والمثبت ما في المصادر.

فقال طاهرٌ: أحسنتَ، وعفا عنهُ(١).

وقال الحارثُ بن حِلِّزَة(٢):

ومُدامَـةٍ قَـرَّعـتُـهـا بـمُـدامَـةٍ وظِبَاءِ مَحْنِيَـةٍ ذَعَـرْتُ بِسَـمْحَجِ(٣)
فـكـأنَّـهُـنَّ لآلِـئٌ وكـأنَّـهُ صَقْـرٌ يلـوذُ حمامُـهُ بالعوسَجِ(٤)
صَقْـرٌ يَصيـدُ بظُفْـرِهِ وجَناحِـهِ فـإذا أصـابَ حَمَامَـةً لـم تَـدرُجِ

وقال أبو نواس(٥):

لا صَيْـدَ إلَّا بالصُّقـورِ اللُّمَّـحِ كُـلِّ قَطَامِـيٍّ بعيـدِ المَطـرَحِ(٦)
يَجْلُـو حَجاجَـيْ مُقْلَـةٍ لـم تُجْـرَحِ لـم تغـذُهُ باللبـنِ المُضيَّـحِ(٧)
أُمٌّ ولـم يُولَـدْ بسَـهْلٍ أَبْطَـحِ إلَّا بأَشْـرافِ الجِبـالِ الطُّمَّـحِ(٨)

---

(١) «الوافي بالوفيات» (١٦/ ٢٢٧)، والخبر كذلك في «المحاسن والمساوئ» للبيهقي (١/ ٢١٩) و«وفيات الأعيان» (٢/ ٥١٩)، والأبيات مفردة في «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٧٦) و«الدر الفريد» (٦/ ٣٦١) بلا نسبة.

(٢) «المفضليات» (ص: ٢٥٦) والشرح مستفادٌ منه، والبيت الثاني في «المستقصى» (٢/ ١٤٢).

(٣) التقريعُ: أن يشربَ واحدًا ثم يثني بآخر، أي: قرعت الأول بالثاني، والمحنية: منحنى الوادي والوحوشُ تألفه، والسَّمحَج: الفرس الطويلة على الأرض يقال للذكر والأنثى، عنى بذلك الصيد على فرسه.

(٤) شبَّه الظباءَ في بياضهن وحسن وسرعتهن فرارًا من الصَّقر كأنهن لآلئ تنحدر من سلكِها إذا انقطع، وشبَّه فرسَه بالصقرِ الذي يفر الحمامُ منه.

(٥) «ديوانه ـ تحقيق فاغنر» (٢/ ٢٢١)، والشرح منه.

(٦) إذا كان النبيذ شديدًا قيل: قطامي، وأطرح إذا نظرَ من بعد، والمطرح الموضع، ويروى كلُّ بالرفع، وفيه: كلُّ قطاميٌّ مأخوذ من قطِمَ يقطَمُ قَطَمًا إذا شدّت شهوته إلى اللحم.

(٧) الحَجاجان: العظمان المشرفان فوق العين، لم تجرح أي: هو ربيب بيوت لم تخَط عينُه ليأنس.

(٨) يقول: لم تغذه أمه باللبن، يعني أنه ربيب بيتٍ، أي: لم تلده أمه في السهل حيث تصل إليه اليد بل ولد على الجبال ثم حمل وربي في البيوت.

يُلوِي بِخِزَّانِ الصَّحَارَى الجُمَّحِ ... ينحَى لها بعدَ الطِّمَاحِ الأطمَحِ[1]
بمسلَبٍ كالنَّيزَكِ المذرَّحِ ... ومِنسَرٍ أقنى كأنفِ المِجْدَحِ[2]
وهْيَ رُدَافَى بالبِساطِ الأَفْيَحِ ... مُتيَّحَاتٍ بخُفَافٍ مِتْيَحِ[3]
أَمْغَرِ ما بين القَرَى والمَذْبَحِ ... أَحَصَّ أطرافِ القُدامَى وَحْوَحِ[4]

وقال كشاجِمُ في صَقْرٍ[5]:

بِأجدلَ مِن حُمْرِ الصُّقورِ مُؤَدَّبٍ ... وأَكرَمُ ما قرَّبْتَ مِنها الأَحامِرُ
قَصيرُ القُدَامَى والذُّنابَى كأنَّها ... قَوادِمُ نَسْرٍ أو سيوفٌ بَواتِرُ
ورُقِّشَ مِنهُ جُؤْجُؤٌ وكأَنَّهُ ... أَعارَتْهُ إِعْجَامَ الحُرُوفِ الدَّفَاتِرُ
وتَحْمِلُهُ منَّا أَكُفٌّ كَريمَةٌ ... كمَا زُهِيَتْ بالخاطِبينَ المَنَابِرُ

---

(١) في النسخ: «الطمح» والمثبت ما في «الديوان» لئلاَّ تتكرر القافية، والجمَّحُ: المائلة، والطماح: رفع الرأس، والأطمح: الأشد ارتفاعًا.

(٢) في «الديوان»: بسَلِبٍ. قال: أي: بمخلبٍ طويلٍ، مذرَّح: عليه سمُّ الذراريح، والمِجْدَح: ما يلتُّ به السويق وهو عود يتخذ له منقار كمنقار الطائر.

(٣) ردافى: أي بعضها في أثر بعضٍ، ويروى: منتحياتٍ: معتمداتٌ، ويروى: فمنتحٍ، فمِتْيَحٍ مِفْعَلٌ من أُتيحَ له أي: قدِّرَ له، وقيل: مِتْيَحٌ من التَّيحانِ وهو الأخذ في كلِّ ناحية. وفيه: والخِزَّان مقدَّراتٌ قدِّرت لهذا الصقر وأُتحن، وخُفاف: الذي جاوزَ حدَّ الخفة مثل طويلٍ وطُوال.

(٤) وحوح: واسعٌ، وقيل: سريع، وقال: أمغر: أحمر ما بين الظهر والحَلق، والقُدامى: التي يطير بها من الريش والقادمتان العاشرة والتاسعة. وفي «الديوان»: أبرش ما بين القرا، وهي رواية في البيت.

(٥) «المصايد والمطارد» (ص: ٨٧)، و«ملحق ديوانه» (ص: ٤٨٣)، وهو أيضًا في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٠٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٩٦)، «الوافي بالوفيات ـ إحياء التراث» (٢٥/ ١٤٢)، ونسب في «البيزرة» (ص: ١٧٩) لبعض أهل العلم، يعني كشاجم.

وعَنَّ لنا مِن جانبِ السَّفحِ رَبْرَبٌ على سَنَنٍ تَسْتَنُّ مِنهُ الجَآذِرُ
فحَثَّ جَناحَيْهِ على حُرٍّ وَجْهِهَا كَمَا فُصِّلَتْ فَوْقَ الخُدُودِ المَعَاجِرُ
ومَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتُهَا مُصَرَّعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الخَنَاجِرُ

وقال بعضُهُم مُلغِزًا في صَقْرٍ(١):

مَا اسمُ طَيْرٍ إذا نَطَقتَ بِحَرْفٍ مِنهُ مَبْدَاهُ كانَ مَاضي فِعْلِهْ(٢)
وإذا ما قَلَبْتَهُ فهو فِعْلِي طَرَبًا إنْ أَخَذْتَ لُغْزِي بحَلِّهْ(٣)

***

وكتب الشِّهابُ ابنِ فضلِ اللهِ إلى الملكِ المؤيَّدِ صاحبِ حماةَ يذكرُ صقرًا أهداهُ(٤):

يقبِّلُ الأرضَ بالمقامِ لا زالَتْ نِعمُه تُرَيِّشُ جناحَ الأملِ بعدَ حصِّ قوادِمِه(٥)، وتنعشُ بأياديها رَوضَ المنى فتخرجُ ثمرةَ كمائِمِه، ونعيدُ الطُّروسَ جناتٍ تنطِقُ أطيارُ همزاتِها بشكرِ مكارمِه، تَقبيلًا يُعرِبُ عن مُضمَرِ الأشواق، ويجلو أبكارَ الأنسِ مِن

(١) هو ابن الفارض، انظر: «ديوانه» (ص: ٢٠٢).

(٢) يريد أن أول حرفٍ من الصقر هو الصاد، وصاد فعلٌ ماضٍ من الصيدِ.

(٣) يريد أن مقلوب صقر: رقصَ.

(٤) ذكره عبد القادر البغدادي في كناشه المسمى بـ«خزانة الفوائد ـ مخطوط راغب باشا»: (ل٧٨)، والغالب أن النقل من «ديوان الحيوان» لذكره اسم الكتاب في ثنايا الكناش وإيراده بعض القصائد والإنشاءات والأراجيز مما ورد هنا.

(٥) الحصُّ: تناثر الريش، والقوادم: أربع ريشات في طرف جناح الطائرِ، وهو دلالة على السرعة والخفة.

خُدورِ الأَوراق، وينهى ورودَ المثالِ الكريمِ فكأنه روضةٌ بلَّلها النَّدى فزَهَت، ودوحةٌ سَرتْ نَسماتُها السِّحريَّةُ فزَكَت، ووصلَ قرينةَ الصَّقْرِ المنعَمِ بِهِ وكشفَ عنهُ غِطاءَ كُمَّتِه فإذا بَصرُهُ حَديد، وتأمَّلَ محاسنَهُ فإذا هيَ الزَّهرُ الباسمُ في رَونَقِ الرَّبيعِ الجَديدِ[(١)]، وكأنما سخِّرَت له الرياحُ تجري في إرسالِه بأمرِه، واتخذَ سببًا إلى الأفقِ فأعلقَ مِنسَرَه بنَسرِه، فإن انقضَّ لمعَتْ بوارِقُ الحتوف، أو عَلَا على الأيدي[(٢)] انعكسَت القاعدةُ في حملِ السُّيوف، أو انحدرَ كان في انصبابِهِ غَمامَة، أو حلَّقَ ظُنَّ على هامةِ الشَّفقِ المحمرِّ عِمامَة، وما أَمَّ سَرْحًا إلا وقرَّبَ بظُفرِه الظَّفَرَ البَعيد، ولا كرَّ على سربٍ إلا وقال[(٣)]: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]، فكم اتخذ يدًا عندَ فم، وأجرى صوبَ غَيثٍ ممزوجًا مِن وقائعِ الطَّيرِ بدَم، وكَم لهُ في مَشاهدِ الجوِّ مِن موقفٍ جميل، وفي كتائبِ الوحشِ إذا صالَ عليها من جريحٍ وقَتيل، ولا شكَّ أنه اتبعَ سَبيلَ مُرسلهِ في الأعداء، واقتفى في الطَّيرِ سننَ جلادِهِ في الوَغى فأنهلَ قناتَهُ وهي المخلَبُ من حياضِ الدِّماء، وتحقَّقَ المملوكُ أنَّهُ في صفاتِ الحُسنِ المبرزةِ لا يؤاخى، وعلمَ بوحدتهِ في الكمالِ أنَّ بُغاثَ الطَّيرِ أكثرُها فراخًا[(٤)]، ولو أُنصِفَ في حملِه لكانَ على الرُّؤوس، أو أُعطِيَ حقَّهُ لادُّخِرَ حيثُ مَصوناتُ النُّفوس.

وشكرَ المملوكُ هذه العوارِفَ التي أغناهُ تنوُّعُها عن الاقتراح، والصَّنائِعَ التي

---

(١) يشير إلى قول البحتري [«الموازنة» (٣/ ٤٦)]:

وبديعٍ كأنه الزهر الضا ... حك في رونق الربيعِ الجديدِ.

(٢) في (س): «أو على الأيدي»

(٣) في «الخزانة»: إلا وقرأ.

(٤) يشير إلى قول العباس بن مرداس أو كثيِّر أو معوذ الحكماءِ، وقد سبق تخريجه:

بغاث الطير أكثرها فراخًا ... وأم الصقر مقلاتٌ نزورُ

أَحيَت بتلاقِيها ميِّتَ الفَضلِ والسَّماح، والله يبقي كلماتِ السِّيادةِ في عَقِبِ مُسديها إلى يومِ الدِّين، ويجعلُ للأولياءِ بتلاوةِ سُوَرِها لسانَ صدقٍ في الآخرين.

٥١٠ـ **الصِّلُّ**، بكسرِ الصَّادِ: حيَّةٌ لا تنفعُ فيها الرُّقيَةُ، وتقدَّمَ ذكرُها في الحاءِ.

قلتُ: في «القاموس»: الصِّلُّ: الحيَّةُ، أو الدقيقةُ الصَّفراءُ[1]، **انتهى**.

٥١١ـ **الصُّلَبُ**، كصُرَدٍ: طائرٌ، ذكرَهُ في «العباب»[2].

٥١٢ـ **الصِّلِنْبَاحُ**، كسِقِنْطَارٍ آخرُه حاءٌ مهملةٌ: سمكٌ طويلٌ دَقيقٌ[3].

٥١٣ـ **الصُّلْصُلُ**، بالضَّمِّ: الفَاخِتَةُ[4].

قلتُ: في «القاموس»: أو طائرٌ آخرُ[5].

٥١٤ـ **الصَّنَّاجَةُ**، بالنونِ والجيمِ: قال القزوينيُّ: ليسَ شيءٌ أكبرُ مِن هذا الحيوانِ يوجدُ بأرضِ التُّبَّتِ، يتخذُ لنفسهِ بقدرِ فرسخٍ في فرسخٍ، وكلُّ حيوانٍ يقعُ بصرهُ عليه يموتُ في الحالِ، وإذا وقعَ بصرُ الصَّنَّاجَةِ على شيءٍ مِن الحيوانِ ماتَت هي أيضًا، والحيوانُ تعرفُ ذلك فتعرضُ لها مغمضةَ العينينِ لتموتَ فتبقى طعمةً لها مدةً طويلةً[6].

---

(١) «القاموس» (صلل).

(٢) في النسخ: «الصلف»، والمثبت ما في «الجيم» (٢/ ١٧٨)، و«التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٨٤)، قال أبو عمرو: الصُّلَبُ مثال صردٍ: طائرٌ يشبهُ الصقرَ ولا يصيدُ وهو شديد الصياح، وهو الجحَّر. وذكره الزبيدي في «تاج العروس» (صلب) نقلًا عن «العباب» و«حياة الحيوان».

(٣) «المحيط» (٣/ ٢٩٩)، «القاموس» (صلبح).

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٧٤٥).

(٥) «القاموس» (صلل).

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧١). وذكر أمين معلوف في «معجم الحيوان» (ص: ١٥٦ ـ ١٥٧) =

٥١٥ـ الصُّوَارُ: القَطِيعُ مِن بقرِ الوحشِ، والجمعُ: صِيرَانٌ[(١)].

٥١٦ـ الصَّوْمَعَةُ، كجَوْهَرَةٍ: العُقَابُ؛ لأنَّها أبدًا مرتفعةٌ على أشرفِ مكانٍ تقدرُ عليهِ[(٢)].

٥١٧ـ الصَّيْدَحُ: الفَرسُ الشَّديدُ الصَّوتِ[(٣)].

٥١٨ـ الصَّيْدَنُ: الثَّعْلَبُ[(٤)].

٥١٩ـ الصَّيْدَنَانِيُّ: دُوَيْبَّةٌ تعملُ لنفسِها بيتًا في جوفِ الأرضِ وتُعمِّيهِ[(٥)].

٥٢٠ـ الصِّيْرُ: سمكٌ صِغارٌ[(٦)].

= أنَّ الصنَّاجة هي الماموث؛ (تتريَّة من ممَّا يمعنى الأرض)، وساق كلام القزويني ثم قال: «وأصلُ هذه الخرافة على ما أظن [يعني موته من نظر الحيوان] ما يروى عن التتر فإنهم يعتقدون أن الماموث يعيش تحت الأرض كما يفعل الخلد لأنهم لا يرون على وجه الأرض إلا جثته وذلك عندما يذوب الثلج عنها وتنكشف، وهذا قريب من قول القزويني إنه يتخذ بيتًا قرب فرسخ وأنه إذا رأى الحيوانات يموت فيبقى لها طعامًا زماناً طويلًا، والواقع أن جثث هذا الحيوان التي كشفت في سيبيرية في القرن الماضي والذي قبله بقيت زمانًا طويلًا طعامًا للوحوش والكلاب». وذكر رأي أنستاس الكرملي أن العرب عربت لفظ الماموث قديمًا إلى محمود.

(١) «المحكم» (٨/ ٣٧١)، «القاموس» (صور)، وهو بفتح الضمِّ وكسرها، ويقال أيضًا: الصِّيار.

(٢) ذكره ابن سيدة في «المحكم» (١/ ٤٦٠) عن كراع، وفي «المخصص» (٢/ ٣٣٥) عن أبي حاتم.

(٣) «ديوان الأدب» (٢/ ٤٠)، «الصحاح» (١/ ٣٨١)، «القاموس» (صدح).

(٤) «العين» (١/ ٢٥٥)، وأنكره ابن دريد فقال في «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٧١): وأما قولهم: الصَّيْدَنُ: الثَّعلبُ فليسَ بشيءٍ ولم يجئ إلا في شعرِ كُثيِّرٍ، ولم يروِهِ الأصمعيُّ وقال: ليسَ بشيءٍ.

(٥) في النسخ ونسخة النواجي[١٥١/ أ]: «الصيدنان»، والمثبت ما في «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٥)، و«الجراثيم» (٢/ ٢٨٧) و«الصحاح» (٦/ ٢١٥١).

(٦) «المنجد» لكراع (ص: ٢٤٣)، «المحيط» (٨/ ١٧٧)، «المصباح المنير» (ص ير).

باب الضَّاد

٥٢١ـ **الضَّأْنُ**: ذواتُ الصُّوفِ مِن الغنَمِ، الواحدُ: ضائِنٌ، والأنثى ضَائِنَةٌ، وجمعها: ضَوَائِنُ، وقيل: هو جمعٌ لا واحدَ له، وقيل: جمعُه ضَئِينٌ كعَبْدٍ وعَبِيدٍ(١).

لحمُه يمنَعُ المِرَّةَ السَّوداءَ، ويزيدُ في المنيِّ، وينفعُ من السُّمومِ(٢).

وبينَها وبينَ المعزِ تضادٌّ يوجبُ أن لا يحصلَ بينهما نتاجٌ أصلًا(٣).

قال الجاحظُ: اتَّفقوا على أنَّ الضأنَ أفضلُ من المَعْزِ بدليلِ الأُضحيةِ، والبداءةِ بذكرِ الضَّأنِ في القرآنِ في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ولأنَّهم إذا مدحوا شَخصًا قالوا: هو كبشٌ وإذا ذمُّوه قالوا: هو تَيسٌ(٤).

ومن عجيبِ أمرِها أنَّها ترى الفيلَ والجاموسَ فلا تهابُهما مع كبرِ أبدانِهما، وترى الذِّئبَ فتَفرَقُ منهُ لمعنىً خلقَهُ اللهُ في طِباعِها.

وبالهندِ ضأنٌ في صدرِهِ أَلْيةٌ وعلى كتفيهِ أَلْيانِ وعلى فخذيهِ أَلْيانِ وعلى ذنبهِ أَلْيةٌ، وإذا رعتِ الضأنُ شيئًا من الكلأِ رجعَ، وإذا رَعتهُ المعزى لا ينبتُ(٥).

---

(١) بنصه في «تفسير القرطبي» (٩/ ٧٧).

(٢) انظر: «مفردات ابن البيطار» (٣/ ١٢٣)، «تذكرة داود» (ص: ٢٣١).

(٣) انظر: «الحيوان» (١/ ١٥٦، ٣/ ١٤٦).

(٤) المصدر السابق (٥/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧).

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١٠ ـ ٣١١).

وقالت العربُ: جَزَّ ضَأنَهُ وحَلَقَ معزَهُ[١].

ويضربُ المثل بلينِ جلودِ الضَّأنِ[٢]، ومنه حديثُ الترمذيِّ: «يلبسونَ للناسِ جُلودَ الضَّأنِ مِن اللينِ»[٣].

وقالوا: أجهلُ مِن راعي ضَأنٍ[٤]، وأَحمَقُ[٥].

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: رمَّدَتِ الضَّأنُ فرَنِّق رَنِّقْ، والتَّرْمِيدُ: أن تَعظُمَ ضُروعُها فإذا عَظُمَت لم تلبَث أن تَضعَ، والتَّرنيقُ: الانتظارُ[٦].

ومِن أَمثالهم[٧] في الحتفِ قولهم: حَتْفَها تحمِلُ ضَأْنٌ بأَظلافِها[٨].

---

(١) «إصلاح المنطق» (ص: ١٣٨).

(٢) ذكر في «مجمع الأمثال» (١/ ١٤٦): تحت جلدِ الضَّأنِ قلبُ الأذؤبِ؛ يضرب لمن ينافق ويخادع.

(٣) «سنن الترمذي» (٢٤٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٩).

(٥) في «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٥)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩١) و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٤): أحمق من راعي ضأنٍ ثمانين، قال أبو عبيد: وذلك أن أعرابيًّا بشَّرَ كسرى ببشرى سُرَّ بها فقال: سلني ما شئت، فقال: أسألك ضأنًا ثمانين. وقال العسكري: قال ابن حبيبَ: قيل ذلك لأن الضأن تتفرق فيحتاج راعيها إلى جمعها، ولا أعرف ما هذا التفسير لأن تفرقَ الضأنِ لا يوجبُ حمقَ راعيها ولا يدلُّ عليه، والصَّحيح: أشقى من راعي ضأن ثمانين، ولا أعرف لم خصت بالثمانين هنا وكذلك رواه الجاحظ.

(٦) كذا في النسخ، والصوابُ: رمَّدَت المِعزَى فرَنِّق رَنِّق، رَمَّدَت الضَّأنُ فربِّق ربِّق، قال الميداني: وربِّقْ: أي هيئ الأرباق، وهي جمع رِبقٍ، والواحدةُ رِبقَةٌ، وهو أن يعمد إلى حبل فيجعل فيه عرا يشد فيها رؤوس أولادها. وإنما يقال للمِعزَى: رنِّق لأنها تبطئ وإن عظمتْ ضُروعُها. انظر: «المعاني الكبير» (٢/ ٦٩٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٩٣)، «المستقصى» (٢/ ١٠٤).

(٧) في (س): «وفي أمثالهم».

(٨) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٦٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٩٢)، «المستقصى» (٢/ ٥٩)، قال الميداني: =

قال: وهم يُفضِّلونَ الضَّأنَ على المَعْزِ.

قيل لابنةِ الخُسِّ: ما تقولينَ في مائةٍ من المَعزِ؟ قالت: قِنًى، قيل: فمائةٌ من الضَّأنِ؟ قالت: غِنًى، قيل: فمائةٌ من الإبلِ؟ قالت: مُنًى[(١)].

قال اللِّحيانيُّ: حكيَ عن الأصمعيِّ قال: قيلَ للضَّائنةِ: ما تصنعينَ في الليلةِ القَرَّةِ؟ قالت: أُوَلِّدُ رِخَالا، وأُحْلَبُ كُثَبًا ثِقَالا، وأُجَزُّ جُفَالا، ولم يُرَ مِثلي مَالا[(٢)].

وقيل للماعزةِ: ما تصنعينَ في الليلةِ القَرَّةِ المطيرةِ؟ فقالت: الشَّعرُ دُقاق، والجلدُ رُقَاق ـ أي: رقيقٌ ـ، والذَّنَبُ جُفَاء ـ أي: جافٍ ـ، ولا صبرَ لي عنِ البيتِ[(٣)].

٥٢٢ـ الضُّوْضُؤُ، كهُدْهُدٍ: الطائرُ الأَخْيَلُ[(٤)].

٥٢٣ـ الضَّبُّ: حيوانٌ بريٌّ شبهُ الوَرَلِ، والجمعُ: أَضُبٌّ وضِبَابٌ، والأُنثى ضَبَّةٌ[(٥)].

= وأصله أن رجلًا وجَد شاة، ولم يكن معه ما يَذْبَحها به، فضربَتْ بأظلافها الأرض فظهر سكين، فذبحها به.

(١) «الحيوان» (٥/ ٤٥٩)، «عيون الأخبار» (٢/ ٩٣)، «العقد الفريد» (٦/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «الشاء» (ص: ٥٤)، «إصلاح المنطق» (ص: ٢٦٨)، «عيون الأخبار» (٢/ ٩٨). والرُّخال جمع رخلة، وهي الأنثى من ولد الضأن، والجُفال: الصوف المجتمع، وذلك أنها تجزُّ مرةً واحدةً فلا يسقط من صوفها شيءٌ حتى تجز كلها، والكُثَب جمع الكُثْبة وهي قدر حلبةٍ، أي القليل من اللبن.

(٣) انظر: «المقصور والممدود» للقالي (ص٤٧٢) عن الأصمعي، و«المحكم» (٧/ ٥٦٢) و«المستقصى» (١/ ٢٠٧). قال ابن سِيدةَ: ولم يفسر اللحياني جفاء، وعندي أنه من النبوِّ والتباعد وقلة اللزوق. وفي (أ): «والذئب جفاء».

(٤) «المحيط» (٨/ ٦٥)، «القاموس» (ضأضأ)، وفي «جمهرة اللغة» (١/ ٢١٢): وذكر قوم من أهل اللغة أن الضوضؤ هذا الطائر الذي يسمى الأخيل ولا أدري ما صحته.

(٥) انظر: «المحكم» (٨/ ١٦٢).

وكنيتُه: أبو حِسْلٍ[١].

قالت العربُ: لا أفعلُهُ حتَّى يَرِدَ الضَّبُّ؛ لأنَّ الضبَّ لا يَرِدُ ماءً[٢].

قال ابن خالويهِ: الضبُّ لا يشرَبُ الماءَ[٣]، يعيشُ سبعمائةِ سنةٍ فصاعدًا. ويقالُ: يبولُ في كلِّ أربعينَ يومًا قطرةً، ولا يسقطُ له سِنٌّ، ويقال إنَّ سِنَّهُ قطعةٌ واحدةٌ [ليست] مفرَّجةً[٤].

ومن كلامِهم الذي وضعوهُ على ألسنةِ البهائمِ[٥]: قالتِ السَّمكةُ: رِدْ يا ضَبُّ، فقال:

أَصبَحَ قَلبي صُرَدَا لا يَشتَهي أَن يَرِدَا
إلا عَرَادًا عَرِدَا وصِلِّيَانًا لَبِدَا[٦]

---

(١) «المرصع» (ص: ١٠٩)، «القاموس» (حسل). ويقال أيضًا: أبو الحُسَيْلِ على التصغير.

(٢) «إصلاح المنطق» (ص: ٢٧٦)، «الصحاح» (١/ ١٦٧).

(٣) في (س): «لا يرد»

(٤) نسبه الدميري وابن الملقن في «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» (١٠/ ١٠٥). إلى أوائل كتاب «ليس في كلام العرب»، ولم أجده في المطبوع منه، والزيادة منهما.

(٥) انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ٢٧٧)، «الصحاح» (١/ ١٦٧)، «المخصص» (٤/ ١٧٢). وسيتكرر الرجز في خرافة بين الضب والضفدع تُخرَّجُ ثمَّةَ.

(٦) هكذا في النسخ و«جمهرة اللغة» (٢/ ٦٣٣) وبعض أصول «الحيوان» (٦/ ١٢٥)، وفي بقية المصادر: وصِلِّيَانًا بَرِدا، والعَرَادُ: نبتٌ، والعَرِدُ: الملتفُّ، والصِّلِّيَان: شجر ضخمة أعجازه وأصوله، والبرد: أراد البارد فحذف للضرورة. وقال الصغاني في «التكملة» (١/ ١٨٩): الرواة يروون: وصليانًا بَرِدا، وهو تصحيفٌ من القدماء فتبعهم الخلف، والرواية: زَرِدَا، وهو السريعُ الازدراد، أي الابتلاعِ، ذكره أبو محمد الأعرابي، اهـ. وبعده في بعض المصادر: وعَنكَثًا ملتبدا.

ولما كانَ بين الضَّبِّ والحوتِ هذا التضادُّ أشارَ إليه الشاعرُ بقولِه[١]:

وكيفَ أخافُ الفقــرَ واللهُ رازقي ورازقُ هذا الخلقِ في العُسْرِ واليُسرِ
تكفَّلَ بــالأرزاقِ للخلــقِ كلِّهم وللضبِّ في البَيْدَا وللحوتِ في البَحرِ

وللضبِّ ذكرانِ وللأنثى فَرجانِ، كما للوَرَلِ والحِرْذَونِ.

وسئلَ أبو حنيفةَ عن ذكرِ الضبِّ فقال: إنه كلِسانِ الحيَّةِ أصلٌ واحِدٌ له فرعانِ[٢].

قلتُ: قال النُّميريُّ[٣]:

تَـفـرَّقـتــمُ لا زِلـتــمُ قِــرْنَ واحِــدٍ تَفرُّقَ أَيْـرِ الضَّـبِّ والأَصْـلُ واحِـدُ[٤]

وإذا باضـتِ الضبَّـةُ حفـرَت حُفـرةً فـي الأرضِ ورَمَـت فيهـا البيـضَ وطمَّتْها بالتُّـرابِ، وتَتعاهَدُهـا أربعيـنَ يومًا حتى تخرُجَ، وتبيضُ سـبعينَ بيضـةً وأكثرَ، وهو شـبهُ[٥] بيضِ الحمامِ[٦].

---

(١) التبيان في «تفسير القرطبي» (١١/ ٧٣) بلا نسبة.

(٢) نسب هذا القول في «الحيوان» (٤/ ١٦٤، ٦/ ٧٤)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٨٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٦) لأبي حية النميري.

(٣) في (ح) و(ب) و(ف): «البحتري»؛ تحريف، والمثبت ما في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٨/ ٦٥٦)، وفي «الحيوان» (٦/ ٧٤) و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٤): وأنشد الكسائي، ثم ذكر البيت. وفي «تهذيب اللغة» (١٠/ ٦٠): وأنشدني معلَّى الكليبي، ثم ذكره. وفي «معجم الأدباء» (٣/ ١٠٠٣): وأنشد الأصمعي لأبي درماء فيما رواه أبو خالد النميري. والبيت ليس في (س) و(أ).

(٤) بعده في (ح): «انتهى».

(٥) في (س) و(أ): «وهو يشبه».

(٦) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٨٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٦)، وفي «الحيوان» (٦/ ١١٧) وعنه في «نهاية الأرب» أنها تبيضُ ستين بيضةً، وفي «الحيوان» (٦/ ١٢١) و«عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٢) ثمانين بيضة.

ومِن شأنِ الضَّبِّ أن لا يخرجَ مِن جُحرهِ في الشِّتاءِ، قال أميَّةُ بن أبي الصَّلتِ[١]:

يُبـــاري الرِّيـــحَ مَكرمَـــةً ومَجْدًا إذا مـــا الضَّـــبُّ أَجحرَهُ الشِّـــتاءُ

ويضربُ به المثلُ في الحيرةِ وعدمِ الهدايةِ، ولذا لا يحفرُ جحرَهُ إلا عندَ أَكمَةٍ أو صَخرةٍ لئلَّا يضلَّ عنهُ إذا خرجَ لطلبِ الطُّعمِ[٢].

ويخرجُ مِن جحرهِ كَلِيلَ البَصرِ فيجلوهُ بالتحدُّقِ للشمسِ[٣]، وبينَه وبينَ العقربِ مودَّةٌ فلذلك يهيئها في جُحره لتلسعَ المحترشَ إذا أدخلَ يدَهُ لأخذِه، ويناسبُ الأفاعي في طولِ العمرِ، ويرجعُ في قيئِهِ كالكلبِ ويأكلُ رجيعَه، وهو طويلُ الذَّمَاءِ[٤] بعدَ الذبحِ وهَشم الرأسِ، يقالُ إنَّهُ يمكثُ ليلةً بعد الذَّبحِ ويقربُ من النارِ فيتحرَّكُ[٥].

روى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «العقوبات»، عن أنسٍ قال: إنَّ الضبَّ ليموتُ في جُحرهِ هُزالًا مِن ظلمِ ابنِ آدمَ[٦].

وحديثُ الضبِّ الذي كلَّمَ النبيَّ ﷺ خرَّجَه ابنُ عديٍّ والحاكمُ والبيهقيُّ في «الدلائل» وسُقتُه في كتابِ «المعجزاتِ والخصائصِ»[٧].

---

(١) «ديوانه» (ص: ٣٣٤)، وروايته فيه: «إذا ما الكلبُ»، وهي هكذا في أغلب المصادر. ورواية: «إذا ما الضب» في «تاريخ دمشق» (٩/ ٢٧٥).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٢).

(٣) في النسخ: «بالتحدي للشمس»، والمثبت من «مباهج الفكر» و«حياة الحيوان».

(٤) في النسخ: «طويل الدم»، وفي نسخة النواجي [١٥٢/ ب]: طويل الذمء، والمثبت من «مباهج الفكر» و«حياة الحيوان».

(٥) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد»: (ل٨٦ ـ ٨٧).

(٦) «العقوبات» لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٨).

(٧) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٣٦)، «الخصائص الكبرى» للسيوطي (٢/ ١٠٧).

ويحلُّ أكلُ الضبِّ.

روى الشَّيخانِ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قيل له: أحرامٌ هو؟ قال: «لا، ولكنَّهُ لم يكُنْ بأرضِ قَومِي فأَجِدُني أَعافُه»[١].

ولا يكرَهُ عندنا، وكَرِهَهُ بعضُ الحنفيَّةِ لحديثِ مُسلمٍ، عن أبي سعيدٍ وجابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ بضبٍّ فأبى أن يأكلَهُ، وقال: «لا أدري لعلَّهُ مِن التي مُسِخَت»[٢].

وروى البخاريُّ حديث: «لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن قبلَكُم شِبرًا بِشبرٍ وذِراعًا بذراعٍ حتى لَو دَخلوا جُحرَ ضَبٍّ لَدخلتموهُ»[٣].

قال ابنُ العربيِّ: فكَّرتُ بُرهةً في وجهِ ضربِ المثلِ بالضبِّ فأشبَهُ ما خطرَ لي أنَّ الضبَّ عندَ العربِ يُضرَبُ به المثلُ للحاكمِ بين الإنسِ، والحاكمُ يأتي لهُ الخَلقُ بأجمَعِهم فيما يَعرِضُ من الأُمورِ لهم فلا يتأخَّرُ عَنهُم فكأنَّ المعنى: مَصيرُهُم إلى ذلكَ[٤].

قلتُ: هذا المعنى بَعيدٌ، وأوضَحُ منهُ ما تقدَّمَ أنَّ جُحرَ الضَّبِّ مأوى العَقاربِ، والمقصودُ أنَّ هذه الأمَّةَ تتشبَّهُ باليهودِ والنَّصارى في كلِّ ما يفعلونَهُ حتى لو فعلوا هذا الذي يُخشى منهُ الضَّررُ البيِّنُ لَتَبِعُوهم في ذلكَ.

وهذا المعنى ظاهرٌ جدًّا في الحديثِ الذي أخرجَهُ الطبرانيُّ في «الأوسط» والبيهقي في «الشعب»، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لو كانَ المؤمنُ في جُحرِ ضَبٍّ لقيَّضَ اللهُ له فيهِ مَن يُؤذيهِ، ـ أو قال: منافقًا يؤذيهِ ـ »[٥]، انتهى.

---

(١) «صحيح البخاري» (٥٣٩١)، «صحيح مسلم» (١٩٤٥).

(٢) «صحيح مسلم» (١٩٤٩، ١٩٥١).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٣٢٠).

(٤) «عارضة الأحوذي» (٥/ ٢٢).

(٥) «المعجم الأوسط» (٩٢٨٢)، «شعب الإيمان» (٩٣٣٤). ونصه: «في جحرٍ» وليس فيه ذكر الضب.

وقالوا: أَضَلُّ مِن ضَبٍّ[١]، وأَبلَدُ[٢]، وأَخَبُّ[٣]، وأحيا أي: أطولُ عمرًا[٤]، وأَخدَعُ[٥]، قال[٦]:

وأَخدَعَ مِن ضَبٍّ إذا جاءَ حَارِشٌ ... أعـدَّ لـه عنـدَ الذُّنابـةِ عَقرَبَا

وقالوا: أعقُّ مِن ضبٍّ، قال ابنُ الأعرابيِّ: إنما يريدونَ الأنثى لأَنَّها تأكلُ أولادَها[٧]، قال الشَّاعر[٨]:

أكلـتَ بَنِيـكَ أكلَ الضَّبِّ حتَّى ... تركـتَ بَنِيـكَ ليسَ لهـم عَديدُ

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٦).
(٢) لم أجده.
(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٠)، «المستقصى» (١/ ٩٢)، قال الزمخشري: وخِبُّهُ أنَّ الحارش إذا مسحَ رأسَ جُحره ليظنَّ أَنَّهُ حيةٌ أو شيءٌ مما يتعرضُ له فيخرجُ ذنبَهُ لضربِهِ فيأخذَهُ أخرجَ ذنبَه إلى نصفِ الجحرِ فإن أحسَّ بحيَّةٍ ضربَها فقطعَها بنصفينِ وإن كان حارشًا لم يمكنهُ الأخذُ بذنبِهِ فنجا، ولا يجترئ الحارشُ فيدخلُ يدَهُ في جحرِهِ لأَنَّهُ لا يخلو مِن عقربٍ فهوَ يخافُ لدغَها.
(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٠١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢١٨)، «المستقصى» (١/ ٩٠).
(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٤)، «الدرة الفاخرة» (٢/ ٣٦٣)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٤٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٠)، «المستقصى» (١/ ٩٥).
(٦) هو أبو الوجيه العكلي كما في «الحيوان» (٦/ ٥٣)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٦). وهو في مصادر المثل بلا نسبة.
(٧) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٩)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٧)، «المستقصى» (١/ ٢٥٠). والرواية عن ابن الأعرابي في «المحكم» (١/ ٥٥).
(٨) نسبه الجاحظ في «الحيوان» (١/ ١٩٧) وابن قتيبة في «المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٢) إلى عقيل بن علفة، وفي «الحيوان» (٦/ ٤٩) لغيره.

وقالوا: أَعْقَدُ مِن ذَنَبِ الضَّبِّ؛ لأنَّ عُقدَهُ كَثيرَةٌ، قيل إنَّ رجلًا كسا أعرابيًّا ثوبًا فقالَ له: لأكافئنَّكَ على فِعلِكَ بما أُعلِّمُكَ، كَم في ذَنَبِ الضَّبِّ مِن عُقدَةٍ؟ قال: لا أدري، قال: فيه إِحدى وعِشرونَ عُقْدَةً[1].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: أطعِمْ أخاكَ مِن عَقَنقَلِ الضبّ، إنَّكَ إنْ تمنَعْهُ مِنه يَغضَب، أي: مِن كرشِهِ، يُضرَبُ في المواساةِ[2].

وقالوا: أَسمَعُ مِن ضَبٍّ[3]، وأَروى[4]، وأَشبَعُ[5].

أَقصَرُ مِن إبهامِ الضَّبِّ[6]، وقال الشاعرُ[7]:

مَنَاتِيــنُ أَبْــرَامٌ كأنَّ أَكُفَّهُــم ... أَكُفُّ ضِبَابٍ أُنْشِــقَتْ في الحَبَائِلِ

و: أَنا أعلَمُ بضبٍّ أحتَرِشُه، أي: أُتعلِمُني بأمرٍ أنا وَليتُه[8]، والاحتراشُ: أن يأتيَ

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٠)، «المستقصى» (١/ ٢٥٠). والخبر في الأخيرين.

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢١)، «المستقصى» (١/ ٢٢٣).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٧٣).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٩٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٥)، «المستقصى» (١/ ١٤٦).

(٥) لم أجده.

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «ثمار القلوب» (١/ ٦١٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٨)، «المستقصى» (١/ ٢٨٣).

(٧) البيت بلا نسبة في «المعاني الكبير» (١/ ٥٦٣، ٢/ ٦٥١، ٢/ ٧٧) و«الزاهر» (٢/ ٣٨٢) و«تهذيب اللغة» (٨/ ٢٦١) و«أساس البلاغة» (١/ ٥٧٢) و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ١٥٩) و«لسان العرب» (ضبب).

(٨) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٠٢)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٤)، «نثر الدر» (٦/ ١٢٠) باختلاف.

جُحرَ الضبِّ فيدخِلَ فيهِ عودًا أو شيئًا فيحرِّكُه حتى يسمعَ الضَّبُّ فيظنَّ أنه حيَّةٌ تريدُ أن تدخلَ عليه الجُحرَ، والحيَّةُ زعموا أنها تدخلُ عليهِ الجحرَ فتَستخرِجُهُ منهُ، ومِن هذا قيلَ: أظلَمُ مِن حيَّةٍ، فإذا سمعَ تلكَ الحركةَ أخرجَ ذنبَهُ إليها ليضرِبَها به فربَّما قطعَها باثنينِ، فإذا رآهُ المحترِشُ قد أخرجَ ذنبَهُ قبضَ عليهِ يجتذِبُه، فهكذا تُحتَرَشُ الضِّبابُ، قال كُثَيِّرٌ[1]:

وَمُحتَـــرِشٍ ضَبَّ العَـــداوَةِ مِنهُمُ ... بِحُلْوِ الرُّقَى حَرْشَ الضِّبَابِ الخَوَادِعِ

هذا كلامُ القُمِّيِّ.

وقد يؤخَذُ مِن هذا معنى آخرُ في الحديثِ السَّابقِ، ويكونُ معناه: حتَّى لو فَعلُوا مِن الظُّلمِ ما تفعَلُه الحيَّةُ بالضبِّ مِن إخراجِ أَحدٍ مِن بيتِهِ والسُّكْنى فيهِ لَفَعلتموهُ، ويكونُ معنى الحديثِ الثَّاني على هذا: لو كانَ المؤمِنُ في جُحْرِ ضَبٍّ لقيَّضَ اللهُ له فيهِ مِن المؤذينَ[2] مثلَ ما يقيِّضُهُ للضبِّ مِن الحيَّةِ، وبذلكَ عُلِمَ أنَّهُ لا أبلَغُ مِن هذا التَّمثيلِ.

ثم قال القميُّ: ومن أمثالهم: ما نَهُؤَ الضَّبُّ وما نَضِجُ الضَّبُّ، يضربُ للذي لم يُبرِمْ أمرَهُ ولم يَترُكْهُ فهوَ مُتردِّدٌ فيهِ، ومعنى نَهُؤَ أي: بالغَ في النُّضجِ[3].

و: ما أُبالي مَا نَهُؤَ مِن ضَبِّكَ، وما نَضَجَ، وهوَ كالأوَّلِ[4]. وما أبالي ما نَهُؤَ مِن ضَبِّكَ ومَا نَضَجَ مِن ضَبِّي.

---

(١) «ديوانه» (ص: ٢٣٩)، «الحيوان» (٦/ ١٠١)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٣).

(٢) في (س): «له فيه المؤذين»

(٣) هكذا الضبط في (ب)، وفي (ف): «ما نُهُوءُ الضبِّ». انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٧١) وفيه: «ما نهئ الضب» وهي رواية في المثل. يقال: نَهِئَ ونَهُؤَ كسَمِعَ وكَرُمَ.

(٤) انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٨٤) والحاشية فيه، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٩٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٧)، «المستقصى» (٢/ ٣٠٩).

وقالوا: كلُّ ضَبٍّ عِندَهُ مِرْدَاتُهُ، يضربُ لكلِّ جانٍ ولكلِّ مُتعرِّضٍ لهَلَكَةٍ، والمِرْدَاةُ: الحجرُ الذي يُرْدَى بِهِ[١]، وذلك أنَّ الضبَّ يكونُ جُحره بين الحجارةِ، فحَجَرهُ الذي يُردَى به عندَ فمِ جُحرِهِ، لا يحتاجُ صاحبُهُ أن يَطلُبَهُ مِن بُعْدٍ[٢].

ومن أمثالهم: خَلِّ دَرَجَ الضَّبِّ، ولا يكونُ ذلك حتى يجيءَ الضَّبُّ في أثرِ الإبلِ الصَّادرِ، وهذا لا يكونُ؛ لأنَّ الضبَّ لا يَرِدُ ولا حاجةَ به إلى الماءِ[٣].

وقالوا: ضَبُّ السَّحَا، وما هوَ إلا ضَبُّ كُديَةٍ، وإلا ضَبُّ قَلَعَةٍ، وضَبُّ كَلَدَةٍ، وضَبُّ كَداةٍ، أي لا يُقدَرُ عليهِ تحتَ صَخرةٍ، وإنما نُسِبَ إليها لأنَّهُ لا يحفرُ أبدًا إلا في صَلابةٍ خوفًا من انهيارِ الجُحرِ عليهِ[٤]، قال كُثيِّرٌ[٥]:

فإنْ شِئتَ قُلتَ لهُ صَادِقًا: وَجدتُكَ بالقُفِّ ضَبًّا جَحُولَا
مِنَ اللاءِ يَحْفِرنَ تحتَ الكُدَى وَلَا يَتَّبِعنَ الدِّيارَ السُّهُولَا[٦]

---

(١) في (أ): «يرمى به». وهما بمعنى.

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٣٥)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٥٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣٢)، «المستقصى» (٢/ ٢٢٧).

(٣) انظر: «الحيوان» (٦/ ١٣٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٤٢)، واللفظ فيه وفي «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١١١) و«جمهرة الأمثال» (١/ ٤١٥) و«ثمار القلوب» (١/ ٦١٤) و«المستقصى» (٢/ ٧٦): خَلِّهِ دَرَجَ الضَّبِّ.

(٤) انظر: «ثمار القلوب» (١/ ٦١٣، ٦١٤)، «نثر الدر» (٦/ ١٢٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٧١)، «المستقصى» (١/ ٤٢٢). ولم أجد قوله: ضب كداة.

(٥) «ديوانه» (ص: ٣٩٢)، «الحيوان» (٦/ ٤٠)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٣)، «ثمار القلوب» (١/ ٦١٣).

(٦) هكذا في النسخ، وفي المصادر: ولا يبتغين الدِّماث السهولا. والكدى جمعُ كُديةٍ وهي القطعة الغليظة من الأرض، والدماثُ جمع دمثٍ وهو ما سهلَ منها.

ومِن أمثالِهم: أخذَهُ أخذَ الضَّبِّ وَلَدَهُ، أي: أخذةً شديدةً أرادَ بها هَلَكتَهُ[١].

و: حتى يُؤَلَّفَ بين الضَّبِّ والنُّونِ، والنونُ: السَّمكُ يكون في الماءِ، والضَّبُّ لا يَرِدُ الماءَ، أي: لا يكونُ هذا أبدًا[٢].

و: تَطلُبُ ضَبًّا وهذا ضَبٌّ بَادٍ رَأسُهُ، يقال لِمَن يتركُ طلبَ ثأرِهِ قَريبًا مُمكِنًا ويَطلبهُ مِن نأيٍ[٣].

و: إذا أَخذتَ برأسِ الضَّبِّ أَغضبتَهُ، ويروى: بذَنَبَةِ الضَّبِّ[٤].

وقال خِداشُ بنُ زهيرٍ[٥]:

فإنْ سَمِعتُم بجيشٍ سالكٍ سَرِفًا ... أو بطنَ مَرٍّ فأخفوا الجرسَ واكتَتِمُوا[٦]

ثم ارجِعُوا فأكِبُّوا في بُيوتِكُمُ ... كمَا أكبَّ على ذي بَطنِهِ الهَرِمُ

قالوا: الهَرِمُ هنا الضَّبُّ، جعلَه هَرِمًا لطولِ عمرِه، وذو بَطنهِ فيهِ أقوالٌ: يقالُ وَلدُه، ويقالُ بعرُه، ويقالُ قَيؤهُ وأنَّهُ يَقيءُ ثم يرجعُ فيهِ كما يفعلُ الكلبُ والسِّنَّورُ.

---

(١) «نثر الدر» (٦/ ١٢٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧)، «المستقصى» (١/ ٩٧).

(٢) «الحيوان» (٦/ ١٣٣)، «نثر الدر» (٦/ ١٢٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢١٣)، «المستقصى» (٢/ ٥٨).

(٣) «نثر الدر» (٦/ ١٢٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٥)، «المستقصى» (٢/ ٢٩).

(٤) «نثر الدر» (٦/ ١٢٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧)، «المستقصى» (١/ ١٢٢).

(٥) «شعر خداش بن زهير» (ص: ٩٤)، «الحيوان» (٦/ ٥٠)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٢)، «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٣٩٦)، «الأغاني» (٢٢/ ٣١١).

(٦) في النسخ: «شرفًا»، والمثبت ما في المصادر، وفي (ب): «فألقوا الجرس». وسَرِف: موضعٌ على ستة أميالٍ من مكة قرب التنعيم، ومَرٌّ: موضع قريبٌ من مكة. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٢١٢، ٥/ ١٠٤).

قال عملَّسُ بنُ عَقيلِ بن عُلَّفَة[١]:

أَكلــتَ بَنيــكَ أَكلَ الضَّبِّ حتَّى وَجــدتَ مَــرارَةَ الــكَلأِ الوَبيلِ

وأنشدَ في القيء والبعرِ[٢]:

يعــودُ فــي ثَعِّــهِ حِذْثــانَ مَولــدِهِ وإنْ أَسَــنَّ تغــدَّى نَجْــوَهُ كَلِفَــا[٣]

الثَّعُّ: القَيءُ.

وقال أبو عُمَر الجَرْمِيُّ: سألتُ أبا عبيدةَ عن قولِ الرَّاجزِ:

أَهَدَمُــوا بَـيـتَــكَ لَا أَبَــا لَـكَـا وَأَنَــا أَمْشِــي الدَّأَلَــى حَوَالَــكَا[٤]

فقلتُ: لِمَن هذا الشِّعرُ؟ قال: تقولُ العربُ: هذا يقولُهُ الضَّبُّ للحِسلِ أيَّامَ كانَت الأشياءُ تتكلَّمُ[٥].

والعربُ تقولُ[٦]: لمَّا كانَ كلُّ شيءٍ يتكلَّمُ خاطرَ[٧] الضبُّ الضِّفدعَ أيُّهما أصبرُ

---

(١) نسب البيت لعملس بن عقيل يخاطب أباه في «الحيوان» (٦/ ٤٩)، و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٢) و«المستقصى» (١/ ٢٥٠)، ولأرطأة بن سهية في «الأغاني» (١٢/ ٢٦٩). ولعملس بن عقيل أو لأرطأة بن سهية في «العققة والبررة - ضمن نوادر المخطوطات» (٢/ ٣٥٩).

(٢) البيت بلا نسبة في «الحيوان» (٦/ ٥٢)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٢)، «لسان العرب» (ثعع).

(٣) في النسخ: «تعدى» والمثبت ما في «الحيوان» و«المعاني الكبير»، وفي «لسان العرب»: تعدى غيره.

(٤) في النسخ: «الذألى» بالمعجمة، والمثبت ما في المصادر.

(٥) «الكامل» (٢/ ٢٨٣)، «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٣٤١).

(٦) انظر: «الجيم» (٢/ ١٩٨)، «الحيوان» (٦/ ١٢٥)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٤١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٥)، «المستقصى» (١/ ١٤٠) وقد سبق الرجز في خبر الضب والسمكة.

(٧) في (ح): «ناظر».

على الظَّمإ، وكانَ للضِّفدَعِ حينئذٍ ذنبٌ وكان الضبُّ ممسوحَ الذَّنبِ، قالوا: فصبرتِ الضِّفدعُ يومًا ثم نادَت: يا ضَبُّ وِرْدًا وِرْدًا، فقال الضبُّ:

أصبــحَ قَلبــي صُــرَدَا لا يَشــتَهِي أَنْ يَــرِدَا

فلمَّا كانَ اليومُ الثاني نَادَت: يا ضبُّ وِرْدًا وِرْدًا، فقال الضبُّ:

أَصبَــحَ قَلبي صُرَدَا لا يَشــتَهِي أَن يَرِدَا
إِلَّا عَــرَارًا عَــرِدَا وصِلِّــيَانًا لَبِــدَا

فلما كانَ اليومُ الثَّالثُ قالت الضِّفدعُ: يا ضبُّ وِرْدًا وِرْدًا، فلم يُجِبها، فلمَّا لم يُجِبها بادَرتْ إلى الماءِ وتَبِعَها الضبُّ فأخذَ ذَنبَها. وأنشد[1]:

خَاطِمَهــا زَأَمَّهَــا أَنْ تَــذْهَبَــا وَجَرَّبَ الضَّــبُّ فقــالَ: جَرَّبَــا[2]
أَلَا أَرَى لِــي ذَنَبًــا مُرَكَّبَــا

وفي «التبيان»[3]: الدليلُ على أنَّ العرَبَ تَستطيبُ الضَّبَّ قولُ الشَّاعرِ[4]:

أكلــتُ الضِّبــابَ فمــا عِفــتُها وإنــي لأَشــهى قديــدَ الغَنَــمْ

---

(١) هذا الرجز زيادةٌ في الخبر، ولم أجد له ذكرًا في المصادر، ونقله البغدادي في «شرح شواهد شرح الشافية ـ مخطوط فيض الله ٢٠٣٨» «ل٦٦» عن «ديوان الحيوان». والشطر الأول منه ورد في رجز عن حمار قبان، وورد الثاني والثالث في «كتاب الأفعال» للسرقسطي (١/ ٣٥٨).

(٢) كذا في النسخ، وفي «الأفعال» و«شرح الشواهد»: وحرَّبَ الضبُّ فقال حَرَّبا، بالمهملة، قال السرقسطي: حربه: غضبه.

(٣) «التبيان» (ص: ١٣٠).

(٤) الأبيات لأبي الهندي من ولد شبث بن ربعي في «ديوانه» (ص: ٥٠) و«الحيوان» (٦/ ٨٨) و«عيون الأخبار» (٣/ ٩٦).

ولحمَ الخَروفِ حَنيذًا وقَدْ أُتيتُ بهِ فاتِرًا في الشَّبَمْ
وركبتُ زبدًا على تَمرَةٍ فنِعمَ الطَّعامُ ونِعمَ الأُدُمْ
فأمَّا البِهَضُّ وحِيتانُكُم فأَصبَحْتُ مِنها كثيرَ السَّقَمْ
وقَد نِلتُ مِنها كمَا نِلتُمُ فلَمْ أرَ فِيها كضَبٍّ هَرِمْ
وما في البيوضِ كبَيضِ الدَّجا جِ وبَيضُ الجَرادِ شِفاءُ القَرَمْ
ومَكْنُ الضِّبابُ طَعامُ العُرَيبِ ولا تَشتَهِيهِ نُفوسُ العَجَمِ[(١)]

الشَّبَم: البَردُ، والبِهَضُّ كخِدَبٍّ[(٢)]: الأرزُّ باللبنِ، والمَكْنُ بفتحِ الميمِ وسُكونِ الكافِ: بيضُ الضَّبِّ.

وقال أعرابيٌّ لِمَن عابَهُ بأكلِ الضَّبِّ[(٣)]:

وأنتَ لو ذُقتَ الكُشَى بالأكبادْ لَمَا تركتَ الضَّبَّ يَعدُو بالوَادْ

الكُشَى، بضمِّ الكافِ وشينٍ معجمةٍ: شَحمُ الضَّبِّ.

وقال الجاحظُ: الضبُّ يأكلُ أولادَهُ إذا خرجَتْ مِن البيضِ ولا ينجو منهُ إلا ما هربَ[(٤)].

---

(١) في ما عدا (أ): «الغريب».

(٢) هكذا في النسخ وأصول «حياة الحيوان» و«التبيان»، ولعله لغة في: البَهَط، قال في «المحكم» (٤/ ٢٥٢): البَهَطُ: كلمة سندية، وهي الأرزُّ يطبخ باللبن والسمن خاصة، واستعملته العرب بالهاء.

(٣) بلا نسبة في «الحيوان» (٦/ ١٠٠، ٣٥٣)، «أدب الكاتب» (ص: ١٩٧)، «عيون الأخبار» (٣/ ٩٧)، «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٨٩) وجعله سجعًا، «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٩٨)، «الجليس والأنيس» (ص: ١٤٦)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٢٩) وغيرها.

(٤) انظر: «الحيوان» (٦/ ١١٧).

قال: ومن أعاجيبِ الضِّبَابِ أنَّها إذا كبرَتْ استغنَتْ عن الأكلِ وتبلَّغَت بالنَّسيمِ كالحيَّاتِ إذا كبرَت(١).

ومن شعري لغزٌ في الضَّبِّ(٢):

يـا مَـن لـه فِطنَـةٌ ولُـبٌّ / وعِنـدَهُ للعُلـومِ حُـبُّ
مـا اسـمٌ إذا رُمتَـهُ ثـلاثٌ / ويُنقِـصُ الثلـثَ منـهُ كَتـبُ
تصحيفُـهُ ضَـنَّ مِنـه خِلـوٌ / وربمـا جـادَ وهـو صَـبُّ
أطـولُ هـذا الأنـامِ عُمْـرًا / ومـا لـهُ للأنـامِ قُـربُ
يُوصَـفُ بالـرِّيِّ وهـو ظـامٍ / ومـا لـهُ فـي الميـاهِ عَـبُّ
وعِنـدَهُ حيـرةٌ وضِـلٌّ / وعِنـدَهُ خَدعـةٌ وخِـبُّ
ومِـن أعاجيـبِ خَلقِـهِ أن / فُضِّـلَ فـي عُضـوِه فَحسـبُ
عُـدِّدَ عنـدَ الإنـاثِ فـرجٌ / وزِيـدَ عنـدَ الذُّكـورِ إرْبُ

وقال ابنُ باكويهِ: ثنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيُّ، سمعتُ النَّصراباذي يقول(٣): للنَّفسِ قوتٌ إذا أَحرزتِ اطمأَنَّت، وللقلبِ قُوتٌ، وللسِّرِّ قوتٌ، وللرُّوحِ قُوتٌ، فقوتُ القلبِ الطُّمأنينةُ، وقوتُ السِّرِّ الفِكرَةُ، وقوتُ الرُّوحِ السَّماعُ، والقوتُ في الحقيقةِ هو اللهُ؛ لأنَّ منهُ الكِفاياتِ، وأنشد(٤):

---

(١) «الحيوان» (٤/ ١٢٨، ١٧٢، ٦/ ٥٦، ١٢٩).

(٢) انظر: «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ٣٩٧).

(٣) الخبر في «تاريخ دمشق» (٧/ ١٠٦).

(٤) نسب البيتان في «ربيع الأبرار» (١/ ٣٩٩) و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٩) لابن عبد السلام الرصافي، وفي «الدر الفريد» (٣/ ١١٢) لخالد الكاتب وتروى لعلي بن الجهم، وفي «مصارع العشاق»

إذا كنـــتَ قُوتَ النَّفسِ ثـــمَّ تركتَها فكم تَلبَثُ النَّفـــسُ التي أنتَ قوتُها

ســتبقى بقاءَ الضَّبِّ في المـاءِ أو كَما يعيـــشُ ببيـــداءِ المَهَامِـــهِ حُوتُها

وقال أعرابيٌّ: كُن كالضبِّ الأعوَرِ يعرِفُ قدرَه ولا يُفارِقُ جُحرَه[١]، انتهى.

٥٢٤ـ **الضَّبُعُ**، بضمِّ الباءِ وسُكونها: الأنثى مِن الضِّباعِ، ولا يقالُ فيه ضَبُعَةٌ، والذَّكرُ: ضِبْعَانٌ كسِرْحَانٍ، وجمعهُ ضَبَاعِينُ كسَرَاحِينَ وضِبْعَانَاتٌ[٢].

وذكرَ الجوهريُّ: يقالُ للأنثى ضِبْعَانَةٌ، وأنكرَهُ ابنُ بَرِّي[٣].

وذكر ابنُ الأنباريِّ وابنُ هشامٍ الخضراويُّ أنَّ الضَّبُعَ يطلقُ على الذَّكرِ والأُنثى[٤].

والمعروفُ ما تقدَّمَ، والضِّبَاعُ جمعٌ للذكرِ والأُنثى[٥].

قلتُ: وذكر ابن عبَّادٍ أنه يقالُ للأنثى ضَبُعَةٌ، حكاهُ في «القاموس»، ومِن جموعِها: أَضْبُعٌ وضُبُعٌ ـ بضمَّتينِ وبضمَّةٍ ـ ومَضْبَعَةٌ[٦]، انتهى.

(٢/ ١٠٩) و«معجم الأدباء» (٢/ ٥٥٣)، «وفيات الأعيان» (١/ ١٠٣): عن ابن الأنباري: أنشدنا أبو بكر لأحمد بن يحيى ثعلب، قال ياقوت: ولا أدري أهذا الشعر لثعلب أم أنشده لغيره.

(١) انظر: «أخلاق الوزيرين» (١/ ٢٥٨)، وقريب منه قول طيء لبنيه في: «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٠٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٨٣). والعبارة ليست في (ح) و(أ).

(٢) في «المحيط» لابن عباد (١/ ٣١٧): الضَّبُعُ: الأنثى من الضباع، ويقال: ضبعة أيضًا،... وكان أبو حاتم ينكر الضَّباعين، اهـ.

(٣) انظر: «الصحاح» (١/ ٢٩٤٦)، «التنبيه والإيضاح» (٣/ ٢٤٠).

(٤) عبارة الأنباري في «المذكر والمؤنث» (١/ ٨٥) ـ بتصرف ـ: والضبُع يقع على المذكر والمؤنث، فإذا أرادوا ما لا يكون إلا مذكرًا قالوا: ضِبْعانٌ.

(٥) انظر: «العين» (١/ ٢٨٥)، «جمهرة اللغة» (١/ ٣٥٣).

(٦) «المحيط» لابن عباد (١/ ٣١٧)، «القاموس» (ضبع).

وكنيةُ الذكرِ: أبو عامرٍ، وأبو كَلدةَ، وأبو الهِنْبرِ[١].

والأنثى: أمُّ عامرٍ، وأم خِنَّوْرٍ، وأمُّ غِطريفٍ، وأمُّ القسورِ، وأم نَوفَلٍ[٢].

قلتُ: وأم عَمْرٍو، قاله في «كفاية المتحفظ» و«القاموس»[٣].

وأم عُوَيمرٍ، ذكرهُ القميُّ[٤].

وأمُّ رِعْمٍ[٥]، وأمُّ عِتَابٍ[٦]، وأمُّ طُرَّيْقٍ كقُبَّيْطٍ[٧]، وأمُّ عِثْيَلٍ[٨]، وأمُّ عَنْثَلٍ[٩]، وأمُّ غَنْتَلٍ[١٠]، وأمُّ الهِنَّبْرِ[١١]، ذكرَ ذلكَ في «القاموس»، انتهى.

وهي كالأرنبِ تكونُ سنةً ذكرًا فتُلقِحُ وسنةً أنثى فتَلِدُ، نقلَهُ الجاحظُ في «كتاب الحيوان»، والزمخشريُّ في «ربيع الأبرار»، والقزوينيُّ في «عجائب المخلوقات»،

---

(١) «المرصع» (ص: ١٩٤، ٢٣٥، ٢٨٢).

(٢) «المرصع» (ص: ١٩٩، ١٢٥، ٣٠٠) ولم أجد فيه أم غطريف وأم قسور، وفيه من أسمائها كثير غيره. انظر (ص٣٠٠).

(٣) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٥)، «القاموس» (عمر).

(٤) انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٨).

(٥) «القاموس» (رعم).

(٦) «القاموس» (عتب). وعبارته: أم عِتَاب ككتاب. وضبط في (ح) و«عنوان الديوان»: «عتَّاب» بالتشديد، وفي نسخة بهامش القاموس: «أم عتاب ككتان».

(٧) «القاموس» (طرق).

(٨) «القاموس» (عثل).

(٩) «القاموس» (عنثل)، قال: أم عَنْضَلٍ كجعفر: لغةٌ في أمّ عِثْيَل.

(١٠) «القاموس» (غنتل).

(١١) «القاموس» (هنر).

وفي كتابهِ «مفيد العلوم ومبيد الهموم»، وابن الصلاح في «رحلته» عن أرسطاليس[(١)].

وتوصَفُ بالحمقِ، وبالعَرَجِ وليسَت عرجاءَ، وإنما يخيَّلُ ذلك للناظرِ للدُونَةِ مَفاصلِها وزيادةِ الرُّطوبةِ في الجانبِ الأيمنِ على الأيسرِ منها. وهي مولعَةٌ بنبشِ القبورِ لكثرةِ شَهوتِها للَحمِ ابنِ آدم، ومتى رأَتْ نائمًا خنقَتهُ وشَرِبَت دمَهُ. وبالسِّفادِ فلا يمرُّ بها أحدٌ مِن نوعِها إلَّا عَلاها. وبالفسادِ فإذا وقعَتْ في الغنمِ عاثَت أكثرَ مِن الذِّئبِ، وإذا اجتمعَ ذئبٌ وضَبعٌ سَلمت الغنمُ لأنَّ كلا منهُما يمنعُ الآخرَ، ولهذا قالت العربُ في دعائِها: اللهمَّ ضبعًا وذئبًا، أي: اجمَعْهُما في الغَنمِ لتسلمَ[(٢)].

وسئلَ الأصمعيُّ عن قولِ الشاعرِ[(٣)]:

تفرَّقَــــتْ غَنَمِي يومًــــا فقلتُ لها: يا ربِّ سَــــلِّطْ علَيها الذِّئبَ والضَّبُعَا

أهو دعاءٌ عليها؟ قال: بلْ دُعاءٌ لها.

وتَلِدُ من الذئبِ جَروًا يسمَّى العِسْبارَ[(٤)].

ويحل أكلُها عندنا ـ وعن أبي حنيفةَ والثوريِّ يحرمُ لأنَّها ذو نابٍ، وعن مالكٍ

(١) «الحيوان» (٧/ ١٦٨) وأنكره الجاحظ لأنه لم يرد في شعرٍ شائعٍ أو خبر مستفيض، «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٧٩)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٦)، «مفيد العلوم ومبيد الهموم» (ص: ٤١٥).

(٢) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٤٢)، «نهاية الأرب» (٩/ ٢٧٥).

(٣) لم أجده عن الأصمعي، وهو في «درة الغواص» (ص: ٨٨) عن ثعلب يسأل ابن الأعرابي، فأجابه: إن أراد أن يسلطها عليها في وقت واحد فقد دعا لها، لأن الذئب يمنع الضبع والضبع تدفع الذئب فتنجو هي، وإن أراد أن يسلط عليها الذئب في وقت والضبع في وقت آخر فقد دعا عليها. وانظر: «العمدة في صناعة الشعر» (٢/ ٨٩٨)، «تثقيف اللسان» لابن مكي الصقلي (ص: ٢٩٩)، «التنبيه والإيضاح» (٣/ ٢٤٠).

(٤) «الحيوان» (١/ ١٨١)، «أدب الكاتب» (ص: ٢٨٩).

يكرهُ ـ؛ لِمَا رواهُ الترمذيُّ وصحَّحه عن عبد الرحمنِ بن أبي عمارٍ قال: سألتُ جابرَ بن عبد اللهِ عن الضَّبُعِ أَصَيدٌ هي؟ قال: نعم، قلتُ: أيؤكَلُ؟ قال: نَعم، قلتُ: أقالَه رسولُ الله ﷺ؟ قال: نَعَم[١].

وروى الشافعيُّ وابن السكنِ في «صحاحه» والحاكم وصحَّحه، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الضَّبُعُ صيدٌ وجزاؤهُ كبشٌ مُسِنٌّ ويؤكَلُ»[٢].

وروى البيهقيُّ، عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! ما تقولُ في الضَّبُعِ؟ قال: «لا آكلُه ولا أنهى عنهُ»، قال: قلتُ: ما لم تنهَ عنه فإني آكلهُ[٣].

وروى البيهقيُّ في «الشعب»[٤]، عن أبي عبيدةَ، أنه سألَ يونسَ بن حبيبٍ عن المثلِ المشهورِ: كمُجيرِ أمِّ عامرٍ فقال: كانَ مِن حديثِهِ أنَّ قومًا خرجوا إلى الصَّيدِ في يوم حارٍّ فرأوا ضبعًا فطردُوها فاقتحمَتْ خِباءَ أعرابيٍّ فأجارَها مِنهُم وسَقاها ماءً ولبنًا، فبينما هو نائمٌ إذ وثبَتْ عليهِ فبقرَتْ بطنَهُ وشربَتْ دمَهُ وأكلَتْ حشوتَهُ وتركَتهُ، فجاءَ ابنُ عمٍّ له فرآهُ فاتبعَها حتى قتَلَها، وأنشأَ يقولُ:

ومَـن يصنَـعِ المعـروفَ مـع غيـرِ أهلِهِ ... يُلاقـي الـذي لاقـى مُجيـرُ امِّ عامِـرِ[٥]
أدامَ لهــا حيــنَ اســتجارَتْ بقُربــهِ ... قِراهــا مِــن البــانِ اللِّقــاحِ الغَزَائِـرِ[٦]

---

(١) «سنن الترمذي» (١٧٩١).

(٢) انظر: «مسند الشافعي ـ ترتيب السندي» (٨٥٤)، «المستدرك» (١٦٦٣).

(٣) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩/ ٤٤٠).

(٤) «شعب الإيمان» (١٣/ ٣٤٤). وانظر: «تعليق من أمالي ابن دريد» (ص: ٢٢٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٢٥)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٩٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٤)، «المستقصى» (٢/ ٢٣٣).

(٥) في (ح): «يلاقي كما لاقى».

(٦) في (ف): «اللقاح الدوائر»، وفي (ح): «الدرائر».

وأَشبعَها حتَّى إذا ما تَملَّأَتْ فَرَتْهُ بأنيابٍ لها وأظافرِ
فقُلْ لِذوي المعروفِ هذا جَزاءُ مَن غَدا يصنَعُ المعروفَ مع غيرِ شَاكرِ

وقالوا: أحمقُ مِن ضَبُعٍ[١].

و: ما يخفى هذا على الضَّبُعِ، يضربُ للشيءِ تتناقلَهُ الناسُ، والضَّبُعُ أحمقُ الدَّوابِّ[٢].

قلتُ: قال القميُّ في «الأمثال»: من أمثالهم: أَطِرقي أمَّ عامرٍ؛ للذي يتكلَّمُ كثيرًا ولا يقبَلُ كلامُه[٣].

وقالوا: الضَّبُعُ تأكلُ العظامَ ولا تَدري ما قدرُ استِها، يُضرَبُ للذي يُسرِفُ ويَشتَطُّ على غيرِ قَدرِه[٤].

وقالوا: خَامِري أمَّ عامرٍ، يقال للأحمقِ؛ وذلك أنَّ الرجلَ يدخلُ على الضبعِ وِجارَها فيقول: خامِري أمَّ عامرٍ، أي: استَتِري، فتنقبِضُ حتى يشدَّ عرقوبَها ولو شاءَتْ أنْ تَقتلَهُ فعلَتْ[٥]. قال الكميتُ[٦]:

فعلَ المُقِرَّةِ للمَقَا لَةِ خَامِري يا أمَّ عامِرْ

(١) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٥). والمثل ليس في (ح).

(٢) «ثمار القلوب» (١/ ٥٩٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٥). والمثل ليس في (ح).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ١٥٠)، «المستقصى» (١/ ٢٢٢).

(٤) «الأمثال» لمؤرج السدوسي (ص٤٨)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢١).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤١٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٨)، «المستقصى» (١/ ٧٥).

(٦) «ديوانه» (١/ ٢٣٢)، «المعاني الكبير» (١/ ٢١٤)، «المستقصى» (١/ ٧٥).

ويروى عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: لا أكونُ مثلَ الضَّبُعِ تسمَعُ اللدمَ حتى تُصادَ[١].

وقال بعضُهم: يقال للضَّبُعِ وهي في وِجارِها: خامِري أمَّ عامِر، أبشري بجرادٍ عُظالٍ وكَمَرِ رِجال، فلا يزالُ يقولُ ذلك حتى يدخلَ عليها رجلٌ فيربطُ يَديها ورِجلَيْها ثم يجرُّها.

قوله: خامري أي: أمسِكِي، والجرادُ العُظالُ: الذي ركبَ بعضُه بعضًا، ويزعمونَ أنَّ الضبعَ إذا وجدَتْ قتيلًا قد انتفخَ جُرْدَانهُ ألقَتْهُ على قَفاهُ ثمَّ رَكِبتهُ[٢].

ومن أمثالهم: اعرِضْ عليهِ خَصلتي الضَّبُعِ[٣]، إذا خيَّرهُ بين خصلتينِ ليسَ في أحدٍ منهُما خيارٌ، وهما شيءٌ واحدٌ.

والعربُ تقولُ في أحاديثِها: إنَّ الضَّبُعَ صادَت ثعلبًا فقالَ لها الثعلبُ: مُنِّي عليَّ أمَّ عامرٍ، قالت: أخيِّرُكَ خَصلتينِ[٤] فاختَر أيَّهُما شئتَ، فقال: وما هما؟ قالت: إمَّا أن آكلَكَ وإما أن أُوكِلَكَ، فقالَ لها الثعلبُ: أما تذكرينَ يومَ نكحتُكِ؟ قالت: متى؟ وانفتحَ فوها فأفلتَ الثَّعلبُ[٥].

ومن أمثالهم: إنما انت خلافُ الضَّبُعِ الراكبَ؛ لأنَّ الضَّبُعَ إذا رأت راكبًا

---

(١) انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٦)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٧٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٤٢)، «ربيع الأبرار» (٣/ ٤٦٩).

(٢) «المعاني الكبير» (١/ ٢١٣)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٨).

(٣) في (ف): «فعلتي الضبع».

(٤) في (أ): «بين خصلتين».

(٥) «ثمار القلوب» (١/ ٥٩٧)، «خاص الخاص» (ص: ٢٣)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٥١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤)، «المستقصى» (١/ ٩٤، ٢) باختلاف.

خالفَتْ وأخذَتْ في ناحيةٍ، يقول: فأنتَ تخالفُ الناسَ أبدًا فيما يصنعونَ، حكاهُ ابن الأعرابيِّ[١].

ومَن أمثالَهم في الرَّجُلِ يحدِّثُ بحديثٍ يخلِّطُ فيه ولا يبينُه[٢]: أحاديثُ الضَّبعِ استُها، وذلك أن الضبعَ يزعمون أنها تتمرَّغُ في التراب ثم تُقعِي فتتغنَّى بما لا يفهَمُه أحدٌ، فتلك أحاديث استِها[٣].

ومن أحاديث الأعراب: قال اللِّحيانيُّ[٤]: يقولون: قالت الذئبُ للضَّبُعِ:

يا ضَبُعًا قلَّدُتها أَرباقَا ... فسَمِعَت في جَبلٍ نُهاقَا

فأقبلَتْ تسلَحُها حِرْباقا

فقال الضَّبُع:

هيا ذؤيبٌ حين أوفى أبرقَا[٥] ... رأى سوادَ غنمٍ فبرقَا

تضربُ خصيَاهُ استَهُ لتلحقَا

وكتب الصَّلاحُ الصفديُّ إلى البدرِ حسنِ بن عليٍّ الغزيِّ ملغزًا في ضَبعٍ[٦]:

أيُّها الفاضِلُ الذي مَن يجاريهِ ... تقوَّى فيما ادَّعى وتَقوَّلْ

---

(١) «المعاني الكبير» (١/ ٢١٩)، «المحكم» (٥/ ٢٠٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦).

(٢) في (ح): «ولا ينقيه».

(٣) «تهذيب اللغة» (٦/ ٧٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠١)، «المستقصى» (١/ ٥٩).

(٤) لم أجد هذا الخبر في ما بين يدي من المصادر.

(٥) في (ح): «وافى برقا».

(٦) الكتاب وجوابه في «أعيان العصر» (٢/ ٢١٨) و«ألحان السواجع» (٢/ ١٩).

والــذي مَــن أرادَ يُبصِرُ قُسًّــا فعليــهِ دونَ البريَّــةِ عَــوَّلْ
هــاتِ قلْ لــي باللهِ: مَــا حَيَوانٌ ثابــتُ الخلــقِ قــطُّ لا يتحوَّلْ
عينُــهُ إنْ قلعتَهــا يتبــدَّى حَيَوانًــا غيــرَ الــذي كانَ أوَّلْ

فأجابَ عن ذلك:

يـا إمامًـا طــالَ الــورى بمعــانٍ في المعالـي يفـوتُ مَـن قـد تَطوَّلْ
وإذا أَعــضَــلَ الـسُّـؤالُ فـمــا زا لَ عـليـهِ فـي المُعضِلاتِ المعوَّلْ
إنَّ زَهــرًا أهديتَــهُ غــضَّ عنــهُ طرفَـهُ واسـتحالَ زهرَ المحـوَّلْ(١)
حيـنَ ألغـزتُ فـي مُعمًّـى هدانـي نحـوَهُ الفكـرُ حيـنَ سـوَّى وسـوَّلْ
حيــوانٌ إنْ صَيَّــروا رأسَــهُ العَيــ ــن رأوهُ إلــى الجمــادِ تحــوَّلْ
فابـقَ واسـلَمْ تفيـدُ علمًـا وجـودًا فهمــا ليــسَ لامــرئٍ متــأوِّلْ

وقال الشريفُ الموسويُّ:

ضبــعُ البــرِّ لِمَــن يُخرِجُهــا مِــن وِجــارٍ بمِحــالٍ وخُدَعْ
كشُــجاعٍ بــازلٍ فــي حَــرجٍ ســألوهُ فــي رِضــاهُ فخَضَعْ(٢)

٥٢٥ـ الضُّرَّيسُ: الطَّيْهُوجُ(٣).

---

(١) في النسخ: «المعول»، والمثبت ما في المصادر. والبيت ليس في (ح).

(٢) أبيات الشريف الموسوي ليست في (ح) و(أ).

(٣) في النسخ ونسخة النواجي [١٥٥/ ب]: «الطهيوج»، والمثبت ما في «مفردات ابن البيطار» (٣/ ١٤٢) ومطبوع «حياة الحيوان»، قال ابن البيطار: «الطيهوج: طائرٌ يعرفه عامتنا بالأندلس بالضريس وضاده مضمومة وراؤه مهملة مفتوحة مشددة والياء ساكنة منقوطة باثنتين من تحتها =

٥٢٦ـ **الضُّغْبُوسُ**: ولدُ التُّرْمُلَةِ[١].

٥٢٧ـ **الضِّفْدعُ**: قال في «القاموس»: كزِبْرِجٍ وجَعْفَرٍ وجُنْدَبٍ ودِرْهَمٍ، وهذا أقلُّ، أو مَردودٌ: دابَّةٌ نهريةٌ والواحدةُ بهاءٍ، والجمعُ ضَفَادِعُ وضَفَادِي[٢].

وكنيته: أبو المسيَّحِ، وأبو هبيرةَ، وأم مَعبدٍ، وأم هبيرةَ[٣].

وهو[٤] أنواعٌ، ويكونُ مِن سفادٍ وغيره، ويتولَّدُ من المياهِ الراكدةِ والضَّعيفةِ الجريِ ومن العُفُوناتِ وعقبَ الأمطارِ الغزيرةِ، حتى يظن أنهُ يقعُ من السَّحابِ لكثرةِ ما يرى منهُ على الأسطحةِ عقبَ المطرِ والريحِ، وليس ذلك عن ذكرٍ وأنثى وإنَّما اللهُ يخلقهُ تلك السَّاعةَ من طباعِ تلكَ التُّربةِ.

وهي من الحيوانِ الذي لا عظمَ له، ومنها ما ينِقُّ وما لا يَنِقُّ، والذي يَنقُّ يخرجُ صوتهُ من قربِ أذنِهِ، وإذا رأتِ النارَ سكتَتْ وأدمنَت النَّظرَ إليها.

وتوصَفُ بحدَّةِ السَّمعِ وإذا أرادَت أن تَنِقَّ أدخلَت فكَّها الأسفلَ في الماءِ، ومتى دخلَ الماءَ فمُها لا تَنِقُّ.

= والسين مهملة، قال علي بن محمد: هو طائرٌ شبيه بالحجل الصغير غير أن عنقه أحمر ومنقاره ورجله أحمران مثل الحجل وما تحت جناحه أسود وأبض». وسيأتي في باب الطاء: «طَرْغلودس: يسميه أهل الأندلس الضريس».

(١) «المحكم» (٦/ ٧٩)، «القاموس» (ضغبس)، والترملة: الثعلبة.

(٢) «القاموس» (ضفدع).

(٣) «المرصع»، (ص٢٤٩، ٢٥٢، ٢٨٢، ٣٠٠).

(٤) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٤٨، ١٤٩).

قال بعضُ الشعراءِ وقد عوتبَ على قلَّةِ كلامِه[١]:

قالـتِ الضِّفـدَعُ قولًا فسَّــرتهُ الحُكَماء
في فمـي ماءٌ وهل ينـ ـطِقُ مَن في فيهِ ماء

وأولُ نشـأتِها فـي المـاءِ أن تظهـرَ مثـلَ حـبِّ الدَّخَـنِ أسـودَ، ثم تخـرجُ وهي كالدُّعمـوصِ، ثـمَّ بعد ذلـك تنبـتُ لها الأعضـاءُ[٢].

ويحرمُ أكلُها.

وروى أبو داودَ والنَّسائي والحاكم، عن عبد الرحمنِ بن عثمانَ الليثيِّ، عن النبيِّ ﷺ أنَّ طبيبًا سأَلَ عن ضِفدَعٍ يجعلهُ في دواءٍ فنهاهُ عن قَتلِها[٣].

وروى البيهقيُّ، عن سهلِ بن سعدٍ السَّاعديِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتلِ خمسةٍ: النملِ والنَّحلةِ والضِّفدَعِ والصُّرَدِ والهدهدِ[٤].

وروى ابن عديٍّ وأبو الشيخِ في «العظمة»، عن ابن عمرٍو، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تقتلوا الضَّفادِعَ فإن نقيقَها تسبيحٌ»[٥].

وروى ابن عديٍّ، عن جابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن قتلَ ضِفدعة فعليهِ شاةٌ مُحرِمًا كان أو حَلالًا»، قال سفيانُ: يقالُ إنَّهُ ليسَ شيءٌ أكثرَ ذكرًا للهِ مِنه[٦].

---

(١) البيتان في «الأمثال المولدة» (١/ ٢١٧) و«التمثيل والمحاضرة» (ص: ٢٦١) و«ربيع الأبرار» (٥/ ٤٠٢) و«الدر الفريد» (٨/ ٢٠٧) بلا نسبة.

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٠).

(٣) «سنن أبي داود» (٥٢٦٩)، «سنن النسائي» (٤٣٥٥)، «المستدرك» (٥٨٨٢).

(٤) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩/ ٤٣٦).

(٥) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨/ ١٢٥)، «العظمة» (٥/ ١٧٤٤).

(٦) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٥١٠).

وروى ابنُ عديٍّ، عن ابن عبَّاسٍ، أنَّ ضفدعًا ألقَت نفسَها في النارِ مِن مخافةِ الله تعالى فأثابهنَّ اللهُ بردَ الماءِ وجعلَ نَقيقَهُنَّ التَّسبيحَ، وقال: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن قتلِ الضِّفدَعِ والصُّرَدِ والنَّحلةِ(١).

وروى [.....](٢) عن أنسٍ قال: لاتقتلوا الضِّفدَعَ فإنها مرَّتْ على نارِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ فحملَتْ في أفواهِها الماءَ وكانَت ترشُّهُ على النَّارِ(٣).

وعن عبد اللهِ بن عمرو بن العاصِ قال: لا تقتلوا الضَّفادعَ فإنَّ نقيقَها تسبيحٌ(٤).

وروى جعفرُ الفريابيُّ في «فضل الذكر»، عن عكرمةَ قال: صوتُ الضَّفادعِ تَسبيحٌ(٥).

وروى البيهقيُّ في «الشعب»، عن أنسِ بن مالكٍ قال: إنَّ نبيَّ اللهِ داودَ ظنَّ في نفسِهِ أنَّ أحدًا لم يمدَحْ خالِقَهُ بأفضلَ مما مدحَهُ، فأنزلَ اللهُ عليهِ ملكًا وهو قاعدٌ في محرابِهِ والبِركَةُ على جانبِهِ، فقال: يا داودُ! افهَم ما تصوِّتُ به الضِّفدَعُ، فأنصَتَ إليها فإذا هيَ تقولُ: سُبحانكَ وبحمدِكَ مُنتهى علمِكَ يا رب، فقال له الملك: كيفَ ترى؟ فقال: والذي جعلَني نبيًا إني لم أمدَحهُ بهذا(٦).

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٢٩).

(٢) بياضٌ بمقدار كلمةٍ في النسخ عدا (ب)، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصل مؤلفه».

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، والذي روي فيه عن أنسٍ رضي الله عنه ما جاء في «مصنف عبد الرزاق» (٨٣٩٣): قال: قال رسول الله ﷺ: «أمنوا الضفدع؛ فإن صوته الذي تسمعون تسبيح، وتقديس، وتكبير، إن البهائم استأذنت ربها في أن تطفئ النار عن إبراهيم، فأذن للضفادع فتراكبت عليه، فأبدلها الله بحر النار الماء» وورد فيه أيضًا (٨٣٩٢) عن عائشة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكان الوزغ ينفخ فيه، فنهي عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا».

(٤) «السنن الصغرى» للبيهقي (٣٠٥٩).

(٥) لم أجده.

(٦) «شعب الإيمان» (٦/ ٣٢٠).

وفي كتاب «الزاهر» لأبي عبد الله القرطبيِّ، أن داودَ عليه السلام قال: لأسبِّحنَّ اللهَ الليلةَ تسبيحًا ما سبَّحهُ به أحدٌ من خلقِهِ، فنادَتْهُ ضِفدَعٌ من ساقيةٍ في داره: يا داودُ! تفتخرُ على اللهِ بتسبيحكَ وإنَّ لي سبعينَ سنةً ما جفَّ لي لسانٌ مِن ذكرِ اللهِ تعالى، وإن لي لعشرَ ليالٍ ما طعمتُ خضرًا ولا شربتُ ماءً بكلمتينِ، فقال: ما هما؟ قالت: يا مُسبَّحًا بكلِّ لسانٍ ويا مذكورًا بكلِّ مكانٍ، فقال داودُ في نفسِه: وما عسى أن أقولَ أبلغَ مِن هذا؟[1].

وذكر الزَّمخشريُّ أنها تقولُ في نَقيقِها: سبحانَ الملكِ القدُّوسِ[2].

وقال ابنُ سينا: إذا كَثُرت الضَّفادعُ في سنةٍ وزادَتْ على العادةِ يقعُ الوباءُ عَقِبَه[3].

وقالوا: أنقُّ مِن ضِفدَعٍ[4]، قال الأخطلُ[5]:

ضفادع في ظَلماءِ لَيلٍ تجاوبَتْ   فدلَّ عليها صَوتُها حيَّةَ البَحرِ

ومن خواصِّهِ العَجيبةِ أنه إذا شقَّ نِصفينِ مِن رأسِهِ إلى أسفلِهِ وامرأةٌ تنظرُ إليه غَلَبها الشَّبَقُ.

قال القزوينيُّ: ونقَّتْ ضفادِعُ البركةِ بالموصلِ وتأذَّوْا بها فقالَ رجلٌ: اجعلوا

---

(١) هو في «الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر ـ العلمية» لأبي الحسن علي بن محمد بن فرحون القرطبي (ص: ١٤٨). فلعل في النسبة لأبي عبد الله القرطبي وهمًا.

(٢) في «الكشاف» (٦/ ٣٠٨) أنها تقول: سبحان ربي القدوس.

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣١).

(٤) لم أجده في كتب الأمثال.

(٥) «ديوانه» (ص: ١٣٦)، «الحيوان» (٤/ ٢٤٠)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٣٩)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٧١)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٠١)، وغيرها.

طستًا على وجهِ الماءِ مقلوبًا فَفعلوا فلم يُسمَع لها نَقيقٌ بعدَ ذلك(١).

قلتُ: في «التبيان»(٢): اسمُ الحوتِ لا يقعُ على الضَّفادعِ، قال الصَّلَتانُ(٣):

فإِنْ يـــكُ بحرُ الحنظليِّيـــنَ زاخرًا ... فما تَســتَوِي حِيتانُـــهُ والضَّفادِعُ

وقال عبد القاهرِ: الضِّفدَعُ لا يمكنهُ الصِّياحُ دونَ أن يجعلَ في فكهِ الأسفل ماءً، وإذا صاحَ استدلَّ عليهِ الثعبانُ ومَشى على صِياحِهِ حتى يجيءَ فيأكلَهُ، قال الشاعر(٤):

يجعلُ في الأَشـــداقِ مـــاءً يُنصِفُه ... حتـــى ينـــقَّ والنَّقيـــقُ يُتلِفُـــهْ

وقال الصَّيمريُّ في «شرح الكفاية»: أظنها حُرِّمَ أكلُها لِمَا فيها من السُّمِّ القاتلِ، وذكرَ بعضُ الأطبَّاءِ أنَّ أكلَها يورِثُ إسهالًا دَمويًّا ويخلطُ العقلَ(٥).

وروى أبو الشيخِ في «العظمة»، عن بكرِ بن عبد اللهِ المزنيِّ قال: قال داودُ عليهِ السَّلامُ: يا ربِّ اغفِر لي فمَن أكثرُ ذكرًا لكَ مِني؟ فقامَ على صخرةٍ إلى جنبِ نهرٍ حتى أصبحَ فناداهُ ضِفدَعٌ: يا داودُ! تمنُّ على اللهِ وأنا ضِفدَعٌ أسبِّحُ اللهَ الليلَ مع النهارِ مِن خَشيتِهِ(٦).

وروى أبو الشَّيخِ، عن أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ، أنَّ داودَ عليه السَّلامُ عَبَدَ اللهَ ليلةً

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣١).

(٢) «التبيان» (ص: ١٣١).

(٣) «شعر الصلتان العبدي» (ص: ٤٦)، «شرح النقائض» (٣/ ١١٢٣)، «طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٤٠٤)، «الحيوان» (٥/ ٥٣٠)، «الشعر والشعراء» (١/ ٤٩١) وغيرها.

(٤) نسب في «الحيوان» (٣/ ٢٦٦) إلى الذكواني، وهو في «المعاني الكبير» (٢/ ٦٣٨)، «عيون الأخبار» (٢/ ١٢٢) بلا نسبة.

(٥) هنا ينتهي النقل من «التبيان»، واسم كتاب الصيمري «الإرشاد»، ولم يصل إلينا.

(٦) «العظمة» (٥/ ١٧٤٥).

حتى أصبحَ فحدَّثَ نفسَهُ، فأوحى اللهُ إلى ضِفدَعٍ إلى جانبِهِ أنْ أَجيبيهِ فقالت: يا داودُ! أَعَجِبتَ بليلتِكَ هذهِ وأنا في مقامي هذا منذُ ثمانمائةِ سنةٍ أعبدُ اللهَ وأشكرهُ[1].

وروى أبو الشَّيخِ، عن شَهْرٍ قال: كان داودُ عليهِ السَّلامُ يسمَّى النَّوَّاحَ، وإنه خرجَ حتى أتى البحرَ في ساعةٍ يُصلِّي فيها فنادَتْهُ ضِفدَعٌ: يا داودُ! إنَّكَ حَدَّثتَ نفسَكَ أنكَ قُمتَ في ساعةٍ ليسَ أحدٌ يذكرُ اللهَ فيها غيرَكَ وأنا في سبعينَ ألفَ ضِفدَعٍ كلُّها قائمةٌ على رجلٍ تُسبِّحُ اللهَ وتقدِّسُه[2].

وروى أبو الشَّيخِ، عن المغيرةِ بن عُتيبةَ قال: قال داودُ: يا ربِّ! هل باتَ أحدٌ مِن خلقِكَ الليلةَ أطولَ ذكرًا لكَ مِني؟ فأوحى اللهُ إليه: نَعم، الضِّفدَعُ[3].

وروى أبو الشيخِ، عن عبد الحميدِ بن يوسفَ قال: تسبيحُ الضَّفادِعِ: سبحانَ المعبودِ بكلِّ مَكان، سبحانَ المحمودِ بكلِّ مَكان، سبحانَ المذكورِ بكلِّ لِسان[4].

وأخرج ابنُ النجارِ في «تاريخه»، عن القاضي أبي عبدِ الله الحسينِ بن القاسمِ قال: قلعَ رجلٌ من ضيعةٍ له حجارةً جُمِعَ عليها القلَّاعونَ، فخرجَ عليهم صخرةٌ صماءُ فوعدَهُم بفائدةٍ على قلعِها فاجتمعوا جميعًا حتى كَسَروها فخرجَ في وَسطِها نقرةٌ فيها ماءٌ وفي الماءِ ضِفدَعٌ.

وروى أبو الشيخِ، عن إسماعيلَ بن سُميعٍ قال: مُطِرنا من الليلِ فأصبحَ عندَ أصحابِ السَّابريِّ غديرٌ فيهِ ضَفادِعُ، فسألتُ أبا مالكٍ الغِفاريَّ عن ذلك فقال: سألتُ ابنَ عباسٍ فقلتُ: ننزلُ الأرضَ القَفرَ فنُمطَرُ في الليلِ فنصبحُ مِن الغدِ وفي الأرضِ ضَفادِعُ خضرٌ، فقال ابنُ عباسٍ: إنَّ هذه السَّماءَ الدُّنيا إلى التي تَليها

---

(١) المصدر السابق (٥/ ١٧٤٦).

(٢) المصدر السابق (٥/ ١٧٤٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٥/ ١٧٤٥).

ومـا بينَهُمـا مـاءٌ مطبقًا تجـري فيه مِن الـدوابِّ مثـلُ ما فـي مائِكُم هـذا[١]، **انتهى**.

٥٢٨ـ **الضُّوَعُ**: قال المفضَّلُ: ذكرُ البومِ والجمعُ: أَضْوَاعٌ وضِيعَانٌ[٢].

وقال النوويُّ: الأشهرُ أَنَّهُ من جنسِ الهامِ، وأظهرُ القولينِ تحريمُه[٣].

قلتُ: في «القاموس»: الضُّوَعُ كصُرَدٍ وعِنَبٍ: طائرٌ من طيرِ الليلِ، أو الكَرَوانُ، أو ذكرُ البومِ، أو طائرٌ أسوَدُ كالغُرَابِ طيِّبُ اللحمِ، والضُّوَاعُ كغُرَابٍ: صوتُه[٤].

وقال أبو حاتمٍ[٥]: الضُّوَعُ طائرٌ. وقال الطائفيُّ: هو طائرٌ أسودُ مثلُ الغرابِ أصغرُ منهُ غيرَ أنهُ أحمرُ الجناحينِ، جناحاهُ وَردِيَّانِ. وقال غيرُ الطائفي: هو طائرٌ من العصافيرِ، والعصافيرُ ما صَغُرَ من الطَّيرِ فكانَ دونَ الدُّخَّلِ والحُمَّرِ، فالحُميرةُ والعُصفورُ يجمعانِ الدُّخَّلَ وما دونَهما، والضُّوَعَةُ صغيرةٌ لونُها إلى الصُّفرةِ غاليتُها قشةٌ وباطنُها صُفرَةٌ وزُرقَةٌ قصيرةُ العنقِ، والزِّمِكَّى أصغرُ من العصفورِ وإنَّما سُمِّيت ضُوَعَةً من قبلِ صوتٍ لها تصوِّتُ في وجهِ الصُّبحِ. وقال بعضهم: الضُّوَعُ طائرٌ أبغَثُ مثل الدَّجاجةِ طيبُ اللَّحمِ، قال الأعشى[٦]:

لا يَســـمَعُ المرءُ فيها ما يُؤنِّسُـــهُ　　　بالليـــلِ إلَّا نَئيمَ البُـــومِ والضُّوَعَا

وقال بعضهم: الضُّوَعُ مِن غيرِ الطَّيرِ.

---

(١) «العظمة» (٤/ ١٢٧١). ومن قوله «وأخرج ابن النجار» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١٢٥٢)، «المجمل» (١/ ٥٦٨).

(٣) «المجموع» (٩/ ٢٢).

(٤) «القاموس» (ضوع).

(٥) «التبيان» (ص: ١٢٧)، «تاج العروس» (ضوع) عن أبي حاتم. وانظر: «المخصص» (٣/ ٣٤٣).

(٦) «ديوان الأعشى ـ الرضواني» (١/ ٢٨٤).

٥٢٩ـ الضَّيْبُ: مِن دوابِّ البحرِ على خِلقَةِ الكلبِ[١].

٥٣٠ـ الضَّئِيلَةُ: الحيَّةُ الدَّقيقَةُ[٢].

٥٣١ـ الضَّيْوَنُ: الهرُّ الذَّكرُ، والجمعُ: ضَياوِنُ[٣]، قال حسَّان[٤]:

ثريدٌ كأنَّ الشَّمسَ في حُجُراتِهِ   نجومُ الثريا أو عيونُ الضَّياوِنِ

وقالوا: أزنى مِن ضَيْوَنٍ[٥]، وأغلَمُ[٦]، وأصيَدُ[٧]، وأدبُّ من [ضَيْوَنٍ، وهو من الدَّبيبِ[٨]، قال[٩]:

يدبُّ بالليلِ إلى جارهِ   كضَيْوَنٍ دبَّ إلى قِرْنِبِ

أي: الفأرِ.

---

(١) «المحكم» (٨/ ٢٣٤).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٧٤٧)، «المجمل» (١/ ٥٧١)، «القاموس» (ضأل).

(٣) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٥)، «الصحاح» (٦/ ٢١٥٦)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥).

(٤) لم أجده في ديوانه، وهو له في «الحيوان» (٥/ ٣٢٩) و«أخلاق الوزيرين» (ص: ٤٥٨)، و«محاضرات الأدباء» (١/ ٧٠٦) و«ربيع الأبرار» (٣/ ٢٥٥)، «التذكرة الحمدونية» (٩/ ١١٨)، وبلا نسبة في «القلب والإبدال ـ ضمن الكنز اللغوي» لابن السكيت (ص: ٦٢)، «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٧٦) و«التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٣٠٠) و«لسان لعرب» (ضون). قال الصغاني: شبه الثَّريد الزُّريقاءَ بعيون السنانير لما فيها من الزيت.

(٥) «نثر الدر» (٦/ ١٠٩)، «المستقصى» (١/ ١٤٩).

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٧)، «المستقصى» (١/ ٢٦٣).

(٧) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٧)، «المستقصى» (١/ ٢١٣).

(٨) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٥٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٣)، «المستقصى» (١/ ٢٦٣). وما بين معكوفتين ساقط في النسخ، أثبته من «حياة الحيوان».

(٩) البيت بلا نسبة في مصادر المثل و«القلب والإبدال ـ الكنز اللغوي» لابن السكيت (ص: ٦٢) و«مبادئ اللغة» (ص: ٢٣٤) و«التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٣٣) و«لسان العرب» (قرنب).

باب الطاء

٥٣٢ـ الطَّاوُوسُ: طائرٌ معروفٌ، قال في «القاموس»: والجمعُ: أَطْوَاسٌ وطَوَاوِيسُ(١).

وكنيتُه: أبو الحُسْنِ، وأبو الوَشْيِ(٢).

وهو في الطيرِ كالفرسِ في الدوابِّ عِزًّا وحُسنًا، وفي طبعهِ العِفَّةُ والزَّهوُ والخيلاءُ والإعجابُ بريشِه، وعقدهُ لذنبهِ كالطاقِ لا سيَّما إذا كانت الأُنثى ناظرةً إليه.

والأُنثى تبيضُ لتمامِ ثلاثِ سنينَ وتبيضُ مرَّةً واحدةً في السنةِ اثنتي عشرةَ بيضةً وأقلَّ وأكثرَ، مدةُ حضنهِ ثلاثون يومًا، وفرخهُ يخرجُ كالفرُّوجِ كاسيًا كاسبًا، والذكرُ يسفِدُ في الربيعِ، ويلقي ريشَهُ في الخريفِ كما يلقي الشَّجرُ ورقَه، فإذا بدأَ طلوعُ الأوراقِ في الشَّجرِ طلعَ رِيشُهُ(٣).

وأعجبُ الأمورِ أنَّهُ مع حسنهِ يُتشاءَمُ به؛ كأنَّه لكون سببًا في دخولِ إبليسَ الجنةَ وخروجِ آدمَ منها، قال الشَّاعرُ(٤):

---

(١) «القاموس» (طوس).

(٢) «المرصع» (ص: ١٠٩، ٢٧٦).

(٣) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١»: (ل١٢١، ١٢٢)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢١٦).

(٤) هو علي بن المنجم، كما في «معجم الأدباء» (٦/ ٢٨٢٦)، والأشطار في «ثمار القلوب» (٢/ ٦٩٧) بلا نسبة.

سبحانَ مَن مِن خَلقهِ الطَّاووسُ ... طيرٌ على أَشكالِهِ رَئيسُ
كأنَّهُ في نقشِهِ عَروسٌ ... في الرِّيشِ منهُ رُكِّبَت فُلُوسُ
يُشرِقُ في ذَواتِهِ شُموسُ ... في الرَّأسِ منهُ شَجَرٌ غَروسُ
كأنَّهُ بنفسَجٌ أنيسُ[(١)]

وفي أكله وجهانِ أصحُّهُما التَّحريمُ.

وقالوا: أَزهى مِن طاووسٍ[(٢)]، وأَحسَنُ[(٣)].

قلتُ: قال أبو الحسنِ ابنُ الروميِّ مِن قصيدةٍ يَصِفُ الطَّيرَ[(٤)]:

كأَنّ بَنَاتِ الماءِ في صَرْحِ مَتْنِهِ ... إِذا ما عَلاَ رادَ الضُّحَى فترَفَّعَا
زَرَابيُّ كِسْرَى بَثَّهَا في صحابةٍ ... لِيُحْضِرَ وَفْدًا أَو لِيجمعَ مَجْمَعَا
تُرِيكَ رَبيعًا في خَرِيفٍ ورَوْضةً ... على لُجَّةٍ بِدْعًا من الأَمْرِ مُبْدَعَا
وأَخْضَرَ كالطّاوُوسِ تَحسبُ رأسَهُ ... بخَضْرَاءَ من مَحْضِ الحَرِيرِ مُقنَّعَا
يَلُوحُ على إِسْطامِهِ وَشْيُ صُفْرَةٍ ... تَرقَّشَ منها مَتْنُها فتلَمَّعَا
كمِلعَقَةِ الصِّينيِّ أَحكمَها يَدًا ... صَنَاعٌ وإِن كانَتْ يدُ اللهِ أَصنَعَا
وعَينَانِ حَمْراوانِ يُطرِقُ عَنهُما ... كأَنَّ حَجَاجَيْهِ بفَصَّيْنِ رُصِّعَا
ومِن أَعقَفٍ أَحذَاهُ مِنقارُهُ اسمَهُ ... أَضَدَّ بديعُ الحُسْنِ فيهِ فأبدَعا

---

(١) في ما عدا (أ): «أليسُ». وفي المصادر: يميسُ، وبعده: أو هو زهرُ حرمٍ ينوسُ.

(٢) «ثمار القلوب» (٢/ ٦٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٧).

(٣) «ثمار القلوب» (٢/ ٦٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٨).

(٤) «ديوان ابن الرومي» (٤/ ١٤٧٩)، «الأنوار ومحسن الأشعار» (ص: ٣٢٦)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٨٩).

مُطرَّفُ أطرافِ الجناحِ تخالُهُ بنانَ عروسٍ بالثُّرَيَّا مُقمَّعَا

وقال يحيى بنُ أبي طيٍّ الحلبيُّ(١):

يا أبا جعفرٍ تجافَ قليلًا كم تُسامِي بمفخَرٍ مَنحوسِ

أنتَ مِن معشَرٍ كِرامٍ ولكِنْ أنتَ فيهِمْ قوائِمُ الطَّاوُوسِ

* * *

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»(٢):

* إشارةُ الطاووسِ:

ثمَّ التفَتُّ فرأيتُ طاوُوسَا، قد شَرِبَ مِن خمرِ العُجْبِ كؤُوسَا، قد زخرفَ ملابسَ التَّلبِيس، وهو الذي عادَ إليه شؤمُ إبلِيس، قد زَيَّن ريشَهُ بألوان، وفنَّن عيشَهُ بأفنان، لا يأوي إلا الجِنَان، واللهُ أعلم ما في الجَنان، فقلتُ له: ويحَك! كم بينَكَ وبينَ البوم، في الحظِّ المقسُوم، أنتَ أيُّها العاني، نظرتَ إلى الصُّوَرِ وهو نظرَ إلى(٣) المعاني، فأنتَ تغترُّ بالأَماني، وتفرَحُ بالفَانِي.

فقالَ لي: يا عاني، يا مَن بالشَّماتةِ قد دَعاني، لا تُظهِرِ الشَّماتَة، وتُذكِّر الحزينَ

---

(١) يحيى بن حميد بن ظافر الحلبي الغساني المعروف بابن أبي طي، تعاطى الأدبَ والفقهَ على مذهبِ الإمامية وأصولهم، وله مصنَّفاتٌ كثيرةٌ في أنواعٍ من العلوم، طبع منها: «المنتخب في شرح لامية العرب»، توفي في حدود سنة ٦٣٠هـ، وترجمته مع الأبيات في «معجم الأدباء» (٧/ ٢٩٤٢)، و«قلائد الجمان» (٧/ ٢٣٠) و«فوات الوفيات» (٤/ ٢٧١).

(٢) «كشف الأسرار» (ص: ٨٤ـ ٨٦).

(٣) في (س): «على».

ما فاتَه، فقَد قيلَ في الخبر: (ارحَمُوا عزيزَ قَومٍ ذَلَّ وغنيَّ قومٍ افتَقَر)[1]، أينَ كنتَ وأنا في الجنانِ أَطوف، بينَ الظِّلالِ والقُطُوف، أدورُ دورَها، وأزورُ حورَها وقُصُورَها، شرابي التَّسبيحُ وطعامي التَّقديس، حتى ساقَ إليَّ القَدَرُ إبليس، فألبَسني ملابسَ التَّلبِيس، حتى عوَّضني بالخسيسِ عن النَّفيس، ولقد كنتُ لِمُرادِه كارِه، ولكنَّ القضاءَ والقدرَ يوقِعُ في المكارِه، وينفِّرُ الطيرَ عن أوكارِه، ولقد كانَ إبليسُ يرفلُ في حُلَلِ حُبِّه، وخُلْدِ قُربِه، فما تركَهُ شُؤمُ رأيِه، حتى تاهَ على آدمَ بعُجْبِه، وكانَ لي معَهُ في تلكَ القضيَّةِ قضيَّةٌ غيرُ مَرضِيَّة، فأوقعَني في الخَطِيَّة، وما أَطلَعَني على ما لهُ مِن الطَّوِيَّة، غيرَ أني كنتُ دلَّالَه، وكانَت الحيَّةُ في دُخولِهِ مُحتالَة، فأُخرِجْتُ معَهُم مِن دارِ العِزِّ إلى دارِ الإذلال، وقيلَ لي: هذهِ أُجرَةُ الدَّلَّال، وجزاءُ مَن عاشَرَ الأَنذال.

ثَمَّ أُبقِيَتْ عليَّ زِينَةُ ريشي، أتذكَّرُ بها ما كانَ مِن صَفْوِ عَيشِي، فيزيدُني ذلكَ تحرُّقًا وتشوُّقًا ثم جُعِلَت علامَةُ السُّخطِ في سَاقي، أنظَرُها بأَحداقِي، ويُنادَى عليَّ بنقضِ ميثاقي، ثمَّ إنِّي أَلِفتُ من البقاعِ بُقعَةً تشاكِلُ ما خَرجتُ مِنه، وطُرِدتُ عَنه، فأتذكَّرُ في البساتينِ مرابعَ رُبوعِي، وأُجري عَليهِ سَواكِبَ دُموعِي، وأَلومُ نَفسِي التي كانَتْ سببَ وُقوعِي، وأقولُ كلَّما تذكَّرتُ تَفريقَ جُموعِي:

يـــا دارُ هَـــلْ يُقضَى لنـــا برُجوعِ ... ويَعودُ لي يا عيـــنُ طِيبُ هُجوعِي

يـــا سَـــادةً كادَ المشـــوقُ لبينِهم ... يَقضِي أســـىً في سَـــاعةِ التَّوديعِ

قلبـــي لِيَـــومِ فِراقِكُـــم مُتوجِّعٌ ... وارَحمتـــاهُ لِقلبِـــيَ الموجـــوعِ

فرَّقتُـــمُ ما بيـــنَ عَينـــي والكَرَى ... ووَصَلتُـــمُ بينَ الأَسَـــى وضُلُوعِي

(١) روي مرفوعًا بأسانيد ضعيفة، والأصح أنه من كلام الفضيل بن عياض، انظر: «المدخل إلى السنن الكبرى» للبيهقي (ص: ٣٩٤)، «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي (ص: ٤٧).

جِســـمِي مَعي والقَلبُ بينَ خِيامِكُمْ ... مـــا ضرَّكُمْ لـــو كانَ ثَـــمَّ جَمِيعِي
وإذا ذكـــرتُ لَياليًـــا سَـــلفَتْ لنا ... في وَصـــلِ أَحبابِي وظِـــلِّ رُبوعِي
فأكادُ مِـــن حـــرقٍ أذوبُ صَبابَةً ... لولا يجـــودُ عليَّ فَيـــضُ دُموعِي
ووَعدتُمونـــي في الحياةِ بـــزَوْرَةٍ ... فتضاعَفَـــتْ حُرَقـــي وزادَ وُلوعِي
إنْ كانَ ذَنبي صَدَّنِـــي عَن وَصلِكُم ... فإليكُـــمُ فَقـــرِي أعـــزُّ شَـــفيعِ
ماضي القَطِيعَـــةِ لا يُعادُ وما جَرى ... كافٍ وحَســـبِي ذِلَّتِـــي وخُضوعِي

* * *

وقال ابن الورديِّ[1]:

* **إشارة الطاووس:**

فتبخترَ الطَّـاوُوس، وتجـلَّى كالعَـرُوس، وذكـرَ الجـنَّةَ وأنهارَهـا، وقُصورَها وأَشجارَها، ولذَّاتِها وأفنانَها، وحورَها وولدانَها، فأخذَتْهُ الحَسرَة، وغلَبَتْهُ العَبرَة، وقال: واحزناهُ مِن تلبيسِ إبليس، واحَرباه مِن صُحبَةِ المناحِيس، كان إبليسُ مُقرَّبًا، فقال: أنا؛ فأصبَحَ طريدًا مُعذَّبًا، لابستُه فلَحِقَني شُومُه، ولفحَني سُمُومُه، فأُخرِجتُ مِن الجنَّةِ بذَنبي، وأُبقِيتُ على زِينَةِ ريشي تَمالُكًا لكسرِ قَلبِي، وقد أَلِفتُ مِن المساكنِ ما شاكلَ مَسكَني أوَّلَ مرَّة، تذكُّرًا لِمَا فاتَ مِن عيشتي الحُلوَةِ بواسِطَةِ أبي مُرَّة، فكلَّما نظرتُ إليها، ذَكَرتُ الجنَّة فأحترِقُ بالنَّارِ عَليها، وهذهِ علامَةُ السُّخطِ في ساقي، أشدُّ لاحتراقِي.

أشـــكو إلى اللهِ بُعْدِي عَن دِيارِهِمُ ... وكيفَ عُوِّضـــتُ بالفاني عنِ الباقي
إذا تذكَّـــرْتُ أيامًـــا لنا سَـــلَفَتْ ... بِقُربِكُم قامَتِ الدُّنيا على سَـــاقِي

---

(١) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢»: (ل٩١).

وقال كَشاجِم يرثي طاووسًا[(١)]:

[بُوسى اللَّيالي عَقِيبَةُ النِّعَمِ وكُلُّ ما غِبْطَةٍ إلى نَدَمِ
مَنْ ساوَرَتْهُ الخُطوبُ أقْصَدهُ الـ ـحَتْفُ ومَنْ أعلَقَتْهُ لم يَرِمِ
وكلُّ ما صِحَّةٍ إلى سَقَمٍ وكلُّ ما جِدَّةٍ إلى هَرَمِ
وللمَنايا عينٌ مُوكَّلَةٌ بالحيِّ لم تَغْتَمِضْ ولم تَنَمِ
فأيُّ عُذرٍ لعينٍ مِنْ بعْـ ـدِ الطَّاووسِ إن لم تَفِضْ بِدَمِ][(٢)]
رُزِئتُهُ رَوضةً تَرِفُّ ولَم أسْمَعْ برَوْضٍ مَشى على قَدَمِ
جَثْلُ الذُّنَابَى كأنَّ سُندُسَةً سُنَّتْ عليهِ مُوشِيَّةَ العَلَمِ
مُتَوَّجًا حِلْيَةً حَبَاهُ بها ذو الفِطَرِ المُعْجِزَاتِ والحِكَمِ
كأنَّهُ يَزْدَجَرْدُ مُنتصِبًا يبني فيُعلِي مآثرَ العَجَمِ
يُطْبِقُ أجفانَه ويحسِرُ عن فَصَّينِ يَستوضِحَانِ في الظُّلَمِ
أدَلَّ بالحُسْنِ فاستَذالَ لَهُ ذَيلًا مِنَ الكِبْرِ غيرَ مُحتشِمِ
ثمَّ مَشَى مِشيَةَ العَرُوسِ فمِنْ مُستَظْرِفٍ مُعْجَبٍ ومُبتَسِمِ
زَيْنُ صُحونِ الدِّيارِ عُوِّضَ مِن فَيحِها ضِيقَ هذهِ الرَّجَمِ
وللرَّدَى هِمَّةٌ يغولُ بها كلَّ نَفيسٍ وكلَّ ذِي هِمَمِ
كأنَّما اللَّازَوَرْدُ لَمْعَتُه ونُقِّطَ اللَّازَوَرْدُ بالعَنَمِ
ما أَحْسَنَ الصَّبرَ في البلايا وما أجمَلَهُ عِصْمَةً لمُعتَصِمِ

---

(١) «ديوانه» (ص: ٣٦٤)، «العمدة في صناعة الشعر ونقده» (٢/ ١١٠٦).

(٢) ما بين معكوفتين تفردت به (ف). والأبيات ٩ و١١ و١٣و١٤ ليست في (ح) و(أ).

وقال الصفيُّ الحِلِّيُّ(١):

الطَّواوِيسُ بهجَةٌ وجَمالٌ ... وهي تجري في الطَّيرِ كالأَعْلاجِ
وكأنَّ الطَّاووسَ لَمَّا تجلَّى ... ناشرٌ حُلَّةً مِن الدِّيباجِ

٥٣٣ـ **الطَّائِرُ**: واحدُ الطَّيْرِ، والأُنثى طَائِرَةٌ، وجمعُ الطَّيرِ: أطيارٌ وطُيورٌ، وقد يقع الطَّيْرُ على الواحدِ(٢).

٥٣٤ـ **الطَّبْطَابُ**: طائرٌ له أذنانِ كبيرتانِ(٣).

٥٣٥ـ **الطَّبُّوعُ**: القَمَّامَةُ(٤).

قلتُ: قال القميُّ: العربُ تقول: أنتَ أهونُ عليَّ من الطَّبُّوعِ، وهو قَمْلُ الإبلِ(٥).

٥٣٦ـ **الطَّثْرَجُ**: النَّمْلُ(٦).

٥٣٧ـ **الطُّحَنُ**، كصُرَدٍ: دُوَيْبَّةٌ تشبهُ أمَّ حُبينٍ(٧).

---

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه، وليست في (ح) و(أ).

(٢) «الصحاح» (٢/ ٧٢٧)، «المحكم» (٩/ ٢١٢).

(٣) «المحيط» (٩/ ١٤٠)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٩٣)، «القاموس» (طبب).

(٤) قال الصغاني في «التكملة» (١/ ٤٦١): الطَّبُّوعُ: مِن جنسِ القُرادِ إلا أن لعضِّه أَلَمًا شديدًا، وربما مات معضوضُه، ويعلَّلُ بالأشياء الحلوةِ، وذكره الجاحظُ في ذوات السُّمومِ، وقال الأزهريُّ: هو النِّبْرُ عند العربِ، اهـ. وزاد الزَّبيديُّ في «تاج العروس» (طبع): قلتُ: والمعروف منه الآن شيءٌ على صورة القراد الصغير المهزول يلصق بجسد الإنسان ولا يكاد ينقطع إلا بحمل الزئبق، اهـ. انظر: «الحيوان» (٢/ ٢٣٧)، وعبارة الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٩٧): الطَّبُّوعُ من جنسِ القُرادِ.

(٥) «المستقصى» (١/ ٣٧٩).

(٦) «الجيم» (٢/ ٢١٨)، «تهذيب اللغة» (١١/ ١٧٠)، «الصحاح» (١/ ٣٨٢).

(٧) «المحكم» (٣/ ٢٤٢). وفي «المخصص» (٢/ ٣٠٨) عن أبي حاتم: الطُّحَنُ على هيئة أمِّ حبين إلا =

٥٣٨ـ **الطَّرَسْتُوجُ**: حوتٌ إذا أُدمِنَ أكلُهُ أورثَ العينَ غِشاوَةً(١).

٥٣٩ـ **طَرْغلودِس**: يسميهُ أهلُ الأندلُسِ الضُّرَّيسِ، عصفورٌ صغيرٌ رماديٌّ وأحمرُ وأصفرُ، ومنقارهُ دقيقٌ، وفي جناحيهِ ريشةٌ ذهبيَّةٌ، وفي ذنبه نقطٌ بيضٌ، متواترٌ دائمُ الصَّفيرِ، يحلُّ أكله ولهُ خاصيةٌ في تفتيتِ الحصا في المثانةِ(٢).

٥٤٠ـ **الطِّرْفُ**، بالكسرِ: الكريمُ مِن الخيلِ، نعتٌ للذَّكرِ خاصَّةً(٣).

٥٤١ـ **الطَّغَامُ والطَّغَامَةُ**، بفتحتينِ: أرذلُ السِّباعِ والطَّيرِ، للواحدِ والجمعِ(٤).

٥٤٢ـ **الطِّفْلُ**: ولدُ كلِّ وَحشيَّةٍ وآدَميَّةٍ(٥).

٥٤٣ـ **الطُّفْيَةُ**: حيَّةٌ ليِّنَةٌ خبيثةٌ(٦)، قال(٧):

= أنّه ألطفُ منها يشتال بذنبِه كما تفعل الخلفةِ، ولا تراه إلا في بلوقةٍ من الأرض وهي منازلُ الجنِّ وهي التي لا شجر فيها.

(١) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ١٣٧).

(٢) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ١٣٧) وليس فيه ذكر الضريس. وذكر أمين معلوف في «معجم الحيوان» (ص٢٦٦-٢٦٥) أن طرغلودس هو الصَّعوُ، ومن أسمائه: سكسوكة، ونمنمة، ودعويقة، وسُكسُكة وطرغلوس وصفْراغون. وقد مضى قريبًا في باب الضاد: «الضُّرَّيس: الطيهوج».

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٣٩٣).

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٩٧٥)، «المحكم» (٥/ ٤٥٨).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٧٥١)، «القاموس» (طفل).

(٦) «العين» (٧/ ٤٥٧)، وعنه في «الفائق» (٢/ ٣٦٣). وزاد في «المحكم» (٩/ ٢٢٣): قصيرة الذنب يقال لها الأبتر.

(٧) البيت بلا نسبة في «البارع» للقالي (ص٦٨٠) و«الفائق» (٢/ ٣٦٣)، و«شمس العلوم» (٧/ ٤١٢٦) و«لسان العرب» (طفي)، ونسب للهذلي في «الصحاح» (٦/ ٢٤١٣) و«المجمل» (١/ ٥٨٤) [واقتصر على إيراد العجز].

وهُـــم يُذلُّونَهـــا مِن بعـــدِ عزَّتِها كما يـــذلُّ الطُّفَى مِن رُقيَـــةِ الرَّاقِي

٥٤٤ـ **الطِّلْحُ**، بالكسرِ: القُرَادُ، قال كعبُ بن زهيرٍ[١]:

وجِلدُهـــا مِن أَطُـــومٍ ما يُؤَيِّسُـــهُ طِلْـــحٌ بضاحيَةِ المتنيـــنِ مَهزولُ

أي: لا يؤثر القرادُ في جلدِها لِمَلاسَتهِ[٢].

٥٤٥ـ **الطَّلَا**: ولدُ ذواتِ الظِّلفِ، والجمعُ: أَطْلَاءٌ[٣].

وقالوا: كيف الطَّلا وأُمُّهُ؟، يضرَبُ لمن ذهبَ همُّهُ وتفرَّغَ لِشأنِهِ[٤].

قلتُ: أورده القميُّ في أمثالِ الظِّباءِ، قال: وأصلُهُ أنَّ ابنَ لسانِ الحُمَّرةِ دخلَ على أهلِهِ وهو جائعٌ عطشانُ فبشَّروهُ بمولودٍ وأتوهُ به، فقال: واللهِ ما أدري آكلُهُ أم أَشربُهُ، فقالَت والدتُه: غرثانُ فارْبُكُوا له، فلمَّا أَن طَعِمَ قال: كيفَ الطَّلَا وأُمُّهُ؟[٥].

وفـي «القاموس»: الطَّـلَا: ولدُ الظَّبيَةِ سـاعةَ يولـدُ، والجمعُ: أَطْـلاءٌ [وطِلاءٌ] وطُلِيٌّ وطُلْيانٌ، ويكسـرُ[٦].

---

(١) البيت لكعب بن زهير في «ديوانه» (ص: ١٠ ـ في الحاشية» و«العين» (٧/ ٣٣١) و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٠٧) و«المحكم» (٩/ ٢١٠). ونسب للشمَّاخ في «ديوانه» (ص: ٢٧٥) و«العين» (٧/ ٤٦٤) و«الجيم» (١/ ٦٤) و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٣١) و«الموازنة» (٢/ ٢٨٠) و«التكملة» (٣/ ٣٢١). باختلاف، وانظر: «لسان العرب» (أيس، أطم).

(٢) انظر: «شرح بانت سعاد» (ص: ٦٠)، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٣١).

(٣) «الصحاح» (٦/ ٢٤١٤).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٦٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٤).

(٥) انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ٣٤٧)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٦)، «المستقصى» (٢/ ١٧٦).

(٦) «القاموس» (طلو)، والزيادة منه.

وفي «كفاية المتحفظ»: الطَّلَا: ولدُ الظبيةِ[(١)].

٥٤٦ـ **الطَّلِيُّ**، بالفتحِ كغَنِيٍّ: الصَّغيرُ مِن أولادِ الغَنمِ، والجمعُ: طُلْيَانٌ كرَغِيفٍ ورُغْفَانٌ[(٢)].

٥٤٧ـ **الطُّرْمُوقُ**، كعُصْفُورٍ: الخُفَّاشُ[(٣)].

٥٤٨ـ **الطُّوبَالَةُ**: النَّعْجَةُ[(٤)].

قلتُ: في «القاموس»: والجمع: طُوبَالَاتٌ، ولا يقالُ للكَبشِ طُوبَالٌ[(٥)].

٥٤٩ـ **الطُّوطِي**: الببَّغَاءُ، ذكرهُ الغزاليُّ في بابِ الكسبِ[(٦)].

٥٥٠ـ **طيرُ الماءِ**: كنيتُهُ أبو مِنجَلٍ[(٧)].

وهو أكثرُ من مائةِ نوعٍ، منها الإوزُّ والبطُّ ومالكٌ الحزين، وأكثرُها لا يُدرى له اسمٌ لأَنَّهُ لم يَكُن ببلادِ العربِ[(٨)].

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٩).

(٢) «إصلاح المنطق» (ص: ٣٧٦)، «الصحاح» (٦/ ٢٤١٤)، «المحكم» (٩/ ٢١٨).

(٣) «القاموس» (طمرق)، والذي ذكره الدَّميريُّ: الطُّمْروق، عن ابن سيدة في «المحكم» (٦/ ٦٢٥)، وهي لغةٌ فيه. انظر: «المحيط» لابن عباد (٦/ ٩٧)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ١٠٥).

(٤) «المحكم» (٩/ ١٧٧).

(٥) «القاموس» (طبل). وانظر: «الصحاح» (٥/ ١٧٥٠).

(٦) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٤٢٠).

(٧) في النسخ: «أبو سحيل»، وفي هامش (ح) و(ف) نسخة: «سحل»، والمثبت ما في «المرصع» (ص: ٢٥٠) و«حياة الحيوان»، وعبارة ابن الأثير: «أبو مِنجلٍ ضربٌ من طير الماء له منقارٌ طويلٌ كأَنَّهُ منجلٌ». وعبارته مقيدةٌ، فلعل في إطلاقه على جميع طير الماءِ توسُّعٌ، أفدتُه من تعليق محقق «حياة الحيوان».

(٨) هو قول أبي عاصمٍ العبَّادي، ذكره الدميري وابن العماد، وفي «التبيان» (ص: ١٧٢): أكثر من مائتي نوع.

قال الرافعيُّ: يحلُّ أكله بجميعِ أنواعِه إلا اللقلقَ على الصَّحيحِ[١].

وقال الشريفُ الموسويُّ:

انظُـرْ طيـورَ المـاءِ ألوانُها ... أحـمـرٌ أو أصفَـرٌ أو أزرَقُ

كأنَّهـا تلـك الطُّيـورُ التـي ... صِيغَتْ مِن الشَّمعِ فلا تغرَقُ[٢]

٥٥١ـ طَيْرُ العَرَاقِيبِ: الشِّقِرَّاقُ، قاله في «القاموس»[٣].

٥٥٢ـ الطِّيطَوَى: طائرٌ ذكرهُ الثعلبيُّ وغيرُه[٤].

قلتُ: في «التبيان»[٥]: قال أرسطاليسُ في «النعوت»: هو طائرٌ لا يفارقُ المياهَ، والبزاةُ تطلبُهُ إذا أصابَها الأَمراضُ، فتأكل كُبِدَهُ فتبرأُ.

وذكرَ البغويُّ أنها كانتْ كلُّها بَرِّيَّة فلما سلَّطها اللهُ على قومِ فرعونَ صارت ترمي بنفسِها في قدورِهِم وهي على النَّارِ، فعوَّضَها الله الماءَ فصارَتْ بحريَّةً[٦].

وفي «القاموس»: الطِّيْطَوَى كنِيْنَوَى: ضربٌ من القطا أو غيرِه[٧].

وفي «تذكرة الصلاح الصفدي»: قال أبو علي بن فورجةَ البروجرديُّ، ثنا

(١) انظر: «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٠).

(٢) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح).

(٣) «القاموس» (عرقب).

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» (٧/ ١٩٤)، «الكشاف» (٦/ ٣٠٨).

(٥) «التبيان» (ص: ١٣٢).

(٦) هكذا في النسخ، والكلام في «التبيان» و«تفسير البغوي» عن الضفدع لا عن الطيطوى، فلعله تحريفٌ أو سبق نظر في نسخة السيوطي. ومن قوله: «وفي القاموس الطلا ولد الظبية» إلى هنا سقط من (أ).

(٧) «القاموس» (طيط).

الأستاذُ أبو الحسنِ عليُّ بن محمَّدٍ البُنداريُّ، عمَّن حدثَه، أنَّ سيفَ الدَّولةِ اقترحَ علـى أبي الطيِّبِ وأبي العباسِ النَّامي وأبي بكر الصَّنوبريِّ أن يجيزوا له[1]:

لم يَطِرْ بالبَيْنِ منها صُرَدٌ وغرابُ البينِ لكِنْ طِيطَوَى

فقال الصَّنوبريُّ:

أو سواديَّ تردَّى غرقًا قال: لَمَّا كظَّهُ التَّغطيطُ: وى

وقال أبو الطَّيبِ:

صغِّرِ الأحرفَ إنْ خاطبتَني واجعَلِ الطَّاءَ ولا تُخطِي طُوَى

وقال أبو العباسِ النامي بيتًا سقطَ مِن حفظهِ، قفَّاهُ:

.... بشاطِي طُوَى

وطُوَى: نهرٌ، انتهى.

٥٥٣ـ **الطَّيْهُوجُ**، بالفتحِ: طائرٌ شبيهٌ بالحَجَلِ الصَّغيرِ، عنقُهُ ومِنقارُهُ ورجلاهُ حمرٌ، وما تحتَ جناحيهِ أسودُ وأبيضُ[2].

قلتُ: في «القاموس»: هو ذَكرُ السِّلْكَانِ، مُعَرَّبٌ[3].

٥٥٤ـ **بنتُ طبقٍ وأمُّ طبقٍ**: السُّلَحْفَاةُ[4].

---

(١) الخبر في «كتاب بغداد» لابن طيفور (ص٩٠) و«معجم البلدان» (٥/ ٣٣٩) و«تاج العروس» (نون) عن عبد الله بن طاهر وجماعة من الشعراء، باختلاف.

(٢) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ١٤٢) وقد مضى أنه الضريس.

(٣) «القاموس» (طهج).

(٤) «المرصع» (ص: ١٩١).

وقيـل: حيَّـةٌ عظيمـةٌ تنامُ سـتةَ أيـامٍ ثمَّ تسـتيقِظ في السَّـابعِ فلا تنفخُ في شـيءٍ إلا أهلكَتْهُ[١].

وقالوا: جاءَ بإحدى بناتِ طَبَقٍ، يُضرَبُ لِمَن يأتي بالأمرِ العظيمِ[٢].

* * *

(١) انظر: «فقه اللغة» (١/ ٢٧٥)، «فصل المقال» (ص: ٤٧٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٤١).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٤٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٨٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٦٥)، «المستقصى» (٢/ ٣٦).

باب الظاء

٥٥٥ـ الظَّبْـيُ: الغَزَالُ، والجمـعُ: أَظْبٍ وظِبَاءٌ وظُبِيٌّ، والأنثـى: ظَبْيَةٌ، والجمعُ: ظَبَيَاتٌ وظِبَاءٌ[١].

وتُكنى الظبيةُ: أمَّ الخِشْفِ، وأمَّ شادِنْ، وأمَّ الطَّلَا، وأم عَزَّةَ[٢].

والظِّباءُ مختلفةُ الألوانِ، وهي أصنافٌ، منها الأرآمُ وهي بيضٌ خالصَةٌ ومساكنُها الرَّملُ، ويقال إنَّها ضأنُ الظِّباءِ، ومنها العُفْرُ وألوانُها حُمْرٌ وهي قصارُ الأعناقِ تألَفُ المواضعَ الصلبةَ وهـي أضعَفُ الظباءِ عَدْوًا، ومنها الأُدْمُ طوالُ الأعناقِ والقوائمِ بِيضُ البطونِ[٣].

قلتُ: زاد في «الكفاية»: سُمْرُ الظُّهورِ تسمَّى العواهجَ[٤]، وهي أسرعُ الظِّباءِ

---

(١) «المحكم» (١٠/ ٢٩).

(٢) «المرصع» (ص: ١٢٣، ١٧٠، ١٨٩، ٢٠١). وفي النسخ ونسخة النواجي [١٦٢/ ب]: «أم شاذان» والمثبت ما في «المرصع» ومطبوع «حياة الحيوان»، وذكره ابن الرمة في قوله: [«ديوانه» (٢/ ١١٩٧)]:

ذكرتكِ أن مرَّت بنا أمُّ شادنٍ ... أمامَ المطايا تشرئبُّ وتسنحُ

(٣) انظر: «أدب الكاتب» (ص: ١٧٢)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٦٠).

(٤) في (س): «زاد في القاموس»؛ غلط، وفي النسخ: «الهواجع» والصواب المثبت.

عَدْوًا ومساكنُها الجبالُ وشِعابُها، وتقولُ الأعرابُ: هي إبلُ الظِّباءِ لأنَّها أغلظُها لحمًا[١]، **انتهى**.

وتوصفُ الظباءُ بحدَّةِ البصرِ.

وهي أشدُّ الحيوانِ نفورًا، ومِن كَيسِهِ إذا أرادَ أنْ يدخلَ كِناسَه يدخلُه مستدبرًا ويستقبلُ بعينيهِ ما يخافُه فإن رأى أحدًا لم يَدخُل وإلا دخلَ[٢].

ويأكلُ الحنظلَ ويَرِدُ البحرَ فيشربُ مائَهُ المرَّ[٣]!

ورويَ أنَّ جعفرَ الصَّادقَ سألَ أبا حنيفةَ: ما تقولُ في مُحرِمٍ كسرَ رباعيةَ ظَبيٍ، فقال: لا أعلَمُ ما فيه، فقال: إنَّ الظبيَ لا يكونُ رباعيًا وهو ثنيٌّ أبدًا[٤].

وفي «الصِّحاحِ»: الظَّبيُ لا تنبتُ له ثنيةٌ قطُّ فهو ثنيٌّ أبدًا[٥].

قلتُ: قال ابنُ قتيبةَ: ولدُ الظَّبيِ أولَ سنةٍ طَلَا بفتحِ الطاءِ، وخِشْفٌ، ثمَّ في السَّنةِ الثانيةِ جَذَعٌ، ثمَّ في الثَّالثةِ ثَنِيٌّ ثم لا يزالُ ثَنِيًّا حتى يموتَ[٦]، **انتهى**.

ومنهُ غزالُ المسكِ، ولونهُ أسودُ ويشبهُ ما تقدَّمَ في القدِّ ودقَّةِ القوائمِ وافتراقِ الأظلافِ، غيرَ أنَّ لكلٍّ منها نابينِ خفيفينِ أبيضينِ خارجينِ مِن فيهِ في فكِّهِ الأسفلِ قائمينِ في وَجهِهِ كنابي الخنزيرِ، كلُّ واحدٍ مِنهما دونَ الفِتْرِ،

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٨).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١٢).

(٣) «الحيوان» (٥/ ١٤٣، ٦/ ٣١٦)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١٢).

(٤) انظر: «المصايد والمطارد» (ص: ٢٠٢)، «البيزرة» (ص: ١٣٣)، «وفيات الأعيان» (١/ ٣٢٨).

(٥) «الصحاح» (٥/ ٢١٤٠).

(٦) «أدب الكاتب» (ص: ١٥٢).

ويقالُ إنها تسافرُ من التُّبَّتِ[1] إلى الهندِ فتلقي ذلك المسكَ فيكونُ رديئًا.

وحقيقةُ المسكِ دمٌ يجتمعُ في سُرَّتِها في وقتٍ معلومٍ من السنةِ بمنزلةِ الموادِّ التي تنصبُّ إلى الأعضاءِ، وهذه السرَّةُ جعلَها الله تعالى مَعدِنًا للمسكِ فهي تُثمِرُ في كلِّ سنةٍ كالشَّجرِ وإذا تعضَّلَ ذلك الورمُ مرضَت لها الظباءُ إلى أن تتكاملَ، ويقالُ إنَّ أهلَ التُّبَّتِ يضربونَ لها أوتادًا في الركبةِ تحتكُّ بها لتسقُطَ عِندَها[2].

وفي «مشكل الوسيط» لابن الصَّلاحِ عن ابن عقيلٍ البغداديِّ، أنَّ النافجَةَ في جوفِ الظَّبيةِ كالإنْفَحَّةِ في جوفِ الجدي، فإنه سافرَ إلى بلاد المشرقِ حتى حملَ هذه الدَّابةَ لخلافٍ جرى فيها.

وعن عليِّ بن مهديٍّ الطبريِّ أحدِ أئمة أصحابِنا أنَّها تُلقيها مِن جَوفِها كما تُلقي الدَّجاجةُ البيضةَ، والمشهورُ أنَّها خارجةٌ مُلتحِمَةٌ في سُرَّتِها[3].

وذكر الشَّرَفُ ابن يونسَ شارحُ «التنبيه» في «مختصر الإحياء» ـ وهو مِن زياداتِهِ عليهِ ـ أنَّ مَن أخلصَ لله تعالى في العملِ وإن لم يَنوِ ظهرَتْ آثارُ بركتِهِ عليه وعلى عقبِهِ إلى يومِ القيامةِ، كما قيلَ إنَّهُ لَمَّا أُهبِطَ آدمُ عليه السلامُ إلى الأرضِ جاءتهُ وحوشُ الفَلاةِ تُسلِّمُ عليهِ وتزورهُ وكانَ يدعو لكلِّ جنسٍ بما يليقُ فجاءَتْ طائفةٌ من الظِّباءِ فدعا لهنَّ ومسحَ على ظهورِهِنَّ فظهرَ فيهنَّ نوافِجُ المسكِ، فلما رأى بواقيها ذلك قلن: مِن أينَ لكنَّ هذا؟ فقلن: زرنا صفيَّ اللهِ آدمَ فدعا لنا ومسحَ على ظهورِنا فمضى البواقي إليه فدعا لهن ومسحَ على ظهورهنَّ فلم يظهَرْ لهنَّ مِن ذلك شيءٌ، فقلن: قد فعلنا كما فعلتنَّ فلم نرَ شيئًا مما حصلَ لكنَّ، فقلن: أنتنَّ كان عملكنَّ

---

(١) في (س): «إلى التبت».

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٦١)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٣٣).

(٣) «شرح مشكل الوسيط» (٣/ ٤٤١).

لتَنلنَ كما نالَ أخواتكنَّ وأولئك كان عملهنَّ للهِ مِن غيرِ شَوبٍ فظهرَ ذلك في نَسلهنَّ وعقبِهنَّ إلى يومِ القيامةِ[1].

روى الطَّبرانيُّ، عن أم سلمةَ قالت: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ في الصَّحراءِ فإذا منادٍ يناديه: يا رسولَ اللهِ! فالتفتَ فلم يرَ أحدًا فإذا ظبيةٌ موثقَةٌ فقالت: ادنُ مني يا رسولَ الله، فدنا منها وقال: «ما حاجتُكِ؟»، فقالت: إنَّ لي خِشْفَينِ في هذا الجبلِ فحُلَّني حتى أذهبَ وأرضِعَهما ثم أرجعُ إليك، قال: «وتفعلين؟» قالت: عذَّبني اللهُ عذابَ العِشَارِ إن لم أفعَلْ، فأطلقَها فذهبَتْ فأرضعَتْ خِشفَيها ثم رجعَت فأوثقَها وانتبهَ الأعرابيُّ، فقال: ألكَ حاجةٌ يا رسولَ الله؟ قال: «نعم، تطلِقُ هذه»، فأطلقَها فخرجَتْ تعدو وهي تقولُ: أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأنَّكَ رسولُ اللهِ[2].

وقد وردت هذه القصةُ من حديثِ أنسِ بن مالكٍ وزيدِ بن أرقم وأبي سعيدٍ، وسقتُ أحاديثهنَّ في كتابِ «المعجزات»، وأطبقَ أربابُ القصائدِ النبويَّةِ على ذكرِ هذه القصَّةِ في قصائدِهم[3].

وقالوا: اتركهُ تركَ الظَّبيِ ظِلَّه؛ يضربُ للرَّجُل النَّفُورِ، وظِلُّهُ كِناسُه يستظلُّ به من شدَّةِ الحرِّ وهو إذا نفرَ منهُ لا يعودُ إليهِ أبدًا[4].

---

(١) شرف الدين أبو الفضل أحمد بن موسى بن يونس الأربلي الموصلي الشافعي المعروف بابن يونس، من كبار الشافعية، شرح التنبيه واختصر الإحياء مرتين، وكان يلقي دروسه في الإحياء من حفظه، وتخرج عليه جماعة، توفي سنة ٦٢٢هـ. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٦). واسم شرحه على التنبيه «غنية الفقيه».

(٢) «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٣١).

(٣) انظر: «الخصائص الكبرى» (٢/ ١٠١).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٧٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٦٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٢١)، «المستقصى» (٢/ ٢٥).

وقالوا: آمَنُ مِن ظبيِ الحَرَمِ[١].

وفي «المستدرك»: أن عُمَرَ وعبدَ الرَّحمنِ بن عوفٍ قضيا فيه بشاةٍ[٢].

وفي «تاريخ الأزرقي»، عن عبد العزيزِ بن أبي روَّادٍ[٣]، أنَّ قومًا نزلوا بذي طُوَى فإذا ظبيٌ قد دنا منهم فأخذَ رجلٌ منهم بقائمةٍ من قوائمهِ فقال له أصحابُه: ويلكَ أرسِلهُ، فأبى فبَعَر الظبيُ وبالَ ثم أرسلَهُ، فنامَ في القائلةِ وانتبهَ فإذا بحيَّةٍ مطوقةٍ على بطنِهِ فلم تزلْ عنهُ حتى كانَ منه مِن الحدثِ مثلُ ما كانَ مِن الظبيِ[٤].

وعن مجاهدٍ، أنَّ قومًا نزلوا في الجاهليَّةِ بوادي طُوى تحتَ سمراتٍ وحولَهُم ظباءٌ ترعى فصادوا ظبيًا وطبخوها فبينَما هم كذلكَ إذ خرجَتْ مِن تحتِ القدرِ عبقٌ من النارِ عظيمةٌ فأحرقَت القومَ جميعًا ولم تحرِقْ أمتِعَتَهم ولا السَّمُراتِ التي كانوا تحتَها[٥].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: أغرُّ مِن ظبيٍ مُقمَرٍ[٦].

و: أنشَطُ مِن ظبيٍ مُقمَرٍ[٧].

و: أنفَرُ مِن ظبيٍ مُفلِتٍ[٨].

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٨٧).

(٢) انظر: «المستدرك» (٥٣٥٥).

(٣) في النسخ: «عبد العزيز بن داود»، والمثبت ما في «تاريخ مكة».

(٤) «أخبار مكة» (٢/ ١٤٥).

(٥) «أخبار مكة» (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٤)، «المستقصى» (١/ ٢٦١).

(٧) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٤)، «المستقصى» (١/ ٣٩١).

(٨) «المستقصى» (١/ ٣٩٧).

و: تركتُهُ في كِصِيصَةِ الظَّبيِ، وهو موضعُهُ الذي يكونُ فيه[١].

وقالوا: في صِحَّةِ الجسمِ داءُ ظبيٍ؛ أي: ليسَ به داءٌ كما أَنَّهُ لا داءَ بالظَّبيِ[٢].

وقالوا في الدُّعاءِ عندَ الشَّماتةِ: بِهِ لا بظبيٍ[٣]. قال الفرزدق[٤]:

أقولُ لهُ لَمَّا أتاني نَعِيُّهُ ... بِهِ لا بظَبْيٍ بالصَّريمَةِ أعفَرَا

وفي «تعاليق» أبي عليٍّ الآمديِّ: قالوا: أغرُّ مِن ظبيٍ مُقمِرٍ، وأَظْبِ مُقمَرَةٍ؛ لأن الصائدَ يأتيها وهي لا تبصرُ فيصيدُها[٥].

وفي «الأغاني»: خرج مخارقٌ المغنِّي يومًا يتنزَّهُ مع إخوانِهِ وفي يد أحدِهِم قوسٌ مذهَّبةٌ فقال لصاحبِ القوسِ: أرأيتَ إن تغنَّيتُ صوتًا فعطفَتْ عليكَ هذه الظباءُ، أتدفَعُ إليَّ القوسَ؟ قال: نعم، فاندفعَ يغنِّي:

---

(١) «نثر الدر» (٦/ ١٠٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٢٧)، «المستقصى» (٢/ ٢٦). وفي (ح): «كنيسة الظبي».

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١١٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢١٣)، قال العسكري: ولا تخلو الظباءُ من الأدواءِ كسائر الحيوان، ولكن لما رأتها العرب تفوت الطالب ولا يقدر على لحقاها المجتهد نسبوا ذلك إلى صحة أجسامها فقالوا: لا داء به.

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٧٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٠٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٩٠)، «المستقصى» (٢/ ١٦).

(٤) «ديوانه» (١/ ٣٤١).

(٥) لم أجده. وأبو علي الآمدي هو الحسين [وفي بعض المصادر: الحسن] بن إبراهيم، لغوي من تلاميذ الأخفش علي بن سليمان وسمع منه «إصلاح المنطق» لابن السكيت نحو عشرين مرة، وله ذكر في أسانيد «الكامل» للمبرد وأسانيد بعض الأخبار في كتب الأدب، كان حيًّا سنة ٣٤٦هـ. ولم أقف له على ترجمة مستقلة، وينظر: «إسفار الفصيح» (٢/ ٧٠٤)، «تاريخ دمشق» (٥/ ٧١)، «بغية الطلب» (١٠/ ٤٧٦٨).

مـــاذا تقـــولُ الظِّبـــاءُ ... أفُرقَـــةٌ أم لِقـــاءُ
أمْ عَهدُهَـــا بسُـــلَيْمَى ... وفـــي البيـــانِ شِـــفَاءُ
مـــرَّتْ بنـــا ســـائحاتٍ ... وقـــد دَنـــا الإمســـاءُ
فمـــا أحـــارَتْ جوابًـــا ... وطـــالَ مِنَّـــا العَنـــاءُ

فعطفَتِ الظِّباءُ راجعةً إليه حتَّى وقفَتْ بالقربِ منه فنظرَتْ[1] إليهِ مُصغِيَةً إلى صوتِهِ، فعَجِبَ مَن حضرَ مِن رُجوعِها ووقوفِها، وأخذَ القوسَ[2].

وقال ابن باكويهِ في كتاب «أخبار العارفين»: حدثنا الورتانيُّ، حدَّثنا أحمدُ بن عمرَ الوزَّان، سمعتُ بعضَ النُسَّاكِ يقول: كنتُ أصيدُ على شاطئِ البحرِ الظِّباءَ بالشَّرَكِ فأقبلَ ظبيٌ كبيرٌ له جمالٌ وهيبةٌ فطمعتُ أن يقعَ في يدي فلما[3] نظرَ إلى الشَّرَكِ رجعَ عن الماءِ وخافَ، ثمَّ أرادَ الهجومَ لِمَا به مِن العطشِ فلمَّا عظمَ ذلك عليهِ طلعَ إلى ذروةِ الجبلِ فبسطَ يديهِ ومدَّ رجليهِ ثمَّ صرخَ صرخةً ففزعتُ مِن شدَّتِها فما كانَ إلا يسيرًا حتى أقبلَتْ سَحابةٌ فأمطرَتْ حتى صارَ بينَ يديهِ بركةٌ فشرِبَ من الماءِ وهو قائمٌ، فتبتُ مِن الصَّيدِ.

٥٥٦- **الظَّرِبـانُ**: قـال فـي «القامـوس»: كقَطِـرَانٌ: دُوَيْبَّـةٌ كالهـرَّةِ مُنتِنَـةٌ، كالظَّرِبَـاءِ، والجمـع: ظَرَابِيـنُ وظَرَابِيُّ وِظِرْبَاءُ وظِرْبَى بكسـرِهما، اسـمانِ للجمعِ، وفَسَـا بينَهُـم الظَّرِبَـانُ أي: تقاطَعُوا لأنَّها إذا فَسَـتْ في ثوبٍ لا تذهـبُ رائِحَتُه حتى

---

(١) في (ح): «تنظر».

(٢) «الأغاني» (١٨/ ٣٥٨).

(٣) في (ح): «فكلما».

يبلى، ويقال: تَفسُو في جحرِ الضَّبِّ فيَسْدَرُ مِن خُبثِ رائِحَتِه[١].

وقال الجاحظُ: الظَّرِبانُ أنتنُ خَلقِ الله فَسْوًا وقد جعلَهُ سِلاحًا له فلا يقربهُ أحدٌ إلا أرسلَ عليهِ ما لا يطيقُ شمَّهُ[٢].

وفي المثل: أَفسى مِن ظَرِبانٍ[٣].

والعربُ تسمِّيهِ: مفرِّقَ الإبلِ، وتقولُ إنه إذا دخلَ بين الإبلِ وفسا ثلاثَ فَسَواتٍ تفرَّقَت وجعلَ لا يردُّها الرَّاعي إلا بجهدٍ شديدٍ[٤].

ويدخلُ على الضَّبِّ جُحرَهُ فيفسو عليهِ فيغشى على الضَّبِّ فيأكلُهُ ثمَّ يقيمُ في الجُحرِ حتى يأكلَ بقيَّةَ أولادِهِ وبيضَهُ[٥].

وهو قصيرُ اليدينِ وفيهما براثنُ حِدادٌ طويلُ الذَّنبِ لا فقارَ لظهرِهِ ولا مفصلَ فيه، بل عظمٌ واحدٌ مِن الرأسِ إلى الذنبِ، وله صِماخانِ بلا أذنينِ، ويُضرَبُ بالسُّيوفِ فلا تعملُ فيه لصلابةِ جلدِهِ حتى تصيبَ طرفَ أنفهِ، وإذا رأى الثعبانَ وثبَ عليه فينطوي عليهِ الثعبانُ فينفَخُ ثم يزفرُ زفرةً فيقطِّعُه قِطَعًا[٦].

ويحرمُ أكلهُ لاستخباثِه.

---

(١) «القاموس» (ظرب).

(٢) «الحيوان» (١/ ٢٤٨).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٠٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٨٥).

(٤) لم أجد هذه التسمية، والمشهور في تسميته: مفرِّقُ النَّعَم، وانظر: «الحيوان» (١/ ٢٤٨)، «أدب الكاتب» (١٩٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٨٥).

(٥) «الحيوان» (١/ ٢٤٨)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٢).

(٦) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١»: (ل٤٦).

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: هما يَتماشَنانِ جلدَ الظَّرِبانِ، يقال للرجلينِ يقعُ بينَهُما الشرُّ فيتفاحشانِ[1].

٥٥٧ـ **الظَّلِيمُ**: ذكرُ النَّعامِ، والجمعُ: ظِلْمَانٌ كوَلِيدٍ ووِلدانٍ[2]، قال زهيرٌ[3]:

.... مِـــن الظِّلْمَـــانِ جُؤْجُـــؤُهُ هَواءُ

* * *

(١) «تهذيب اللغة» (١٤/ ٢٧٠)، «المحيط» (٧/ ٣٤٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩٣). وفي النسخ: «يتشاتمان جلد الظربان»، والمثبت ما في المصادر. والمَشْنُ: مسح اليدين بالشيء الخشن. وانظر: «ثمار القلوب» (١/ ٦١٧).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٩٧٨).

(٣) «ديوانه» (ص: ١٢٧)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٤٢١)، وصدره:

كأنَّ الرَّحْـــلَ منهـــا فـــوقَ صَعْـــلٍ

وفي «العقد الفريد» (٦/ ٢٥٢) عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيدٍ أنَّ الظليمَ لا مخَّ له.

باب العين

٥٥٨ـ **العَاتِـقُ**: قـال فـي «القامـوس»: فـرخُ الطَّائـرِ إذا طـارَ واسـتقَلَّ، أو مـن فـرخِ القَطـا والحمـامِ ما لـم يَسـتحكِمْ، والجمـعُ: عَوَاتِـقُ[1].

٥٥٩ـ **العَاسِلُ**: الذِّئْبُ، والجمعُ عُسَّلٌ وعَوَاسِلُ[2].

٥٦٠ـ **العَاتِكُ**: الفَرَسُ، والجمعُ: عَواتِكُ[3].

٥٦١ـ **العَاطُوسُ**: دابَّةٌ يُتشاءمُ بها[4].

٥٦٢ـ **العَافِيَةُ**: كلُّ طالبِ رزقٍ مِن إنسانٍ أو بهيمةٍ أو طائرٍ، والجمعُ: عَوَافِي[5].

٥٦٣ـ **العَائِذُ**، بالذالِ المعجمةِ: النَّاقةُ التي معها ولدُها، وقيل: إذا ولدَتْ إلى أن يَقوى وَلدُها، والجمعُ: عُوذٌ[6].

---

(١) «القاموس» (عتق).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٧٦٥)، «القاموس» (عسل).

(٣) في «المحكم» (١/ ٢٦٦) و«القاموس» (عتك): عَتَك الفرسُ: حملَ للعضِّ.

(٤) «تهذيب اللغة» (٢/ ٤٠)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٨٩) عن ابن الأعرابي، وقال ابن رشيق في «العمدة» (٢/ ١٠٣٢): العربُ تتطيرُ بأشياء كثيرة منها العُطاس، وسبب تطيُّرهم منه دابةٌ يقال لها العاطوسُ يكرهونَها.

(٥) «الصحاح» (٦/ ٢٥٣٢).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ٩٤)، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣١٨).

٥٦٤ـ **العَبْقَصُ والعُبْقُوصُ**: دُوَيْبَّةٌ(١).

قلتُ: عبارةُ «القاموس»: العَقَنْقَصَةُ كعَكَنْكَعَةٍ وخُبَعْثِنَةٍ(٢).

٥٦٥ـ **العَبُورُ**: الجَذَعَةُ مِن الغَنَمِ، والجَمعُ: عَبَائِرُ(٣).

٥٦٦ـ **العَتُودُ**: الحَوليُّ مِن أولادِ المَعزِ، والجمعُ: أَعْتِدَةٌ وعِدَّانٌ، وأصله: عِتْدَانٌ فأُدغِمَ(٤).

٥٦٧ـ **العُثَّةُ**: بضم العينِ وتَشديدِ المثلثةِ: السُّوسَةُ التي تلحسُ الصُّوفَ والجمعُ: عُثٌّ(٥).

قالوا: عُثَيْثَةٌ تقرمُ صوفًا، يضربُ لِمَن يجتهدُ أن يؤثرَ في الشيءِ فلا يقدرُ عليهِ(٦).

وقال الأحنفُ لرجلٍ هجاهُ كما قيلَ(٧):

---

(١) في النسخ ونسخة النواجي [١٦٦/ أ]: «العبقصة والعبقوص»، والمثبت ما في «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٢٦) و«تهذيب اللغة» (٣/ ١٨٠) و«المحكم» (٢/ ٤٠٠).

(٢) في النسخ: «كعَكَبْكَبة»، والمثبت ما في «القاموس»، وفيه: (عبقص): «العبقصُ كجعفرٍ وعصفورٍ»، وذكر في (عقص) ما نقله السيوطي، والذي يظهر أن هذه غير تلك، فلعله وهمٌ.

(٣) هذه عبارة «القاموس» (عبر). ونقله الدَّميريُّ عن «المحكم» (٢/ ١٣١)، قال: أو أصغر، وعيَّن اللحياني ذلك للصغير فقال: هي بعد الفطم.

(٤) «القاموس» (عتد)، وفي «الحيوان» (٥/ ٤٩٧): عن يونس: جمعه أعتدة وعُتُدٌ.

(٥) «الصحاح» (١/ ٢٨٧).

(٦) هكذا في النسخ ونسخة النواجي [١٦٦/ ب]، وزاد: «أملسا»، وفي المعجمات و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٤) و«مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩) و«المستقصى» (٢/ ١٥٨): «عثيثةٌ تقرمُ جلدًا أملسًا». وهو كذلك على هامش كلام النواجي؛ نسخة.

(٧) «الفائق في غريب الحديث» (٢/ ٣٩٤)، ونسب البيت في «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥) للمخبل، وفي «المعاني الكبير» (٢/ ٦٨٢) لجرير، وليس في ديوانيهما، وفي «الحيوان» (٦/ ٣٤٦)، و«غريب =

فـــإنْ تَشـــتُمونا علـــى لُؤمِكُـــمْ فقد يلحَـــسُ العُثُّ مُلْـــسَ الأَدِيمِ

٥٦٨ـ **العُثْمَانُ**: قال في «القاموس»: فرخُ الحُبَارَى، وفرخُ الثُّعبانِ، والحيَّةُ، أو فرخُها، وأبو عُثمانَ: الحيَّةُ[١]. والذي في «حياة الحيوان» أظنه وهمًا[٢].

٥٦٩ـ **العَثَوْثَجُ**: بفتحِ المثلَّثتينِ: البعيرُ الضَّخمُ[٣].

٥٧٠ـ **العُجْرُوفُ**، كزُنْبُورٍ: دُوَيْبَّةٌ ذاتُ قوائمَ طِوالٍ، وقيل: هي النَّملةُ الطويلةُ الأرجلِ التي رَفَعتْها عن الأرضِ قوائمُها[٤].

٥٧١ـ **العِجْلُ**: ولدُ البقرةِ، كالعِجَّوْلِ، والجمعُ: عَجَاجِيلُ، والأنثى: عِجْلَةٌ[٥].

ومن محاسنِ القاضي محمَّد بن عبد الرحمنِ بن قُرَيعةَ البغداديُّ، ووفاتُه في سنةِ سبعٍ وستينَ وثلاثمائةٍ أنه كُتِبَ إليه رقعةٌ[٦]: ما يقولُ القاضي رحمَه اللهُ في

= الحديث» للخطابي (٣/ ٣٥) و«الفائق» (٢/ ٣٩٤) بلا نسبة.

(١) «القاموس» (عثم).

(٢) في نسخة النواجي وعدد من مخطوطات «حياة الحيوان»: «العُثْمُنُ كحُبرُج: فرخ الحبارى. العثمانُ ولد الحية»، وليس في المطبوع؛ فلعله أُصْلِح بما في المعاجم ولم يُنبَّه عليه!، وقصد السُّيوطيُّ بالوهمِ ما كان.

(٣) «الصحاح» (١/ ٣٢٧)، «القاموس» (عثج)، وزاد:كالعثَنْجَجِ والعَثَوْجَجِ.

(٤) ينتهي كلام الدَّميري عند قوله: «الطويلة الأرجل»، والباقي من زيادات السيوطي، وفي النسخ: «رفعت عن الأرض قوائمها» ولعل الصواب ما أثبتُّ، انظر: «المنتخب» (١/ ١٢١) و«تهذيب اللغة» (٣/ ٢٠٦) و«القاموس» (عجرف).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٧٥٩)، «القاموس» (عجل).

(٦) أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة، ولي قضاء السندية وغيرها من أعمال بغداد، وكان كثير النوادر، والخبر مع ترجمة ابن قريعة في «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٨٣)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٨٩).

يهوديٌّ زنا بنصرانيةٍ فولدَتْ ولدًا جسمُهُ للبشرِ ووَجهُهُ للبقرِ وقد قُبِضَ عليهِما فما يرى القاضي فيهِما؟

فكتبَ الجوابَ بديهًا: هذا مِن أعدلِ الشُّهود، على الملاعينِ اليَهود، بأنَّهم أُشرِبُوا حبَّ العجلِ في صُدورِهم، حتى خرجَ مِن أُيورهم، وأرى أن يُناطَ برأسِ اليهوديِّ رأسُ العِجل، ويُصلبَ على النَّصرانيَّةِ الرأسُ مع الرِّجل، ويُسحبَا على الأرض، وينادى عليهِما: ظلماتٌ بعضُها فوقَ بَعض، والسَّلامُ.

٥٧٢ـ العَجُوزُ: الأَرْنَبُ، والأَسَدُ، والبَقَرَةُ، والثَّوْرُ، والذِّئْبُ، والذِّئْبَةُ، والرَّخَمُ، والرَّمَكَةُ، والضَّبُعُ، والكَلْبُ، والعَقْرَبُ، والفَرَسُ، وعَانَةُ الوَحْشِ.

قلتُ: زادَ في «القاموس»: والنَّاقَةُ(١).

٥٧٣ـ عَدَسْ: البَغْلُ، قالَ الشاعرُ(٢):

إذا حَملتُ بِزَّتِي على عَدَسْ ... على الذي بينَ الحِمَارِ والفَرَسْ

٥٧٤ـ العُذْفُوطُ، بالضمِّ: دُوَيْبَّةٌ بيضاءُ ناعمةٌ تشبَّهُ بها أصابعُ الجَوارِي(٣).

---

(١) «القاموس» (عجز). وقال الزَّبيديُّ: «وقد تتبعتُ كلام الأدباء فاستدركت المصنف بضعًا وعشرين معنى منها على أسماء الحيوان ما يُستدرك على الجلال السيوطي في «العنوان»؛ فإنه أورد ما ذكره المصنف مقلدًا له واستدرك عليه بواحدٍ». وقد استدرك الزبيدي مما له صلة بالحيوان: جرو الكلب، والغراب، واسم فرس بعينه ويقال لها كحيلةُ العجوز، والسنور، والثعلب.

(٢) الشطران في «رسائل الجاحظ» (٢/ ٢٧٣)، «أدب الكاتب» (ص: ٤١٧)، «الصحاح» (٣/ ٩٤٧) بلا نسبة.

(٣) «القاموس» (عذفط)، وفي «العباب ـ الطاء» (ص: ١٢٤): العُذْفُوطُ والعُضْفُوطُ والعَضْرَفُوطُ: بمعنًى؛ الدويبَّةُ تسمى العِسْوَدَّةَ بيضاءُ ناعمةٌ تشبَّهُ بها أصابعُ الجواري.

٥٧٥ـ **العِرْبَدُّ**: كسِلْغَدٌّ: حيَّةٌ تَنفُخُ ولا تُؤذِي(١).

قلتُ: زادَ في «القاموس»: وحيَّةٌ حمراءُ خَبيثَةٌ؛ ضِدٌّ، والذَّكَرُ مِن الأفاعي، والعِرْبِدُ كزِبْرِجٍ: الحيَّةُ(٢)، انتهى.

٥٧٦ـ **العِرَبْضُ والعِرْبَاضُ**: البَعيرُ القويُّ [العريضُ] الكَلْكَلُ(٣).

٥٧٧ـ **العِرْسُ**: لَبُوَةُ الأسدِ، والجمع: أَعْرَاسٌ(٤)، قال(٥):

لَيْـــثٌ هِزَبْرٌ مُـــدِلٌّ عندَ خِيسَـــتِهِ ... بالرَّقْمَتيـــنِ لـــهُ أَجْـــرٍ وأَعْرَاسُ

٥٧٨ـ **العُرَيْقِصَةُ**: دُوَيْبَّةٌ عَريضَةٌ كالجُعَلِ(٦).

---

(١) «أدب الكاتب» (ص: ٨٢)، «الصحاح» (٢/ ٥٠٨). وفي «الحيوان» (٦/ ٣٣) أنه ليس من الحيات وإن كان على صورتها.

(٢) «القاموس» (عربد).

(٣) في النسخ ونسخة النَّواجي: «البقر»، وهو تحريف، والمثبت ما «المحكم» (٢/ ٤٤١): والزيادة منه لإتمام المعنى.

(٤) «الصحاح» (٣/ ٩٤٧).

(٥) البيت لمالك بن خالد الخناعي الهذلي في «شرح أشعار الهذليين» (١/ ٤٤٢)، «ديوان الهذليين» (٣/ ٤)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٦٧)، «الحماسة البصرية» (٤/ ١٥٠١)، ونسبت لأبي ذؤيب في «شرح ديوان الهذليين» (١/ ٢٢٦) قال أبو نصر: وإنما هي لمالك بن خالد الخناعي. وفي «العباب ـ السين» (ص: ٢٦٩) قال مالك بن خالد الخناعي ويروى لأبي ذؤيب الهذلي أيضًا.

(٦) قال محقق «حياة الحيوان»: «هذا وهمٌ من المؤلف رحمه الله، وهذه المادة التي تليها بعينها، وصوابها بالطاءِ المهملة، ولو قال مكانها: العَرَيقُصان العَرَنقُصانُ: دابَّةٌ. وقال ابن بري: دابةٌ من الحشرات. لكان أفضل». وانظر: «تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (ص: ٢٥١، ٢٩٥، ٣٤٤)، وتعليقات المحقق، «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٨)، «لسان العرب» (عرقص).

٥٧٩ـ **العُرَيْقِطَةُ والعُرَيْقِطَانُ**: دُوَيْبَّةٌ عريضةٌ[١].

٥٨٠ـ **العَزَّةُ**، بالفتحِ: بنتُ الظَّبيةِ[٢].

٥٨١ـ **العَيْسَاء**: الأُنثى مِن الجَرَادِ[٣].

٥٨٢ـ **العَسَاعِسُ**، بفتحِ العينِ: القنافذُ؛ لكثرةِ تردُّدِها بالليلِ[٤].

٥٨٣ـ **العَسَّاسُ**: الذِّئبُ[٥].

٥٨٤ـ **العَسَاهِيلُ**: الإبلُ المهزولَةُ، واحدُها: عُسْهُولٌ[٦].

٥٨٥ـ **العِسْبَارُ** ـ بالكسر ـ والعِسْبَارَةُ والعُسْبُورُ: ولدُ الضَّبُعِ من الذِّئْبِ، والعِسْبَارَةُ: ولدُ الذِّئبِ من الكلبةِ[٧].

٥٨٦ـ **العَسْلَقُ**: الظَّلِيمُ، وقيل: الثَّعلَبُ، وكلُّ سَبُعٍ جريءٍ[٨].

---

(١) «المنتخب من كلام العرب» (١/ ١٢١)، «الصحاح» (٣، ١١٤٢)، «العباب ـ الطاء» (ص: ١٢٦).

(٢) «تهذيب اللغة» (١/ ٦٦)، «الصحاح» (٣/ ٨٨٦).

(٣) في النسخ ونسخة النواجي وأصول المطبوع من «حياة الحيوان»: «العسا»، والمثبت ما في «الصحاح» (٣/ ٩٥٥) و«المجمل» (١/ ٦٣٩) و«المحكم» (٢/ ٢٢١).

(٤) «تهذيب اللغة» (١/ ٦٣)، «الصحاح» (٣/ ٩٤٩).

(٥) «الصحاح» (٣/ ٩٤٩)، «القاموس» (عسس). وهو العَسوسُ والعَسْعَسُ والعَسْعَاسُ كذلك.

(٦) انفردَ بها الدميري وتابعه السيوطي، والذي في المعجمات: العزاهيل والعزهول بالزاي، وهي الإبل المهملة. انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ٨٦)، «الصحاح» (٥/ ١٧٦٤).

(٧) في عبارة السيوطي خلطٌ، والصوابُ ما جاءَ في «القاموس» (عسبر) قال: «العُسْبُورُ، وبهاءٍ: ولدُ الكَلْبِ من الذِّئْبَةِ. والعِسْبَارُ، وبهاءٍ: ولدُ الضَّبُعِ من الذِّئْبِ، أو ولدُ الذِّئْبِ». وهو كذلك في «المحكم» (٢/ ٤٤٨). وولدُ الذئبِ من الكلبةِ يسمى الديسم كما مرَّ في الدال. وقد أورده السيوطي على الصواب في «عنوان الديوان».

(٨) «المحكم» (٢/ ٤٠٢).

قلتُ: فـي «القاموس»: كجَعْفَرٍ وزِبْرِجٍ وعَمَلَّسٍ وعُلَابِطٍ: الظَّلِيمُ، والثَّعْلَبُ، والأنثى بهاءٍ، والجمعُ عَسَالِقُ[١].

٥٨٧ـ **العَسَنَّجُ**، كعَمَلَّسٍ: الظَّلِيمُ[٢].

٥٨٨ـ **العُشَرَاءُ**: النَّاقَةُ التي أتى عليها مِن يومِ أُرسِلَ عليها الفَحْلُ عشرةُ أشهُرٍ وزالَ عنها اسمُ المخاضِ، ثم لا يزالُ ذلك اسمَها حتى تضعَ وبعدما تضعُ أيضًا، والجمعُ: عِشَارٌ[٣].

ولا نظيرَ له في جمعِ فُعَلَاء إلا نُفَسَاءُ جمعُ نِفَاسٍ[٤].

٥٨٩ـ **العُصَارَى**: نوعٌ من الجرادِ أسوَدُ شبيهٌ بالخنافسِ[٥].

حكى أبو عاصمٍ العَبَّاديُّ، عن أبي طاهرٍ الزياديِّ أنه قال: كنَّا نراهُ حرامًا ونُفتي بتحريمِه حتى وردَ علينا الأستاذُ أبو الحسنِ الماسَرْجِسِيُّ فقال إنه حلالٌ، فبعثنا منه جِرابًا إلى الباديةِ وسألنا عنه العربَ فقالوا: هذا هو الجرادُ المبارَكُ فرجعوا إلى قولِ العربِ[٦].

٥٩٠ـ **العُصْفُورُ**، بضمِّ العينِ، وحكى ابنُ رشيقٍ فتحَها[٧]، والأنثى: عُصفورَةٌ.

---

(١) «القاموس» (عسلق)، وزاد: والذئبُ والأسدُ.

(٢) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٣٨)، «المحكم» (٢/ ٢٠٠)، «القاموس» (عسنج).

(٣) «الصحاح» (٢/ ٧٤٧).

(٤) انظر: «ديوان الأدب» (٢/ ١٢)، «الصحاح» (٣/ ٩٨٥).

(٥) في (س) و(أ): «يشبه بالخنافس».

(٦) ذكره الرافعي في «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٤).

(٧) في كتابه «الغرائب» كما ذكر الدميري، ولم يصلنا كتابه، ونقله ابن الطيب الفاسي في «تحرير الرواية» (ص: ٣٧٦) وقال: والفتحُ غيرُ معروفٍ عند أهل الصناعةِ إذ (فَعْلُولٌ) مفقودٌ من الكلامِ الفصيح.

قال حمزةُ: سُمِّيَ به لأنَّه عَصى وفرَّ[١].

وكنيته: أبو الصَّعْوِ وأبو مُحرزٍ وأو مُزاحمٍ وأبو يعقوبَ[٢].

وهو[٣] أنواعٌ، منها ما هو مُطرِبٌ بصوتِه مُعجِبٌ بصوتِه وحُسنِه.

والعصفورُ الصوَّارُ: هو الذي يجيء إذا دُعِيَ؛ من الصَّيرورةِ.

وعصفورُ الجنَّةِ: الخُطَّافُ.

وأما العصفورُ البُيوتيُّ فإنَّ في طباعِه اختلافًا، فيه من طبعِ السَّبعِ أكلُ اللحم، ولا يزُقُّ فراخَه ومن البهائمِ أنه ليسَ بذي مخلبٍ ولا مِنسَرٍ، وإذا سقط على عودٍ قدَّم أصابعَه الثلاثَ وأخَّر الدَّائرةَ، وطباعُ الطيرِ تقدمُ أصبعينِ وتفرجُ أصبعينِ، ويأكلُ الحبَّ والبقولَ، ويتميَّزُ الذكرُ منها بلحيةٍ سوداءَ كما للرجلِ والتَّيسِ والدِّيكِ.

وليسَ في الأرضِ مِن طائرٍ سبعٍ ولا بهيمةٍ أحنُّ منه على ولدِه، ولا يعرفُ المشيَ إنما يثبُ وثبًا.

وهو كثيرُ السِّفادِ وربما يسفدُ في الساعةِ مائة مرةٍ، ولذا قَصُر عمرهُ فإنه لا يعيشُ أكثرَ مِن سنةٍ[٤].

ولفرخه تدرُّبٌ على الطيرانِ حتى إنه يُدعى فيُجيبُ.

---

(١) ذكره حمزة الأصفهاني في «التنبيه على حدوث التصحيف» (ص: ١١٥)، وهو قولُ عبد الأعلى القاصّ، وكان يتكلفُ لكلِّ شيءٍ اشتقاقًا، انظر: «الحيوان» (٥/ ٢٢٥)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٧٠)، «ربيع الأبرار» (٢/ ٣٥)، «التذكرة الحمدونية» (٣/ ٢٧٨).

(٢) «المرصع» (ص: ١٧٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٧).

(٣) انظر: «مباهج الفكر - مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٣ - ١٣٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٩).

(٤) انظر: «الحيوان» (٢/ ٣٣٠، ٥/ ٢٠٧»، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٩). وفي «مباهج الفكر» و«نهاية الأرب» أنه يسفد في الساعة خمسين مرة.

قال الجاحظُ: بلغني أنه رجعَ مِن فرسخٍ[١].

وإذا خلَتْ مدينةٌ مِن أهلِها ذهبت العصافيرُ منها وإذا عادوا عادَت[٢].

ومن أنواعه عصفورُ الشَّوكِ، وأكثرُ مأواه السِّباخُ، وقيل إنَّ بينه وبين الحمارِ عداوةٌ[٣].

روى البيهقيُّ وابنُ عساكرَ، عن أبي مالكٍ قال: مرَّ سليمانُ عليه السَّلام بعُصفورٍ يدورُ حولَ عُصفورةٍ، فقال لأصحابِه: أتدرونَ ما يقولُ؟ قالوا: وما يقولُ يا نبيَّ اللهِ؟ قال: يخطبُها إلى نفسِها ويقول: تَزوَّجيني أُسكنْكِ أيَّ قصورَ دمشقَ شئتِ، قال سليمانُ: وغرفُ دمشقَ مبنيَّةٌ بالصخرِ لا يقدرُ أن يَسكنَها ولكن كلُّ خاطبٍ كذَّابٌ[٤].

وروى ابن قانعٍ، عن الشَّريدِ بن سُويدٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن قتلَ عُصفورًا عبثًا عجَّ إلى اللهِ يوم القيامةِ فقال: يا ربِّ عبدكَ قتلني عبثًا ولم يقتُلني لمنفعةٍ»[٥].

وروى النَّسائيُّ، عن عبد الله بن عمرٍو، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما مِن إنسانٍ يقتلُ عصفورًا فما فوقَها بغيرِ حقِّها إلا سألَهُ اللهُ عنها» قالوا: يا رسولَ الله! وما حقُّها؟ قال: «أن يذبحَها فيأكلَها ولا يقطعَ رأسَها فيرمي بها»[٦].

وروى البيهقيُّ في «الشعب»، عن الحسنِ، أن لقمان قال لابنِه: يا بني!

---

(١) انظر: «الحيوان» (٢/ ٣٢٨).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٩).

(٣) «الحيوان» (٢/ ٥١، ٥/ ٢٢٥، ٧/ ٩٧).

(٤) «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٣٢).

(٥) «معجم الصحابة» لابن قانع (ص٣٤٣).

(٦) «فيرمي بها» ليس في (ب) و(ف)، وفي بقية النسخ: «وترمى»، والمثبت ما في «السنن الكبرى» للنسائي (٤٨٤١).

إيـاكَ والكـذبَ فإنه شـهيٌّ كلحـمِ العصفـورِ عمـا قليـلٍ يَقلِـي صاحبَه[١].

وروى الحاكمُ، عن أبي عبيدةَ بن الجرَّاحِ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ قلبَ ابن آدمَ مثلُ العصفورِ يتقلَّبُ في اليومِ سبع مرَّاتٍ»[٢].

وفي «الحلية»، عن أبي حمزةَ الثُّماليِّ قال: كنتُ عند عليِّ بن الحسينِ فإذا عصافيرُ يطرنَ حولَه يصرُخْنَ، فقال: يا أبا حمزةَ! وهل تدري ما تقولُ هذه العصافيرُ؟ قلتُ: لا، قال: إنَّها تقدِّسُ ربَّها وتسألُ قوتَ يومِها[٣].

قلتُ: روى أبو الشيخِ في «العظمة»، عن أبي جعفرٍ قال: تدرونَ ما تقولُ العصافيرُ قبل طلوعِ الفجرِ؟ تسبِّحُ ربَّها وتسألُ قوتَ يومِها[٤]، **انتهى**.

وروى أبو نُعَيمٍ، عن أبي الدَّرداءِ أنه كانَ يشتري العصافيرَ من الصِّبيانِ ويُرسِلُها[٥].

وقالوا: أخفُّ حِلمًا من عُصفورٍ[٦]، قال حسَّانُ[٧]:

لا بـأسَ بالقـومِ مِن طـولٍ ومِن عِظَمِ   جِســـمُ البغالِ وأحــــلامُ العَصافيرِ

وقال قعنبٌ[٨]:

---

(١) «شعب الإيمان» (٤٥٤٨).

(٢) «المستدرك» (٧٨٥٠).

(٣) «حلية الأولياء» (٣/ ١٤٠).

(٤) «العظمة» (٥/ ١٧٣٨). ولعل أبا جعفر هو محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين.

(٥) «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٣٧).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٢٩)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧١٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٤).

(٧) «ديوانه» (١/ ٢١٩).

(٨) قعنب ابن أم صاحب، شاعر إسلاميٌّ مغمورٌ، وأمه تُسمَّى ضَمْرة، توفي بعد ٩٦هـ، انظر: «شعر قعنب =

مثـــلَ العصافيرِ أحلامًـــا ومقدرةً لو يوزنونَ بزفِّ الرِّيـــشِ ما وُزِنوا

وقالوا: أسفَدُ من عُصفورٍ[١].

وقال الإمامُ الشافعيُّ: أربعةُ أشياءَ تزيدُ في الجِماعِ: أكلُ العصافيرِ وأكلُ الإطريفِلِ الأكبرِ وأكل الفُستقِ وأكلُ الخِربزِ، وأربعةُ أشياءَ تزيدُ في العقلِ: تركُ الفضولِ من الكلامِ والسُّؤالُ[٢] ومجالسةُ الصَّالحينَ والعملُ بالعلمِ، وأربعةٌ تقوِّي البدنَ: أكلُ اللحمِ وشمُّ الطِّيبِ وكثرةُ الغسلِ مِن غيرِ جماعٍ ولبسُ الكَتَّانِ، وأربعةٌ توهنُ البدنَ: كثرةُ الجماعِ وكثرةُ الهمِّ وكثرةُ شربِ الماءِ على الرِّيقِ وكثرةُ أكلِ الحُموضةِ[٣].

قلـتُ: أخـرج أبو الشَّـيخ فـي «العظمة»، عـن عمرو بن قيـسٍ المُلَائيِّ قـال: مرَّ سـليمانُ بـن داودَ عليه السـلام بعصفورٍ وهو يسـفِدُ أنثـاهُ وهو يصيحُ ذلـك الصِّياحَ، قـال: أتـدرونَ مـا يقولُ هـذا العصفـورُ لأنثـاه؟ قالوا: لا يـا نبـيَّ الله، قال: يقـول: ما بعينـي علـى ما أريدُ منـكِ فوالله ما أريـدُكِ تلـذُّذًا وما أريـدُ إلا أن يخلـقَ اللهُ فيما بينَنا خلقًا يسـبِّحُه[٤].

= ابن أم صاحب ـ سلسلة تراثنا بمعهد المخطوطات العربية سنة ٢٠١٨»، والبيت فيه (ص: ٥١) مع تخريجٍ طويلٍ، والبيت له في «شرح الحماسة» للمرزوقي (٣/ ١٤٥٠) و«الصداقة والصديق» (ص: ٢٢٠) و«مختارات ابن الشجري» (ص: ٣٠) و«لباب الآداب» (ص: ٤٠٣) و«الدر الفريد» (٧/ ١٢)، قال: وروى الحاتمي أن هذه الأبيات لقيس بن عاصم المنقري، وهو يروى لقيس في «الأشباه والنظائر» للخالديين (١/ ١١٩)، ونسبه ابن أيدمر في «الدر الفريد» (٧/ ١٢) لنصيب.

(١) «الأمثال المولدة» (ص: ١٩٦)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧١٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٦).

(٢) في ما عدا (س): «والسواك»!!.

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣١٤)، «زاد المعاد» (٤/ ٣٧٥).

(٤) «العظمة» (٥/ ١٧٦٦).

وأخرج أبو الشَّيخِ، عن معقلٍ قال: بنى سليمانُ بن داودَ عليهما السلام قبَّةً أربعينَ في أربعينَ وقعدَ فيها مع أصحابِهِ وأظلَّتهُ الطَّيرُ، فراودَ عصفورٌ عصفورةً فقالت: أما تستَحي تراوِدُني وسليمانُ يَسمعُنا؟ فقال: لي تقولينَ ذاك؟ ولو أمرتِني أن أقتلعَ القبَّةَ مِن أصلِها لاقتلعتُها، فسَمِعَ سليمانُ كلامَهُما فدعا بهما، فقال: مَن القائلُ منكما كذا وكذا؟ قال: أنا، قال: وما حملكَ على ذلك؟ قال: لأنَّ المحبَّ لا يُلامُ، فخلَّى سَبيله[١].

وقال ابن باكويه الشيرازيُّ، أنا أبو الفضلِ العطارُ، أنا جعفرٌ الخلديُّ، أنا الجنيدُ، أنا سريُّ السقطيُّ، أنا معروفٌ الكرخيُّ قال: سمعتُ جعفر الصَّادقَ يقول: كان سليمانُ عليه السَّلام قاعدًا على سريرِ مُلكِهِ وبين يديهِ عُصفورتانِ تلعبانِ فضحكَ، فقيل له: يا نبيَّ الله! لماذا ضحكتَ، قال: مِن العصفورتينِ؛ قال الذكرُ للأنثى: إني لا أجامِعُكِ لحظِّ نفسي بل أجامِعُكِ ليكونَ بيننا ولدٌ يسبِّحُ اللهَ ويذكرُه، ثم حلفَ وقال: والذي رفعَ السَّماواتِ وبسطَ الأرضَ إني لا أريد أن تَلدي ولدًا لا يسبِّحُه ولي ملكُ فرعونَ وإن ولدتِ ولدًا يسبِّحُه كانَ أحبَّ إليَّ مِن ملكِ سليمانَ الذي هو قاعدٌ ههنا[٢].

وقال ابنُ أبي شيبةَ في «المصنَّف»: ثنا ابن فضيلٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن محمَّد بن إبراهيمَ قال: كان يُؤمَرُ بعقيقةٍ ولو بعصفورٍ[٣].

وقال ابنُ القيِّمِ في كتاب «أحكام المولود»: وأما ما رواهُ في «الموطأ» عن ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن، عن محمَّد بن إبراهيمَ التيميِّ قال: سمعتُ أبي يقول: تستحبُّ العقيقةُ ولو بعصفورٍ؛ فإنه كلامٌ خرجَ مخرجَ المبالغةِ في التقليلِ، كقوله ﷺ في

(١) «العظمة» (٥/ ١٧٦٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «مناقب معروف الكرخي» (ص: ٧٨)، بإسناده إلى ابن باكويه.

(٣) «المصنف» (٢٤٦٠٠).

الفرسِ: «لا تأخذهُ ولو أعطاكَهُ بدرهمٍ»، وكقولِه ﷺ في الجاريةِ إذا زنت «فبعها ولو بضفيرٍ»(١)، انتهى.

٥٩١ـ **العُضَلُ**: بضمِّ العينِ وفتحِ الضَّادِ المعجمةِ: الجُرَذُ، والجمعُ: عِضْلانٌ(٢).

٥٩٢ـ **العِزْفُوطُ**، بكسرِ العينِ: دُوَيْبَّةٌ لا خيرَ فيها، تذكرُ العربُ أنها لا تبولُ إلا شغرَت ببولِها صوبَ القبلةِ، والحياتُ تأكلُها(٣).

٥٩٣ـ **العَضْمَجَةُ**: الثَّعلَبَةُ(٤).

٥٩٤ـ **العَضْرَفُوطُ**، بالفتح: العَظاءَةُ الذكرُ، والجمعُ: عَضَارِفُ وعَضْرَفُوطَاتٌ(٥).

قال ابنُ عطيةَ: روي أن الغرابَ كانَ ينقلُ الحطبَ إلى إبراهيمَ، وأن الوزغةَ

---

(١) «تحفة المودود بأحكام المولود» (ص: ٨١). ومن قوله: «وقال ابن أبي شيبة» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٢) في النسخ ونسخة النواجي [١٧٠/ أ]: «الجراد»؛ تحريف، والمثبت ما في «المنتخب» (١/ ١٢١) و«المحكم» (١/ ٤٠٨) و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٤٦)، وضبط في «تهذيب اللغة» (١/ ٣٠١) و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٤٦)، «القاموس» (عضل) بفتح العين ـ وهو الصواب ـ قال الفيروزابادي: «وسِياقُ كلامِ الجوهريِّ [«الصحاح» (٥/ ١٧٦٦)] يَقْتَضي أنه بضم العينِ، وليس كذلك، وإنما هو بالتحريكِ فقط». وانظر: «تاج العروس» (عضل).

(٣) لم أجد هذا اللفظ في المصادر، ولعل الصواب أنه العَضْرفوطُ كما في «المعاني الكبير» (٢/ ٦٧٩)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٢٤). وهو أوفق في الترتيب. وسيأتي.

(٤) «القاموس» (عضمج).

(٥) «العباب ـ حرف الفاء» (ص: ١٢٧)، «القاموس» (عضرط). وفي «العين» (٢/ ٣٤٦) و«تهذيب اللغة» (٣/ ٢٣٦) و«المحيط» (٢/ ٢٤١): عضافيط، وهو جمعُ عُضْفوط لغة في عَضْرَفوط، قال الخليل والصاغاني: والجمع العضافيط في القولين جميعًا، وجمعه أبو حاتم في «تفسير غريب أبنية سيبويه» (ص: ١٣) على عضاريف، وانظر تعليق المحقق على ذلك وتخطئته عَضافيط.

كانت تنفخُ عليه لتضرمَ، وكذلك البغلُ، وأنَّ الخطافَ والضِّفدعَ والعَضْرَفُوطَ كانوا ينقلونَ الماء لطفي النارِ فأبقى اللهُ على هذه وقايةً وسلطَ على هذه تلك النوائبَ والأذى[(١)].

٥٩٥ـ عَطَّار: قال القزوينيُّ: صنفٌ من الدوابِّ الصَّدفيَّةِ يوجدُ ببلادِ الهندِ في المياهِ القائمةِ ويوجدُ بأرضِ بابلَ.

وهو من أعجبِ الحيواناتِ، له بيتٌ صدفيٌّ يخرج منه وله رأسٌ وأذنانِ وعينانِ وفمٌ، فإذا دخلَ في بيتِه يحسبُه الإنسانُ صَدَفةً وإذا خرجَ منه ينسابُ في الأرضِ ويجر بيتَه معه، فإذا جفَّتْ في الصيفِ يجتمعُ، ورائحتُه عَطِرةٌ[(٢)].

٥٩٦ـ العَظَاءَةُ، بالمدِّ: السُّحليَّةُ، ويقال عَظايَةٌ بالياءِ، والجمعُ: عَظَاءٌ وعَظايا[(٣)].

قال الشاعرُ [عبد الرحمن بن] عوفٍ[(٤)]:

---

(١) «تفسير ابن عطية» (٦/ ١٨٠).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٢)، واسمه فيه: قطا، وموضعه فيه قبل الفاء وهو مخالف للترتيب، وهو على الصواب كالمثبت في طبعة جوتنجن (ص: ١٤٠).

(٣) في النسخ ونسخة النواجي من «حياة الحيوان» «عظاء وعِظىّ»، والمثبت ما في مطبوع «حياة الحيوان»، وهو الصواب. انظر: «المحكم» (٢/ ٢٢٨)، وتجمع كذلك على عظايات كما في «العين» (٢/ ٢٢٨) و«تهذيب اللغة» (٣/ ٩٣). ونقل ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٠٦) عن أبي حاتم: أهل العالية يقولون: عظاءة، وتميم يقولون: عظاية، والجمع عندهم جميعًا: العظاء.

(٤) ما بين معكوفتين زيادة من «حياة الحيوان»، وأورد ابن الأثير الشطرَ في «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٦٠) بعد قوله: في حديث عبد الرحمن بن عوف، ومنه أخذ الدميري فنسبه إليه، وانظر: «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٥١). والبيت ينسب للمستوغر بن ربيعة في «طبقات فحول الشعراء» (١/ ٣٤) و«القلب والإبدال ـ طبع ضمن الكنز اللغوي» لابن السكيت (ص٥٦) و«معجم الشعراء» (ص: ٢١٣) و«أمالي المرتضى» (ص: ٢٣٥)، وينسب لأعصر بن سعد بن =

.... كفعـــلِ الهـــرِّ يلتمِـــسُ العَظايَـــا[١]

وتسمَّى أيضًا: شحمةَ الأرضِ وشحمةَ الرَّملِ.

وهي[٢] أنواعٌ: أبيضُ وأحمرُ وأخضرُ، وكلُّها منقَّطٌ بالسوادِ، وتبقى في جُحرِها أربعةَ أشهرٍ لا تأكلُ، وتحبُّ الشمسَ.

ومِن خرافاتِ العربِ أنَّ السُّمومَ لما فرقت على الحيوانِ احتبسَت العظايةُ عند التفرقةِ حتى نفدَ السمُّ وأخذَ كلُّ حيوانٍ قسطَهُ منه على قدر السبقِ إليه، فلم يكن لها فيه نصيبٌ.

وفي طبعِها أنها تمشي مشيًا سريعًا ثم تقفُ، ويقال إنَّ ذلك لِما يعرضُ لها من التذكُّرِ والأسفِ على ما فاتَها من السُّمِّ[٣].

٥٩٧ـ العِظْرِبُ، بالكسرِ: الأفعى الكَبيرةُ.

قلتُ: في «القاموس»: الصَّغيرةُ[٤].

٥٩٨ـ العُفْرُ: ولد الأرويَّةِ[٥].

= قيس عيلان في «التنبيه والإيضاح» (٦/ ٥٢) عن الأصمعي. وصدره:

ولاعِـــبَ بالعشـــيِّ بنـــي بنيـــهِ

(١) في النسخ: «تلتمس العظى»، والمثبت ما في المصادر. ويروى: تحترش العظايا.

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٨٨).

(٣) ذكر الجاحظ في «الحيوان» (٤/ ٢٩٦) أن هذا من زعم زَرَداشت.

(٤) «القاموس» (عظرب). وهو كذلك في «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢١٥)، وهو في «المحيط» (٢/ ٢٦٦) دون تقييد.

(٥) كذا في النسخ و«حياة الحيوان»، وهو تصحيفٌ، وصوابه بالغين المعجمةِ. انظر: «الصحاح» (٢/ ٧٧١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٢).

وفي المثل: أَوْقَلُ من عُفْرٍ، والواقلُ: الصَّاعدُ بين حزونةِ الجبالِ(١).

٥٩٩ـ **العِفْرُ**، بالكسرِ: الخنزيرُ الذَّكرُ(٢).

قلتُ: في «القاموس»: أو عامٌّ، أو ولدُها، ويضمُّ(٣).

٦٠٠ـ **العُقَابُ**: طائرٌ معروفٌ، والجمعُ: أَعْقُبٌ وعِقْبَانٌ وعَقَابٌ وعَقَابِينُ(٤)، قال الشَّاعرُ(٥):

عقابيـنُ يـومَ الجمـعِ تَعلـو وتَسـفُلُ

وكنيتُه: أبو الأَشيَمِ، وأبو الحجَّاجِ، وأبو حسَّان، وأبو الدَّهرِ، وأبو الهيثم(٦).

والأنثى: أم الحُوارِ، وأم الشَّغْوَةِ، وأم طِلْبَة ـ بالكسرِ والموحدة ـ، وأم لُوحٍ، وأم الهيثَمِ(٧).

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٥٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨١)، «المستقصى» (١/ ٤٣٩)، وهي فيها بالغين.

(٢) «الصحاح» (٢/ ٧٥٢).

(٣) «القاموس» (عفر).

(٤) زاد كراع في «المنجد» (ص: ٨٤): وأعقِبة. وانظر: «المحكم» (١/ ٢٤٤).

(٥) «الشاعر» زيادة في (ب)، والشطر بلا نسبة في «التمام في تفسير أشعار هذيل» (١/ ٢٤٤) و«الخصائص» (٣/ ٢٤٠) و«المحكم» (١/ ٢٤٤) و«المخصص» (٢/ ٣٣٤) و«إيضاح شواهد الإيضاح» (٣/ ٧٣٦) و«لسان العرب» (عقب)، باختلاف. والرواية فيها: يوم الدجنِ، وجاء في «شرح هاشميات الكميت» (ص: ١٦٤):

هماهـمُ بالمستلئمـينَ عـوابـسٌ كحِدآنِ يـوم الدَّجـنِ تعلو وتسـفُلُ

فلعل الشطر روايةٌ فيه.

(٦) «المرصع» (ص: ٤٨، ١٣٢، ٢٨٢)، وفي «المرصع» (ص: ١٠٩): أبو حسبان بدل: «أبو حسان»، والمثبت ما في النسخ ونسخة النواجي [١٧١/ أ] و«المزهر» (١/ ٥٥٠).

(٧) «المرصع» (ص: ١١٣، ١٧٠، ١٨٩، ٢٤٣، ٢٨٤)، وفي النسخ: «أم الشعور» و«أم نوح» بدل أم الشغوة وأم لوح، والمثبت ما في «المرصع». واللُّوحُ هو الجوُّ.

وتسمى: الكاسِرَ[١]، والخدارية لسوادِ لونها[٢].

وهي مؤنثةُ اللفظِ[٣]. وقيل: العقابُ يقعُ على الذكرِ والأنثى[٤].

وفي «الكامل»: العقابُ سيِّدُ الطيرِ، والنَّسرُ عريفُها[٥].

والعقابُ حديدُ البصرِ، ولذلك قالت العربُ: أبصَرُ مِن عُقابٍ[٦].

والأنثى منه تُسمَّى لَقْوَةً[٧]، وتسمَّى العقابُ عَنْقاء مُغرِبٍ؛ لأنها تأتي مِن مكانٍ بعيدٍ[٨]، وليسَ هي العنقاءُ الآتي ذكرُها، وبه فُسِّر قولُ أبي العلاءِ[٩]:

أرى العَنقـــاءَ تَكبُـــرُ أن تُصـــادا ... فعانِـــدْ مَـــن تُطيـــقُ لـــهُ عِنادا

وهي نوعان[١٠]: عُقَابٌ وزُمَّج، فأما العقابُ فمِنْها السُّودُ والخوخيَّةُ والسُّفْعُ[١١]

(١) «الصحاح» (٢/ ٨٠٦).

(٢) «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٣٠٣)، «الصحاح» (٢/ ٦٤٣).

(٣) «التلخيص» (ص: ٣٩٦).

(٤) «أدب الكاتب» (ص: ٢٩٠)، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري (١/ ٦٢).

(٥) لم أجده في «الكامل» للمبرد، وجاء في «التقفية» للبندنيجي (ص١٧٨) و«ثمار القلوب» (١/ ٥٧٠)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٠٨) أن العقاب سيد الطيور، ولم أجد قوله في النسر.

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٣٩)، وفي «مجمع الأمثال» (١/ ١١٥)، «المستقصى» (١/ ٢١): من عقاب مَلاع، والمَلَاع اسمٌ للصحراءِ.

(٧) «الصحاح» (٦/ ٢٤٨٥).

(٨) «الحيوان» (٣/ ٤٣٨)، «المعاني الكبير» (١/ ٢٨١).

(٩) البيت في «سقط الزند وضوءه» (ص: ٢٥٠)، وانظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٩٦).

(١٠) غالب ما سيأتي من «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٩٧).

(١١) في (س) و(آ): «والخوجية والتفع»، وفي (ب) و(ف): «الخرجية». والصواب المثبت.

والأبيضُ والأشقرُ، ومنها ما يأوي الجبالَ، وما يأوي الصَّحارى، وما يأوي الغِياضَ، وما يأوي حولَ المدنِ. ويقالُ إنَّ ذكورَها من طيرٍ لطيفِ الجَرمِ لا يُساوي شيئًا.

قال ابن خلِّكان: يقالُ إنَّ العُقابَ جميعُه أنثى، وأنَّ الذي يسافدُه طائرٌ آخرُ مِن غيرِ جنسِه، وقيلَ إنَّ الثَّعلبَ يُسافِدُه، قال: وهذا مِن العجائبِ[١].

ولابن عُنَيْن في هجوِ شخصٍ[٢] يقال له ابنُ سيِّدَة[٣]:

مـــا أنـــتَ إلا كالعُقـــابِ فأمُّـــهُ معروفـــةٌ ولـــهُ أبٌ مَجهـــولُ

والعقابُ تبيضُ ثلاثَ بيضاتٍ في الغالبِ، وتحضنُها ثلاثينَ يومًا وما عداها من الجوارحِ يبيضُ بيضتينِ ويحضنُ عشرينَ يومًا، فإذا خرجت الفراخُ ألقَتْ واحدًا منها لأنَّه يثقلُ عليها طعمُ الثلاثةِ وذلك لقلَّةِ صَبرِها، والفرخُ الذي تلقيهِ يعطفُ عليه طائرٌ يسمَّى كاسرَ العِظامِ ويسمَّى المكلفة[٤] فيربِّيه، ومن عادةِ هذا الطائرِ أن يزقَّ كلَّ فرخٍ ضائعٍ[٥].

والعُقابُ إذا اصطادَت شيئًا لا تحملُه على الفورِ إلى مكانِها بل تنقلُه من موضعٍ إلى موضعٍ ولا تعقدُ إلا على الأماكنِ المرتفعةِ، وإذا صادت الأرانبَ تبدأ بصيدِ الصِّغارِ ثم الكبارِ، وهي أشدُّ الجوارحِ جرأةً[٦] وأقواها حركةً وأيبسُها مزاجًا، خفيفةُ الجناحِ سريعةُ الطَّيرانِ.

---

(١) «وفيات الأعيان» (٥/ ١٥٢).

(٢) في (ب): «هجو في شخص».

(٣) «ديوان ابن عنين» (ص: ٢٣٦). وقبله:

قـل لابـنِ سـيِّدةٍ وإن أضحـى له خـولٌ تـدل بكثـرة وخيـول

(٤) في ما عدا (ب): «المكفلة».

(٥) انظر: «الحيوان» (٢/ ١٥٩، ٣/ ١٧٩، ٥/ ٥٧٤، ٦/ ٣٣)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤١٩).

(٦) في (س): «حرارة»

تتغذَّى بالعراقِ وتتعشَّى باليمنِ وريشُها فروَتُها في الشتاءِ، وخيسُها في الصَّيفِ، ومتى ثقلَت عند النُّهوضِ وعَمِيت حملَتْها الفراخُ على ظهورِها ونقلَتْها من مكانٍ إلى مكانٍ فعند ذلك تلتمسُ لها عينًا صافيةً بأرضِ الهندِ على رأسِ جبلٍ فتغمسُها فيها ثم تضعُها في شعاعِ الشمسِ فيسقطُ ريشُها وينبتُ لها ريشٌ جديدٌ، فتذهبُ ظلمةُ بَصرِها ثم تغوصُ في تلك العينِ فإذا هي قد عادت شابَّةً(١).

وأُلهِمَت أنها إذا اشتكَتْ أكبادَها أكلَتْ أكبادَ الأرانبِ والثعالِ فتبرأُ، وهي تأكلُ الحياتِ إلا رؤوسَها والطيرَ إلا قلوبَها، ولهذا قال امرؤ القيسِ(٢):

كأن قلـــوبَ الطيرِ رطبًا ويابسًـــا لدى وكرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالِي

وقال طرفةُ(٣):

كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ فـــي قـعـرِ عُـشِّـهـا نوى القَسْبِ مُلقًى عندَ بعضِ المآدِبِ(٤)

ولا يزال جناحُها يخفِقُ، قال عروةُ بن حزامٍ(٥):

---

(١) انظر: «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٨٨)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٠) بنحوه.

(٢) «ديوانه» (ص: ٣٨)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ١٠٩).

(٣) لم أجده في ديوانه، ونسبته إليه خطأ، والبيت لصخر الغي الهذلي في «ديوان الهذليين» (٢/ ٥٥)، «شرح ديوان الهذليين» (١/ ٢٥١)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٨٨)، قال شارح ديوان الهذليين: «وتروى لأبي ذؤيب ويقال إنها لأخي صخر يرثي بها أخاه صخرًا، ومن يرويها لأخي صخر أكثر»، ونسب لأبي صخر الهذلي في «حلية المحاضرة» (٢/ ٧٤). وللهذلي مطلقًا في «الفاخر» (ص: ١٢٣) و«البيزرة» (ص: ١١٥). وقبله:

ولله فتخـاءُ الجناحيـن لـقــوةٌ توسِّدُ فرخيهـا لحـومَ الأرانـبِ

(٤) في (ب) و(س) و(أ): «العسب»، والمثبت من (ف)، والقسب: التمر اليابس.

(٥) «ديوانه» (ص: ٢٤) وفيه: جناح غراب، وهو بهذه الرواية في «شرح الحماسة للمرزوقي» (١/ ٦٦٦)، و«مصارع العشاق» (١/ ٢٦٥).

لقــد تركَتْ عفــراءُ قلبــي كأنَّهُ   جنــاحُ عُقــابٍ دائــمُ الخَفَقانِ

قيل لبشارِ بن بردٍ: لو خُيِّرتَ أن تكونَ حيوانًا ما كنتَ تختارُ؟ قال: العُقَابَ؛ لأنَّها تلبثُ حيثُ لا يبلغها سبعٌ، ولا ذو أربعٍ، وتحيدُ عنها سباعُ الطيرِ ولا تعاني الصَّيدَ إلا قليلًا، بل تسلبُ كلَّ ذي صيدٍ صيدَه[١].

وأول من صادَ بها أهلُ المغربِ.

يحكى أن قيصرَ أهدى لِكسرى عُقابًا وكتبَ إليه: علِّمها فإنها تعملُ عملًا لا يدركُه أكثرُ الصُّقورِ، فأمرَ بها فعُلِّمَت وصادَ بها فأعجبَتْهُ ثم جوَّعَها ليصيدَ بها فوثبَتْ على صبيٍّ من حاشيتِهِ فقتلَتْه، فقال كسرى: غزانا قيصرُ في بلادِنا بغيرِ جيشٍ، ثم أهدى إلى قيصرَ نمرًا وكتب إليه: بعثتُ إليك ما تقتلُ به الظبيَ وما قربَ منها من الوحشِ، فكتم عنه ما صنعَت العقابُ فأعجبَ به قيصرُ فغفلَ عنه يومًا فافترس فتىً من فتيانِه فقال: صادنا كِسرى فإن كنَّا قد صِدناهُ فلا بأسَ، فلما بلغَ ذلك كسرى قال: أنا أبو ساسانَ.

وحجرُ العقابِ شبيهُ نوى التمرِ هنديٌّ، يوجدُ في عشِّها تجلبُه من الهندِ، وإذا قصدَ إنسانٌ عشَّها ترمي إليهِ به[٢].

وأكلها حرامٌ. وفي استحبابِ قتلِها وجهان: جزمَ في «الشرح» و«الروضة» باستحبابِه، وفي «شرح المهذب» بأنه لا يستحبُّ ولا يكرَهُ[٣].

---

(١) قيل ذلك لأخيه، كما في «الحيوان» (٧/ ٣٧).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٨٦).

(٣) انظر: «الشرح الكبير» (٣/ ٤٩٤)، «روضة الطالبين» (٣/ ١٤٦)، «المجموع» (٧/ ٣١٦).

وقالوا: أمنعُ[١]، وأعزُّ مِن عقابِ الجوِّ[٢].

و: أطيرُ من عقابٍ[٣]، وأحزَمُ[٤].

و: أسمعُ مِن فرخِ عُقابٍ[٥].

قلتُ: قال النَّضْرُ: من العقبانِ: الصقعاءُ، ومنها البقعاءُ، ومنها غرابُ الجرذانِ وهي التي تأخذ الجرذانَ وهي المُرْزَةُ، ومنها النُّسَاريَّةُ وهي عقابُ الشَّولاء والعنزِ التي تأخذُ الشاةَ فتطيرُ بها مِن عِظَمِها وقوتها[٦].

وقال الشَّريفُ الموسويُّ في العُقابِ:

تحكـي العِقـابَ فـي السَّـما عُقابُ ... كـأنَّهـا فـي جَـوِّهـا سَـحابُ

أو سـايوانٌ[٧] مـا لـه أطنـابُ ... وهـي لِمَـن يُسـعدُه الشَّـبابُ

مِـن نسـلِ حـامٍ أسـودٌ عُنَّابُ ... كأنَّمـا فـي رأسِـها غُـرابُ

كأنَّمـا الدُّجـى[٨] لهـا إهـابُ ... يعيـشُ منهـا النـاسُ والكلابُ

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٩٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٢٣)، «المستقصى» (١/ ٣٦٩).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٤)، «المستقصى» (١/ ٢٤٦).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٨)، «المستقصى» (١/ ٢٣٠).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٠٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢١)، «المستقصى» (١/ ٦٥)، قال العسكري: وذلك أنه يخرج من البيضة على رأس نيق فلا يتحرك حتى ينبت ريشه ولو تحرك سقط فهلك.

(٥) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٧٣).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) سايوان: تركية عن (سايه بان) بالفارسية، وقد تُعرَّب فيقال: صِيوان بالكسر، ومعناها الخيمة الكبيرة أو السرادق، وينظر: «معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة» (ص: ١٤٠).

(٨) في (س): «الدجن»

والخِشْفُ وهو عندها جَلَّابُ لمخلبٍ كأنه كُلَّابُ
ضنَّتْ به البطونُ والأَصلابُ مِن قُوتِها تقوَّتَ الأصحابُ
كما سَرى في نصلِها النُّشَّابُ[1]

٦٠١ـ **العِقَالُ**: القَلُوصُ الفَتِيَّةُ[2].

٦٠٢ـ **العَقْرَبُ**: لي فيها تأليفٌ[3] مستقلٌّ، وهو هذا:

* * *

(١) في (س): «فضلها»، والأبيات ليست في (ح) و(أ).

(٢) «المحكم» (١/ ٢٠٧)، «القاموس» (عقل).

(٣) في (ف): «فيه»، وفي (ب): «مؤلف».

[الرسالة التَّاسعة]

٩ - «بلوغُ المأْرَب في أخبارِ العَقْرَب[١]»

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى.

هذا جزءٌ في أخبارِ العقرَبِ يُسمَّى «بلوغَ المَأْرَب»[٢].

* ذكرُ أسمائِها:

العَقْرَبُ للذكرِ والأنثى، والجمعُ: عقارِبُ، ويقال للذَّكر: عُقْرُبَانُ، وللأنثى عَقْرَبَةٌ وعَقْرَبَاءُ بالمدِّ غيرَ مصروفٍ، وعُقْرُبانُ أيضًا كالذَّكرِ، ذكره في «القاموس»[٣].

ومن أسمائها: الشِّبْدِعُ كزِبْرِجٍ[٤]، والشَّبْوَةُ ويقال: شَبْوَةُ بلا أَلْ: عَلَمٌ[٥]، والشَّوْشَبُ[٦]، وشَوْلَةُ: عَلَمٌ[٧]، ....

(١) في (س) و(أ): «بلوغ المآرب في أخبار العقارب». وزاد في (ف): «تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المجتهد جلال الدنيا والدين وحيد دهره وفريد عصره من اشتهر بالتآليف الكثيرة المفيدة العديدة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي لطف الله به».

(٢) في (س): «في أخبار العقارب يسمى بلوغ المآرب».

(٣) «القاموس» (عقرب).

(٤) في المطبوع من «القاموس» (شبدع): القَرَب، والصواب ما ذكره السيوطي. انظر: «تاج العروس» (شبدع).

(٥) «القاموس» (شبو).

(٦) «القاموس» (شبب).

(٧) «المحكم» (٨/ ١٢٢). وشوَّالَةُ كذلك.

والفِرْضِخُ[١]، والرِّشْكُ بالفارسيَّةِ[٢]، والعَنْقَفِيرُ[٣]، والشَّامِذُ[٤]، والفُصْعُلُ بالفاءِ كقُنْفُذٍ، والفِصْعِلُ كزِبْرِجٍ، وقيل: هما اسمانِ للصَّغيرِ مِن ولدِها[٥]، والقُصْعُلُ بالقافِ كذلك. قال في «القاموس»: وغلطَ الصَّغانيُّ في تغليطِه الجوهريَّ بقولِه: الصوابُ بالفاءِ؛ لأنَّهما لغتانِ صحيحتانِ[٦].

والشَّبَاةُ: العقربُ ساعةَ تولدُ، وقيل: هي عَقرَبٌ صَفراءُ[٧].

وكنيتُها: أمُّ عِرْيَطٍ، وأمُّ العِرْيَطِ[٨]، وأمُّ سَاهِرَةٍ[٩]، وأمُّ قُصْعُلٍ[١٠]، وبنو مُقَيِّدَةَ: العقاربُ[١١].

* * *

* ذكرُ حالها:

العَقْرَبُ أنواعٌ: سودٌ وخضرٌ وصفرٌ، وهي مائيةُ الطباعِ كثيرةُ الولدِ كالسَّمكِ

---

(١) «القاموس» (فرضخ).

(٢) «مشارق الأنوار» (١/ ٣٩٧).

(٣) «القاموس» (عقفر).

(٤) «القاموس» (شمذ).

(٥) «القاموس» (فصعل).

(٦) «المحكم» (٢/ ٣٩٩)، «القاموس» (قصعل). وتغليط الصغاني للجوهري كان في القُصْعُل للَّئيم، فقد ذكر أن القُصعلَ ولد العقرب أيضًا، انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٨٦).

(٧) «القاموس» (شبو). وفي (ح) «هي عقرب صغير»!.

(٨) «القاموس» (عريط)، «المرصع» (ص: ٢٠٠).

(٩) «المرصع» (ص: ١٦١) وأمُّ ساهرٍ كذلك.

(١٠) في «المرصع» (ص: ٢١٩): أم فُصعل بالفاء، وقد مضى أنها لغتان.

(١١) في النسخ: «بنو مقيد»، والمثبت ما في «القاموس» (قيد)، وفي «المحكم» (٣/ ٣٣٣) و«لسان العرب» (حمر): بنو مقيِّدَة الحمار: العقارب؛ لأن أكثر ما تكون في الحَرَّةِ.

والضَّبِّ، ولها ثمانيةُ أرجلٍ وعيناها في ظهرِها، وشرُّ ما تكونُ إذا كانت حاملًا، وقيلَ إنَّ حتفَها في ولادَتِها؛ لأنَّ أولادَها إذا استوى خلقُها تأكلُ بطنَها وتخرجُ فتموتُ الأمُّ[١].

وردَّه الجاحظُ وقال: أخبرني مَن أثقُ به أنه رأى العَقربَ تَلِدُ مِن فيها[٢]، وتحملُ أولادَها على ظهرِها، وهي على قدرِ القملِ كثيرةُ العددِ[٣].

قال المصنِّفُ: وهذا هو الصوابُ[٤].

ومن شأنِها أنها لا تضربُ الميِّتَ ولا النائمَ حتى يتحرَّكَ بشيءٍ من بدنِه، وإذا نسعت فرَّتْ فرارَ خائف ولا تسبَحُ ولا تتحرَّكُ إذا أُلقِيَت في الماءِ. وتحرصُ على أكلِ الجرادِ[٥].

وربما ضربَت الحجرَ والمدرَ، ومن أحسنِ ما قيلَ في ذلك[٦]:

رأيتُ على صَخرةٍ عقربًا ... وقد جعلَتْ ضَربَها دَيْدَنا

فقلتُ لها: إنَّها صَخرةٌ ... وطبعُكِ مِن طبعِها ألينا

فقالت: صَدقتَ ولكنَّني ... أريدُ أعرِّفُها مَن أنا

وهي مع صغرِها تقتلُ الفيلَ والبعيرَ والأفعى بلسعِها، قال عمارةُ اليمنيُّ[٧]:

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٩٢).

(٢) في (ب) و(ف) و(ح) زيادة: «مرتين»، وليست في «الحيوان» و«حياة الحيوان». وهي في «مباهج الفكر».

(٣) «الحيوان» (٥/ ٣٥٨).

(٤) «حياة الحيوان» (٣/ ١٥١).

(٥) «الحيوان» (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، ٣٦٦)،

(٦) الأبيات في «جنان الجناس ـ طبعة الجوائب» للصفدي (ص: ١١٦) بلا نسبة.

(٧) «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» لعمارة اليمني (ص: ١٣٠)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٣٤).

إذا لم يُسالِمكَ الزَّمانُ فحَارِبِ وباعِدْ إذا لم تَنتَفِعْ بالأقارِبِ
ولا تحتَقِرْ كيدًا ضَعيفًا فرُبَّما تموتُ الأفاعي مِن سُمومِ العَقارِبِ
فقد هَدَّ قِدمًا عرشَ بِلقيسَ هُدْهُدٌ وخرَّبَ فأرٌ قبلَها سدَّ مَارِبِ(١)

والعقارب القَتَّالةُ تكونُ في موضعينِ: بشَهْرَزُور وبعَسْكَر مُكرَمٍ، وهي جراراتٌ تلسَعُ فتقتلُ، وربما تناثرَ لحمُ مَن لسعَتهُ حتى لا يدنوَ منه أحدٌ إلا وهو ممسكٌ أنفَهُ مخافةَ إعدائِه(٢)، وبنصيبينَ عقاربُ قتالةٌ يقالُ إنَّ أصلَها مِن شَهْرَزورَ(٣).

قال الجاحظُ: كان في دارِ نَصر بن حجاجٍ السُّلميِّ عقاربُ إذا لسعَتْ قتلَتْ، فدبَّ ضيفٌ لهم إلى بعضِ أهل الدَّارِ فضربَتْهُ عقربٌ في مذاكيرِه، فقال نصرٌ:

داري إذا نامَ سُكَّانُها أقامَ الحدودَ بها العَقرَبُ
إذا غَفَلَ الناسُ عَن دِينِهِم(٤) فإنَّ عَقارِبَها تَضرِبُ

فدخلَ حوَّاءٌ إلى الدارِ فقال: هذه عقاربُ تُسقى من أسودَ سالخٍ، ونظرَ إلى موضعٍ في الدارِ فقال: احفِروا ههنا، فحفروا فوجدوا أسودَيْنِ ذكرًا وأنثى(٥).

وقال بعضهم(٦): الجرَّارةُ نوعٌ من العقربِ صغيرةُ الجسمِ لا يقومُ ذنبُها على

---

(١) في هامش (ب): «تمامه:

وبين اختلاف الليل والصبح معرك يكر علينا جيشه بالعجائب»

وفي (ح): «قبل ذا».

(٢) في (ب): «إهرائه»

(٣) «الحيوان» (٥/ ٣٥٨، ٣٦٠)، «مباهج الفكر - مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٩٢).

(٤) في النسخ عدا (ح): «عن ذنبهم».

(٥) «الحيوان» (٤/ ٢١٧).

(٦) هو أبو عمرو موسى بن عبد الله القرطبي الإسرائيلي كما في «حياة الحيوان» (١/ ٦٢٢)، «التبيان» (ص: ٥٧).

جسمِها كما تفعلُ العقاربُ، بل تجرُّه على الأرضِ ولذلك سميَت الجرَّارةَ، وهي توجدُ ببلادِ المشرقِ.

وعن ذي النونِ المصريِّ أنه خرجَ يومًا لغسلِ[(١)] ثيابِه على شاطئِ النيلِ فإذا عقربٌ أقبلَت كأعظمِ ما يكونُ، وإذا بضفدَعٍ قد خرجَ من الماءِ فاحتملَها على ظهرِه وعبرَ، قال ذو النونِ: فعبرتُ خلفَها في الماءِ إلى أن أتت الجانبَ الآخرَ وصعدَتْ وأنا أتبعُها إلى أن أتَتْ شجرةً تحتَها غلامٌ نائمٌ وهو سكرانُ وقد أقبل إليه تنِّينٌ فظفرت العقربُ ولزمت ذراعَ التنِّينِ حتى قتلَتْهُ ورجعت إلى الماءِ وعبرت على ظهرِ الضفدعِ إلى الجانبِ الآخرِ، فأنشأ ذو النونِ يقول:

يا راقدًا والجليلُ يحفظُه ... مِن كلِّ سوءٍ يكونُ في الظُّلَمِ
كيف تنامُ العيونِ عن مَلِكٍ ... تأتيكَ منه فوائدُ النِّعَمِ

وانتبه الفتى فأخبرَهُ ذو النونِ الخبرَ فتابَ وساحَ[(٢)].

وقال في «ربيع الأبرار»: زعموا أنَّ أرضَ حمصَ لا تعيشُ فيها العقاربُ لطِلِسمٍ، وإن طرحت فيها عقربٌ غريبةٌ ماتَت مِن ساعتِها[(٣)].

وقالت العربُ: كنتُ أظنُّ أنَّ العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبورِ فإذا هوَ هيَ[(٤)].

---

(١) في (ب): «يغسل».

(٢) ذكره ابن قدامة في كتاب «التوابين» (ص: ١٢٦).

(٣) «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٣٩)، وانظر: «الحيوان» (٥/ ٣٩٧).

(٤) هي المسألة الزنبورية في النحو وفيها واقعة مشهورة بين سيبويه والكسائي، انظر: «مجالس العلماء» (ص: ٩)، «أمالي ابن الشجري» (١/ ٣٤٨)، «الإنصاف في مسائل الخلاف» (٢/ ٥٧٦).

وقالوا[١]:

ومَـــن لـــم يكُـــن عقربًـــا يُتَّقى مشَـــتْ بيـــنَ أثوابِـــه العَقـــرَبُ

وقالوا: أَعدى من العَقربِ، من العَداوةِ[٢].

و: في النُّصْحِ لَسعُ العَقارِبِ[٣].

و: بَكَّرَت شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ[٤].

و: دَبَّتْ إلينا عَقارِبُهم[٥].

و: سَرَتْ إلينا شِبادِعُهُم[٦].

و: تَلدَغُ العقربُ وتَصِئُ، يضربُ للظالمِ في صورةِ مَظلومٍ يظلمُ ويشتكي ويزعمُ أنه ظُلِمَ[٧].

وقال بعضُهُم[٨]:

(١) ذكره ابن القاسم النويري الاسكندراني في «الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية وعودها إلى حالتها المرضية» (٢/ ١١٦)، وهو أيضًا في «زهر الأكم» (ص: ٢٢٠) بلا نسبة.

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٥)، «المستقصى» (١/ ٢٣٨).

(٣) «المجتنى» (ص: ١٢٤)، «الممتع في صنعة الشعر» (ص: ٢٠٨)، «زهر الآداب» (٢/ ٨٤٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٧٨).

(٤) «نثر الدر» (٦/ ١٢٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٠٠)، «المستقصى» (٢/ ١٩٠).

(٥) «نثر الدر» (٦/ ١٢٢)، «المستقصى» (٢/ ٧٩).

(٦) «نثر الدر» (٦/ ٨٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٨)، «المستقصى» (٢/ ١٦٣).

(٧) «مجمع الأمثال» (١/ ١٢٧).

(٨) من كلام الفضل بن العباس اللهبي، كما في «الحيوان» (٤/ ٢١٨)، «عيون الأخبار» (١/ ٣٧٠)، =

إن عـــادَتِ العَقـــرَبُ عُدنـــا لها وكانَـــتِ النَّعـــلُ لهـــا حَاضِـــرَةْ

ومن كلامِ بعضِ البلغاءِ في رسالةٍ: ومَن ذا الذي يلومُ الأراقمَ على النَّهشِ بالنَّاب، والعَقارِبَ على اللَّسعِ بالأذناب، وأنَّى لها أن تُذَمَّ وقد أُشربَتْ خِلقَتُها السُّم[1].

***

* ذكر الأحاديثِ الواردةِ فيها والآثارِ والرُّقَى:

أخرجَ ابن ماجَه، عن عائشةَ قالت: لَدغت النبيَّ ﷺ عقربٌ وهو في الصَّلاةِ فقال: «لعنَ اللهُ العقربَ ما تدعُ المصلِّي ولا غيرَ المصلِّي، اقتلوها في الحلِّ والحرمِ»[2].

وأخرج الحاكمُ في «تاريخه»، عن الضَّحَّاكِ بن قيسٍ قال: قامَ رسولُ اللهِ ﷺ من الليلِ يتهجَّدُ فلدَغَته العَقربُ في أصبعِه فقال: «لعنَ اللهُ العقربَ ما تكادُ تدعُ أحدًا»، ثم دعا بماءٍ في قدحٍ فقرأ عليه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٢] ثلاثًا، ثم صبَّهُ على أصبعِه، ثم رُؤيَ بعد ذلك على المنبرِ عاصبًا أصبعَه من لدغةِ العقربِ[3].

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات»، أنا هاشمُ بن القاسمِ الكنانيُّ، ثنا المسعوديُّ، عن القاسمِ قال: لسعَ النبيَّ ﷺ فدعا بماءٍ وملحٍ ثم أدخلَ يدَهُ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]، حتى ختمَها[4].

«جمهرة الأمثال» (١/ ٢٨١)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٤٧)، «المستقصى» (١/ ٣٤)، «الدر الفريد» (٤/ ٣٦٠). وانظر: «الأمالي من الفرائد والأخبار» (٢/ ٦٥٤).

(١) من كلام أبي النصر محمد بن الجبار العتبي كما في «يتيمة الدهر» (٤/ ٤٦٢).

(٢) «سنن ابن ماجه» (١٢٤٦). وفي النسخ: «ما تدع مصليا ولا غير المصلي» والمثبت ما في السنن.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «الطبقات الكبرى ـ الخانجي» (٢/ ١٨٨). والحديث ليس في (ح) و(أ).

وأخرجَ أحمدُ في «مسنده» وابنُ أبي حاتمٍ وابن مردويه في «تفسيرهما»، مِن طريقِ خالدِ بن عبدِ الله بن حَرمَلَة، عن خالتِه قالت: خطبَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو عاصبٌ أصبعَه من لَدغةِ عقربٍ، فقال: «إنكم تقولونَ لا عَدوَّ لكم وإنكم لا تزالونَ تُقاتِلُون عدوًّا حتى يأتيَ يأجوجُ ومأجوجُ»(١).

وأخرج الطَّبراني في «المعجم الصغير»، عن عليٍّ قال: لدغت النَّبيَّ ﷺ عقربٌ وهو يصلي، فلما فرغَ قال: «لَعَنَ اللهُ العقربَ لا تدعُ مُصلِّيًا ولا غيرَه(٢)» ثم دعا بماءٍ وملحٍ وجعلَ يمسَحُ عليها ويقرأُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١](٣).

وأخرج أبو نُعَيمٍ في «الطب النبوي»، عن عليٍّ قال: لَدغَت النبيَّ ﷺ عَقربٌ وهو يصلِّي فقال: «لَعنَكِ اللهُ لا تدعينَ نبيًّا ولا غيرَه»، ثم دعا بماءٍ وملحٍ فجعلَ يمرسه عليها(٤).

وأخرج ابن أبي شيبةَ في «المصنف» والمستغفريُّ في «الدعوات» وأبو نُعَيمٍ والبيهقيُّ في «شعب الإيمان»، عن عليٍّ قال: بينا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ يصلِّي فوضعَ يدَهُ على الأرضِ فلَدَغَته عقربٌ فتناوَلَها رسولُ اللهِ ﷺ بنعلِه فقتلَها، فلما انصرفَ قال: «لعنَ الله العقربَ لا تدعُ مُصلِّيًا ولا غيرَه ولا نبيًّا ولا غيرَه»، ثم دعا بملحٍ وماءٍ فجعلَه في إناءٍ ثم جعلَ يَصبُّه على أصبعِه حيث

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٢٢٣٣١)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٨/ ٢٤٦٧)، وانظر: «الدر المنثور» (٥/ ٦٧٥).

(٢) في (س): «وغيره»

(٣) «المعجم الصغير» للطبراني (٢/ ٨٧).

(٤) «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥١). وفي (ب): «فجعل يمر».

لدغَتَه ويمسَحُها، ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوِّذَتين[١].

وأخرجَ ابنُ سعدٍ في «الطبقات» والباورديُّ في «الصحابة»، عن جبلةَ بن الأزرقِ وكان مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ صلَّى إلى جانبِ جدارٍ كثيرِ الحجارةِ - ولفظ الباورديِّ: إلى وادٍ كثيرِ الأحجرَةِ - صلى ظهرًا أو عصرًا، فلما صلَّى الرَّكعتينِ جلسَ فخرجَتْ إليه عقربٌ فلدَغَته فغشيَ عليه، فرقاه الناسُ فلمَّا أفاقَ[٢] قال: «إنَّ اللهَ شفاني وليسَ برُقْيَتِكم»[٣].

وأخرج مسلمٌ وابن ماجَه، عن بُرَيدةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا رقيةَ إلَّا مِن عَيْنٍ أو حُمَةٍ»[٤].

وورِدَ من حديثِ عمرانَ بن حصينٍ، أخرجه أحمدُ وأبو داودَ والترمذيُّ والطبرانيُّ في «الكبير» والبيهقيُّ[٥].

ومن حديث أنسٍ، أخرجه أبو داودَ والطبرانيُّ في «الكبير» والحاكمُ[٦].

ومن حديثِ جابرٍ، أخرجه البزارُ[٧].

---

(١) «المصنف» (٢٤٠١٩)، «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥٢)، «شعب الإيمان» (٢٣٤٠).

(٢) في (س): «فقال أفاق».

(٣) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٣٢). وفي (ب) و(أ): «برقيكم».

(٤) «صحيح مسلم» (٢٢٠)، «سنن ابن ماجه» (٣٥١٣).

(٥) «مسند الإمام أحمد» (٢٠٠١٠)، «سنن أبي داود» (٣٨٨٤)، «سنن الترمذي» (٢٠٥٧)، «المعجم الكبير» للطبراني (١٨/ ٢٣٥)، «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩/ ٥٣٩).

(٦) «سنن أبي داود» (٣٨٨٩)، «المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٢٥٤)، «المستدرك» (٨٢٧١). وقوله: «في الكبير والحاكم» ليس في (س).

(٧) انظر: «مسند البزار» (٩/ ٦٨).

قال ابنُ عبدِ البرِّ في «التَّمهيدِ»: الحُمَةُ: لَدغةُ العقربِ[١].

وأخرج أحمدُ، عن أنسٍ قال: رخَّصَ رسولُ اللهِ ﷺ في الرُّقيةِ من العينِ [والنَّمْلَةِ والحُمَةِ][٢]. والحُمَّةُ: الحيَّاتُ والعَقارِبُ[٣].

وأخرج مُسلمٌ والحاكمُ وصحَّحه واللفظُ له، عن جابرٍ قال: جاءَ رجلٌ يقالُ له: عمرُو بن حزمٍ وكان يَرقي من الحيَّةِ، فقال: يا رسولَ الله! إنَّك نهيتَ عن الرُّقَى وأنا أرقي من الحيَّةِ، قال: «فقُصَّها عليَّ»، فقصَّها عليه، فقال: «لا بأسَ بهذه، هذه مواثيقُ»، قال: وجاءَ خالي وكان يَرقي من العَقربِ فقال: يا رسولَ الله! أنا أرقي من العَقربِ، فقال: «مَن استطاعَ مِنكم أن ينفعَ أخاه فليَفعَل»[٤].

وأخرج أحمدُ والأئمةُ السِّتَّةُ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: بَعَثنا رسولُ اللهِ ﷺ في سريَّةٍ ثلاثينَ راكبًا فنزلنا بقومٍ من العربِ فسألناهم أن يُضيفونا فأبوا، فلُدِغَ سيِّدُهم فأتونا فقالوا: فيكُم أحدٌ يَرقي من العَقربِ؟ فقلتُ: نعم أنا، ولكن لا أفعلُ حتى تعطونا شيئًا، قالوا: فإنَّا نُعطيكُم ثلاثينَ شاةً، قال: فقرأتُ عليها ﴿الحمدَ﴾ سبعَ مراتٍ، فبرأ، فلما قَبضنا الغَنمَ عرضَ في أنفُسِنا منها فكَفَفنا حتى أتينا النبيَّ ﷺ فذكرنا ذلك لهُ فقال: «أمَا علمتَ أنَّها رُقيَةٌ؟ اقتَسِموها واضرِبوا لي مَعكم بسَهمٍ»[٥].

---

(١) «التمهيد ـ ط: الفرقان» (١٥/ ٨٤).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (١٢١٩٤)، وما بين معكوفتين زيادة منه، وفيه رواية (١٢٢٨٢): «والحمة والنملة».

(٣) هذا تفسير ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص: ٤٧٨)، وهكذا الضبط فيه.

(٤) «صحيح مسلم» (٢١٩٩)، «المستدرك» (٨٢٧٧).

(٥) «مسند الإمام أحمد» (١١٠٧٠)، «صحيح البخاري» (٥٧٣٦)، «صحيح مسلم» (٢٢٠١)، «سنن أبي داود» (٣٩٠٠)، «سنن الترمذي» (٢٠٦٣).

وأخرج مسلمٌ، عن جابرٍ قال: لدغَت رجلًا من الأنصارِ منَّا عَقربٌ ونحن جلوسٌ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله! أرقي؟ قال: «مَن استطاعَ أن ينفعَ أخاه فليفعَل»(١).

وأخرج أبو نُعَيمٍ، عن جابرٍ، أن رجلًا من الأنصارِ قال: أفي العقربِ رُقيةٌ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن استطاعَ مِنكُم أن ينفعَ أخاه فليفعَل»(٢).

وأخرج ابنُ أبي شيبةَ وابن ماجهْ وأبو نُعَيم، عن أبي هريرةَ قال: لُدِغَ رجلٌ من الأنصارِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فذكروه للنبيِّ ﷺ: ما نامَ من لدغةٍ أصابته مِن عَقربٍ، فقال: «أما إنَّه لو قالَ حين أمسى: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ كلِّها مِن شرِّ ما خلقَ لم يَضرَّه لدغةُ عقربٍ حتى يُصبِحَ»(٣).

وأخرج مسلمٌ وأبو داودَ والتِّرمذي والنَّسائيُّ وابن ماجَه، عن أبي هريرةَ قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ! ماذا لقيتُ من عَقربٍ لَدغَتني البارحةَ، فقال: «أما إنَّكَ لو قلتَ حينَ أمسَيت: أعوذُ بكلماتِ الله التَّاماتِ من شرِّ ما خلقَ لم تضرَّكَ»(٤).

وأخرج أبو يَعلى في «مسنده» وابن عَديٍّ في «الكامل»، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن قال حينَ يُصبِحُ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّاماتِ مِن شرِّ ما خلقَ ثلاثَ

---

(١) «صحيح مسلم» (٢١٩٩).

(٢) «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥٤).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٤٠٢٣)، «سنن ابن ماجه» (٣٥١٨)، «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٧٠٩)، «سنن أبي داود» (٣٨٩٨)، «سنن الترمذي» (٣٦٠٤) باختلاف، «سنن ابن ماجه» (٣٥١٨)، «السنن الكبرى» للنسائي (٩/ ٢١٩).

مرَّاتٍ لم يضرَّهُ عقربٌ حتى يمسيَ ومَن قالها حين يُمسي لم تَضرَّهُ حتى يُصبحَ»[١].

وأخرجَ أحمدُ والترمذيُّ وحسَّنه والنَّسائيُّ وابن السنيِّ في «عمل اليوم والليل» وابن حبانَ في «صحيحه»، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن قال إذا أمسى ثلاثَ مرَّاتٍ أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّاماتِ كلِّها من شرِّ ما خلقَ لم تضرَّهُ حُمَةٌ تلك الليلة». قال سُهَيلٌ: فكانَ أهلُنا قد تعلَّمُوها فكانوا يَقولُونها كلَّ ليلةٍ فلُدِغت جاريةٌ مِنهُم فلَم تَجِد لها أَلَمًا[٢].

وأخرج أحمدُ، عن رجلٍ من أسلمَ أنه لُدِغَ، فذكرَ ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «لو أنَّكَ قلتَ حينَ أَمسَيْتَ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شرِّ ما خلقَ لم تَضُرَّك»[٣].

وأخرج الحكيمُ الترمذيُّ في «نوادر الأصول» وأبو نعيمٍ، عن جابرٍ قال: كانَ في المدينةِ رجلٌ يكنى أبا مَذكورٍ يَرقي مِن العَقربِ وينفعُ اللهُ بها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أبا مَذكورٍ! ما رُقيَتُك هذه؟ اعرِضْها عليَّ»، فقالَ أبو مذكورٍ: شجة قرنية ملحة بحر قفطا، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنه لا بأسَ بها، إنَّما هي مواثيقُ أخذَها سليمانُ بن داودَ على الهوامِّ»[٤].

قال محمَّدُ بن إسحاقَ الثَّقفيُّ: زادني رجلٌ في هذه الرُّقيَةِ: شَجَّةٌ قرنية ملحة

---

(١) انظر: «مسند أبي يعلى» (١٢/ ٤٤)، و«الكامل في الضعفاء» (٩/ ١٠٦) باختلاف في اللفظ.

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٧٨٩٨)، «سنن الترمذي» (٣٦٠٤)، «السنن الكبرى» للنسائي (٩/ ١٠٣٥٠) «صحيح ابن حبان» (١٠٢٢)، «عمل اليوم والليلة» لابن السني (ص٦٥٤) باختلاف.

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٥٧٠٩).

(٤) «نوادر الأصول» (١/ ٤٠٦)، «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥٥). وفي بعض ألفاظ الرقية اختلاف في النسخ في هذا الخبر وما بعده.

بحر قفطا وقفطيَّة موسى مسَّها والمسيحُ يَلبسُها ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢]، قال ابن إسحاقَ: قرأتُ ما لا أُحصي مِن مرَّةٍ هذه الرُّقيةَ على عقربٍ فوَقَفَت(١).

وأخرج أبو نعيمٍ، من طريق إبراهيمَ، عن علقمةَ(٢)، عن ابن مسعودٍ قال: ذُكِرَ عند النبيِّ ﷺ رقيةُ الحيةِ فقال: «اعرِضُوها علي» قال: فعرضُوها: بسم الله، شجة قرينة مالحة بحر قفطا، فقال: «هذه مواثيقُ أخذَها سليمانُ بن داودَ على الهوامِّ لا أرى بها بأسًا» قال: فلُدِغَ رجلٌ وهو معَ علقمةَ فرقاهُ بها فكأنَّما نَشِطَ مِن عقالٍ(٣).

وأخرج ابن السنيِّ وأبو نعيمٍ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ أنَّ جبريلَ علَّمها النبيَّ ﷺ وقال: هي بالرُّوميَّةِ، تقول: الحمدُ للهِ على الملدوغِ، ثم تقولُ: شجة زجة قرينة ملحة بحر قفطا، يُرقى بها على السِّكينِ سبعَ مرَّاتٍ ويُغرَسُ السِّكِّينُ في الأرضِ(٤).

وأخرج ابن عساكرَ في «تاريخه»، عن خالدٍ قال: لما حملَ نوحٌ في السَّفينةِ ما حملَ جاءت العَقرَبُ تحجلُ، قالت: يا نبيَّ اللهِ أَدخِلني معكَ، قال: لا، أنتِ تَلدغينَ الناسَ وتُؤذينَهم، قالت: لا احمِلني معكَ فلكَ اللهُ عليَّ أن لا ألدَغَ مَن يُصلِّي عليك الليلةَ(٥).

وأخرج ابنُ عساكرَ، عن أبي أمامةَ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن قالَ حينَ

(١) «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥٥).
(٢) «من طريق إبراهيم عن علقمة» ليس في (ب).
(٣) «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥٣).
(٤) «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٥٥٥).
(٥) «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٥٧).

يُمسي: صلَّى الله على نوحٍ وعلى نوحٍ السَّلامُ؛ لم تَلدَغهُ عَقْرَبٌ تلكَ اللَّيلةَ»[١].

وأخرج ابن عساكرَ في «تاريخه» عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يَلتقي الخضرُ وإلياسُ كلَّ عامٍ في الموسمِ فيحلقُ كلُّ واحدٍ مِنهما رأسَ صاحبِه ويتفرَّقانِ عن هؤلاءِ الكلماتِ: بسمِ الله ما شاءَ الله، لا يسوقُ الخيرَ إلا الله، ما شاءَ الله لا يصرفُ السوءَ إلا الله، ما شاءَ اللهُ ما كانَ مِن نعمةٍ فمِن الله، ما شاءَ اللهُ لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله». قال ابنُ عباسٍ: مَن قالهنَّ حين يُصبِحُ وحينَ يُمسي ثلاثَ مراتٍ أمَّنهُ اللهُ من الغرقِ والحرقِ والسَّرَقِ ومن الشيطانِ والسُّلطانِ ومِن الحيةِ والعَقربِ[٢].

وأخرج ابن سعدٍ، من طريق منصورِ بن المعتمرِ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبد الله بن مسعودٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان قاعدًا في ناسٍ مِن أصحابِه فمرَّ به الحسنُ والحسينُ وهما صبيَّانِ فقال: «هاتوا بنيَّ حتى أعوِّذَهما بما عوَّذَ به إبراهيمُ بنيه إسماعيلَ وإسحاقَ»، فضمَّهُما إلى صدرِه ثم قال: «أعيذُكُما بكلماتِ الله التامَّة مِن كلِّ شيطانٍ وهامَّة ومِن كلِّ عينٍ لامَّة». قال: وكانَ إبراهيمُ يقرأُ مع هؤلاءِ الكلماتِ فاتحةَ الكتابِ. وقال منصورٌ: عَوِّذْ بها فإنها تنفَعُ من العينِ ومِن كلِّ وجعٍ ولدغةٍ وقال: اكتُبْها[٣].

وأخرج الحاكمُ وصحَّحه، عن ابن عمرَ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا غزا أو سافرَ فأدركَه الليلُ قال: «يا أرضُ ربي وربُّكِ الله! أعوذُ بالله من شرِّ كلِّ أسدٍ وأسوَدٍ وحيَّةٍ وعقربٍ ومن ساكني البلدِ ومن شرِّ والدٍ وما ولدَ»[٤].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٥٦).

(٢) «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٢٧).

(٣) «الطبقات الكبرى» (٦/ ٤٠٦).

(٤) «المستدرك» (١٦٣٧).

وأخرج الطَّبرانيُّ وأبو عمرَ بن حيويه في «جزئه» المشهورِ، عن طلقِ بن عليٍّ قال: لدغَتْني عقربٌ فرَقاني رسولُ الله ﷺ ومسحَ بيدِه[١].

وأخرج مالكٌ في «الموطأ» وابن سعدٍ في «طبقاته»، عن نافعٍ، أنَّ ابن عمرَ رُقِيَ من العقربِ، ورُقِيَ ابنٌ له[٢] واكتوى من اللَّقْوَةِ[٣].

وأخرج الحاكمُ، عن ابنِ عباسٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لكلِّ شيءٍ شرفًا وإن أشرفَ المجالسِ[٤] ما استُقبِلَ بهِ القِبلةُ وإنكم تجالسونَ بينكم بالأمانةِ، واقتلوا الحيَّةَ والعقربَ في صلواتِكُم ولا تستُروا جُدُرَكم»[٥].

وأخرج ابن أبي شيبةَ والحاكمُ وصحَّحه، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أمرَ بقتلِ الأسوَدَينِ في الصَّلاةِ الحيَّةِ والعَقرَبِ[٦].

وأخرج ابن أبي شيبةَ، عن سليمان بن موسى قال: رأى النبيُّ ﷺ رجلًا يصلي جالسًا فقال: «لمَ تصلي جالسًا؟»، فقال: إنَّ عقربًا لسعَتْني، قال: «فإذا رأى أحدُكُم عقربًا وإن كانَ في الصَّلاةِ فليأخذ نعلَهُ اليُسرى فيَقتُلَها بها»[٧].

وأخرج البزار في «مسنده»، عن أبي رافعٍ قال: بينا رسولُ اللهِ ﷺ في صلاتِه

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٣٣٨).

(٢) في (ب): «ورقى له ابن له»

(٣) «الموطأ ـ الأعظمي» (٣٤٧٦)، «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٤٧).

(٤) في (ب): «وأشرف المجالس»

(٥) «المستدرك» (٤/ ٣٠٠).

(٦) «المصنف» (٥٠٠٥)، «المستدرك» (٩٣٩).

(٧) «المصنف» (٥٠٠٦).

إذ ضربَ شيئًا في صلاتِه فإذا هي عَقرَبٌ ضربَها وأمرَ بقتلِ العقربِ والحيَّةِ والفأرةِ والحِدَأةِ للمُحرِمِ[١].

وأخرج أبو يعلى في «مسنده»، والطَّبرانيُّ في «المعجم الأوسط»، عن عائشةَ قالت: دخلَ عليُّ بن أبي طالبٍ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو يصلِّي فقامَ إلى جنبِه فصلَّى بصلاتِه فجاءت عقربٌ حتى انتهَتْ إلى رسول الله ﷺ ثم تركَتْهُ، فذهبَتْ نحو عليٍّ فضربَها بنعلِه حتى قتلَها، فلم يرَ رسولُ اللهِ ﷺ بقتلِها بأسًا[٢].

وقال عبد الرزاقِ في «المصنف»، عن الثوريِّ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، أنه كرهَ أن تحرقَ العَقربُ بالنارِ لأنَّهُ مُثلَةٌ[٣].

وقال ابنُ عبد البرِّ في «التمهيد»: قال ابن وهبٍ: أخبرني ابن سمعانَ قال: سمعتُ رجالًا من أهلِ العلمِ يقولون: إذا لُدِغَ الإنسانُ فنهشَتْه حيَّةٌ أو لدغَتْه[٤] عقربٌ فليرقِها الملدوغُ بهذه الآية: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨]، فإنه يُعافى بإذنِ الله[٥].

وذكر في «التمهيد» أيضًا، عن سعيدِ بن المسيبِ قال: بلغني أنَّ مَن قال حينَ يُمسي: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، لم تَلدَغهُ عَقربٌ[٦].

---

(١) «مسند البزار» (٣٨٨٧).

(٢) «مسند أبي يعلى» (٨/ ١٨٤)، «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٨٥).

(٣) «مصنف عبد الرزاق» (٥/ ٢١٣).

(٤) في (س): «أو لسعته»

(٥) «التمهيد ـ الفرقان» (١٥/ ٨٢).

(٦) «التمهيد ـ الفرقان» (١٣/ ٤٦٢).

وقال عمرو بن دينارٍ: إن مما أُخِذَ على العقربِ أن لا تضر أحدًا قال في ليلٍ ولا نهارٍ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩].

وفي «تفسير القشيري» وغيره، أنَّ الحيَّةَ والعقربَ أتيا نوحًا فقالتا: احمِلْنا ونحنُ نَضمنُ لك أن لا نضرَّ أحدًا ذكرَك، فمن قال حينَ خافَ مضرَّتَها: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ٧٩ ـ ٨١]، ما ضرَّتاه[١].

وذكر الحافظُ فخرُ الدِّينِ عثمان بن محمَّد[٢] التَّوزَريُّ قال: كنتُ أقرأُ بمكةَ على الشَّيخِ تقيِّ الدين الحورانيِّ وإذا بعقربٍ تَمشي، فأخذَها الشَّيخُ بيدِه وجعلَ يُقلِّبُها في يدِه فوضعتُ الكتابَ مِن يدي فقال: اقرَأ، قلتُ: حتى أتعلَّمَ هذه الفائدةَ، فقال: هي عِندك، قلتُ: ما هي؟ قال: ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن قالَ حينَ يُصبِحُ وحينَ يُمسي: بسمِ اللهِ الذي لا يضرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهو السَّميعُ العَليمُ لم يضرَّهُ شَيءٌ»، وقد قُلتُها أوَّلَ النَّهارِ[٣].

وفي «رحلة ابن الصلاح»: رقيةُ العقربِ، ذكرَ أنَّ الإنسانَ يرقى بها فلا تلدغُه عقربٌ وإن أخذَها بيدِه لا تلدغُه وإن لدغَته لا تضرُّه[٤]، وهي: بسم الله وبالله، جبريل

(١) «التيسير في التفسير ـ مخطوط فيض الله» لأبي نصر القشيري: (ل ١١٧/ أ)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (١١/ ١١٢) عنه.

(٢) في (ب): «عز الدين»، وفي (ف): «بن مجد».

(٣) «حياة الحيوان» (٣/ ١٦٧). وهو فخر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر التوزري المغربي ثم المصري، من شيوخ الإمام الذهبي، ذكر أن شيوخه نحو من ألف شيخ، وجاور بمكة زمانًا، توفي سنة ٧١٣هـ، انظر: «معجم الشيوخ الكبير» للذهبي (١/ ٤٣٧).

(٤) في (س) و(آ): «لم تضره»

وميكائيل كازَمْ كازَمْ رَيْزارَمْ إلى مَرَنْ يَشتا مَرَا يَشْتَا مرا هَوْدا هَوْدا هِي ولمظَا(١)، أنا الراقي واللهُ الشَّافي(٢).

وقال بعضُ العلماءِ المتقدِّمين: مَن قالَ في أولِ الليلِ وأوَّلِ النهار: عقدت زبانَ العقربِ ولسانَ الحيةِ ويدَ السَّارقِ بقولِ: أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأشهد أن محمدًا رسولُ الله، أَمِنَ من العقربِ والحيَّةِ والسَّارقِ(٣).

وقال الكمالُ الدَّميريُّ: مِن الرُّقى المجرَّبةِ النافعةِ أن يسألَ الرَّاقي المَلدوغَ: إلى أينَ انتهى أعلى الوَجعِ من العُضو؟ فيضعُ على أعلاهُ حديدةً ويقول العزيمةَ، ويكرِّرُها وهو يجردُ موضِعَ الألمِ بالحديدةِ حتى يَنتهِيَ إلى أسفلِ الوجعِ وهي هذه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، وعلى محمَّدٍ في المرسلين، مِن حاملات السُّمِّ أجمعين، كذلك يَجزي عبادَه المحسنين، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦] نُوح، نُوح، قال لكم نوح: مَن ذكرَني لا تأكلوه، إنَّ ربي بكلِّ شيءٍ عليم، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبِه وسلَّم(٤).

* * *

*** ذكر فوائد ونوادر منثورة:**

في «عجائب المخلوقات»: إذا عُلِّقَ شيءٌ مِن عُروقِ شَجرةِ الزَّيتونِ على مَن لسعَتْه العَقربُ بَرَأَ من وقتِه(٥).

---

(١) في النسخ بعض اختلاف وتصحيف في بعض الألفاظ في الرقية، والمثبت ما في (ح) وهو أقرب شيء إلى ما في نسخة النواجي.

(٢) نقله الدميري في «حياة الحيوان» (٣/ ١٦٣) عن رحلة ابن الصلاح بخطه.

(٣) «حياة الحيوان» (٣/ ١٦٥).

(٤) «حياة الحيوان» (٣/ ١٦٣).

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢١٣).

وفي «مفردات ابن البيطار»: خاصيَّةُ حبِّ الأُترجِّ النَّفعُ مِن لَدغِ العَقاربِ، يُشرَبُ منه مثقالانِ مقشرًا بماءٍ فاترٍ، وإن دُقَّ ووضِعَ على مَوضعِ اللَّدغةِ كان نافعًا لها[1].

وعُصارةُ ثمرةِ الآسِ مُوافِقةٌ لمن عضَّته الرُّتَيلاءُ ولِمَن لسعَتْه العَقربُ[2].

وممَّا يُوافِقُ لسعةَ العقربِ ورقُ البَاذرنجويه وهو الرَّيحانُ الأُتْرُجيُّ، ضِمادًا، وكذا طَبيخُه صَبًّا[3].

وخاتمُ البازهرِ وَضعًا على موضعِ اللَّدغةِ. وقال أحمد بن يوسف: حجرُ البازهرِ نافعٌ من سمِّ العقربِ إذا لُبِسَ في خاتمِ ذهبٍ ونُقشَت فيه صورةُ عقربٍ والقمرُ في العَقربِ في وتدٍ من أوتادِ الطالعِ ثمَّ طبعَ به في كندرٍ ممضوغٍ والقمرُ في العقربِ[4]

وقال ابنُ البيطارِ: البُصاقُ كلُّهُ عامَّةً ضدٌّ للحيواناتِ القاتلةِ للإنسانِ بلَسعِها ونهشِها عامَّةً، وهو يقتلُ العقربَ[5].

وذكر ممَّا ينفَعُ لدغَ العَقاربِ[6]: دهنُ البَلَسانِ، و: أكلُ البندقِ مع التِّينِ، و: السُّذابُ، و: تعليقُ الجلوز في العضدِ، و: تقطيرُ لبن التينِ البريِّ والبستانيِّ على موضعِ اللسعةِ، و: أكلُ الثومِ. و: بزرُ الحماضِ، و: شرب لبن الخَسِّ، و: التَّلطيخُ بالخطميِّ مع زيتٍ وخلٍّ، و: شدخُ الخنفساءِ وربطُها على اللسعةِ[7].

---

(١) «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٥).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٠٣).

(٤) المصدر السابق (١/ ١١٢).

(٥) «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٣٤).

(٦) في (س) و(آ) و(ح): «العقرب»، وفي هامش (ح) كالمثبت مع علامة التصحيح.

(٧) انظر: «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٤٩، ١٦٣، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢/ ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٥٤).

ورأيتُ في مجموعٍ لأبي الحسينِ أحمدَ بن الرشيدِ بن الزُّبيرِ(١): من طلى بدنَه بدهنِ الفُجلِ وأمسكَ عقربًا أو غيرَها من الهوام لم تضرَّه، وإن ألقيتَ فجلًا بعد أن تمضغَه وتليِّنَه على عَقربٍ ماتَت لوقتِها، ومتى بخرَ بزرنيخٍ أحمرَ وسمنِ بقرٍ أو شحمِها البيتُ هربَ مِنهُ العقاربُ وسائرُ الهوامِّ، والعصفرُ البريُّ وهو زهرُ المرارِ وهو شوكُ الجمالِ إذا دقَّ طريًا وسقيَ منه مَن لَسعَته العقاربُ والحياتُ والأفاعي مِثقالًا نفعَ(٢).

قال: وفي كتابِ «الفلاحة»: إن ركبَ مَلسوعُ العقربِ حمارًا وجعلَ وجهَه إلى ذنبِه صارَ الوجعُ فيه، قال: وإن تقدَّم إلى أذنِ الحمارِ وقال: إني لُدِغتُ ذهبَ الوَجعُ(٣).

وقال بَعضُهم مُلغزًا في عقربٍ(٤):

ومـــا حيـــوانٌ يتَّقي الناسُ شـــرَّه ... على أنه واهي القُـوَى واهنُ البَطشِ
فإن ضاعفوا نصفَ اسـمِه كانَ طائرًا ... وإن ضاعفوا باقيه كانَ مِن الوَحشِ

وقال عزُّ الدين محمدُ بن أحمدَ بن عبد العزيزِ الحلبيُّ المعروفُ بابن العجميِّ مُلغِزًا في العقربِ(٥):

---

(١) أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني الملقب بالرشيد، كان كاتبًا شاعرًا فقيها عارفًا بالطب والموسيقى والهندسة والنجوم متفننًا، قتل سنة ٥٦٢هـ، انظر: «معجم الأدباء» (١/ ٥١٧)، «وفيات الأعيان» (١/ ١٦٠).

(٢) الفقرة ليست في (ح) و(أ).

(٣) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٢٩٥) عن كتاب الفلاحة الفارسية.

(٤) هو ابن عنين الدمشقي كما في «ديوانه» (ص: ١٥٠). والأبيات ليست في (ح) و(أ).

(٥) أبو عبد الله عز الدين محمد بن أحمد الحلبي المعروف بابن العجمي، كان عارفًا بالفقه الشافعي مشاركًا في العلوم، ورتب في كتابة الإنشاء بعد والده، توفي شابًا سنة ٦٧٣هـ، والأبيات مع ترجمته في «الوافي بالوفيات» (٢/ ٧٤).

ومـا اسـمٌ رباعـيٌّ إذا مـا عـدَدْتَـه تراهُ بـلا شـكٍّ يزيـدُ علـى عَشـرِ[١]
لـهُ مَنـزِلٌ إن شـئتَ فـي أَبـرُجِ السَّـما ومنزلُـهُ فـي الأَرضِ بـادٍ لـذي حجـرِ
ومَعكوسُـهُ سِـترٌ إذا مـا رفعتَـهُ رأيـتَ جمـالًا - جـلَّ باريـه - كالبَدرِ[٢]
وتَصحيفُـه أَرجـوهُ مِـن خالـقِ الوَرى يمـنُّ به قـولًا إذا خفـتُ مِـن وِزرِي[٣]

وفي «تاريخ اليافعيِّ» في حوادثِ سنةِ تسعٍ وخمسمائةٍ[٤]، أن بعضَ الملوكِ قال له منجِّموه إنه يموتُ في السَّاعةِ الفُلانيَّةِ مِن يومِ كذا في سنةِ كذا مِن عقربٍ تلدغُه، فلما كانَ قبلَ السَّاعةِ المذكورةِ تجرَّدَ مِن لباسِه وركبَ فرسًا بعد أن غسلَهُ ونظَّفَه وسرَّحَ شعرَهُ ودخلَ به إلى البحرِ خوفًا مما ذكرَ، فبينما هو كذلك إذ عطَسَتْ فَرسُه فخرجَ مِن أنفِها عقربٌ فلدغَتهُ فماتَ[٥].

وفي «تاريخ الصَّلاح الصَّفدي»، عن أبي الحسنِ عليِّ بن محمدِ بن بسامٍ البغداديِّ قال: كنتُ أتعشَّقُ خادمًا[٦] لخالي أحمدَ بن حمدون فقمتُ ليلةً لأدبَّ إليه[٧] فلما قربتُ منه لسعَتني عقربٌ، فقلتُ لوقتي[٨]:

---

(١) في هامش (ب): «الباء زائدة».

(٢) أي: برقع.

(٣) أي: غفرت.

(٤) في (س) و(أ): «خمس وخمسمائة».

(٥) انظر: «تاريخ اليافعي» المسمى: «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (٣/ ١٥٢).

(٦) في (ب): «غلامًا».

(٧) في (ب): «عليه».

(٨) «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٩٥)، والخبر أيضًا في «معجم الأدباء» (٤/ ١٨٦٤) و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٥١).

ولقد سريتُ مع الظَّلامِ لِمَوعِدٍ حصَّلتُه مِن غادرٍ كذَّابِ
فإذا على ظهرِ الطَّريقِ مغذَّةٌ سوداءُ قد علمَتْ[١] أوانَ ذَهابي
لا باركَ الرحمنُ فيها عقربًا دبابَّةً دبَّتْ إلى دبَّابِ

وفي «تذكرته»، حكى المبردُ، عن إسحاقَ بن الفضلِ الهاشميِّ قال: كانت لي جاريةٌ وكنتُ شَديدَ الوَجدِ بها وكنتُ أهابُ ابنةَ عمِّي، فقمتُ إليها ليلةً فضربَتْني في طريقي عَقَرَبٌ فرجعتُ وأنا أتأوَّهُ، فانتبهَت ابنةُ عمي وسألَتْني عن حالي[٢] فأخبرتُها، فضَحِكَت وأنشدَت:

وَداري إذا نامَ سُكَّانُها تقيمُ الحدودَ بها العَقربُ
إذا رامَ ذو حاجةٍ غفلةً فإنَّ عقاربَها ترقبُ

ثم دعَت جواريها وقالت: عزمتُ عليكنَّ أن لا تقتلنَ عقربًا بقيَّةَ هذهِ السَّنةِ[٣].

وقال أبو محمَّدٍ عبدُ الجبارِ بنُ حمديسَ الصِّقِلِّيُّ يصفُ العقربَ[٤]:

ومُشرِعةٍ بالموتِ للطَّعنِ صَعدَةً فلا قِرْنَ إن نادَتْه يومًا يجيبُها
تُذيقُ الزُّعافَ السُّمَّ في وخزِ إبرةٍ إذَا لَسَبَتْ ماذا يُلاقي لَسِيبُها
إذا لم يَكُن لونُ البَهارَةِ لَونَها فمِن يَرَقانٍ دبَّ فيها شُحوبُها
لها سَوْرَةٌ خُصَّتْ بمنكَرِ صُورَةٍ ترى العينُ مِنها كلَّ شيءٍ يَريبُها

---

(١) في (ح): «قد عرفت».

(٢) في (س): «حالها»

(٣) نحوه في «المحاسن والأضداد» (ص: ٢٢٨) عن خالد بن عبد الله وأعرابي أتى بيته.

(٤) «ديوان ابن حمديس» (ص: ٤٢)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٣٩/ أ)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٠)، باختلاف.

وقد نَصلَتْ للطَّعنِ مَحنيَّ أسمَرٍ بشوكةِ عنَّابٍ قريبٍ قروبُها[(١)]
فلَم ترَ عَينٌ[(٢)] قبلَها سَمهرِيَّةً مُنظمةً نظمَ الفِرندِ كُعوبُها

وقال أبو مروانَ عبدُ اللهِ بن سُريَّةَ البَلَنْسيُّ[(٣)]:

دبَّ العِذَارُ بخدِّهِ ثمَّ انثنى لَمَّا دَنا مِن لَثْمِ فيهِ الأَشْنَبِ
لا غَرْوَ إنْ خُشِيَ الرَّدَى في لَثْمِه فالرِّيقُ سُمٌّ قاتِلٌ للعَقْرَبِ

وقال ابن حمديسَ[(٤)]:

يا ليلُ هل لِنهاري فيكَ إشراقُ وقد نفى النومَ عن عَينيَّ إبراقُ
عَساكِرُ البقِّ تَجري فيكَ سَابِحةً كما تبدَّدَ وسطَ البيتِ سمَّاقُ
مِن عَقربٍ فَمُها[(٥)] قد حازَ إبرتها كأنما لَدغُها بالنَّارِ إحراقُ

وقال أبو تمَّامٍ[(٦)]:

---

(١) هكذا في (ب)، وفي بقية النسخ: «بشوكة عناب.... [بياض] قروبها» وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصل مؤلفه». وفي «الديوان»: بشوكة عناب قتيل زبيبها.

(٢) في ما عدا (ب): «ولم تر عين».

(٣) البيتان لابن سرية في «المطرب من أشعر أهل المغرب» (ص: ١٣٨)، ونسبت لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي في «خريدة القصر ـ قسم شعراء المغرب والأندلس» (١/ ١٩٩) و«وفيات الأعيان» (١/ ٢٤٥) و«نفح الطيب» (٢/ ١٠٩) و«الوافي بالوفيات» (٩/ ٢٣٠) و«شذرات الذهب» (٦/ ١٣٨).

(٤) «ديوانه» (ص: ٣٣٥).

(٥) في (ب): «سمها».

(٦) «ديوانه» (١/ ٢٢٩)، «الموازنة» (٣/ ٣١٩)،

فيا أيها السَّارِي اسرِ غيرَ مُحاذِرٍ جَنَانَ[1] ظلامٍ أو ردىً أنتَ هائِبُهْ
فقد بثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامِهِ على الليلِ حتَّى ما تدبُّ عَقارِبُهْ

وقال الحسنُ بن رشيقٍ يخاطبُ عليَّ بن أبي الرجالِ[2] الكاتبَ وقد لَدغتهُ عقربٌ:

لا مسَّنا السُّوءُ بعدَها بيَدِ فيكَ ولا زِلتَ وافيَ العددِ
فإنَّما أنتَ يا عليُّ قذى عَينَيْ عدوٍّ العُلا وذي الحَسدِ
إنَّ الذي قد شَكَوت مِن حُمةِ الـ ـعقربِ جزءٌ مما شَكَت كَبِدي
ولَم يُصِبْني الذي أُصبتَ بهِ وَحدي ولكن لم يبقَ مِن أَحدِ
عَجِبتُ مِنها عَدَتْ على رَجلٍ فيه رُقى الأُفعوانِ والأَسدِ
ما ذاكَ إلا شيءٌ وُقيتَ به الـ ـعينَ بتدبيرِ واحدٍ صَمدِ
بلغتَ أقصى المدى فدُمتَ بلا نقصٍ ولو صحَّ لي لقلتُ زِدِ
أوفرَ دُنيا وأجرَ آخرةٍ حَسبُكَ ما قد أَنلتَنا وَقِدِ
والحمدُ للهِ أيَّ سابغةٍ مِن نعمِ اللهِ عنديَ الجُددِ

وأخرج الزبيرُ بن بكارٍ في «الموفَّقيات» والدَّيلميُّ في «مسند الفردوس»، عن عليٍّ، أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ عن المسوخِ فقال: «هم ثلاثةَ عشر: الفيلُ والدبُّ والخنزيرُ والقِردُ والجريثُ والضبُّ والوطواطُ والعقربُ والدُّعموصُ والعَنكبوتُ والأرنبُ

---

(١) في (أ): «صيان»، وفي بقية النسخ: «فبان ظلام»، والمثبت ما في الديوان.

(٢) في (ب): «أبي الركاب». وهو أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني المغربي الكاتب، كان شاعرًا أديبًا فلكيًّا تولى رئاسة ديوان الإنشاء في القيروان، وقد أكثر ابن رشيق في مدحه وصنَّف كتابه «العمدة» باسمه، وتوفي بعد ٤٣٢هـ. انظر: «الأعلام» (٤/ ٢٨٨)، تراجم المؤلفين التونسيين» (٢/ ٣٤٣)، ومقدمة تحقيق «العمدة». ولم أجد الأبيات في «ديوانه».

وسُهيلٌ والزهرةُ»، فقيل: يا رسولَ الله! وما سببُ مَسخهنَّ؟ قال: «أما الفيلُ فكان رجلًا جبارًا لوطيًا لا يدعُ رطبًا ولا يابسًا، وأما الدبُّ فكان مؤنثًا يدعو الرجالَ إلى نفسِه، وأما الخنزيرُ فكانَ من النَّصارى الذين سألوا المائدةَ فلما نزلَت كفروا، وأما القِردُ فيهودٌ اعتدَوا في السَّبت، وأما الجريثُ فكانَ ديُّوثًا يدعو الرجالَ إلى حَليلَتِه، وأما الضبُّ فكان أعرابيًا يسرقُ الحاجَّ بمحجَنِه، وأما الوَطواطُ فكان رجلًا يسرقُ الثِّمارَ من رؤوسِ النخلِ، وأما العقربُ فكان لا يَسلمُ أحدٌ مِن لسانِه، وأما الدُّعموصُ فكان نمَّامًا يفرِّقُ بين الأحبَّة، وأما العنكبوتُ فامرأةٌ سَحَرت زَوجَها، وأما الأَرنَبُ فامرأةٌ كانت لا تطهرُ مِن حيضٍ، وأما سُهيلٌ فكان عَشَّارًا باليمنِ، وأما الزُّهرَةُ فكانت بنتًا لملوكِ بعضِ بني إسرائيل افتتنَ بها هاروتُ وماروتُ»[1].

وقال محمدُ بن يوسفَ الشيرازيُّ المعروفُ بالحكيمِ في نظمِ ذلك مع زياداتٍ أُخر:

يا سائلي عَن نبأِ المُسوخِ[2] ... من قول ذي البيان والرُّسوخِ

أنبيكَ عن أحوالِها فاستَمعِ ... ومُنتهى أعدادِها تَنتفِعِ

قد مَسخَ اللهُ مِن ابنِ آدمَا ... عشرينَ صِنفًا ركبوا المآثِما

الكلبُ والعقربُ والخنزيرُ ... والدبُّ والقُنفذُ والزُّنبورُ

والفيلُ والسُّهَيلُ والقُمريُّ ... والليثُ والخفافشُ البريُّ

(١) لم أجده في «الموفقيات» و«الفردوس»، ونسب السيوطي تخريجه إليهما وإلى ابن مردويه في «الدر المنثور» (١/ ٢٤٩)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٤٤)، وقد ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٨٥)، وقال: «هذا حديثٌ موضوعٌ على رسول الله ﷺ، وما وضعَه إلا ملحدٌ يقصدُ وهن الشريعة بنسبةِ هذا إلى رسولِ الله ﷺ أو مستهينٌ بالدينِ لا يبالي ما فعل».

(٢) في (س): «الممسوخ»

والزهرةُ الزَّهراءُ ثـم العـقـعـقُ والعنكـبوتُ الفاخِتُ المطوَّقُ
والقـردُ والضـبُّ مع ابـن عرسِ وفـأرةٌ مـع ابـنِ آوى النَّحـسِ
رماهُـم الحرمـانُ بالخـذلانِ لمـا جـروا في طاعـةِ الشَّيطانِ
فالفيـلُ كانَ عاصيًـا لربِّـهِ بأكلـهِ الرِّبـاء ثـمَّ حَبِّـهِ
ثـم السُّهَيلُ كانَ عشَّـارَ اليمَـنْ تـراهُ فـي أفـقِ السَّماءِ كالوَثَـنْ
والليـثُ كان واعظًـا شـرِّيرَا والقِـردُ قـومٌ خالفـوا الزَّبـورَا
ومـؤذي الجـارِ تـرى الزُّنبـورا وابـنُ عـرسٍ نبـشَ القُبـورا
إنَّ ابـن آوى قـد عَـدا فـي النَّفخِ وكان قصَّـارًا رُمِـي بالمسـخِ
وفـي الخفافيـشِ أخـي فاعتبِـرْ كـنَّ نسـاءً لـم تـوارِ الطُّـرَرْ
والضـبُّ كان يقتـلُ الحُجَّاجـا والـدبُّ[1] كاد يفسِـدُ الفِجاجَـا
والعنكبـوتُ عصَـتِ الأَزواجَـا وخالفَـتْ سـاداتَها لجاجَـا
وفـي الخنازيـرِ اعتبِـرْ فإنَّهـا خالفَـتِ المسيـحَ مـا كانَ نهـى
وكانـتِ الفـأرةُ قِدمًـا نائحَـةْ تفسِـدُ بالنَّوحِ القلوبَ الصالحَةْ
يـا أيُّهـا الإنسـانُ لا تحتكِـرْ وانظُـرْ إلى القمـريِّ كيفَ تُبصِرْ
وكان فيمـا قـد حكـى حنَّاطًـا ولـم يكُـنْ فـي دِينِـه مُحتاطـا
والكلـبُ كانَ مُفسِـدًا للبيـنِ والفاخِـتُ الخائـنُ أي للدَّيـنِ
وعقعـقٌ فـي ذنبـه كابـن الأَشِـر ويدخـلُ الحمَّـامَ مِـن غيـرِ أُزُرْ
والعقـربُ النَّمَّامـةُ الخبيثَـةْ والقنفـذُ الدَّلالَـةُ الحَنيثَـةْ

---

(١) في (س): «والضب»

والزَّهـرةُ الزهـراءُ[1] بالجمـالِ والحسـنِ وهـي فتنـةُ الرِّجـالِ
فخادَعَـتْ فـي دينِـه هاروتـا واستمرَدَتْ فـي دِينِـه ماروتـا

وقال الأديبُ كمالُ الدينِ عليُّ بن محمدٍ بن المباركِ الشَّهيرُ بابنِ الأعمى، ووفاتُه في المحرَّمِ سنةَ اثنتينِ وتسعينَ وستمائةٍ يذمُّ دارَهُ[2]:

دارٌ سكنتُ بهـا أقـلُّ صِفاتِهـا أن تَكثُـرَ الحسراتُ فـي حَشراتِها
الخيـرُ عنهـا نـازحٌ مُتباعِـدٌ والشـرُّ دانٍ مِـن جميـعِ جهاتِهـا
مِـن بعضِ مـا فيها البَعـوضُ عَدِمتُه كـم أعـدمَ الأجفـانَ طيبُ سِناتِها
وتبيـتُ تسـعدُها براغيـثٌ مَتـى غنَّـتْ لهـا رقصًـا علـى نَغَماتِهـا
رقـصٌ بتنقيـطٍ ولكـن قافُـه قـد قُدِّمَـت فيـهِ علـى أخواتِهـا
وبهـا ذبـابٌ كالضَّبابِ يسـدُّ عيـ ـن الشَّمسِ يا طربي بسـوءِ غناتها
أيـنَ الصَّـوارِمُ والقنـا مِـن فَتكِهـا فينـا وأيـنَ الأُسـدُ مِـن وَثباتِهـا
وبهـا مـن الخُطـافِ مـا هـو مُعجِزٌ أبصارَنـا عـن حَصـرِ كيْفيَّاتِهـا
تغشَـى العيـونَ بمرِّهـا ومجيئِهـا وتصمُّ سـمعَ الخُلـدِ مـن أَصواتِها
وبهـا خفافيـشٌ تطيـرُ نهارَهـا مَـع ليلِهـا ليسَـتْ علـى عاداتِهـا
شـبَّهتُها بقنـافـذٍ مَطبـوخَـةٍ نَزعَـتْ طهـارةَ نُضجِهـا شـوكاتُها
فاقَـت علـى سـمرِ القنـا فـي لَونِها وتمامِهـا وشـياتِها وصفاتِهـا

---

(١) في (س): «الغراء»

(٢) كمال الدين ابن الأعمى، صاحب المقامة التي في الفقراء المجردين، كان شيخًا كبيرًا من بقايا شعراء الدولة الناصرية، وكان مقرئًا بالتربة الأشرفية، توفي سنة ٦٩٢هـ، والأبيات مع ترجمته في «فوات الوفيات» (٣/ ٨٩).

وبها من الجرذانِ ما قد قصَّرت عنه العِتاقُ الجردُ في حَملاتِها
فترى أبا غزوانَ منها هاربًا وأبا الحصينِ يروغُ عَن طرقاتِها
وبها خنافسُ كالطَّنافس أفرشَت في أرضِها وعَلَت على جنباتِها
لو شمَّ أهلُ الحربِ مُنتِنَ فَسوِها أودَى الكماةَ الصدُّ عن صبواتِها
وبناتُ وردانٍ وأشكالٌ لها مما يفوتُ العينَ كنهُ ذواتِها
متزاحمٌ متراكمٌ متحاربٌ متراكبٌ في الأرضِ مثلُ نباتها
وبها قرادٌ لا اندمالَ لجُرحِها لا يفعلُ المشراطُ مثل أذاتِها
أبدًا تمصُّ دماءَنا فكأنَّها حجَّامةٌ لبدَتْ على كاساتِها
وبها من النملِ السُّليمانيِّ ما قد قلَّ ذرُّ الشَّمسِ عَن ذراتِها
لا يدخلونَ مَساكنًا بل يحطمو ن جلودَنا فالعفوُ مِن سَطواتِها
ما راعني شيءٌ سِوى وزغاتِها فنعوذُ بالرحمنِ مِن نزغاتِها[1]
سجعَتْ على أوكارِها فظنَنتُها وُرْقَ الحمامِ سَجَعنَ في شَجراتِها
وبها زنابيرٌ تُظَنُّ عقاربًا لا بردَ للمَسمومِ مِن لدغاتِها
وبها عقاربُ كالأقاربِ رُتَّعًا فينا حمانا اللهُ لدغَ حُماتِها
فكأنَّما حيطانُها كغرابلٍ أطلعنَ أرؤَسَهنَّ مِن طاقاتِها
كيفَ السَّبيلُ إلى النجاةِ ولا نجا ةَ ولا حياةَ لِمَن رأى حيَّاتِها
السمُّ في نَفثاتِها والمكرُ في فلتاتِها والموتُ في نَغماتِها
منسوجةٌ بالعنكبوتِ سَماؤُها والأرضُ قد نُسجت على واقاتِها

(١) في (ف): «لدغاتها».

فلقــد رأينــا فــي الشــتا سُــمًّا لها ... والصيــدُ لا تنفــكُّ مــن صَفقاتِهــا
فضَجيجُهــا كالرَّعــدِ فــي جَنَباتهــا ... وترابُهــا كالرَّمــلِ فــي حَشَــراتِها
والبــومُ غاديــةٌ علــى أرجائِهــا ... والآلُ ترتــعُ فــي ثــرى عَرَصاتِهــا
والنــارُ جــزءٌ مِــن تلهُّــبِ حرِّهــا ... وجهنَّــمٌ تعــزى إلــى لَفحاتِهــا
قــد رممَــتْ مِــن قبــلَ يلقــى آدمٌ ... مــع أمِّنــا حــواءَ فــي عَرَفاتِهــا
شــاهدتُ مكتوبًــا علــى أرجائِهــا ... ورأيــتُ مســطورًا على عتباتِهــا(١)
لا تقربــوا مِنهــا وخافوهــا ولا ... تلقــوا بأيديكُــم إلــى هَلَكاتِهــا
أبــدًا يقــولُ الداخلــونَ ببابِهــا: ... يــا ربِّ نــجِّ النــاسَ مِــن آفاتِهــا
قالــوا إذا نــدبَ الغــرابُ مَنــازلًا ... تتفــرَّقُ الســكَّانُ مِــن ســاحاتِها
وبدارِنــا ألفــا غــرابٍ ناعــقٍ كــذبَ ... الــرُّواةُ فأيــنَ صِــدقُ رواتِهــا
صبــرًا لعــلَّ اللــهَ يعقِــبُ راحــةً ... للنفــسِ إذ غلبَــتْ علــى شَــهَواتِها
دار تبيــتُ الجــنُّ تحــرُسُ نفســها ... فيهــا وتنــذرُ باختــلافِ لغاتِهــا
كــم بــتُّ فيهــا مفــردًا والعيــنُ شــو ... قًــا للصبــاحِ تســحُّ مِــن عَبراتِهــا
وأقــولُ يــا ربَّ السَّــماواتِ العُلــى ... يــا رازقًــا للوحــشِ فــي فَلَواتِهــا
أســكنتَني بجهنَّــمِ الدُّنيــا ففــي ... أُخــرايَ هَبْ لــي الخُلدَ فــي جنَّاتِها
واجمَعْ بِمَــن أهواهُ شَــملِي عاجلًا ... يــا جامــعَ الأَرواحِ بعــدَ شَــتاتِها

ونظيرُ هذه قصيدةُ شمسِ الدينِ بن دانيالِ، وهي هذه(٢):

---

(١) البيت ليس في (ح).

(٢) «خيال الظل» لابن دانيال (ص: ١٦٥ ـ ١٦٧)، وبعضها في «فوات الوفيات» (٣/ ٣٣٢).

أمسيتُ أفقرَ مَن يروحُ ويَغتدِي ما في يَدِي مِن فاقةٍ إلا يَدِي
في منزلٍ لم يحوِ غيري قاعدًا فإذا رَقَدتُ رَقَدتُ غيرَ ممدَّدِ
لم يبقَ فيهِ سِوى رُسومِ حَصيرةٍ ومخدَّةٍ كانَت لأمٍّ المهتدِي
ملقىً على طراحةٍ في حَشوِها قملٌ شبيهُ السُّمسُّمِ المتبدِّدِ
والبقُّ أمثالُ الصَّراصِرِ خِلْقةً مِن مُتْهِمٍ في حَشوِها أو مُنجِدِ
يجعَلنَ جِسمي وازمًا فتخالُه من قَرصهنَّ به ندوبُ المجلِدِ
وترى براغيثًا بجِسمي عُلِّقَت مثل المحاجمِ في المساءِ وفي الغَدِ
وكذا البعوضُ يطيرُ وهو بريشِه فإذا تمكَّنَ فوقَ عرقٍ يَفصِدِ
والفأرُ يركضُ كالخيولِ تسابقَتْ من كلِّ جرداءِ الأَديمِ وأجرَدِ
يأكُلْنَ أخشابَ السُّقوفِ شبيه فا راتِ النِّجارةِ إذ حُدِدنَ بمبرَدِ
وترى الخنافِسَ كالزُّنوجِ تصفَّقَت مِن كلِّ سوداءِ الأديمِ وأَسودِ
وهمُ إذا طردَتْ أرتكَ لحاجةٍ في عودِها والويلُ إن لم تطرَدِ
ولربَّما اقترنَتْ بصُفرِ عَقاربٍ قتالةٍ مثلَ الحمامِ الركَّدِ
وتقيمُ لي عندَ العِشا زبَّانها فأراه وهوَ كأصبعِ المتَشهِّدِ
هذا وكَم مِن ناشرٍ طاوي الحَشا يبدو شبيهَ الفاتكِ المتَجرِّدِ
يبدي إذا ما انسابَ صفحةَ جدولٍ عبثَتْ به ريحُ الصَّبَا المتجعِّدِ
وكذلكَ الحردونُ صوَّتَ مثلُه في مِسمَعي صوتُ الزنادِ المصلَدِ
وكأن نسجَ العنكبوتِ وَبيتُهُ شعريَّةٌ من فوقِ مُقلةِ أَرمَدِ
وكأنَّما الزنبورُ أُلبِسَ حُلَّةً موشيَّةً أعلامُها بالعَسجَدِ
مترنِّمٌ بين الذبابِ مغرِّدٌ لا كان من مُترنِّمٍ ومُغرِّدِ
وإذا رأى الخفاشُ ضوءَ ذُبالةٍ عندي أضرَّ بضوئِها المتوقِّدِ

حشــراتُ بيتٍ لو تلقَّتْ عَســكرًا ولَّى علــى الأعقابِ غيــرَ مردَّدِ
هــذا ولــي ثــوبٌ تــراهُ مرقَّعًا مِن كلِّ لــونٍ مثلَ ريــشِ الهدهدِ
لولا الشَّــقاوةُ ما ولــدتُ وليتَنِي إذ كانَ حظــي هكــذا لــم أولَدِ
ولكيــفَ أرضى بالحيــاةِ وهمَّتِي تسمو وحَظِّي في الحضيضِ الأَوهَدِ[١]

***

٦٠٣ـ العُقْرُبَانُ، ويشدَّدُ: دُوَيْبَّةٌ تدخلُ الأذنَ طويلةٌ صفراءُ كثيرةُ القوائمِ[٢].

٦٠٤ـ العَقَفُ بالتَّحريكِ: الثَّعلبُ[٣]، قال حُمَيدُ بن ثورٍ[٤]:

كأنَّــهُ عَقْــفٌ تولَّــى يَهْــرُبُ مِــن أكلُــبٍ يَعقُفُهــنَّ أَكْلُــبُ

٦٠٥ـ العَقْعَق، كثعلَبٍ، ويقال: القُعْقُعُ أيضًا، ويسمَّى كُنْدُش بالمعجمةِ، والأنثى عَقْعَقَةٌ: طائرٌ قدرَ الحمامةِ وجناحاهُ أكبرُ منها على شكلِ الغرابِ ذو لونينِ أبيضُ وأسوَدُ، طويلُ الذَّنبِ لا يأوي تحتَ سَقفٍ. ويضربُ به المثلُ في الزِّنا والخيانةِ والسَّرقةِ والحنثِ، ويخطفُ ما يراهُ من الحليِّ[٥].

---

(١) هنا تنتهي الرسالة الموسومة بـ «بلوغ المأرب في أخبار العقرب».

(٢) «المحكم» (٢/ ٤٠٩).

(٣) كذا، ولم أجد من ذكره بالتحريك، وهو في المعاجم: العَقْفُ بالتسكينِ، انظر: «القاموس» (عقف) والمصادر في التعليق الآتي.

(٤) الرجز لحميد بن ثور في ملحق «ديوانه» (ص: ٢٩٨)، و«الصحاح» (٤/ ١٤٠٦)، وقال ابن بري في «التنبيه والإيضاح» (٣/ ٣٩٢): الرجز لحميد الأرقط لا لحميد بن ثور، وهو لحميد الأرقط كذلك في «المحيط» (١/ ١٨٩) و«المجمل» (١/ ٦٢٢) و«شمس العلوم» (٧/ ٤٦٤٢)، وقال الصغاني في «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٥٣٤): وليس الرجزُ لأحد الحميدين.

(٥) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٨).

قال الجاحظ: سمِّيَ لأنهُ يعقُّ فراخَهُ فيتركُهُم بلا طعمٍ[١].

والعرب تتشاءَمُ بِهِ وبصِياحِه[٢].

وإذا باضت الأنثى أخفَتْ بيضَها بورقِ الدُّلْبِ خوفًا من الخفاشِ فإنه متى قربَ مِن البيضِ مَذِرَ وفسدَ مِن ساعتِه[٣].

وفي «الكشاف»: عن سفيانَ بن عيينةَ أنه قال: ليسَ شيءٌ من الحيوانِ يخبِّئُ قوتَه إلا الإنسانُ والنملةُ والفأرُ والعَقْعَقُ. ويقال: للعَقْعَقِ مخابئُ إلا أنه يَنساها[٤].

وقال الشَّاعر[٥]:

إذا بـاركَ اللهُ فـي طائـرٍ فـلا بـاركَ اللهُ فـي العَقْعَـقِ
قصيـرُ الذُّنَابَـى طويـلُ الجناحِ متـى مـا يجِـدْ غَفلَةً يَسـرِقِ
يقلِّـبُ عينيـنِ فـي رأسـهِ كأنَّهمـا قَطرَتـا زِئبَـقِ

وفي أكله وجهانِ أصحُّهما التَّحريمُ، وحكى الرَّافعيُّ عن الحنفيَّةِ فيمن خرجَ

---

(١) لم يذكره الجاحظ، وإنما أنه يضيع فراخه، انظر: «الحيوان» (٣/ ١٨٠، ٥/ ١٥١، ٦/ ٤٧٨).

(٢) «المصباح المنير» (٢/ ٤٢٢).

(٣) انظر: «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٩١)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٣).

(٤) انظر: «الكشاف» (٦/ ٥٣٠). وفيه: ليس شيء يخبأ إلا الإنسان والنملة والفأرة، ولم يذكر العقعق. وهو كالمثبت في «البحر المحيط» (٨/ ٣٦٥) عن ابن عباس.

(٥) الأبيات لإبراهيم الموصلي في «الأغاني» (٥/ ٢٠٥)، «الدر الفريد» (٢/ ٣٨١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٨)، ولإسحاق الموصلي في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٣)، وهي في «التشبيهات» (ص: ٤٧)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧٠١)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤١٠)، «الحماسة البصرية» (٣/ ١٥١٦) بلا نسبة.

لسَفَرٍ فسمعَ صوتَ العقعقِ فرجعَ، هل يكفرُ؟ قال النَّوويُّ: والصوابُ أنه لا يكفرُ عِندَنا بمجرَّدِ ذلك[١].

وقال المصنِّفُ: الظاهرُ أنَّ العَقْعَقَ نوعٌ من الغربانِ اشتقَّ له هذا الاسمَ مِن صوتِه.

وقالوا: أَلَصُّ مِن عَقْعَقٍ[٢].

وأَحمَقُ مِن عَقْعَقٍ؛ لأنَّه كالنَّعامةِ تضيعُ بيضَها وتستقلُّ ببيضِ غيرِها[٣].

قلتُ: وأحذَرُ مِن عَقْعَقٍ[٤]، قاله القميُّ.

وقال ابنُ خالويه: الكُنْدُش ألصُّ الطيرِ وهو العَقْعَقُ، والرِّئبالُ لِصُّ الأسودِ، والطِّمْلُ لصُّ الذِّئابِ، والزبابةُ لصُّ الفِئرانِ، والفُوَيسقَةُ سارقةُ الفَتيلةِ مِن السِّراجِ[٥].

٦٠٦ـ العُقَيْبُ: طائرٌ، لا يَستعمِلُ إلا مُصغَّرًا[٦].

قلتُ: في «القاموس»: أنه كالقُبَّيْطِ[٧].

وقال النَّضْرُ وأبو حاتمٍ: العُقَّيبُ: عُقابُ الجرذانِ، بغثاءُ اللونِ، أغلَظُ وأعظَمُ مِن الحدأةِ بينَ العقابِ والحدأةِ، تصيدُ الأرانبَ والجرذانَ[٨]، **انتهى**.

---

(١) انظر: «الشرح الكبير» (١١/ ١٠٢)، «روضة الطالبين» (١٠/ ٦٧).

(٢) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٧)، «المستقصى» (١/ ٣٢٨).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٦)، «المستقصى» (١/ ٨٣).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٦).

(٥) انظر: «لسان العرب» (كندش) عن ابن خالويه. ومن قوله «وقال الأديب كمال الدين علي بن محمد» إلى هنا سقط من (ب).

(٦) «المحكم» (١/ ٢٤٦).

(٧) «القاموس» (عقب).

(٨) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٣٦).

٦٠٧- **العُكَّاشُ**، كرُمَّانٍ: ذكرُ العَنكبوتِ(١).

قلتُ: في «القاموس»: كرُمَّانٍ ورُمَّانةٍ: العَنكبوتُ أو ذُكورُها(٢).

٦٠٨- **العِكْرِشَةُ**، بكسرتينِ: الأَرْنَبُ الأُنثى(٣).

٦٠٩- **العِكْرِمَةُ**: الأنثى مِن الحمامِ(٤).

قلتُ: في «القاموس»: عِكْرِمَةُ، بالكسرِ معرفةٌ، وبالألف واللامِ: الأنثى من الحمامِ وأنثى ساقِ حرٍّ(٥)، انتهى.

٦١٠- **العِلْجُ**، بالكسرِ: حمارُ الوَحشِ السَّمينُ القَويُّ، والجمعُ: عُلُوجٌ وأَعْلاَجٌ ومَعْلُوجَاءُ ومَعْلَجَةٌ(٦).

٦١١- **العَلُّ**، بالفتحِ: القرادُ المهزولُ(٧).

---

(١) «المحكم» (١/ ٢٥٨).

(٢) «القاموس» (عكش).

(٣) «المحكم» (٢/ ٤١٦)، وفي «تهذيب اللغة» (٣/ ١٩٢) و«المجمل» (١/ ٦٧٦) و«القاموس» (عكرش): الأرنب الضخمة.

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٩٩٠).

(٥) «القاموس» (عكرم).

(٦) كذا في النسخ، وفي «حياة الحيوان»: وعِلَجَةٌ، وهو الذي في المعاجم. وذكر الزَّبيدي في «تاج العروس» (علج): «مَعْلَجَة»، واحتجَّ بقول السُّهيليِّ في «الروض الأنف ـ ط: البنا» (٦/ ٣٣٥): يجوزُ أن يكون مَأسدة جمعَ أسدٍ، كما قالوا: مشيخة ومعلجة، حكى سيبويه: مَشْيخةً ومَشْيوخاء ومَعْلجة ومَعْلُوجاء. اهـ. ولم أجد لفظ (مَعْلَجَة) في المطبوع من «كتاب سيبويه» وعبارته [٢/ ٣٥]: «واعلم أن العرب يقولون: قوم معلوجاء، وقوم مشيخة، وقوم مشيوخاء، يجعلونه صفة بمنزلة شيوخ وعلوج».

(٧) «الصحاح» (٥/ ١٧٧٣).

قلتُ: والضَّخمُ أيضًا؛ ضِدٌّ، قاله في «القاموس»[١].

وقالَ القميُّ: مِن أمثالهم: ألصَقُ مِن عَلٍّ، وهو القرادُ الضَّخمُ[٢]، **انتهى**.

٦١٢ـ العُلْجُومُ، بالضَّمِّ: الضِّفدَعُ الذَّكرُ، وقيل: البَطَّةُ الذَّكرُ[٣].

قلتُ: وقيل الظَّبيُ الضَّخمُ، كذا في «شرحِ ديوان أبي نُوَاس»[٤].

٦١٣ـ العُلَّامُ، بالضَّمِّ وتَشديدِ اللامِ: الباشِقُ[٥].

٦١٤ـ العِلَّوشُ، كسِنَّوْرٍ: ابنُ آوى، والذِّئبُ، ودُوَيْبَّةٌ، وضربٌ مِن السِّباعِ[٦].

قال ابنُ رشيقٍ في كتابِ «الغرائب والشُّذوذ»، قال الخليلُ: ليسَ في كلامِ العربِ كلمةٌ يجتمعُ فيها شينٌ ولامٌ إلَّا والشِّينُ مُتقدِّمةٌ إلَّا العِلَّوْشَ؛ فإنَّه تقدَّمَت اللامُ على الشِّينِ، وهو مُفردٌ في الكلامِ[٧].

---

(١) «القاموس» (علل).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢١٧) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٤٩) «المستقصى» (١/ ٣٢٤) وفيها: ألزق.
وقوله: «انتهى» في (ب) و(س) بعد قوله: «قاله في القاموس»، والمثبت من (ح).

(٣) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٠٧) «المحكم» (٢/ ٤٣٦) وزاد: وعمَّ بعضهم ذكر البطِّ وأنثاه.

(٤) لم أجده بهذا المعنى، وفي «الجيم» (٢/ ٣٠٠) و«تهذيب اللغة» (٣/ ٢٠٧) و«التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٠١) عن الأصمعي أنه: الظبيُ الآدمُ، وفي «المنتخب» (١/ ١٢٦) أنها: الظبيةُ إذا ودقت.

(٥) في «القاموس» (علم): كغُراب وزُنَّار: الصقر والباشق، وفي «تهذيب اللغة» (٢/ ٢٥٤) و«المحكم» (٢/ ١٧٧) أنها بالتخفيف، وهي بالتشديدِ: الحِنَّاء، قال ابن سِيدةَ: وحكاهما جميعًا كراع بالتَّخفيف.

(٦) «القاموس» (علش). وانظر: «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٩٢).

(٧) انظر: «العين» «١/ ٢٥٦) و«ليس في كلام العرب» (ص: ٢٨٤)، وحكاه الأزهري في «تهذيب اللغة» (١/ ٢٧٤) ثم قال: وقد وجد في كلامهم الشِّينُ بعد اللامِ، قال: ابن الأعرابي وغيره: رجلٌ لشلاشٌ إذا كان خفيفًا.

٦١٥ـ **العَلْهَانُ**، بالفتحِ: الظليمُ[١].

٦١٦ـ **العَلَسُ**: بالفتحِ، القُرادُ الضَّخمُ[٢].

ومِن الألغازِ القديمةِ:

أَيجبُ في العَلَسِ زكاةٌ إذا بلغَتْ خمسةَ أوسُقٍ أو أكثرَ مِنْها؟ قال: لا، وإذا عَلِمَ بذلك السَّاعي أعرضَ عنها.

قلتُ: هو لأبي القاسمِ الأدفويِّ مِن تلامذةِ المجدِ ابن دقيقِ العيدِ، ونظمَ في ذلك[٣]:

يغمى على المرءِ حتَّى يَرتمي عَلَسًا ... في سَمْهَجٍ يرتشفه يورِثُ السَّقَمَا[٤]

فمَا له غيرُ نحض الكلبِ إن سلفَتْ ... نفسٌ بحربٍ فهذا مذهبُ الحُكَمَا[٥]

٦١٧ـ **العَلامَاتُ**: ذكرَ ابنُ عطيَّةَ أنَّها حِيتانٌ في بحرِ الهندِ، طِوالٌ زُرْقٌ كالحيَّاتِ في ألوانها وحركاتِها سُمِّيت بذلك لأنَّها علاماتُ الوصولِ إلى الهندِ، قيل: وهي المرادُ بقولِه تعالى: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦][٦].

---

(١) «الصحاح» (٦/ ٢٢٤٢)، وقوله: «بالفتح» من (ف).

(٢) «الصحاح» (٣/ ٩٥٢)، «المجمل» (١/ ٦٢٦).

(٣) هو أبو القاسم بن سليمان بن قاسم الصباغ الأدفوي، كان متعبدًا متجردًا، وقرأ الفقه والعربية على ابن دقيق العيد، وله نظم عجيب ويأتي بالغرائب، توفي سنة ٦٩٤هـ انظر ترجمته والأبيات في «الوافي بالوفيات» (٢٤/ ٩٣).

(٤) في النسخ عدا (ح): «يرشفه»، وفي «الوافي بالوفيات» يعمى على المرء حتى لا يرى علسًا. قال: والسمهج: ماء اللبن الحلو الدسم. والارتشاف: أن يشرب الجميع.

(٥) في (ح) و(ب) و(ف): «بخص» ولم تجود في (س)، والمثبت من (أ)، وفي «الوافي بالوفيات»: نحض الكلب إن تلفت، قال: والنحض: اللحم.

(٦) «المحرر الوجيز» (١٤/ ٣٣٩).

٦١٨- **العِلْهِزُ**، بكسرِ أوَّلِهِ والهاءِ وسُكونِ اللامِ وزَايٍ: القُرادُ الضَّخمُ[١].

٦١٩- **العُلْعُلُ**، كهُدْهُدٍ: الذَّكرُ مِن القَنابرِ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: وكفَدْفَدٍ، كالعَلْعَالِ[٣].

٦٢٠- **العَلَقُ**، بفتحتينَ: دودٌ أسوَدُ وأحمَرُ يكونُ في الماءِ يعلقُ بالبدنِ، ويمصُّ الدَّمَ الغالبَ على الإنسانِ، ولذا صحَّ بيعُه، والواحدةُ عَلَقةٌ، وفي حديثِ عامرٍ: «خيرُ الدُّواءِ العَلَقُ والحجامةُ»[٤].

وإذا أريدَ مَصُّ دمٍ مِن عَضٍّ مَخصوصٍ جُعِلَ في قطعةِ طينٍ وقُرِّبَ منهُ فإنه يتشبَّثُ به ويمصُّ الدَّمَ منه، وإذا أريدَ سُقوطهُ رُشَّ بالملحِ، وإذا كانَ في ماءٍ وشُرِبَ وتشبَّثَ بالحلقِ بخر بوبرِ الثَّعلبِ[٥].

وقالوا: أعلقُ مِن العَلَقِ[٦].

٦٢١- **العُمْرُوسُ**، بالضَّمِّ: الخَروفُ، والجمعُ: عَمَارِسُ[٧].

---

(١) «المحكم» (٢/ ٣٨٩)، «القاموس» (علهز).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٧٧٤).

(٣) «القاموس» (علل).

(٤) انظر: «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» (٢/ ٤٩٢)، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٩٠). والحديث رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٣٨٩٩)، وأبو داود في «المراسيل» (٤٤٠) وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٢/ ٤٤٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩/ ٥٣٢) مرسلًا عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الدَّواء السَّعُوط واللَّدودُ والحِجامةُ والمَشِيُّ والعلَقُ».

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣١).

(٦) لم أقف عليه في كتب الأمثال.

(٧) «الصحاح» (٣/ ٩٥٣). وفي مطبوع «حياة الحيوان»: عماريس، وهو صحيح. انظر: «القاموس» (عمرس).

٦٢٢ـ **العَمَلَّسُ**، بفتحاتٍ وتشديدِ اللامِ: الذِّئبُ الخبيثُ، والكلبُ الخبيثُ[١].

٦٢٣ـ **العَمَيْثَلُ**: الأَسَدُ[٢].

٦٢٤ـ **العَنَاقُ**: الأُنثى مِن ولدِ المَعْزِ ما لم يستكمِلْ سنةً، والجمعُ: أعنُقٌ وعُنُوقٌ[٣].

وقالوا: لا تَنْفِطُ في هذا الأمرِ عَنَاقٌ، أي لا تَعطِسُ[٤]. وهو كقولِهم: لا يَنتَطِحُ فيه عَنزانِ[٥].

قلتُ: قال القُمِّيُّ: ومنه: لا تَحْبِقُ في هذا الأمرِ عَنَاقٌ حوليَّة، أي: لا تضرُطُ[٦].

ومِن أمثالهم: العُنُوقُ بعدَ النُّوق؟، أي: بعدَما كنتَ ذا نُوقٍ صِرتَ ذا عُنُوقٍ؟![٧].

٦٢٥ـ **عَناقُ الأرضِ**: دُوَيْبَّةٌ أصغرُ مِن الفهدِ، طويلُ الظَّهرِ، مِن الجوارحِ، يَصيدُ كلَّ شيءٍ حتَّى الطَّيرَ[٨]، وهيَ (التُّفَه) المتقدِّمةُ.

---

(١) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٨١).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٧٧٦)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢). وقد مضى ذكره في رسالة «نظام اللسد».

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٥٣٤).

(٤) «الأمثال» للسدوسي (ص: ٦٩)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٠٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٥).

(٥) سيأتي في موضعه.

(٦) «نثر الدر» (٦/ ١٠٤)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٦٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٥)، «المستقصى» (٢/ ٢٥٣). وفي النسخ: «يحبق، يضرط» بالياء، والصواب المثبت.

(٧) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢)، (١/ ٣٣٤)، «المستقصى» (١/ ٣٣٤)، ويضرب في تغير الحال وضيقه بعد سعته.

(٨) «المحكم» (١/ ٢٢٤).

وفي المثلِ: لَقِيَ عَناقَ الأَرضِ(١).

٦٢٦ـ **العَنْبَرُ**: سمكةٌ عظيمةٌ، وهي البالَةُ المُتقدِّمةُ، ولها ذكرٌ في «البخاريِّ»(٢).

٦٢٧ـ **العَنْتَرُ**(٣): الذُّبابُ الأزرقُ(٤)، وقيل: مُطلَقُ الذُّبابِ(٥).

٦٢٨ـ **العَنْدَليبُ**: الهزارُ، والجمعُ: عَنادِلُ(٦).

قال المؤيَّدُ الألوسيُّ في وصفِ طنبورٍ(٧):

---

(١) لقي عناق الأرض، أي: داهيةً، ويقال أيضًا: جاءَ بأذني عناق الأرض، ويستعمل في الباطل والكذب. انظر: «المحيط» لابن عباد (١/ ١٨٤)، «المجموع المغيث» (٢/ ٥١٤)، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣١١)، «لسان العرب» (عنق).

(٢) «صحيح البخاري» (٤٣٦١، ٥٤٩٣) في ذكر سرية الخبط.

(٣) كجَعْفَر وجُنْدب في لغتيه كما في «القاموس» (عنتر).

(٤) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٢٩)، «الصحاح» (٢/ ٧٥٩).

(٥) «المحكم» (٢/ ٤٦٠)، وعن ابن الأعرابي أنه سمي عنترًا لصوته، انظر: «العشرات» لأبي عمر الزاهد (ص: ١٠٥) و«تهذيب اللغة» (٣/ ٢٢٨). وفيه عن النضر بن شميل: العنتر: ذبابٌ أخضر.

(٦) «الصحاح» (١/ ١٨٩)، «مبادئ اللغة» (ص: ٢٥١)، وفي «التقفية» (ص: ١٩٢) عن أبي عمر و«تهذيب اللغة» (٣/ ٢٢٦، ١٥/ ٢٤٥) عن ابن الأعرابي أنه: البلبل. وانظر: «التلخيص» (١/ ٣٩٧).

(٧) في النسخ ونسخة النواجي وأصول «حياة الحيوان»: الأندلسي، وهو تحريف من الدميري تابعه عليه السيوطي، وسبقه به اليافعي في «مرآة الجنان» (٣/ ٢٤٠)، والمثبت الصواب، وهو أبو سعيد عطاف بن محمد الألوسي المعروف بالمؤيد، من أعيان الشعراء في عصره، كان كثير الغزل والهجاء، توفي سنة ٥٥٧هـ انظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٢٦٩)، «خريدة القصر ـ شعراء العراق» (٢/ ١٧٢)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٤٦).

ونسبة الأبيات إلى المؤيد سبق قلم من اليافعي، تابعه فيه الدميري والسيوطي والطيب بامخرمة في «قلادة النحر» (٤/ ١٩٧)، وسببه ـ أظنُّ ـ أن ابن خَلِّكان أورد في ترجمته [«وفيات الأعيان» (٥/ ٣٤٧)] ثلاثة أبيات في وصف القلم ثم قال: ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم في =

وطُنبـورٍ مَليـحِ الشَّـكلِ يَحْكِي بنَـغـمَـتِـه الفَصيحَـةِ عَنْدليبَـا
رَوَى لَمَّـا دَرَى نَغمَـا فَصِيحًـا حَوَاهـا فِـي تَقَلُّبِـه قَضِيبَـا
كَـذَا مَـن عاشـرَ العُلَمـاءَ طِفْـلًا يكـونُ إذا نَشَـا شَـيْخًا لَبيبَـا[1]

وهو حلالٌ، لأنَّه مِن الطيِّباتِ.

٦٢٩ـ **العَنْدَلُ**: البَعيرُ الضَّخمُ الرَّأسِ، يستوي فيهِ المذكَّرُ والمؤنَّثُ[2].

٦٣٠ـ **العَنْزُ**: الأُنثى مِن وَلدِ المَعْزِ، والجمعُ: أَعْنُزٌ وعُنُوزٌ وعِنَازٌ[3].

روى البُخاريُّ، عـن عبدِ الله بن عمرٍو، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أربعونَ خَصلةً، أعلاها مَنِيحَةُ العنزِ، ما مِن عاملٍ يعمَلُ بخَصْلةٍ منها رجاءَ ثَوابِها وتَصديقِ موعودِها إلَّا أدخلَه اللهُ بها الجنَّةَ»[4].

وفي «تفسير القشيري» وغيرِه، أنَّ إبراهيمَ عليه السَّلامُ لَمَّا هاجرَ بهاجرَ وإسماعيلَ إلى مكَّة مرَّ على قومٍ مِن العمالقةِ فوهبوا له عشرةَ أعنُزٍ، فجميعُ أعنُزِ مَكَّةَ مِن نَسلِها[5].

وسيِّدُ الأمثالِ: «لا يَنتَطِحُ فيها عَنْزانِ»، أوَّلُ مَن قالَه النَّبيُّ ﷺ في الكافرةِ التي

= وصف طنبور.. ثم ساق الأبيات. ونسبت الأبيات للوزير أبي القاسم المغربي في «طراز المجالس» للشهاب الخفاجي (ص: ٦٦) و«نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» للمحبي (٤/ ١٦٣).

(١) في «حياة الحيوان» والمصادر: شيخًا أديبًا.

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٧٦٢)، وانظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٢٧). وقد سبق ذكره في أوصاف الإبل.

(٣) «القاموس» (عنز).

(٤) «صحيح البخاري» (٢٦٣١).

(٥) لم أجده.

قتلَها عميرُ بن عَديٍّ، وهي عَصْماءُ بنتُ مَروانَ، كانت تُحرِّضُ على المسلمينَ وتُؤذيهِم، أي: لا يلتَقِي فيها اثنانِ ضَعيفانِ فَضْلًا عَن قَويَّينِ[١].

وروى الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، بسنَدٍ ضعيفٍ، عن أبي هريرةَ قال: حدَّثنا الصَّادقُ المصدوقُ أبو القاسمِ ﷺ: «إنَّ أوَّلَ خصمٍ يُقضَى عليه يومَ القيامةِ عنزانِ ذاتُ قرنٍ وغيرُ ذاتِ قرنٍ»[٢].

وقالوا: أَضْرطُ مِن عَنْزٍ[٣].

و: عَنْزٌ بها كلُّ داءٍ؛ يُضرَبُ للكثيرِ العُيوبِ مِن النَّاسِ والدَّوابِ[٤].

قال الفَزَاريُّ: للمِعْزَى تِسعةٌ وتِسعونَ داءً[٥].

والعَنْزُ أيضًا: العُقابُ الأُنثى في قولِ الشَّاعرِ[٦]:

إِذَا مَـــا العَنْزُ مِـــنْ مَلَـــقٍ تَدَلَّتْ ... ضُحَيَّـــا وَهْـــيَ طَاوِيَـــةٌ تَحُـــومُ

قلتُ: قال القُمِّيُّ: مِن أمثالِهم: لَأنتَ أهونُ عليَّ مِن عَفْطَةِ عَنْزٍ بالحَرَّةِ[٧].

---

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (١/ ١٧٣)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٣٧)، «الفاخر» للمفضل بن سلمة (ص: ٣١٢)، «المجتنى» لابن دريد (ص: ٢١)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٠٣).

(٢) «المعجم الأوسط» للطبراني (٧٨٥٨).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٧).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣)، «المستقصى» (٢/ ١٧١).

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣)، وتمام قوله: وراعي السُّوءِ يوفيها مائة.

(٦) «الصحاح» (٣/ ٨٨٧)، والبيت بلا نسبة فيه وفي «العين» (١/ ٣٥٧)، و«شمس العلوم» (٧/ ٤٧٧٧)، وبعده كما في «العين»:

تَناولَـتِ النّسـوسَ بلَهْـذمَيْها ... كما يتطـوَّحُ الحبـلُ الجَذِيـمُ

(٧) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٠٦)، «المستقصى» (١/ ٤٤٧): وعَفَطَت العنزُ إذا ضَرطَتْ.

و: عَنْزٌ نَزَتْ في جَبَلٍ فاستَتْيَسَتْ؛ أي: صارَتْ تيسًا بعد أن كانَتْ عَنْزًا، يُضرَبُ للرَّجُلِ يَعِزُّ بعدَ الذلَّةِ(١).

و: أَصْرَدُ مِن عَنْزٍ جَرْبَاءَ؛ يُضرَبُ للرَّجلِ يَشتَدُّ عليه البردُ، والبردُ يُسرِعُ إلى المِعْزَى قبلَ إسراعِه إلى الضَّأنِ(٢).

و: إنَّما فلانٌ عَنْزٌ عَزُوزٌ لَهَا دَرٌّ جَمٌّ، وذلك إذا كان مُوسِرًا بخيلًا، والعَزُوزُ: الضَّيِّقَةُ الأَحاليلِ وهي كثيرةُ اللبنِ، فلا يخرجُ لبنُها إلَّا قليلًا قليلًا(٣).

وفي «كتاب الطَّير» للنَّضرِ بن شُمَيلٍ وأبي حاتمٍ: **العَنْزُ**: الأُنْثَى مِن الصُّقورِ(٤).

٦٣١ـ العُنْظُبُ: بضمِّ الظَّاءِ وفَتْحِها، والعُنْظَابُ والعُنْظُوبُ: الذَّكرُ مِن الجرادِ، والجَمعُ: عَنَاظِبُ، والأُنثى عُنْظُوبَةٌ(٥)، وفي «كتابِ سيبوَيهِ»: العُنْظُبَاءُ، بالضمِّ والمدِّ(٦).

---

(١) «تهذيب اللغة» (٢/ ٦١)، «تاج العروس» (سعل)، وفي «المستقصى» (٢/ ١٧٠) و«لسان العرب» (سعل): عنز نزت في حبلٍ؛ بالحاء المهملة.

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٧)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٣)، «المستقصى» (١/ ٢٠٧).

(٣) «النوادر» لأبي زيد (ص: ٢٣٨)، «تهذيب اللغة» (١/ ٦٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥).

(٤) ذكره ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٢٣٨)؛ بلا عزو، وهو أيضًا قول كراع في «المنجد» (ص: ٧٢). ويطلقُ العنزُ أيضًا على: الأنثى من الأوعال والظباء، وضربٍ من السمك، وطائرٍ من طير الماءِ، والأنثى من النسور والعقبان، والحبارى، واسم فرس. انظر: «ما اتفق لفظه واختلف معناه» لابن الشجري (ص: ٢٥٧)، «لسان العرب» (عنز).

(٥) في (س) و(أ) و(ف): «والأنثى عنظوبة والجمع عناظب». وفي مطبوع «حياة الحيوان» والجمع في المؤنث: عنظبات، ولم أجد من ذكره في المعجمات وكتب اللغة.

(٦) «كتاب سيبويه» (٣/ ٢١٤). وانظر: «أدب الكاتب» (ص: ١٠٣).

قلتُ: في «القاموس»: العُنْظُبُ كقُنْفُذٍ وجُنْدَبٍ وقِنْطَارٍ وقُسْطَاسٍ وزُنْبُورٍ: الجَرَادُ الضَّخْمُ، أو الذَّكَرُ الأَصْفَرُ منه، كالعُنْظُبَانِ والعُنْظُبَاءِ[١].

٦٣٢ـ **العُنْظُوَانَةُ**: الجَرادَةُ الأُنْثَى، والجمعُ: عُنْظُوَاناتٌ[٢].

٦٣٣ـ **عَنْقَاءُ مُغْرِبٍ ومُغْرِبَةٍ**: قيل: طائرٌ غريبٌ يبيضُ بيضًا كالجبالِ ويُبعِدُ في طيرانِهِ، سُمِّيت لأنَّ في عُنقِها بياضًا كالطوقِ[٣].

وقيل: لا حقيقةَ لذلك وإنَّه مِن الألفاظِ الدَّالَّةِ على غيرِ مَعنى[٤]، قال الشَّاعِرِ[٥]:

الجــودُ والغُولُ والعَنْقــاءُ ثالِثُها ... أسماءُ أشــياءَ لم توجَدْ ولم تَكُنِ

وقيل: هو طائرٌ يكونُ عندَ مَغرِبِ الشَّمسِ[٦].

وقـال القزوينـيُّ: إنَّـه أعظَـمُ الطَّيرِ جُثَّـةً وأكبرُهُ، يخطـفُ الفيـلَ، كان في قديمِ الزَّمـانِ بيـن النَّاسِ فتـأذَّوْا منه إلى أن سـلبَ يومًا عروسًـا بحُلِيِّها فدعـا عليه حَنظلةُ النَّبـيُّ فذهـبَ اللهُ بـهِ إلى بعـضِ جزائرِ البحـرِ المحيطِ تحـت خطِّ الاسـتواءِ، وهي جزيـرةٌ لا يَصِـلُ إليهـا النَّـاسُ، وفيهـا الفيـلُ والكَركنْـدُ والسِّباعُ وجـوارحُ الطَّيـرِ،

---

(١) «القاموس» (عظب).

(٢) «العين» (٢/ ٨٧)، «المنتخب» (١/ ١٢٧).

(٣) في «العين» (١/ ١٦٩): العَنْقاءُ: طائرٌ لم يبق في أيدي الناس من صفتها غيرُ اسمها. ويقال: بل سُمِّيَتْ به لبياضٍ في عنقِها كالطَّوق. وذكر نحوه ابن فارس في «مقاييس اللغة» (٤/ ١٢٩) عن أبي عمرو.

(٤) «المحكم» (٥/ ٥٠٨).

(٥) ذكر السيوطي في «تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب» (١/ ٤٦٥) عن «تذكرة» ابن مكتوم أن قائله القاضي أبو سعيد السيرافي، وجعله محققا التحفة نثرًا!.

(٦) ذكره كراع في «المنجد» (ص: ٨٤)، وعنه ابن سيدة في «المحكم» (١/ ٢٢٥).

وعنـدَ طيرانـهِ يُسـمَعُ لـه دويٌّ كالسَّيلِ، ويعيشُ ألفَـيْ سـنةٍ، ويتـزاوَجُ إذا مضى له خمسـمائةِ سـنةٍ، وعند بَيضِها تَألَـمُ ألَمًا شـديدًا[١].

وقال أبو البقاءِ العُكْبَريُّ في «شرح المقامات»: كانَ بأرضِ أهلِ الرَّسِّ جبلٌ صاعدٌ في السَّماءِ قدرَ ميلٍ بِهِ طيورٌ كثيرةٌ منها العَنْقاءُ، وهي عظيمةُ الخلقِ لها وجهٌ كوَجهِ إنسانٍ، وفيها مِن كلِّ حَيوانٍ شبهٌ مِن أحسنِ الطَّيرِ، وكانت تَأتي هذا الجبلَ في السَّنةِ مرَّةً فتلتقطُ طيرَهُ، فجاءَت في بعضِ السِّنينَ وأعوزَها الطَّيرُ فانقضَّتْ على صبيٍّ فذَهَبتْ به، ثمَّ ذهبَتْ بجاريةٍ، فشَكَوْا ذلك إلى نبيِّهِم حَنظلةَ بنِ صَفْوانَ في زَمنِ الفترةِ[٢].

وفي «ربيع الأبرار»، عن ابنِ عبَّاسٍ: خلقَ اللهُ في زمنِ موسى عليهِ السَّلامُ طائرًا اسمُها العَنْقاءُ لها أربعةُ أجنحَةٍ مِن كلِّ جانبٍ، ووَجْهُها كوجهِ الإنسانِ وأعطاها مِن كلِّ شيءٍ وخلقَ لها ذَكَرًا مثلَها، وأوحى إليهِ: إنِّي خلقتُ طائرَيْنِ عَجيبَيْنِ وجَعلتُ رِزقَهُما في الوُحوشِ التي حولَ بيتِ المقدسِ، فتَناسَلا وكَثُرَ نَسلُهُما، فلَمَّا تُوفِّيَ موسى عليه السَّلامُ انتقَلَتْ فوقَعَتْ بنَجدٍ والحجازِ فلم تَزَلْ تأكلُ الوحوشَ وتَخطفُ الصِّبيانَ إلى أن نُبِّئَ خالدُ بن سنانٍ العبسيُّ قبلَ النَّبيِّ ﷺ، فشَكَوْا إليه فدَعا عليها فانقطعَ نَسلُها وانقرَضَتْ[٣].

وقالوا: حَلَّقَتْ به عنقاءُ مُغْرِب، يُضرَبُ لِمَا يُئِسُ مِنْه[٤].

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٢) لم أجده في المطبوع من «شرح ما في المقامات الحريرية من الألفاظ اللغوية» للعكبري، ولعله كتاب غيره، ونقل اليافعي الخبر في «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧) عن كتاب العكبري، وهو في «الفاخر» (ص: ١٩٧) و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٩) عن ابن الكلبي.

(٣) «ربيع الأبرار» (٥/ ٤١٨)، والخبر في «مروج الذهب» (٢/ ٢١٢) بسنده، عن ابن عبَّاس.

(٤) انظر: «نثر الدر» (٦/ ١٢٧)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٦١)، «مجمع الأمثال» (٢٠١)، «المستقصى» (٢/ ١٥٠). وفي (ح): «يؤيس»، وفي (ب): «يوأس».

وكانَ القاضي الفاضلُ يُنشِدُ[١]:

وإذا السَّعادةُ لاحظَتْكَ عُيونُها ... نَمْ فالمَخاوِفُ كلُّهُنَّ أمانُ
واصطَدْ بها العَنْقاءَ فهيَ حِبالَةٌ ... واقتَدْ بها الجَوْزاءَ فهيَ عِنانُ

قلتُ: قال الصَّفيُّ الحِلِّيُّ[٢]:

لَمَّا رأيتُ بني الزَّمانِ وما بهم ... خِلٌّ وَفِيٌّ للشَّدائدِ أَصْطَفِي
أَيقَنْتُ أَنَّ المُستَحِيلَ ثَلاثَةٌ: ... الغُولُ، والعَنْقاءُ، والخِلُّ الوَفِي

وقال القُمِّيُّ: مِن أَمثالِهم في الهلاكِ: طارَتْ بهم العَنْقاءُ[٣].

وعَدُّوا مِن الأشعارِ التي يُتمَثَّلُ بها قولَه[٤]:

.... كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنْقاءَ مُغْرِبِ

وقال صاحبُ «كشفِ الأسرار»[٥]:

---

(١) البيت لأبي طاهر إسماعيل بن محمد القرشي الإسكندري المعروف بابن مكنسة، وكان القاضي الفاضي كثير التمثُّل به، كما في «وفيات الأعيان» (٣/ ١٦١)، وهو بلا نسبة في «غرر الخصائص الواضحة» (١/ ٣٤٣)، و«صبح الأعشى» (٢/ ٩٥)، و«خزانة الأدب» (٧/ ١٣٧)، باختلاف.

(٢) «ديوانه» (ص: ٥٦٨). وهما بلا نسبة في «المستطرف» (١/ ٣٨٧).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٤٠)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٩)، «المستقصى» (٢/ ١٥٠).

(٤) البيت لبكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق، انظر: «شعره» (ص: ٧)، «الكامل» (٢/ ٤٤٧)، «الموازنة» (٢/ ٣٣٠)، «زهر الآداب» (٢/ ١٠١٧)، «العمدة» (٢/ ٦٣٣). وقبله:

عرضتُ عليها ما أرادتْ مِن المُنَى ... لِترضى فقالتْ: قُمْ فجئني بكوكبِ
فقلتُ لها: هذا التعنُّتُ كلُّهُ ... كمن يتشهَّى... البيت

(٥) «كشف الأسرار» (ص: ١٣٢ ـ ١٣٥) باختلاف.

* إشارةُ العَنْقاءِ:

قيلَ إنَّ الطُّيورَ اجتمعَتْ وقالوا: لا بُدَّ لنا مِن مَلِكٍ نَعترِفُ لهُ ونُعرَفُ به، فقُوموا ننطَلِقُ في طَلَبِه، ونتمسَّكُ بسبَبِه، ونعيشُ في ظلِّه، ونَعتَصِمُ بحبلِه، فقَد بَلَغنا أنَّ بجزائرِ البحرِ مَلِكًا يُقالُ له عَنْقَاءُ مُغرِب، يَنفُذُ حُكمُهُ في المشرقِ والمَغرِب، فهَلُمُّوا بنا إليه، مُتوكِّلينَ عليه.

فقيلَ لهم: إنَّ البحرَ عَميق، والطَّريقَ مُعِيق، والسَّبيلَ سَحِيق، وبينَ أيديكُم جِبالٌ شاهقَة، وبحارٌ مُغرِقَة، ونيرانٌ مُحرِقَة، ولا سبيلَ لَكُم إلى الاتِّصال، ولو تقطَّعَتِ الأوصَال، ودُونَ الوِصال، حَدُّ النِّصَال، فاقعُدْنَ في أوكارِكُنّ، فإنَّ العَجْزَ مِن شَانِكُنّ، والمِلكُ غنيٌّ عنكُنّ، واللهُ غنيٌّ عن العالمين، أمَا سَمِعتُم صائحَ الحذَرِ يَصيح: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، قالوا: صدقتَ ولكن مُنادي القَدَرِ يُنادِي: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠].

فطارُوا بأجنِحَتِهم يَتفكَّرُون في خلقِ السَّماواتِ والأرضِ صابرينَ على ظمأِ الهواجِرِ بإشارةِ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ [النساء: ١٠٠]، فيَسْلُكن سَبيلًا عدلًا، إنْ أخذنَ ذاتَ اليمينِ أزمتهنَّ برودةُ الذِّكر، وإنْ عَدَلْنَ ذاتَ الشِّمالِ أحرقَتْهُنَّ حرارةُ الخَوْفِ، فهُمْ بينَ سِياقٍ ولحاق، ومحاقٍ واحتِرَاق، وتلاشٍ وافتِرَاق، وتَغاشٍ واستِغْرَاق، حتَّى وصلَ مَن وَصَلَ مِنهم إلى جزيرةِ الملكِ وقَدْ سقطَ رِيشُه، وتَكدَّرَ عَيْشُه، وتضاعَفَ نُحولُه، وتَزايدَ ذُبولُه، دخَلْنَ إليهِ خِماصًا بعدَما كانوا بِطانا، وجِئْنَ فُرادى، بعدَما فارَقنَ أولادًا وأوطانًا.

فلَمَّا نظَرُوا إلى جزيرةِ المَلِكِ وفيها ما تَشْتَهي الأنفُسُ وتلذُّ الأعيُن، فمَنْ كانَتْ همَّتُه المأكولَ والمَشروبَ قيلَ لَهُم: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، ومَن كانَتْ هِمَّتُه في الملبوسِ والنَّفائسِ قيلَ لهم: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ

﴿وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الدخان: ٥٣]، ومَن كانت همَّتُه التَّمتُّعَ بالعرائسِ قيلَ لهم: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤].

فأما أهل السُّنَّةِ(١) فقالوا: سبحانَ الله! إذا كانَ ثمَّ اشتِغالُنا بمأكولٍ ومَشروب، فمَتى يفرَحُ المُحِبُّ بالمَحبُوب، ويَنالُ الطَّالبُ شرفَ المطلُوب؟، فالدُّونُ كلُّ الدُّون، مَن رَضِيَ لنَفْسِه بصفقَةٍ مَغبون، فنحنُ ما نريدُ إلا المَلِكَ الذي قَطَعْنا مِن أَجلِه المحاجِر، وقطَعْنا إليهِ كُلَّ حاجِر، وصبَرْنَا على ظمأِ الهواجِر والمُهاجِر، كيفَ يَقولُ: مَن يخرُجْ من بيتِه مُهاجِر، ثمَّ يَشغَلُنا بالملابسِ والمعاجِر(٢)؟، فوالذي لا إلهَ إلَّا هو، ما نريدُ إلَّا هو.

فقالَ لهم المَلِك: وَيْحَكُم فلأيِّ سببٍ جِئْتُم؟، وبأيِّ شَيْءٍ أتيتُم؟ قالوا: أتيناكَ بذلَّةِ العَبِيد، لنَعْلمَ ما تُريد.

قال: ارجِعُوا مِن حيثُ جئتُمْ(٣)، فأنا الملكُ شئتُمْ أَوْ أَبَيْتُم، وإنَّ اللهَ لغنيٌّ عنكُمْ، واللهُ غنيٌّ عن العالَمين. قالوا: هو الغنيُّ ونحنُ الفُقَراء، وهو القَويُّ ونحنُ الضُّعفاء، فبأيِّ قوَّةٍ نرجِعُ وقَدْ ذهبَتْ قُوانَا، وتحلَّلَتْ عُرانا، واضمحَلَّ وُجودُنا فيما عرانَا(٤).

فقال لهم الملك: أمَّا إذا صَحَّ افتِقارُكُم، وثبتَ انكِسارُكُم، فعَلَيَّ إجبارُكُم، انطَلِقُوا فدَاوُوا العَلِيل، بظِلِّي الظَّلِيل، وقيلُوا في خَيرِ مُستَقَرٍّ وأحسنِ مَقِيل، فمَنْ غلَبَتْ عليهِ برودةُ الرَّجاءِ فليشرَبْ مِن كأسٍ كانَ مِزاجُها زَنجبيلا، ومَنِ اسْتَوْلى عليهِ حرارةُ الشَّوقِ فليتناوَل مِن كأسٍ كان مِزاجُهَا كافورَا، ثمَّ قولُوا للعاشقِ: سَلْ سَبيلَا،

---

(١) في جميع النسخ عدا (أ): «أهل الأسنة»؛ ولم أهتد لوجهٍ فيه، وفي «كشف الأسرار»: أهل الأنفة.

(٢) في (س): «والمهاجر»، والمعاجر: ضربٌ من الثياب تكون باليمن.

(٣) في (ب): «أتيتم».

(٤) في (ب) و(ح): «مما عرانا».

واشرَبْ مِن عينٍ تُسمَّى سَلْسبيلًا، فإذا تَمَّتِ الحِمْيَةُ قدِّمُوا العَلِيلَ إلى الطَّبيب، وقَرِّبُوا المُحِبَّ إلى الحَبيب.

فلَمَّا قُدِّمُوا إلى طبيبِهِم، وقَدِمُوا على حبيبِهم، تَلقَّاهُم ولَقَّاهُم نُضرَةً وسُرورًا، ونَقَّاهُم[1] فسَقاهُم رَبُّهم شَرابًا طَهُورا، فسَكِرُوا حيثُ شَرِبُوا، ثمَّ غَنَّى لَهُم فطَرِبُوا، ثمَّ استَزادُوا فزِيدُوا، ثمَّ استَحْيَوْا فطارُوا بأجنِحَةِ الأُنْس، فإذا هم في حظيرةِ القُدْس، فسَقطُوا ليَلتقِطُوا حبَّةَ المحبَّة، في مَقعَدِ صدقٍ عندَ مليكٍ مُقتَدِر، فحَوْصَلُوا حينَ حصَّلُوا، واتَّصَلُوا حينَ وَصَلُوا، فلَمَّا حَضَرُوا نظروا، فإذا الحُجُبُ قد رُفِعَتْ، والأكوانُ قَدْ وُضِعَت، والأحبابُ قد جُمِعَتْ، فقيل لأذنٍ سَمِعَت:

يـا قلـبُ بُشـراكَ أيّـامُ الرِّضـا رَجَعَتْ وهـذهِ الـدَّارُ للأَحْبَـابِ قَـدْ جمعَـتْ
أَمَـا تَـرَى نَفَحـاتِ الحَـيِّ قَـدْ عبَقَـتْ أنفاسُـهَا وببـرقِ القُـرْبِ قَـدْ لَمَعَتْ[2]

***

وقال الشَّريفُ الموسويُّ في العَنْقَاءِ:

قَالُوا: صِفِ العَنْقَا فَأَنْتَ تَدْرِي فَـقُـلْـتُ: قَالُوا: هِيَ بِنْتُ الدَّهْرِ
وَرَأْسُـهَا كَشَـاهِقٍ فِـي القَـدْرِ كَصُـورَةِ الخَرْكَاهِ فـوقَ الحِتْرِ[3]

---

(١) في (ح): «وبقاهم».

(٢) في (أ): «وبروق القرب»، وفي (ز): «وببرق الحب».

(٣) قال القلقشندي في «صبح الأعشى» (٢/ ١٤٦): الخَرْكَاه: بيتٌ مِن خشبٍ مَصنوعٌ على هيئةٍ مَخصوصةٍ، ويغشَّى بالجوخِ ونحوِه، تُحمَلُ في السَّفرِ لتكونَ في الخيمةِ للمبيتِ في الشِّتاءِ لوقايةِ البردِ، اهـ. والحِتر: ما يوصل بأسفل الخباء إذا ارتفع من الأرض وقَلَص ليكون سِترًا. انظر: «لسان العرب» (حتر).

جَنَاحُهَا المَبْسُوطُ مِثْلَ سِتْرِ ... يَسُدُّ إِذْ يَفْتَحُ كُلَّ قُطْرِ[١]
يَقْطَعُهُ مُسَافِرٌ فِي شَهْرِ ... وَرِيشُهُ مِنْهُ كَجَيْشٍ مَجْرِ[٢]
يَقِيسُهَا عُوجٌ[٣] بِأَلْفِ شِبْرِ ... غَابَاتُهُ نَابِتَةٌ بِنَهْرِ
لَوْ وَقَعَتْ عَرْضًا بِوَجْهِ بَحْرِ ... كَانَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ كَالجِسْرِ
وَبَيْضَةٌ مِنْهُ شَبِيهُ القَصْرِ ... يُعْمَلُ مِنْهَا أَلْفُ أَلْفِ صَقْرِ
لَوْ كُسِرَتْ كَانَتْ كَسَيْلٍ يَجْرِي[٤]

٦٣٤ـ **العَنْكَبُوتُ**: دُوَيْبَّةٌ تَنسُجُ في الهواءِ[٥]، والجمعُ: عَنَاكِبُ، والذَّكَرُ: عَنْكَبٌ. وكنيتُه: أبو خَيْثَمةَ، وأبو قَشْعَمٍ، والأُنثى: أُمُّ قَشْعَمٍ[٦].

وهي قصيرةُ الأرجُلِ كثيرةُ الأعيُنِ؛ لها ثمانيةُ أرجُلٍ وستُّ عيونٍ، إذا أرادَتْ صيدَ الذُّبابِ لَطِئَتْ بالأرضِ وجَمعَت نفسَها ثمَّ وثبَتْ عليه، وهي أقنَعُ الأشياءُ وجُعِلَ رِزقُها أحرصَ الأشياءِ[٧].

---

(١) في (س): «كل قتر»

(٢) المَجْر: الجيش العظيم، انظر: «القاموس» (مجر).

(٣) يعني: عُوجَ بن عوقَ؛ وهو رجل كان يوصف من الطول وعظم الخلق بأشياء من الأعاجيب، وقد أفرد السيوطي رسالةً في فتاويه سمَّاها: «الأَوْج في خبر عُوج»، وأوردَ فيها ما جاءَ في خبره. انظر: «الحاوي للفتاوي» (٢٠/ ٣٥٧ـ٣٦٨).

(٤) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(س) و(أ). وفي (ف) بعد هذا الشطر بياضٌ وكتب بهامشه: «بياضٌ بأصل مؤلفه».

(٥) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٩٨)، «المحكم» (٢/ ٤٢٣).

(٦) «المرصع» (ص: ١٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥).

(٧) يعني بأحرص الأشياء: الذباب، وهذه صفة نوعٍ من العناكب يسمى: الليث، وله أنواع أخرى. انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٣).

وتبيضُ وتحضنُ، وأوَّلُ ما تلدُ دودًا صغارًا ثمَّ يتغيَّرُ ويصيرُ عنكبوتًا وتكملُ صورَتُه في ثلاثةِ أيَّامٍ، وتقوى على النَّسجِ ساعة تولدُ مِن غير تعليمٍ.

وهو يُطاوِلُ السِّفادَ فإذا أرادَ الذَّكَرُ الأنثى فلا يزالانِ يَتدانَيانِ حتَّى يَتشابَكا فيصيرُ بطنُ الذَّكرِ قبالةَ بطنِ الأُنثى.

وفَمُها مَشقوقٌ بالطُّولِ، والذي تنسجُهُ لا تُخرِجُه مِن جوفِها بل مِن خارجِ جلدِها، وتنسجُ بيتَها مُثلَّثَ الشَّكلِ ويكونُ بحيثُ يغيبُ فيهِ شَخْصُها[1].

وفي التَّنزيلِ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١].

وقالوا: أغزَلُ مِن عَنْكَبوتٍ[2].

و: أوهَنُ مِن بيتِ العَنكَبُوتِ[3].

وروى الثَّعلبيُّ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنَّه قال: طهِّروا بيوتَكُم مِن نسجِ العنكبوتِ؛ فإنَّ تركَه في البيتِ يُورِثُ الفقرَ[4].

وروى أبو داودَ في «مراسيلِه»، عن يزيدَ بنِ مَرْثَدٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «العَنْكبوتُ شيطانٌ فاقتلوهُ»[5].

---

(١) انظر: «الحيوان» (٢/ ٢١٦، ٣٥٩، ٥/ ٤١٢، ٦/ ٢١٥)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (و١٣٩).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٥)، «المستقصى» (١/ ٢٦١).

(٣) «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨٢)، «المستقصى» (١/ ٤٤١) وزاد: كل شيءٍ يخرقُه حتى مرور النَّفَس.

(٤) «تفسير الثعلبي» (٧/ ٢٨٠) بإسناده.

(٥) «المراسيل» لأبي داود (٥٠٠).

وروى ابنُ عديٍّ بسندٍ ضَعيفٍ، عن ابنِ عُمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «العَنْكبوتُ شيطانٌ مَسَخهُ اللهُ فاقتُلوهُ»[(١)].

وفي «الحلية»، عَن عطاءِ بنِ ميسرةَ قال: نَسجَتِ العَنْكبوتُ مَرَّتينِ، مرَّةً على داودَ حينَ كانَ جالوتُ يَطْلبُهُ، ومرَّةً على النَّبيِّ ﷺ في الغارِ[(٢)].

ونَسَجتْ أيضًا على الغارِ الذي دخلَهُ عبدُ اللهِ بنُ أُنَيْسٍ لَمَّا بعثَهُ النَّبيُّ ﷺ لقتلِ خالدِ الهُذَليِّ، وجاءَ الطَّلبُ فلم يَرَوْهُ[(٣)].

ونَسَجتْ على عورةِ زيدِ بنِ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ لَمَّا صُلِبَ عُرْيانًا في سنةِ إحدى وعشرينَ ومائةٍ، وأقامَ مَصلُوبًا أربعَ سنينَ. ذكرَهُ ابنُ عَساكرَ في «تاريخِهِ»[(٤)].

وقال بعضُهم[(٥)]:

أَلْقِنــي فِي لَظَــى فَــإِنْ أَحْرَقَتْنِي فتيَقَّــنْ أَنْ لَسْــتُ بِاليَاقُــوتِ

---

(١) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨/ ١٧).

(٢) «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٧).

(٣) انظر: «مغازي الواقدي» (٢/ ٥٣٣)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥١).

(٤) «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٧٩). وانظر: «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١١/ ١٦٤)، «بغية الطلب» (٩/ ٤٠٥٠).

(٥) ذكر ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٧/ ٤١) أن البيتين ينسبان إلى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة، اهـ. فنسب في «عقود الجمان» (٨/ ٩٦) و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (ص: ١١) للقاضي الفاضل، ونسب في «المقتطف من أزاهر الطرف» (ص: ١٠٢) و«الوافي بالوفيات» (٢٨/ ١١١) لأبي المواهب ناصر بن مهدي الحسني القمي يخاطب الخليفة الناصر، وفي «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» (٤/ ١٦٨) و«كنز الدرر وجامع الغرر» (٧/ ٢٧٢) لبعض كتاب الخليفة الناصر، وفي «الدر الفريد» ٤/ ١٤٧) لعمدة الدين قاضي ساوة.

عَرَفَ النَّسْـــجَ كُلُّ مَــــنْ حَاكَ لَكِنْ لَيْـــسَ دَاودُ فيـــهِ كالعَنْكَبُـــوتِ

وعارضَهُ بعضُهُم فقال[١]:

أَيُّهـــا المُدَّعِي الفَخَارَ دَعِ الـــفَخْـ ـــرَ لـــذي الكبريـــاءِ والجَبَرُوتِ
نَسْـــجُ دَاودَ لـــم يُفِدْ ليلـــةَ الغَا رِ وكان الفَخَـــارُ للعنكبُـــوتِ
وبقـــاءُ السَّـــمَنْدِ فِي لَهَـــبِ النَّا رِ مُزِيـــلٌ فَضِيلَـــةَ اليَاقُـــوتِ
وكـــذاك النَّعـــامُ تَلْتَقِـــمُ الجَمْـ ـــرَ وما الجَمْـــرُ للنَّعَـــامِ بِقُوتِ

قلتُ: في «القاموس»: العَنْكَبُوتُ، وقَدْ يُذكَّرُ، وهي: العَنْكَبَاةُ، والعَكْنَبَاةُ، والعَنْكَبُوهُ، والعَنْكَبَاءُ، والذَّكَرُ: عَنْكَبٌ، والأُنْثَى: عَنْكَبَةٌ، والجمعُ: عَنْكَبُوتاتٌ وعَنَاكِبُ، والعِكَابُ والعُكُبُ والأَعْكُبُ: أسماءُ الجُموعِ[٢].

وفي «الزِّنبيل»: لابنِ خالَوَيْهِ: للعَنْكبوتِ عِشرونَ اسمًا.

وقال ناصرُ الدِّينِ حسنُ بنُ النَّقيبِ[٣]:

---

(١) الأبيات ليعقوب بن صابر المنجنيقي كما في «عقود الجمان» (٨/ ٩٦) و«وفيات الأعيان» (٧/ ٤١) و«غرر الخصائص الواضحة» (١/ ١٧٨)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (ص: ١١) و«نهاية الأرب» (٣/ ٣٧٥)، ونسبت في «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» (٤/ ١٦٨) و«كنز الدرر وجامع الغرر» (٧/ ٢٧٢) و«الوافي بالوفيات» (٢٨/ ١١١) للخليفة الناصر. ونسبت في «الدر الفريد» (٤/ ١٤٧) لابن البرفطي الكاتب البغدادي.

(٢) «القاموس» (عنكب)، وفي النسخ: «والجمع: عنكبوبات»؛ تصحيف، والمثبت ما في «القاموس».

(٣) الحسن بن شاور بن طرخان ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالفقيسي، قال أبو حيان: جالسته مرارًا وكتبت عنه، وكان نظمه حسنًا، وتوفي سنة ٦٨٧هـ. انظر ترجمته في «فوات الوفيات» (١/ ٣٢٤). والبيتان في «شعره ـ مجلة» (ص: ٥٢٣) و«غيث الأدب الذي انسجم» (١/ ٢٠٩).

ودودُ القَـــزِّ إن نَسَـــجَت حَريـــرًا يُجمِّـــلُ لُبْسُـــهُ فـــي كلِّ زِيٍّ
فـــإنَّ العنكبـــوتَ أجـــلُّ منهـــا بمـــا نَسَـــجَتْ علـــى رأسِ النَّبيِّ

* * *

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[1]:

*** إشارةُ العَنْكَبُوت:**

فقالتِ العَنْكَبُوت[2]: لئِنْ كانَ بيتي أوهَنَ البُيوت، وحَبْلِي كما تَزْعُمِينَ مَبْتوت، فإنَّ فَضْلي عليكِ في سجلِّ الذِّكرِ مَثْبُوت، أمَّا أنا فمَا لأحدٍ عليَّ مِنَّة، ولا لأُمٍّ عليَّ جِنَّة، مِن حينِ أولدُ أنسجُ لنَفْسِي وأسلَمُ مِن مِنَّةِ الآباءِ وحنَّةِ الأمَّهَات.

فأوَّلُ ما أقصِدُ زاويةَ البَيْت، وإن كانَ خَرِبًا فهو أحسَنُ ما أوَيْت، فأقصِدُ الزَّوايَا لِمَا فيها مِن الخَبايَا، ولِمَا في سِرِّها مِن النُّكَتِ والخَفايا، وأُلْقِي لُعابي على حافاتِها، حَذَرًا مِن الخُلْطةِ وآفاتِها، ثمَّ أفردُ مِن طاقاتِ غَزْلي، خَيْطًا منكَّسًا في الهوى فأتعلَّق فيهِ مُسْبِلًا يَدِي مُمسِكًا برِجْلي، فيَظُنُّ الغِرُّ أني في تلك الحالةِ مِتُّ لا محالَة، فتمُرُّ الذُّبابَةُ فأختَطِفُها بحبائلِ كَيْدِي، ثمَّ أودِعُها شبكةَ صَيْدِي.

فإن كانَ لكِ الفَخَار، بما نَسَجْتِهِ[3] مِن زخارفِ هذه الدَّار، فأينَ كُنتِ ليلةَ الغار؟، وأنا أسترُ النَّبيَّ المُختار، وأَصُدُّ عنه صَناديدَ الكُفَّار، وأَرُدُّ عنه ما لا تَرُدُّهُ المهاجرونَ والأَنْصار، فلي الشَّرَفِ والفَخَار، إذ حَجَبْتُ عنهُ الأَبْصَار، وكذلكَ شَيْخُ الوَقار، الذي صَحِبَه في الغَار.

---

(١) «كشف الأسرار» (ص: ١٢٦ ـ ١٢٧).

(٢) تخاطبُ دودةَ القزِّ. وإشارة دودة القزِّ تسبقها في «كشف الأسرار».

(٣) في (ح): «تنسجينه».

فأنتِ أيَّتُها الغَدَّارَة، التي بزُخْرُفِها غرَّارَة، إنَّما جُعِلْتِ زينةً للنِّساءِ النَّاقصاتِ العُقُول، ولَهوَ الأَطْفالِ الذين لا يُدركونَ المَعْقُول، ولقَدْ حُرِّمْتِ على الرِّجالِ والفُحول، لأنَّكِ عَنْ قليلٍ تَحُول، فمَا لكِ في الحَقيقَةِ مَحصُول، وَلا إلى الطَّريقَةِ وُصُول، فيا وَيْحَ مَهجورٍ مُنِعَ الوُصُول، ويا حسرةَ مَحزونٍ مُنِعَ القَبُول.

أيُّها المُعْجَبُ فَخرًا ... بِمقاصِيرِ البُيُوتِ
إنَّما الدُّنيا مَحَلٌّ ... لِقيامٍ وقُنُوتِ
وغدًا تَنْزِلُ لحدًا ... ضيِّقًا بعد التُّخُوتِ
بين أقوامٍ صُمُوتٍ ... ناطقاتٍ فِي الصُّمُوتِ
فارضَ في الدُّنيا بثَوبٍ ... ومِنَ العَيْشِ بِقُوتِ
واتَّخذْ بيتًا ضَعِيفًا ... مثلَ بيتِ العنكبوتِ
ثمَّ قل: يا نفسُ هذا ... بيتُ مَثْواكِ فمُوتِي

وقال الدَّيلميُّ في «مسندِ الفردوسِ»: أخبرنا أبي، أخبرنا إبراهيمُ بنُ أحمدَ المَرَاغيُّ، والمُطهرُ بنُ محمَّدِ بنِ جعفرٍ قالا: سَمِعْنا مِن أبي سَعدٍ إسماعيلَ بنِ عَليٍّ السَّمَّانِ[١]، سمعتُ أحمدَ بنَ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حفصٍ، سمعتُ مِن أبي بَكرٍ أحمدَ[٢] بنِ محمودٍ الزَّاهدِ ببَلْخَ، سمعتُ أبا سهلٍ[٣] مَيْمونَ بنَ محمَّدِ بنِ يُونسَ، سمعتُ مِن عبدِ اللهِ بنِ مُوسَى السَّلَامِيِّ[٤] قال: سمعتُ مِن إبراهيمَ بنِ

---

(١) في (ف): «أبي سعيد إسماعيل بن علي السمعاني»؛ وهو خطأ.

(٢) في «زهر الفردوس»: سمعت من يزيد بن أحمد.

(٣) في (ب): «سهيل».

(٤) في النسخ: «السلاماني»، والمثبت ما في «زهر الفردوس»، وهو كذلك في كتب الطبقات. نسبةً إلى مدينة السلام.

مُحمَّدٍ، سمعتُ مِن أحمدَ بنِ العبَّاسِ الحصريِّ(١)، سمعتُ مِن عبدِ الملكِ بنِ قريبٍ الأصمعيِّ قال: سمعتُ مِن ابنِ عَوْنٍ، سمعتُ مِن محمَّدِ بنِ سيرينَ، سمعتُ مِن أبي هريرةَ، سمعتُ من أبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ قال: لا أزالُ أحبُّ العَنْكبوتَ مُذْ رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ أحبَّها، وقال: «جَزَى اللهُ العَنْكبوتَ عَنَّا خيرًا؛ فإنَّها نَسَجتْ عليَّ وعليكَ يا أبا بكرٍ في الغَارِ حتَّى لم يَرَنا المُشرِكُونَ ولم يَصِلُوا إلينَا»، قال ابنُ سِيرينَ: لا أَزالُ أُحِبُّها منذُ سمعتُ مِن أبي هُريرةَ ذلك، وتَسَلْسَلَ(٢).

٦٣٥ـ **العَوْدُ**: المُسِنُّ مِن الإبلِ، وهو الذي جاوزَ البَازِلَ والمُخْلِفَ، والجمعُ: عِوَدَةٌ، والنَّاقَةُ: عَوْدَةٌ(٣).

وقالوا: زَاحِمْ بعَوْدٍ أو دَعْ، أي: استَعِنْ على أمرِكَ بأهلِ السِّنِّ والمعرفةِ؛ فإنَّ رأيَ المُسِنِّ خيرٌ مِن مَشْهَدِ الغُلامِ(٤).

قلتُ: قال القُمِّيُّ: ومِن أمثالِهم: عَوْدٌ يُقَلَّحُ(٥).

و: عَوْدٌ يُعلَّمُ العَنْجَ، يُضرَبُ للمُسِنِّ يُؤدَّبُ بعدَ العُسُوِّ(٦).

---

(١) في «زهر الفردوس»: الخضري.

(٢) انظر: «زهر الفردوس» لابن حجر (٤/ ٦١ـ٦٤). ومن قوله: «وقال الديلمي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) «الصحاح» (٢/ ٥١٤)، وفي النسخ ونسخة النواجي [١٨٣/ ب]: «والجمع: عود»، والصواب المثبت، وعِوَدٌ: جمعُ: عَوْدَةٍ؛ كهِرَّةٍ وهِرَرٍ، وعِوَدَةٌ: جمع عَوْدٍ كهِرٍّ وهِرَرَةٍ. انظر: «أدب الكاتب» (ص: ٤٨٢).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٠٧)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٠٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٠)، «المستقصى» (٢/ ١٠٩).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص١٢١)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١١)، «المستقصى» (٢/ ١٧٢). يعني أن تُحسَّن أسنانه وتُنقَّى، والقَلَحُ: صفرةٌ في الأسنانِ.

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص١٢١)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢)، «المستقصى» (٢/ ١٧١) والعَنْجُ ـ بتسكين النون ـ: ضربٌ من رياضة البعير، وهو أن يجذب =

و: أَصْبَرُ مِن عَوْدٍ بِدَفَّيْهِ الجُلَبْ[1].

و: عَجَبًا تُحدِّثُ أيُّها العَوْدُ، أي: لا يَجْمُلُ بالشَّيخِ الكَذِبُ[2]، **انتهى**.

٦٣٦ـ العَوَاسَاءُ، بالفتحِ والمدِّ: الحامِلُ مِن الخَنَافِسِ[3].

٦٣٧ـ العُوسُ، بالضمِّ: ضربٌ مِن الغنمِ، يقال: كبشٌ عُوسِيٌّ[4].

٦٣٨ـ العُومَةُ، بالضَّمِّ، دُوَيْبَّةٌ تسبحُ في الماءِ كأنَّها فَصٌّ أسوَدُ مُدَمْلَكَةٌ، والجمعُ: عُوَمٌ كصُرَدٍ[5].

٦٣٩ـ العَوْهَقُ: الخُطَّافُ الجَبَليُّ، ويقال: الغُرابُ الأَسْودُ، ويقال: البَعيرُ الأَسْودُ الجَسِيمُ[6].

= الراكب خطامه فيرد على رجليه. وبالفتح: الاسم من ذلك، والعنجُ إنما يكون للبكارة فأما العِوَدةُ فلا حاجة لها إليه. وفي (ب): «يضرب فيمن يؤدب بعد العود»، وفي بقية النسخ اضطرابٌ في العبارة صوابُه المثبتُ، والعُسُوُّ: الكِبَرُ.

(١) شطرٌ من الرَّجزِ قاله حلحلةُ بنُ قيسِ بن أَشْيمَ الفَزاريُّ لمَّا قُدِّمَ لتُضربَ عُنقُه، فصارَ مثلاً، انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧٠)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٧)، وانظر خبر مقتله في: «الأغاني» (١٩/ ١٣٦) و«فصل المقال» (ص: ٤٩٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٠٨)، والدفَّان: الجَنبان، والجُلَبة: الجرح يندمل أعلاه وفي باطنه فساد. وبعده:

قَدْ أَثَّرَ البِطَانُ فيه والحَقَبْ

(٢) «نثر الدر» (٦/ ٩٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢).

(٣) «الغريب المصنف» (٢/ ٦٥٢)، «الحيوان» (٣/ ٥٠١) عن القناني.

(٤) «الصحاح» (٣/ ٩٥٤).

(٥) هذه عبارة «الصحاح» (٥/ ١٩٩٣)، وفي «المحيط» (٢/ ١٨١): العُومة: سمكةٌ عُمانيَّةٌ قصيرةٌ، وقيل: مثل الحيَّة. وفي «المحكم» (٢/ ٣٨١): العومة: ضربٌ من الحيَّاتِ بعُمان.

(٦) «الصحاح» (٤/ ١٥٣٤ ـ ١٥٣٥). وهو أيضًا الثورُ الذي لونُه آخِذٌ إلى السَّواد.

٦٤٠ـ العلا: القَطَا[١].

٦٤١ـ العَيْثُومُ: الضَّبُعُ، وقيل: أُنْثَى الفِيَلَةِ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: هو الضَّبُعُ، والفيلُ؛ للذَّكرِ والأنثَى[٣].

٦٤٢ـ العَيْرُ، بالفتحِ: الحمارُ الوحشيُّ، وقد يطلقُ على الأهليِّ، والجمعُ: أَعْيَارٌ ومَعْيُورَاءُ وعُيُورٌ[٤].

وفي الحديثِ: «إذا أتى أحدُكُم أهلَهُ فليَستَتِرْ ولَا يتجرَّدْ تَجرُّدَ العَيْرَيْنِ»، رواهُ ابنُ ماجَهْ وغيرُه[٥].

وفي المثلِ: أَذَلُّ مِن عَيْرٍ[٦].

---

(١) كذا في «حياة الحيوان» وتابعه السيوطي، ولم أجده في المعجمات وكتب اللغة، وأظنه تحريفًا عن عبارة «المرصع» (ص: ٣٠٢): الفلاةُ: أمُّ القطا.

(٢) «تهذيب اللغة» (٢/ ٢٠٢) عن ثعلب عن ابن الأعرابي، «الصحاح» (٥/ ١٩٨٠) عن الغنوي. وفي «المجمل» (١/ ٦٤٧): العيثوم: الفيلة الأنثى ويقال: بل هو ولده. وقال ابن دريد: وزعمَ قومٌ أن العيثومَ: الأنثى من الفيلةِ، ودفعَ ذلك البصريون وقالوا: العيثوم: الغليظ وخطَّأوا من زعم أنه الفيل. انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٤٢٧) بتصرف.

(٣) «القاموس» (عثم).

(٤) في «حياة الحيوان»: وعيورة، وهو صحيح، ومن جموعها كذلك: عِيار، وجمع الجمع: عِيارات. انظر: «تاج العروس» (عير).

(٥) رواه مرفوعًا ابن ماجه (١٩٢١) عن عتبة بن عبد السلمي. والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٨٠) عن عبد الله بن سرجس. وابن أبي شيبة في «مسنده» (٣٣٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠٤٤٣)، والبزار في «مسنده» (١٧٠١) عن ابن مسعود. ومرسلًا: عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٤٦٩) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٩١٩) عن أبي قلابة.

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٥). وقيل: المراد به الوتد لأنه يشج رأسه دائمًا، وقيل: المراد به الحمار.

و: كلُّ شواءِ العَيْرِ جُوفَان[١].

و: حيلَ بينَ العَيْرِ والنَّزَوانِ، يُضرَبُ لِمَنْ أُيِسَ منهُ[٢].

قلتُ: قال القُمِّيُّ: ومِن أمثالِهم: وَدَقَ العَيْرُ إلى الماءِ، يُضرَبُ لِمَن يطلبُ السِّلْمَ بعد الإباءِ، ويضرَبُ أيضًا في فرارِ الجَبانِ[٣].

و: قَدْ يَضْرِطُ العَيْرُ والمِكْوَاةُ بالنَّارِ؛ إذا أعطى البخيلُ شيئًا مخافةَ ما هوَ أَشَدُّ منه[٤].

[و]: فلِمَ رَبَضَ العَيْرُ إذن؟ يُضرَبُ للشَّيءِ يُحدَّثُ به وقد رأيتَ فيه علامةً تدلُّك على غيرِ ما قيلَ لك[٥].

و: لا تَكُنْ أدنى العَيْرَيْنِ إلى السَّهمِ؛ أي: لا تَعرِض للشَّرِّ دونَ صاحِبِك[٦].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٥) في تفسير: (طمح مرقمة)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١١) في تفسير: (أبخل من مادر)، وفيهما: أكل شواء العير، وجُوفان الحمار: جردانه.

(٢) في النسخ عدا (أ): «لما أيس». «الزاهر» (٢/ ٣٣٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٧١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٦)، «المستقصى» (٢/ ٦٩)، وهو لصخر بن عمرو أخي الخنساء من قصيدة في «الأصمعيات» (ص: ١٤٦)، وتمامه:

أهمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعه ... وقد حيلَ بين العَيرِ والنزوانِ

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣١٩)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٣٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٢)، «المستقصى» (٢/ ٣٧٤).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص٣٠٩)، «الفاخر» (ص: ٧١، ١٥٤)، «جمرة الأمثال» (٢/ ١٢٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٥).

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ٧٢)، «المستقصى» (٢/ ١٨١)، وفي النسخ عدا (ب): «فذلك علامة» والصواب المثبت. وزيادة الواو مني، لانقطاعه عما قبله.

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٩٩)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٤٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٤).

و: جَذَّهَا جَذَّ العَيْرِ الصِّلِّيَانَةَ؛ في اليمينِ، وذلك أنَّ العَيْرَ رُبَّما اقتلَعَ الصِّلِّيانة مِن أَصلِها إذا ارتعَاها، يقول: فكذلك فعلَ هذا في يمينِه أسْرعَ الحلفَ ولم يَتتعتَعْ فيها(١).

و: أَوْدَى العَيْرُ إِلَّا ضَرِطًا؛ في وَصْفِ الرَّجُلِ بالذُّلِّ، أي: لم يبقَ مِن قوَّتِه شيءٌ غيرُها(٢).

و: ما بالعَيْرِ مِن قُِمَاصٍ؛ في الوصفِ بالذلِّ أيضًا(٣).

و: العَيْرُ أَوْقى لِدَمِه؛ في الوصفِ بالحذرِ(٤).

و: جاءَ كخاصي العَيْرِ؛ إذا جاءَ مُستَحِيًا(٥).

و: هما عِكْمَا عَيرٍ، أي: مِثْلانِ(٦).

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٨٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣١٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٩)، «المستقصى» (٢/ ٤٩).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١١٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٤)، «المستقصى» (١/ ٤٢٨)، وفي (أ): «إلا ضراطًا».

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٢)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٣٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٨)، «المستقصى» (٢/ ٣١٧). والقماص: الوثب. وفي (ب) و(ف): «خماص»؛ خطأ.

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٢٥)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣)، «المستقصى» (١/ ٣٣٦).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٥٦)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٥٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٦٥)، «المستقصى» (٢/ ٤٤)، قال الميداني: ووجه الاستحياء أن خاصِيَ العَيْر يُطرِق رأسه عند الخصاء يتأمل في كيفية ما يصنع، وكذلك المستحيي يكون مُطرِقا، ووجه آخر: وهو أن علية الناس يترفَّعُ عن ذلك ويستحي منه.

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٣٦)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٥٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٤).

وقالوا في الرِّضا بالحاضرِ ونسيانِ الغائبِ: إن ذهبَ عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرِّباطِ[١].

وقالوا: عَيْرٌ عارَهُ وَتِدُه؛ أي: أهلَكَه[٢].

و: عَيْرٌ رَكَضَتْهُ أُمُّهُ؛ لِمَن يَظلِمُه ناصِرُه[٣].

و: أَنْشَطُ مِن عَيْرِ الفَلَاةِ[٤].

و: مَعْيُورَاءُ تُكَادِمُ؛ يُضرَبُ للسُّفهاءِ[٥]، **انتهى**.

٦٤٣ـ العِيْرُ، بالكسرِ: الإبلُ التي تحمِلُ الميرَةَ[٦]، قالَ تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

وفي المثلِ: لا في العِيرِ ولا في النَّفيرِ، قال الأصمعيُّ: يُضرَبُ للرَّجلِ يُحَطُّ أمرُه ويَصغُرُ قدرُه[٧].

قلتُ: قال القُميُّ: ومِن أمثالِهم: كَلَّا زَعَمْتَ العِيرَ لا تُقاتِلُ؛ يُضرَبُ لِمَن أَمِن أن يكونَ عندَهُ شيءٌ ثمَّ ظهرَ غيرُ ما كانَ يُظَنُّ به[٨]، **انتهى**.

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٢٥)، «الحيوان» (٢/ ٢٥٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥).

(٢) «الأمثال» للسدوسي (ص: ٨٨)، «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٣٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣)، «المستقصى» (٢/ ١٧٤). قال: وَأَصله أَن رجلًا ربط حمارًا إلى وتدٍ فهجم عليه السَّبع فلم يُطق الفِرَار فأكله، يُضْرَبُ في إتْيَان المخوفِ مِن جَانب المأمنِ.

(٣) «نثر الدر» (٦/ ١٠٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣) وهو في «حياة الحيوان» فربما سقط من نسخة السيوطي فأورده في زياداته.

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٩٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٧)، «المستقصى» (١/ ٣٩١).

(٥) «نثر الدر» (٦/ ١٠٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠١)، «المستقصى» (٢/ ٣٤٥).

(٦) «إصلاح المنطق» (ص: ٢٨)، «الصحاح» (٢/ ٧٦٤).

(٧) «الفاخر» (ص: ١٧٧)، «جمهرة الأمثال» (٣٩٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢١١)، «المستقصى» (٢/ ٢٦٤).

(٨) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٢)، «المستقصى» (٢/ ٢٣٠).

٦٤٤ـ **عَيْرُ السَّراةِ**: طائرٌ كهيئةِ الحَمامةِ[1].

٦٤٥ـ **العِيْسُ**، بالكسرِ: الإبلُ يُخالِطُ بياضَها شيءٌ مِن الشُّقرةِ، واحِدُها: أَعْيَسُ، والأنثى: عَيْساءُ[2].

قال بعضُهم[3]:

ومِن العَجائبِ ـ والعَجائبُ جَمَّةٌ ـ قُــرْبُ الحبيبِ وما إليــهِ وُصُولُ
كَالعِيْسِ في البَيْـــدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا وَالمَاءُ فَــوْقَ ظُهُورِهَــا مَحْمُولُ

٦٤٦ـ **العَيْسَاءُ**، بالفتحِ: الأنثى مِن الجرادِ[4].

٦٤٧ـ **العَيْلَامُ** و**العَيْلَانُ**، بالفتحِ فيهما: الذَّكَرُ مِن الضِّباعِ[5].

٦٤٨ـ **العَيْنُ والعَيْمُ**: مِن أسماءِ الحيَّةِ[6].

---

(١) «الصحاح» (٢/ ٧٦٣)، وفي «المنجد» لكراع النمل (ص: ٦٥) و«المخصص» (٢/ ٣٤٦) أنه: قصير الرِّجلين مُسَرْوَلُهُما، أصفَرُهُما مع المنقار، أكحَلُ العينين، صافي اللون إلى الخُضرة، أصفرُ البطن، وما تحت جناحَيْه وباطن ذنبه كأنه بُرْدٌ وُشِّيَ؛ والجَميعُ عُيُور السَّراة، وهو يأكلُ التينَ والعنبَ في أولِ طُلوعهما من الوَرَق أكلًا كثيرًا.

(٢) «الصحاح» (٣/ ٩٥٤).

(٣) الثاني في «سقط الزند وضوئه» (ص: ٣٤٢) لأبي العلاء المعري، والرواية فيه: والعيسُ أقتل ما يكون لها الصدى. وهو بلا نسبة في «الدر الفريد» (١٠/ ١٣٠). وجاء في «صبح الأعشى» (١٣/ ٨٦) ضمن تذكرة كتبها القاضي الفاضل لصلاح الدين:

ومـن الغرائب أن تسير غرائب في الأرض لم يعلـم بها المأمول
كالعيس أقتل ما يكون لها الظما والـمـــاء فـــوق.... الـبـيــت

(٤) «الصحاح» (٣/ ٩٥٥).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٧٧٩، ١٩٩١).

(٦) لم أقف عليه في المعجمات وكتب اللغة، وذكره الدميري في «حياة الحيوان» ضمن أسماء الحية، =

والعَيْنُ: طائرٌ أصفرُ البطنِ والظَّهرِ في حَدِّ القُمريِّ[١].

٦٤٩ـ **العَيْهَلُ**: النَّاقةُ السَّريعَةُ، ولا يقالُ: جَمَلٌ عَيْهَلٌ[٢].

٦٥٠ـ **عَيْجَلُوفُ**، كحَيْزَبُون: اسمُ النَّملةِ المذكورةِ في القرآنِ[٣].

٦٥١ـ **ابنُ عِرْسٍ**: مَعروفٌ، والجمعُ: بناتُ عِرْسٍ وبنو عِرْسٍ.

وكنيتُه: أبو الحكمِ، وأبو الوثَّابِ[٤].

قال القزوينيُّ: حيوانٌ دقيقٌ يُعادي الفَأْرَ ويدخلُ جُحرَهُ ويُخرِجُه، ويُعادي التِّمساحَ ويدخلُ جوفَهُ ويأكُلُ أحشاءَه ويُمزِّقُها ويخرجُ، ويُعادي الحيَّةَ ويَقتلُها، وإذا مَرِضَ أكلَ بيضَ الدَّجاجِ فيبرَأُ[٥].

قال عبدُ اللطيفِ البغداديُّ: وأظنُّه الحيوانُ المُسمَّى بالدَّلَقِ، وإنما يختلفُ لونُه ووبرُه بحسبِ البلادِ، ومِن شأنِه أنَّه يسرقُ الذَّهبَ والفضَّةَ[٦].

= ولعله لغةٌ في (الأَين والأَيم) بقلب الهمزة عينًا.

(١) «المنجد» لكراع النمل (ص: ٣٢)، «المخصص» (٢/ ٣٤٧)، وفيها: أصفر البطن أخضر الظهر بعظم القمري.

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٧٧٨). وفي «القاموس» (عهل»: العَيْهل: الذكر من الإبل.

(٣) «القاموس» (عجلف)، وفي (طخي) ذكر أنَّ اسمها: طاخية، وهو كذلك في «تفسير الثعلبي» (٢٠/ ٢٠٥) و«المحكم» (٥/ ٢٥١) عن الضحاك، وفي «تفسير الثعلبي» أيضًا عن مقاتل وأبي روق أن اسمها: حرمى. قال السهيلي في «التعريف والإعلام» (ص: ٩٢): ولا أدري كيف يتصور أن يكون للنملة اسم علم، والنمل لا يسمي بعضهم بعضًا، ولا الآدميون يمكنهم تسمية واحدة منهم باسم علم، لأنه لا يتميز للآدميين بعضهم من بعض، اهـ.

(٤) «المرصع» (ص: ١١٠، ٢٧٦) وزاد في (ص: ١٤٥): أبو رُقاد.

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١٥).

(٦) ذكره الوطواط في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٨٩) عن البغدادي.

وذكر أرسطاليسُ في «نعوت الحيوان» والتَّوحيديُّ في «المؤانسة»: أنَّ الأُنثى مِن بناتِ عِرْسٍ تلقحُ مِن أفواهِها وتَلِدُ مِن آذانِها[١].

وفي «كفاية المتحفظ»: ابنُ عِرْسٍ هو النِّمسُ[٢].

قال المصنِّفُ: وهذا غلطٌ، والذي قبلَهُ قريبٌ منه.

وفي أكلِه وجهانِ أحدُهما: يحرمُ كالفأرِ، والمشهورُ حِلُّه كما صحَّحَه الرافعيُّ في «الشَّرح الصَّغير» والنَّوويُّ في «شرح المهذَّب»، وصحَّحَ فيه طريقةَ القطعِ بحلِّهِ[٣].

وقال القاضي أبو الطيِّب: لا أعلمُ بين أصحابِنا خِلافًا في حلِّهِ؛ لأنَّه لا يتقوَّى بنابِه[٤].

وقال الغزاليُّ: إنَّه يُشبِهُ الثَّعلبَ[٥].

قلتُ: قال في «التبيان»: أي بأسنانِه وطولِ ذنبِه، وإن كان أصغرَ منهُ جُثَّةً[٦].

وقال ابنُ البيطارِ في «المفردات»: في ابنِ عِرْسٍ وخاصةً في العضوِ الذي يقومُ له مقامَ المعدةِ: إنَّهُ دواءٌ نافعٌ ومُقاوِمٌ لدفعِ كلِّ سمٍّ مِن الهواءِ أيِّها كانَ، يُملَّحُ ويُحشى بكزبرةٍ ويُجفَّفُ في الظلِّ ويُشرَبُ منه وزنُ مِثقالينِ فينفعُ مِن

---

(١) «مخطوط نعت الحيوان ـ مكتبة قطر» (و١٩٢)، «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٩٢).

(٢) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥).

(٣) انظر: «المجموع» (٩/ ١٠).

(٤) «التعليقة الكبرى في الفروع ـ أطروحة دكتوراه ـ من الضحايا إلى أدب القاضي ـ» لأبي الطيب الطبري (ص: ٢٣٠).

(٥) عبارته في «الوسيط» (٧/ ١٥٩): ابْن عرس تردد الْعِرَاقِيُّونَ فِيهِ لتردد شبهه بَين الثَّعْلَب وَالْكَلب

(٦) «التبيان» (ص: ٤٢).

نهشِ الهوامِّ والصَّرَعِ، ودمُهُ إذا لطِخَ على الخنازيرِ نفعَ منها[١].

قال: وفي «الحاوي»: ابنُ عرسٍ إذا رأى طعامًا مسمومًا يقشعِرُّ ويقومُ شَعرُهُ، وإذا حُرِقَ وعُجِنَ رمادُه بخَلٍّ وطُلِيَ به على النِّقرسِ ووجعِ المفاصلِ نفعَ[٢].

وذكر الجاحظُ أنَّ ابنَ عِرْسٍ نوعٌ من الفأرِ؛ فإنَّ الفأرَ ثلاثةَ عشرَ نوعًا، وأنشدَ قولَ [أبي] الشَّمقمَقِ[٣]:

نَــزَلَ الــفــأرُ بِـبَـيْـتِـي ... رُفْـقَـةً مِـن بعـدِ رُفْقَـةْ

حَـلْـقَـةً بـعـد قِطـارٍ ... نَزَلُـوا بالبيـتِ صَفْقَـةْ[٤]

ابـنُ عِـرْسٍ رأسُ بَيْتِـي ... صَاعِـدًا فِـي رأسِ فَتْقَـةْ[٥]

سَـيفُهُ سَـيفٌ حَديـدٌ ... شَـقَّهُ مِـن ضِلـعِ سِـلْقَةْ

جـاءَ كـي يَطْـرُقَ بِاللَّيْـ ... ـلِ فَـدَقَّ البَـابَ دَقَّـةْ[٦]

دَخَـلَ البَـيْـتَ جِـهَـارًا ... لَـمْ يَـدَعْ فِي البيتِ فِلْقَـةْ[٧]

وأتـى يَـصْـفِـقُ منـهُ ... عَيـنُ بـابِ الدَّيْـرِ صفقَـةْ[٨]

---

(١) «المفردات» لابن البيطار (١/ ١٣).

(٢) انظر: «الحاوي في الطب» للرازي (٥/ ٣٠٣، ٦/ ٣٧)

(٣) الأبيات في «الحيوان» (٥/ ٢٦٨)، وعنه في «ديوانه» (ص: ٧٢).

(٤) في «الحيوان»: حلقًا بعد قطارٍ.

(٥) كذا في النسخ وبعض نسخ «الحيوان»، وفي «حياة الحيوان»: رأس طيقة، وفي «الحيوان»: رأس نبقة.

(٦) في «الحيوان»: جاءنا يطرق.

(٧) في النسخ: «في الباب»، والمثبت ما في «الحيوان».

(٨) كذا في النسخ وبعض نسخ «الحيوان»، وفي (ب): «يصفق فيه»، وفي «الحيوان»: وتترس برغيف... وصفق نازويه صفقة.

صَفْقَــةً أبصــرتُ مـنــها ... في سَــوادِ العَيْــنِ زُرْقَــةْ

زُرْقَـــةٌ مثــل ابــنِ عِرْسٍ ... أَغْبَــشٌ تَعْلُــوهُ بُلْقَــةْ

وقال عفيفُ الدِّينِ مُوسى بنُ إسماعيلَ الحِمصيُّ المعروفُ بابنِ الدَّقيقِ[١]:

يـا ابنَ دهـنِ الحَصَى وحَسْبُكَ عَارًا ... أَنَّهَــا نِسْــبَةٌ إِلَــى غَيْــرِ شَــيٍّ

مِثْلَ مَــا يُذْكَرُ ابْنُ عِـــرْسٍ وَلَمْ تَنْـ ... ـظُرْ إِلَى عِرْسٍ فِي الـوَرَى عَيْنُ حَيِّ

٦٥٢ـ **أُمُّ عَجْلَان**: طائرٌ أسوَدُ يُقالُ لهُ: قَوْبَعُ[٢]. وقيل: طائرٌ أسوَدُ، أبيَضُ الذَّنبِ يُكثِرُ تحريكَ ذنبِه، يُسمَّى: الفَتَّاح[٣].

٦٥٣ـ **أُمُّ عُوَيْفٍ**: دُوَيْبَّةٌ تُشبِهُ أمَّ حُبَيْن، صغيرةٌ، ضَخمَةُ الرَّأسِ، مُخضَرَّةٌ، لها ذنبٌ طويلٌ وأربعةُ أجنحةٍ، إذا رأَت الإنسانَ قامَتْ على ذنَبِها ونشرَتْ أجنِحَتَها، ولا تطيرُ[٤].

٦٥٤ـ **أُمُّ العَيْزَارِ**: السَّبَيْطَرُ[٥].

---

(١) موسى بن إسماعيل بن فتيان التميمي الحمصي الأديب المعروف بابن العصوب وبابن الدقيق. اغتيل سنة ٦٤٥هـ وهو كهْل. وكان لَهُ معرفة بالنحو والشعر. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٥٣٥)، ولم أجد الأبيات فيما بين يدي من المصادر.

وابن دهن الحصى: الفضل بن الحسن بن هبة الله الحلبيُّ، كان طبيبًا فاضلًا ذا نعمة وجاه، وكان يلمُّ بقول الشعر وينظم منه أبياتًا، توفي سنة ٦٣٦هـ، انظر: «عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٣٣٥).

(٢) ضبط الدميري في باب القاف (قُوبع) بضم القاف. والصواب المثبت.

(٣) «المرصع» (ص: ٣٠٠)، وانظر (القوبع) في باب القاف. وسماه في «المخصص» (٢/ ٣٤٧، ٤/ ١٤١): ابن عجلان.

(٤) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٥)، «المرصع» (ص: ٢٠٢).

(٥) كذا في النسخ و«حياة الحيوان»، وفي «ديوان الأدب» (٢/ ٦٠) و«الصحاح» (٢/ ٦٧٦) و«المرصع» (ص: ١٩٨): أبو العيزار. وقد مضى ذكره في السين.

باب الغين

٦٥٥ـ **الغَاقُ والغَاقَةُ**: مِن طيرِ الماءِ[١].

٦٥٦ـ **الغُدَافُ**، بالضَّمِّ: غُرابُ القَيْظِ، والجمعُ: غِدْفان؛ بالكسرِ[٢].

وقال ابنُ فارسٍ: الغُرابُ الضَّخمُ[٣].

وقال غيرُه: غرابٌ أسوَدُ صغيرٌ لونُه كلونِ الرَّمادِ[٤].

وربَّما سُمِّيَ النَّسرُ غُدَافًا[٥].

وفي أكلِه وجهانِ، حاصلُ ما في «الروضة»: يحرمُ، وفي «الشرح»: يَحِلُّ، قال الإسنويُّ: وهو المعتمدُ[٦].

٦٥٧ـ **الغَذِيُّ**، كغَنِيٍّ: السَّخْلَةُ، والجمعُ: غِذَاءٌ[٧].

٦٥٨ـ **الغُرَابُ**: سُمِّيَ لسَوادِه، ومنهُ: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]، والجمعُ:

---

(١) «العين» (٤/ ٤٢٨)، «تهذيب اللغة» (٨/ ١٤٤)، «المحكم» (٦/ ٣١).

(٢) في النسخ: «غراب الغيط»، والمثبت ما في «الصحاح» (٤/ ١٤٠٩) و«حياة الحيوان».

(٣) «المجمل» (١/ ٦٩٢).

(٤) هو قول العبدري وغيره من فقهاء الشافعية، انظر: «المجموع» (٩/ ٢١).

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٤٠٩).

(٦) انظر: «روضة الطالبين» (٣/ ٢٧٣)، «المهمات» للإسنوي (٩/ ٦١).

(٧) «الصحاح» (٦/ ٢٤٤٤).

غِرْبانٌ[١]، وأَغْرِبَةٌ، وأَغْرُبٌ، وغُرُبٌ، وغَرَابِينُ، قال ابنُ مالكٍ[٢]:

بِالغُرُبِ اجْمَعْ غُرَابًا ثُمَّ أَغْرِبَةٍ ... وَأَغْرُبٍ وغَرَابِينٍ وغِرْبَانِ[٣]

وكنيته: أبو حاتمٍ، وأبو جُحَادِبٍ[٤]، وأبو الجَرَّاحِ، وأبو حَذَرٍ، وأبو زَيْدَانَ[٥]، وأبو زَاجِرٍ، وأبو الشُّؤمِ، وأبو عَتَّابٍ[٦]، وأبو القَعْقَاعِ، وأبو المِرْقَالِ[٧].

قال[٨]:

إنَّ الغُرابَ وكان يَمْشِي مِشْيَةً ... فيما مَضَى من سالفِ الأحوالِ

حسَدَ القَطاةَ ورامَ يَمْشِي مَشْيَهَا ... فأصابَهُ ضَرْبٌ من التَّعْقالِ[٩]

---

(١) في (أ) و(س) و(ف) زيادة: «وغربان» وفي (ب): «وغربات». والمثبت ما في (ح).

(٢) انظر: «نظم الفوائد ـ مجلة» لابن مالك (ص: ٥٨)، و«العدة في شرح العمدة» للعطار (٢/ ٩٨٤) عنه.

(٣) في النسخ: بالغرب اجمع غربان وأغربة. والمثبت ما في «نظم الفوائد» و«حياة الحيوان». ولعلَّ الزيادة في النسخ المذكورة متوهمةٌ من تحريف بيتِ ابنِ مالكٍ.

(٤) في (ح) و(ب) ونسخة النواجي: «جحادف». وفي بقية النسخ تحريف، والمثبت ما في «المرصع». وأبو الجحادب فيه: الغداف.

(٥) هكذا في النسخ ونسخة النواجي و«المرصع» (ص: ٣٠١)، ولم يذكره ابن الأثير في الزاي، وإنما ذكر «أبو ريدان» في الراء (ص: ١٤٦)، قال: أبو ريدان: الغراب الأبقع، وأبو زيدان فيه (ص: ١٥٦): ضربٌ من الطير.

(٦) في النسخ: «أبو عقاب»، وفي نسخة النواجي: «أبو غياث»، والمثبت ما في «المرصع».

(٧) «المرصع» (ص: ٩٤، ١٠٨، ١٠٩، ١٥٥، ١٧٠، ٢٢٤، ٣٠١» وليس فيه أبو المرقال.

(٨) الأبيات في «العقد الفريد» (٢/ ٣١٣) و«الدر الفريد» (٧/ ٢٩٣)، و«حسن التنبه» (١١/ ٦٥) بلا نسبة.

(٩) كذا في النسخ و«حسن التنبه»، وفي «حياة الحيوان» وبقية المصادر: العُقَّال. وكتب النواجي في حاشية نسخته [١٧٦/ أ]: العُقال مشددًا: ظلع يأخذ في قوائم الدابة، والمِرقال: الكثير الارقال وهو ضرب من الخبب.

فأَضَلَّ مِشْيتَهُ وأخطَأَ مَشْيَها ... فلذاك كَنَّوْهُ أبا المِرْقالِ

ويقال له: ابنُ الأرضِ، وابنُ بَرِيحٍ، وابنُ دَأْيَة(١).

وهو(٢) أصنافٌ: الغُدَافُ، والزَّاغُ، والأَكْحَلُ، وغرابُ الزَّرْعِ، والأَوْرَقُ ـ وهذا الصِّنفُ يحكي جميعَ ما يسمَعُه ـ، والغُرَابُ الأعصمُ عزيزُ الوُجودِ، قالتِ العربُ: أعزُّ مِن الغُرَابِ الأعصَمِ(٣).

وروى الطَّبرانيُّ، عن أبي أمامةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مثلُ المرأةِ الصَّالحةِ في النِّساءِ كمثلِ الغرابِ الأعصمِ»، زادَ ابنُ أبي شيبةَ: قيل: يا رسولَ اللهِ! وما الغرابُ الأعصَمُ؟ قال: «الذي إحدى رِجْليهِ بَيْضاءُ»(٤).

وروى أحمدُ والنَّسائيُّ والحاكمُ، عن عمرِو بن العاصِ قال: كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ بمرِّ الظَّهرانِ، فإذا بغربانٍ كثيرةٍ فيها غرابٌ أعصَمُ أحمَرُ المنقارِ والرِّجلينِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يدخلُ الجنَّةَ مِن النِّساءِ إلَّا مثلُ هذا الغُرابِ»(٥).

قال في «الإحياء»: الأَعْصَمُ: الأبيضُ البطنِ(٦).

وقيل: الأبيضُ الجَناحينِ(٧).

---

(١) «المرصع» (ص: ٥٥، ٧٧، ١٣٥).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل ١١٠) بنحوه، وفيه تفصيل.

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٤)، «المستقصى» (١/ ٢٤٥).

(٤) «المعجم الكبير» (٧٨١٧)، والحديث فيه بتمامه، ولم أقف عليه في «مصنف» ابن أبي شيبة

(٥) «مسند الإمام أحمد» (١٧٧٧٠)، «السنن الكبرى» للنسائي (٩٢٢٣)، «المستدرك» (٩٠٠٦).

(٦) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٧٢).

(٧) ذكره ابن قتيبة في «إصلاح غلط أبي عبيد» (ص: ٧٥) وقال: لأن جناحي الطائر بمنزلة اليدين. وهو أيضًا قول النضر بن شميل، كما في «تهذيب اللغة» (٢/ ٣٥) و«الغريبين» (٤/ ١٢٨٧)، وردُّوه.

وقيل: الأبيضُ الرِّجْلينِ[١].

أرادَ قلَّةَ الصَّالحةِ في النِّساءِ، ثمَّ قلَّةَ[٢] مَن يدخلُ الجنَّةَ مِنهنَّ؛ لأنَّ هذا الوصفَ مِن الغربانِ عزيزٌ قَليلٌ.

قلتُ: في «القاموس»: الأَعْصَمُ: الأَحْمَرُ الرِّجلَيْنِ والمنقارِ، أو في جَناحَيْهِ ريشةٌ بَيْضاءُ[٣]، **انتهى**.

وروى أبو داودَ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ شبلٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى المُصَلي عَن نقرةِ الغُرابِ[٤].

ورواهُ الحاكمُ بلفظ: نهى عَن نقرةِ الغُرابِ وافتراشِ السَّبُعِ وأن يُوَطِّنَ الرَّجُلُ المكانَ كما يُوَطِّنُه البعيرُ.

يريدُ بنُقرَةِ الغُرَابِ: تخفيفَ السُّجودِ وأن لا يمكثَ فيه إلا بقدرِ وضعِ الغُرابِ مِنقارَهُ فيما يُريدُ أكلَه.

وروى أبو يعلى والطَّبرانيُّ في «الأوسط» عن سلمةَ بن قيصَر، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ صامَ يومًا ابتغاءَ وَجهِ اللهِ باعدَهُ اللهُ مِن جهنَّمَ كبُعْدِ غُرابٍ طارَ وهو فَرخٌ حتَّى ماتَ هَرَمًا»[٥].

---

(١) هو قول أبي عبيد كما فسَّره ابن قتيبة في «إصلاح خطأ أبي عبيد» (ص: ٧٤)، وذكره التوحيدي في «البصائر والذخائر» (٧/ ١٨٦) عن ثعلب، وجعله الهروي في «الغريبين» مُطبقًا عليه عند أهل اللغة.

(٢) في (ح): «وقلة».

(٣) «القاموس» (عصم)، وفيه: جناحِه.

(٤) «سنن أبي داود» (٨٦٢)، «سنن النسائي» (١١١٢)، «سنن ابن ماجه» (١٤٢٨).

(٥) «مسند أبي يعلى» (٩٢١)، «المعجم الأوسط» (٣١١٨). وبنحوه في «مسند الإمام أحمد» (١٠٨٠٨).

وروى الدَّارقطنيُّ بسندٍ جيِّدٍ، عن أبي أمامةَ قال: دعا رسولُ اللهِ ﷺ بخُفَّيْهِ فلبسَ أحدَهُما فجاءَ غرابٌ فاحتملَ الآخرَ ورمى بهِ، فخرجَتْ منه حيَّةٌ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن كانَ يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يلبسْ خُفَّيهِ حتَّى ينفضَهُما»(١).

وروى الطَّبرانيُّ في «الأوسط» والبيهقيُّ في «الدَّعوات الكبير» بسندٍ صحيحٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أرادَ الحاجةَ أبعدَ، فذهبَ يومًا فقعدَ تحتَ شجرةٍ فنزعَ خُفَّيهِ قال: ولبسَ أحدَهُما فجاءَ طائرٌ فأخذَ الخفَّ الآخرَ فحلَّقَ به في السَّماءِ فانسكبَ منه أسوَدُ سالخٌ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هذه كرامةٌ أكرَمَني اللهُ بها، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِن شرِّ ما يمشي على رِجلَيْنِ ومِن شرِّ ما يمشِي على أربعٍ، ومِن شرِّ ما يمشي على بَطنِه»(٢).

وروى أحمدُ في «الزُّهدِ»، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّه كان إذا نَعَبَ الغُرابُ قال: اللهمَّ لا طيرَ إلا طيرُكَ، ولا خيرَ إلا خيرُكَ، ولا إلهَ غيرُكَ(٣).

وروى ابن عساكرَ في «تاريخه»، عن رَوْحِ بن حبيبٍ قال: بينا أنا عندَ أبي بكرٍ رضي الله عنه إذ أُتِيَ بغُرابٍ فلَمَّا رآه بجناحينِ حمدَ اللهَ، ثمَّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما صِيدَ مَصِيدٌ(٤) إلا بنقصٍ مِن تَسبيحٍ» ثمَّ قال: يا غرابُ! اعبدِ اللهَ، ثمَّ خَلَّى سبيلَه(٥).

وفي طبعِ الغُرابِ جميعِه الاستِتارُ عندَ السِّفادِ، ويسفدُ مُواجهةً، ولا يعودُ إلى الأنثى بعدَ ذلك أبدًا لقلَّةِ وفائِه، والأنثى تَبيضُ أربعًا أو خمسًا، وإذا خرجَت الفِراخُ

(١) لم أقف عليه عند الدارقطني، وهو في «المعجم الكبير» للطبراني (٧٦٢٠).

(٢) «المعجم الأوسط» (٩٣٠٤)، «الدعوات الكبير» (٣٦٣). والرواية فيهما: «من شر من».

(٣) «الزهد» لأحمد بن حنبل (١٣١٩)، وهو كذلك في «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٠٤٩٢).

(٤) في (س) و(آ): «ما صيد صيد».

(٥) «تاريخ دمشق» (١٨/ ٢٣٩). وقال بعده: هذا حديث منكر. وذكر في إسناده ضعفاء ومجاهيل.

مِن البيضِ طردَتْها لأنَّها تخرجُ قبيحةَ المنظَرِ جِدًّا صِغارَ الأجرامِ عظيمةَ الرُّؤوسِ والمناقيرِ جَرْدَاء اللونِ مُتفاوتاتِ الأعضاءِ، فيُنكِرُه أبواهُ لذلك ويَترُكَانِه، فجعلَ اللهُ قوتَهُ مِن الذُّبابِ والبعوضِ الكائنِ في عُشِّه إلى أن يَقْوى وينبتَ ريشهُ فيعودُ إليه أبواهُ، وفي طبعِه أنَّه لا يَتعاطى الصَّيدَ، والغُدَافُ يُقاتِلُ البُومَ ويخطفُ بيضَها ويَأكلُها[١].

والعَرَبُ تتشاءَمُ بالغُرابِ، وغرابُ البينِ: الأبقَعُ، الذي فيه بياضٌ وسَوادٌ[٢].

وسُمِّيَ به لأنَّهُ بانَ عَنْ نُوحٍ عليه السَّلامُ حينَ وَجَّهَه لينظُرَ إلى الماءِ فذهبَ ولم يرجِعْ وتشاغَلَ بجِيفَةٍ ولهذا تشاءَمُوا به[٣].

قال ابنُ قُتيبةَ: ولهذا سُمِّيَ فاسِقًا[٤].

وسُمِّيَ أعورَ لحدَّةِ بَصَرِهِ، وقيل: يغمضُ أبدًا إحدى عينيهِ مِن قوَّةِ بصرِه[٥]، قال الشَّاعرُ[٦]:

وقد ظلَمُوهُ حين سَمَّوْهُ سَيِّدًا ... كما ظلَمَ النَّاسُ الغُرابَ بأعْوَرَا

ويقالُ إنَّه يُبصِرُ مِن تحتِ الأرضِ بقَدرِ مِنقارِه[٧].

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٠).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١١٨٧، ٥/ ٢٠٨٤)، وذكر عن أبي الغوث أنه الأحمر المنقار والرجلين. وهو المشهور.

(٣) «المعاني الكبير» (١/ ٢٦٤)، «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٢٩٧).

(٤) «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٣٢٧ـ٣٢٨).

(٥) انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ١١٥).

(٦) البيت لبشار بن برد كما في «مجمع الأمثال» (١/ ١١٥) و«ديوانه ـ طبعة الثقافة» وليس في طبعة الطاهر بن عاشور.

(٧) «مجمع الأمثال» (١/ ١١٥)، عن أبي الهيثم. و«الشعور بالعور» للصلاح الصفدي (ص: ١٠١) عنه.

ويقال: إذا صاحَ مرَّتينِ فهو شَرٌّ، وإذا صاحَ ثلاثًا فهو خَيرٌ[١].

وحكى القزوينيُّ أنَّ على البحرِ الأسوَدِ من ناحيةِ الأندلسِ كنيسةً عليها قبَّةٌ وعلى القبَّةِ غرابٌ لا يَبرَحُ، وإذا قدمَ زائرٌ صاحَ بعَددِ القادمينَ فخرجَ الرُّهبانُ بطَعامٍ يَكفيهِم وتُعرَفُ بكَنيسةِ الغُرابِ[٢].

وذكر ابنُ السِّكِّيتِ أنَّ أميَّةَ بنَ أبي الصَّلتِ شَرِبَ فجاءَ غرابٌ فنَعَبَ، ثمَّ نَعَبَ، فقال أميَّةُ لأصحابِه: إنَّ هذا الغُرابَ زعمَ أنِّي أشربُ هذا الكأسَ فأموتُ، فأمارةُ ذلك أنْ يذهبَ إلى هذا الكَوْمِ فيبتلعَ عظمًا فيموت، قال: فذهبَ الغُرابُ إلى الكَوْمِ فابتلعَ عظمًا فماتَ، ثمَّ شَرِبَ أميَّةُ الكأسَ فماتَ مِن حينِه[٣].

ويحرمُ أكلُ الغُرابِ الأبقعِ والأسودِ الكبيرِ، ويحلُّ أكلُ غرابِ الزَّرعِ في الأَصَحِّ.

ومِن أمثالهم: لا أفعلُ كذا حتَّى يشيبَ الغُرابُ، أي: أبدًا؛ لأنَّ الغُرابَ لا يَشيبُ[٤].

وقالوا: أبصَرُ مِن غرابٍ[٥]، و: أخيَلُ[٦]،...............................

---

(١) «الحيوان» (٤٥٨).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١١٩).

(٣) الخبر في «الأغاني» (٤/ ١٣٣)، «التذكرة الحمدونية» (٨/ ١٢)، «شرح المقامات» للشريشي (٣/ ١٠٦)، «نهاية الأرب» (٣/ ١٣٩).

(٤) «الحيوان» (٣/ ٤٢٧)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٦٣)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٧٥)، «المستقصى» (٢/ ٥٩).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٤٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٥)، «المستقصى» (١/ ٢١).

(٦) في النسخ: «أحيل» بالحاء المهملة؛ تصحيف، والمثبت ما في «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٠)، «المستقصى» (١/ ١٥١).

و: أزهى[١]، و: أغرَبُ[٢]، و: أحذَرُ[٣]، و: أبكَرُ؛ فإنه أشدُّ الطَّيرِ بُكورًا[٤].

و: أبطأُ مِن غُرابِ نُوحٍ[٥].

و: أشأمُ مِن غُرابِ البَيْنِ[٦]، وإنَّما لَزِمَه هذا الاسمُ لأنَّه إذا أبانَ أهلُ الدَّارِ للنُّجعةِ وقعَ في مواضعِ بُيوتِهم يتلمَّسُ ويَتقمقمُ، وتشاءَمُوا به إذا كانَ لا يَعتري مَنازلَهُم إلَّا إذا بانوا؛ فلذلك سمَّوْهُ غرابَ البَيْنِ.

وقالوا: أشبَهُ مِن الغُرابِ بالغُرَابِ[٧].

وقالوا: كأَنَّهم كانوا غُرابًا واقعًا؛ يُضرَبُ فيما يَنقضي سَريعًا، لأنَّ الغُرابَ إذا وقعَ لا يلبَثُ أن يَطيرَ[٨].

وقالوا: كالغُرابِ والذِّئبِ، يُضرَبُ للرَّجلينِ بينَهُما مُوافقةٌ لا يختلفانِ؛ لأنَّ الذِّئبَ إذا غارَ على الغنمِ تبعَهُ الغرابُ ليأكُلَ ما فضلَ عنه[٩].

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٠٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٧)، «المستقصى» (١/ ١٥١).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٧)، «المستقصى» (١/ ٢٦٠).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٦)، «المستقصى» (١/ ٦٢).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ١١٩)، «المستقصى» (١/ ٢٨).

(٥) «مجمع الأمثال» (١/ ١١٩).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٥٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٣)، «المستقصى» (١/ ١٨٣).

(٧) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦١)، «المستقصى» (١/ ١٨٩).

(٨) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٧). ولعل أصلَه من رجزٍ للأخطلِ. انظر: «ديوانه» (ص: ١٠٢، ٤٨٥ ـ ٤٨٦).

(٩) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٠).

وقالوا: الغُرابُ أعرفُ بالتَّمرِ[١]؛ لأنَّه لا يأخذُ إلا الأجوَدَ، ولذلك يُقال: وَجدَ تمرةَ الغُرابِ[٢]؛ إذا وجدَ شيئًا نفيسًا.

وقال الشَّاعرُ[٣]:

إذا شــابَ الغُرابُ أتيــتُ أَهْلي ... وصــارَ القَــارُ كاللَّبَــنِ الحَلِيبِ

وقالَ آخرُ[٤]:

ومَــن يَكُنِ الغُــرابُ لــه دليلًا ... يَمُــرُّ بهِ علــى جِيَــفِ الكِلابِ

وقال بعضُ الحُكماءِ: أخذتُ مِن كلِّ شيءٍ أحسنَ ما فيهِ حتَّى أخذتُ مِن الغُرابِ شدَّةَ حذرِهِ، ومِن الكلبِ إلفَهُ لأهلِه وذَبَّه عَن صاحبِه، ومِن الخنزيرِ بُكورَه في حَوائجِه، ومِن الهرَّةِ حُسنَ تأنِّيها وتَملُّقَها عند المسألةِ[٥].

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٣)، «المستقصى» (١/ ٣٣٧).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٨٧)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٣٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٢)، «المستقصى» (٢/ ٣٧٣).

(٣) البيت لتميم الداري رضي الله عنه كما في «الدر الفريد» (٢/ ٤٥٢). وبلا نسبة في «الجليس الصالح» (ص: ٧٣) و«أمالي المرتضى» (٢/ ٢٢١)، وفي «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (ص: ٧٧) من خبر لهارون الرشيد، وفي «روضة العقلاء» (ص: ٣٦٥) و«حلية الأولياء» (٧/ ٢٨٩) من خبر لرجل ركب البحر.

(٤) بلا نسبة في «المستطرف» (١/ ١٢٢)، وصدره من بيتٍ لأبي الشيص في «ديوانه» (٥٩) و«التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٦٩) وبلا نسبة في «الأمثال المولدة» (ص: ٣٢٠) عجزه:

فنــاووسُ المجــوسِ لــه مصيــرُ

(٥) مـن كلام بزرجمهـر كما فـي «أخبار أبي تمـام» للصولـي (ص: ٢٣) و«ثمار القلـوب» (١/ ٥٥٧، ٢/ ٦٧٥) و«تاريـخ بغـداد» (٩/ ١٥٧) و«تاريخ دمشـق» (١٢/ ٢٤).

قلتُ: روى أبو الشَّيخِ في «العظمةِ» عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كان عابدٌ يتعبَّدُ في غارٍ فكانَ غرابٌ يأتيهِ كلَّ يومٍ برغيفٍ حتَّى ماتَ العابدُ[١].

وقال القُمِّيُّ: مِن أمثالهم: آلَفُ مِن غُرابِ عُقْدَةٍ، وهي البُقعةُ كثيرةُ الشَّجرِ؛ لأنَّ غُرابها لا يُفارِقُها[٢].

و: أصفى مِن عينِ الغُراب[٣].

و: أشدُّ سَوادًا مِن حَنَكِ الغرابِ، أي: مِنقارِه، ويقال: مِن حَلَكِ الغُراب، وهو سوادُه[٤].

و: هم في خيرٍ لا يطيرُ غرابُه[٥].

و: فلانٌ واقعُ الغرابِ، أي: ساكن[٦].

و: يَفْرَقُ مِن صوتِ الغُرابِ، ويَفْرِسُ الأَسَدَ المُشَتَّم[٧].

وأخرجَ ابنُ عساكرَ، عن مَكحولٍ قال: كانَ مِن دُعاءِ داودَ عليهِ السَّلامُ: يا رازقَ النَّعَّابِ في عُشِّه، وذلك أنَّ الغُرابَ إذا فقصَ عَن فراخِه فقصَ عنها بيضًا

---

(١) «العظمة» (٥/ ١٧٧٣).

(٢) «الفاخر» (ص: ٣٠٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٩٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٨٧).

(٣) «الحيوان» (٢/ ٣١٥٥، ٣٤٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٧)، «المستقصى» (١/ ٢١٠).

(٤) انظر: «المنجد» لكراع النمل (ص: ٤٠)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٧٢)، «المستقصى» (١/ ١٩٢).

(٥) «أدب الكاتب» (ص: ٥٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩٣)، «المستقصى» (٢/ ٣٩٩). أي: يقع الغراب فلا يُنَفَّر لكثرة ما عندهم.

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩٣).

(٧) «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٥) يضرب لمن يخاف الشيء الحقير ويُقْدِم على الشيء الخطيرِ، وأصله أن امرأة افترست أسدًا ثم سمعت صوتَ غراب ففزعَتْ منه.

فإذا رآها كذلك نَفَرَ عنها فتفتحُ أفواهَها، فيُرسِلُ اللهُ عليها ذُبابًا فيدخلُ في أفواهِها فيكونُ ذلك غِذاءَها حتى تَسوَدَّ فإذا اسودَّت انقطعَ الذُّبابُ عنها، وعاد الغُرابُ إليها فغذاهَا(١).

وأخرجَ ابنُ النَّجَّارِ، عَن أبي بكرٍ الغوطيِّ قال: خرَجْنا إلى بُستانٍ فطَبَخْنا قِدرَ سِكْبَاجٍ، ومَرَرْنا ندورُ في البستانِ، فلَمَّا رَجعنا إلى القدرِ إذا غرابٌ على الحائطِ، فلَمَّا تَقدَّمْنا إلى القدرِ نزلَ إلينا الغُرابُ يحولُ بينَنا وبينَ القِدرِ يُضارِبُنا عليها مُضاربةً، ونحنُ لا ندري ما قِصَّتُه، فلَمَّا أعيَيْناهُ طرحَ نفسَهُ في القدرِ فتهرَّأَ على المكانِ، وصبَبْنا القِدْرَ فإذا فيها أَفْعى عظيمةٌ قد كان رآها الغُرابُ حينَ وقَعَتْ في القِدْرِ فحَفِظَ علينا ذاك وفَدانا بنَفْسِه(٢).

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»(٣):

*** إشارةُ الغراب:**

فبينَا أنا في نشوةِ هذا الخطَاب، وسَكْرةِ هذا الشَّراب، إذ سمعتُ صوتَ غُراب، ينعقُ بينَ الأحبَاب، بتفريقِ الأترَاب، ينوحُ نَوْحَ المُصاب، ويَبوحُ بما يجدُه مِن أليمِ العَذاب، قَدْ لَبِسَ مِن الحِدادِ جِلْبَاب، ورضيَ مِن العِبادِ بتَسْويدِ الثِّياب.

فنادَيْتُه: أيُّها النَّادِبُ الحَزين، لقَدْ كدَّرْتَ ما كانَ صافِيًا، ومَرَّرْتَ ما كان حُلوًا شافيًا، فما بالُكَ لم تَزلْ في البُكورِ ساعِيًا، وعلى الرُّبوعِ ناعيًا، وإلى البَيْنِ داعيًا، إن رأيتَ شَمْلًا مُجتَمِعًا أنذرتَ بشَتاتِه، وإن شاهدتَ رَبْعًا مُربِعًا بشَّرْتَ بدُروسِ

---

(١) «تاريخ دمشق» (١٧/ ١٠٧)، وهو كذلك في «عيون الأخبار» (٢/ ١١٢) و«العقد الفريد» (٦/ ٢٥٦).

(٢) من قوله: «وأخرج ابن عساكر» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) «كشف الأسرار» (ص: ١٠٤ ـ ١٠٧).

عرَصَاتِه، فأنتَ لَدى الخليطِ المُعاشِر، أشأَمُ مِن قاشِرْ، وعندَ اللَّبيبِ الحاذِر، الأَمُ مِن مادِر[1].

فناداني بلسانِ زَجْرِهِ الفَصِيح، وأشارَ بعُنوانِ حالِه الصَّرِيح: ويحَك! أنتَ لا تُفرِّقُ بينَ الحَسَنِ والقَبِيح، وتَساوَى لديكَ العَدُوُّ والنَّصِيح، لا بالكنايَةِ تَفهَمُ ولا بالصَّرِيح، فكأنَّ المواعِظَ في أُذُنِكَ رِيح، وكلامَ الواعظِ في سمعِ هَواكَ كالنَّبيح.

أما تذكرُ ارتحالَكَ مِن هذا الفَسِيح، إلى ضِيقِ الضَّرِيح؟ أما بلغكَ ما جرى على أَبيكَ آدمَ وهو يُنادِي على نَفسِه ويَصِيح؟ أما يكفيكَ ما تمَّ على داودَ وهو يَبْكي بقلبِه القَرِيح؟ أما تعتبرُ بنَوْحِ نُوحٍ على دارٍ ليسَ فيها مُستَرِيح؟ ألا ترى إلى إبراهيمَ وهو في النَّارِ طَرِيح؟ أما تَقتدِي بصَبرِ الذَّبيح؟ أما تَهتَدي بزُهْدِ المَسيح؟.

أيُّ جَمْعٍ لم يتفرَّق؟ أيُّ شملٍ لم يَتمزَّق؟ أيُّ صَفوٍ لم يَتكدَّر؟ أيُّ حلوٍ لم يَتمرَّر؟ أيُّ أَمَلٍ لم يقطَعْهُ الأجَل؟ أيُّ تَدبيرٍ لَم يُبطِلْهُ التَّقدِير؟ أيُّ بَشيرٍ ما أعقبَهُ النَّذِير[2]؟ أيُّ حالٍ ما حَال؟ أيُّ زَوالٍ ما زَال؟ أيُّ مَالٍ عَن صاحبِه ما مال؟ أينَ ذَوُو العُمرِ الطَّويل؟ أينَ ذَوُو المالِ الجَزيل؟ أينَ ذَوُو الوجهِ الجَميل؟ أمَا قرَضَهُم الموتُ جيلًا بعدَ جِيل، أمَا ساوى في الثَّرى بينَ العبدِ الذَّليلِ والمولى الجَلِيل، أما هتفَ بالمُتمتِّعِ بدُنياه: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧].

كيف تَتشاءمُ بصِياحي، في مَسائي وصَباحِي؟، ولو عَلِمْتَ أيُّها اللَّاحي، ما فيه صلاحُكَ وصَلاحِي، لاتَّشَحْتَ بوِشاحِي، ووافَقْتَني في سَوادِ جَناحي، وأجبتَني بالنَّوحِ في سَائرِ النَّواحِي، وإنَّما ألهاكَ هَوَاك، وحَجَبَك عُجبكَ وزَهْوَاك، وهأنا أُعرِّفُ

---

(١) قاشر: فحلٌ ضربَ إبلاً فماتت كلها، يضرب به المثل في الشؤم، ومادر: رجل من بني هلال بن عامر يضرب به المثل في البخل. انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ١١١، ٣٨٠).

(٢) في (ح) و(س): «أي مشيدٍ ما أعقبه التدمير»، وفي (ف): «التدبير».

النَّازلَ خرابَ المَنازِل، وأُحذِّرُ الآكلَ غصَّةَ المَآكِل، وأُبشِّرُ الرَّاحِلَ بقُرْبِ المَراحِل، وصديقُكَ مَن صَدَقَكَ لا مَنْ صَدَّقَك، ومَن عَذَلك لا مَنْ عَذَرَك، ومَن بَصَّرَكَ لا مَنْ نَصَرَك، ومَنْ وَعَظَكَ فقَدْ أيقظَك، ومَنْ أنذرَكَ فقَدْ حَذَّرَك، ولقد أنذَرْتُك بسَوادِي، وحَذَّرْتُك بتَردادِي، وأسمعتُكَ نِدائِي في النَّادي، ولكِنْ لا حياةَ لِمَن تُنادِي.

أَنُــوحُ على ذهــابِ العُمْــرِ مِنِّي وحقِّــي أنْ أَنُــوحَ وأنْ أنــادِي
وأنْــدبُ كلَّمــا عايَنْــتُ ركْبًــا حَدَا بهِمُ لوَشْــكِ البَيْــنِ حَادِي
يُعَنِّفُنِــي الجَهُــولُ إذا رَآنِــي وقــد أُلْبِســتُ أثــوابَ الحِدَادِ
فقلــتُ لــه: اتَّعِظْ بلســانِ حَالِي فإنِّــي قــد نصَحْتُــكَ باجتِهَادِي
وهأنَــا كالخطيبِ وليــس بِدْعًا علــى الخُطَبَــاءِ أثوابُ السَّــوادِ
ألــم تَرَنِــي إذا عايَنْــتُ رَبْعًــا أُنــادِي بالنَّــوَى فــي كلِّ نَادِي
أَنُوحُ علــى الطُّلُولِ فلــم يُجِبْنِي بســاحَتِها ســوَى خُرسِ الجَمادِ
فأُكثِــرُ فــي نَواحِيهــا نُوَاحــي مِــنَ البَيْــنِ المُفَتِّــتِ للفُــؤادِ
تيقَّظْ يــا ثَقيــلَ السَّــمعِ وافهمْ إشــارَةَ مَن تُشِــيرُ بــهِ الغَوادِي
فمــا مِن شــاهِدٍ في الكَــوْنِ إلَّا عليــهِ مِن شُــهُودِ الغَيْــبِ بَادِي
فكــمْ مِــن رائِــحٍ فيهــا وغَادٍ يُنَــادِي مِــن دُنُــوٍّ أو بِعــادِ
لقد أســمعْتَ لــو ناديــتَ حيًّا ولكــن لا حيــاةَ لِمَــن تُنَــادِي

* * *

وقال ابنُ الوَرديِّ[١]:

*** إشارة الغراب:**

فذكـرَ الغُـرابُ أيَّـامَ بنـي العَبَّـاس، فلَبِسَ السَّـوادَ علـى البَـدَنِ والـرَّاس، ونظَمَ فـي مَـوْتِ الأُلَّاف، مَرْثِيَـةً علـى حَـرْفِ القَـاف، وقـال: خُذوا حَدِيـثَ الفِـراقِ عنِّي، وتَعلَّمُـوا مُـواراةَ سَـوْأةِ الأَخِ مِنِّـي، أنـا أبلَـغُ مِـن (بَـل)، فـي الإضـرابِ عَـنِ الأمَل، وأمكَـنُ مِـن (هَـل)، في الاستفهامِ عَن هُجـومِ الأجَـل، وأَقْوَى مِـن (لا) فـي النَّهْيِ عَـن الغُـرور، وأَوْفـى مِن (مـا) في نفيِ السُّـرُور، لـو فكَّرَ الإنسـانُ كتفكُّـرِي، وتذكَّرَ العَواقِـبَ كتَذكُّـرِي، لحَسَـدنِي على سَـوادِ الثِّياب، وقـال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١].

عـلـيَّ بـأن أَذُوبَ أَسَـىً عـليَّـا ... وأسـكُبَ فـي المَعاهِـدِ مدمعَيَّـا
وأُخلِـقَ جِدَّتِـي وأُذِيـبَ جِسْـمِي ... وأذكُـرَ مَـن مَضَـوا حَيًّـا فحَيَّـا[٢]
نَسِـيمَ أَلِيَّـةٍ إنْ جُـزتَ لَيْـلًا ... بليلَـى حَـيٍّ لِـي ذاك المُحَيَّـا
وقُـل عنِّـي بأنِّـي بعـد ليلَـى ... أُقلِّـبُ[٣] فـي المَعالِـمِ رَاحَتَيَّـا
أَعَـاذِل فـي نُواحِـي فـي النَّوَاحِـي ... لقـد أسـمعتَ لـو ناديْـتَ حَيَّـا

***

وقال الشَّريفُ الموسويُّ في الغُرابِ الأَسْوَد:

وغُـرابٍ كالحِبْرِ يحكِـي كَفُورًا ... أَسـوَدًا يَعبدُ الدُّجَى فـوق قُفٍّ

---

(١) «منطق الطير - مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٩٥).

(٢) في (ح) و(ف): «أذكِّر». وفي (أ): «من مضى».

(٣) في (س): «أقلت»

ســـأَلَ اللَّيْــلَ خِلْعَةً مِـــن دُجَاهُ ... فحَبَــاهُ بطَيْلَســانٍ وخُــفِّ

وقالَ أيضًا في الغُرَابِ الأبقَعِ:

أبقَـعُ مِـن نسـلِ النَّـوَى أَبلَقُ ... وَقــفَ عـلــى فرْقَـةِ خِلَّيْـن

كعاشِـــقٍ أَســـمَرَ[١] أثوابَــهُ ... مُمَزَّقــاتٍ بيَــدِ البَيْــن[٢]

ومِن شعرِ ابنِ الأَبَّارِ في المَرْكَبِ المُسَمَّى غُرَابًا[٣]:

يا حبَّـــذا مِن بناتِ المَاءِ ســـابِحَةٌ ... تَطْفُو لِمَا شـــبَّ أهلُ النَّـــارِ تُطفئُهُ

تُطِيرُها الرِّيحُ غِرباناً بأجنِحةِ الـ ... ـــحمائمِ البِيضِ للإشراكِ ترزَؤُهُ

مِـــن كلِّ أدهمَ لا يُلفَـــى به جَرَبٌ ... فمـــا لراكبِـــهِ بالقـــارِ يَهنـــؤُهُ

يُدعَـــى غُرابًا وللفَتْخاءِ سُـــرعَتُه ... وهْو ابنُ ماءٍ وللشَّـــاهينِ جُؤجؤُهُ

انتهى.

٦٥٩ـ **الغُرُّ**، بالضَّمِّ: ضربٌ مِن طيرِ الماءِ أسوَدُ، الوَاحدَةُ: غُرَّةٌ للذَّكرِ والأُنثى[٤].

٦٦٠ـ **الغُرْنَيْـقُ**، بضَـمِّ الغيـنِ وفَتـحِ النُّـونِ: طائـرٌ أبيَـضُ مِـن طَيْـرِ المـاءِ، طَويـلُ العنـقِ[٥]، وقيـل: هـو الذَّكـرُ مِـن طيـرِ المـاءِ[٦]، ويقـالُ لـه: غِرْنَـوْق أيضًـا

(١) في (س): «أتمر»

(٢) أبيات الشريف الموسوي هذه والتي قبلها ليست في (ح) و(أ).

(٣) «ديوانه» (ص: ٤٣)، و«تحفة القادم» له (ص: ١٧١). وانظر: «فوات الوفيات» (٤/ ٣٢٢)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٨٤)، «نفح الطيب» (٤/ ٥٨).

(٤) لـم أجـد من ذكر الغُـرَّةَ في مفـرده، والذي في المعجمـات أن الواحد غَـرَّاءُ للذكـر والأنثى. انظر: «تهذيب اللغـة» (٨/ ١٦)، «المحكم» (٥/ ٣٦٥).

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٥٣٧).

(٦) «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٦٤).

كِفِرْدَوسٍ[١]، وقيل: هو الكُرْكِيُّ[٢]، وقيل: طائرٌ أسوَدُ في حَدِّ البَطِّ، والجمعُ: غَرانيقُ وغَرَانِقَةٌ.

قال القزوينيُّ: الغُرْنَيْقُ مِن الطُّيورِ القَواطعِ، وهي إذا أحسَّتْ بتَغيُّرِ الزَّمانِ رجعَت إلى بلادِها، وحينئذٍ تتخذُ قائدًا حارسًا ثمَّ تنهضُ معًا، فإذا طارَتِ ارتفعَتْ في الهواءِ حتَّى لا يعرِضَ لها شيءٌ مِن السِّباعِ، وإذا رأَتْ غَيْمًا أو غَشِيَها الليلُ أو سَقَطت للطعمِ أمسكَتْ عنِ الصِّياحِ كي لا يُحسَّ بها العدوُّ، وإذا نامَتْ أدخلَ كلُّ واحدٍ رأسَهُ تحتَ جَناحِهِ[٣].

٦٦١ـ **الغِرْغِرُ**، بالكسرِ: الدَّجاجُ البَرِّيُّ، الواحدُ: غِرْغِرَةٌ[٤]، ويحلُّ أكلُه.

روى أصحابُ الغريبِ، عن الزُّهريِّ قال: كان بنو إسرائيلَ مِن أهلِ تهامةَ أعتى النَّاسِ على اللهِ، وقالوا قولًا لا يقولُه أحدٌ، فعاقبَهُم اللهُ، فعقوبَتُهم ترونَها الآنَ بأعيُنِكُم، جعلَ رجالَهُم القردةَ، وبُرَّهم الذُّرةَ، وكلابَهُم الأسودَ، ورُمَّانَهم المظَّ، وعنبَهُم الأراكَ، وجوْزَهُم الضَّبْرَ[٥]، ودجَاجَهُم الغِرْغِرَ، وهو دجاجُ الحبشِ، ولا يُنتفَعُ بلحمِه لرَائحَتِه[٦].

قلتُ: في «القاموس»: الغِرْغِرُ: دجاجُ الحبشةِ أو الدَّجاجُ البريُّ[٧].

---

(١) قال في «القاموس» (غرنق): كزُنْبُورٍ وفِرْدَوْسٍ.

(٢) هو قول الأصمعي كما في «تهذيب اللغة» (٨/ ١٩٠). وفي «التقفية» للبندنيجي (ص: ٦٠٧) أنه فرخ الكركي.

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٣).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٧٦٩).

(٥) في النسخ: «عشبهم الأراك وجوزهم الصر»، والمثبت ما في المصادر.

(٦) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣/ ٦٧١)، «الفائق» (٣/ ٣٧٣).

(٧) في النسخ: «دجاج الحبشة والدجاج أو البري»، والمثبت ما في «القاموس» (غرر).

٦٦٢- **الغِرْيَاقُ**، كجِرْيَالٍ: طائرٌ(١).

٦٦٣- **الغَزَالُ**: ولدُ الظَّبيةِ إلى أن يَقْوى ويطلعَ قرناهُ، والجمعُ: غِزْلَةٌ، وغِزْلَانٌ كغِلْمَةٍ وغِلْمَان، والأُنثى: غَزَالةٌ، ثمَّ هما بعد ذلك: ظَبيٌ وظبيَةٌ(٢).

وقالوا: أنوَمُ مِن غزالٍ؛ لأنَّه إذا رَضَعَ أمَّه ورَوِيَ امتلأَ نَوْمًا(٣).

و: أغزلُ مِن غزالٍ(٤).

قلتُ: في «الزنبيل»: كنيته أبو خُشَيْش(٥).

وقال سيف الدين عليُّ بن عمرَ بن قزلٍ ملغزًا في غزالٍ(٦):

ومُذكَّرٍ وسْطَ الفلَا ... ومُؤنَّثٍ دون(٧) السَّحابْ
يرعَى النُّجومَ طوالعًا ... مِن غيرِ سُهْدٍ واكتئابْ
إن رُمتَ أوَّلَهُ اغتدَى ... حرفًا أخيرًا في الحِسابْ

---

(١) «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٨٠) وقال: زعموا، وليس بثبت، وانظر: «المحكم» (٥/ ٣٨٥). وفي مطبوع «حياة الحيوان»: الغِرناق، وعزاه لابن سِيدَةَ، وذكر محققه أنه الغرنيق، وأظنه تصحيفًا. ولم يجوَّد في نسخة النواجي.

(٢) هذا قول النووي في «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص: ١٤٥). وفي «الصحاح» (٥/ ١٧٨١): هو الشادنُ حينَ يتحرَّكُ، وانظر: «المحكم» (٥/ ٤٤٥).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٥).

(٤) لم أجده في كتب الأمثال.

(٥) في (س): أم حشيش؛ بالمهملة، وأمُّ خشيش وحشيش من كنى الغزالة. انظر: «المرصع» (ص: ١١٢، ١٢٣).

(٦) لم أجده.

(٧) في (ب): «وسط».

وقال المتنبِّي[١]:

رأيتُكَ في الذينَ أرى مُلُوكًا كأنَّكَ مُستقيمٌ في مُحالِ
فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ مِنهمْ فإنَّ المِسكَ بعضُ دَمِ الغزَالِ[٢]

قيلَ له: لو كانَتِ القافيةُ جيميَّةً كيفَ كنتَ تصنَعُ في البيتِ الثَّاني؟ فقالَ سريعًا:

فإنَّ البيضَ بعضُ دَمِ الدَّجاجِ

فاستُحسِنَ ذلك مِن بَديهَتِه[٣].

وقال الشَّريفُ المُوسَوِيُّ:

لامُ الغَزالِ إذا أسقطتَها أبدًا يكونُ فِعلَ أخيهِ في المُحِبِّينَا
وزِدهُ هاءً فما في ذاك مِن حَرَجٍ حتَّى يَصِرْ أمَّةً في قطعِهِ البَيْنَا[٤]

٦٦٤ـ **الغَضَارَةُ**: القَطَاةُ[٥].

٦٦٥ـ **الغَضْبُ**، بالموحَّدةِ: الثَّورُ والأَسَدُ[٦].

٦٦٦ـ **الغَضَفُ**، بالتَّحريكِ: القطَا الجَوْنِيُّ، الواحدةُ غَضَفَةٌ[٧].

---

(١) «ديوانه ـ ت: شهاب» (ص: ٢٨٠).

(٢) في هامش (ب): «ومنه: ولو صورت ذاتك لم تزدها... على ما فيك من كرم الخصال».

(٣) انظر: «شرح الواحدي» (٣/ ١١١٥).

(٤) كذا مضبوطًا في (ب)، وكتبَ بهامشه: «الجزم في مدخول (حتى) غريب، ولو قال: حقًّا يصر لأصاب»، وفي (س) و(ف): «حتى يصير»، والبيتان ليسا في (ح) و(أ).

(٥) «المخصص» (٢/ ٣٤٢) عن ابن الأعرابي. وأنكرها الأزهري انظر: «تهذيب اللغة» (٨/ ٥١).

(٦) «القاموس» (الغضب).

(٧) «المخصص» (٢/ ٣٤٢) عن أبي حاتم، وفي «الصحاح» (٤/ ١٤١١): الغُضْفُ: القطا الجُونُ، وكذا في «المجمل» (٤/ ٤٢٦)، وصوبه ابن بري كالمثبتِ، انظر: «التنبيه والإيضاح» (٣/ ٣٩٧). وفي «شمس العلوم» (٨/ ٤٩٦٥): الواحدة غضفاء، ولم أجده عند غيره.

٦٦٧ـ **الغَضُوبُ**: الأسدُ، والحيَّةُ الخَبيثةُ[١].

٦٦٨ـ **الغَضِيضُ**: ولدُ البقرةِ الوَحشيَّةِ[٢].

٦٦٩ـ **الغَطْرَبُ**: الأفعَى[٣]، وقيل: هو تَصحيفٌ، إنَّما هو بالعينِ المُهملةِ والظَّاءِ المُعجمةِ.

٦٧٠ـ **الغِطْرِيفُ**، بالكسرِ: فرخُ البازي، والذُّبابُ[٤].

٦٧١ـ **الغَطَلَّسُ**، كعَمَلَّسٍ: الذِّئبُ[٥].

٦٧٢ـ **الغَطَاطُ**: قال في «القاموس»: كسَحَابٍ، القَطَا، أو ضَرْبٌ مِنه غُبْرُ الظُّهورِ والبُطونِ سودُ بطونِ الأجنحةِ، الواحدةُ: غَطَاطَةٌ[٦].

قالُ المصنِّفُ: وقيل: الغطاطُ ضَربٌ مِن الطَّيرِ ليسَ مِن القَطَا[٧].

قلتُ: قال النَّضرُ: هي مثلُ القَطاةِ في قدِّها وطُولِها وهيئَتِها، غيرَ أنَّ الغَطاطةَ كدَراءُ اللونِ[٨].

---

(١) في مطبوع «حياة الحيوان»: الغضوف بالفاء؛ وهو تحريف. ومضى تخريج الغضوب اسمًا للأسد في «نظام اللسد»، وهو الحية الخبيثة كما في «تهذيب اللغة» (٨/ ٥٦) و«المخصص» (٢/ ٣١٣)، وفي «المجمل» (١/ ٦٩٧): الحية العظيمة.

(٢) «التعليقات والنوادر» للهجري (٣/ ١٢١١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤١).

(٣) «لسان العرب» (غطرب) عن كراع، والذي في «المنتخب» (١/ ١١١) أنه ذكر الأفاعي، وانظر: «القاموس» (غطرب).

(٤) «المحيط» لابن عباد (٥/ ١٦٧)، «القاموس» (غطرف).

(٥) «القاموس»: (غطلس)، «أسامي الذئب وكناه»: (ص٧٣). وقد مضى في «التهذيب في أسامي الذيب».

(٦) «القاموس» (غطط).

(٧) ذكره ابن سِيدةَ في «المحكم» (٥/ ٣٥٦).

(٨) ذكره ابن سِيدةَ في «المخصص» (٢/ ٣/ ٤٢) بلا عزو.

وقال أبو الدقيشِ: الغَطَاطةُ بيضاءُ شديدةُ البَياضِ ورِجلاهَا حَمْراوانِ قَصيرتانِ، قصيرةُ العنقِ في ظهرِها خطَّانِ أو ثلاثةٌ سودٌ(١).

٦٧٣ـ **الغُـفْرُ**، بالضمِّ ويفتَحُ: ولدُ الأُرْوِيَّةِ، والجمعُ: أغفارٌ(٢).

٦٧٤ـ **الغِفْرُ**، بالكسرِ: ولدُ البقرةِ الوَحشيَّةِ(٣).

٦٧٥ـ **الغَمَّاسَةُ**، مُشددةً: طائرٌ مِن طيرِ الماءِ يَنغمِسُ فيه كثيرًا، والجمعُ غَمَّاسٌ(٤).

٦٧٦ـ **الغُنَافِرُ**، بالضمِّ: الضِّبْعانُ الكثيرُ الشَّعَرِ(٥).

٦٧٧ـ **الغَنَمُ**: الشَّاءُ، لا واحدَ له مِن لفظِه، بل واحدُه شاةٌ، وهو اسمٌ مؤنَّثٌ للجنسِ يقعُ على الذُّكورِ والإناثِ وعليهِما جميعًا، والجمعُ: أغنامٌ وغُنُومٌ وأَغَانِمُ(٦).

روى عبدُ بن حميدٍ في «المسند»، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: افتخرَ أهلُ الإبلِ وأهلُ الغنمِ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «السَّكينةُ والوقارُ في أهلِ الغنمِ، والفخرُ والخُيَلاءُ في أصحابِ الإبلِ»، وفي لفظ: «في أهلِ الخيلِ والوبرِ»(٧).

---

(١) «المخصص» (٢/ ٣٤٢) عنه.

(٢) وغِفَرةٌ وغُفورٌ، انظر: «لسان العرب» (غفر)، «القاموس» (غفر).

(٣) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤١).

(٤) «تهذيب اللغة» (٨/ ٧٢)، «القاموس» (غمس).

(٥) «المحيط» لابن عباد (٥/ ١٧٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ١٤٤)، «القاموس» (غفر).

(٦) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٩٩٩)، و«المحكم» (٥/ ٥٤٤). وذكرَ ابن سِيدةَ عن أبي جندب الهذلي تكسيرها على: أغانمَ، وعلله بأنه للضرورة. ثم قال: وعندي أنه أراد: وأغانيم. وهو المثبت في مطبوع «حياة الحيوان».

(٧) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٨٩٨).

وروى ابنُ أبي شيبةَ وابنُ ماجَهْ، عن أمِّ هانئٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: «اتَّخِذي غنمًا فإنَّ فيها بركةً»[١].

وشكَتْ إليه امرأةٌ أنَّ مالها لا يزكو[٢] فقال: «ما ألوانُها؟» قالت: سودٌ، فقال: «عفِّري»، أي: استبدِلي غنمًا بيضاءَ فإنَّ فيها البركةَ[٣].

قال العلماءُ: جعلَ اللهُ البركةَ في نوعِ الغنمِ، فهي تلِدُ في كلِّ عامٍ مرَّةً ويؤكلُ منها ما شاءَ اللهُ ويمتلئُ منها وجهُ الأرضِ، والسِّباعُ تلدُ سِتًّا وسبعًا ولا يُرى منها إلا الواحدُ في أطرافِ الأرضِ[٤].

وروى مالكٌ والبخاريُّ وأبو داودَ والنَّسائيُّ وابن ماجَه، عن أبي سعيدٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يوشكُ أن يكونَ خيرُ مالِ المسلمِ غنمًا يتبعُ بها شعفَ الجبالِ ومواقعَ القطرِ يفرُّ بدينِه مِن الفتنِ»[٥].

وروى الحاكمُ، عن ابنِ عمرَ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «رأيتُ غنمًا سُودًا دخلَتْ فيها غنمٌ كثيرٌ بيضٌ» قالوا: فما أوَّلْتَه يا رسولَ اللهِ؟ قال: «العجمُ يَشْرَكُونكُم في دينِكُم وأنسابِكُم»[٦].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» كما في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٤٠) ولم أجده في المطبوع، وابن ماجه في «سننه» (٢٣٠٤).

(٢) في (س): «أن غنمًا لها لا تزكو»

(٣) «الحيوان» (٥/ ٥٠٧)، «الغريبين» (٤/ ١٢٩٧)، «أدب الدين والدنيا» (ص: ٣٤٠)، «الفائق» (٢/ ٥٥)، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٦١) بلا أسانيد.

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١٠).

(٥) «الموطأ ـ الأعظمي» (٧٨٧)، «صحيح البخاري» (١٩)، «سنن أبي داود» (٤٢٦٧)، «سنن النسائي» (٥٠٣٦)، «سنن ابن ماجه» (٣٩٨٠).

(٦) «المستدرك» (٨١٩٤).

٦٧٨ـ **الغَوَّاصُ**: قال القزوينيُّ: طائرٌ يُسمَّى بمصرَ الغَطَّاس يغطسُ في الماءِ ويصطادُ السَّمكَ يتقوَّتُ به[١].

أكلهُ حلالٌ، وهو المفهومُ مِن كلامِ الرَّافعيِّ وغيرِه.

٦٧٩ـ **الغَوْغَاءُ**: قال في «القاموس»: الجرادُ بعد أن ينبتَ جناحهُ، أو إذا[٢] انسلخَ من الألوانِ وصارَ إلى الحُمْرةِ، وشيءٌ يشبهُ البعوضَ ولا يعضُّ لضَعفِه[٣]، الواحدةُ: غَوْغاءةٌ.

٦٨٠ـ **الغُولُ**: قالَ في «القاموسِ»: السِّعْلاةُ؛ والجمعُ: أَغْوَالٌ وغِيلَانٌ، والحيَّةُ؛ والجمعُ: أَغْوَالٌ، وساحرةُ الجنِّ، وشَيطانٌ يأكلُ النَّاسَ، أو دابَّةٌ رأَتْها العربُ وعرفَتْهَا وقتَلَها تأبَّطَ شَرًّا[٤].

روى البَزَّارُ والطَّبرانيُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا تَغوَّلَت لكم الغولُ فنادوا بالأذانِ فإنَّ الشَّيطانَ إذا سَمِعَ النِّداءَ أدبرَ وله حُصَاصٌ»[٥].

وروى النَّسائيُّ، عن جابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «عليكُمْ بالدُّلْجةِ فإنَّ الأرضَ تُطْوى بالليلِ، وإذا تغَوَّلَت لكم الغِيلانُ فنادوا بالأذانِ»[٦].

---

(١) قوله: «قال القزويني» في النسخ ونسخة النواجي وأصول «حياة الحيوان» بعد قوله «يتقوت به»، والمثبت ما في المطبوع و«التبيان» (ص: ١٤٥)، وانظر: «صبح الأعشى» (٢/ ٧٧). والنقل من كتاب «الأشكال» للقزويني.

(٢) في النسخ: «وإذا»، والمثبت ما في «القاموس».

(٣) «القاموس» (غوغ).

(٤) «القاموس» (غول).

(٥) «المعجم الأوسط» (٧٤٣٦). والذي في «مسند البزار» (١٢٤٧) عن سعد رضي الله عنه: قال: أمرنا رسول الله ﷺ: «إذا تغولت لنا الغول، أو إذا رأينا الغول ننادي بالأذان».

(٦) «السنن الكبرى» (١٠٧٢٥).

وروى مسلمٌ، عن جابرِ بن عبدِ الله، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا غُولَ»(١).

قال جمهورُ العلماءِ: كانتِ العربُ تزعمُ أنَّ الغيلانَ ـ وهي جنسٌ مِن الشَّياطينِ ـ تتراءَى للنَّاسِ وتتلوَّنُ في صورٍ شتَّى فتُضِلُّهم عن الطَّريقِ وتُهلِكُهم، فأبطلَ النَّبيُّ ﷺ ذلك(٢).

وقال آخرون: ليسَ المرادُ بالحديثِ نفيَ وُجودِه، بل نفيَ فعلِه، ومَعنى «لا غول» أي: لا تستطيعُ أن تُضِلَّ أحدًا، ويشهدُ له حديثٌ آخرُ: «لا غُولَ ولكن السَّعالي»(٣).

وفي قصيدة كعبٍ(٤):

فما تَدُومُ على حالٍ تكونُ بها ... كما تَلَوَّنُ في أثوابِها الغُولُ

وقالوا: أقبَحُ مِن الغُولِ(٥).

قالوا: وخلقُها خلقُ إنسانٍ ورجلاها رِجلَا حِمارٍ(٦).

قال القزوينيُّ: ورأى الغولَ جَماعةٌ مِن الصَّحابةِ مِنهم عمرُ حينَ سافرَ إلى

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٢٢٢).

(٢) انظر: «الغريبين» (٤/ ١٣٩٥)، «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٤٠).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٩٦)، «شرح مسلم للنووي» (١٤/ ٢١٧-٢١٦)، وحديث «لا غول ولكن السعالي» ذكره الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٤٦٣) بإسناده.

(٤) «ديوانه» (ص: ٨)، «شرح بانت سعاد» لابن هشام (ص: ٣١).

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٩)، «المستقصى» (١/ ٢٧٦).

(٦) انظر: «شرح المقامات» للشريشي (٣/ ٩٧).

الشَّامِ قبل الإسلامِ وضربَهُ بالسَّيفِ، وذكرَ ثابتُ بنُ جابرٍ الفَهميُّ أنَّه لقيَ الغُولَ، وله أبياتٌ نونيَّةٌ في ذلك[١].

وروى التِّرمذيُّ والحاكمُ وأبو الشَّيخِ في «العظمة»، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ أنَّه قال: كانَتْ لي[٢] سَهْوَةٌ فيها تمرٌ فكانتِ الغولُ تجيءُ كهيئةِ السِّنَّورِ فتأخذُ منه، فشكوتُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «إذا رأيتَها فقل: بسمِ اللهِ، أجيبي رسولَ اللهِ»[٣].

قلتُ: روى أبو الشَّيخِ في «العظمة»، عن جابرٍ قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن الغِيلانِ فقال: «سحرةُ الجنِّ»[٤].

وقال أبو الشَّيخِ، ثنا أبو سعيدِ بن يحيى، ثنا محمَّدُ بنُ سهلٍ المقرئُ، ثنا أحمدُ بن عبيدِ الله بنِ محمَّدِ بن عمرو الدَّبَّاغُ، عن أبيهِ، أنَّه سلكَ طريقًا فيه غُولٌ وقد كانَ نُهِيَ أن يَسْلُكَ ذلك الطَّريقَ، قال: فسلكتُها فإذا امرأةٌ عليها ثيابٌ مُعصفَرَةٌ على سريرٍ وقَناديلَ، وهي تَدْعوني، فلَمَّا رأيتُ ذلك أخذتُ في قراءةِ ﴿يسٓ﴾، فطُفِئَت قَناديلُها، وهي تقول: يا عبدَ اللهِ ما صنعتَ بي! يا عبدَ اللهِ ما صنعتَ بي!، فسَلِمْتُ مِنها.

قال المقرئُ: فلا يُصيبنَّكُم شيءٌ مِن خَوفٍ أو مُطالبَةٍ مِن سُلطانٍ أو عَدُوٍّ إلا قَرَأْتُم ﴿يسٓ﴾ فإنَّه يُدفَعُ عَنْكُم بها[٥].

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٩٥)، وثابت بن جابر هو تأبط شرًا، وقصيدته في «ديوانه» (ص: ٢٢٢ _ ٢٢٧).

(٢) في النسخ عدا (ب): «كانت لنا».

(٣) «سنن الترمذي» (٢٨٨٠)، «المستدرك» (٥٩٣٢)، «العظمة» (٥/ ١٦٤٨).

(٤) «العظمة» (٥/ ١٦٤١).

(٥) «العظمة» (٥/ ١٦٥٢).

٦٨١ـ **الغَيْدَاقُ**، بالفتحِ: ولدُ الضَّبِّ، وهو أكبرُ مِن الحِسْلِ[١].

٦٨٢ـ **الغَيَادِيقُ**: الحَيَّاتُ[٢].

٦٨٣ـ **الغَيْطَلَةُ**، بالفتحِ: البقرةُ الوَحشيَّةُ[٣].

٦٨٤ـ **الغَيْلَمُ**، كدَيْلَمٍ: ذكرُ السَّلاحفِ[٤].

٦٨٥ـ **الغَيْهَبُ**: ذكرُ النَّعامِ[٥].

* * *

---

(١) انظر: «النوادر» لأبي زيد (ص: ٣٢٣)، «تهذيب اللغة» (٤/ ١٧٧).

(٢) في النسخ: «الغناديق»؛ تصحيف. والصواب المثبت كما في «الصحاح» (٤/ ١٥٣٦).

(٣) «الغريب المصنف» (٢/ ١٨١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٠).

(٤) «أدب الكاتب» (ص: ١٠٤)، «الصحاح» (٥/ ١٩٩٧).

(٥) كذا في النسخ ونسخة النواجي وأصول «حياة الحيوان»، وعزاهُ الدَّميريُّ إلى السُّهيلي في تفسير شعر مِكْرَزِ بن حفصٍ، وجعله محقق «حياة الحيوان» تصحيفًا!، وهو في «الروض الأنف ـ ط البنا» (٥/ ٩٤) وبعض أصول «سيرة ابن هشام» بالغينِ المعجمة، وفي بقية طبعاتِ «الروض» و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦١٢) بالعين المهملة، وقال الخشني في «شرح السيرة» (ص: ١٥٤): ويروى هنا بالوجهين. والله أعلم.

باب الفاء

٦٨٦ـ **الفَاختَةُ**: طائرٌ مِن ذواتِ الأطواقِ، والجمعُ: فَواخِتُ.

زعمُوا أنَّ الحيَّاتِ تهربُ مِن صوتِها(١).

وهي(٢) عراقيَّةٌ وليسَتْ حِجازيَّةً، وفيها فصاحةٌ وحُسْنُ صوتٍ وأُنْسٌ بالنَّاسِ، والعربُ تَصِفُها بالكذبِ لأنَّ صوتَها عندَهُم: هذا أوانُ الرُّطب، وتقولُ ذلك والنَّخلُ لم يطلعْ، قالَ الشَّاعر(٣):

أكـذَبُ مِـن فاخِتَـةٍ ... تقـولُ وَسْـطَ الكَـرَبِ
والطَّلْـعُ لـم يَبْـدُ لها: ... هـذا أوانُ الرُّطَـبِ

وتُعمَّرُ كثيرًا، ظهرَ منها ما عاشَ خمسًا وعشرينَ سنةً، وما عاشَ أربعينَ سنةً، حكاهُ أرسطو وأبو حيَّان التَّوحيديُّ(٤).

وأكلُها حلالٌ.

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٤).

(٢) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١) (ل١١٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٦٠).

(٣) بلا نسبة في «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٧٣)، و«ثمار القلوب» (٢/ ٧١٣)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٧)، و«المستقصى» (١/ ٢٩٣)، و«غرر الخصائص» (١/ ٦٣).

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١) (ل١١٣)، «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٦٢).

ومِن أمثالهم: فلانٌ الفاختَةُ عندَه أبو ذَرٍّ[1].

وزبلُها إذا عُلِّقَ على صبيٍّ يُصرَعُ بَرَأ[2].

قلتُ: قالَ أبو الحسنِ الموسويُّ في الفاختَةِ[3]:

وفاخِتَةٍ لحنُها واحدٌ ... تكادُ تشقُّ به صدرَها
كمُطربَةٍ عشقَتْ نغمةً ... فظلَّتْ تُكرِّرُها عُمْرَها[4]

٦٨٧ـ **الفَأْرَةُ**: بالهمزِ للذَّكرِ والأُنثى، كالفَارةِ، والجمعُ: فِئْرَانٌ وفِئَرَةٌ كعِنَبَةٍ، وكصُرَدٍ: للذَّكرِ[5].

وكُنيةُ الفأرةِ: أمُّ خَرابٍ، وأمُّ راشدٍ[6].

روى الطَّحاويُّ في «أحكام القرآن»، عن يزيدَ بنِ أبي نُعيمٍ[7]، أنَّه سألَ أبا سعيدٍ الخُدرِيَّ: لم سُمِّيَتِ الفأرةُ الفُوَيسقةَ؟ قال: استيقظَ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ وقد أخذَتْ

---

(١) هو من قول الصاحب بن عباد، انظر: «الإعجاز والإيجاز» (ص: ١٢٠)، «خاص الخاص» (ص: ١١)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٤٤٨)، «ثمار القلوب» (١/ ١٧٣) وقال فيه: لأن الفاختة يُضرب بها المثل في الكذب وأبو ذر يُضرب به المثل في الصدق.

(٢) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ٢١٣).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٣٠٨).

(٤) في (ح) و(ف) و(س): «عشقت رحمة»، وفي (ب): «زحمة»، وفي (أ): «رخمة»، وكله تحريف. والمثبت ما في «الوافي بالوفيات».

(٥) «القاموس» (فأر).

(٦) «المرصع» (ص: ١٢٣، ١٤٦).

(٧) كذا في النسخ وأصول «حياة الحيوان» ومطبوع «أحكام القرآن»، ولعل الصواب: عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن أبي نُعْمٍ، كما في «المصنف» لابن أبي شيبة (١٥٠٦٠)، و«مسند الإمام أحمد» (١١٩٣٤)، و«سنن ابن ماجه» (٣٠٨٩).

فأرةٌ الفتيلةَ لِتَحْرِقَ على رسولِ اللهِ ﷺ البيتَ، فقامَ إليها وقتلَها، وأحلَّ قتلَها للحلالِ والمُحْرِمِ[١].

وروى أبو داودَ والحاكمُ وصحَّحهُ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: جاءَتْ فأرةٌ فأخذَتْ تجرُّ الفتيلةَ فألقَتْها بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ على الخُمْرَةِ التي كان قاعدًا عليها فأحرقَتْ منها مَوضِعَ دِرهَمٍ، فقال: «إذا نِمتُمْ فأطفِئوا سُرُجَكُم؛ فإنَّ الشَّيطانَ يدلُّ مثلَ هذه على هذا فيُحرِقُكُم»[٢].

وقالوا: أَلَصُّ مِن فأرةٍ[٣].

و: أكْسَبُ مِن فأرَةٍ[٤].

وروى مُسلمٌ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «فُقِدَت أمَّةٌ مِن بني إسرائيلَ لا يُدرَى ما فَعَلت، ولا أُراها إلَّا الفأرَ، ألَا ترونَها إذا وُضِعَ لها ألبانُ الإبلِ لم تَشْرَب وإذا وُضِعَ لها ألبانُ غيرِها شَرِبَتْ»[٥].

قلتُ: قال السِّراجُ الوَرَّاقُ[٦]:

وما مِنَّةُ الخبَّازِ عندي قليلةٌ ... لقَرضِيَ منهُ وهو في عُسْرَتي يُغْضِي[٧]

---

(١) «أحكام القرآن» للطحاوي (٢/ ٣٤). وانظر المصادر في التعليق السابق.

(٢) «سنن أبي داود» (٥٢٤٧)، «المستدرك» (٧٧٦٦).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٨٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٧)، «المستقصى» (١/ ٣٢٨).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٧٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٨)، «المستقصى» (١/ ٢٩٥).

(٥) «صحيح مسلم» (٢٩٩٧)، ونحوه في «البخاري» (٣٣٠٥).

(٦) «لمع السراج ـ مخطوط مجلس الشورى/ إيران» (ل١٧)، وذكره السيوطي في «المحاضرات والمحاورات» (ص: ٢٥٧).

(٧) في (س) و(أ) و(ف): «يقضي».

وقــد كــنتُ مثلَ اللَّيثِ أكلِي فريسَتي　　فــقد صِرْتُ مثلَ الفأرِ أكلِيَ بالقَرْضِ

ورأيتُ في «تذكرة الشَّيخِ تاج الدِّينِ بنِ مكتومٍ» قال: مِن مُلَحِ الأديبِ عبدِ اللهِ بنِ حُسَينِ بن عاصمٍ الثَّقفيِّ[١] قولُه في قصَّةِ الفأرِ الذي قرضَ عذرةَ الجاريةِ التي شهرَتْ يومئذٍ، وقال فيها عِدَّةٌ مِن الشُّعراءِ، فقال هذا[٢]:

أبـا شُـجاعٍ تَحفَّـظْ واكْسـبِ القِطَـطَـا　　فيــما تبقَّـى ودعْ عنـك المِـرَا فرَطَا[٣]

مــا الفَــارُ إلَّا لشَــحمٍ أو لفاكهــةٍ　　أو للدَّقِيــقِ وإمَّــا رِزقَــهُ قَنِطَـا[٤]

أمَّــا الدَّبِيــبُ إلــى خــودٍ ليثْقُبَهــا　　فـلا رمـى أرضَـهُ مَـن تَحْتَهـا بسَـطا

انتهى[٥].

٦٨٨ـ فَأْرَةُ البِيشِ: دُوَيْبَّةٌ تشبهُ الفأرَ تكونُ في الرِّياضِ تطلبُ البِيشَ وهو سمٌّ فتأكلُه ولا يَضرُّها[٦].

٦٨٩ـ فَأْرَةُ المِسْكِ: دُوَيْبَّةٌ بالتُّبَّتِ، ذكرَها الجاحظُ[٧].

---

(١) في (ب) و(ف): «عاجم»؛ تحريف. وهو عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي، من جلساء أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وكان صاحب السوق بقرطبة، أديبًا شاعرًا سريع البديهة كثير النوادر، انظر: «جذوة المقتبس» (١/ ٢٦٤)، «المغرب في حلى المغرب» (١/ ١٠١).

(٢) في (س): «فقال فيها».

(٣) في (س) و(ز): «قرطا».

(٤) في (ب) و(ف): «قسطا».

(٥) من قوله: «ورأيت في تذكرة... » إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٦) انظر: «الحيوان» (٥/ ٣٠٩، ٦/ ٣١٧)، «ثمار القلوب» (١/ ٦١١)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٦).

(٧) «الحيوان» (٥/ ٣٠١)، وانظر: (٧/ ٢١٠)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٠٣)، وفي «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١) (ل٩١) بعد ذكر كلام الجاحظ: ورأيت في بعض المجاميع أن هذه الدابة توجد ببلاد الزانج، وتحمل إلى بلاد السند، وإن المسك يخرج من خصيتي ذكرانها بالعصر، ومن ضروع =

٦٩٠- **الفَادِرُ**: المُسِنُّ مِن الأوعالِ[١].

٦٩١- **الفَازِرُ**، بزَايٍ ثمَّ راءٍ: نملٌ أسوَدُ فيهِ حُمرَةٌ[٢].

٦٩٢- **الفَاشِيَةُ**: الماشيَةُ، والجمعُ: فَواشِي[٣].

٦٩٣- **الفَاعُوسُ**: الأفعى، والوَعِلُ[٤].

٦٩٤- **الفَاطُوسُ**: حُوتُ الحَيْضِ السَّابقُ.

٦٩٥- **الفَالِجُ**، بالجيمِ: الجَمَلُ الضَّخمُ ذو السَّنامَيْنِ يحملُ مِن الهندِ[٥].

٦٩٦- **فَالِيَةُ الأَفَاعِي**: بَنَاتُ وَرْدَانَ، والجمعُ: فَوَالِي، وقيل: ضَربٌ مِن الخنافسِ رُقْطٌ تألفُ العَقاربَ والحيَّاتِ إذا خرجَتْ مِن جُحْرٍ أذنَتْ بها[٦].

ومِن أمثالهم: أَتَتْكُمْ فَالِيَةُ الأَفَاعِي، يُضرَبُ لأولِ شرٍّ يُنتظَرُ بعدَهُ شَرٌّ مِنه[٧].

= إناثها بالحلب، ورأيت في مجموع آخر: الفأر الفارسي أطيب ريحًا مِن كل طِيبٍ، وربما ضاهى ريح المسك، وهو جرد أشقر شعره إلى الصفرة شديد كحل العينين طويل الأذنين، اهـ.

(١) «الصحاح» (٢/ ٧٧٩)، وفي «القاموس» (فدر): الوَعِلُ العاقِلُ في الجَبَلِ، وهو المُسِنُّ، أو الشابُّ التامُّ منه، والجمع: فَوادِرُ وفُدُرٌ وفُدُورٌ ومَفْدَرَةٌ، بالفتح.

(٢) «القاموس» (فزر).

(٣) انظر: «الفائق» (٣/ ١١٨).

(٤) «تهذيب اللغة» (٢/ ٦٧ - ٦٨)، «المحيط» لابن عباد (١/ ٣٧٤).

(٥) «الصحاح» (١/ ٣٣٦)، وفيه: يحمل من السِّندِ للفِحْلة.

(٦) انظر: «المحكم» (١٠/ ٤١٩)، «لسان العرب» (فلا)، وفي «المخصص» (٢/ ٣١٦) عن أبي حاتم: الفَالِيَة هُنَيَة مثل الخنفساء وفيها وَشيٌ أبيضُ ولونُها أسودُ وفيها ذاك الرَّقَط الأبيض طويلةُ العُنُق تكونُ عند جحرة الضِّباب والحيَّات والعقارب وعند كل جُحْر يكون ويُقال لها: فَالِيَة الأَفَاعِي، إذا مَسِستَها نَضَحَتْ بِمَاء حارٌ من استِها فَإذا أصاب جِلدَ الإنسان شَرِيَ.

(٧) «تهذيب اللغة» (١٥/ ٢٦٩) عن ابن الأعرابي، «مجمع الأمثال» (١/ ٦٨).

٦٩٧- **الفَحْلُ**: الذَّكَرُ مِن كلِّ ذي رُوحٍ، والجمعُ: أَفْحُلٌ وفُحُولٌ وفُحُولَةٌ وفِحَالَةٌ[1].

ومِن أمثالِهم: الفَحْلُ يحمِي شَوْلَهُ مَعْقُولًا[2].

و: هو الفَحْلُ لا يُقْدَعُ أَنفُه[3].

قلتُ: قال أبو الحسنِ المُوسويُّ[4]:

انظُرْ إلى شِقْشِقَةِ الفحلِ إذْ ... يَهدُرُ والإزبادِ في الخَدِّ
كأنَّهُ ينفخُ في قِربَةٍ ... ويُمطِرُ الثَّلجُ معَ الرَّعدِ

٦٩٨- **الفَرَأ**، بالفتحِ: الحمارُ الوحشيُّ، والجمعُ: فِراءٌ بالكسرِ[5].

وفي المثلِ: كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفَرَا[6].

وأصلُه أنَّ جماعةً ذهبوا للصَّيدِ فصادَ أحدُهُم ظبيًا وآخرُ أرنبًا وآخرُ حمارَ وَحْشٍ ففرِحَ صاحباهُ بما نالاه وتَطاولا عليهِ، فقال: كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفَرَا، أي: الذي ظَفِرتُ به يشتمِلُ على ما عندَكُما، وذلك أنَّه ليس فيما يصيدُه النَّاسُ أعظمُ من حمارِ الوحشِ، ثمَّ اشتهرَ هذا المثلُ واستُعمِلَ في كلِّ حاوٍ لغيرِه وجامعٍ له[7].

---

(١) وفِحالٌ. انظر: «القاموس» (فحل).

(٢) الشَّولُ: النَّاقة التي خفَّ لبنُها وارتفع ضرعُها، انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٠٨)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٩١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٧٢)، و«المستقصى» (١/ ٣٣٨).

(٣) «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» لأبي أحمد العسكري (١/ ٤٣٨)، ويروى بالراءِ.

(٤) البيتان في «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٣٠٨).

(٥) «الصحاح» (١/ ٦٢).

(٦) في «القاموس» (فرأ): كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفرا؛ بغير همزٍ لأنه مثل، والأمثال موضوعةٌ على الوقفِ.

(٧) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٦٢ - ١٦٣)، «فصل المقال» (١/ ١٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣٦).

وقد تمثَّلَ به النبيُّ ﷺ، وذلك أنَّ أبا سُفيانَ بنَ حربٍ استأذنَ عليه فحُجِبَ قليلًا ثمَّ أُذِنَ له، فلمَّا دخلَ قال له النَّبيُّ ﷺ: «كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفَرَا»، يتألَّفُه به(١).

قلتُ: أخرجَه الرَّامَهُرمُزيُّ في «الأمثال»، عن نصرِ بنِ عاصمٍ الليثيِّ قال: أَذِنَ رسولُ اللهِ ﷺ لقُريشٍ وأخَّرَ أبا سفيانَ ثمَّ أذنَ له، فقال: ما كدتَ تأذَنُ لي حتَّى كِدتَ تأذَنُ لحجارةِ الجَلْهَمتينِ قبلِي، فقال: «وما أنتَ وذاكَ يا أبا سُفيانَ؟ إنَّما أنتَ كما قال الأوَّلُ: كل الصَّيدِ في جوفِ الفَرَا»(٢).

قال القميُّ: أي: أنتَ أعظَمُ مَن يأتيني، أي: كلُّهم دونكَ، كما أنَّ الصَّيدَ كلَّهُ دونَ الحمارِ(٣).

وقال أبو الثَّناءِ محمودُ بن نعمة الشَّيزَرِيُّ(٤):

يقولونَ كافاتُ الشِّتاءِ كثيرةٌ   وما هيَ إلَّا فردُ كافٍ بلا مِرَا
إذا صَحَّ كافُ الكِيسِ فالكلُّ بعدها   يَصِحُّ، وكلُّ الصَّيدِ يوجَدُ في الفَرَا(٥)

---

(١) انظر: المصادر في التعليق السابق، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٥)، «الأغاني» (٦/ ٣٤٤ـ٣٤٥)، «فصل المقال» (٩ ـ ١٠)، «الاقتضاب» (١/ ١٢٧). وفي «المجتنى» لابن دريد (ص: ٢٣) أنه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وانظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٧٦)، و«الروض الأنف ـ ط: البنا» (٧/ ٧٥).

(٢) «أمثال الحديث» (ص: ١١٩).

(٣) انظر: «المجتنى» (ص: ٢٣).

(٤) «خريدة القصر ـ قسم الشام» (١/ ٥٧٥)، «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٢٥، ٤/ ٤١٣)، «الدر الفريد» (٣/ ١٢). وبلا نسبة في «خزانة الأدب» لابن حجة (١/ ٤٠٧)

(٥) في (ح): «في جوف الفرا». ويعني بكاف الكيس: كيس المال، وكافاتُ الشتاءِ: أشارَ بها إلى بيتِ ابن سكرة في «التوفيق والتلفيق» (ص: ١٤٢) و«مقامات الحريري» (ص: ١٩٣) و«شرح الشريشي» (٢/ ٢٨٢): =

وقال القُمِّيُّ: مِن أمثالِهم: أنكَحْنَا الفَرَا فسوفَ نَرَى، يحذرُ مِن الأمرِ وسوءِ عاقبَتِه(١).

وفي «القاموس»: الفَرَأ كجَبَلٍ وسَحَابٍ: حمارُ الوَحشِ، أو فَتِيُّهُ، والجمعُ أَفْرَاءٌ وفِرَاءٌ(٢)، انتهى.

٦٩٩ـ الفَرَاشُ: دَوابٌّ مثلُ البعوضِ، واحدُه: فراشَةٌ(٣).

يتهافَتُ في السِّراجِ لضعفِ بصرِه، وذلك أنَّها تطلبُ ضوءَ النَّهارِ فإذا رأتِ السِّراجِ ظنَّتْ أنَّها في بيتٍ مُظلمٍ وأنَّ السِّراجَ كوةٌ في البيتِ فترمي بنَفسِها إليه، فإذا جاوزَتْه ظنَّتْ أنَّها لم تُصِب الكوَّةَ فتعودُ إليها مرَّةً أخرى حتَّى تحترقَ(٤).

روى مسلمٌ، عن جابرٍ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إنَّ مَثَلي ومَثَلكم كمثلِ رجلٍ أوقدَ نارًا فجعلَ الجنادبُ والفَراشُ يقَعْنَ فيها وهو يَذُبُّهنَّ عَنْها(٥)، وأنا آخِذٌ بحُجَزِكم عَن النَّارِ وأنتم تَفَلَّتونَ مِن يَدِي»(٦).

وروى البيهقيُّ في «الشُّعب»، عن النَّوَّاس بن سَمْعانَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما لي أراكُمْ تتهافَتُونَ في الكذبِ تَهافُتَ الفَراشِ في النَّارِ»(٧).

= جاءَ الشتاءُ وعندي مِن حوائجه ... سبْعٌ إذا القَطرُ عن حاجاتنا حبسا
كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكاسُ طلًى ... معَ الكبابِ وكسٌّ ناعمٌ وكِسا

(١) «المستقصى» (١/ ٤٠٠)، وفي «جمهرة الأمثال» (١/ ١٦٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٣٥): فسنرى.

(٢) «القاموس» (فرأ).

(٣) في النسخ: «ذباب مثل البعوض» والصواب المثبت. انظر: «المحكم» (٨/ ٥١).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٧).

(٥) في النسخ: «يذهبهن»، والمثبت ما في الحديث.

(٦) «صحيح مسلم» (٢٢٨٥).

(٧) «شعب الإيمان» (٤٤٦٠).

وقالوا: أطيَشُ مِن فراشةٍ[1]، وأضعَفُ[2]، وأذَلُّ[3]، وأجهَلُ[4]، وأخطَأُ[5]، وأخَفُّ[6]، قال الشَّاعرُ[7]:

سَفاهةُ سِنَّورٍ وحِلمُ فراشةٍ ... وإنَّكَ مِن كلبِ المُهَارِشِ أَجهَلُ

وفي التَّنزيلِ: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة: ٤]، شبَّهَهم به في الكثرةِ والانتشارِ والضَّعفِ والذلَّةِ والتَّطايرِ إلى الدَّاعي مِن كلِّ جانبٍ كما يتطايَرُ الفراشُ[8].

قال الغزاليُّ في «الإحياء»: صورةُ الإنسانِ في الانكبابِ على الشَّهواتِ صورةُ الفراشِ في التَّهافُتِ على النَّارِ، فلا يزالُ يرمي نفسَهُ إلى أن ينغمسَ فيها ويَهلِكَ هلاكًا مُؤبَّدًا[9].

قلتُ: قال الغزاليُّ: مِن الحيوانِ ما إذا شاهدَ شيئًا حَفِظَه وارتسمَتْ صُورَتُه في ذهنِه فإذا رآهُ مرَّةً أخرى عرفَه كالدَّابَّةِ ترى الشَّعيرَ والعصا، ومنهُ ما إذا شاهدَ شيئًا لم

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧٤)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٨)، «المستقصى» (١/ ٢٣٠).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٧)، «المستقصى» (١/ ٢١٦).

(٣) في (س) و(ف) و(أ): «وآذى»، ولم أجده في كتب الأمثال.

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٨٨)، «المستقصى» (١/ ٥٨).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٤١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦١)، «المستقصى» (١/ ١٠٢).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٢٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٤)، «المستقصى» (١/ ١٠٤).

(٧) البيت بلا نسبة في «ثمار القلوب» (٢/ ٧٣١)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٤).

(٨) انظر: «الكشاف» (٩/ ٦٦١).

(٩) «إحياء علوم الدين» (٦/ ٥١).

يحفَظْه ولم يرتَسِم عندَه صُورَتُه كالفَراشِ فإنَّه يَجِدُ المِصباحَ فيَرمِي بنَفسِه فيه ويَجِدُ حرارتَه ثمَّ يعودُ ويرمي بنفسِه إليه، ولو ارتسَمَتْ عندَهُ صُورَتُه لَمَا عادَ إليه[1].

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[2]:

* **إشارةُ الفراشِ:**

فسَمِعَ الفراشُ استغاثةَ الشَّمعِ[3] فأصغى إليه بسَمعِه وهو يحترِقُ بالنَّار، ويَبكي بدُموعِه الغِزار، ويقولُ: أيَّتُها النَّحلة! ما يَكفي أن[4] رُميتَ ببيني، وفُرِّق بينكَ وبيني، فأنتَ في الوُجودِ أبي، وفي الإيجادِ سَببي، فأفردتُ عنكَ أنا والعسلُ وهو أخي وشَقيقي، فبينا نحنُ مُجتمعين إذ فرَّقَتْنا يدُ النَّار، ورمَتْنا ببُعدِ الدَّار، وشطِّ المزَار، فأفرَدُوني عنه وأُفرِدَ عنِّي، وبنتُ مِنه وبانَ منِّي، ثمَّ سُلِّطَ عليَّ النَّار، ولم أَكُن مِن أهلِ الأوزَار.

فكَبِدي تَحترِق، وجَسَدِي تحتَ رِق، فأهلُ المحبَّةِ يتأسَّوْنَ باحتِراقي، وأهلُ المعرفَةِ يَستَضيئونَ بإشراقي، ففي إشراقِي واحتِراقي أُحرِقُ نَفسي وأُشرِقُ على غيري، فأنا المُعذَّبُ بشَرِّي، وغيري يتمتَّعُ بخَيرِي، فكيفَ أُلامُ على اصفِراري ودُموعِيَ الجَواري؟

ثمَّ تقصَّدَني الأوباشُ مِن الفَراشِ تُريدُ إطفائي وذهابَ أَضوائي، فأُحرِقُه مُكافأةً لفعلِه، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، فلو مُلِئَت الأرضُ فَراشًا لكنتُ

---

(١) ذكره ابن العماد في «التبيان» (ص: ٩٨).

(٢) «كشف الأسرار» (ص: ٩٩). وفيه: إشارة الشمع.

(٣) في ما عدا (ح): «فسمع الشمع استغاثة الفراش».

(٤) في (ب): «أني»

مِنهم في أمَان، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢][١].

جاءَنـي يـا نُـورَ عَيْني ... مِنـكَ نُـورٌ أيُّ نُـورِ
فـهُـدائـي وضِيائـي ... بـكَ يـا كلَّ سُـروري
لـم يُطِـقْ كلُّ عَـذولٍ ... فيـكَ يَرْمينـي بـزُورِ
وكـذا كلُّ هَـواءٍ ... لم يُطِـقْ إطفـاءَ نُورِي

[٢]فاستغاثَ الفَرَاش، وهوَ مُلْقًى على الفِراش، يَتلهَّبُ في تَلاشِيه، ويَتقلَّبُ في تَغاشِيه، فيا للهِ العجب! أبذلُ نَفسي في هَواك، وتَسُومُني سَوْمَ أعداك، فيا ليتَ شِعْري مَن بفَتْكِي أفتَاك، ومَن بقَتْلِي أغرَاك.

أينَ لكَ مثلي عاشِقٌ صادِق، وصَدِيقٌ مُوافِق، صَبَرتُ على إحراقِك، وقدمْتُ على الموتِ دونَ عُشَّاقِك، فهل رأيتَ حَبيبًا يُعذِّبُه حبيبُه؟ أو عليلًا يُسقِمُه طَبيبُه؟ أُحِبُّكَ فتُعَذِّبُني، وأقربُ مِنْكَ فتُؤَدِّبُني، لشِدَّةِ شَوْقِي إليك، أَهجُمُ بإدلالِي علَيْك، أطلبُ مِنكَ الوِصالَ فتُحرِقُني وتُمَزِّقُني، فما أصابَ أحدًا مُصابي، ولستُ إلى غيرِكَ صَابي، وكانَ يَكفيني ما بي، لو سلمتُ مِن تَوبيخي وعِتابِي.

جئتُ أشـكُو إلى حبيبـيَ ما بي ... فرمانـي مِنـهُ بسَـوطِ عـذابِ
كفَراشٍ قـد جاءَ يَطلـبُ وصلًا ... فرمـاهُ حبيبُـهُ بشِـهابِ
فهْـو مُلقًى لدى الحبيـبِ حريقًا ... وغريقًـا فـي لُجَّـةِ الاكتِئـابِ

---

(١) في (ب): ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

(٢) في «كشف الأسرار» هنا: إشارة الفراش.

في حِســـابي أنِّي وصَلْـــتُ ولكنْ سَـــطوةُ الهجرِ لم تَكُن في حِسابِي
ذُبْ غرامًـــا وحُرقَـــةً واشـــتِياقًا هكـــذا شـــرطُ سُـــنَّةِ الأَحبابِ

وقال ابنُ الوَرديِّ[١]:

*** إشارةُ الفَراش:**

فَرَاشَ الفَراشُ مِن كنانةِ دَعْواهُ نِبالًا، ونشرَ جَناحَهُ إذ لالًا، وقال: أنا قاتِلُ نَفسِهِ عِشْقًا، وباذِلُ رُوحِهِ صِدْقًا، مَللتُ مِن الصَّدِّ والنِّفَار، فدَخَلْتُ في حُبِّ الجنَّةِ إلى النَّار، وأصدَقُ العُشَّاق، مَن صبرَ على الاحتِراق، ولا يُشارِكُني في هذا المحَزّ، إلا دودَةُ القَزّ، فإنَّها لفَرطِ جُودِها، تُؤثِرُ بمَوْجُودِها ووُجودِها، إذا ذهبَ البَرْد، تُقدِّرُ في السَّرْد، وتجعَلُ بيتَها حَبْسَها، وتَقتُلُ بنَفسِهَا نفسَها، تجتنِبُ التَّفْرِيط، وتحتَمِي عَن[٢] التَّخلِيط، وتصبرُ في الحياةِ على طَعامٍ واحِد، وتَستَغْنِي في الوفاةِ عَن مُكَفِّنٍ ولَاحِد.

فقيلَ له: أمَّا أنتَ أيُّها الفَراشُ فلا تَتَّبعِ الهَوى، ولا تَكذِبْ في الدَّعْوَى، هل قالَ بإحراقِ النُّفُوس، سوى الفُسَّاقِ المَجُوس[٣]؟ ولكنَّكَ تظُنُّ تلكَ النَّار، كوةً إلى نُورِ النَّهار، فتُلقِي نفسَكَ فيها غُرورًا، وتحسبُ النَّارَ نُورًا، فتَدعُو ثُبورًا وتَصْلَى سَعِيرا.

وأمَّا دودةُ القَزِّ فعَلى هلاكِها دائرَة، ولقَبرِها عامرَة، وبصِناعَةِ الحريرِ مُفاخِرَة، إنَّما يلبَسُ الحريرَ في الدُّنيا مَن لا خلاقَ له في الآخرَة، فإنْ كُنتُمْ مِن النَّسَكَة، فلا تُلقوا بأيديكُم إلى التَّهلكَة.

بلى مَن أرادَ الفَخار، بشَهادةِ ثاني اثنين إذْ هُما في الغَار، فليَذكُر بيتَ

---

(١) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٩٤).

(٢) في (س) و(أ): «من»

(٣) في (ح): «إلا الفساق المجوس»

العَنْكَبُوت، وإن كانَ أوهنَ البُيوت، فإنَّه نفَعَ في الضِّيق، وحجَبَ عُيونَ الكُفَّارِ عَن النَّبيِّ والصِّدِّيق، حيثُ لا يُفيدُ إبريسَمُ الدُّود، ولا نَسْجُ دَاود، وقالَ بلِسانِ الحال: ماذا واريتُ مِن الجَمال.

إنِّي أنا السِّتْرُ الذي لم تَسمَعُوا بمِثلِه
لأنَّ في ظلِّي فتًى كُلُّ الورَى في ظِلِّه

ثمَّ للهِ العَنْكبوتُ وتَدبيرُ حِيلَتِه، ولطفُ وَسيلَتِه، وعظمُ كيدِه في شَبكَةِ صيدِه، فبَشِّرْ يا[1] عنكبوتُ أهلَكْ، إذ ليسَ الفَراشُ ولا دودُ القَزِّ مِثلَك.

فقالَ الدُّودُ والفَراش: مَن رغبَ في المعادِ زَهِدَ في المَعاش، ومَن قُتِلَ قُبِلَ ومَن ماتَ عاش، نحنُ مِن الموتِ على يَقِين، قل ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

ودُود قَزٍّ ما لَهُ مُشبِهٌ مِن سائرِ الأَشياءِ إلَّا الفَراش
هذا وهذا قاتِلٌ نفسَهُ بنفسِه عَمْدًا، ومَن ماتَ عاش

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

كأنَّ الفَرَاشَ فُؤَادُ المُحِبْ بِ وضوءَ السِّرَاجِ الهَوَى ذو العذابْ
وإنْ هوَ ألقَى بهِ نفسَهُ رأيْتَ السُّهَى واقِعًا في شِهابْ[2]

٧٠٠ـ الفَرْخُ: وَلَدُ الطَّائِرِ، والأُنثى: فَرْخَةٌ، والجمعُ: أفرَاخٌ وأَفْرُخٌ وفِرَاخٌ[3].

---

(١) في (س) و(أ): «بها»

(٢) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) «الصحاح» (١/ ٤٢٨).

قلتُ: وفُرُوخٌ وأَفْرِخَةٌ وفِرْخَانٌ، ذكرَهُ في «القاموس»[١]، انتهى.

٧٠١ـ الفَرَسُ: واحدُ الخيلِ، والجمعُ: أَفْرَاسٌ للذَّكرِ والأُنثى، وأصلُه التَّأنيثُ[٢]، وحَكى الفَرَّاءُ: فَرَسَةٌ[٣].

قلتُ: قال النواجيُّ ملغزًا فيه:

ما اسمٌ كريمُ الأَصلِ لكنْ قلبُهُ ... لا خيرَ فيهِ وهوَ ذو أذنَينِ
في البِرِّ والبحرِ بلا قَرْنٍ وإنْ ... صُحِّفَ يومًا صارَ ذا قَرْنَينِ

وقال ناصرُ الدِّينِ محمَّدُ بن يعقوبَ صاحبُ ديوانِ الإنشاءِ بالشَّامِ مُلْغِزًا في فرسٍ:

ما اسمٌ ثُلاثِيٌّ إذا ... عَكَسْتَهُ كان[٤] سَرَفْ
كذاكَ إنْ صَحَّفْتَهُ ... فهو عُلُوٌّ وشَرَفْ

٧٠٢ـ فَرَسُ البَحْرِ: حيوانٌ يوجَدُ في نيلِ مِصرَ له ناصيَةُ الفَرَسِ ورِجلاهُ مَشقوقتانِ كالبقرِ، أفطَسُ الوجهِ له ذنبٌ قَصيرٌ يُشبِهُ ذنبَ الخِنزيرِ، وهو كصورةِ الفَرسِ إلَّا أنَّ وَجهَهُ أوسَعُ، وجِلدُهُ غَليظٌ، يصعدُ إلى البرِّ فيرعى الزَّرعَ، ورُبَّما قتلَ الإنسانَ وغيرَه[٥]، ويحِلُّ أكلُه.

---

(١) «القاموس» (فرخ).

(٢) «المحكم» (٨/ ٤٨١).

(٣) حكاه الفراء عن يونس كما في «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٥٣، ٧٩)، وانظر: «ليس في كلام العرب» (ص: ٣٣٧)، «الخصائص» (٣/ ١٠٦)، «المدخل إلى تقويم اللسان» (ص: ٣٢١).

(٤) في (ب): «صار».

(٥) انظر: «الحيوان» (٧/ ١٢٩)، «الجراثيم» (٢/ ٢٥٠)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٤٧)، «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٢)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٧).

٧٠٣ـ **الفَرْشُ**: صِغَارُ الإبلِ، وقيل: هو مِن الإبلِ والبقرِ ما لا يصلحُ إلَّا للذَّبحِ[١].

قلتُ: في «القاموس»: الفَرْشُ: صِغارُ الإبلِ، والبَقَرُ، والغَنَمُ[٢].

٧٠٤ـ **الفُرَانِقُ**، بالضَّمِّ: البَرِيدُ الذي يُنذِرُ بالأَسدِ[٣].

٧٠٥ـ **الفُرْفُرُ**، كهُدْهُدٍ وزِبْرِجٍ، والفُرْفُورُ، كعُصْفُورٍ: مِن طيورِ الماءِ صغيرُ الجثَّةِ على قدرِ الحمامِ.

قلتُ: ذكرَ النَّضرُ أنَّه النَّقَّازُ[٤]، قال: والجمعُ: فَرَافِرُ، والأُنْثَى: فُرْفُرَةٌ[٥].

٧٠٦ـ **الفَرَعُ**، بفَتحتينِ: أَوَّلُ نتاجِ البَهيمَةِ[٦].

٧٠٧ـ **الفُرْعُلُ**، كقُنْفُذٍ: ولدُ الضَّبُعِ، والأُنثى: فُرْعُلَةٌ، والجمعُ: فَرَاعِلُ وفَرَاعِلَةٌ[٧]، قالَ الكُمَيتُ[٨]:

وتسمَعُ أصوَاتَ الفَراعِلِ حولَهُ ... يُعَاوِينَ أولادَ الذِّئابِ الهَقالِسَا

وقال حسَّانُ[٩]:

ولم يَكُ ظَهْرُكَ مُستأْنِسًا ... كأنَّ قفاكَ قفا فُرْعُلِ

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٣٨)، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٣٠).

(٢) «القاموس» (فرش): وعبارته: الفرش:... صِغَارُ الإِبِلِ، ومنه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾... والبَقَرُ، والغَنَمُ، والتي لا تَصْلُحُ إلاَّ لِلذَّبْحِ.

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٥٤٣)، وزاد: وهو معرَّبُ: پروانك بالفارسية. وقد مضى أنه البَبْرُ.

(٤) ذكره ابن سِيدةَ في «المخصص» (٢/ ٣٤٥) بلا عزو، وفي «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٢٨) عن النضر أن الفرفور: العصفور الصغير.

(٥) ضبط في (ح): «فِرْفِرَة»؛ بالكسر.

(٦) «الصحاح» (٣/ ١٢٥٧)، «القاموس» (فرع).

(٧) «المحكم» (٢/ ٤٦٦).

(٨) «ديوانه» (١/ ٢٤٦).

(٩) «ديوانه» (١/ ٥٠٩).

وقالوا: أَغْزَلُ مِن فُرْعُلٍ[١]، قال الميدانيُّ: مِن الغَزَلِ بمَعنى الخَرَقِ، يقالُ: غَزَلَ الكلبُ؛ إذا تبعَ الغزالَ، فإذا أدركَهُ ثغا الغَزالُ في وجههِ ففترَ[٢] ودَهَش، ولعلَّ الفُرْعُلَ يفعَلُ ذلك إذا تبعَ صيدَهُ.

٧٠٨ـ الفَرْقَدُ: ولدُ البقرةِ الوحشيَّةِ[٣]، وأبو فَرْقَدٍ كُنيةُ الثَّورِ الوَحشيِّ[٤].

قلتُ: وأُمُّ فَرْقَدٍ: البقرةُ[٥].

٧٠٩ـ الفِرِنْبُ، بالكسرِ: الفَأرَةُ، وقيل: ولدُها مِن اليَربوعِ[٦].

٧١٠ـ الفُرْهُودُ، كجُلْمُودٍ: وَلدُ السَّبُعِ، وقيل: ولدُ الوَعِلِ[٧].

٧١١ـ الفَرُّوجُ، بالفتحِ والضَّمِّ: الفَتِيُّ مِن الدَّجاجِ، والجمعُ فَرَارِيجُ، قال الشَّاعرُ[٨]:

يَمْشُونَ أَفْواجًا على أَفْواجِ مَشْيَ الفرارِيجِ معَ الدَّجَاجِ

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٥)، «المستقصى» (١/ ٢٦١).

(٢) في (ح): «فرَّ».

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٤٧)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤١). وجاء في «الغريب المصنف» (٢/ ١٨١) و«تهذيب اللغة» (٩/ ٣٠٧) و«الصحاح» (٢/ ٥١٩) وغيرها: ولد البقرة؛ مطلقًا من غير تخصيصٍ بالوحشي، وهو الذي في «حياة الحيوان». فالتخصيص من السيوطي.

(٤) «المرصع» (ص: ٢١٨).

(٥) المصدر السابق (ص: ٢١٩).

(٦) «المحكم» (١٠/ ٣٦٠). والأول قول ابن الأعرابي كما في «تهذيب اللغة» (١٥/ ٢٣٨) و«التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٣٣).

(٧) بلغة أهل عمان انظر: «المنتخب» (١/ ١٣٣)، «المحكم» (٤/ ٤٨٣). وفي النسخ: «الفرفود»، والصواب المثبت.

(٨) الرجز بلا نسبة في «الحيوان» (٢/ ٣٠٢) باختلاف لفظ، «الدلائل في غريب الحديث» (٢/ ٨٤٨)، «جمهرة اللغة» (١/ ٤٩٠).

قلتُ: أنشد ابنُ رُشَيدٍ في «رحلته» لبَعضِهِم[١]:

إنَّ الثَّنِيَّ يُثَنِّي كلَّ عافيةٍ ... واسمُ الفراريجِ مُشْتَقٌّ مِنَ الفرَجِ

٧١٢ ـ **الفُرَارُ والفَرِيرُ**: ولدُ النَّعْجَةِ والماعزةِ والبقرَةِ، ويقال: هو مِن أولادِ الماعزِ ما صَغُرَ جِسمُه، وقيل: الفُرَارُ جمعٌ والفَرِيرُ واحِدٌ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: الفَرِيرُ، كأَمِيرٍ وغُرَابٍ وصَبُورٍ وزُنْبُورٍ وهُدْهُدٍ وعُلَابِطٍ: وَلَدُ النَّعْجَةِ والماعزَةِ والبَقَرَةِ الوَحشيَّةِ، أو هيَ الخِرفانُ والحُمْلانُ.

وقال القُمِّيُّ: مِن أمثالِهم: نَزْوُ الفُرَارِ استَجْهَلَ الفُرَارَا[٣]؛ يُضرَبُ لِمَن تُتَّقى مُصاحَبَتُه، تقول: إنَّكَ إذا صَحِبتَهُ فعلتَ فِعلَهُ؛ لأنَّ الفُرارَ إذا نَزَا وراءَ غيرِهِ نَزَا لنَزْوِه. قال: والفُرَارُ: ولدُ بقرِ الوحشِ.

وقال عطاءُ بنُ مُصعَبٍ[٤]: الفُرَارُ بَهْمُ الضَّأنِ، الواحدُ فَرِيرٌ، ويقالُ: فُرْفُورٌ والجمعُ فَرَافِيرُ، يوضَعُ هذا المثلُ للقومِ يُريدونَ أمرًا فيراهُ قومٌ آخرونَ فيُسابِقُونَ إليه ولم يَكُونوا أرادوهُ، فلَمَّا رأوهُمْ أرادُوا ذلك الأمرَ تابَعُوهُم وعَارَضُوهم فيه، وذلكَ أنَّ الفَرِيرَ يَرَى الضَّأنَ فيَعْدُو إليها ويَتبَعُه سائرُهَا وإن لم تكن أرادَتْ ذلك.

---

(١) لم أجده في القسم المطبوع من رحلته المسماة «ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة».

(٢) انظر: «المحكم» (١٠/ ٢٣١).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٢٤)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٣٥)، «المستقصى» (٢/ ٣٦٧). وفي (ح): «استحمل الفرارا».

(٤) عطاء بن مصعب الملقب بالمَلَط البصري، كان أستاذًا لأبي عبيدة والأصمعيّ، انظر: «معجم الأدباء» (٣/ ٥١١).

ويقولون[١]: فُرَارَةٌ تَسَفَّهَتْ فُرَارًا[٢]، والفُرَارُ: الحَمَلُ، ويقال: العِجْلُ، انتهى.

٧١٣- فَسَافِسُ، كخَنَافِس: البَقُّ؛ إذا سُحِقَ وجُعِلَ في ثُقْبَةِ الإحليلِ نفعَ مِن عُسْرِ البَوْلِ[٣].

٧١٤- الفَصِيلُ: ولدُ النَّاقَةِ إذا فُصِلَ عن رَضاعِ أُمِّه، والجمعُ: فُصْلَانٌ بالضَّمِّ والكسرِ، وفِصَالٌ بالكسرِ، والأُنثى فَصِيلَةٌ[٤].

وفي الحديثِ: «صلاةُ الأوَّابينَ إذا رَمَضَتِ الفِصَالُ»، رواه مُسلِم[٥].

وقالوا: أَتخَمُ مِن فَصِيلٍ؛ لأنَّه يرضعُ أكثرَ ممَّا يُطِيقُ[٦].

وقالوا: كفَضْلِ ابنِ المَخاضِ على الفَصِيلِ، أي: الذي بينَهُما مِن الفَرْقِ[٧].

---

(١) في (س): «ويقال»

(٢) كذا في النسخ بالفاء في كليهما؛ ولم أجده، وهي بالقاف فيهما في «المحيط» لابن عباد (٥/ ٢٠٨)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ١٢٧)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٩٧)، و«المستقصى» (٢/ ١٩٥). وفي «مجمع الأمثال» (٢/ ٨٠): فَرارةٌ تسفهت قَرارة؛ بالفاء في الأولى والقاف في الثانية. وقال: هذا مثل قولهم: نَزْو الفَرَارِ...، والفَرارَة: البهيمة تَنْفِر أوْ تقومُ ليلاً فيتبعها الغنم، والقَرَارَة - بالقاف - الغنم، ومعنى تَسَفَّهَت مالت به... يضرب للكبير يحمله الصغير على السَّفَه والخفة.

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٨).

(٤) انظر: «القاموس» (فصل).

(٥) «صحيح مسلم» (٧٤٨).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٨٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٠)، «المستقصى» (١/ ٣٤).

(٧) «الأمثال» للسدوسي «ص: ٧٨»، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤١)، «المستقصى» (٢/ ٢٢٠). وهو عجز بيتٍ للفرزدق في «ديوانه - الصاوي» (ص: ٦٥٢)، و«كتاب سيبويه» (٢/ ٩٨) و«التنبيه والإيضاح» (٣/ ٨٨)، ونسب لجرير في «المقتضب» (٤/ ٣٦) و«المحكم» (٥/ ٥١)، و(لسان العرب» (مخض). وقال الأعلم في «تحصيل عين الذهب» (ص: ٢٧٨): البيت منسوبٌ للفرزدقِ وهو لغيره، لأن نهشلًا أعمامه... وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع. وصدر البيت: =

وقالوا: اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعَى[1]، يُضرَبُ لِمَن يَتكلَّمُ مَع أكبرَ منهُ، والقَرَعُ داءٌ يأخذُ الفُصْلانَ.

٧١٥ـ **الفَلْحَسُ** كجَعْفَرٍ: الكلبُ، والدُّبُّ المُسِنُّ[2].

٧١٦ـ **الفِلْوُ**: قال في «القاموسِ»: بالكسرِ وكعَدُوٍّ وسُمُوٍّ: الجَحْشُ، والمُهْرُ الصَّغيرُ فُطِمَا أو بَلَغا السَّنَة، والجمعُ: أَفْلَاءٌ وفَلَاوِي[3].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما تَصدَّقَ أحدٌ بصَدَقةٍ مِن كسبٍ طَيِّبٍ إلا أخذَها الرَّحمنُ بيَمينِه وإن كانت تمرةً فيُربيها كما يُربي أحدُكُم فِلْوَه أو فصيلَهُ حتَّى تكونَ مِثلَ الجبَلِ»[4].

٧١٧ـ **الفَنَكُ**، كجَبَلٍ: دُوَيْبَّةٌ يُؤخَذُ منهَا الفروُ[5]، أكلُها حَلالٌ.

قال ابنُ البيطارِ: فَرْوُها أطيَبُ مِن جميعِ الفِراءِ، يُجلَبُ مِن بلادِ الصَّقالبةِ، أبردُ مِن السمُّورِ وأعدَلُ وأحرُّ مِن السِّنجابِ، يصلحُ للأبدانِ المُعتدلَةِ ويشبهُ أن يكونَ في لَحمهِ حلاوةٌ[6].

وجدنـا نهشـلًا فَضَلَـتْ فُقَيْمًـا

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٨٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٠٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٣٣)، «المستقصى» (١/ ١٥٨) وفيه: القريعى مصغَّرًا. وفي (ب) و(ف): «في القرعى».

(٢) «تهذيب اللغة» (٥/ ٢١٢).

(٣) «القاموس» (فلو).

(٤) «صحيح البخاري» (١٤١٠، ٧٤٣٠)، «صحيح مسلم» (١٠١٤) باختلاف يسير.

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٦٠٥). وفي «المصباح المنير» (فنك): الفَنَكُ بفَتحتينِ: قيل نوعٌ مِن جراء الثَّعلبِ التركيِّ، ولهذا قال الأزهريُّ وغيرُه: هو مُعرَّبٌ، وحكى لي بعضُ المسافرين أنَّه يُطلقُ على فرخِ ابن آوى في بلادِ التُّرك.

(٦) «مفردات ابن البيطار» (٣/ ٢٣٠).

٧١٨ـ **الفَنَاةُ**، بالنُّونِ: البَقَرةُ، والجمعُ: فَنَواتٌ[(١)].

٧١٩ـ **الفَنِيقُ**: الفَحْلُ الكَرِيمُ مِن الإبلِ الذي لا يُرْكَبُ ولا يُهَانُ لكَرامتِه عليهم، والجمعُ: فُنُقٌ وأَفْنَاقٌ[(٢)].

٧٢٠ـ **الفَهْدُ**: جمعُه: فُهُودٌ وأَفْهُدٌ.

وفي حديثِ أُمِّ زرعٍ: «زَوْجِي إن دخلَ فَهِدَ وإنْ خرجَ أَسِدَ»[(٣)].

وزعمَ أرسطُو أنَّه مُتولِّدٌ بين أسدٍ ونمرٍ، ومزاجُه كمزاجِ النَّمرِ، وفي طَبعِه مُشابهةُ طبعِ الكلبِ في أَدْوائِه ودَوائِه.

ويُضرَبُ به المثلُ في كثرةِ النَّومِ، وهو ثقيلُ الجُثَّةِ يحطمُ ظهرَ الحيوانِ في رُكوبِه، شَديدُ الغَضَبِ، إذا وثبَ على فريسةٍ لا يَتنفَّسُ حتَّى يَنالها، وإن لم يَنَلْها رجعَ مُغضَبًا ورُبَّما قتلَ سائِسَه، ويأنَسُ بمَنْ يُحسِنُ إليه، وكبارُ الفُهودِ أقبَلُ للتَّأديبِ مِن صِغارِها.

وأوَّلُ مَن اصطادَ به كُلَيبُ وائلٍ، وأوَّلُ مَن حملَه على الخيلِ يزيدُ بنُ مُعاويةَ، وأكثَرُ مَن اشتهرَ باللعبِ بها أبو مُسلِمٍ الخُراسانيُّ[(٤)].

وأكلُه حرامٌ.

---

(١) «الغريب المصنف» (٢/ ١٨٢) عن أبي عمرو، «الصحاح» (٦/ ٢٤٥٨).

(٢) «المحيط» لابن عباد (٥/ ٤٤٤)، «القاموس» (فنق).

(٣) الحديث في «البخاري» (٥١٨٩)، و«مسلم» (٢٤٤٨). قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٨١): أي: نامَ وغفلَ عن معايب البيت التي يلزَمُني إصلاحُها. والفهدُ يُوصَفُ بكثرة النَّومِ، فهي تصفُه بالكرمِ وحسن الخلُق، فكأنَّه نائم عن ذلك أو ساهٍ، وإنَّما هو مُتناوِمٌ ومُتغافِلٌ.

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١» (ل٣٠ ـ ٣١) بتوسع، وعنه في «نهاية الأرب» (٩/ ٢٤٦)، و«مطالع البدور ـ مخطوط باريس» (ل٢٦٤).

وقالـوا: أثقَلُ رأسًـا مِن فَهْـدٍ[١]، وأنـوَمُ[٢]، وأَوْثَـبُ[٣]، وأكسَـبُ[٤]؛ وذلك أنَّ الفُهـودَ الهرمـةَ العاجـزةَ عَـن الصَّيدِ لنفسِـها تجتمعُ على فهـدٍ فَتِيٍّ[٥] يصيـدُ لها في كلِّ يومٍ شِبَعها.

قلتُ: قال بعضُهُم في صفةِ فهدٍ[٦]:

تَنَافَـسَ الليـلُ فيهِ والنَّهـارُ معًا   فقَمَّصـاهُ بجِلبـابٍ مِـن المُقَلِ

وأنشدَ ابنُ دريدٍ[٧]:

ليـس بنَـوَّامٍ كنَـوْمِ الفَهْـدِ   ولا بـأَكَّـالٍ كـأكـلِ العَـبْدِ

وقال أبو المظفَّرِ محمَّدُ بن أحمدَ الأَبِيْوَرْدِيُّ يَصِفُ الفهدَ[٨]:

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٨).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦١)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ٤٢٦).

(٣) في النسخ: «أرتب»؛ تحريف، والصواب المثبت. انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨١)، «المستقصى» (١/ ٤٢٧).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٥٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٩)، «المستقصى» (١/ ٢٩٥).

(٥) في (ب): «فهد حتى».

(٦) البيت لابن السراج الصوري الشاعر كما في «الأفضليات» (ص: ٦٧)، «المثل السائر» (٢/ ١٤)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٩٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣٥)، وبلا نسبة في «أعيان العصر» (٣/ ١٧).

(٧) الرجز بلا نسبة في «جمهرة اللغة» (١/ ٢٩٧، ٢/ ٦٧٤)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٩٥)، «الممستقصى» (١/ ٤٢٦)، «ربيع الأبرار» (٣/ ٢١٧)، «التذكرة الحمدونية» (٩/ ٩٥).

(٨) «ديوانه» (٢/ ١٠٤).

ومَقِيلِ عُفْرٍ زُرْتُهُ ويَدُ الرَّدَى(١) بَسَطتْ أناملَها لكي تَجتاحَهَا
ولَدَيَّ مَرْقُومُ القَميصِ قدِ احْتَمَتْ مِنهُ بأكثِبَةِ الحِمَى فأباحَهَا
وفَلَلْتُ عن بقرِ الصَّرِيمَةِ غَرْبَهُ والرُّعْبُ أَقْمأَ باللِّوى أشباحَهَا
فكأنَّها خَلَعتْ عليهِ إذ نَجَتْ مِنهُ نَواظِرَ لا تَكُفُّ طِماحَهَا
وتَحَوَّلَتْ نُقَطًا بضاحِي جِلدِهِ حتَّى وَقَتْ بعُيونِها أرواحَهَا

ومن إنشاءِ ابنِ الأثيرِ في صفةِ فهدٍ(٢):

وجملةُ الأمرِ أنَّه عَرَضَ لنا سِرْبُ ظِباءٍ مُدرَّبٍ بالصَّيدِ ومَصائدِه، عارفٍ بمَخاتلِهِ ومَكائدِه، وقَدْ طرقَ مكانَهُ حتَّى لم يَهْنَأ بمرتَعِه، ولا أَمِنَ نَبْوةَ مَصرَعِه، وليسَ مِنهُ ما يمنعُ برُؤيَةِ أشباهِهِ مِن الفَرْقَدَيْن، ولا نَسِيَ الفجيعةَ بأُنسِه الذي خرَّ للفَمِ واليَدَيْن، فلَمَّا أحسَّ بنا طارَ خيفةَ حَتفِه، وكادَ أن يخلفَ ظلَّه مِن خَلفِه.

فأرسَلْنا فَهْدًا سلسَ الضَّريبَة، مَيْمُونَ النَّقيبَة، مُنتَسِبًا إلى نجيبٍ مِن الفُهودِ ونَجِيبَة، كأنَّما يَنْظُرُ مِن جَمْرة، ويَسْمَعُ مِن صَخرَة، ويطَأُ مِن كلِّ بُرثنٍ على شَفْرَة، وله إِهابٌ قَدْ جُبِلَ مِن ضِدَّينِ بَياضٍ وسَوَاد، وصُوِّرَ على أَشكالِ العُيُونِ فتَطلَّعَتْ إلى انتزاعِ الأَرْواحِ مِن الأَجْسَاد، وهو يبلُغُ المَدى الأَقْصى في أَدْنى وَثَباتِه، ويَسبِقُ الفريسةَ فلا يَقبِضُها إلَّا عندَ التِفَاتِه، وقَدْ عَلِمَت الظِّباءُ أنَّ حَبائِلَهُ في حبلِ ذِرَاعِه، وأنَّ نُفوسَها مَخبوءَةٌ بينَ أَضْلاعِه، فلم يَكُن إلَّا نَبْضَةُ عِرْقٍ أو لَمْعَةُ برقٍ حتَّى أدركَ عقيلةً مِن تلكَ العَقائِل، فأناخَ عليها كَلْكَلَه، ووقفَ بإزائِها يَنتَظِرُ مُرسِلَه، وكذلك

---

(١) في (س) و(أ): «ويد الورى»

(٢) بعضه في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٣٢)، و«نهاية الأرب» (٩/ ٢٤٩)، و«مطالع البدور ـ مخطوط باريس» (ل٢٦٥).

فعلَ بأُخرَى مِنهُنَّ وأُخْرى، وكلَّما وقعَ مِن بينِ يدَيْهِ واحدَةٌ تابعَ الفَرائِسَ تَتْرَى.

ثمَّ انفصَلْنَا عَن مَلعَبِنا ذلكَ إلى غيرِه مِن المَلاعِب، وأحبَبْنَا أنْ نجمعَ بينَ ذواتِ الأنيابِ وذواتِ المخالِب، ومَعنا عِصابَةٌ مِن البُزَاةِ الفُرْهِ التي كُتِبَ الفلحُ على أجنِحَتِها، والنَّصرُ على أسلِحَتِها، وقد عُلِّمَتْ على أصنافِ الطَّيرِ فهي تَفْتَنُّ في صَيدِها افتنانا، وتجمَعُ بينَ الكبيرِ مِنها والصَّغير[١] فتَصيدُ مِن الكراكيِّ إلى السُّمَانَى، وما مِنها إلا ما مَلَكْته سَوْرَةُ النَّشاطِ حتَّى تأهَّبَ للمَطَار، وظَلَّ وكأنَّهُ يَنتَظِرُ فهو يتَلَفَّتُ تَلفُّتَ الانتِظَار.

فلم نَزَلْ نَسِيرُ في تلكَ الأَرْضِ تُومًا وأَفرادًا، ونُقَلِّبُ النَّظرَ تَصوُّبًا وإصعادًا، إذ سنحَ لَنا سَطْرٌ مِن الإوزِّ كسَطرٍ في كِتَاب، وأقبلَ مُقترِبًا حتَّى أمكنَ بذلك الاقتِرَاب، فأُطلِقَتْ تلكَ البُزَاةُ بعدَ أن ذُكِرَ اسمُ اللهِ على إطلاقِها، وتَعلَّقَت بمَا فَوْقَها حتَّى صارَتْ أَطْواقًا في أعناقِها، فما خابَ مِنها طالِبٌ في مَطلَبِه، ولا رجعَ إلَّا وخُلْبُ قَتيلِه في مِخلَبِه، ولم يَكُنْ بينَ الفَرِيقَيْنِ مُطاوَلَةٌ في النِّزَاع، وليسَ للجَبانِ سِوى التَّسليمِ إذا دَهَمَتْه صَوْلَةُ الشُّجَاع.

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[٢]:

*** إشارةُ الفَهْدِ:**

فقالَ الفَهْدُ: تَعلَّمْ حُسْنَ الأَنَفَة، والأخلاقَ الصَّلِفَة، فإنِّي لستُ في الطَّلَبِ كالفَرَس، ولا كالأسدِ إذا افترَس، أنا لعُلُوِّ هِمَّتي، وسُمُوِّ عَزْمَتي، أراقِبُ مَطلوبي، وأجالِسُ مَحبوبِي، وأُراوِغُ صيدِي، بمُراوغَةِ كَيْدِي، فإن لم أُدرِكْهُ في أوَّلِ وَثبَة، غضِبْتُ على نفسي غَضبةً أيَّ غَضْبَة، فيَترضَّانِي قَوْمي فَلا أَرْضَى، ويعتبرونَ لي مِن اللُّطْفِ أَرْضًا، وما غَضَبي إلَّا مِن التَّقصِير، والسَّاعدِ القَصِير.

---

(١) في (ب): «إلى الصغير».

(٢) «كشف الأسرار» (ص: ١٢١).

فيجبُ على مَن استوثبَ نفسَهُ إلى المكارمِ فقَصَّرَت، ودَعاها إلى الكَمالِ فنقصَت، أن يغضبَ علَيْها غضبَ الأَنِف، ثمَّ يَعُودَ إلى التَّوبَةِ ويَستأنِف، ولا يَرْضى لها بالهِمَّةِ الدَّنِيَّة، ولَا يَرضى عَنْها بتَخليطِ النِّيَّة.

ثمَّ فيَّ لَطيفةُ مَعنى، يَفهَمُها كلُّ مَن كانَ مَعنا، وذلك أنَّه رُبَّما عَرَاني مِن التَّخليطِ سِمَنٌ فيغلِبُ عليَّ شَحْمِي، وينقلُني مِن دَمِي ولَحْمِي، ويُورِثُني تُخمَةَ البطنَة، وثقلَةَ السُّمنَة، فأخافُ أن أُطلَبَ فأُدرَكَ، أو أن أُلاقى فأُقبَضَ في المعرَك، فتراني أَستوحِشُ مِن أبناءِ جِنسِي، وأَختَبِئ في خلوةِ حَبْسِي لإصلاحِ نَفْسي، فأعالِجُ نَفسي بنَفسي، بقطعِ المألُوفِ وتَركِ العَادَة، وأُذِيبُ شَحمي بالجوعِ الذي هو مخُّ العِبادَة.

فإذا تمَّتِ الحِميَة، وصَحَّتِ الحميَّة، وصَفَا جَسَدي مِن العُفُونَة، ونفسي مِن الرُّعونَة، خرجتُ مِن عُشِّي، وقد صَفَا كدَرُ عَيشِي، فحيثُما انبسَطْتُ بُسِطَ فَرْشي، وحيثُما جِئتُ نصبتُ عَرْشي، فإن كنتَ مِن رِجالي، فجُلْ في مَجالي، واعتَصِم بحِبَالي، واطمِسْ رسمكَ البالي ولا تُبالي.

***

وقالَ أبو نُوَاسٍ في الفهدِ[1]:

قـد أغْتَـدِي واللَّيـلُ أَحْـوَى الـسَّـدِّ ... وَالصُّبْـحُ فـي الظَّلْمَـاءِ ذو تَقَـدِّ[2]

مثـلَ اهتـزازِ العَضْـبِ ذي الفِرِنْـدِ ... بـأَهْـرَتِ الشِّدْقَيْـنِ مُرْمَئِـدِّ[3]

أزْبَـرَ مَـضْبُـورَ الـقَـرَا عِـلَّـكْـدِ ... طاوي الحَشا فـي طَـيِّ جِسْـمٍ مَعْدِ[4]

(١) «ديوانه» (٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢). والشرح منه؛ بتصرف.

(٢) السدُّ: ما سدَّ الأبصار بظلمته، وذو تقدي: ذو سير شديد.

(٣) المرمئد: الشَّديد العدو.

(٤) الأزبر: عظيم الزبرة وهي الصدر، والمضبور: الموثق، والعلكد: الضخم أو الشديد، والمَعْدُ: شدة النزع بالدلو.

كَـرْهِ الـرِّوَا جَـمٍّ غُضُـونِ الخَدِّ ... دُلَامِـزٍ ذي نَكَـــفٍ مُسْـوَدِّ[١]
وشَـجْرٍ بُخْتِـيٍّ بنَجْـرٍ وَرْدِ ... شَـرَنْبَثٍ أغـلَـبَ مُصْمَعِـدِّ[٢]
كاللَّيْـثِ إلَّا نُمْـرَةً فـي الجِلْـدِ ... لِلشَّـبَـحِ الحائِـلِ مُسْـتَعِدِّ[٣]
عايَـنَ بعـدَ النَّظَـرِ المُمْتَـدِّ ... سِـربَيْنِ عَنًّـا بجَبِيـنٍ صَلْـدِ[٤]
فانْقَـضَّ يَـأْدُو غَيْـرَ مُجْرَهِـدِّ ... فـي لَهَـبٍ مِنـهُ وخَتْـلٍ إدِّ[٥]
مثـلَ انسـيابِ الحيَّـةِ العِرْبَـدِّ ... بـكلِّ نَشْـزٍ وبـكلِّ وَهْـدِ[٦]
حتَّـى إذا كان كهَافِـي القَصْـدِ ... صَعْصَعَهَـا بالصَّحْصَحَـانِ الجَـرْدِ[٧]
وعـاثَ فيهـا بفَرِيـغِ الشَّـدِّ ... بـعـد شَـرِيجَيْ طَمَـعٍ وحَـرْدِ[٨]

لا خيـرَ فـي الصَّيـدِ بغيـرِ فَهْـدِ

---

(١) كَرهٌ: أي: كريه المنظر، ودُلاَمز: أملس برَّاق، وقيل: ضخم مجتمع الخلق، والنكف جمع نُكفة وهي سقف الفم، وقيل: أصل الأذن.

(٢) الشَّجْرُ: ما بين اللحيين، والنَّجْرُ: اللونُ، يريد أنه واسع الشدق كالبُختيِّ، وشَرَنْبَث: غليظ الكف في مخالب واسعة، والأغلَب: غليظ الرقبة، ومُصْمَعِدّ: نافذ ويقال: غضبان. وفي النُّسخ: «وردي»، والصواب المثبت.

(٣) الشبح: الشخص، والحائل: الذي يتحرك. وفي النسخ: «الحابل» والمثبت ما في الديوان.

(٤) سربين: قطيعين من ظباء أو بقر، وعنًّا: عرضا، والجبين: المرتفع من الأرض، والصلد: الصلب.

(٥) يأدو: يختل، غير مجرهدّ: غير ممتد العدو. يقول: جمع نفسه وتضاءل ليختُلَ، والإدُّ: الشديد.

(٦) العربد: الخبيث، والنشز: ما ارتفع من الأرض، والوهد: ما اطمأنَّ؛ أراد أنه لشدته يعدو عدوًا واحدًا. وفي (ب): «انصباب الحية».

(٧) الهافي: كقولك هافي السرعة، [في «اللسان»: هفا في المشي: أسرع وخفَّ فيه]، وصعصعها: أفزعها وفرقها، والصحصحان: أرض مستوية لا نبت فيها، والجرد: الصلبة.

(٨) عاث: أفسد، بفريغ: أي استفرغ جهده، والشريجان: الخليطان، والحرد: القصد.

وقالَ مُجِيرُ الدِّينِ بن تميمٍ يَصِفُ الفَهْدَ[١]:

لَمَّا أرَيْنَا الفَهْدَ أسرابَ الظِّبَا ... لم تَنْجُ مِن وَثَباتِهِ بوُثوبِها

أعطَتْهُ أعيُنَها لتُكفَى شَرَّهُ ... فأبَى فزادتْهُ سَوادَ قُلُوبِها

وقال الأميرُ يَغْمُر بنُ العُكْبَرِيِّ في وصفِ فَهْدٍ[٢]:

وَجْهٌ كأنَّ البدرَ حالةَ تِمِّهِ ... أهْدَى لَهُ تَدْويرَهُ وكمالَهُ

وَجَناتُهُ مَنْموشَةٌ فكأنَّما ... ألْقَى عليه كلُّ خَدٍّ خالَهُ

وقالَ الشَّريفُ الموسويُّ:

إنْ نُقِطَ الفهدُ بعَيْنِ الطِّلا ... وقلبُهُ المائِعُ مِن وَثْبِهْ

فلم يَزَل مِن فتكِهِ خاطِرًا ... في مُقلةِ الظَّبْيِ وفي قلبِهْ[٣]

وقال مُهذَّبُ الدِّينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ مُسْهِر الشَّاعرُ في صفةِ فَهْدٍ[٤]:

---

(١) «يصف الفهد» من (ب)، والأبيات في «منتخب الصلاح الصفدي من ديوانه ـ مخطوط أيا صوفيا ٣٩٤٨» (ل١٠٩).

(٢) الأمير يغمر بن عيسى بن العكبري، قال العماد الكاتب: من أولاد الأتراك بدمشق وأمرائها ذو فضائل مفرطة وشمائل حلوة، توفي شابًّا سنة ٥٠٨ أو ٥٠٩هـ. ترجمته في «خريدة القصر ـ قسم الشام» (١/ ٣٥٥) و«الوافي بالوفيات» (٢٩/ ٢٠) وسماه: يغمور. وفي النسخ: «العسكري»؛ والمثبت ما في ترجمته. وفي (ح): «نعمان بن العسكري»، والبيتان في «الخريدة» (١/ ٣٧١).

(٣) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(س) و(أ).

(٤) علي بن سعد بن علي الموصلي المعروف بابن مُسْهِر، شاعر بارع، مدح الخلفاء والملوك وتنقل في الولايات، توفي سنة ٥٤٣هـ أو ٥٤٦هـ، والأبيات مع ترجمته في «خريدة القصر ـ قسم الشام» (٢/ ٢٦٧)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٩٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣٥)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٨٩). وهي بلا نسبة في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٣٣)، و«نهاية الأرب» (٩/ ٢٥٣)

مِن كلِّ أهرَتَ بادي السُّخْطِ مُطَّرِحِ الـ ـحياءِ جَهْمِ المُحَيَّا سَيِّءِ الخُلُقِ
والشَّمْسُ مذ لقَّبوهَا بالغزالةِ أعـ ـطَتْهُ الرَّشَا حسَدًا مِن لونِها اليَقَقِ
ونَقَّطتْهُ حِبَاءً كي تُسالِمَها خوفَ المَنايا نِعاجُ الرَّمْلِ بالحَدَقِ[1]
هذا ولم يَبْرُزَا يومًا لناظِرِهِ مع سِلْمِ جانبِهِ إلا على فَرَقِ

قال ابنُ خَلِّكَان: وهذهِ الأبياتُ ـ مَع أنَّها جيِّدَةٌ ـ مأخوذةٌ مِن أبياتِ الأميرِ أبي عبدِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ أحمدَ السراجِ الصُّوريِّ وكانَ مُعاصِرَه[2]:

شَثْنُ البراثنِ في فيهِ وفي يدِهِ ما في الصَّوارمِ والعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
تنافسَ اللَّيلُ فيهِ والنَّهارُ معًا فقمَّصاهُ بجِلبَابٍ مِنَ المُقَلِ
والشَّمسُ منذ دعَوْها بالغَزالَةِ لم تَبْرُزْ لناظرِهِ إلَّا على وَجَلِ

٧٢١ـ الفُورُ، بالضَّمِّ: الظِّباءُ، جمعٌ لا واحدَ لهُ مِن لفظِهِ[3].

يُقال: لا أفعَلُه ما لَألَأَتِ الفُورُ بأَذْنابِها، أي: حرَّكَتْها، ويُروَى: ما لَألَأَتِ العُفْرُ، وهي الظِّباءُ أيضًا[4].

قلتُ: في «القاموس»: إنَّ الفُورَ جمعُ فَائِرٍ[5].

---

(١) في النسخ وأصول «سير أعلام النبلاء»: «حياءً»، والمثبت ما في بقية المصادر. والحِباء: العطاء.

(٢) «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٩٣)، وانظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٣٣)، و«نهاية الأرب» (٩/ ٢٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣٥)، و«الوافي بالوفيات» (٢١/ ٩٠) باختلاف.

(٣) «إصلاح المنطق» (ص: ١٢٥)، «الصحاح» (٢/ ٧٨٣).

(٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٥)، «المستقصى» (٢/ ٢٥٠).

(٥) «القاموس» (فور).

٧٢٢ـ **الفَوْلَعُ**: طائرٌ أحمرُ الرِّجْلَيْنِ كأنَّ رأسَهُ شَيْبٌ مَصبوغٌ، ومنه ما يكونُ أسودَ الرَّأسِ وسائرُ خلقِه أغبرَ(١).

٧٢٣ـ **الفَيْصُورُ**، كقَيْطُون: الحِمارُ النَّشيطُ(٢).

٧٢٤ـ **الفُوَيْسِقَةُ**: الفَأرَةُ(٣).

٧٢٥ـ **الفَيَّادُ**، كصَيَّادٍ: ذكرُ البُومِ، ويُقالُ: الصَّدَى(٤).

٧٢٦ـ **الفَيْئَةُ**: طائِرٌ يُشبِهُ العُقَابَ، إذا كانَ البَرْدُ انحدرَ إلى اليَمَنِ(٥).

٧٢٧ـ **الفِيلُ**: جَمْعُهُ: أَفْيالٌ وفُيُولٌ وفِيَلَةٌ، قال ابنُ السِّكِّيتِ: ولا تَقُلْ: أَفْيِلَةٌ، والأُنثى: فِيلَةٌ(٦).

وكُنيتُه: أبو الحَجَّاجِ، وأبو الحِرْماز، وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مُزَاحِم(٧)، والأنثى: أمُّ شَنْبَل(٨).

---

(١) كذا بالفاء في «حياة الحيوان»، وعزاه لابن سِيدةَ، وتابعه المصنف. وهو تصحيفٌ عن (القولع) بالقاف كما في «المحكم» (١/ ٢٢٠)، وفي «المخصص» (٢/ ٣٤٦) وعنه «اللسان» (قلع): كأن ريشه شيب. وانظر كذلك: (القوبع) فيما سيأتي.

(٢) «القاموس» (فصر).

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٥٤٣).

(٤) «أدب الكاتب» (ص: ١٠٣)، «الصحاح» (٢/ ٥٢١).

(٥) «المحكم» (١٠/ ٥٤٨)، وفي «حياة الحيوان»: الفَيْنَةُ بالنون، وهو تصحيف. وصوَّبه السيوطي ونقله إل موضعه الصحيح هنا.

(٦) «الصحاح» (٥/ ١٧٩٤)، وقول ابن السكيت في «إصلاح المنطق» (ص: ١٧٠).

(٧) «المرصع» (ص: ١٠٩، ١٣٢، ٢٣٥، ٢٤٩) وفي النسخ ونسخة النواجي [٢٠٨/ ب]: «أبو الحرمان»، والمثبت ما في «المرصع» و«المزهر» (١/ ٥٥١).

(٨) في النسخ ونسخة النواجي: «أم شبل»، والمثبت ما في «اتفاق المباني وافتراق المعاني» (ص: ٢٣٤). =

ولبعضِهم لغزٌ فيه[١]:

مـا اسـمُ شَـيءٍ تَرْكِيبـهُ مِـن ثَلاثٍ ... وهْــو ذو أربــعٍ تَـعـالـــى الإلـهُ

(فيــك) تصحيفُــهُ ولكــنْ إذا مــا ... عَكَسْــوهُ يَصيــرُ (لــي) ثُلْثـاهُ[٢]

وهـو صِنْفان: فيـلٌ وزَنْدَفِيل، وهمـا كالبَخاتي والعِـرَابِ، والبقـرِ والجواميسِ، والبَراذيـنِ والخيـلِ، والجُرَذِ والفـأرِ، والنَّملِ والـذَّرِّ. وقيل: الفيلُ الذَّكـرُ، والزَّندفيلُ الأُنثى.

وهذا النَّوعُ لا يُلاقِحُ إلَّا في بلادِه وإن صارَ مَليئًا[٣]، وهو إذا اغتلَمَ شبيهُ الجمَلِ في تركِ الماءِ والعَلَفِ حتَّى يتورَّمَ رأسُه ويجهلَ جَهْلًا شَديدًا، والذَّكرُ يَنزُو لتَمامِ خمسِ سِنينَ، وزمانُ هَيَجانِه الرَّبيعُ، والأُنثى تحملُ سَنتينِ وقيل: سبعَ سنينَ، وإذا حَمَلت لا يقرَبُها الذَّكَرُ ولا يَنْزو عليها إذا وضعَتْ إلَّا بعدَ ثلاثِ سنينَ، ولا ينزو الذَّكَرُ إلَّا على فيلةٍ واحِدةٍ، وله عليها غيرةٌ شَديدةٌ، وإذا تمَّ حَمْلُها وأرادَتِ الوضعَ دخَلَتِ النَّهرَ حتَّى تضعَ لأنَّها لا تَلِدُ وهي قائمةٌ، ولا فواصلَ لقوائمِها، والذَّكرُ عندَ ذلك يَحرسُها وولدَها مِن الحيَّاتِ[٤].

= وجاء في «المرصع» (ص: ١٦١): أم سبيل: هي الفيلة. وجاء فيه أيضًا (ص: ١٧٠): أم شنبل: القُبلة؛ وقد يكون تصحيفًا.

(١) البيتان للصلاح الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ١٦، ٤/ ٦٧٣»، «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٢٧) من جملة أبياتٍ. وكتب النواجي في الحاشية: «اللغز للصفدي، وبعد البيت الأول قوله:

حيــوانٌ والقلــبُ منــه نــباتٌ ... لم يكــن عنــد جوعــه يرعــاه»

(٢) في (ب): «يكون لي».

(٣) في (ح): «وإن صار أهليًّا».

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١١٧» (ل٥٠)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٠٣).

وذكرَ القزوينيُّ أنَّ فرجَ الفِيَلَةِ تحتَ إِبطِها، فإذا كانَ وقتُ الضِّرابِ ارتفعَ وبرَزَ حتَّى يتمكَّنَ مِن إتيانِها[١].

والفيلُ يحقِدُ كالجَمَلِ، وقيل: إنَّ لسانَهُ مَقلوبٌ، وتَعظمُ ناباهُ حتَّى يبلُغَ الواحِدُ مِنها مائةَ مَنٍّ[٢]، وخرطومُه مِن غُضروفٍ، وهو أَنْفُه ويدُه التي يُوصِلُ الطَّعامَ والشَّرابَ إلى فيهِ، ويُقاتِلُ به ويَقلَعُ به الشَّجرَ مِن مَنابتِها، وهو على كِبَرِ جُثَّتِه خفيفُ المشيِ يمرُّ بالإنسانِ فلا يَشعرُ بِهِ، وصِيَاحُه كالصَّبيِّ، وفيه مِن الفَهمِ ما يقبَلُ التَّأديبَ، ويَفعَلُ ما يُؤمَرُ به مِن السُّجودِ للمُلوكِ وغيرِ ذلكَ مِن الخيرِ والشَّرِّ[٣].

وفي «الحلية»، في ترجمةِ أبي عبدِ اللهِ القلانسيِّ، أنَّه ركبَ البحرَ فعَصَفَتْ عَليهِم الرِّيحُ فتَضرَّعُوا إلى اللهِ ونَذَرُوا، فألَحُّوا على أبي عبدِ اللهِ في النَّذرِ فأجرَى اللهُ على لسانِه أنْ قالَ: إنْ نجوتُ لا آكلُ لحمَ الفيلِ، فانكسَرَتِ السَّفينةُ ونجا هوَ وطائفةٌ إلى السَّاحلِ، فأقاموا أيَّامًا بلا زادٍ وإذا بفيلٍ صَغيرٍ فذبَحُوه وأكلُوهُ ولم يَأكُلْ أبو عبدِ اللهِ وَفاءً بالنَّذْرِ، ثمَّ جاءَت أمُّ الفيلِ فشمَّتْهُم، فكلُّ مَن وجدَتْ فيهِ رائحةَ لَحمِه داسَتْهُ بيَدَيْها ورِجلَيْها إلى أنْ قَتلَتْهُم، ولم تَجِدْ مِن أبي عبدِ اللهِ رائحةَ اللحمِ، قال: فأشارَت إليَّ أنْ أَرْكَبَها فرَكِبْتُها فسارَتْ بي سَيْرًا شَديدًا الليلَ كلَّهُ ثمَّ أصبحتُ في أرضٍ ذاتِ حَرثٍ وزرعٍ، فأشارَتْ إليَّ فنَزَلْتُ عَن ظهرِها، فحَمَلني أولئك القومُ إلى مَلكِهِم فسَأَلَنِي فأخبَرْتُه بالقصَّةِ، فقال: إنَّها سارَتْ بكَ في هذهِ الليلةِ مَسيرةَ ثمانيةِ أيَّامٍ، فلبثتُ عِندَهُم إلى أن حُمِلْتُ ورجَعْتُ إلى أَهلِي[٤].

---

(١) كذا في النسخ و«حياة الحيوان»، ولم أجده في «عجائب المخلوقات». وهو من كلام الغزالي في «الحكمة في مخلوقات الله» (ص: ٨٣)، وفيه: تحت بطنها. فلعل في نقل الدميري عنه وهمًا.

(٢) المنُّ: كيل أو ميزان، أو هو رطلان كالمنا والجمع: أَمْنان. انظر: «تاج العروس» (منن).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١١٧» (ل٥٠)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٠٣).

(٤) «حلية الأولياء» (١٠/ ١٦٠).

ويَحرمُ أكلُ الفيلِ، قال في «الوسيط»: لأنَّه ذو نابٍ مُكَاوِح، أي: مُغالِبٌ مُقاتلٌ[١].

وفيه وجهٌ شاذٌّ أنَّه يحلُّ[٢].

وفي «الشامل» أنَّ جِلدَ الفيلِ لا يُؤثِّرُ فيه الدِّباغُ لكَثافَتِه.

وقالوا: آكَلُ مِن فيلٍ[٣]، وأشَدُّ[٤]، وأعجَبُ خلقًا[٥]، وأثقَلُ[٦].

قال الشَّاعرُ[٧]:

أنـتَ يـا هـذا ثقيـلٌ ... وثـقـيـلٌ وثـقـيـل
أنتَ فـي المنظَرِ إنْسـا ... نٌ وفـي المِيـزانِ فِيـل

قلتُ: قالَ الصَّلاحُ الصَّفديُّ في «تذكرته»: كتبتُ إلى الشَّيخِ شمسِ الدِّينِ بنِ النَّقَّاشِ مُلْغِزًا في فيلٍ[٨]:

يـا إمـامَ الأنـامِ فـي كلِّ عِلْمٍ ... وإليـهِ الـوَرَى تَـرى مُنتَهـاهُ

---

(١) «الوسيط» (٧/ ١٥٨)، وفي النسخ: «مكادح»؛ تحريف. والمكاوحة: المجاهدة والمغالبة.

(٢) هو قول البُوشَنْجي. انظر: «الشرح الكبير» (١٢/ ١٢٨)، «المجموع» (٩/ ١٥)

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٠١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٨٦)، «المستقصى» (١/ ٦).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٩)، «المستقصى» (١/ ١٩٤).

(٥) لم أجده.

(٦) «ثمار القلوب» (٢/ ٩٤٤).

(٧) البيتان بلا نسبة في «العقد الفريد» (٢/ ٢٨١)، «ثمار القلوب» (٢/ ٩٤٥)، «ربيع الأبرار» (٢/ ٢٣٠)، «شرح المقامات» للشريشي (٢/ ١٣٣) وفيه بعدهما:

لـو تعرضـتَ لظلٍّ ... فسـدَ الظـلُّ الظَّليلْ

(٨) أورد الصفدي اللغز والجواب في «أعيان العصر» (٤/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤)، وذكرهما السخاوي في «الدرر الكامنة» (٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨) نقلًا عن الجزء السادس والعشرين من «التذكرة».

وهْوَ شَـمْسُ التَّحقيقِ في كلِّ فَنٍّ وسِـواهُ يَكـونُ فيـهِ سُـهَاهُ
أيُّمـا اسـمٍ تَركيبُه مِـن ثلاثٍ وهْـوَ ذو أرْبَـعٍ تَعَالَـى الإلـهُ
حَيَـوانٌ والقَلْـبُ مِنـهُ نَبَـاتٌ لـم يَكُـنْ عنـد جُوعِـهِ يَرْعَاهُ
(فِيـكَ) تَصْحِيفُهُ ولكـنْ إذا ما رُمْتَ عكسًـا يكونُ (لِـي) ثُلُثَاهُ
فأَبِنْـهُ لا زلـتَ في ظِلِّ سـعدٍ ما تَمَلَّـى طَـرْفٌ بطِيـبِ كَراهُ

فأجابَ:

يا إمامًا قَـدْ حازَ عِلمًـا وفَضْلًا وسُـمُوًّا علـى الـوَرى بنَـدَاهُ
وهْـوَ للدِّيـنِ والعُلُـومِ صَلَاحٌ جَـلَّ رَبٌّ بـكلِّ حُسْـنٍ حَبَـاهُ
إنَّ لُغْـزًا أَبْدَعْـتَ فِيـهِ لَعَمْرِي يَقْصُـرُ الفَهْمُ عَـنْ بُلُـوغِ مَدَاهُ
قَلْبُـهُ بالعِـرَاقِ في النَّخْـلِ بَادٍ وهْـو بالهِنْـدِ كلُّ عَيْـنٍ تَـرَاهُ
ما أُحِـبُّ الشِّـطرنْجَ إلَّا بَدَا لي مِنـهُ خَصْـمٌ دَاعٍ لحَرْبِـي أَخَاهُ
هُـوَ عَنِّـي بـادٍ فـإنْ رَاحَ مِنهُ آخِـرٌ عُـدْتُ فـيَّ جَهْـرًا أَرَاهُ
دُمْـتَ لـي مُهْدِيًا جَوَاهِـرَ عِلْمٍ لَـكَ كلُّ الـوَرَى تَـرَى مُنْتَهَاهُ

وقال أبو الحسنِ الجوهريُّ يَصِفُ الفيلَ(١):

قُـلْ للـوَزِيـرِ وقَـدْ تَبَدَّى يَسْـتَعْرِضُ الكَـرمَ المُعَـدَّا(٢)
أَفْنَيْـتَ أَسْـبَابَ العُـلا حَتَّـى أَبَـتْ أنْ تَسْـتَجِدَّا
لـم تَـرْضَ بالخَيْـلِ التِـي شَـدَّتْ إلـى العَلْيـاءِ شَـدًّا

---

(١) الأبيات في «يتيمة الدهر» (٣/ ٢٧١)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣١٢).

(٢) في النسخ: «المقدا»، والمثبت ما في «اليتيمة» و«النهاية».

حَتَّـــى دَعَــوْتَ إلـــى العُلَا مَـــن لا يُـــلَامُ إذا تَعَـــدَّى
مُـتَـقَـمِّـــصًا تِيـــهَ العُلُـــوجِ وفِـطْنــــةً أَعْيَـــتَ مَعَـــدًّا
مُـتَـعَـسِّـفًــــا طُـــرُقَ العَـــوا لِـــي حيـــثُ لا يَشْـتَاقُ قَصْـــدَا
فِيـــلًا كَرَضْـــوَى حِيـــنَ يَلْـــ ـــبَسُ مِـــن رِقـــاقِ الغَيـــمِ بُـــرْدَا
مـثـــــلَ الغَمَامَـــةِ مُلِّئَـــتْ أَكْنَافُهَـــــا بَرْقًــــا ورَعْـــدَا
رَأْسٌ كَـــقُـــلَّــــةِ شَــاهِـــقٍ لَبِسَـــتْ مِـــنَ الخُيَـــلَاءِ جِلْـــدَا
فتَـــراهُ مِـــن فَـــرْطِ الـــدَّلَا لِ مُصَعِّـــرًا للنَّـــاسِ خَـــدًّا
يَزْهَـى بخُرْطُـومٍ كمثـلِ الصَّـــ ـــوْلَـجَـــانِ يُـــــرَدُّ رَدًّا
مُـتَـمَــــدِّدًا كــالأُفْـعُــــوَا نِ تَمُـــدُّهُ الرَّمْضَـــاءُ مَـــدًّا
أو كُـــمِّ راقِـــصَـــةٍ تُـشِـيـــرُ بِـــهِ إلـــى النُّدْمَـــانِ وَجْـــدَا
أو كالمُصَلَّـــبِ شُـــدَّ جَنْـــ ـــباهُ إلـــى الجِذْعَيْنِ شَـــدَّا
وكـأَنَّـــهُ بُـــوقٌ مُـحَـــرْ رَكَـــةٌ لِيَنْفُـــخَ فِيـــهِ حَـــدًّا
يَسْـــطُو بصَارِيَتَـــيْ لُـجَـيْـــ ـــنٍ يَحْطِمَـــانِ الصَّخْـــرَ هَـــدًّا
أُذُنَـــاهُ مِــرْوَحَـتَـــانِ أُسْـــ ـــنِدَتَا إلـــى الفَوْدَيْـــنِ عَقْـــدَا
عَـيْـنَـــاهُ غَـائِـرَتَـــانِ ضُيْـــ ـــيِقَتَا لجَمْـــعِ الضَّـــوْءِ عَمْـــدَا
فَـــكٌّ كَـفُـوَّهَـــةِ الـخَـلِـيـــ ـــجِ يَلُـوكُ طُـولَ الدَّهْـرِ حِقْـدَا
تَـلْـــقَاهُ مِـــن بُعْـــدٍ فتَحْـــ ـــسَبُهُ غَمَامًـــا قـــدْ تبَدَّى
مَتْنَـــا كبُنْيَـــانِ الخَوَرْنَـــقِ مـــا يُلَاقِـــي الدَّهْـــرَ كَـــدَّا

رِدْفًــــا كــدكَّـــةِ عَــنْـبَـرٍ مُـتَـمَـايِــلِ الأَوْرَاكِ نَهْــدَا
ذَنَبًــا كمــثلِ السَّــوْطِ يَـضْــ ــرِبُ حَوْلَــهُ سَــاقًا وزنْــدَا
يَخْطُــو عــلى أَمْـثَــالِ أَعْــ ــمِدَةِ الخِــبَــاءِ إذا تَصَــدَّى
أو مثـلِ أَمْـيَــالٍ نُـضِــدْ نَ مِنَ الـصُّــخُــورِ الصُّمِّ نَضْدَا
مُـتَــورِّدًا حَــوْضَ المَـنِـيْــ ــيَةِ حَــيْــــثُ لا يَشْتَاقُ وِرْدَا
مُـتَـمَــلِّــكًــا فَــكَــأَنَّهُ مُــتَــطَلِّبٌ مــا لا يُــؤَدَّى
مُتَلَفِّعًــا بــالـكِـبْــرِيــا ءِ كــأَنَّــهُ مَلِـكٌ مُـفَــدَّى
أَدْنَـــى إلـى الـشَّــيءِ البعيـ ــدِ يُـرادُ مِـن وَهْـمٍ وأهْـدَى
أذْكــى مِـنَ الإنْـســانِ حَـتْ ــتَى لـــو رَأَى خَــلَلًا لَسَـدَّا
لـــو أَنَّـــهُ ذو لَــهْــجَــةٍ وَفَّــى كــتــابَ اللهِ سَــرْدَا

وقال ابنُ دانيال(١):

انظُـرْ إلـى الفيـلِ فـي تَهْويـلِ خِــلقَتِه واعجَبْ لإتْقـانِ صُنْـعِ الخالـقِ البارِي
كقُبَّــةٍ بُنِيَــتْ عَمْــدًا علــى عُمُــدٍ وقُيِّــرَتْ ظاهــرًا بالقِيــرِ والقَــارِ
بل كالسَّــفِينةِ في يَمٍّ قــدِ انْقَلَبَتْ(٢) وقــدْ رمَــى ظَهْرَهــا رامٍ بتَيَّــارِ
تُخـالُ مِـن ورقِ القَلْقَـاسِ قَـدْ نَبَتَـتْ أُذْنَــاهُ حِيــنَ تَـرَاهُ غَادِيًـا سَارِي

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

كـــأَنَّما الفِيـــلُ لـــهُ إنْسـانُ يَفْـهَـــمُهُ ومـــا لـــهُ لِســانُ

---

(١) الأبيات في «خيال الظل» (ص: ٢١٥).

(٢) في (ب): «إذا انقلبت».

يُبْنَى عليهِ للوَغَى إِيوَانُ يَجُولُ في أرجائِهِ الشُّجْعَانُ
كأنَّما هَيكلُهُ بُنْيَانُ مَراوِحُ الخَيْشِ لَهُ آذَانُ
كأنَّما خُرْطومُهُ ثُعْبَانُ[١]

* * *

(١) في هامش (ف) هنا: «بياض بالأصل»، ومن قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

باب القاف

٧٢٨ـ **القَادِحَةُ**: الدُّودَةُ(١).

٧٢٩ـ **القَارَةُ**: الدُّبَّةُ(٢).

٧٣٠ـ **القَارِيَةُ**، بالتَّخفيفِ كسَارِيَةٍ: طائرٌ قَصيرُ الرِّجْلينِ طويلُ المِنقارِ أخضَرُ الظَّهرِ، تُحِبُّه الأَعرابُ وتَتيمَّنُ بِهِ، والجمعُ: قَوَارِي(٣)، قال الشَّاعرُ(٤):

أمِن تَرْجيعِ قَارِيَةٍ تَركتُمْ ... سَبَاياكُمْ وأبتُمْ بالعَنَاقِ

والعامَّةُ تَقولهُ بالتَّشديدِ(٥).

وقال ابنُ سِيدَةَ: القَارِيَةُ طيرٌ خُضْرٌ تحبُّه الأَعرابُ لأَنَّه يُنذِرُ بالمطَرِ(٦).

---

(١) «الصحاح» (١/ ٣٩٤). وفي (ب): «القادح».

(٢) «الصحاح» (٢/ ٨٠٠)، «المجمل» (١/ ٧٣٧).

(٣) «الغريب المصنف» (١/ ٣٧٢ [عن الكسائي وأبي عمرو، وضبط بتشديد الياء!]، ٢/ ٥٦٧ [بتشديد الراء!])، «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٠٦)، «الصحاح» (٦/ ٢٤٦١) والنقل منه.

(٤) البيت بلا نسبة في «إصلاح المنطق» (ص: ١٨١) و«ما تلحن في العامة» للمفضل (ص: ٢٦٢) عنه، و«المعاني الكبير» (١/ ٣٠١) و«ديوان الأدب» (٤/ ٤٢)، وهو في «تهذيب اللغة» (١/ ١٦٩) من إنشاد ابن الأعرابي، وفي «غريب الحديث» للخطابي (٣/ ٨٩) من إنشاد ثعلب، والعناق: الداهية أو الخيبة.

(٥) انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ١٨١) و«ما تلحن فيه العامة» للمفضل بن سلمة (ص: ٢٦١) و«التقفية» للبندنيجي (ص: ٧٠٧).

(٦) «المحكم» (١/ ٢٢٤). وفي (ب): «لأنه منذر»

ومنه حَديث: «النَّاسُ قَوَارِي اللهِ في الأرضِ» أي شهودُه[١].

ويحلُّ أَكلُها، قال الأصحابُ في (الحج): إنَّ الحمامَ يُفْدَى بشَاةٍ، وإنَّ ما دونَهُ مِن القَوارِي وغيرِها يُفْدَى بالقيمةِ[٢].

قلتُ: جزمَ في «القاموس» بأنَّه بالتَّشديدِ[٣].

وقال الصُّوليُّ في «شرح ديوان أبي نواس»: القَارِيَةُ تُشبِهُ السُّودانيَّةَ؛ سُمِّيَتْ بذلك لأنَّها تصفرُ وتَصيحُ.

٧٣١ـ القَاقُ: طائرٌ مائيٌّ طويلُ العنقِ[٤]، حلالٌ.

٧٣٢ـ القَاقُمُ: دُوَيْبَّةٌ تشبهُ السِّنجابَ إلَّا أنَّه أبردُ مِزاجًا وأرطَبُ[٥]، وهو حَلالٌ.

٧٣٣ـ القَانِبُ: الذِّئبُ العَوَّاءُ، والمَقَانِبُ: الذِّئابُ الضَّاريةُ[٦].

٧٣٤ـ القَاوَنْدُ: طائرٌ يتَّخِذُ وَكرَهُ على ساحلِ البحرِ، ويَحضنُ بيضَهُ في الرَّملِ سبعةَ أيَّامٍ، وتخرجُ فِراخُه في اليومِ السَّابعِ ثمَّ تزقُّها سبعةً، والمسافرونَ في البحرِ يَتيمَّنونَ بهذهِ الأيَّامِ ويُوقِنونَ بطيبِ الوقتِ للسَّفرِ.

---

(١) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣/ ٧٥٤)، «الفائق» (٣/ ١٨٨)، «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٥٦).

(٢) انظر المسألة في «المجموع» (٧/ ٤٣١). ولم أجد التصريح بلفظ القواري.

(٣) «القاموس» (قري).

(٤) «المحكم» (٦/ ٤٦٥).

(٥) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٤٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٩). وفي «المصباح المنير» (ققم): القَاقُمُ: حيوان ببلاد الترك على شكل الفأرة إلا أنه أطول، ويأكل الفأرة هكذا أخبرني بعض الترك والبناء غير عربي.

(٦) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٤٨).

وقيل: إنَّ اللهَ تَعالى يُمسِكُ البحرَ عَن هَيَجانِه في الشِّتاءِ عَن بَيْضِ هذا الطَّائِرِ وفَرخِه لبرِّه بأبويهِ عندَ كِبَرِهما؛ لأنَّهما إذا كبرَا حَمَلَ إليهما القُوتَ وعالَهُما إلى أنْ يَمُوتا[١].

٧٣٥ـ **القَبْجُ**، بالفَتحِ ومُوحَّدةٍ وجيمٍ: الحَجَلُ، واحدُه قَبْجَةٌ للذَّكرِ والأُنثَى، فارِسيٌّ مُعرَّبٌ[٢].

يُوصَفُ بالقوَّةِ على السِّفادِ كالدِّيكِ والعُصفورِ، وشِدَّةِ الغَيْرةِ، والأنثى تَبيضُ خمسَ عشرةَ بيضةً، وتلقحُ مِن رائحَةِ الذَّكرِ، وفراخُها تخرجُ كما يَخرجُ الفَراريجُ، وتُعمَّرُ خمسَ عشرةَ سنةً[٣].

وهو مِن الطَّيِّباتِ.

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: القَبْجُ والكَبْجُ فَارسيٌّ، وهو الكَرَوانُ، وهو الحَجَلُ[٤]، **انتهى**.

٧٣٦ـ **القُبَّرَةُ**: بضَمِّ القافِ وتَشديدِ الموحَّدةِ: واحِدُ القَنابِرِ، ويُقالُ: قُنْبُرَةٌ[٥].

قالَ طَرَفَةُ[٦]:

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٠)، و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٨) عنه. والنعت المذكور لطائرٍ يقال له: (فنسون) في «عجائب المخلوقات» (ص: ١١٠).

(٢) «الصحاح» (١/ ٣٣٧)، «المعرب» (ص: ٢٦١).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٠). وانظر: «الحيوان» (٣/ ١٨٥، ٧/ ٢٤٤).

(٤) نحوه في «المحكم» (٦/ ١٥١) بلا عزو.

(٥) كذا في النسخ ونسخة النواجي وما وقفت عليه من مخطوطات «حياة الحيوان»، وهو وهمٌ وصوابه: واحد القُبَّر، وأصلحه محقق «حياة الحيوان» من غير إشارة. والقُنبُراء واحدُ القنابرِ، والقُنْبُرَةُ قولُ العامّة. انظر: «الصحاح» (٢/ ٧٨٥ ـ ٧٨٦).

(٦) انظر: «صلة ديوانه»: (ص: ١٥٨)، «الشعر والشعراء» (١/ ١٨٤)، «الصحاح» (٢/ ٧٨٥)، ونسب الرجز لكليب وائل في «فصل المقال» (١/ ٣٦٤) و«الاقتضاب» (١/ ٢٠٦) و«التنبيه والإيضاح» =

يـا لـكِ مِـن قُنْبُـرَةٍ بـمَـعْـمَـرِ[١] خَلا لـكِ الجَـوُّ فبيضِـي واصْفِـرِي

وَنَقِّـرِي مـا شِـئْتِ أنْ تُنَـقِّـرِي قـدْ ذهَـبَ الصَّيَّـادُ عَنـكِ فَابْشِـرِي

لا بـدَّ مِـن أَخْـذِكِ يومًـا فاحْـذرِي

وهيَ ضربٌ مِن الطَّيرِ يُشبِهُ الحُمَّرةَ[٢]، غبراءُ كبيرةُ المنقارِ، وعلى رأسِها قُبَّرَةٌ مِن ريشِها كدراءُ اللَّونِ[٣].

وكُنيةُ الذَّكَرِ: أبو صَابِرٍ وأبو الهيثمِ، والأنثى: أم العُلْعُلِ[٤].

قلتُ: في «القاموس»: القُبَّرُ كسُكَّرٍ وصُرَدٍ والواحدةُ بهاءٍ، ويقالُ: القُنْبُرَاءُ، والجمعُ قَنَابِرُ، ولا يقالُ: قُنْبُرَةٌ كقُنْفُذَةٍ، أو لُغَيَّةٌ، [٥] **انتهى**.

ومِن شَأنِه أنَّه لا يَهولُه صوتُ صائحٍ، وربَّما رُمِيَ بالحَجرِ فاستخفَّ بالرَّامِي ولَطِئَ بالأرضِ حتَّى يُجاوِزَهُ، ويضعُ وكرَهُ على الجادَّةِ حبًّا للإنسِ[٦].

روى الخَطيبُ بسَندِه، عن داودَ بنِ أبي هندٍ قال: صادَ رجلٌ قُبَّرَةً، فقالت: ما تريدُ أن تصنعَ بي؟ قال: أذبَحُكِ وآكلُكِ، فقالت: ما أَشْفِي مِن قَرَمٍ ولا أُغْنِي مِن

(٢/ ١٨٤). وسبب قوله في «الفاخر» (ص: ١٧٩)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٩) و«المستقصى» (٢/ ٧٥).

(١) رواية الديوان ـ وهي المشهورة ـ: قبرة بمعمر. وما في النسخ موافق لـ«مجمع الأمثال» و«المستقصى» و«شرح المقامات» للشريشي (٢/ ٧٣) و«نهاية الأرب» (٣/ ٢٩).

(٢) «المحكم» (٦/ ٣٩٢).

(٣) «المخصص» (٢/ ٣٤٥)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٥١).

(٤) «المرصع» (ص: ١٧٧، ٢٨٤، ٢٠١)، وفيه: أم الهيثم بدل: أبو الهيثم.

(٥) «القاموس» (قبر).

(٦) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٥١).

جُوعٍ، ولكن أُعلِّمُكَ ثلاثَ خِصالٍ هي خيرٌ لكَ مِن أَكْلِي، أمَّا الواحدةُ فأُعلِّمُكَ إيَّاها وأنا عَلى يَدَيْكَ، والثَّانيةُ إذا صِرتُ على الشَّجرةِ، والثَّالثةُ إذا صِرتُ على الجبلِ، قال: نعم.

فقالت وهي في يدِه: لا تأسفَنَّ على ما فاتَك، فخَلَّى عَنْها، فلما صارَتْ على الشَّجرةِ قالت: لا تُصدِّقنَّ بما لا يَكونُ، فلمَّا صارَتْ على الجبلِ قالَتْ: يا شَقِي! لو ذبحتَنِي لوجدتَ في حَوْصلَتي دُرَّةً زِنَتُها عشرونَ مِثْقالًا.

قال: فعضَّ على شَفتيهِ وتَلهَّفَ، ثمَّ قال: هاتِ الثَّالثةَ، فقالت: قد نَسِيتَ الثِّنتينِ فكيفَ أُعلِّمُك الثَّالثةَ؟ قال: وكيفَ؟ قالت: ألم أَقُل لكَ: لا تأسفَنَّ على ما فاتَك، وقد تأسَّفْتَ عليَّ، وقلتُ لك: لا تُصدِّقنَّ بما لا يكونُ، وقد صدَّقْتَ؛ فإنَّه لو جمعتَ عِظامِي ولحمِي وريشِي لم يَبلُغْ عِشرينَ مِثقالًا، فكيفَ يَكونُ في حَوْصلَتِي دُرَّةٌ وَزنُها عِشرونَ مِثقالًا[1].

وفي «رسالة القشيري»، عَن ذي النُّونِ المِصريِّ أنَّه سُئِلَ عَن سببِ توبَتِه فقال: خَرَجتُ مِن مِصْرَ إلى بعضِ القُرى، فنِمتُ في بعضِ الصَّحارى ثمَّ فَتحْتُ عَيني، فإذا أنا بقُبَّرةٍ عَمْياءَ سقطَتْ مِن وَكْرِها فانشقَّتْ لها الأَرضُ وخرجَ لها سُكُرُّجتانِ إحدَاهُما فِضَّةٌ والأُخرَى ذَهبٌ في إحداهُما سِمْسِمٌ وفي الأخرى ماءٌ، فجعلَتْ تَأكلُ مِن هذهِ وتَشرَبُ مِن هذهِ، فتبتُ ولَزِمْتُ البابَ إلى أنْ قَبِلَني[2].

ويحلُّ أكلُها.

---

(١) الخبر في «العقد الفريد» (٣/ ٧٠-٧١)، «التذكرة الحمدونية» (٨/ ٢٣٩)، «شرح المقامات» للشريشي (١/ ٣٥)، «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١٠/ ٣٨٥)، «شرح نهج البلاغة» (١٩/ ١٦٥).

(٢) «الرسالة القشيرية» (ص: ١٠٥، ٧٤٤).

ولحمُها يعقلُ البطنَ ويَزيدُ في الباهِ وكذا بيضُها، وإذا طُلِيَ بشَحْمِها الذَّكَرُ وجامعَ امرأتَهُ أحبَّتْهُ[١].

قلتُ: قال النَّضرُ بنُ شُمَيلٍ: القُنْبُرَةُ تُسمَّى: ذاتَ القَوْبَعِ، وتُسمَّى: القَوْبَع، كُلًّا تُسَمَّى، والجمعُ: قَوابعُ[٢].

وقال الطَّائفيُّ: يُقالُ للذَّكرِ ذَفيفٌ، الذَّالُ مُعجمَةٌ[٣].

٧٣٧ـ **القُبَعَةُ**، بضَمِّ القافِ وتَخفيفِ[٤] الباءِ: طُوَيْرٌ أبقَعُ أصغَرُ مِن العُصفورِ[٥].

٧٣٨ـ **القُبَّيْطُ**، كجُمَّيْزٍ: طائِرٌ[٦].

٧٣٩ـ **القَتَعُ**، بفتحِ القافِ والتَّاءِ المثنَّاةِ: دودٌ أحمرُ يأكلُ الخشبَ، الواحدةُ: قَتَعَةٌ[٧].

٧٤٠ـ **ابنُ قِتْرَةَ**، بالكسرِ: ضَربٌ مِن الحيَّاتِ لا يُسلَمُ مِن لَدغِها، وقيل: ذكرُ الأَفْعى وهو نحوُ الشِّبرِ[٨].

٧٤١ـ **القِدَّانُ**، بالكسرِ وتَشديدِ الدَّالِ المُهْملةِ: البراغيثُ، قالهُ ابنُ سيدَةَ[٩].

---

(١) «مفردات ابن البيطار» (٤/ ٢٩١).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «المخصص» (٢/ ٣٤٥) عن أبي حاتم.

(٤) في (س): «وتشديد»

(٥) «إصلاح المنطق» (ص: ٤٣٠)، «الصحاح» (٣/ ١٢٦٠)، وفي المصادر و«حياة الحيوان»: مثل العصفور، ولا أدري إن كان قوله: «أصغر من العصفور» تصرُّفًا من السيوطي أم نقله عن متقدم!.

(٦) كذا ضبطه في النسخ، ولم أجده.

(٧) «العين» (١/ ١٤٧)، «جمهرة اللغة» (١/ ٤٠٢).

(٨) انظر: «المحكم» (٦/ ٣٣٠)، وفيه: بكر الأفعى. وكذا في «المخصص» (٤/ ١٣٦)، و«المزهر» (١/ ٥٥٦)، وكالمثبت في «المخصص» (٢/ ٣١١)، و«المرصع» (ص: ٢٢٧).

(٩) كذا في النسخ و«حياة الحيوان»، ولعل الصواب: القِذَّان بالذال المعجمة، انظر: «المحكم» (٦/ ١٢٠).

وقال غيرُه: دُوَيْبَّةٌ قريبةٌ مِن البُرْغُوثِ تَقْرُصُ[١].

٧٤٢ـ القُرَادُ: مَعْروفٌ، والجمعُ: قِرْدَانٌ.

ويُستحبُّ قتلُه في الإحرامِ وغيرِه[٢].

وقالوا: أسمَعُ مِن قُرادٍ[٣]، وذلك أنَّه يسمَعُ صوتَ أخفافِ الإبلِ مِن مَسيرةِ يومٍ فيَتحرَّكُ لها.

و: أعمَرُ مِن قُرَادٍ[٤]. قال حمزةُ: العَربُ تَزعمُ أنه يعيشُ سبعمائةِ سنةٍ، وهذا مِن أكاذيبِها[٥]، وإنَّما الضَّجَرُ مِنهم بِهِ دَعاهُم إلى هذا القولِ فيه[٦].

قلتُ: وأَدَبُّ مِن قُرَادٍ[٧]، وأذَلُّ[٨]، وأثبَتُ مِن قُرادٍ[٩].

قال أبو عمرٍو: يقال: القُرادُ يَعيشُ ببَطنهِ عامًا وبظهرِه عامًا، ويقالُ إنَّه يُؤخَذُ فيَدخلُ في طينةٍ ويُضرَبُ بها الحائطُ، فيبقى فيها سنةً على بطنِه ثم

---

(١) في (ب) و(س) و(ف): «تقرض». ولم أجد هذا القول في كتب اللغة، ونقله الدميري وابن العماد في «التبيان» (ص/ ١٥٣) عن «كتاب الطير» لأبي حاتم.

(٢) انظر: «المجموع» (٧/ ٣٣٤).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٤٩)، «المستقصى» (١/ ١٧٣).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٠)، «المستقصى» (١/ ٢٥٣).

(٥) في (أ): «خمسمائة عام».

(٦) «سوائر الأمثال على أفعل» لحمزة الأصفهاني (ص: ٢٧٤).

(٧) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٥٥)، «المستقصى» (١/ ١١٤).

(٨) يقال: أذل من قراد بمنسم. انظر: «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٣)، «المستقصى» (١/ ١٣٤). والمنسم: طرف خف البعير.

(٩) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٩٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٧)، «المستقصى» (١/ ٤٠).

ينقلبُ على ظهرِه، يُضرَبُ مَثلًا للصَّابرِ على الأذى[١]، ذكرَه القميُّ.

٧٤٣- **القِرْدُ**: كُنْيتُه: أبو حبيبٍ[٢] وأبو خالدٍ وأبو خلفٍ وأبو زَنَّة وأبو قِشَّة[٣].

قلت: وأبو قَيْسٍ[٤] وأبو نَوْفَلٍ، قالهُ ابنُ خالويهِ في «الزِّنبيل»، **انتهى**.

والجمعُ: قُرُودٌ وقِرَدَةٌ، والأُنْثَى قِرْدَةٌ، وجمعُها قِرَدٌ[٥].

وهو[٦] حيوانٌ قبيحٌ مَلِيحٌ ذكيٌّ سريعُ الفهمِ يتعلَّمُ الصَّنعةَ، أَهْدى ملك النُّوبةِ إلى المتوكِّلِ قِرْدًا خيَّاطًا وآخرَ صائغًا، وأهلُ اليمنِ يُعلِّمونَ القِرَدةَ القيامَ بحَوائجِهم وحفظَ دَكاكينِهِم، ويُعلَّمُ السَّرِقةَ فيَسرِقُ.

قال القاضي حُسَين[٧]: لو عَلَّمَ قِرْدًا النُّزولَ إلى الدَّارِ وإخراجَ المتاعِ يَنبَغِي أن لا يُقطعَ؛ لأنَّ للحيوانِ اختيارًا.

وفي «كامل» ابن عديٍّ: عن أحمدَ بن طاهرِ بن حَرْملةَ قال: رأيتُ بالرَّمْلةِ

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٢٤)، «شرح نهج البلاغة» (١٩/ ٤١٠).

(٢) كذا في النسخ وبعض مخطوطات «حياة الحيوان»، وفي «المرصع» ومطبوع «حياة الحيوان» و«المزهر» (١/ ٥٥١»: أبو خبيب؛ بالخاءِ، وهو محتمل في نسخة النواجي [٢١٤/ ب]، وقد تصرف السيوطي هنا في الترتيب مراعاة للحاءِ، فأثبته كذلك.

(٣) «المرصع» (ص: ١٢١، ١٢٢، ١٥٥، ٢٢٤).

(٤) في (ح) و(ب) و(ف): «أبو قيش». وانظر: «ثمار القلوب» (١/ ٤٠٣)، «المخصص» (٤/ ١١٤)، «المرصع» (٢٢٤).

(٥) في (ب): «والجمع قرد»

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٠)

(٧) في النسخ عدا (ح): «القاضي الحسين». وانظر: «الشرح الكبير» (١١/ ٢٤٧)، «روضة الطالبين» (١٠/ ١٥٣).

قِـرْدًا يَصوغُ، فـإذا أرادَ أن ينفخَ أشـارَ إلى رَجُلٍ حتَّـى ينفخَ له[١].

ودُرِّبَ قردٌ ليزيدَ على ركوبِ الحمارِ وسابقَ به مع الخيلِ فسبقَ، فقالَ يزيدُ[٢]:

مَـن يُبْلِـغِ القِـرْدَ الـذي سَـبَقَتْ بهِ ... جَـوادَ أَمِيـرِ المُـؤْمِنـينَ أَتَـانُ

تَعَلَّـقْ أبـا قَيْـسٍ بهـا إنْ رَكِبْتَهـا ... فليـسَ عليهـا إنْ هلَكْـتَ ضَمـانُ[٣]

والقِردُ[٤] يُشبِهُ الإنسانَ في غالبِ حالاتِه؛ فإنَّه يضحَكُ ويَطرَبُ ويُقعي ويَحكي ويَتناوَلُ الشَّيءَ بيَدِه، وله أصابعُ مُفصَّلةٌ إلى الأناملِ وأظفارٌ، ويقبَلُ التَّعليمَ والتَّلقينَ، ويأنَسُ بالنَّاسِ ويَمْشي على أربعٍ وعلى رِجلينِ، ولشُفرِ عينيهِ الأسفلِ أهدابٌ وليسَ لشيءٍ مِن الحيوانِ ذلك سواهُ، ويغرَقُ في الماءِ كالإنسانِ الذي لا يُحسنُ السِّباحةَ، ويأخذُ نفسَهُ بالزَّواجِ، وله غيرةٌ شديدةٌ على أُنثاه، والأُنثى تحمِلُ أولادَها كما تحمِلُ المرأةُ، وإذا زادَ به الشَّبقُ استمنَى بفيهِ.

روى [ابن أبي حاتمٍ، عن ابن عباس][٥] في قولِه تَعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧]، قال: أمَا إنَّ استَ القِرْدِ ليسَت بحسَنةٍ ولكنَّه أحكمَ خَلْقَها.

---

(١) «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٢٣).

(٢) انظر: «الحيوان» (٤/ ٦٦)، «أمالي الزجاجي» (ص: ٦٩)، «مروج الذهب» (٣/ ٦٨)، «المخصص» (٤/ ١١٤)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٦٣)، «غرر الخصائص» (١/ ١٦٥)، والأبيات في «ديوان يزيد بن معاوية» (ص: ٣٣)، باختلاف.

(٣) في (ح): «سلوا أبا قيس»، وفي (ف): «تملّق»، وفي البقية: «تلقّ»، والمثبت ما في «حياة الحيوان» والمصادر. وأبو قيس كنية قرد يزيد.

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٦٢ ـ ٦٣)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧).

(٥) «ابن أبي حاتمٍ عن ابن عباس» من (س)، وكتب في هامش (ف): «بياضٌ بالأصل». وانظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٩/ ٣١٠٤)، و«تفسير الطبري» (١٨/ ٥٩٧) عن ابن عباس.

وروى ابنُ عَديٍّ والحاكمُ والبَيهقيُّ، عن جابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا رأى القِردَ خرَّ ساجِدًا(١).

وروى أحمَدُ، عَن أبي هُريرةَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ رَجُلًا حملَ معهُ خمرًا في سفينةٍ يَبيعهُ ومعهُ قِردٌ، فكانَ الرَّجلُ إذا باعَ الخمرَ شابَهُ بالماءِ ثمَّ باعه»، قال: «فأخذَ القردُ الكيسَ فصَعِدَ به فوقَ الدَّقَلِ فجعلَ يَطرَحُ دِينارًا في البحرِ ودينارًا في السَّفينةِ حتَّى قَسَمَه»(٢).

وروى البيهقيُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تَشوبوا اللبنَ بالماءِ فإنَّ رجلًا ممَّن كانَ قبلَكُم كان يبيعُ اللبنَ ويَشوبهُ بالماءِ فاشترى قِرْدًا وركبَ البحرَ حتَّى إذا لججَ فيه ألهمَ اللهُ تعالى القِردَ صُرَّةَ الدَّنانيرِ فأخذَها وصَعِدَ الدَّقَلَ ففتحَ الصُّرَّةَ وصاحِبُها ينظرُ إليه، فأخذَ دينارًا ورمى به في البحرِ ودينارًا في السَّفينةِ حتَّى قَسَمها نِصفينِ، فألقى ثمنَ الماءِ في الماءِ»(٣).

وروى الحاكمُ وصحَّحه، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أُرِيتُ في مَنامي كأنَّ بني الحَكمِ بنِ أبي العاصِ يَنزونَ على مِنْبَرِي كما تَنزو القِرَدةُ»، فما رُؤِيَ مُستَجمِعًا ضاحكًا حتَّى ماتَ(٤).

وفي «عجائب المخلوقات»: مَن تَصبَّح بوجهِ قردٍ عشرةَ أيَّامٍ أتاهُ السُّرورُ ولا يكادُ يحزَنُ واتَّسعَ رِزقهُ وأحبَّتْه النِّساءُ حُبًّا شَديدًا وأُعجِبْنَ بهِ(٥).

---

(١) «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٤٨٤)، «المستدرك» (١٠٢٥)، «الخلافيات ين الشافعي وأبي حنيفة» للبيهقي (٣/ ١٤٧).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٨٠٥٥).

(٣) «شعب الإيمان» (٤٩٢٥).

(٤) «المستدرك» (٨٤٨١).

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص٣٣٠).

وروى الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، عن أبي سَعيدٍ الخدريِّ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تأتي المرأةُ فتجدُ زوجَها قد مُسِخَ قِرْدًا لأنَّه لا يُؤمِنُ بالقَدَرِ»(١).

وقد مسخَ اللهُ الذين اعتَدَوْا في السَّبتِ مِن بني إسرائيلَ قِردَةً كما أخبرَ في كتابهِ العزيزِ، واختَلَفَ العُلماءُ في المَمْسوخِ هل يُعْقِبُ أو لا؟ على قولينِ، والجمهورُ على الثَّاني(٢).

روى مُسلِمٌ، عن ابنِ مَسعودٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ عَن القِرَدةِ والخَنازيرِ مما مُسِخَ فقال: «إنَّ اللهَ لم يُهلِك قومًا أو يُعذِّب قومًا فيجعلَ لهم نَسْلًا، وإنَّ القِرَدةَ والخَنازيرَ كانوا قبلَ ذلك»(٣).

وفي «تاريخ البخاري»(٤) عن عمرِو بن مَيْمونٍ الأزديِّ قال: رأيتُ في الجاهليَّةِ قِرْدةً اجتمعَ عليها قِرَدةٌ فرجموهَا.

ويحرمُ أكلُ القردِ، قال ابنُ عبدِ البرِّ في «التمهيد»: لا أعلَمُ بينَ المُسلمينَ خِلافًا في تحريمِه(٥).

وروى الشَّعبي(٦)، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن لحمِ القِرْدِ.

وقالوا: أَزْنَى مِن قِرْدٍ(٧)، ....

---

(١) «المعجم الأوسط» (٧١٥٠).

(٢) أي: الجمهور على أنه لا يعقب. انظر: «تفسير القرطبي» (١/ ٤٤١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٦٦٣).

(٤) «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٣٦٧). وفي (ب): «شرح البخاري».

(٥) «التمهيد» (١/ ٣٤٦).

(٦) في (س): «الثعلبي»؛ تحريف. والخبر عن الشعبي أورده ابن عبد البر قبل قوله في «التمهيد».

(٧) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٠٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٦)، «المستقصى» (١/ ٧٠)، وفي «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧٤): أنه رجل من هذيل يقال له قرد بن معاوية!.

وأقبَحُ[١]، وأولَعُ[٢]؛ لأنَّه إذا رأى الإنسانَ يولَعُ بفعلِ شيءٍ أخذَ يفعَلُه مِثلَه. وأحْكَى[٣]؛ لأنَّه يحكي الإنسانَ في أفعالِه سوى النُّطقِ[٤].

قال أبو الطيِّبِ[٥]:

يَرُومونَ شَأْوِي فـــي الكَلامِ وإنَّما ... يُحاكِي الفَتَى فيما خَلا المَنْطِقَ القِرْدُ

وقال آخرُ[٦]:

واســـجُدْ لقردِ السُّـــوءِ في زَمانِه ... ودارِه مـــا دُمـــتَ في سُـــلْطانِه

قلتُ: روى أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن طاووسٍ قال: كان يُقال: اسجُدْ للقردِ في زَمانِه[٧].

وقال بعضُهم[٨]:

سَـــجَدْنا للقُـــرودِ رجـــاءَ دُنيا ... حَوَتْهـــا دونَنـــا أَيْـــدي القُـــرودِ

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٩)، «المستقصى» (١/ ٢٧٧).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٥١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨١)، «المستقصى» (١/ ٤٣٩).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٠٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٩)، «المستقصى» (١/ ٧٠).

(٤) في (ب): «المنطق».

(٥) «ديوان المتنبي» (ص: ١٨٢).

(٦) الشطران للعتابي في «الحيوان» (١/ ٣٥٥) مع ثالث، ولأبي جعفر المنصور في «محاضرات الأدباء» (١/ ٣٢٦) و«الدر الفريد» (٣/ ٣٥٣)، وبلا نسبة في «الأمثال المولدة» (ص: ٣٢٣).

(٧) «حلية الأولياء» (٤/ ١١).

(٨) البيتان لأحمد بن إبراهيم العلاف في «محاضرات الأدباء» (١/ ٣٧١)، و«الدر الفريد» (٦/ ٤١٢)، وبلا نسبة في «الأمثال المولدة» (ص: ٣٢٧)، و«المنتحل» للثعالبي (ص: ١٣٨)، «محاضرات الأدباء» (١/ ٦٩١).

فمــا ظفــرَتْ أناملُنــا بشَــيءٍ رَجَونــاهُ سِــوى ذُلِّ السُّــجودِ

وأخرجَ ابنُ مَندَه وابنُ عساكرَ، عَن عيسى بنِ حطَّان قال: دخلتُ مَسجِدَ الكُوفةِ فإذا عمرُو بنُ مَيمونَ الأَوْديُّ جالسٌ وعندَه ناسٌ، فقال له رجلٌ: حدِّثنا بأعجبِ شيءٍ رأيتَه في الجاهليَّةِ، قال: كنتُ في حَرثٍ لأَهلِي باليمنِ فرأيتُ قِرْدًا وقِردَةً اضطجعَا ثم أدخلَتِ القِردَةُ يدَها تحتَ عُنُقِ القِردِ واعتنقَا ثمَّ ناما، فجاءَ قِردٌ فغمَزَها مِن تحتِ رَأسِها فنظرَتْ إليهِ فاستَلَّت يدَها مِن تحتِ رأسِ القردِ ثمَّ انطلقَتْ معَهُ غيرَ بعيدٍ فنكحَها وأنا أنظرُ، ثمَّ ذهبَت إلى مَضجعِها فذهبَتْ تُدخِلُ يدَها تحتَ عُنقِ القردِ كما كانَتْ، فانتبهَ القردُ، فقامَ إليها فشمَّ دبرَها فاجتمعَتِ القردةُ، فجعلَ يشيرُ إليه وإلَيها، فتفرَّقَتِ القِرَدةُ فلم ألبَثْ أنْ جيءَ بذلك القردِ بعينِه أعرِفُه، فانطلَقُوا بها وبالقردِ إلى مَوضعِ كثيرِ الرَّملِ فحفَرُوا لهما حُفرةً فجَعلوهُما فيها ثمَّ رَجموهُما حتَّى قتَلُوهما، واللهِ لقد رَأيتُ الرَّجمَ قبلَ أنْ يَبعثَ اللهُ مُحمَّدًا ﷺ[١].

وأخرج أبو زرعةَ في كتابِ «القدر»، بسندِه عن أمِّ الزَّاهريَّةِ[٢] قالت: كانت امرأةٌ تَلِدُ البناتِ فقيل لها: إن وَلَدتِ جاريةً فاحمدِي اللهَ، قالت: لا أحمَدُه، فولدَتْ قِردةً، أوردَه الرَّافعيُّ في «تاريخ قزوين»، **انتهى**[٣].

٧٤٤ـ القُرْدُوحُ: الضَّخمُ مِن القِردانِ.

قلتُ: وكذا القُرْدُحُ، قالَه في «القاموس»[٤].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٤١٦).

(٢) كذا في النسخ، وفي «التدوين في أخبار قزوين»: الزهراء.

(٣) «التدوين في أخبار قزوين» للرافعي (٢/ ٣١٩)، وانظر: «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٦١). ومن قوله: «وأخرج ابن منده» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) «القاموس» (قردح).

٧٤٥ـ **القِرْشُ**، بالكسرِ وسُكونِ الرَّاءِ: دابَّةٌ عَظيمةٌ مِن دوابِّ البحرِ مُدوَّرُ الخِلقَةِ يكسِرُ السُّفنَ الكبارَ، ولا يدَعُ دابَّةً إلا أكلَها، فجميعُ الدَّوابِّ تَخافهُ إلَّا الفأرَ، ولا يستطيعُ شيءٌ مِن الحيواناتِ البَحريَّةِ أن يأكلَه[١]، قال الشَّاعرُ[٢]:

وقُرَيشٌ هيَ التي تَسْكُنُ البَحْـ ـرَ بها سُمِّيَتْ قُرَيشٌ قُرَيشَا
تأكُلُ الغَثَّ والسَّمينَ ولا تَتْـ ـرُكُ فيهِ لذي الجَنَاحَيْنِ رِيشَا[٣]

قال المُطرِّزيُّ: هي سيِّدةُ الدَّوابِّ البحريَّةِ وأشدُّها.

وأكلُها حلالٌ، صرَّحَ به ابنُ الأثيرِ في «النهاية»، والمحبُّ الطَّبريُّ في «شرحِ التَّنبيه»، وأفتى به الإسنويُّ، وصوَّبَه ابنُ العمادِ وقال: لأنَّه مِن السَّمكِ وممَّا لا يعيشُ إلَّا في الماءِ[٤].

٧٤٦ـ **القِرْمِلُ**، كزِبْرِجٍ: ولدُ البُخْتِيِّ، أو البعيرُ ذو السَّنامينِ، والجمع قَرامِلُ[٥].

٧٤٧ـ **القُرْمُودُ**، بالضمِّ: ذكر الوعولِ[٦].

---

(١) انظر: «المحكم» (٦/ ١٥٧) و«ربيع الأبرار» (٥/ ٣٩٧).

(٢) هو المُشَمرِج بن عمرٍو الحميريّ في «معجم الشعراء» (ص: ٥٠٤) و«المنتظم في تاريخ الملوك» لابن الجوزي (٢/ ٢٢٨) و«المغرب» للمطرزي (ص: ٣٧٨) و«المزهر» (١/ ٣٧٧) عن تاريخ ابن النجار، ونسب للجمحي في «تاريخ دمشق» (٧٣/ ٢١١) و«البداية والنهاية» (٣/ ٢٢٤)، ولتبَّع في «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ١٠٩)، وللهَبي في «الجامع اللطيف» لابن ظهيرة (ص٢٢٠). وهو بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٥٤).

(٣) في (س): «لذي الجناحين فيه»، والرواية في المصادر: لذي جناحين.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٤٤)، «التبيان» (ص: ١٢١ ـ ١٢٢).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٨٠١)، «القاموس» (قرمل). وفي (ب): «الجمع قراميل»؛ تحريف.

(٦) «القاموس» (قرمد). وفي «حياة الحيوان»: بفتح القاف، وأصلحه السيوطي هنا.

٧٤٨ـ **القِرْمِيدُ**: الأُرْوِيَّةُ[١].

٧٤٩ـ **القَرَنْبَى**، مقصورةٌ: دُوَيْبَّةٌ طويلةُ الرِّجلينِ مثلُ الخُنفساءِ، أكبرُ مِنها بيَسيرٍ[٢].

وقال الميدانيُّ في قولِهم: ألزَقُ مِن القَرَنْبَى: إنَّها الجُعَلُ[٣].

وقال الجاحظُ: إنَّها تقتاتُ بالرَّوثِ وتَطلبهُ كالجُعَلِ، وكلُّ مَن بات بالصَّحراءِ وقامَ إلى الغائطِ تتبَعُه لأنَّها نوعٌ مِن الجُعَلِ[٤]، قال الشَّاعر[٥]:

ولا أَطْـرُقُ الجـاراتِ بالليـلِ قابِـعًا ... قُـبوعَ القَرَنْبَـى أَخْلَفَتْـهُ مَحاجِـرُهْ[٦]

وقال الأخطلُ يَصِفُ جاريةً وبعلَها[٧]:

أَلَا يـا عِبـادَ اللهِ قَـلْبـي مُـتَيَّـمٌ ... بأحسَنِ مَـن صَلَّـى وأَقْبَحِهـمْ بَعْـلَا

يَـنـامُ إذا نامَـتْ عَلـى عُكُناتِهـا ... وَيَلْثُـمُ فَاهـا كَالسُّـلافَةِ أو أحلَـى[٨]

(١) «المحكم» (٦/ ٦٢٧)، «القاموس» (قرمد).

(٢) «الصحاح» (١/ ٢٠٠).

(٣) «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٧).

(٤) «الحيوان» (١/ ٢٣٨).

(٥) البيت لابن مقبل في «ديوانه» (ص: ١٥٤) و«الحيوان» (١/ ٢٣٨، ٣١٧، ٧/ ٥٩) و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٢٨) و«التقفية» للبندنيجي (ص: ١١٢)، و«الإتباع والمزاوجة» لابن فارس (ص: ٥٥) و«المحكم» (١/ ٢٤٨)، وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» (١/ ١٨٧) و«مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٠).

(٦) في النسخ: «قانعًا قنوع القرنبى»؛ تصحيف، وفي (س): «أملعته» وفي (ف) و(أ): «أقلعته» وفي (ب): «أقلقته»، وفي الجميع عدا (س): «بحاجرٍ»؛ تحريف. والمثبت ما في «حياة الحيوان».

(٧) انظر خبر الأبيات في «الأمالي من الفوائد والأخبار» (٢/ ٥٦٩)، والأبيات في «ذيل ديوانه» (ص: ٥٥٩)، والأول والثالث بلا نسبة في «الحيوان» (٣/ ٥٢٥)، و«الكامل» (٢/ ١٢٢)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٣)، و«المستقصى» (١/ ١١٥) و«التذكرة الحمدونية» (٥/ ١١٥).

(٨) في النسخ عدا (ب): «تنام».

يَـدُبُّ إلـى أَحْشَائِـهـا كُـلَّ لَـيْـلَةٍ ... دَبِيبَ القَرَنْبَـى بـاتَ يَعلُـو نَقًـا سَـهْلَا

وقالوا: القَرَنْبَى في عينِ أُمِّها حَسَنَةٌ(١).

قلتُ: قال القُمِّيُّ: قال المبرِّدُ: القَرَنْبَى دُوَيْبَّةٌ على هيئةِ الخُنْفُسِ مُنقَّطةُ الظَّهرِ، ورُبما كانَ في ظهرِها نُقطةٌ حَمراءُ، وفي قوائِمِها طُولٌ على الخُنْفُسِ، وهي ضعيفةُ المشيِ(٢).

وقال الخليلُ: القَرَنْبَى شيءٌ شَبيهٌ بالسُّلَحْفَاةِ طويلُ القَوائمِ، ويقال: هو دُوَيْبَّةٌ تكونُ في الرَّملِ(٣).

٧٥٠ـ القَرْهَبُ، كثَعْلَبٍ: الثَّورُ المُسِنُّ(٤).

٧٥١ـ القِزَرُ، بالكسرِ وزايٍ ثمَّ راءٍ: نوعٌ مِن السِّباعِ(٥).

٧٥٢ـ القَرْمُ: الفَحلُ الكريمُ مِن الإبلِ الذي يُترَكُ مِن الرُّكوبِ والعَملِ، ويُودَعُ للفِحْلَةِ، والجمعُ: قُرُومٌ(٦).

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٧)، «المستقصى» (١/ ٣٣٩).

(٢) «الكامل» (٢/ ١٢٢). وفي (س) و(أ) و(ف): «منقطعة الظهر»!

(٣) «العين» (٥/ ٢٦٤).

(٤) في (ب): «القرقب»، وفي باقي النسخ: «القزهب»؛ والصواب المثبت. انظر: «الغريب المصنف» (٢/ ١٨٢)، «الصحاح» (١/ ٢٠١)، وزاد في «القاموس» (قرهب): أو الكبير الضخم.

(٥) هذا من اجتهادات الدميري رحمه الله، تابعه عليه المصنف، وهو خطأ، سببه تصحيفٌ وقع له في بيت الحطيئة [«ديوانه» (ص: ١٠٨)]:

فامنُـن علـى صبيةٍ بالرمـلِ مسكنهم ... بيـن الأباطح يغشـاها بهـا القِرَرُ

والقِرَر في البيت: جع قرةٍ، وهي البرد.

(٦) في النسخ: «يودع للفحل»! والصواب المثبت. انظر: «المحكم» (٦/ ٤٠٢).

٧٥٣ـ **القُرَّةُ**، بالضَّمِّ: الضِّفْدَعَةُ[١].

٧٥٤ـ **القَسْوَرَةُ**: الأَسَدُ[٢].

روى ابنُ طَبَرْزَذَ بسندِه، عن أبي واقدٍ قال: لَمَّا نزلَ عُمَرُ بن الخطَّابِ بالجابيةِ أتاهُ رجلٌ بأسَدٍ في تابُوتٍ حتَّى وضعَهُ بينَ يديهِ فقال: كسَرْتُم لهُ نابًا أو مِخْلبًا؟ قالوا: لا، قال: الحمدُ للهِ، سمعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول: «ما صِيدَ مَصِيدٌ إلا بنَقصٍ في تَسبيحِه»، يا قسورَةُ! اعبُدِ اللهَ، ثمَّ خلَّى سبيلَه[٣].

وفي التَّنزيلِ: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠ ـ ٥١].

٧٥٥ـ [٤]**القِرْقِسُ**، بكسرِ القافينِ وسينٍ مُهملةٍ: صِغارُ البَعوضِ.

قلتُ: وكذا القِرْسُ، قالَه في «القاموس»[٥].

٧٥٦ـ **القِرْشَامُ** بالكسرِ، و**القُرْشُومُ** كعُصفورٍ، و**القُرَاشِمُ** كعُلَابِطٍ: القُرادُ الضَّخمُ[٦].

٧٥٧ـ **القَرَعْبَلَانَةُ**: دُوَيْبَّةٌ عَريضَةٌ مُحبَنْطِئَةُ البطنِ، وأصلُه قَرَعْبَل، زِيدَت فيه ثلاثةُ أحرُفٍ، وتصغيرُه قُرَيْعِبَةٌ[٧].

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ١٢٥) وقال: في بعض اللغات، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ١٦٥).
وزاد في «القاموس» (قرر): ويثلَّثُ.

(٢) مضى ذكره في رسالة (نظام اللسد) أول الكتاب.

(٣) ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٢٣٩). وقد مضى نحوه في (الغراب).

(٤) من قوله: «القرمل كزبرج ولد البختي..» إلى هنا في (ح) بعد قوله «بما فعلت القرلى»، وهو الترتيب الموافق لما في «حياة الحيوان»، فلعل الترتيب في (ح) منقول من المسودة، وغيره السيوطيُّ بعدُ كما في بقية النسخ.

(٥) «القاموس» (قرس). وانظر: الجرجس.

(٦) «المحكم» (٦/ ٦٠٥).

(٧) «الصحاح» (٥/ ١٨٠٠)، «القاموس» (قرعبل).

٧٥٨ـ **القِرْعَوْس**: القِرْدُ الغَليظُ[١].

٧٥٩ـ **القُرْقُف**، كهُدْهُدٍ: طيرٌ صِغارٌ[٢].

٧٦٠ـ **القَرْقَفَنَّةُ**: بالنُّونِ المشدَّدةِ، ضبطَه في «العُباب»[٣].

روى الدينوريُّ في «المجالسة» والزَّمخشريُّ وابنُ الأثيرِ حديثَ: «إذا كانَ الرَّجلُ لا يُنكِرُ عملَ السُّوءِ على أهلِه طارَ طائرٌ يقالُ له: القَرْقَفَنَّةُ فيقعُ على مِشريقِ بابِهِ[٤] فيمكثُ هناكَ أربعينَ يومًا، فإن أنكرَ طارَ وذهبَ، وإن لم يُنكِرْ مسحَ على عينيهِ فصارَ يُدعَى دَيُّوثًا، فلو رأى الرِّجالَ معَ امرأتِه لم يرَ ذلك قبيحًا، فذلك القُنْدُعُ الدَّيُّوثُ الذي لا ينظرُ اللهُ إليهِ»[٥].

٧٦١ـ **القِرِلَّى**: قال في «القاموس»: كزِمِكَّى: طائرٌ ذو حزمٍ لا يُرَى إلَّا مُرَفرِفًا[٦] على وجهِ الماءِ على جانبٍ يَهْوِي بإحدَى عينيهِ إلى قعرِ الماءِ ويرفَعُ الأخرى في

---

(١) كذا في النسخ، وفي «حياة الحيوان»: القرعوش: القراد الغليظ، ولم أجده في المعجمات. والقِرْعَوْس والقِرْعَوْش: الجمل الذي له سنامان. انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ١٨١) عن أبي عمرو. وضبط في نسخة النواجي [٢١٧/ ب]: القُرْعُوس.

(٢) «القاموس» (قرقف). وفي «التكملة والذيل والصلة»: (٤/ ٥٤٩): القُرْقُفُ، بالضم: طَيْرٌ صِغارٌ كأنّها الصِّعاءُ. قال الأزهريُّ [«تهذيب اللغة» (٩/ ٣١١)]: هو القُرْقُبُ، بالباء.

(٣) «العباب الزاخر ـ حرف الفاء» (ص: ٥٠٣).

(٤) في النسخ: «تشريق بابه»، والمثبت ما في المصادر.

(٥) «المجالسة وجواهر العلم» (٦/ ٢٤٥، ٧/ ١٢٧)، «الفائق» (٢/ ٢٤٠)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٦٥).

(٦) في «القاموس»: إلا فَرِقًا. وكذلك في «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٨٢)، وما في النسخ موافق لبقية المصادر. وانظر «تاج العروس» (قرل).

الهواءِ حذرًا، ومنه المثلُ: أحزَمُ أو أحذَرُ مِن قِرِلَّى، إن رأى خيرًا تَدلَّى، وإن رأى شرًّا تولَّى[١].

وقال الجواليقيُّ: هو فارسيٌّ مُعرَّبٌ[٢].

وقال الميدانيُّ: إنه صغيرُ الجرمِ شديدُ الغَوْصِ سَريعُ الاختطافِ[٣].

ويحرمُ أكلُه لأنَّه مِن غيرِ طيرِ الماءِ[٤].

وقالوا: أخطَفُ[٥]، وأطمَعُ مِن قِرِلَّى[٦]، وقالَ الشَّاعرُ[٧]:

يــا مَــن جَـفَـانِــي ومَـلَّا ... نَـسِـيـتَ أَهْـلًا وسَـهْلَا[٨]

ومــاتَ مَرْحَــبُ لَمَّــا ... رَأيــتَ مالــيَ قَـلَّا

---

(١) «القاموس» (قرل)، وانظر: «تهذيب اللغة» (٩/ ٨٣)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧١٥)، «لسان العرب» (قرل).

(٢) «المعرب» (ص: ٢٦٦)، وفيه: أعجميٌّ معرَّبٌ.

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦١). وفي (ح): «حديد الغوص».

(٤) كذا في النسخ، وفي «حياة الحيوان»: يحل أكله لأنه من طير الماء، اهـ. ولا أدري أهو تصرفٌ من السيوطيِّ لم يشر إليه أم تحريف في نسخته، والذي في «تهذيب اللغة» و«التكملة» أنَّ القِرِلَّى من بنات الماء.

(٥) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦١)، «المستقصى» (١/ ١٠٢).

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤١)، «المستقصى» (١/ ٢٢٥). ويقال أيضًا: وأحذَرُ، وأحزمَ.

(٧) الأبيات لأبي نواس في «ديوانه» (١/ ٣٥١) يعاتب عَمرًا الوراق، و«المثل السائر» (١/ ٢٠١) و«صبح الأعشى» (٢/ ٢٦٨)، وبلا نسبة في «ثمار القلوب» (٢/ ٧١٥) و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٦١) و«التنبيه والإيضاح» (٤/ ٢١٣).

(٨) في (ب): «وولى».

إنّـــي أَظُـنُّــكَ تَـحْـكِـي بِـمَـــا فَعَلْـتَ القِرِلَّــى[١]

٧٦٢ـ **القُشْعَمَانُ**: قال في «القاموس»: بالضَّمِّ والفتحِ وكقِرْطَاسٍ: النَّسرُ الذَّكَرُ العَظيمُ[٢].

٧٦٣ـ **القِشْبةُ**: القردةُ، وقيل: الصَّغيرُ من أولادِها[٣].

٧٦٤ـ **القُصَيْرَى**، مُصَغَّرٌ مَقصورٌ: ضَربٌ مِن الأفاعي القِصارِ[٤].

٧٦٥ـ **القِطُّ**: السِّنَّورُ، والأُنثى: قِطَّةٌ، والجمعُ: قِطَاطٌ وقِطَطَةٌ.

قال ابنُ دريدٍ: لا أحسبُها عربيَّةً صحيحةً[٥].

ورُدَّ بالحديثِ[٦]: «عُرِضَت عليَّ جهنَّمُ فرأيتُ فيها المرأةَ الحِمْيَرِيَّةَ صاحبةَ القِطِّ الذي رَبطَتْه فلم تُطعِمْه ولم تُسَرِّحْه»، كذا رواه محمَّدُ بن الرَّبيعِ الجيزيُّ في كتابِ «صحابة مِصرَ»[٧].

---

(١) في (س): «فيما فعلت».

(٢) «القاموس» (قشعم).

(٣) كذا في النسخ ونسخة النواجي [٢١٩/ أ]، قال ابن دريد في «جمهرة اللغة» (١/ ٣٤٤): وزعم بعض أهل اللُّغَة أَن القشبة ولد القرد ولَا أَدْرِي مَا صِحَّته. وزاد ابن سِيدةَ في «المحكم»: (٦/ ١٧٣): والصحيح: القِشَّةُ، اهـ. وهو الذي في مطبوع «حياة الحيوان». وانظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٧٦)، «الصحاح» (٣/ ١٠١٦).

(٤) «المقصور والممدود» للقالي (ص: ٣٦٤)، «مقاييس اللغة» (٥/ ٩٦).

(٥) «جمهرة اللغة» (١/ ١٥٠).

(٦) انظر: «فتوح مصر والمغرب» لابن عبد الحكم (ص: ٣٢٤)، «مسند الروياني» (١/ ١٦٢)، «صحيح ابن حبان» (٦٤٣٢)، «المعجم الأوسط» (٣١٩٧)، «المعجم الكبير» (١٧/ ٣١٥)، عن عقبة بن نافع.

(٧) لم يصلنا هذا الكتاب، وقد اختصره السيوطي واستدرك عليه في كتابه «در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة».

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: أَزْنى مِن قِطٍّ[١]، وأَغْلَمُ[٢].

وقال الأديبُ برهانُ الدِّينِ القيراطيُّ مُلغِزًا في قِطٍّ[٣]:

أَيـا صـاحِ مـا اسْـمٌ لـشـيْءٍ إذا ... وَقَعتَ على قَلْبِهِ قُلْتَ: طَقْ
وبِالجُبْـنِ يَـكْـثُـرُ إقْدامُـهُ ... ومِـن خَوْفِـهِ كـم شُـجَاعٍ أَبَـقْ
وكـم أَصْبـحَ الفِيـلُ مِـن خَوْفِـهِ ... إذا هـوَ عايَنَـهُ فـي فَـرَقْ
ويَـنْـوِي ولـيـس لَـهُ نِـيَّـةٌ ... ومَـن قـالَ: لم يَنْـوِ يومًـا صَدَقْ
نَـفَـاهُ أُنَـاسٌ لإفْسَـادِهِ ... وَيُلْفَـى عَـدُوَّ الـذي قَـدْ فَسَـقْ
تَصَـوَّف بيـن الـوَرَى ظَاهِـرًا ... وليـس بأَهْـلٍ لِلبْـسِ الخِـرَقْ
وكـم طـافَ بالبَيْـتِ لا يَبْتَغِـي ... ثوابًـا إذا اسْـوَدَّ دَاجِـي الغَسَـقْ
ونِسْـبَتُهُ للْخَطَـا لـم تَـزَلْ ... صَوَابًـا ومـا القَـولُ بالمُخْتَلَـقْ
تَـكَـلَّـمَ لـكـنَّـهُ ساكِـتٌ ... ويعْـرِفُ مـا قُلتُـهُ مَـن نَطَـقْ
تَنَمَّـرَ مِـن حَنَـقٍ مَـرَّةً ... وحينًـا تَنَمَّـرَ لا مِـن حَنَـقْ
وكـم مِـن مُدَجَّـجٍ قَـوْمٍ لـه ... فُـؤَادٌ مِـنَ الرُّعْـبِ مِنـهُ خَفَـقْ
إذا ما تَـسَـوَّرَ حِـصْـنًا عَـلا ... فـذو التَّـاجِ مِن بَطْشِـهِ فـي قَلَقْ
يُشـارِكُه فـي اسْـمِهِ طَائِـرٌ ... إلـى عُنُـقِ المَـرْءِ مِنـهُ عَنَـقْ
لقَـد سَـرَّ قَوْمًـا فَنَالُـوا المُنَـى ... وكـم سـاءَ قَومًـا بحُكْـمٍ سَبَقْ

---

(١) «المستقصى» (١/ ١٤٩).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وفي «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٧)، و«المستقصى» (١/ ٢٦٣): أغلم من ضَيْون، وهو السنور.

(٣) «ديوانه ـ مخطوط التيمورية ١٨٠»: (ل٦٩).

فَبَيِّـنْ بحقِّـكَ مـا قُـلْـتُـهُ بلُغْزِي فـكلُّ الـذي فِيـهِ حَـقّ
مَشَـقْتَ الحُـروفَ فأَبْدعتَهـا وذهنُـكَ صارِمُـهُ مُمْتَشَـقْ
وصَفْتُـكَ بالبَحْـرِ عِلْمًـا ومـا وصَفتُـكَ يـا سَـيِّدِي بالمَلَـقْ[١]

٧٦٦ـ القَطَا: طيرٌ، واحدُه: قَطَاةٌ، والجمعُ: قَطَواتٌ وقَطَيَاتٌ[٢].

وتُكنَى: أمَّ ثلاثٍ؛ لأنَّها أكثرُ ما تبيضُ ثلاثَ بيضاتٍ[٣]، قال:

وأُمُّ ثَـلاثٍ إنْ شَـبَبْـنَ عَـقَـقْـنَـها وَإنْ مِتْنَ كان الصَّبْرُ مِنها على نَصَبْ[٤]

والجَوَازِلُ فِرَاخُها، واحِدُها: جَوْزَلٌ، ويقالُ لها وللحمامِ: أُمَّهات الجَوازلِ[٥].

وسُمِّيَت قَطـا بحكايـةِ[٦] صَوْتهـا، ولذلـك تَصِفُهـا العـربُ بالصِّـدقِ[٧]. قال الكُمَيْت[٨]:

لا تَكْذِبُ القَوْلَ إنْ قالَتْ: قَطَا صَدَقَتْ إذ كلُّ ذي نِسْـبَةٍ لا بُـدَّ يَنْتَحِـلُ

---

(١) من قوله: «وقال الأديب برهان الدين» إلى هنا ليس في (ح) و(أ) و(س).

(٢) «المحكم» (٦/ ٥٣١).

(٣) «المرصع» (ص: ٩٠). والبيت فيه بلا نسبة.

(٤) في النسخ: «إن سبين»، وفي (ب) و(ف): «عتقنها»، وفي (ح): «عتقتها»، والمثبت ما في «المرصع» و«حياة الحيوان»، قال ابن الأثير: يقول: إن شبّت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها، وإن متن لم تصبر إلّا وهي حزينة قلقة.

(٥) «المرصع» (ص: ١٠٠)، وفي (ب): «أمات». وفي (ح): «واحدها جوزلة».

(٦) في (ب): «لحكاية»

(٧) انظر: «الحيوان» (٥/ ٢٨٧)، «تهذيب اللغة» (٩/ ١٨٩).

(٨) «ديوانه» (٢/ ١٥).

وقال آخرُ[١]:

والنَّاسُ أَهْـدى في القَبيـحِ مِن القَطَا   وأَضَلُّ في الحُسْـنَى مِـنَ الغِرْبَانِ

والقَطَا نوعانِ: كُدْرِيٌّ وجُونِيٌّ، ـ وزادَ الجوهريُّ ثالثًا وهو الغَطَاطُ ـ، فالكُدرِيَّةُ غبرُ اللونِ رقشُ البُطونِ والظُّهورِ، صفرُ الحُلوقِ قِصارُ الأذنابِ، وهيَ ألطفُ مِن الجُونيَّةِ، والجونيَّةُ سودُ بُطونِ الأَجنِحَةِ والقوادمِ، وظَهرُها أغبرُ أرقَطُ تعلوهُ صُفرَةٌ، وهي أكبرُ مِن الكُدْريَّةِ؛ تعدلُ جُونيَّةٌ بكُدْريَّتينِ، والكُدريَّةُ فَصيحةٌ تُنادي باسمِها، والجُونيَّةُ لا تُفصِحُ إذا صَوَّتَت إنَّما تُغَرغِرُ بصَوتٍ في حلقِها ولِذا سُمِّيَت جُونيَّةً[٢].

والقطَا[٣] شديدةُ الطَّيرانِ، وتوصَفُ بالهدايةِ لأَنَّها تَبيضُ في القَفْرِ وتَستَقِي مِن بعيدٍ بحيثُ إنَّها تقطَعُ مِن طُلوعِ الفَجرِ إلى طُلوعِ الشَّمسِ سبعَ مراحِلَ حتى تقعَ على الماءِ وتَشربَ، وربَّما طلبتِ الماءَ مِن مَسيرةِ عِشرينَ ليلةً وأكثرَ وأقلَّ، وتعودُ في الليلةِ المُظلِمَةِ وفي حَواصلِها الماءُ، فإذا صارَتْ حِيالَ أولادِها صاحت: قَطا قَطا، فلم تُخْطِ، بلا عَلَمٍ[٤] ولا إشارةٍ ولا شجرةٍ، والجُونيَّةُ تخرجُ إلى الماءِ قبلَ الكُدريَّةِ.

قال عنترةُ[٥]:

---

(١) البيت لإبراهيم بن عثمان الغزي في «خريدة القصر ـ قسم الشام» (١/ ٧).

(٢) انظر: «الصحاح» (٢/ ٨٠٤، ٥/ ٢٠٩٦)، «المخصص» (٢/ ٣٤٢)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٦١).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٦١).

(٤) في (ب): «بلا تكلم».

(٥) نسبته لعنترة وهمٌ، وهو لابن الدمينة في «ديوانه» (ص: ٤٢) و«الزهرة» (١/ ٨٨) و«الأغاني» (١٧/ ١٠١) و«شرح الحماسة» للمرزوقي (ص: ٩٦٥) والتبريزي (٢/ ١٤٦). وينسب لمجنون ليلى في «ديوانه» (ص: ١٩٢)، ولبعض العشاق في «الحيوان» (٣/ ٥٥).

وأنـتِ التـي كَلَّفْـتِنِي دَلَـجَ السُّرَى ... وَجُـونُ القَطَـا بالجَلْهَتَيْـنِ جُثُـومُ(١)

وقال الشَّاعرُ في وصفِها(٢):

أمَّـا القَطَـاةُ فإنِّـي سـوف أنعتُهـا ... نَعْتًـا يُوافِـقُ نَعْتِـي بعـضَ مـا فيهَـا(٣)

سَـكَّاءُ مَخْطُومَـةٌ فـي رِيشِـهَا طَـرَقٌ ... سُـودٌ قَوادِمُهَـا صُهْـبٌ خَوافيهَـا(٤)

وقال مزاحِمٌ العُقيليُّ فيها وفي فَرخِها(٥):

فلمَّـا دَعَتْـهُ بالقَطَـاةِ أَجابَهـا ... بمثـلِ الذي قالَـتْ لَهُ لـم يُبَدِّلِ

---

(١) في النسخ: «بالجهلتين»، والمثبت من المصادر، وفي النسخ عدا (أ): «درج السرى».

(٢) قال الأصفهاني في «الأغاني» (٨/ ٢٥٨): الشعر مختلف في قائله؛ ينسب إلى: أوس بن غلفاء الهجيمي، وإلى مزاحم العقيلي، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وإلى العجير السلولي، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الأقوال.

وقال القالي في «الأمالي» (٢/ ١١٦٠): قال أبو بكر بن دريد، قال أبو عثمان الأشنانداني: كثر مدّعو هذه القصيدة، فما أدري لمن هي، وكان أبو عبيدة يصححها لعليل بن الحجّاج الهجيمي.

وفي «تاج العروس»: (طرق): وأنشد أبو حاتم في «كتاب الطير»: للفضل بن عبد الرحمن الهاشمي، أو ابن عباس، على الشك، وقال ابن الكلبي في الجمهرة [«جمهرة نسب معد واليمن» (١/ ١٥٤)]: الشعر للعباس بن يزيد بن الأسود.

والأبيات بلا نسبة في «الحيوان» (٥/ ٥٧٩) و«الاختيارين» (ص: ١١٤) و«الصحاح» (٤/ ١٥١٤) و«مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٤) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢٦٢).

(٣) في (ح): «يوافق معنى».

(٤) السكك: صغر الأذن، ويقال للقطاة سكاء، والطرق في الريش: أن يكون بعضه فوق بعض.

(٥) البيت من قصيدة طويلة في «شعره» (ص: ١٢١) و«منتهى الطلب» (٧/ ١٢٩)، وهو في «الحيوان» (٥/ ٥٧٨)، و«البارع» (ص: ٥٢٦)، و«شرح المقامات» للشريشي (١/ ٢٢٠) ولفظه كالمثبت.

وتُوصَفُ بحُسْنِ المشيِ، ويُشبَّهُ بها مَشْيُ النِّساءِ الخَفِراتِ، قالتْ هندُ بنتُ عُتبةَ يومَ أحدٍ[١]:

نَحْـــنُ بنـــاتُ طَـــارِقْ نَمْشِـــي عَلَـــى النَّمَارِقْ
مَشْـــيَ القَطَـــا النَّوَاتِقْ

أي: الكثيراتِ الأولادِ.

ويحلُّ أكلُها بالإجماعِ، ولحمُها عسرُ الهضمِ رَديءُ الغِذاءِ[٢].

وعدَّها الأصحابُ مِن الحَمامِ فأوجَبُوا فيها على المُحْرِمِ شاةً[٣]. قال المحبُّ الطَّبريُّ: وكذا عدَّها مِن الحمامِ الجَوهريُّ، والمشهورُ خلافُه[٤].

وقالوا: أنسَبُ مِن القَطاةِ؛ لأنَّها إذا صوَّتَت تنسبُ باسمِ نفسِها، تقولُ: قَطا قَطا[٥].

وقالوا: أصدَقُ مِن القَطاةِ[٦].

---

(١) هو بهذه الرواية لهند بنت عتبة في «الروض الأنف ـ ط: البنا» (٥/ ٤٢٥) والرجز مشهورٌ في كتب السير، ويقال: ليس لهند بنت عتبة، وإنما تمثلت به، وأصله لهند بنت بياضة الإيادية قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بالجزيرة، أو لابنة الفند الزماني يوم التحاليق، انظر: «الاقتضاب» (٣/ ٧٦). أو لنساء بكر بن وائل يوم ذي قار كما في «التذكرة الحمدونية» (٥/ ١٨٩).

(٢) «مفردات ابن البيطار» (٤/ ٢٧٣).

(٣) انظر: «المجموع» (٧/ ٤٣١).

(٤) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٩٠٠٦).

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٤٧)، «المستقصى» (١/ ٣١٩).

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٣)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٢)، «المستقصى» (١/ ٢٠٦).

و: أقصَرُ مِن إبهامِ القَطاةِ[١].

و: لو تُرِكَ القَطَا ليلًا لنامَ، يُضرَبُ لِمَن حُمِلَ على مكروهٍ مِن غيرِ إرادَتِه، ولو لم يُبدَأْ بالشرِّ ويُظلَمْ لم يُرِدْه[٢].

وليسَ قَطا مِثلَ قُطَيٍّ، أي: ليسَ الأكابرُ كالأصاغرِ[٣].

وفي الحديثِ المتواترِ[٤]: «مَن بنى للهِ مَسجِدًا ولو كمَفْحَصِ قطاةٍ بنى اللهُ لهُ بيتًا في الجنَّةِ»، أي: موضعُها الذي تبيضُ فيه، وخصَّها لأنَّها لا تبيضُ على شجرةٍ ولا رأسِ جبلٍ بل على بسيطِ الأرضِ دونَ سائرِ الطَّيرِ، ولأنَّها توصَفُ بالصِّدقِ، ففيه إشارةٌ إلى الإخلاصِ في بنائِه، وقيل: لأنه يُشبِهُ محرابَ المسجدِ في استدارَتِه وتَكوينِه.

قلتُ: يُروى أنَّ أبا دُلَفٍ قصدَهُ شاعرُ تميمٍ فقال له: ممَّن أنتَ؟ فقال: مِن تميمٍ، فقال[٥]:

تَمِيمٌ بطُـــرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ القَطا ... ولو سَـــلَكتْ طُرْقَ الهِدايَةِ ضَلَّتِ

فقال له: نعم، بتلك الهدايةِ جئتُك، فأفحمَه[٦].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧٠٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٨)، «المستقصى» (١/ ٢٨٣).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٧١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧٤)، «المستقصى» (٢/ ٢٩٦).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٩٢)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٠٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٨١)، «المستقصى» (٢/ ٣٠٦).

(٤) انظر: «سنن ابن ماجه» (٧٣٨) و«صحيح ابن خزيمة» (١٢٨٢)، عن جابر رضي الله عنه.

(٥) البيت للطرماح في «ديوانه» (ص: ٧٤).

(٦) الخبر في «نثر الدر» (٧/ ١٣٨) و«محاضرات الأدباء» (١/ ٤١٥) و«التذكرة الحمدونية» (٧/ ٢١٤).

وقال اللحيانيُّ: قالت القَطاةُ للحَجَل: حَجَلَ حَجَلْ، تَفِرُّ في الجَبَلْ، مِن خَشْيةِ الرَّجُلْ، فقالَ الحَجَلُ للقطاةِ: قَطا قَطا، قَفاكِ أَمْعَطَا[١]، بَيْضُكِ ثِنتَا وبيضي مِائتَا[٢].

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

مــا للقَطــا ودارُهــا الفَضاءُ ... كـأنَّمــا أَسْـرابُــها نِســاءُ

كأنَّمـا أَشْـكالُها ظِبـاءُ رَقْشـاءُ ... فــي التَّـشْـكِـيلِ أو رَقْطــاءُ

كأنَّمــا ثِـيـابُـهــا الـهَــواءُ ... يَغُــورُ فــي صِياحِهِــنَّ المــاءُ

كَيْــلا يَنــالَ وِرْدَهُ الظِّمــاءُ ... قَصَّــرَ عَــنْ أَعْناقِهــا الحِــداءُ

كــأنَّـهـــا أَدِلَّـــةٌ ضَوْضـــاءُ ... يَأْلَفُهـــا الظَّلامُ والبَيْـــداءُ[٣]

وقال الشَّيخُ جمالُ الدِّينِ بنُ نُباتةَ مُلغِزًا في القَطا[٤]:

يـا سـيِّديَّ اللذَيْـنِ إِن شَـرَحَـا ... لُغْــزِيَ أَثْبَـتُّ صاحِـبَ اللبَـقِ

مــا طائِــرٌ لــم أُطِــقْ تَصَيُّــدَهُ ... فَــإِنْ أُقَلِّبْــهُ ســائِمًا أُطِــقِ[٥]

يَــأْرَقُ مثلِــي فــلا يَنــامُ ولــو ... أَنَّــا تُرِكْنــا نِمْنــا بــلا أَرَقِ

يومًــا أَكَلْتُ الأعضاءَ مِنهُ سِـوَى ... فــي آخِرِ البَيْـتِ القَلْـبُ مِنهُ بَقِي

فأجابَه جمالُ الدِّينِ عبدُ اللهِ بنُ غانمٍ[٦]:

---

(١) من قوله: «صفر الحلوق» إلى هنا سقط في (ح).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٨٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٨١).

(٣) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) لم أجد الأبيات في المطبوع من ديوانه.

(٥) في (س) و(أ): «نائمًا».

(٦) جمال الدين عبد الله بن علي بن غانم، كاتب ناظم ناثر مترسل؛ كان جيد الكتابة له غوص في نثره ونظمه، توفي شاباً سنة ٧٤٤ هـ. وكانت بينه وبين الصفدي صحبة ومراسلات، انظر: «الوافي بالوفيات» (١٧/ ١٨٩). ولم أجد أبياته.

يـا سَيِّـدًا لـم تَـزَلْ فَـوائِدُهُ　　يُرْتاحُ مِنهـا إلـى الحَيـا الغَـدِقِ
أَلْغَـزْتَ فـي اسـمٍ تحلُـو مَذاقَتُهُ　　إنْ قُلِيَـتْ فيمـا صُـفَّ فـي طَبَقِ
وسادسُ العشرِ في الحُرُوفِ إذا　　مـا زادَ جِنْـسٌ للطِّيبِ مِـن عَرَقِ
وإنْ تُضِـفْ آخـرَ الكـرامِ تجـدْ　　فَـتـاةَ قَـوْمٍ مَشْـهورةَ الأَنَـقِ
وإنْ تصرَّفْتَ فيـهِ كـانَ طَعـا　　مَ العُرْبِ يُحْيِـي مَن كانَ ذا رَمَقِ
وإنْ حذفْـتَ الأَخِيـرَ كانَ لكـمْ　　حَسْـبٌ فـإنْ تُطلِقـوهُ يَنْطَلِـقِ
قـلَـبتُها عـالِمًـا بـأنَّـكَ إنْ　　أعَرْتَنِـي وصْفَ حُسْنِها أُطِقِ[1]
أَحْسِـنْ بهـا في الظَّـلامِ صادِحةً　　قَـدْ كَحَّـلَـتْها مَـراوِدُ الشَّـفَقِ

٧٦٧ـ **القَطَامِيُّ**، بالضَّمِّ والفَتحِ: الصَّقرُ[2].

قلتُ: وكذا القَطَامُ بالفتحِ[3]، قاله أبو حاتمٍ، وأنشد[4]:

كالرَّعْـنِ أَوْفـاهُ القَطـامُ المَـضْرَحُ

٧٦٨ـ **القُطْرُبُ**: طائرٌ نحوُ البُلبُلِ يجولُ الليلَ كلَّه لا يَنامُ[5].

وقالوا: أجوَلُ مِن قُطْرُبٍ[6].

---

(١) في النسخ عدا (ح): «فليتها».

(٢) «الصحاح» (٥/ ٢٠١٤).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٩٢٤).

(٤) الشطر بلا نسبة في «المحكم» (٣/ ١٢٧) و«لسان العرب» و«تاج العروس» (ضرح).

(٥) لم أجده بهذه الصفة، والذي في «الصحاح» (١/ ٢٠٤): القطرب: طائر. وفي «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥): دويبةٌ تجول الليل كله لا تنام.

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥)، «المستقصى» (١/ ٥٨).

وهو أيضًا: الفأرةُ، والذِّئبُ الأمعَطُ، والكلبُ الصَّغيرُ، ودُوَيْبَّةٌ لا تَستريحُ نهارَها سعيًا[١].

وفي الحديث: «لا يكونَنَّ أحدُكُم جيفةَ ليلٍ قُطْرُبَ نَهارٍ»[٢]، أي: كثيرَ السَّعيِ بالنَّهارِ في دُنياهُ.

والقُطْرُبُ والقُطْرُوبُ: الذَّكرُ مِن السَّعالي[٣].

وقال ابنُ ظَفَر: القُطْرُبُ حيوانٌ بالصَّعيدِ مِن أرضِ مِصرَ يظهَرُ للمُنفرِدِ مِن النَّاسِ، فإن كانَ شُجاعًا صدَّه عَن نفسِه وإلا لم يَنتَهِ حتَّى يَنْكِحَه، فإذا نَكحَهُ هلكَ[٤].

٧٦٩ـ **القِعْثَبَانُ**، كمِهْرَجان: دُوَيْبَّةٌ كالخُنْفساءِ[٥].

٧٧٠ـ **القَعُودُ**[٦]، بالفتحِ: من الإبلِ ما اتَّخذه الرَّاعي للرُّكوبِ وحملِ الزَّادِ، والجمعُ: أَقْعِدَةٌ وقُعُدٌ وقِعْدَانٌ وقَعَائِدُ.

وقيل: هو القَلُوصُ، وقيل: البَكرُ قبلَ أن يُثْنِيَ، ثمَّ هو جمَلٌ.

والقَعودُ: الفَصيلُ.

---

(١) «القاموس» (قطرب).

(٢) هو من كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، انظر: «الزهد» لابن المبارك (ص: ٣٨)، و«غريب الحديث» لأبي عبيد (٥/ ١٣٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٨٧٦٣)، و«النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٢٥).

(٣) «المحكم» (٦/ ٦٢٢).

(٤) ذكره الشريشي في «شرح المقامات» (٣/ ٤٥٠).

(٥) في (ب): «القثعبان»، وفي بقية النسخ ونسخة النواجي [٢٢١/ ب]: «القشعبان»، وكلاهما تحريف، والمثبتُ ما في مطبوعة «حياة الحيوان» و«عنوان الديوان» وهو الموافق للترتيب!. وضبطه كمِهْرَجان وهمٌ، وصواب ضبطِه: (القُعْثُبانُ) بالضَّمِّ. انظر: «القاموس» (قعثب).

(٦) انظر: «المحكم» (١/ ١٧٠).

٧٧١ـ **القَعِيدُ**، بالفَتحِ: الجرادُ الذي لم يَسْتوِ جَناحُه[١].

٧٧٢ـ **القُعْقُعُ**، كهُدْهُدٍ: طائرٌ أبلَقُ ضخمٌ مِن طيرِ الماءِ، طويلُ المنقارِ والرِّجلينِ، فيه بياضٌ وسَوادٌ[٢].

٧٧٣ـ **القِلْوُ**، بالكسرِ: الحِمارُ الخَفيفُ[٣].

٧٧٤ـ **القُلْقُلَانِيُّ**، بالضَّمِّ: طائرٌ كالفاختةِ[٤].

٧٧٥ـ **القَلُوصُ**: قال في «القاموس»: مِن الإبلِ: الشَّابَّةُ، أو الباقيةُ على السَّيْرِ، أو أوَّلُ ما يُركَبُ مِن إناثِها إلى أنْ تُثْنِيَ ثمَّ هي ناقةٌ، والنَّاقةُ الطَّويلةُ القَوائمِ؛ خاصٌّ بالإناثِ، والجمعُ: قَلَائِصُ وقُلُصٌ وقِلَاصٌ، والأُنْثَى مِن النَّعامِ، ومِن الرِّئالِ، وفَرْخُ الحُبَارَى[٥].

٧٧٦ـ **القِلَّوْبُ** كسِنَّوْرٍ، و**القِلِّيبُ** كسِكِّينٍ: الذِّئبُ[٦].

٧٧٧ـ **القَمْرَاءُ**: طائرٌ صَغِيرٌ، قاله ابنُ سِيدَةَ[٧].

٧٧٨ـ **القُمْرِيُّ**، بالضَّمِّ: ضربٌ مِن الحمامِ، والأُنْثَى: قُمْرِيَّةٌ، والجمعُ: قَمَارِي وقُمْرٌ[٨].

---

(١) «الصحاح» (٢/ ٥٢٦).

(٢) «العين» (١/ ٦٥)، «الصحاح» (٣/ ١٢٧٠). وفي «المغرب» (ص: ٣٩٠) أنه اللَّقلَقُ.

(٣) «إصلاح المنطق» (ص: ٢٧)، «الصحاح» (٦/ ٢٣٦٧).

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٨٠٤).

(٥) «القاموس» (قلص).

(٦) «القاموس» (قلب). وقد مضى في «التهذيب في أسامي الذيب»، وفيه لغاتٌ؛ كَسِكِّيتٍ وتَنُّورٍ وسِنَّوْرٍ وقَبُولٍ وكِتَابٍ.

(٧) «المحكم» (٦/ ٤٠٦).

(٨) «المحكم» (٦/ ٤٠٦)، «القاموس» (قمر).

وكُنْيتُه: أبو زَكَريّ وأبو طَلْحَةَ[١].

حَسَنُ الصَّوتِ تهربُ منه الهَوامُّ[٢].

قال عبدُ اللهِ بن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ لَمَّا طلَّقَ زوجتَه عاتكةَ بنتَ زيدٍ[٣]:

أَعاتِكُ لا أَنْسـاكِ ما ذَرَّ شـارِقٌ   وَما نـاحَ قُمْرِيُّ الحَمـامِ المُطَوَّقُ

وقال أبو المظفَّرِ بن السَّمعانيِّ: أنشدَنا والدي، قال: أنشدَنا سعيدُ بنُ المباركِ النَّحويُّ لنفسِه[٤]:

أَرَى الفَضْـلَ سـاعٍ فـي تَأَخُّـرِ أهـلِهِ   وَجَهْلُ الفَتـى يَسْـعَى لـهُ فـي التَّقَـدُّمِ

كـذاكَ أَرَى الخُفَّـاشَ يُنْجِيـهِ عِيُّـهُ   وَيُحْتَبَـسُ القُمْـرِي لحُسْـنِ التَّرَنُّـمِ[٥]

وفي «تاريخ ابن الأثير» في سنةِ أربعٍ وعِشرينَ وأربعمائةٍ: أُهْدِيَ إلى السُّلطانِ مَحْمودِ بن سُبُكْتِكِينَ طائرٌ على هيئةِ القُمريِّ، مِن خاصيَّتِه إذا حضرَ طعامٌ مَسمومٌ دَمعَتْ عَيناهُ وتَحجَّرَ دمعهُ، فإذا حُكَّ ووُضِعَ على الجراحاتِ الواسِعَةِ يَختِمُها[٦].

---

(١) «المرصع» (ص: ١٥٥، ١٨٧). وفي النسخ: «أبو زكريًّا»، والمثبت ما في «المرصع» و«المزهر» (١/ ٥٥١).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٦).

(٣) في النسخ ومخطوطات «حياة الحيوان»: «عاتكة بنت سعيد بن زيد»، والصواب المثبت، وسعيد بن زيدٍ أخوها. والبيت مع أبياتٍ أُخَر في «الحيوان» (٣/ ١٩٩)، «الموشى» (ص: ١٠٢)، «الأغاني» (١٨/ ٥٩)، «الاستيعاب» (٤/ ١٨٧٧) مع ترجمتها، «ربيع الأبرار» (٥/ ٢٥٣)، «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٥٤).

(٤) البيتان له في «إنباه الرواة» (٢/ ٥٠).

(٥) في (ح): «ينجيه غيه».

(٦) «الكامل في التاريخ» (٧/ ٦٧٦).

ورُوِيَ أنَّ الشَّافعيَّ كان جالسًا بين يدَيْ مالكٍ وهو ابنُ أربعَ عشرةَ سَنةً، فجاءَ رجلٌ فقالَ لمالكٍ: إنِّي أبيعُ القُمْريَّ وإني بعتُ قُمْريًّا وحلفتُ بالطَّلاقِ إنَّه لا يَهدَأُ مِن الصِّياحِ، فقال له مالكٌ: حنثتَ، فقال الشَّافعيُّ: أيُّما أكثَرُ: صياحُه أمْ سُكوتُه؟ فقال: بَلْ صياحُه، فقال: لا حِنْثَ عليكَ، فقال مالكٌ: مِن أينَ لكَ هذا يا غلامُ؟ فقال: مِن قولِه ﷺ: «أمَّا أبو جَهْمٍ فلا يَضَعُ عَصاهُ عَن عاتِقِه»، وقد علمَ أنَّه كانَ يأكلُ وينامُ ويستريحُ، فقال: «لا يضعُ عَصاه» على المجازِ، والعربُ تجعَلُ أغلَبَ الفِعلينِ كمُداومَتِه، ولَمَّا كانَ صياحُ هذا أكثرَ مِن سُكوتِه جعلتُهُ كصياحِه دائمًا، فعَجِبَ مالكٌ مِن احتجاجِه(١).

قلتُ: قال الصَّلاحُ الصَّفديُّ في «تاريخه»(٢): مرَّ أبو البِشْرِ(٣) البَنْدَنيجيُّ يومًا ببابِ الطَّاقِ فسمعَ صوتَ قُمْريَّةٍ مِن حانوتِ خَبَّازٍ فقال له: أتبيعُ هذه؟ قال: نعم، قال: بكَم؟ قال: بعشرةِ دراهمَ، فأعطاهُ، ثمَّ أخذَها فأطلقَها وأنشأَ يقولُ:

ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ ببابِ الطَّاقِ ... فَجَرَتْ سَوابِقُ دَمْعِيَ المُهْراقِ
حَنَّتْ إلى أَرْضِ الحِجازِ بحُرْقَةٍ ... تَسْبِي فُؤادَ الهائِمِ المُشْتاقِ

---

(١) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٣٨)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٢٢). والحديث في «صحيح مسلم» (١٤٨٠).

(٢) «الوافي بالوفيات» (١/ ١٤١)، والأبيات للبندنيجي في «سرور النفس بمدرك الحواس الخمس» للتيفاشي (ص: ٩٦) و«نثار الأزهار» لابن منظور (ص: ٧٨) و«فوات الوفيات» (٤/ ٣٣٧)، وتنسب لأبي دلف في «الأمثال المولدة» (ص: ٣٢٢)، ولعبد الله بن طاهر في «ثمرات الأوراق» (٢/ ٢٧٥)، ولبعض الأدباء في «الزهرة» (١/ ٣٣١).

(٣) في النسخ: «أبو اليسر»، والصواب المثبت. انظر ترجمته في «معجم الأدباء» (٦/ ٢٨٤٤)، و«إنباه الرواة» (٤/ ٧٩)، «فوات الوفيات» (٤/ ٣٣٧)، و«الوافي بالوفيات» (١/ ١٤٠).

تَعِسَ الفِـراقُ وجُزَّ حَبْـلُ وَتِينِهِ وَسَـقاهُ مِن سُمِّ الأَسـاوِدِ ساقِي
يـا وَيْحَـهُ مـا بالُـهُ قُمْرِيَّـةٌ لم تَـدْرِ ما بَغْـدادُ فـي الآفاقِ
كانَتْ تُفَـرِّخُ فـي الأَراكِ ورُبَّما سَـكَنَتْ بنَجْدٍ في فُرُوعِ السَّـاقِ
فَأَتَى الفِـراقُ بها العِراقَ فَأَصْبَحَتْ بعـدَ الأَراكِ تَنُوحُ في الأَسْـواقِ
إِنِّـي سَـمِعْتُ حَنِينَهـا فابْتَعْتُها وعلى الحَمامَةِ جُـدْتُ بالإِطْلاقِ
بي مثلُ ما بكِ يا حَمامَةُ فاسْـأَلِي مَن فَكَّ أَسْـرَكِ أنْ يَفُـكَّ وِثاقِي

قال أبو حاتمٍ: القُمريُّ يُقرقِرُ ويَضحَكُ كما يَضحَكُ الإنسانُ(١).

وفي «ديوان الصبابة» لابنِ أبي حجلةَ: قال أبو عبد اللهِ التَّميميُّ في كتابِ «امتزاجِ النُّفوسِ»: ليسَ في جميعِ الطَّيرِ أَوْفَى مِن القُمْريِّ والقُمْريَّةِ، وذلك أنَّه إذا ماتَ أحدُ الزَّوجينِ تعزَّبَ الآخرُ بعدَه، ولا يَستأنِسُ إلى غيرِه، ولا يألفُ رفيقًا ولا سَكَنًا، ولا يزالُ باكيًا فَرْدًا إلى أن يموتَ(٢).

وقال بعضُهم مُلغزًا في قُمْريٍّ:

وما اسْـمُ شَـيْءٍ حَسَـنٍ صَوْتُهُ تَحْسَـبُهُ مِـن شَـجْوِهِ يَبْكِـي
نِصْـفُ اسْـمِهِ أَمْرٌ، ومَعْكُوسُـهُ مَعْشُـوقُ كلِّ النَّـاسِ بالتُّرْكِـي

وقال كَشَاجمُ يَرْثي قمريًا(٣):

وَفُجِعْـتُ بالقُمْـرِيِّ فَجْعَـةَ ثاكِلٍ وَفَـقَـدْتُ مِـنهُ أَمْتَـعَ السُّـمَّارِ

---

(١) ذكره ابن العماد في «التبيان» (ص: ٧٢) عن أبي حاتم.
(٢) «ديوان الصبابة» (ص: ٢٢٥).
(٣) «ديوانه» (ص: ٢٠١)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٤).

لَـوْنُ الغَمامَـةِ والغَمـامَةُ لَوْنُـهُ ... وَمُـناسِـبُ الأَقْـلامِ بالمِنْقـارِ
ومُطَـوَّقٌ مِـن صُنْـعِ خِلْقَـةِ رَبِّهِ ... طَـوْقَيْـنِ خِلْتُهُمـا مِـنَ النُّوَّارِ
ولَطالَما اسْتَغْنَيْتُ في غَلَسِ[١] الدُّجَى ... بِـهَـدِيلِـهِ عَـنْ مُـطْـرِبِ الأَوْتـارِ
هَـزِجُ الأَصائِـلِ يَسْـتَحِثُّ كُؤُوسَـنا ... وَيُقِيمُـنـا لِلْفَـرْضِ فـي الأَسْـحارِ
لَهْفِـي علـى القُمْـرِيِّ أَبْقَـى دائِمًـا ... يَكْـوِي الحَشـا بجَـوًى كَلَـذْعِ النَّـارِ[٢]
ولقـد هَجَـرْتُ الصَّبْـرَ بعـدَ فِراقِـهِ ... لقـد مَزَجْـتُ دَمًـا بدَمْـعٍ جـارِي
مـا كُنْتَ فـي الأَطْيـارِ إلَّا واحِدًا ... هَيْهـاتَ أَوْدَى سَـيِّدُ الأَطْيـارِ

وقال ابنُ عبدِ الظَّاهرِ مُلغِزًا في قُمْريٍّ[٣]:

مـا مُعَمًّـى رَأَيْتُهُ ... في عِـدادِ المُطَيَّرِ
كَمْ لَهُ مِـن مُتَرْجِمٍ ... كَمْ لَهُ مِن مُشَـجِّرِ
كَـمْ لَهُ مِـن كِنايَةٍ ... ظَهَـرَتْ بالتَّدَبُّـرِ
كَمْ خَـوافٍ لَهُ بَدَتْ ... لِالْتِمـاحِ المُبْصِرِ
مُعْجَمًـا كلُّـهُ وإنْ ... زالَ بعـضٌ لَهُ قُرِي

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

قَـدْ حَكَيْـتُ القُمْـرِيَّ يَشْـدُو مِـثالًا ... مَن لَـهُ قَـدْ نَطَقْـنَ فـي الأَطْـواقِ[٤]

---

(١) في (ب) و(أ): «غسق الدجى»، وهي رواية في البيت.
(٢) في (س) و(أ): «أبقى داعيًا»
(٣) لم أجد الأبيات في «ديوانه ـ مخطوط التيمورية ١٠١»، وهي في «مطالع البدور ـ مخطوط باريس» (ل٣٨)، و«خزانة الأدب» لابن حجة (٢/ ٣٤٤).
(٤) في (س) و(ف): «يشدو وأمثالاً له قد نطقن».

بجِــــوارٍ بِيْــــضٍ أَدَرْنَ شُـعُــــورًا مثلَ أَطْواقِهـــا علــى الأَعْنـــاقِ[١]

٧٧٩ـ **القَمَعَةُ**، بفتحِ القافِ والميمِ والعينِ المُهملَةِ: ذُبابٌ يركبُ الإبلَ [والظِّباءَ] إذا اشتدَّ الحرُّ[٢].

قلتُ: في «الكفاية»: القَمَعُ: ذُبابٌ أزرَقُ عَظيمٌ، الواحدةُ: قَمَعَةٌ[٣].

٧٨٠ـ **القُمْعُوطَةُ والمُقْعُوطَةُ**: دُوَيْبَّةٌ[٤].

٧٨١ـ **القَمْلُ**: مَعروفٌ، والواحدةُ: قَمْلَةٌ.

وكُنيتُها: أمُّ عُقْبَةَ وأُمُّ طلحةَ، والذكرُ: أبو عُقْبَةَ، والجمعُ: بناتُ عُقْبَة وبَناتُ الدُّروزِ، وهي الخِياطَةُ لمُلازمَتِها لها[٥].

ويَتولَّدُ مِن العَرَقِ والوَسَخِ، ولا يعتري ثيابَ المَجذومِ، ويكونُ في الشِّعرِ كلونِه؛ أسودَ في الأسودِ، وأحمرَ في الأحمرِ، وأبيضَ في الأبيضِ، وهو مِن الحيوانِ الذي إناثُه أكبرُ مِن ذُكورِه[٦].

---

(١) من قوله: «وقال ابن عبد الظاهر» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١٢٧٢)، «القاموس» (قمع). وما بين معكوفتين زيادة منهما. وهي ثابتةٌ في مطبوعة «حياة الحيوان».

(٣) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٩). والنقل ليس في نسخة النواجي ثابت في المطبوع، فلعل الدميري زاده بعدُ، ولم يكن في نسخة السيوطي فاستدركه.

(٤) «المحكم» (٢/ ٤٠٥).

(٥) «المرصع» (ص: ١٣٧، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠١) ولم أجد فيه: بنات عقبة. وفي (ح): «وللجميع بنات عقبة».

(٦) «الحيوان» (٥/ ٣٦٩ ـ ٣٧١)، «عجائب المخلوقات» (ص/ ٣٧٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١» (ل٩٦).

قال الجاحظ: وربَّما كان للإنسانِ قَملٌ بالطَّبعِ وإن تنظَّفَ، كما عرَضَ للزُّبيرِ بن العوَّامِ وعبدِ الرَّحمنِ بن عوفٍ وأَذِنَ لهما رسولُ اللهِ ﷺ في لبسِ الحريرِ لدَفْعِ القملِ[١]. رواه الشَّيخانِ[٢].

وروى الحاكمُ وصحَّحه، عن أبي سعيدٍ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! مَن أشدُّ النَّاسِ بلاءً؟ قال: «الأنبياءُ» قلتُ: ثمَّ من؟ قال: «العُلماءُ»، قلتُ: ثمَّ من؟ قال: «الصَّالحونَ، كانَ أحدُهُم يُبتلى بالقَمْلِ حتى يقتلَهُ»، الحديث[٣].

وروى [....][٤]، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى أن تُقصعَ القملةُ بالنَّواةِ، أي: تُدلَكَ؛ لأنَّه قوتُ الدَّوابِّ، وكانوا يأكلونَهُ عندَ الضَّرورةِ[٥].

وروى البزَّارُ والطَّبرانيُّ في «الأوسط»، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا وجدَ أحدكُم القملةَ في المسجدِ فليَدْفِنْها»[٦].

وروى أحمدُ بسندٍ صَحيحٍ، عن [....][٧]، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا وجدَ أحدُكُم القملةَ في المسجدِ فليَصُرَّها في ثوبِه حتَّى يخرجَ مِن المسجدِ»[٨].

وذكرَ ابنُ عَدِيٍّ في ترجمةِ أبي عبدِ اللهِ الحكمِ بنِ عبدِ اللهِ الأَيليِّ، أنَّه روى بإسنادٍ

---

(١) «الحيوان» (٥/ ٣٧٢).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٩٢٠)، «صحيح مسلم» (٢٠٧٦).

(٣) «المستدرك» (٧٨٤٨)، باختلاف.

(٤) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصل مؤلفه».

(٥) انظر: «الغريبين» (٥/ ١٥٥٢)، «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٧٣).

(٦) «مسند البزار» (٩٤٣٣)، «المعجم الأوسط» (١١٩٧).

(٧) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصل مؤلفه».

(٨) «مسند الإمام أحمد» (٢٣٤٨٥) عن رجل من الأنصار.

صحيحٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ستٌّ مِنَ[١] النِّسيانِ: سؤرُ الفأرِ، وإلقاءُ القَمْلةِ وهي حيَّةٌ، والبَوْلُ في الماءِ الرَّاكدِ، وقطعُ القِطارِ، ومَضغُ العلكِ، وأكلُ التفَّاحِ الحامضِ»[٢].

وقال الحكيمُ التِّرمذيُّ: إذا وجدَ الجالسُ على الخلاءِ قملةً لا يَقْتُلْها بل يَدْفِنُها، فقَدْ روي: «مَن قتلَ قملةً وهو على رأسِ خلائهِ باتَ معه في شِعارهِ شَيطانٌ يُنسيهِ ذكرَ اللهِ أربعينَ صباحًا»[٣].

٧٨٢ـ **القُمَّل**: قالَ في «القاموس»: كسُكَّرٍ: صغارُ الذَّرِّ، والدَّبَا الذي لا أجنحةَ له، أو شيءٌ صَغيرٌ بجناحٍ أحمرَ، وشيءٌ يُشبِهُ الحَلَمَ، لا يأكلُ أكلَ الجرادِ، خبيثُ الرَّائحةِ، أو دَوابُّ صغارٌ كالقِرْدانِ واحدَتُها بهاءٍ، أو قَمْلُ النَّاسِ، وهذا القولُ مردودٌ[٤].

وذكرَ المُصنِّفُ قَوْلًا أنَّه سوسُ الحِنْطَةِ، وقولًا أنَّه الجرادُ الطَّيَّارُ ذو الأجنحةِ، وقولًا أنَّه البَراغيثُ[٥].

٧٨٣ـ **قَمْلَةُ النَّسْرِ**: دُوَيْبَّةٌ تسقطُ عنه، إذا عضَّتْ قتلَتْ، تكونُ في بلادِ الجبلِ[٦].

٧٨٤ـ **القَمْقَامُ**، بالفَتحِ والضمِّ: صغارُ القِرْدانِ، وضَرْبٌ مِن القملِ شديدُ التَّثبُّتِ بأُصولِ الشَّعرِ، الواحدةُ: قَمْقَامَةٌ[٧].

---

(١) في (ب) و(ف): «منها». وقوله: «ست» ليس في (أ).

(٢) «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٨٣).

(٣) لم أجده. وقال السفاريني في «غذاء الألباب» (٢/ ٣٩) بعد أن ذكره: وأقول والله أعلم: لوائح الوضع على هذا الأثر ظاهرة لا تخفى على ذي بصيرة بالآثار السائرة.

(٤) «القاموس» (قمل).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٠/ ٣٨١ـ ٣٨٥)، «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٦٩).

(٦) انظر: «الحيوان» (٥/ ٣٩٢)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤٦)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٩٦).

(٧) «الصحاح» (٥/ ٢٠١٥).

وفي المثلِ: قَمْقَامَةٌ حَكَّتْ بجنبِ البازلِ؛ يُضرَبُ للضَّعيفِ الذَّليلِ يحتكُّ بالقويِّ العزيزِ(١).

٧٨٥ـ **القُنْدُرُ**: الجَنْدَ بَادَسْتَرْ(٢).

٧٨٦ـ **القُنْدُسُ**: كلبُ الماءِ، قاله ابنُ دِحيةَ، وفسَّرَ به حديثَ الصَّحيحِ: «تُقاتِلونَ بين يَدَي السَّاعةِ قومًا يلبسونَ الشَّعر»، قال: هو إشارةٌ إلى الشَّرابيشِ التي يُدارُ عليها بالقُنْدُسِ(٣).

وقالَ ابنُ الصَّلاحِ: بحثنا عَن القُنْدُسِ فلم يَبِنْ لنا أنَّه مَأكولٌ، فينبَغِي أن يُتورَّعَ عن الصَّلاةِ فيه(٤).

٧٨٧ـ **القِنْعَارُ**، كسِنْجَارٍ: العظيمُ السَّمينُ مِن الوُعولِ(٥).

٧٨٨ـ **القُنْفُذُ**: بضمِّ الفاءِ وفَتْحِها، وبالذَّالِ المُعْجمَةِ.

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٢).

(٢) مضى الجند بادستر في الجيم، وانظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٣).

(٣) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ١١٦٤) عن ابن دحية.

(٤) ذكره النووي في «المجموع» (١/ ٢٤٠) عن ابن الصلاح.

(٥) في النسخ ومخطوطات «حياة الحيوان»: «القنعاب كسنجاب»، وهو تحريف. وأثبتُّ ما في «المحيط» لابن عباد (٢/ ٢١٠) و«التكملة والذيل والصلة» (٣/ ١٧٨) و«القاموس» (قنعر).

وفي «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٥) و«تهذيب اللغة» (١/ ١٧٣) و«المحكم» (١/ ٢٢٩) و«التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٤٠) عن الكسائيِّ: القِنعانُ: العظيمُ من الوعول، اهـ. وهو المثبت في مطبوع «حياة الحيوان».

وفي حاشية «الغريب المصنف»: حاشية من التركية: كذا رواه أبو عبيدٍ: القِنعان بالنون، وأنكرها السُّكَّريُّ، قال: وهو القنعارُ بالراءِ.

قلتُ: وبالمهملةِ أيضًا، حكاه في «القاموس»(١).

وقال ابنُ خالويه في «الزِّنبيل»: يقالُ له: الأَنْقَدُ(٢)، والدُّلْدُلُ(٣)، واللُّبْتَّةُ(٤)، والغُنَجَةُ(٥)، والدَّرَّاجُ(٦)، والهَدَّاجُ(٧)، والقُبَاعُ(٨)، والقُبَعُ؛ لأنَّه يخرجُ رأسَهُ ثمَّ يَقْبَعُه أي: يخبَؤُه(٩)، والشَّيْهَمُ(١٠)، انتهى.

وهو صنفانِ: مِصرِّي قدرَ الفأرِ، ودُلْدُلٌ شاميٌّ وعِراقيٌّ قدرَ الكلبِ(١١).

---

(١) «القاموس» (قنفد). وكتب النواجي في الحاشية: «في «القاموس» بالدال المهملة، وبه يستقيم كلام الفخر بن مكانس في أرجوزة «عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء»:

أكـــالة القــنـافـد   فـي البيد والفدافد

وحكى صاحب «المشارق والمطالع»: قُنفُظ بالظاء المعجمة بدل الذال».

(٢) «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٤٠)، «التلخيص» (ص: ٣٨٦). وفي «تهذيب اللغة» (٩/ ٥١) عن ثعلب عن ابن الأعرابي: أنه بالدال والذال.

(٣) انظر: «التلخيص» (ص: ٣٨٦)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٤).

(٤) هذا ضبطه في النسخ، ولم أجده.

(٥) في «العين» (٤/ ٣٥٧) و«تهذيب اللغة» (٨/ ٣٩) و«المحكم» (٥/ ٣٩٠): غُنَجَةُ ـ بغيرِ ألفٍ ولامٍ معرفةٌ لا تنصرفُ ـ: القنفذة، اهـ. وذكره ابن فارس في «المجمل» (١/ ٦٨٧) ثم قال: وفيه نظر، اهـ. ولم أجد من ذكره معرَّفًا. وضبط في (ح): «الغنْجة».

(٦) «المحيط» لابن عباد (٧/ ٤٠)، «المحكم» (٧/ ٣١٩)، قال ابن سِيدةَ: لأنه يدرج ليله كله، صفة غالبة.

(٧) لم أجده بهذا اللفظ، ويقال لمشي القنفذ: الهَدَجان؛ انظر: «المخصص» (٢/ ٣٠٣)، فلعله منه. وقال الأخطل [«الصحاح» (٢/ ٨٢٣)]:

مــثـلُ الـقــنـافـذِ هَـدَّاجُـونَ قـد   بلغتْ نجرانَ أو بلغتْ سوآتِهمْ هَجرُ

(٨) انظر: «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٩٧)، «تهذيب اللغة» (١/ ١٨٧).

(٩) انظر: «المنتخب» (١/ ١٠٦)، «المحكم» (١/ ٢٤٨).

(١٠) انظر: «التلخيص» (ص: ٣٨٦)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٤).

(١١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٦٢).

ويُكنى: أبا سُفيانَ وأبا الشَّوكِ، والأُنثى: أمُّ دُلْدُلٍ[١].

ولا يظهرُ إلا ليلًا، وله خمسةُ أسنانٍ، ويولعُ بأكلِ الحيَّاتِ ولا يُؤلِمُه، وإذا لدغَتْه الحيَّةُ أكلَ الصَّعترَ[٢] البريَّ فيبرأُ، والبريَّةُ منها تَسفِدُ قائمةً وظهرُ الذَّكَرِ لاصقٌ ببطنِ الأُنثى[٣].

وقالوا: أَسرْىَ مِن قُنْفُذٍ[٤]، وأخشن[٥]، وذَهبُوا إسْرَاءَ قُنْفُذٍ، أي: ليلًا[٦].

ويحلُّ أكلُه عِندنا[٧]؛ لأنَّ العربَ تستطيبهُ، وبه أفتى ابنُ عمر.

وحرَّمه أبو حنيفةَ وأحمدُ؛ لحديثِ أحمدَ وأبي داودَ، عن ابن عمرَ أنَّه سئلَ عنه فقرأ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] الآيةَ، فقالَ شيخٌ عندَه: سمعتُ أبا هريرةَ يقول: ذُكِرَ القنفذُ عند رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «خبيثٌ مِن الخبائثِ»، فقال ابنُ عمرَ: إن كان رسولُ اللهِ ﷺ قال هذا فهو كما قالَ[٨].

وأجيبَ بأنَّ رواتَه مجهولون.

---

(١) «المرصع» (ص: ١٣٣، ١٥٩، ١٧٠ [وفيه: أبو الشول]). وانظر: (ص: ٣٠٣) [وفيه: أبو الشرك، وهو كذلك في (ح)].

(٢) في (أ): «السعتر». وهي لغةٌ.

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١» (ل٨٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٦٢).

(٤) «المستقصى» (١/ ١٦٨).

(٥) «ثمار القلوب» (١/ ٦٢٠).

(٦) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٨)، «المستقصى» (٢/ ٨٨). وفي النسخ: «سرى قنفذ» والمثبت ما في المصادر.

(٧) انظر المسألة في «المجموع» (٩/ ١٠ ـ ١٢).

(٨) «مسند الإمام أحمد» (٨٩٥٤)، «سنن أبي داود» (٣٧٩٩).

وروى [....][١] عن سعيدِ بن جُبَيرٍ قال: جاءت أمُّ حفيدٍ بقُنْفُذٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فوضعَتْه بين يديهِ فنَحَّاه ولم يأكُلْه[٢].

وقال القفَّالُ: إن صحَّ الخبرُ فهو حرامٌ، وإلا رجَعْنا إلى العربِ هل تستطيبُه أو لا؟[٣].

وقال الرَّافعيُّ: يقالُ إنَّ له كَرِشًا ككرِشِ الشَّاةِ[٤].

وبيضُ القنافذِ أصفرُ جِدًّا لا يُؤكَلُ، ودمُها يُطلى به عضَّةُ الكَلْبِ الكَلِبِ يسكنُ ألَمَها، ولحمُه[٥] المملَّحُ ينفعُ مِن داءِ الفيلِ والجُذامِ، وهو جيِّدٌ لِمَن يبولُ في الفراشِ[٦].

٧٨٩ـ القنفذُ البحريُّ: قال القزوينيُّ: مقدَّمُه يشبهُ مقدمَ القُنفذِ البريِّ، ومؤخرُه يشبهُ السَّمكَ، طيِّبُ اللحمِ جدًّا[٧].

قال ابن زهر[٨]: ويعالجُ به عُسْرُ البولِ.

---

(١) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصلِ مؤلفه».

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٤٣٢). ثم قال: هذا ـ إن صح ـ لم يدل على التحريم، وكأنه عافه كما عاف الضب.

(٣) ذكره الرافعي في «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٧)، وابن الرفعة في «كفاية النبيه» (٨/ ٢٢٦).

(٤) كذا في «حياة الحيوان» و«التبيان» لابن العماد (ص: ١٥٥). والكلام في «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٦) لليربوع لا للقنفذ!.

(٥) في (ب) و(ف): «وشحمه».

(٦) انظر: «مفردات ابن البيطار» (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٩).

(٧) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٣).

(٨) في (أ) و(س): «قال زهير»، وفي (ف): «قال ابن زهير». وانظر: «مفردات ابن البيطار» (٤/ ٢٨٩).

٧٩٠ـ **القِنْفِشَةُ**، بالكسرِ: دُوَيْبَّةٌ مِن أجناسِ الأرضِ، قاله في «القاموس»[١].

٧٩١ـ **القَهْبِيُّ**، بالفتحِ: اليعقوبُ[٢].

٧٩٢ـ **القُهَيْبَةُ**: طائرٌ بتهامةَ، فيهِ بياضٌ وخُضْرةٌ، وهو نوعٌ مِن الحَجَلِ[٣].

٧٩٣ـ **القَوافِزُ**، بالزَّايِ: الضَّفادِعُ[٤].

٧٩٤ـ **القُوَاعُ**، كغُرَابٍ: الأرنَبُ، والأُنثى بهاءٍ[٥].

٧٩٥ـ **القُوبُ**: الفَرْخُ[٦].

وفي المثلِ: بَرِئَت قابيةٌ مِن قُوبٍ، والقابيَةُ: قشرةُ البيضةِ[٧].

٧٩٦ـ **القُوبَعُ**، بالضمِّ وفتحِ الباءِ: طائرٌ أسوَدُ أبيضُ الذَّنبِ يُكثِرُ تحريكَ ذنبِه[٨].

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: طائرٌ أحمرُ الرِّجلينِ كأنَّ رأسَه شيبٌ مَصْبوغٌ، ومنها ما يكونُ أسودَ الرأسِ وسائرُ خلقِه أغبَرٌ، وهو يُوَطْوِطُ[٩].

---

(١) «القاموس» (قنفش).

(٢) «القاموس» (قهب).

(٣) «المنتخب» لكراع (١/ ١١٧)، «المحكم» (٤/ ١٢٩).

(٤) «المجمل» (١/ ٧٦٣).

(٥) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٣)، «القاموس» (قوع).

(٦) «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٦٣).

(٧) «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٨)، وفي «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٨٠): تخلصت قابية من قوب، وهو كذلك في «حياة الحيوان».

(٨) كذا ضَبَطه الدميري، وقد مضى باسم: (أم عجلان) ويسمَّى أيضًا: الفَتَّاح. نقله الدميري عن «المرصعِ»: (ص: ٣٠٠) والضبط فيه: قَوْبَع؛ بالفتحِ ضبطَ قلمٍ، وانظر نعت ابن عجلان والفَتَّاح في «المخصص»: (٢/ ٣٤٧، ٤/ ١٤١).

(٩) «تاج العروس» (قبع) عن أبي حاتم، وهو أيضًا في «المنتخب» لكراع (١/ ١١٧)، و«المحيط» =

٧٩٧ـ **القَوْثَعُ**، بفتحِ المثلَّثةِ: الظَّليمُ(١).

٧٩٨ـ **القُوقُ**، بالضَّمِّ: طائرٌ مائيٌّ طويلُ العُنُقِ(٢).

٧٩٩ـ **قَوْقِيس**: قال القَزوينيُّ: طائرٌ بأرضِ الهندِ مِن شأنِهِ أنَّه عندَ التَّزاوُجِ يجمعُ حطبًا كثيرًا في عُشِّه، ولا يزالُ الذَّكرُ يحكُّ مِنقارَ الأُنثى حتَّى تتأجَّجَ النَّارُ مِن حَكِّهما في ذلك الحطبِ، وتشتعلَ، ويحترقانِ فيها، فإذا سقطَ المطرُ على ذلك الرَّمادِ تولَّد منه دودٌ، ثمَّ ينبتُ له أجنحةٌ، ثمَّ يصيرُ طيرًا، ثمَّ يفعَلُ كفعلِ الأوَّلِ مِن الحكِّ والاحتراقِ(٣).

٨٠٠ـ **قوُقِي**، بضمِّ القافِ الأولى وكسرِ الثَّانية: صنفٌ مِن السَّمَكِ على رأسِه شوكةٌ قويَّةٌ يضربُ بها، وربَّما يضربُ السَّفينةَ فيفتَحُها(٤).

= لابن عباد (١/ ١٩٥)، والضبط في الجميعِ بفتح القاف، ولم ينبه السيوطيُّ على الضبط. وجاء بهذه الصِّفةِ: (القَوْلَعُ) في «المحكم» (١/ ٢٢٠) ونص بالنقل عن كراع، و«المخصص» (٢/ ٣٤٦) و«اللسان» (قلع). فلعلَّ أحد اللفظين محرفٌ عن الآخر. وصحَّفَ الدَّميريُّ (القَوْلع) فذكره بالفاء (الفولع) كما سبق بيانه.

(١) كذا في النسخ ونسخة النواجي وأصول «حياة الحيوان»، وهو تحريفٌ عن (القَرْثَع) بالراءِ. انظر: «المحيط» لابن عباد (٢/ ٢١٠)، «المحكم» (٢/ ٤٠٧)، «القاموس» (قرثع). ولم أثبت صوابه في المتن لئلا يختل الترتيب!، وقد ذكره السيوطي على الصواب في «عنوان الديوان».

(٢) «العين» (٥/ ٢٣٨)، «المحكم» (٦/ ٤٦٥)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ١٤٥).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٦). وانظر: «تاج العروس» (فقنس، ققس)؛ وفي كلام الزبيدي فيما نسبه للدميري نظر!. وانظر مقالة: (الكلم اليونانية في اللغة العربية) للأب أنستاس الكرملي في «مجلة المشرق ـ مج ١٨٩٩م» (ص: ٩٢٦)، وفيها تحرير للفظ (القوقيس) وأصله وتحريفه في الكتب.

(٤) انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٣).

قلتُ: في كتابِ «الإمتاع» لأبي حيَّانَ التَّوحيديِّ[١]: في البحرِ حوتٌ يُقالُ له: قُوقِي ضعيفُ الجسدِ قليلُ القوَّةِ، إذا جاعَ خرجَ إلى الشَّاطئِ فاستَلْقَى على الرَّملِ وأقام شوكةً في رأسِه، فإذا نظرَ إليه حوتٌ آخر جاءَ مُسرِعًا ليأكلَهُ يظنُّ أنَّه مَيِّتٌ فيُدخِلُ بطنَه تلك الشَّوكةَ فيقتلُه بها ويأكلُه.

وإذا أَلقَى الملَّاحُ صِنَّارته[٢] ولقيَتْ ذلك الحُوتَ ودخلَتْ أضلاعَه رَمى مَكانَه تلك الشَّوكةَ الحادَّةَ يدَ الملَّاحِ فتَخْدرُ ويطرَحُ أداةَ صَيدِه، فإذا رأى الحوتُ أنَّ الصنَّارةَ داخَلَتْ أضلاعَهُ غلبَتِ الظُّلمةُ على بصرِهِ وماتَ مِن ساعتِه.

وفي جلدِ هذا الحوتِ عَجَبٌ، وهو أنَّ الصَّاعقةَ لا تَدْنُو مِن جلدِه، والملَّاحونَ يُغطُّونَ سُفُنَهُم به عندَما يتَّقون[٣] الصَّواعقَ ووقوعَ المطرِ، ويدنو هذا الحوتُ إلى طرفِ مُقدَّمِ السَّفينةِ فيُمسِكُها بطرفِه اللَّطيفِ، فلو اجتمَعَتِ الرِّياحُ كلُّها بأشدِّ هبوبِها لم تَستَطِع تحريكَ تلك السَّفينةِ، فمَنْ أخذَ مِن جلدِه وسمَّرَ به شراعَ السَّفينةِ لم يتَّقِ على سَفينَتِه غرقًا، انتهى[٤].

٨٠١ـ **قَيْدُ الأوابدِ**: الفَرَسُ الجَوادُ؛ لأنَّه يلحقُ الوُحوشَ بسُرعَتِه[٥].

---

(١) «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٧٦)، وفيه: يسمى: موفى. وجعله مصطفى جواد في تصحيحاته: مَوْتى؛ لأنه يتماوت ويتهالك!.

(٢) في (ب): «صنارة»

(٣) في (ب): «تتفرق»

(٤) من قوله: «قلت» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (٩/ ١٩٣)، «الصحاح» (٢/ ٥٢٩)، ومنه قول امرئ القيس يصف فرسه:

وقد أغتدي والطَّيرُ في وُكُناتها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكَلِ

٨٠٢ـ **القِيقُ**، بكسرِ أوَّلِه: طائرٌ قدرَ اليَمامةِ أَلُوفٌ يقبَلُ التَّعليمَ، وهو أَبو زُرَيقٍ[١].

٨٠٣ـ **أُمُّ قَشْعَمٍ**، بفتحِ القافِ: النَّسرُ والعَنْكبوتُ والضَّبُعُ واللَّبْوةُ[٢].

٨٠٤ـ **أبو قِيرٍ**: طائرٌ مَعروفٌ، قاله ابنُ الأثيرِ[٣].

* * *

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد»: (ل١٣١)، «صبح الأعشى» (٢/ ٨٨)، وقد مضى (أبو زريق) في باب الزاي.

(٢) «المرصع» (ص: ٢٢٥).

(٣) «المرصع» (ص: ٢٢٤).

باب الكاف

٨٠٥ـ **الكاسِرُ**: العُقابُ[1].

٨٠٦ـ **كاسِرُ العِظامِ**: المُكَلَّفَةُ[2].

٨٠٧ـ **الكَبْشُ**: فحلُ الضَّأنِ في أيِّ سنٍّ كانَ، وقيل: إذا أَثْنى، وقيل: إذا أربعَ، والجمعُ: أكبُشٌ وأَكْباشٌ وكِبَاشٌ[3].

وفي المثل: عندَ النِّطاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ، أي: الذي لا قَرْنَ له، يُضرَبُ لِمَن غلبَه صاحِبُه بما أعدَّ له[4].

روى[5] أحمدُ وابنُ ماجهْ والحاكمُ، عَن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «شِفاءُ عِرْقِ النَّسَا أنْ يَأخذ أَلْيَةَ كبشٍ عَربيٍّ أَسْودَ ليسَ بالعَظيمِ ولا بالصَّغيرِ، فتُذابُ ثمَّ تُجزَّأُ ثلاثةَ أجزاءٍ، ثمَّ يُشرَبُ على الرِّيقِ كلَّ يومٍ جزءٌ»[6].

---

(١) «الصحاح» (٢/ ٨٠٦).

(٢) «الحيوان» (٣/ ١٨٠). وسيأتي وصفه في باب الميم.

(٣) «المحكم» (٦/ ٦٩١).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢١٥)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣)، «المستقصى» (٢/ ١٦٩).

(٥) في (ح): «وروى»

(٦) «مسند الإمام أحمد» (١٣٢٩٥)، «سنن ابن ماجه» (٣٤٦٣)، «المستدرك» (٧٦٤٤).

وفي [.......][(١)]: خصيةُ الكبشِ تُشوى وتُطعَمُ لِمَن يبول في الفِراشِ يَبْرأ.

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالِهم: كالكبشِ يَحمِلُ شَفْرةً وزِنادًا، يقول: هو مُتعرِّضٌ للذَّبحِ[(٢)].

٨٠٨ـ **الكَبْعَةُ**، بفتحِ الكافِ وسُكونِ الموحَّدةِ: مِن دَوابِّ البَحْرِ[(٣)].

٨٠٩ـ **الكُتْفَانُ**، بضمِّ الكافِ ـ وتكسَرُ ـ وسُكونِ المُثنَّاةِ وفاءٍ: الجرادُ أوَّلَ ما يطيرُ، الواحدةُ: كُتْفَانَةٌ. ويقال: هو الجرادُ بعدَ الغَوْغاءِ، أوَّلُها: السِّرْوُ[(٤)]، ثمَّ الدَّبَا، ثمَّ الغَوْغَاءُ، ثمَّ الكُتْفَانُ[(٥)].

٨١٠ـ **الكُتَعُ**، كرُطَبٍ: أَرْدَأُ ولدِ الثَّعلبِ، والجمعُ: كِتْعَانٌ؛ كصِرْدَانٍ[(٦)].

٨١١ـ **الكُدْرُ**، كحُمْرٍ: طيرٌ في ألوانِها كُدْرَةٌ[(٧)].

---

(١) بياض في النسخ.

(٢) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٣)، «المستقصى» (٢/ ٢٠٩).

(٣) كذا ضبطه الدميريُّ، ولم أجد من ذكره، وضُبِطَ في «المحكم» (١/ ٢٨٧) و«لسان العرب» (كبع): (الكُبَعَةُ) بضم الكاف وفتح الباء ضبطَ قلمٍ. وفي «المخصص» (٣/ ١٦) عن ابن دريد [«جمهرة اللغة» (١/ ٣٦٥)]: الكُبَعُ دابَّةٌ من دوابِّ البحرِ. وفي «تهذيب اللغة» (١/ ٢١٢) و«التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٤٣) عن ابن الأعرابي: الكُبَعُ كصُرَدٍ: جمل البحر. وقال الأزهري في موضعٍ آخر (٢/ ٣٣): الكُبَعُ: سمكٌ بحريٌّ وَحِشُ المَرآةِ.

(٤) في (س): «الدر» وفي بقية النسخ: «الدو»، والصواب المثبت.

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٢٣٠)، «العباب الزاخر ـ حرف الفاء» (ص: ٥٢٨). وقوله: «وتكسر» من زيادات السيوطي، عن «القاموس» (كتف).

(٦) «المحكم» (١/ ٢٦٧).

(٧) ومنه القطا الكُدْريُّ، وعبارة «المحكم» (٦/ ٧٤٧): قال بعضهم: الكُدْرِيُّ منسوبٌ إلى طَيْرٍ كُدْرٍ، كالدُّنْبِسِيِّ مَنْسُوبٌ إلى طَيْرٍ دُنْسٍ.

٨١٢ـ الكَرْكَرُ، كجَعْفَرٍ: طائرٌ ببَحْرِ الصِّينِ يَطيرُ تحتَ طائرٍ يُقالُ له خَرْشَنَة، يتوقَّعُ ذَرَقَهُ؛ فإنَّ غِذاءَهُ منهُ، وخَرْشَنةُ طائرٌ أكبرُ مِن الحَمامِ لا يذرقُ إلَّا وهو طائرٌ، ذكره القَزْوينيُّ[١].

٨١٣ـ الكَرْكَنْدُ، ويُسَمَّى: الكَرْكَدَّنَ ـ بتَشديدِ الدَّالِ ـ، وعليه اقتصرَ في «القاموس»[٢]، والحمارَ الهنديَّ[٣]، والحَرِيشَ[٤]: دَابَّةٌ.

قال في «القاموس»: تحملُ الفيلَ على قرنِها[٥].

وقال المصنِّفُ[٦]: دونَ الجاموسِ، يُقالُ إنَّه متولِّدٌ بينَ الفرسِ والفيلِ، وهو عدوُّ الفيلِ يكونُ بالهندِ والنُّوبةِ، له قرنٌ واحدٌ عَظيمٌ في أنفِه مُصمَتٌ، قويُّ الأصلِ حادُّ الرَّأسِ، يُقاتِلُ به الفيلَ فلا يفيدُه معه ناباهُ، ولثقلِه لا يستطيعُ أن يرفعَ رأسَه، وإذا نشرَ قرنَه طولًا تخرجُ منه الصُّوَرُ بياضٌ في سوادٍ كالطَّاووسِ والغزالِ وأنواعِ الشَّجرِ والطَّيرِ وصُوَرِ بني آدمَ وغيرِ ذلك مِن عجائبِ النُّقوشِ، يتَّخذونَ منه صفائحَ على سُرُرِ الملوكِ ومَناطقِهم ويَتغالونَ في ثَمنِها.

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٠٤)، وفيه: خرشة. وذكرهما الجاحظ بلا تسمية في «الحيوان» (٢/ ١١٣)، وعنه في «ثمار القلوب» (٢/ ٨١٧ـ ٨١٨) و«ربيع الأبرار» (٥/ ٤١٧).

(٢) «القاموس» (كركدن). قال: والعامَّةُ تشدِّدُ النونَ.

(٣) هذه تسمية أرسطو له، انظر: «الحيوان» (٧/ ١١٣)، «الجراثيم» (٢/ ٢٤٥)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٠٩).

(٤) انظر: «الجراثيم» (٢/ ٢٤٥)، «الصحاح» (٣/ ١٠٠١). ويسمَّى كذلك: الهِرْميسَ؛ انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ١٠٨) عن ابن الأعرابي. وفي «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٢): تسمِّيه الهند: اليُوسَان.

(٥) «القاموس» (كركدن).

(٦) عن «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٢)، وانظر: «تحفة الألباب» لأبي حامد الأندلسي (ص: ١٣٣).

قال ابنُ عبدِ البرِّ في كتابِ «الأَمَم»: أَشْرَفُ حُلِيٍّ أهلِ الصِّينِ مِن قرنِ االكَرْكَنْدِ؛ فإنَّه إذا شُقَّ ظهرَ فيه صُوَرٌ عجيبةٌ مختلفةٌ(١).

ويقالُ إنَّ الأُنثى مِن هذا النَّوعِ تحملُ كالفيلةِ ثلاثَ سنينَ، ويخرجُ ولدُها نابتَ الأسنانِ والقرنِ قويَّ الحافرِ(٢).

وليس في الحيوانِ ذو قرنٍ مَشقوقِ الطَّرَفِ غيرُه، وهو مجترٌّ كالبقرِ والغنمِ والإبلِ، ويأكلُ الحشيشَ، وهو شديدُ العداوةِ للإنسانِ إذا سمعَ حِسَّه طلبَه، فإذا أدركَه قتلَهُ ولا يأكلُ منه شيئًا.

وقيل: إذا قاربَتِ الأُنثى الولادةَ يُخرِجُ الولدُ رأسَه مِنها يرعى أطرافَ الشَّجرِ ثمَّ يَرجِعُ، وأنكرَ الجاحظُ هذا(٣).

قال المصنِّفُ: ولم أَرَ أحدًا تعرَّضَ لحُكمِه مع التَّتبُّعِ الشَّديدِ والسُّؤالِ المديدِ، والظَّاهرُ حِلُّه لأكلِه الشَّجرَ ولكونِه يَجترُّ، ولا يمنعُ مِن ذلك أَنَّه يُعادي الإنسانَ فالضَّبُعُ يُعاديهِ ويُؤكَلُ، فإنْ ثبتَ أَنَّه متولِّدٌ بين الفَرَسِ والفيلِ حُرِّمَ.

قلتُ: قال الشَّريفُ الموسويُّ:

الكَرْكَـــدَنُّ كالحِمـــارِ صُورَةً لكنَّـــهُ كَالجَبَـــلِ المُرَكَّـــبِ
وفيـهِ قَـرْنٌ ثَابِـتٌ فـي ظَهْـرِهِ كنَخْلـةٍ قامـتْ بأعلـى مَرْقَـبِ
إنْ طَـعَـنَ الفِـيلَ يَـلـوحُ فوقَهُ كأرنَبٍ في رأْسِ صَارِي مَرْكَبِ(٤)

---

(١) «القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم» لابن عبد البر (ص: ٣٧). وقول ابن عبد البر ليس في (ب).

(٢) انظر: «الحيوان» (٧/ ٧١، ١١١)

(٣) «الحيوان» (٧/ ١٢٣ _ ١٢٥)

(٤) من قوله: «قلت: قال الشريف... » إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

٨١٤ـ **الكُرْكِيُّ**: طائرٌ، والجمعُ كَرَاكِيُّ.

وكُنيته: أبو عُريان، وأبو عَيْناء، وأبو العَيْزَارِ، وأبو نُعَيم، وأبو الهَيْصَمِ(١).

وهو أغبرُ طويلُ السَّاقينِ، وفي طبعهِ الخَوَرُ والتَّحارسُ بالنَّوْبَةِ والتَّناصرُ، ولا تطيرُ مُتفرِّقةً بل صفًّا واحدًا، يقدمُها واحدٌ مِنهُم كالرَّئيسِ وهي تَتبَعُه، وسفادُه سريعٌ كالعُصفورِ، والأنثى لا تقعدُ للذَّكرِ عندَ السِّفادِ(٢).

قال القزوينيُّ: والكُركيُّ لا يمشي على الأرضِ إلَّا بإحدى رجليهِ، ويعلقُ الأُخرى، وإن وضعَها وضعَها خفيفًا مخافةَ أنْ تُخْسفَ به الأرضُ(٣).

وذكرَ جُمَيعُ بنُ عُمَيرٍ أنَّ الكَراكيَّ تُفرِّخُ في السَّماءِ ولا تقَعُ فِراخُها، وكذبَ في ذلك(٤).

وفي طبعِه أنَّه يعولُ أبويه إذا كَبِرا، قالَ كَشَاجمُ يخاطِبُ ولدَه(٥):

اتَّخِذْ فِيَّ خُلَّةً في الكَراكِي ... أَتَّخِذْ فِيكَ خُلَّةَ الوَطْواطِ
أنا إنْ لم تَبَرَّنِي بعَناءٍ ... فَبِبِرِّي تَرْجُو جَوازَ الصِّراطِ

وخُلَّةُ الوطواطِ أنَّه يَبرُّ ولدَه ولا يتركُه بمضيعةٍ، بل يحمِلُه معه حيثُما توجَّه.

---

(١) «المرصع» (ص: ١٩٦، ١٩٨، ٢٦٥، ٢٨٢»، وأبو العيزار فيه: السَّبيطر، ولعل المقصود: أبو الغيران كما في (ص: ٢١٣). وفي (ب): «وأبو نصر وأبو الهيتم».

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٧).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٦).

(٤) انظر: «المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٥٨)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٨٥).

(٥) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٨) و«صبح الأعشى» (٢/ ٩٥)، ونقلهما النجم الغزي في «حسن التنبه» (١٢/ ١٦٤) عن الدميري والسيوطيِّ.

ويحلّ أكلُه بلا خلافٍ، وهل يفديهِ المُحْرِمُ بشاةٍ كالحمامِ أو بالقيمةِ لأنّه أكبرُ؟ قولانِ أقيَسُهما الثّاني[1].

وقالوا: أحرَسُ مِن الكُرْكِيِّ؛ لأنّه يقومُ الليلَ كلَّه على إحدى رِجلَيْهِ[2].

قلتُ: مِن المحاسنِ قولُ ابنِ نُباتةَ[3]:

ومولَـــعٍ بفِخـــاخٍ يَمُدُّهـــا وشِـــراكِ
قالتْ لـيَ العَيْنُ: ماذا يَصيدُ؟ قلتُ: كَراكِي

وقال أيضًا[4]:

يـــا جُفوني دَعِ الكَـــرَى بعدَ مَرْأى فائـــقِ الحُسْـــنِ ناصبٍ لِشُـــباكِ
فهـــوَ إمّـــا بحِرْفَـــةٍ أو بحُسْـــنٍ ليـــسَ ينفَـــكُّ صائـــدًا لكَراكِي

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

قَـدْ أَشْـبَهَ الكُرْكِـيُّ يَرْفَـعُ رِجْلَهُ وَيَـحُـطُّـها فـي بَلْـدَةٍ خَضْـراءِ
رَجُـلًا مِنَ الحُبْشـانِ قَـدْ أَضْحَـى يَقِيـ ـسُ الزَّرْعَ فـي فـرجيَّـةٍ سَـوْداءِ[5]

وقال أيضًا في الكَراكِيِّ الطّائراتِ صفًّا:

كأنَّ صَفَّ الكَراكي في السَّماءِ وتَحْـ ـكِيها صَوافِنُ صُفَّتْ يومَ هَيْجاءِ

---

(١) انظر: «المجموع» (٧/ ٤٣١). والأقيسُ: وجوبُ القيمةِ.

(٢) لم أجده في كتب الأمثال.

(٣) «ديوانه» (ص: ٣٧٠).

(٤) «ديوانه» (ص: ٣٧١).

عِيسٌ مُقَطَّرَةٌ طالَ الوَجِيدُ بها   تَمُدُّ أَعْناقَها شَوْقًا إلى الماءِ

وقال في الكراكيِّ الطائراتِ دالًا:

أَزِيدُكَ في سَيْرِ الكَراكِي كَمِنْجَلٍ   زِيادَةَ مَن حُسْنُ الصِّفاتِ حَلِيفُهُ
فتَكْتُبُ مثلَ اللَّامِ والدَّالِ في السَّما   ولكنَّ خَطَّ الجَوِّ تَسْرِي حُرُوفُهُ[1]

٨١٥ـ **الكَرَوانُ**: طائرٌ يُشبِهُ البطَّةَ لا ينامُ الليلَ، سُمِّيَ بضدِّه مِن الكَرَى، والأُنثى: كَرَوانَةٌ، وجمعه: كِرْوَان كصِرْدان، ونَظيرُه وَرَشَانٌ ووِرْشَان[2].

قال طَرَفةُ[3]:

لنا يومٌ وللكِرْوانِ يومٌ   تَطِيرُ البائِساتُ ولا نَطِيرُ
فأمَّا يومُهنَّ فيومُ سُوءٍ   تُطارِدُهنَّ بالحَدَبِ الصُّقُورُ[4]
وأمَّا يومُنا فنَظَلُّ رَكْبًا   وُقُوفًا ما نَحُلُّ وما نَسِيرُ

وقال مكيُّ بنُ سَوادةَ في خالدِ بنِ صَفْوانَ[5]:

عليمٌ بتَنزِيلِ الكَلامِ مُلَقَّنٌ   ذَكُورٌ بما أَسْداهُ أَوَّلَ أَوَّلا
تَرَى خُطَباءَ النَّاسِ يومَ ارْتَجالِهِ   كأنَّهمُ الكِرْوانُ عايَنَّ أَجْدَلا

---

(١) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ١٨٦).

(٣) انظر: «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٥١٠).

(٤) في النسخ: «بالحرب»، والمثبت ما في المصادر.

(٥) البيتان له في «البيان والتبيين» (١/ ٣٤٠)، و«حلية المحاضرة» (١/ ٤٢٢) و«معجم الشعراء» (ص: ٥٢٨). وفي النسخ و«حلية المحاضرة»: «بكر بن سوادة» والصواب المثبت. ومكي بن سوادة البرجمي البصري شاعر ذكره المرزباني، وبكرُ بن سوادةَ الجذاميُّ المصري محدِّثٌ ثقة من التابعين.

ويحلُّ أكلُه بالإجماعِ.

قال القزوينيُّ: يُحرِّكُ الباهَ تَحريكًا عَجيبًا[١].

وقالوا: أجبَنُ مِن كَروانٍ؛ لأنَّه إذا قيلَ لهُ: أَطْرِقْ كَرَا، إنَّ النَّعامَ في القُرَى؛ ألصقَ بالأَرضِ فيلقى عليه ثوبٌ فيُصَادُ[٢].

قال الشَّاعرُ[٣]:

أَمِيرُ أَبِي مُوسَى يَرَى القَوْمَ حَوْلَهُ ... كأَنَّهُمُ الكِرْوانُ أَبْصَرْنَ بازِيا

وقالوا[٤]:

شَهِدْتُ بأنَّ الخُبْزَ باللَّحْمِ طَيِّبٌ ... وأنَّ الحُبارَى خالَةُ الكَرَوانِ

يُضرَبُ عندَ الشَّيءِ يُتَمنَّى ولا يُقدَرُ عليه.

قلتُ: في «كتاب الطير» للنّضْرِ بنِ شُمَيلٍ ولأبي حاتمٍ: الكَرَوانُ: الكَبْجُ[٥]، وهو بعِظَمِ الدَّجاجةِ غيرَ أنَّه أسبَطُ وأطوَلُ رِجلينِ وأطوَلُ عنقًا، ورأسُه بعِظَمِ رأسِ الدَّجاجةِ، وزِمِكَّاؤه[٦] قصيرٌ وعيناهُ زَرْقاوانِ، وزَعموا أنَّ الحَجلَ فِراخُه، وهو أحمقُ

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٦).

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٢٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥)، «المستقصى» (١/ ٤٥).

(٣) البيت لذي الرمَّةِ في «ديوانه» (٢/ ١٣١٣) و«الحيوان» (٦/ ٣٧٢) و«عيار الشعر» (ص: ٩٢) و«أمالي الزجاجي» (ص: ٩٠). وفي النسخ: «أبصرَ»، والمثبت ما في المصادر.

(٤) البيت بلا نسبة في «البيان والتبيين» (١/ ٢٣٠)، و«الحيوان» (٦/ ٣٧٢)، و«المعاني الكبير» (١/ ٢٩٤) و«محاضرات الأدباء» (١/ ٧١٦، ٢/ ٧١١) و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٦٢) باختلاف.

(٥) هكذا في النسخ، والكبج والقبج بمعنى، وانظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ١٨٦)، و«المصباح المنير» (٢/ ٣٧٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٣٧٤) عن كتاب الطير لأبي حاتم. وما مضى في (القبج).

(٦) الزِّمِكَّاء: أصل الذنب؛ يمد ويقصر. انظر: «المخصص» (٥/ ١٥).

طائرٍ يقالُ له: أطرِقْ كرَا يُحْلَبْ لكَ، فإذا قيل له هذا لَبَدَ بالأرضِ حتَّى يُرْمى[١].

وقال القميُّ: مِن أمثالِهم للرَّجلِ يتكلَّمُ في الأمرِ أكبرَ منه: أطرِقْ كرا إنَّ النَّعامَ في القُرى، أي: لستَ ممَّنْ يتكلَّمُ مَع ذوي الشَّرفِ، والكَرَا ترخيمُ الكَرَوانِ، ويقال: الكَرا الكَرَوانُ نفسُه[٢]، قال الشَّاعرُ[٣]:

إذا رآني كلُّ بَكريٍّ بَكى ... أطرقَ في البيتِ كإطراقِ الكَرَا

ومن أمثالهم: أطرِقْ كرَا يُجْلَبْ لكَ؛ يُضربُ للأحمقِ الذي يُمنَّى بمنيَّةٍ باطلٍ فيصدقُ بذلكَ[٤].

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

الكَرَوانُ العاشِقُ اللَّيلَ عيْـ ... ـناهُ كنَجْمينِ لسَيَّارِ

كأنَّه قَدْ صاغَ مِن حِرْصِهِ ... في كلِّ عينٍ ربعَ دينارِ

٨١٦ـ **الكُسْعُومُ**: كحُلْقومٍ، الحِمارُ بالحِمْيَرِيَّةِ، والميمُ زائدةٌ[٥].

قلتُ: وكذا الكُعْسُومُ، قاله في «القاموس»[٦].

٨١٧ـ **الكُعَيْتُ**: البُلْبُلُ، جاءَ مُصغَّرًا، والجمعُ كِعْتَانٌ[٧].

---

(١) «المخصص» (٢/ ٣٤١) بلا عزو.

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ١٩٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣١)، «المستقصى» (١/ ٢٢١).

(٣) البيت في «المستقصى» (١/ ٢٢٢) بلا نسبة. وفي «خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٣٧٦) عن ابن ولاد والزمخشري، ونسبه للفرزدق!.

(٤) «نثر الدر» (٦/ ١٢٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٢)، وفي النسخ: «يجلب» بالجيم، والمثبت ما في المصادر.

(٥) «الصحاح» (٣/ ١٢٧٦).

(٦) والعُنْكوس والعُكْموسُ. انظر: «القاموس» (عمكس).

(٧) «الصحاح» (١/ ٢٦٢).

٨١٨ـ **الكَكَـمُ**[١]: طائرٌ بأرضِ طَبَرِسْتَانَ حَسَنٌ مُوَشَّى، حَسَنُ العينين جِدًّا، سُمِّيَ باسمِ صياحِه.

يصطادُ العَصافيرَ وصِغارَ الطَّيرِ، ولا يكادُ يُرَى وقَدماهُ على الأرضِ، بل على إحدى رِجليهِ على البدلِ.

ولا يُصَوِّتُ إلا في فصلِ الرَّبيعِ، فإذا صاحَ اجتمعَتْ له العَصافيرُ فتزقُّهُ مِن أوَّلِ النَّهارِ، فإذا كانَ آخرُ النَّهارِ أخذَ واحدًا منها فأكلَه، فذلك فعلُه في كلِّ يومٍ إلى أن يَنقضيَ الرَّبيعُ، فإذا انقضى انعكَسَتْ عليه فلا تزالُ تجتمِعُ عليه وتَطردُه وتَضرِبُه وهو يهربُ مِنها، ولا يُسمَعُ له صوتٌ إلى فصلِ الرَّبيعِ الآخرِ.

٨١٩ـ **الكَلْـبُ**: معـروفٌ، والأُنثـى: كَلْبَـةٌ، وجمعُـه: أَكْلُـبٌ وكِلَابٌ وكَلِيـبٌ وأَكَالِـبُ وكِلَابَـاتٌ، وجمعُهـا: كَلْبَـاتٌ[٢].

دخلَ يومًا أبو العلاءِ المعرِّيُّ على الشَّريفِ المُرتضى، فعثَرَ برجُلٍ، فقال الرَّجلُ: مَن هذا الكلبُ؟ فقال أبو العلاءِ: الكلبُ مَن لا يَعرِفُ للكلبِ سبعينَ اسمًا[٣].

قلـتُ: قد تتبَّعْتُ كتـبَ اللغـةِ، فحصَّلْتُها[٤] وقـد نظمتُها في أرجوزةٍ سـمَّيْتُها: «التَّبـري مِن معـرَّةِ المعـرِّي»، وهي هذهِ:

---

(١) «مروج الذهب» (٤/ ٢٣٨) وسماه: الكيكم، «معجم البلدان» (٤/ ١٦).

(٢) «الصحاح» (١/ ٢١٣) «القاموس» (كلب).

(٣) الخبر في «نزهة الألباء» (١/ ٢٥٨)، «معجم الأدباء» (١/ ٣٠٢)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ٦٤)، «نكت الهميان» (ص: ٧٩). ويروى نحوه عن أبي بكر الخوارزمي في مجلس الصاحب بن عباد، انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٤١٦).

(٤) في (أ) و(س) زيادة: «أكثر من ستين اسمًا».

[الرسالةُ العاشرةُ]

١٠ - [التبرِّي من معَرَّةِ المَعرِّي]

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

لله حَمْدٌ دائِمُ الوَلِيِّ ثُمَّ صَلاتُهُ على النَّبِيِّ
قَدْ نَقَلَ الثِّقاتُ عَنْ أَبِي العَلا لَمَّا أَتَى لِلْمُرْتَضَى ودَخَلا
قالَ لَهُ شَخْصٌ بِهِ قَدْ عَثَرا مَنْ ذلك الكلبُ الذي ما أَبْصَرا؟
فَقالَ في جَوابِهِ قَوْلًا جَلِي مُعَيِّرًا لِذلِكَ المُجَهِّلِ
الكَلْبُ مَنْ لم يَدْرِ مِن أَسْمائِهِ سَبْعِينَ، مُومِيًا إلى عَلائِهِ
وَقَدْ تَتَبَّعْتُ دَواوِينَ اللُّغَةْ لَعَلَّنِي أَجْمَعُ مِن ذا مَبْلَغَهْ
فَجِئْتُ مِنها عَدَدًا كَثِيرا وَأَرْتَجِي فِيما بَقِي تَيْسِيرا
وَقَدْ نَظَمْتُ ذاكَ في هذا الرَّجَزْ لِيَسْتَفِيدَها الذي عنها عَجَزْ
فَسَمِّهِ - هُدِيتَ - بـ«التَّبَرِّي - يا صاحِ - مِن مَعَرَّةِ المَعَرِّي»
مِن ذلكَ: **البَاقِعُ**(١)، ثمَّ **الوَازِعُ**(٢) والكَلْبُ، والأَبْقَعُ(٣)، ثمّ الذَّارِعُ(٤)

---

(١) هو الكلب الأبقعُ، وفُسِّرَ به قول الأخطل:

كلوا الضَّبَّ وابنَ العَيْرِ والباقع الذي يبيتُ يَعُسُّ الليلَ أهلَ المقابرِ

انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٢١٧)، «القاموس» (بقع).

(٢) سُمِّيَ وازِعًا لأنه يزعُ الذئبَ عن الغنم. انظر: «المحكم» (٢/ ٣٠٩).

(٣) في «المخصص» (٢/ ٢٩٢): البَقَعُ في الكلاب: بياضٌ في صدرِ الكلب الأسودِ.

(٤) هكذا في النسخ بالذال؛ جاء في «المحكم» (٢/ ٨٠): ابنُ ذارِعٍ: الكلبُ. ويصحُّ أن يكون بالزاي؛ =

والخَيْطَلُ[١]، السُّخَامُ[٢]، ثمَّ الأَسَدُ[٣] والعُرْبُجُ[٤]، العَجُوزُ[٥]، ثمَّ الأَعْقَدُ[٦]

والأَعْنَقُ[٧]، الدِّرْبَاسُ[٨]، والعَمَلَّسُ[٩] والقُطْرُبُ[١٠]، الفُرْنِيُّ[١١]، ثمَّ الفَلْحَسُ[١٢]

والثَّغِمُ[١٣]، الطَّلْقُ[١٤]، مع العَوَّاءِ بالمَدِّ والقَصْرِ على استِواءِ[١٥]

= يقال للكلب: زَارِعٌ وابنُ زارِعٍ، انظر: «المحكم» (١/ ٥١٩).

(١) «المحكم» (٥/ ١١٤)، «القاموس» (خطل).

(٢) هكذا في النسخ بالخاءِ المعجمةِ، وهو الموافقُ لـ«شرح المعقات» للزوزني (ص: ٣١٩) و«شمس العلوم» (٥/ ٣٠١٨)، وأشار إليه الميداني في «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩٥). قال الزوزني: وقد روي بالحاءِ. وهو بالحاء المهملة في «الصحاح» (٥/ ١٩٤٧) و«التكملة» (٦/ ٥٠) وبقية شروح المعلقات. وغلَّطَ الفيروزآباديُّ الجوهريَّ وقال إنه بالمعجمة، وانظر: «تاج العروس» (سحم).

(٣) يقال للأسد: الكلب، ولم أجد من ذكر العكسَ.

(٤) في النسخ: «العرنج»، والمثبت ما في «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٤٦٦) و«القاموس» (عربج)، وهو الكلب الضخم، وفي «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٠٧) أنه كلب الصيد.

(٥) «القاموس» (عجز).

(٦) سمي به لانعقاد ذنبه، انظر: «الصحاح» (٢/ ٥١٠)، «القاموس» (عقد).

(٧) هو الكلب الذي في عنقه بياضٌ كالطوقِ، انظر: «عين» (١/ ١٦٩)، «القاموس» (خطل).

(٨) هو الكلبُ العقورُ، انظر: «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٠٥) و«التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٥٢) عن ابن الأعرابي.

(٩) هو الكلبُ الخبيثُ، انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ٢١٨)، «المحكم» (٥/ ١١٤)

(١٠) القطربُ: الكلب الصغير، انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ١١٨)، «المخصص» (٢/ ٢٩٣).

(١١) هو الكلب الضَّخمُ، انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٢٨٦)، «القاموس» (فرن).

(١٢) «القاموس» (فلحس). وفي «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٤٢): الفَلْحَسُ: الحريصُ، وبه سميَ الكلبُ فَلْحَسًا.

(١٣) هو الكلب الضاري، انظر: «الصحاح» (٥/ ١٨٨١)، «القاموس» (ثغم).

(١٤) هو كلب الصيد، انظر: «القاموس» (طلق).

(١٥) «القاموس» (عوي). وفي «الصحاح» (٦/ ٢٤٤٢): العَواءُ ممدودٌ: الكلبُ يعوي كثيرًا.

وَعُــدَّ مِــن أَسْــمائِهِ البَصِيرُ[١] وَفِيــهِ لُــغْزٌ قالَــهُ خَبِيــرُ[٢]
والعُـرْبُ قَـدْ سَـمَّوْهُ قِدْمًـا فـي النَّفِيـرْ دَاعِـي الضَّمِيرِ[٣]، ثُمَّ هَانِـئَ الضَّمِيرْ[٤]
وهكــذا سَــمَّوْهُ دَاعِــيَ الكَــرَمْ مُشَــيِّدَ الذِّكْــرِ، مُتَمِّــمَ النِّعَــمْ[٥]
وَثَمْثَــمٌ[٦]، وكَالِــبٌ[٧]، ومِبْلَــعُ[٨] ومُنْــذِرٌ[٩]، وهِجْــرَعٌ، وهَجْــرَعُ[١٠]

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ١٥).

(٢) يشير إلى قول الحريري في المقامة الطيبية [«مقامات الحريري» (ص: ٣٢٩)، «المزهر» (١/ ٦٦٢)]، قال: أيُستباحُ ماءُ الضَّرير؟ قال: نعم. ويُجتنبُ ماء البصير. يعني بالضَّرير: حرف الوادي، وبالبصير: الكلب. وانظر: «ما اتفق لفظه واختلف معناه» لابن الشجري (ص: ٤٢) وما يأتي من النقل عن «فقيه فتيا العرب» لابن فارس.

(٣) انظر: «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٨٣)، «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣١٣)، وفيهما: الضمير: الضيفُ الغريب؛ مِن أضمرَتْه البلادُ إذا غيَّبَتْه، كانوا إذا اشتد البرد وهبّت الرياح ولم تثبت النيران فرقوا الكلاب حوالي الحيّ وجعلوا لها مظالَّ، وربطوها إلى العمد لتستوحش فتنبح فتهدي الضلّال.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، ولعله من: هَنَأَه إذا أطعمه، إذ كان الكلبُ بنباحه على الضيف سببًا في إطعامه. وفي «ربيع الأبرار» و«التذكرة الحمدونية»: هادي الضمير.

(٥) هو وما قبله في «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٨٣)، «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣١٣).

(٦) «المحكم» (١٠/ ١٣٦)، وفي «تهذيب اللغة» (١/ ١٣٥) و«التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٢٩٣) و«القاموس» (ثمم): الثَّمْثَمُ: كلب الصيد، وفي «المحيط» لابن عباد (١٠/ ١٣٤): الكلبُ السلوقيُّ.

(٧) الكالبُ: جماعةُ الكلاب. ولم أجده للمفردِ.

(٨) هكذا في جميع النسخ، جاء في «تهذيب اللغة» (٢/ ٢٥٠): رجلٌ مِبْلَعٌ إذا كان كثير الأكل، فلعله منه على التشبيه. وفي «تعريف القدماء»: هِبْلَعُ. وهو الكلب السلوقيُّ، أو اسم كلبٍ؛ انظر: «القاموس» (هبلع). فلعل ما في النسخ تحريف عنه.

(٩) صفة من الإنذار. ولم أجد من خصه بالكلب.

(١٠) الهِجْرِعُ؛ كدرهمٍ وجعفرٍ: الكلبُ السَّلوقيُّ الخفيف. انظر: «القاموس» (١/ ٧٧٤).

ثُـمَّ كُسَـيْبٌ عَـلَـمُ الـمُـذَكَّـرِ مِنهُ مِـنَ الهَمْـزَةِ والـلَّامِ عَـرِي[(١)]

والقَلَطِـيُّ[(٢)] والسَّـلُوقِي نِسْـبَهْ[(٣)] كـذا النَّصِيبِـيُّ[(٤)] بـذاكَ أشـبه

والمُسْـتَطِيرُ: هائـجُ الـكِلابِ[(٥)] كـذا رواهُ صاحـبُ «العُبـاب»

والـدِّرْصُ[(٦)]، والجِـرْوُ مُثَلَّـثُ الفَـا[(٧)] لـولـدِ الكلـبِ أَسـامِ تُـلْفَـى

والسِّـمْعُ[(٨)] فيمـا قالَـهُ الصُّوليُّ وهـو أبـا خالـدِ المَكْنِـيُّ[(٩)]

---

(١) «القاموس» (كسب).

(٢) القَلَطِيُّ: القصيرُ جدًّا من الناسِ والسنانير والكلاب. انظر: «القاموس» (قلط).

(٣) نسبَة إلى سَلُوق قرية باليمن، وهي أجودُ الكلاب. انظر: «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٦)، «تهذيب اللغة» (٨/ ٣٠٩). وفي (ح): «نَسبة» بالفتح.

(٤) كذا في جميع النسخ وأصول المطبوع، وفي (ب): «كذا النعيسي»، وفي مطبوعات «التبري»: «كذلك الصيني»، قال أحمد تيمور [في كتابه «أبو العلاء المعري» (ص: ٣٧)]: النَّصيبيُّ بفتح النونِ وكسر الصادِ المملة، نسبة إلى نصيبين، وهي ثلاثة مواضع: مدينة من بلاد الجزيرة، وقرية من قرى حلب، ومدينة بشاطئ الفرات تعرف بنصيبين الروم، ولم أجد أحدًا نصَّ على اشتهار واحدة منها بنوع من الكلاب ينسب إليها، فإما أن يكون الناظم رآه في كتابٍ لم نطلع عليه، أو يكون أراد الصينيَّ فحرفه الناسخُ، وعلى هذا يكون الشطر: كذلك الصيني بذاك أشبه، أو نحو ذلك... وعلى كلِّ حالٍ فالصيني ذكروه وإن خطَّأ بعضهم قائله، بخلاف النصيبيِّ فإنَّا لم نر أحدًا ذكره، اهـ.

(٥) انظر: «القاموس» (طير). وفي (ب) و(ح): «صائح الكلاب».

(٦) «المحكم» (٨/ ٢٨٧).

(٧) «القاموس» (جرو).

(٨) في «النوادر» لأبي مسحل (ص: ٢٦١): السِّمْعُ: ولد الضبع من الذئب، ويقال: ولد الذئبة من الكلب، والكلبة من الذئب، اهـ. وفي «تهذيب اللغة» (٣/ ١٦٨) عن أبي الخيهفعى: يقال: إذا وقع الذئبُ على الكلبة جاءت بالسِّمعِ. ونحوه في «مبادئ اللغة» للإسكافي (ص: ١٣٠) و«الإبانة» للعوتبي (٢/ ٢٠٧).

(٩) «مبادئ اللغة» للإسكافي (ص: ٢٥٥)، «ثمار القلوب» (١/ ٤٠٢)، «المخصص» (٤/ ١١٦)، =

وَنَقَلُوا الرُّهْدُونَ للكِلابِ[١] وكَلْبَةٌ يُقالُ لها: كَسَابِ
مثلَ قَطَامِ عَلَمًا مَبْنِيًّا[٢] وكَسْبَةٌ[٣] كذاكَ نَقْلًا رِيًّا[٤]
وَخُذْ لها العَوْلَقَ[٥]، والمُعَاوِيَة[٦] ولَعْوَةٌ[٧] وكُنْ لذاكَ راوِيَةْ
ووَلَدُ الكَلْبِ مِنَ الذِّئْبَةِ سَمْ عُسْبُورَةٌ، وإنْ تُزِلْ (هَا) لم تُلَمْ[٨]
وألْحَقُوا بذلك الخَيْهَفْعَى وإنْ تَمُدَّ فَهْوَ جَاءِ سَمْعَا[٩]
ووَلَدُ الكَلْبَةِ مِن ذِئْبٍ سُمِي أو ثَعْلَبٍ فِيما رَوَوْا بالدَّيْسَمِ[١٠]
ثُمَّ كِلابُ الماءِ بالهَرَاكِلَةْ[١١] تُدْعَى، وقِسْ فَرْدًا على ما شاكَلَهْ

= «المرصع» (ص: ١٢١).

(١) لم أجده في المعجمات وكتب اللغة، والرُّهْدونُ: الكذَّابُ. فلعلها تحرفت في نسخة السيوطيِّ إلى: الكلاب.

(٢) «الصحاح» (١/ ٢١٣)، «مقاييس اللغة» (٥/ ١٧٩).

(٣) «المحكم» (٦/ ٧٢٧)، «القاموس» (كسب).

(٤) كذا في النسخ، والرِّيُّ: المنظر الحسنُ، فلعله منه على المجاز، أو من الرِّيِّ بمعنى الارتواء.

(٥) هي الكلبة الحريصة، انظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٣٢)، «القاموس» (علق).

(٦) «القاموس» (عوي)، وفي «تهذيب اللغة» (٣/ ١٦٣): المعاوية: الكلبة المستحرمةُ تعاوي الكلاب إذا صَرِفت ويَعوينَ.

(٧) «القاموس» (لعو)، وفي «الصحاح» (٦/ ٢٤٨٢): كلبةٌ لَعوةٌ: حريصةٌ.

(٨) «المحكم» (٢/ ٤٤٨)، «القاموس» (عسبر).

(٩) في «القاموس» (خيهفع): الخَيْهَفْعَى، بفتح الخاءِ والهاءِ والعينِ مَقْصورَةً، وتُمَدُّ: ولدُ الكلْبِ من الذئْبَةِ.

(١٠) «المحكم» (٨/ ٤٦٤)، «القاموس» (دسم).

(١١) «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٦٩)، «القاموس» (هركل).

كـذاكَ كَلْـبُ المـاءِ يُـدْعَى القُنْدُسَـا ... فِيـما لَـهُ ابـنُ دِحْيَـةٍ قَـدِ ائْتَسَـى[١]

وكَلْبَـةُ المـاءِ هِـيَ القُضَاعَـةْ[٢] ... جَمِيـعُ ذاكَ أَثْبَتُـوا سَـماعَهْ

وعَـدَّدُوا مِـن جِنْسِـهِ ابْـنَ آوَى[٣] ... وَمِـن سُـمَاهُ دَأَلٌ[٤] قَـدْ سـاوَى

ودُئِـلٌ، ودُؤُلٌ، والـذَّأَلانْ[٥] ... وَافْتَـحْ وضُـمَّ مُعْجَمًـا للـذَّأْلانْ[٦]

كـذلكَ العِلَّوْضُ[٧]، ثُـمَّ النَّـوْفَلُ[٨] ... واللَّعْوَضُ[٩]، السُّرْحُوبُ[١٠] فِيما نَقَلُوا

والوَعُّ[١١]، والعِلَّوْشُ[١٢]، ثُمَّ الوَعْوَعُ[١٣] ... وَالشَّغْبَرُ[١٤]، الوَأْوَاءُ[١٥] فيها يُسْمَعُ

هـذا الـذي مِـن كُتُـبٍ جَمَعْتُهُ ... وَمـا بَـدا مِـن بعـدِ ذا أَلْحَقْتُـهُ

والحَمْـدُ للهِ هنـا تَمـامُ ... ثُـمَّ علـى نَبِيِّـهِ السَّـلامُ

انتهى.

---

(١) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ١١٦٤) عن ابن دحية. وانظر: «تاج العروس» (قندس).

(٢) «تهذيب اللغة» (١/ ١٢٠)، «القاموس» (قضع).

(٣) انظر: «الحيوان» (٢/ ١٢٨).

(٤) كذا ضبط بفتحتين في النسخ، وفي «القاموس» (دأل): الدَّأْلُ؛ بالفتح. وضبط بسكون الهمزة ضبطَ قلم.

(٥) «القاموس» (دأل).

(٦) «المحكم» (١٠/ ٩٥)، «القاموس» (ذأل).

(٧) هو ابن آوى بلغة حِمْيَر، انظر: «المحكم» (١/ ٤٠٩)، «القاموس» (علض).

(٨) «المحيط» لابن عباد (١٠/ ٣٢٣)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٥٣٤)، «القاموس» (نفل).

(٩) «المحكم» (١/ ٤٠٩)، «القاموس» (لعض).

(١٠) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٥٧) عن الأصمعي، «القاموس» (نفل).

(١١) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٨٠) عن ابن الأعرابي، «القاموس» (وعع).

(١٢) هو ابن آوى بلغة حِمْيَر، انظر: «المحكم» (١/ ٣٧٢)، «القاموس» (علش).

(١٣) «جمهرة اللغة» (١/ ٢١٧)، «القاموس» (وعع).

(١٤) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٥١)، «القاموس» (شغبر).

(١٥) الوَأْواءُ: صياحُ ابنِ آوى، انظر: «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٥٤) عن أبي عمرو، «القاموس» (وأوأ).

والكلبُ حيوانٌ شَديدُ الرِّياضَةِ كثيرُ الوفاءِ[١].

وهو[٢] لا سبعٌ ولا بهيمةٌ، كأنَّهُ مِن الخلقِ المُركَّبِ، لأنَّه لو تمَّ له طِباعُ السَّبعيَّةِ ما أَلِفَ النَّاسَ، ولو تمَّ له طباعُ البَهيميَّةِ ما أكلَ لحمَ الحيوانِ.

وهو نوعانِ: أَهليٌّ وسَلُوقيٌّ؛ نسبةً إلى سَلُوقَ مدينةٍ باليَمنِ، والنَّوعانِ في الطَّبعِ سَواءٌ.

ومِن طبعِه الاحتلامُ، والأنثى تَحيضُ وتَحمِلُ سِتِّينَ يومًا وأقلَّ، وتضَعُ جِراءَها عُمْيًا وإنَّما تتفتَّحُ عيونُها بعدَ اثنَي عشرَ يومًا، وتَنْزُو لتمامِ سنةٍ، وإذا سَفِدَها كِلابٌ مُختلفةُ الألوانِ أدَّتْ إلى كلِّ كلبٍ شبهَه.

وفي الكلبِ اقتفاءُ الأثرِ وشَمُّ الرَّائحةِ، والجيفةُ أحبُّ إليه مِن اللحمِ الغريضِ، ويأكلُ العَذِرةَ ويَرجِعُ في قيئِه، وبينَهُ وبينَ الضَّبُعِ عَداوةٌ شديدةٌ.

ويحرسُ ربَّهُ ويحمي حرمَهُ شاهدًا وغائبًا، وذاكرًا وغافلًا، ونائمًا ويقظانَ، وهو أيقَظُ الحيوانِ عينًا في وقتِ حاجَتِه إلى النَّومِ، وإنَّما ينامُ نَهارًا عندَ الاستغناءِ عَن الحراسةِ، وهو في نومِه أسمَعُ مِن فرسٍ وأحذَرُ مِن عُقْعُقٍ، وإذا نامَ كسرَ أجفانَهُ ولا يُطبِقُها لخفَّةِ نَومِه.

ومِن طَبعِه أنَّه يُكرِمُ أهلَ الوَجاهةِ مِن النَّاسِ ولا يَنبَحُهُم، وينبحُ على أهلِ الرَّثاثةِ والدَّنسِ.

قلتُ: وإلى هذا أشارَ القائلُ بقولِه[٣]:

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٢).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٣٣ـ٣٥). وكثير منه مبثوث في «الحيوان» للجاحظ.

(٣) الأبيات في «تاريخ بغداد وذيوله ـ العلمية» (١٧/ ٢٥) للأحنف العكبري، وفي «التكملة» لابن الأبار (٢/ ١٠٣) لأبي العلاء المعري وانظر: «فائت شعر أبي العلاء» [مطبوع ضمن مجموع بحوث =

يَمْشِي الفَقِيرُ وكلُّ شَيْءٍ ضِدُّهُ والخَلْقُ تُغْلِقُ دونَهُ أَبْوَابَها[1]
وتَرَاهُ مَمْقُوتًا وليس بمُذْنِبٍ وَيَرَى العَداوةَ لا يَرَى أَسْبَابَها
حَتَّى الكِلَابُ إذا رأتْ ذا بَزَّةٍ هَشَّتْ إليهِ وحَرَّكَتْ أذنابَها
وإذا رأتْ فيها فَقِيرًا مُعدَمًا نَبَحَتْ عليهِ وكَشَّرَتْ أنيابَها

انتهى.

ومِن طَبعِه البَصْبَصَةُ والتَّرضِّي والتَّودُّدُ والتَّأَلُّفُ بحيثُ إذا دُعِيَ بعدَ الضَّربِ والطَّردِ رجعَ، وإذا لاعبَه ربُّه عضَّه العَضَّ الذي لا يُؤلِم، وأضراسُه لو أنشبَها في الحَجَرِ نشبَتْ، ويقبلُ التَّأديبَ والتَّلقينَ والتَّعليمَ.

ومِن طبعِ السَّلُوقيِّ أنَّه إذا عاينَ الظَّبيَ عرفَ مَشْيَ الذَّكرِ مِن مَشيِ الأُنثى، ويعرفُ الميِّتَ مِن النَّاسِ مِن المُتماوتِ، ويقالُ إنَّ هذا لا يُوجَدُ إلَّا في نوعٍ مِنها يقالُ لهُ القَلَطِيُّ، وهو صغيرُ[2] الجِرمِ قصيرُ القوائمِ جِدًّا، ويُسمَّى الصِّينيَّ[3]، وإناثُ السَّلوقيِّ أسرَعُ تَعليمًا مِن الذُّكورِ، والسُّودُ مِن الكلابِ أقلُّ ضَررًا مِن غيرِها.

قلتُ: ومِن شَأنِ الكَلْبِ الالتحامُ عندَ السِّفادِ وكثرةُ الأَولادِ، ولهذا قالَ الزَّمخشريُّ في «الكَلِم النَّوابغ»: أُمُّ الزَّائِرِ نَزُور، وأمُّ النَّابحِ نَثُور[4].

= الميمني] (٢/ ٧٨-٧٩)، ونسبت في «المستطرف» (١/ ٢٩٤) للعباس بن الأحنف!، وهي في «ديوانه» (ص: ٦٣) عن المستطرف. والأبيات بلا نسبة في «غرر الخصائص الواضحة» (٢/ ٧٣٣).

(١) في (أ) و(ب) و(س): «يمسي».

(٢) في (س) و(أ): «قصير».

(٣) هو الزِّئني، وقولهم «الصيني» من لحن العامة، انظر: «ما تلحن فيه العامة» للمفضل (ص: ٢٨٠).

(٤) انظر: «النعم السوابغ شرح الكلم النوابغ» (ص: ١٧٠، ٣٦٢). والزَّائر: الأسد، والنزور: القليلة الولد، والنابح: الكلب، والنثور: الكثيرة الولد.

وقال ابنُ الرُّوميِّ[١]:

لا يَسَّرَ اللهُ خَيْرًا أنتَ جالِبُهُ ... ولا أَعانَ على مقدُورِهِ القَدَرُ
فأنتَ عندي كزُبِّ الكَلبِ مدخلُهُ ... سَهلٌ ومخْرجُهُ مُستصعَبٌ عَسِرُ

وقال صَرَّدُرٌّ الشَّاعرُ[٢]:

لا تغتبِطْ يا ابنَ الحُصَيْنِ بصِبْيَةٍ ... أضحَتْ لديكَ كثيرةَ الأعدادِ
لا فخرَ فيكَ ولا افتِخَارٌ فيهِمُ ... إنَّ الكلابَ كثيرةُ الأولادِ

انتهى.

وقد أَلَّفَ محمَّدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبانِ كتابَ «فضلِ الكِلاب على كثيرٍ ممَّنْ لَبِس الثِّياب»، روى فيه عَن عمرِو بن شُعيبٍ، عَن أبيه، عن جدِّه[٣] قال: رأى رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا قتيلًا فقال: «ما شأنُه؟» فقالوا: إنَّه وثبَ على غنمِ بني زهرةَ فأخذَ مِنها شاةً فوثبَ عليه كلبُ الماشيةِ فقتلَه، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «قتلَ نفسَه وأضاعَ دينَه وعصى ربَّه وجافى أخاهُ وكانَ الكلبُ خيرًا منه»[٤].

وقال ابنُ عبَّاسٍ: كلبٌ أمينٌ خيرٌ مِن صاحبٍ خَؤُونٍ[٥].

---

(١) لم أجد البيتين في ديوانه، وهما في «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٢٠٩).

(٢) هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن الكاتب، المعروفُ بصَرَّدُرّ، جمع بين جودة السبكِ وحسن المعنى، ولُقِّبَ صرَّدُر لأن أباه كان يلقب بـ: صربَعْر؛ لشُحِّهِ، فلما نبغ ولدُه لقبه نظام الملك بصَرَّدُرّ، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: «تاريخ بغداد وذيوله ـ العلمية» (١٨/ ١٨٦)، والأبيات في «ديوانه» (ص: ٢١١)، «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٩١).

(٣) هو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) «فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب» (ص: ٥٥).

(٥) المصدر السابق (ص: ٥٧).

قال(١): وكان للحارثِ بنِ صَعْصَعةَ نُدَماءُ لا يُفارِقُهم، فخرجَ في بعضِ مُتنزَّهاتِه ومعهُ نُدماؤُه فتخلَّفَ مِنهم واحِدٌ فدخلَ على زوجَتِه فأكلا وشَرِبا واضطجعَا، فوثبَ الكلبُ عَليهِما فقتلَهُما، فلَمَّا رجعَ الحارثُ إلى منزلِه وجدَهُما قَتِيلينِ، فعرفَ الأمرَ وأنشأَ يقولُ:

ومـا زالَ يَرْعـى ذمَّتـي ويحوطُـنِي ويحفظُ عِرْسِـي والخَليـلُ يخـونُ(٢)
فَيـا عَجَبًـا للخِـلِّ يَهْتِـكُ حُـرْمَتِي وَيـا عَجَبًـا للكَلْـبِ كيـفَ يَصـونُ(٣)

وفي «شعب الإيمان» للبيهقيِّ، عَنِ الفقيهِ مَنْصورٍ أنَّه كان يُنشِدُ لنَفسِه(٤):

الكَلْـبُ أعلَـى قِيمـةً وهوَ النِّهايةُ في الخَساسَـةْ
ممَّـنْ يُنـازِعُ فـي الرِّيَا سـةِ قبلَ أوقاتِ الرِّياسَةْ

ومما يُنسَبُ للشَّافعيِّ رضي الله عنه(٥):

ليتَ الـكلابَ لَنا كانَـتْ مُجاوِرةً وليتنَا لا نَـرى ممَّنْ نـرى أَحدَا
إنَّ الـكِلابَ لتَهْدَا فـي مَرابِضِها والنَّاسُ ليـس بهادٍ شَـرُّهم أبدَا

(١) المصدر السابق (ص: ١١٥).

(٢) في (ح): «يهون».

(٣) في (ب): «فواعجبًا».

(٤) «شعب الإيمان» (١٠/ ٥١٥)، والأبيات كذلك في «العزلة» للخطابي (ص: ٨٣) بإسناده و«معجم الأدباء» (٦/ ٢٧٢٤)، وفي «مجموع شعره» (ص: ١٠٥).

(٥) الأبيات في «العزلة» للخطابي (ص: ٥٦) و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ١٤٩) و«مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٦٣) و«طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي (١/ ٣٠٢) بأسانيدهم إلى الشافعي.

روى مسلمٌ، [.......][(١)]، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «بينَما امرأةٌ تمشِي بفلاةٍ مِن الأرضِ اشتَدَّ عليها العطشُ فنزلَتْ بئرًا فشَرِبَتْ ثمَّ صَعِدَت فوجدَتْ كلبًا يأكلُ الثَّرى مِن العطشِ، فقالت: لقد بلغَ بهذا الكلبِ مثلُ الذي بلغَ بي، ثمَّ نزلَتْ البئرَ فملأَتْ خُفَّها وأَمسكَتْه بفيها ثمَّ صَعِدَت فسقَتْه فشكرَ اللهُ لها ذلك وغفرَ لها»، قالوا: يا رسولَ اللهِ! ألنا في البهائمِ أجرٌ؟ قال: «نعم، في كلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ»[(٢)].

وفي «الميزان» للذَّهبيِّ، في ترجمةِ أحمدَ بنِ زُرارةَ المدنيِّ، بسَنَدٍ مُظْلِمٍ، عَن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كيفَ أنتُم إذا كانَ زَمانٌ يكونُ الأميرُ فيه كالأَسَدِ الأسوَدِ، والحاكمُ فيه كالذِّئبِ الأمعَطِ، والتَّاجرُ كالكلبِ الهرَّارِ، والمؤمنُ بينَهُم كالشَّاةِ الوَلْهاءِ بينَ الغَنَمَيْنِ ليس لها مَأوى، فكيفَ حالُ شاةٍ بينَ أسدٍ وذئبٍ وكلبٍ»[(٣)].

وذكر الحكيمُ التِّرمذيُّ، أنَّ اللهَ لَمَّا أهبطَ آدمَ عليهِ السَّلامُ إلى الأرضِ جاءَ إبليسُ إلى السِّباعِ فأشلاها عليهِ لتُؤذِيَه، وكان أشدَّها عليه الكلبُ، فجاءَه جبريلُ وأمرَهُ أن يضعَ يدَهُ على رأسِه فاطمأَنَّ إليه وأَلِفَه، فصارَ ممَّنْ يحرسُه ويحرُسُ ولدَه[(٤)].

وروى أحمدُ في «الزهد»، عن جعفر بنِ سليمانَ قال: رأيتُ مع مالكِ بن

---

(١) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصل مؤلفه».

(٢) كذا أورده الدميريُّ في «حياة الحيوان» وتابعه المصنِّفُ، وهو وهمٌ، ورواية الحديث: «بينما رجلٌ...». انظر: «صحيح مسلم» (٢٢٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو كذلك في «البخاري» (٢٣٦٣) و«أبو داود» (٢٥٥٠).

وفي «مسلم» (٢٢٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «إنَّ امرأةً بغيًّا رأت كلبًا في يومٍ حارٍّ يُطيفُ ببئرٍ قد أدلع لسانه من العطشِ فنزعتْ له بموقها فغُفِرَ لها».

(٣) «ميزان الاعتدال» (١/ ١٢٦).

(٤) انظر: «الأمثال من الكتاب والسنة» للحكيم الترمذي (ص: ٢٧ ـ ٢٨).

دينـارٍ كلبًـا فقلتُ: ما تصنـعُ بهذا؟ فقـال: هذا خيرٌ مِـن جَليسِ السُّـوءِ[(١)].

وفـي «عجائـب المخلوقـات»، أنَّ شـخصًا قُتِـلَ بأصبهـانَ وألقـيَ فـي بئـرٍ وله كلـبٌ يَـراهُ، فـكانَ كلَّ يـومٍ يأتي إلـى رأسِ البئـرِ وينحي التُّـرابَ عليها ويشـيرُ إليها، وإذا رأى القاتـلَ نبـحَ عليـه، فلمَّـا تكرَّر منـه ذلك حفرُوا فوجـدوا القتيلَ، ثـمَّ أخذُوا الرَّجـلَ فأقرَّ فقُتِـلَ به[(٢)].

وروى مَسْـلمةُ بن القاسـمِ[(٣)] بإسنادِه، عن علقمةَ، عن عبدِ الله [رضي الله عنه][(٤)] قـال: أوَّلُ مَن اتَّخذَ الكلبَ للحراسـةِ نوحٌ عليه السَّـلامُ قال: يـا ربِّ أمرتَني أن أصنعَ الفلـكَ وأنا فـي صناعتِه أصنـعُ أيَّامًا فيجيئون بالليلِ فيفسـدونَ كلَّ مـا عملتُ، فمتى يلتئـمُ لـي مـا أمرتَني بـه؟ قد طالَ علـيَّ أَمْـري، فأوحـى اللهُ إليه: يا نـوحُ! اتَّخِـذ كلبًا يَحرسُـكَ فاتخـذَ نوحٌ كلبًـا وكان يعملُ بالنَّهارِ وينـامُ بالليلِ، فإذا جاءَ قومُه ليُفسِـدُوا بالليـلِ نبحَهُـم الكلـبُ فينتبـهُ نـوحٌ فيأخـذُ الهـراوةَ ويَثِـبُ لهـم فيَنهزمـونَ، والتـأمَ له ما أرادَ[(٥)].

---

(١) لم أجده في المطبوع من «الزهد» للإمام أحمد، وهو في «الزهد» للبيهقي (ص: ١٠١) و«العزلة» للخطابي (ص: ٤٩) و«روضة العقلاء» (ص: ٢٢٩) و«إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٦).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٣).

(٣) في النسخ و«محاسن الاصطلاح»: «القاسم بن مسلمة»، وفي «حياة الحيوان»: القاسم بن سلمة، وأثبتُّ ما في «المصنف». وهو أبو القاسم مسلمةُ بن القاسم القرطبي، أحد المكثرين من الرواية، وله تاريخٌ في الرجال، انظر: «لسان الميزان» (٨/ ٦١).

(٤) في النسخ: «علقمة بن عبد الله»، والمثبت ما في المصادر، والزيادة من «حياة الحيوان» و«محاسن الاصطلاح»؛ للإيضاح. وعبد الله: هو ابن عباسٍ رضي الله عنهما، كما في «المصنف».

(٥) انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٧١٩٩) في زيادات مسلمة بن القاسم على كتاب الأوائل من «المصنف»، و«محاسن الاصطلاح ـ مطبوع مع مقدمة ابن الصلاح» للبلقيني (ص: ٧١٦).

وروى الشَّيخانِ، عن ابنِ عمرَ قال[١]: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن اقتنى كلبًا إلَّا كلبَ ماشيَةٍ أو ضَاريًا نقصَ مِن عملِه كلَّ يومٍ قيراطانِ»[٢].

وروى الشَّيخانِ، عن أبي طلحةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تَدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ»[٣].

وروى مسلمٌ، عَن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تصحَبُ الملائكةُ رُفْقةً فيها كلبٌ ولا جرسٌ»[٤].

وروى مسلمٌ، عَن أبي ذرٍّ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يقطَعُ الصَّلاةَ الحمارُ والمرأةُ والكلبُ الأسوَدُ»، قيلَ لأبي ذرٍّ: ما بالُ الكلبِ الأسودِ مِن الكلبِ الأحمَرِ مِن الكلبِ الأصفَرِ، فقال: يا ابنَ أخي! سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ كما سألتَني فقال: «الكلبُ الأسوَدُ شيطانٌ»[٥].

وروى مسلمٌ، عن عبدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ قال: أمرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بقتلِ الكلابِ، ثمَّ قال: «ما بالُهم وبالُ الكلبِ؟» ثمَّ رخَّصَ في كلبِ الصَّيدِ وكلبِ الغنمِ[٦].

وروى أحمدُ والبزَّارُ والطَّبرانيُّ، عن ابنِ عمرٍو[٧]، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ضافَ ضيفٌ رجلًا مِن بني إسرائيلَ وفي دارِه كلبةٌ مُجِحٌّ، فقالتِ الكلبةُ: واللهِ لا أنبحُ ضيفَ

---

(١) في (س) و(ف) و(أ): «وروى البخاري».

(٢) «صحيح البخاري» (٥٤٨٢)، «صحيح مسلم» (١٥٧٤).

(٣) «صحيح البخاري» (٣٣٢٢)، «صحيح مسلم» (٢١٠٦).

(٤) «صحيح مسلم» (٢١١٣).

(٥) «صحيح مسلم» (٥١٠).

(٦) «صحيح مسلم» (١٥٧٣). وفيه: «وبال الكلاب».

(٧) في (أ) و(س) و(ح): «ابن عمر» والصواب المثبت.

أهلي الليلةَ، فعوى جِراؤُها في بطنِها، قيل: ما هذا؟ فأوحى اللهُ إلى رجلٍ منهم: هذا مثلُ أُمَّةٍ تكونُ مِن بَعدِكُم يقهَرُ سُفهاؤُها حُلماءَها»[(١)].

وقال القرطبيُّ في كتابِ «التذكار»: بلغَنا عمَّنْ تقدَّم أنَّ في سورةِ الرَّحمنِ آيةً تُقرَأُ على الكلبِ إذا حملَ على الإنسانِ فإنَّه لا يؤذيهِ بإذنِ اللهِ تعالى، وهي: ﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [الرحمن: ٣٣]، الآية[(٢)].

وفي التَّنزيلِ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وروى الشَّيخانِ، عَن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الذي يَعودُ في هِبَتِه كالكلبِ يَقِيءُ ثمَّ يعودُ في قَيئِه فيَأكلُه»[(٣)].

وروى صاحبُ «الشِّفا» حديثَ: «لا يلَغُ الكلبُ في دمِ امرئٍ مُسْلمٍ»[(٤)].

وقالوا: آلَفُ مِن كلبٍ[(٥)]، وأشكَرُ[(٦)]، وأبصَرُ[(٧)]، وأطوَعُ[(٨)]، وأبخَلُ[(٩)]، وأفحَشُ[(١٠)]،

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٦٥٨٨)، «مسند البزار» (٢٤١٢)، «المعجم الكبير» للطبراني (١٤٤٨٠).

(٢) «التذكار في أفضل الأذكار» (ص: ٢١١).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٥٨٩) «صحيح مسلم» (١٦٢٢).

(٤) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (ص: ٧٧٠).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٠٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٨٧)، «المستقصى» (١/ ٨).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٨)، «المستقصى» (١/ ١٩٧).

(٧) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٤٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٦)، «المستقصى» (١/ ٢٢).

(٨) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤١)، «المستقصى» (١/ ٢٦٦).

(٩) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٥٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٤).

(١٠) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٠٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٨٦)، «المستقصى» (٢/ ٢٦٧).

وألأَمُ[١]، وأَبْوَلُ، فيجوزُ أن يرادَ به البولُ نفسُه وأن يرادَ به كثرةُ الجراءِ؛ فإنَّ البولَ في كلامِ العَربِ يُكنى بِهِ عَن الولدِ[٢].

وقالوا: سَمِّنْ كلبكَ يَأْكُلْك[٣].

و: جَوِّعْ كلبكَ يَتبَعْك، يُضرَبُ في مُعاشرةِ اللئامِ[٤].

و: الكِلابُ على البَقرِ، أي: خلِّ بين الخيِّرِ من النَّاسِ وشِرِّيرِهم واغتَنِم أنتَ طريقَ السَّلامةِ، وقيل: معناه إذا أمكنَتْكَ الفُرصةَ فاغتَنِمْها[٥].

ويحرمُ أكلُ الكلابِ بجميعِ أنواعِها إلا ابنَ آوى، فإنَّه مِن جنسِ الكلابِ.

وقال أبو نواسٍ[٦]:

أَنْعَتُ كَلْبًا أَهْلُهُ في كَدِّهِ ... قَدْ سَعِدَتْ جُدودُهُمْ بجَدِّهِ

وكلُّ خَيْرٍ عندهُمْ مِن عنْدِهِ ... وكلُّ رِفْدٍ نالَهُمْ مِن رَفْدِهِ

يَظَلُّ مَوْلاهُ لهُ كعَبْدِهِ ... يَبِيتُ أَدْنَى صاحِبٍ مِن مَهْدِهِ

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٨٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٦)، «المستقصى» (١/ ٣٠١).

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٥٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٩)، «المستقصى» (١/ ٣٠).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٩٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٥٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٣٣).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٨٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١١١)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٦٥)، «المستقصى» (١/ ٥٠).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٨٤)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٦٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٢)، «المستقصى» (١/ ٣٤١).

(٦) «ديوانه» (٢/ ١٧٩). والأبيات أيضًا في «الحيوان» (٢/ ٣٥) و«فضل الكلاب» (ص: ٧٢) و«البيزرة» (ص: ١٤٩) و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٠٥) و«التذكرة الحمدونية» (٤/ ٧٧).

إذا عَـرَى جَلَّـلَهُ بِبُـرْدِهِ ذا غُـرَّةٍ مُحَجَّلًا بزَنْدِهِ[١]
تَلَذُّ مِنهُ العَيْنُ حُسْنَ قَدِّهِ يا حُسْنَ شِدْقَيْهِ وطُولَ خَدِّهِ
تَلْقَى الظِّبَاءُ عَنَتًا مِن طَرْدِهِ يا لَكَ مِن كَلْبٍ نَسِيجِ وحْدِهِ

* **فائدة:**

قال خالدُ بنُ معدانَ: ليسَ في الجنَّةِ مِن الدَّوابِّ إلَّا كلبُ أهلِ الكهفِ وناقةُ صالحٍ وحمارُ العُزَيرِ[٢].

وقالَ بعضُهم: مَن أحَبَّ أهلَ الخيرِ نالَ بَرَكتَهُم، كلبٌ أحبَّ أهلَ فضلٍ وصَحِبَهُم فذكرَه اللهُ تعالى في القرآنِ[٣].

وقرِئَ: (وكالِبُهم باسِطٌ ذِراعيهِ)، رواه أبو عمرَ الزَّاهدُ في «اليواقيت»[٤].

قلتُ: قال ابنُ دريدٍ في «أماليه»: حدَّثنا أبو حاتمٍ، عن الأصمعيِّ قال: قال المنصورُ لعمرِو بنِ عُبَيدٍ: ما بلغكَ في الكلبِ؟ قال: بلَغَني أنَّه مَن اقتنى كلبًا لغيرِ زرعٍ ولا حراسةٍ ولا صيدٍ نقصَ مِن أجرِه كلَّ يومٍ قيراطٌ، قال: ولم؟ قال: لا أدري،

---

(١) «عَرَى» بفتح الراءِ، هكذا ضبطَ في (ح) و«حياة الحيوان»، وهو صحيحٌ على لغة طيء. وضبط في (أ): «عَرِي» بكسر الراءِ وتسكين الياءِ للضرورة.

(٢) ذكره نحوه ابن الفقيه في «البلدان» (ص: ١٩١) والبغوي في «تفسيره» (٣/ ١٨٤) عن خالد بن معدان، وفيه: كلب أصحاب الكهف وحمار بلعام. ولم يذكرا غيرهما.

(٣) قائله: أبو الفضل بن الجوهر على منبر وعظه بجامع مصر سنة ٤٦٩هـ كما نقله ابن عطية في «تفسيره» (٦/ ٣٣٥) عن أبيه. وعنه القرطبي في «تفسيره» (١٣/ ٢٣١).

(٤) كذا بالباء في النسخ و«حياة الحيوان»، وفي «المحرر الوجيز» (٦/ ٣٣٦) و«تفسير القرطبي» (١٣/ ٢٣٣) و«البحر المحيط» (٧/ ١٥٣) و«الدر المصون» (٧/ ٤٦٠): عن أبي عمر: (كالئهم)، اسمُ فاعلٍ من كلأ. وقرأ جعفر الصادق: (كالبهم) بالباءِ، أي: صاحب الكلب. فلعلَّ في نقل الدميري عن هذه المصادر تصحيفًا أو سقطًا.

هكذا جاءَ الحديثُ، فقال المنصورُ: خُذْها بحقِّها، إنه ينبحُ الضَّيفَ ويروِّعُ السَّائلَ[١].

وقال أبو عليٍّ الآمديُّ في «تعليقه»، روى الأصمعيُّ، عنِ المهنا بنِ أفلحَ قال: قال الجَهْمُ بنُ سُوَيدِ بنِ المنذرِ للفرزدقِ: ما وجدَتْ لكَ أُمُّكَ اسمًا إلَّا الفرزدقَ؟ هذا الذي تَكسِرُه النِّساء في سَوِيقِها، فقالَ له الفرزدقُ: إنَّ أحقَّ النَّاسِ أن لا تَتكلَّمَ أنتَ؛ لأنَّ اسمَكَ اسمُ مَتاعِ المرأةِ، واسمُ أبيكَ اسمُ الحمارِ، واسمُ جدِّكَ اسمُ الكلبِ[٢].

وقال القميُّ: مِن أمثالِهم: أحرصُ مِن كَلْبٍ على جِيفَةٍ، ويقالُ: على عَرْقٍ، يقالُ ذلك للرَّجلِ الحريصِ على الأمرِ[٣].

و: أشجَعُ مِن كلبٍ[٤]، وأنوَمُ[٥]، وأنعَسُ[٦]، وألَجُّ؛ لأنَّه يلجُّ بالهريرِ على النَّاسِ[٧].

و: أسرَعُ مِن لحسَةِ الكلبِ، ومِن لحسِ الكلبِ أنفَهُ[٨].

و: أعجَلُ مِن كلبٍ إلى وُلوغِه[٩].

---

(١) الخبر في «الاستذكار» (٨/ ٤٩٥) و«التمهيد» (٩/ ١٢٠) عن ابن سعدان عن الأصمعي، و«تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٣٠) عن الزيادي، و«الجليس الصالح الكافي» (١/ ٦٥٠) عن ابن الصباح، و«غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٤٤٠) و«غيث الأدب الذي انسجم» (٢/ ٧٩٧ـ٧٩٨).

(٢) الخبر في «الأغاني» (٢١/ ٣٥٨ـ٣٥٩).

(٣) «ثمار القلوب» (١/ ٥٩١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٨).

(٤) «المستقصى» (١/ ١٩٠).

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٥).

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١٨)، «المستقصى» (١/ ٣٩٣).

(٧) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢١٨)، «المستقصى» (١/ ٣٠٩). وفي «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٠)/ ألحُّ.

(٨) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٦٥).

(٩) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ٢٣٦).

و: أنكدُ مِن كلبٍ أحَصَّ[١].

و: استعسبَ فلانٌ استعسابَ الكلبِ، وذلك أنَّه إذا هاج طلبَ الكلباتِ على البُعدِ لينزوَ عليهنَّ[٢].

و: نعيمُ كلبٍ في بؤسِ أهلِه، وذلك أنَّ في الجدبِ والبؤسِ تَكثرُ الموتى والجِيَفُ، وذلك نعيمٌ للكلبِ؛ يضُرب للعبدِ أو العونِ[٣] للقومِ تصيبُهُم شدَّةٌ يشتغلونَ فيغتنمُ ما أصابَ مِن أموالِهم عندَ شغلِهِم[٤].

و: لا أفعلُ ذلك حتى ينامَ ظالعُ الكلابِ، قال الأصمعيُّ: وذلك أنَّ الظَّالعَ منها لا يقدرُ أن يُعاظلَ مع صحاحِها لضعفِه، فهو يؤخِّرُ وينتظرُ فراغَ آخرِها فلا ينامُ حتَّى إذا لم يبقَ منها شيءٌ سَفَدَ حينئذٍ ثمَّ نامَ[٥].

وقال رؤبةُ بن العجَّاجِ: ظالعُ الكلابِ: الذي به علَّةٌ، وهو ينبحُ الكلابَ ليلَهُ كلَّهُ ليطردَها عنهُ.

و: أحبُّ أهلِ الكلبِ إلى الكلبِ الظَّاعنُ[٦]، وذلك أنَّه إذا سافرَ الرَّجلُ على راحلَتِه عطبَتْ فصارَتْ طعامًا للكلبِ، ويُضرَبُ مَثلًا للرَّجلِ القليلِ الحِفاظِ؛ لأنَّ

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٩٨)، «المستقصى» (١/ ٤٠١). و«مجمع الأمثال» (١/ ١١٦): أجص؛ بالجيم.

(٢) «المستقصى» (١/ ١٥٧).

(٣) في (س): «أو العورة»

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٥٨)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠٢)، «المستقصى» (٢/ ١٢٠).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٤٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦)، «المستقصى» (١/ ١٢٨).

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٥٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠١)، «المستقصى» (١/ ٥٩).

الكلبَ يخرجُ مَع كلِّ ظاعنٍ مِن أهلِه ثمَّ يرجعُ، فإن خرجَ معه أيضًا فخلتُه لا تدومُ.

و: كلبٌ عَسٌّ خيرٌ مِن أسدٍ رَبَضٍ، وكلب اعتسَّ خيرٌ مِن أسدٍ اندسَّ[١].

و: فلانٌ ما يُعْوَى ولا يُنْبَح، أي: مِن ضعفِه لا يُعتَدُّ بهِ ولا يُكلَّمُ بخيرٍ ولا شرٍّ[٢].

و: فلانٌ يبعثُ الكلابَ عن مَرابضِها، يقالُ ذلك لِمَن يخرجُ بالليلِ يسألُ النَّاسَ من حرصِهِ وشَرهِه فتَنبَحُه الكلابُ[٣].

و: أحبُّ أهلِ الكلبِ إليهِ خانقُه؛ يُضرَبُ للَّئيمِ، أي: أَهِنِ اللئيمَ يُكرِمْك فإنَّك إن أكرمتَه عدا طورَه[٤].

و: عَجِلَتْ ما عَجِلَت الكلبَةُ أنْ تلدَ ذا عينينِ؛ يُضرَبُ لِمَن تمنَعُه عجلتُه أنْ يَستَتِمَّ حاجتَه كما أنَّ الكلبةَ تُسرِعُ الولادةَ حتَّى تأتيَ بولدٍ لا يُبصِرُ، ولو تأخَّرَ وِلادُها نخرجَ وقَدْ فَقَحَ أي: فتحَ عينيهِ[٥].

و: على فلانٍ واقيةُ الكلابِ[٦].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٤٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٤٥)، «المستقصى» (٢/ ٢٢٢). يضربُ في تفضيلِ الضعيفِ إذا تصرف في المكسب على القوي إذا تقاعس.

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٩٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٨٦)، «المستقصى» (٢/ ٣٣٧).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٨٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩٣)، «المستقصى» (٢/ ٤٠٨).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠١)، «المستقصى» (١/ ٥٩).

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٥)، «المستقصى» (٢/ ١٥٨). وفي النسخ عدا (ب) و«المجمع»: «لخرج وقد فتح».

(٦) «ثمار القلوب» (١/ ٥٩١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٧)، «المستقصى» (٢/ ١٦٦).

و: لا يضرُّ السَّحاب نُباحُ الكِلَاب[١]، قال الفرزدق[٢]:

وقد ينبحُ الكلبُ السَّحابَ ودونَها مَهامِهُ تُعْشِي نظرةَ المتأمِّلِ

وقال الكُمَيتُ[٣]:

فَإنَّكُم ونِزَارًا في عَداوَتِها كالكلبِ هرَّ جَدًا وطفاءَ مِدرارِ

وفي «تذكرة الوداعيِّ»: يقالُ إنَّ على الكلابِ واقيةً مِن عينِ السُّفهاءِ والصِّبيانِ بها[٤].

وروى البخاريُّ في «الأدب المفرد»، عن ابنِ عباسٍ قال: عجبتُ للكلابِ والشَّاءِ، إنَّ الشَّاءَ يُذبحُ منها في السَّنةِ كذا وكذا، ويُهدى منها كذا وكذا، والشَّاءُ أكثرُ مِنها، والكلابُ تضعُ الكلبةُ الواحدةُ كذا وكذا[٥].

وفي «التذكرة الحمدونية»: كانت العربُ تُسمِّي الكلبَ: داعيَ الضَّميرِ، وهانئ الضَّميرِ، وداعيَ الكرمِ، ومُتمِّمَ النِّعَم، ومُشيِّدَ الذِّكرِ لِمَا يجلبُ مِن الأضيافِ بنباحِهِ، والضَّميرُ: الضَّيفُ؛ لأنَّ البلادَ أضمرَتْه، أي: غيَّبَته[٦].

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢١٥)، «المستقصى» (٢/ ٢٧٢).

(٢) «ديوانه» (٢/ ٣٤٩) باختلاف، والبيت بهذا اللفظ في «الحيوان» (٢/ ٧٥) و«غريب الحديث» للحربي (٢/ ٤٠٣) و«المستقصى» (٢/ ٢٧٢).

(٣) البيت في «ديوانه» (ص: ١٧٧)، و«المعاني الكبير» (١/ ٢٣٢)، و«المستقصى» (٢/ ٢٧٢). قال ابن قتيبة: الأصلُ في هذا أنَّ كلبًا ألحَّت عليه السَّماءُ بالمطر أيامًا ثمَّ طلعت الشَّمسُ فذهبَ يتشرقُ فلم يشعُر إلا بسحابةٍ قد أظلَّته ففزعَ ورفعَ رأسَه وجعلَ ينبحُ.

(٤) الخبر في «الحيوان» (٢/ ١٩٥) و«المعاني الكبير» (١/ ٢٤٣). وفيهما: من عبثِ الصبيان والسُّفهاء.

(٥) «الأدب المفرد» (٧٥٧).

(٦) «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣١٣)، وهو كذلك في «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٨٣)، وفيهما: هادئ الضمير.

وفي «فتاوى فقيه العرب»: قيل: هَل يُفسِدُ الماءَ لُعَابُ البَصير؟ قال نَعَم، البَصِيرُ: الكلبُ[١].

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»:

* إشارة الكلبِ:

فبينا أنا مُنصِتٌ للجَواب، إذ ناداني كلبٌ على الباب، يلتقطُ ما يتساقَطُ على المزابلِ مِن اللُّباب. فقال لي: يا مَن هو مِن وراءِ الحجاب، يا محجوبًا عن المسبِّبِ بالأسبَاب، يا مُسبلًا ثيابَ الإعجاب: تأدَّبْ بآدابي، فإنَّ فعلَ الجميلِ مِن دَابي، وسُسْ نفسَكَ بسياسَتي، وما عليكَ مِن خَساسَتِي، فإن كنتُ في الصُّورةِ حقيرًا، تَجِدْني في المعنى فقيرًا، لا أزالُ واقفًا على أبوابِ سادَتي، لا أتغيَّرُ عن عادَتي، ولا أقطَعُ عنهُم مادَّتي، أُطرَدُ فأعود، وأُضرَبُ ولستُ بالحَقُود، وأنا الوَدودُ الباقي على العُهود، أقومُ إذا كانَ الخلائقُ رُقود، وأصومُ إذا رأيتُ الخِوَان ممدُود، ولا مالَ لي مَوعود، ولا رِباطَ مَعهُود، ولا سِماطَ مَمْدُود، ولا مقامَ محمُود، إن أُعْطِيتُ شَكَرْت، وإن مُنِعْتُ صَبَرْت، لا أُرَى في الآفاتِ شاكيًا، ولا على ما فاتَ باكيًا، إن مرضتُ فلا أُعَاد، وإن متُّ فلا أُحمَلُ على الأعوَاد، وإن غبتُ فلا يُقَالُ: ليتَه عاد، وإن سافرْتُ فلا أَستَصْحِبُ الزَّاد، لا مالَ لي يُورَث، ولا عَقارَ يُحرَث، إن فُقِدْتُ فلا يُبكَى عَلَيّ، وإن جئتُ[٢] فلا يُهَشُّ إلَيّ، وأنا مع ذلك أحومُ حولَ حِماهُم، وأدومُ على وَفَاهُم، عاكفٌ على مزابلِهم، قانعٌ بطَلِّهِم دونَ وَابلِهِم، وإن كانَتْ صُورَتِي ذميمَة، فإنِّي قانِعٌ

---

(١) «فتيا فقيه العرب» لابن فارس (ص: ٣٣)، ونقل المصنف في «المزهر» (١/ ٦٧٣) عن الدميري [«النجم الوهاج» (١/ ٢٦٣)] قال: ليس مراد ابن خالويه والحريري بفقيه العربِ شخصًا معينًا، إنما يذكرون ألغازًا وملحًا ينسبونها إليه، وهو مجهولٌ لا يعرف، ونكرة لا يتعرف. والعبارة ليست في (ح).

(٢) في هامش (ب): «وجدت»

بلُقَيمَة، فإنْ أعجبكَ خِلَالي، فتَمسَّكَ بأَذْيَالي، وإن أردتَ وِفَاقِي، فتَخلَّقْ بأَخلاقِي:

وتعلَّمْ حفظَ المودَّةِ مِنِّي ... وَتمسَّكْ إلى العُلا بحِبَالِي
أنا كلبٌ حقيرُ قدرٍ ولكن ... ليَ قلبٌ خالٍ مِن الأوغالِ
أحفظُ الجارَ في الجوارِ ودَأْبي ... أنْ أُحامي عليهِم في الليالي
وتَراني في كلِّ عُسرٍ ويُسرٍ ... صابرًا شاكرًا على كلِّ حالِ
لا يُبالَى عليَّ إن متُّ جوعًا ... أو سقَتْني الأيامُ مُرَّ النَّكالِ
لا يَراني الإلهُ أشكو لخلقٍ ... إذ على اللهِ في الأُمورِ اتِّكالي
أحملُ الضَّيمَ فيهِ صَوْنًا لسِرِّي ... وفِرارًا مِن مُرِّ ذُلِّ السُّؤالِ
فخِلَالي على خَساسةِ قَدْرِي ... في المَعالي يفُقْنَ كلَّ خِلالِ

***

رسالة في وصفِ الكلابِ

مِن إنشاءِ أبي بكرِ بنِ مُغَاوِرٍ[١] المغربيِّ

أطالَ اللهُ بقاءَ سيِّدي يُحمَى ذمارُه وجنابُه، ولا يهرُّ دونَ طارقِ الأضيافِ كلابُه، ولا زالَتْ سائمةً راتعةً كلابُه في مرابضِ الأُسُود، والأسودُ آمنةً في الدَّآدي والليالي السُّود، يمنعُها أهرَتُ الشِّدْقَينِ مُنمَّرُ الإهاب، سريعُ الجيئَةِ والذَّهاب، مُعْرِقٌ عندَ انتسابِ الكِلاب، هَرِجُ[٢] النُّباح، مانعٌ للحريمِ المبَاح، إن ربضَ حَمى الرَّبَض، وإنْ

(١) في النسخ: «بن مفاوز»، والصوابُ المثبت. وهو أبو بكر عبد الرحمن بن مغاور السلمي الشاطبي، من علماءِ الكتَّابِ ناظم ناثر، وله مشاركة في الفقه والحديث، وله ديوان نظم ونثر يسمى: «نور الكمائم وسجع الحمائم»، توفي سنة ٥٨٧هـ. انظر: «معجم أصحاب القاضي الصدفي» (ص: ٢٤٥)، و«ابن مغاور حياته وآثاره».

(٢) في (ب) و(ح): «هوج»

سرحَ قتلَ أو جرَح، خفيفُ الوَثْبة، ثقيلُ الوطئة، يفترُّ عَن مُدْيَة، وينظرُ عن جمرة، يُمَيِّزُ بأنفِه في الليلِ البَهيم بينَ العدوِّ والصَّديقِ الحَمِيم، إن شعرَ بالضَّيفِ بَصْبَص وهَمَس، أو باللصِّ أطرقَ وعبَس، ووثبَ وافترَس، إذا نامَ الرِّعيانُ سَهِرَ وطوَّف، وأنذرَ بنُباحِه وخوَّف، وإنْ أغفَلُوا السَّخلَةَ حرسَها، وقامَ عليها ولَحَسها، وربَّما انتزحَ عن صاحبِه غيرَ بَعِيد، وبسطَ ذِراعيهِ بالوَصِيد، ثمَّ اجتمعَ وانقبَض، وتلمَّظَ وانتفَض، وتمطَّى اختيالًا مِن الكسَل، وكشفَ عَن أطرافِ الأسَل، ثمَّ يمشي الهُوَينى قليلًا قليلًا، ويطأُ الثَّرى مُترفِّقًا فكأنَّه آسٍ يجسُّ عليلًا[1]، وتارةً ينتصبُ مُقعيًا على ذنبِه، مُتزحزِحًا عَن قِرَى المُنتادِ ولهبِه، مُصغٍ بأذنٍ مولَّلةٍ إلى ما يُوحى إليهِ ويؤمَرُ به، يجردُ نحوَ الأكلِ نظرَه، ويُذكي إليه بصرَه، ويلقَفُ ما يُلقى إليه، التقافَ ثُعبانِ مُوسى صلواتُ اللهِ عليه، بفَمٍ كالغارِ الأجوَفِ، أو كالخرقِ في البُرْدِ المُفوَّف، يَزدَرِدُ الطَّعامَ ازدرادًا، وينزلُ بها وقد استحالَت مِن حرِّ النَّارِ رَمادًا، إلى فطنةٍ بالرَّمزِ والإشارَة، يُميِّزُها بين النَّفيِ والبِشارَة، لا يُفرِّقُ بين نارِ الشَّيِّ ودُخانِ الكَيّ، ويكادُ يعرفُ الرُّشدَ مِن الغَيّ، يصيدُ السَّرحانَ ويقتلُ الثُّعبان، ويقهرُ الظَّليم وإن بَعُدَ عنه وبَان، فإن عرضَ له الصَّيدُ فذو خِفَّةٍ وأَيْد، وهو أجلٌ له وقَيْد، لو كانَ مع خِراشٍ لجمعَ ما تفرَّقَ مِن الظِّباء عليه[2]، أو مع واشِقٍ ما أقعصَ صاحبُه لدَيْه[3]، ثم لا تراهُ كائنًا إلا قدَّامَ الغنمِ

---

(١) يشيرُ إلى قول المتنبي يصفُ أسدًا [«ديوانه» (ص: ٣٢٥)]:

يطــأُ الثَّــرى مترفقًــا مــن تيهه ... فكـأنــــه آسٍ يجــسُّ عليــلا

(٢) يشير إلى البيت المشهور [«الأمثال المولدة» (ص: ٣٣١)]:

تكاثــرتِ الظبــاءُ علــى خِراشٍ ... فمــا يــدري خِــراشٌ مــا يصيــدُ

(٣) يشير إلى بيت النابغة [«ديوانه» (ص: ١٢)]:

لمّا رأى واشقٌ إقعاص صاحبه ... ولا ســبيــلَ إلى عقلٍ ولا قَوَدِ

قالت له النفسُ إني لا أرى طمعًا ... وإن مـولاكَ لـم يَسْلم ولم يَصِدِ

طَلِيعَةً أو مِن ورائِها كامنًا، وكأنَّما كانَ لأصحابِ الكهفِ والرَّقيمِ ثامنًا، ففي كلِّ حالاتِه عَجَبٌ وعِبَر، إذا التوَى وانعطفَ فبارِقٌ لَعِبَ به المطَر، وإذا وقفَ واعتدلَ فقوسٌ أعوزَها الوتَر، أو جرَى ووثبَ فسَهمٌ أرسلَه القدَر.

وقد تخيَّرتُ لسيِّدي مِن هذا النَّسلِ، جَروًا زاكيَ الأصْل، مُرهَفًا كالنَّصْل، إذا جرَّبَه حَمِدَ منابَه، وشكرَ عند مكافحةِ الذِّئابِ ظفرَهُ ونابَه، وإنَّه لسَريعُ الإجابةِ عندَ الصَّفِير، وجِدٌّ بصيرٍ يعضُّ الخنازِير، بأسنَانٍ كالأسنَّةِ[١] أو كالخَناجير، إذا أقبلَتْ عليهِ خادعَها وأخلدَ إلى الأَرْض، وإذا أدبرَتْ عنهُ ركبَ أعجازَها للقبْض[٢]، فمِن مُجدَّلٍ هناك هالِك، ومِن هاربٍ ضاقَتْ عليه المسارِحُ والمسالِك، أعجزَهُ لاشتغالِه بغيرِه لحاقُه، فأقامَ يغطُّ غطيطَ مَن شُدَّ خناقُه.

فاقتَنِه أدامَ اللهُ عِزَّكَ للزَّرعِ والضَّرْع، فاقتناءُ مثلِه حلالٌ مُباحٌ في الشَّرْع، واللهُ تعالى يُقرِّبُه لك أُذُنًا وعينًا، ما كانَ هذا الحديثُ كلُّه زُورًا ومَيْنًا.

وقال ابنُ دانيَال[٣]:

تعلَّمْتُ أخلاقَ هذي الكِلاب[٤] ... وَمَن لي بأَمثالِها في صِحابِي
وفاءٌ وصبرٌ وحِفظُ الذِّمَام ... وذَبٌّ عَن الخِلِّ[٥] عندَ الضِّرَابِ
وتسهرُ إن نمتُ في قَفرَةٍ ... وتحفَظُني مِن ضَواري الذِّئابِ

---

(١) في النسخ: «كالأشفيَةِ» وهو جمعُ شفاءٍ، وليس بمناسبٍ هنا، والمثبت ما في «نور الكمائم وسجع الحمائم» [ضمن كتاب «ابن مغاور حياته وآثاره»] (ص: ٢٠١).

(٢) في (س): «للمقبض».

(٣) «طيف الخيال ـ مخطوط التيمورية» (ل ٦٠).

(٤) في النسخ: «هذا الكلاب»، والمثبت من «طيف الخيال».

(٥) في النسخ: «عن الخيل»، والمثبت من «طيف الخيال».

كـــلابٌ ولــكـــنَّـــهـــا فُضِـــلَّتْ على بعـضِ قـومٍ مَشَـوا فـي الثِّيَـاب

وأخرج الخطيبُ البغداديُّ في كتابِ «الجامع»، عن حمَّاد الرَّاويةِ قال: كانت العربُ تقولُ: تَعَجَّبْنا مِن أربعةِ أشياءَ: مِن الغرابِ والخنزيرِ والكلبِ والسِّنَّوْرِ، فأمَّا الغرابُ فسُرعَةُ بُكورِه وسرعةُ إيابِه قبلَ اللَّيلِ، وأمَّا الكلبُ فالمعرفةُ تنفَعُ عِندَه، وأمَّا الخنزيرُ فإنَّه إذا احتقرَ شيئًا لم يدَعْه حتى يأتيَ على أصلِه، وأمَّا السِّنَّوْرُ فإنَّه يُواظِبُ على الشَّيءِ فلا يبرَحُ حتَّى يأخُذَه، فمَنْ طلبَ حاجةً فليطلُبْها طلبَ الهرِّ[1].

وأخرجَ الزَّجَّاجيُّ في «أماليه»، عن الأصمعيِّ قال: سمعتُ أعرابيًّا ينشدُ[2]:

كلابُ النَّـــاسِ إن فكَّـــرْتَ فيهِم أَضَرُّ عليـــكَ مِن كلـــبِ الكلابِ
لأنَّ الكلــــبَ لا يُـــؤذي صديقًـــا وإنَّ صديـــقَ هـــذا فـــي عذابِ
ويأتـــي حيـــنَ يأتي فـــي ثيابٍ وقـــد حُزِمَت على رَجُـــلٍ مُصابِ
فأَخْـــزَى اللـــهُ أثوابًـــا عليـــه وأخـــزَى اللـــهُ ما تحـــتَ الثِّيابِ

وما أحسنَ ما كتبَ به الشَّريفُ أبو المختارِ أحمدُ بنُ محمَّدٍ العلويُّ إلى بعضِ الأمراءِ[3]:

مـــررتُ علـــى كلابِ الصَّيدِ يومًا وقـــد طَـــرَحَ الغلامُ لها ســـخالا
فلـــو أنِّي ومَـــن تحويـــهِ داري كلابُكَ لـــم نَجِـــدْ أبـــدًا هزالا

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١٨٣).

(٢) «الأمالي من الفوائد والأخبار» للزجاجي (٢/ ٨٩٢)، وهو في «تعليق من أمالي ابن دريد» (ص: ٨١) عن الأصمعي، وعنه في «الأمالي» للقالي (١/ ٥٩٩). والخبر عن الزجاجي ليس في (ح).

(٣) أبو المختار أحمد بن محمد الشريف العلوي النوبندجاني، شاعرٌ مفلقٌ كثير الشعر، كان معاصرًا للأرجاني. ترجمته مع الأبيات في «الوافي بالوفيات» (٨/ ٩٤).

فقُلْ ما شِئْتَ في شيخٍ شريفٍ يكونُ الكلبُ أحسَنُ منهُ حَالا

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

الكلبُ كالرَّجُلِ الذي إنْ تُولِه بعضَ الجميلِ غَدَا لبرِّكَ شاكِرَا
وإذا تكرَّر ذاكَ منكَ إليه أَضْـ ـحى عنكَ للأَعْداءِ سَيْفًا باتِرَا

وأخرج ابن عساكرَ، من طريقِ الماجِشُون قال: إني لبِالبَطْحاءِ في ليلةٍ إضْحِيانَةٍ إذا أنا بكلابٍ تهارَشُ، إذ جاءَ كلبٌ يعدو حتى دخلَ وسطَهُن فقال: تضحَكْنَ وتلعَبْنَ وقد ماتَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الليلةَ؟ قال: فحَسَبْنَا فإذا عُمَرُ قد ماتَ تلكَ الليلةَ[١].

ورأيتُ في «تذكرة الشَّيخِ تاج الدينِ بن مكتوم» بخطِّه: أنا شيخُنا الإمامُ الحافظُ شرفُ الدِّينِ الدمياطيُّ بقراءتي عليه في كتابِ «العقدُ المثمن فيمَنْ تسمَّى بعبدِ المؤمِن»، أنا ابنُ خليلٍ إجازةً، أنا محمَّدُ بن جعفرٍ الطرسوسيُّ، أنبأنا أبو الفضلِ محمَّدُ بن طاهرٍ الحافظُ، سمعتُ عبدَ المؤمن بنَ عبد الصَّمدِ الزَّاهدَ يقول: كانَ عندنا بتَنِيس رجلٌ رافضيٌّ وكان على طريقِ مَسكَنِه كلبٌ يعبرُ عليه كلُّ مَن في المَحلَّةِ مِن كبيرٍ وصَغيرٍ، فلا يتأذَّى به إلى أن يعبُرَ عليه ذلك الرَّافضيُّ فيقومُ ويمزِّقُ ثيابَهُ ويعقرهُ إلى أن كَثُرَ منه ذلك، فشَكا إلى حاجبِ السُّلطانِ وكانَ مِن أهلِ مذهبِه فبعثَ مَن ضربَ الكلبَ وأخرجَهُ مِن المحلَّةِ، ففي بعضِ الأيامِ نظرَ الكلبُ إلى ذلك الرَّافضيِّ وهو جالسٌ على بعضِ الدَّكاكينِ في السُّوقِ فصعدَ على ظهرِ السُّوقِ وحاذى الرافضيَّ وخَريَ عليه، فخرجَ الرَّافضيُّ من تَنِيس مِن خَجَلِه[٢].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٥٩).

(٢) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح). وفي هامش (ف): «القولة هذه من أول (رأيت) إلى هنا هي ملحقةٌ في أصل المؤلف وليست بخطه، فليعلم، انتهى». والخبر في «المنثور =

٨٢٠ـ كلبُ الماءِ: قال ابنُ دحيةَ: هو القُنْدُس[١].

وقال في «عجائب المخلوقات»: هو حيوانٌ مَشهورٌ يداهُ أطوَلُ مِن رجليهِ، يلطخُ بدنَه بالطِّينِ ثمَّ يدخلُ جوفَ التِّمساحِ فيقطعُ أمعاءَه ويأكلُها، ثمَّ يمزِّقُ بطنَه[٢].

سئلَ الليثُ بن سعدٍ عن أكلِه فقال: لا بأسَ[٣].

قلتُ: قالَ الشَّريفُ الموسويُّ مُلغِزًا في كلبِ الماءِ:

ما حيوانٌ مُفلسٌ في خِيسِ ... مِن غانياتٍ مِسْنَ بالفُلوسِ
مثلَ المهَا ترتَعُ حولَ العِيسِ ... يمرُقُ مثلَ الأسدِ الهَمُوسِ
أسودُ مثلَ الرَّاهبِ المَجُوسي ... كأنَّه نمسٌ مِن النُّموسِ[٤]
يسكنُ في دمياطَ أو تَنِيسِ ... يهانُ وهوَ في حِمًى مَحْروسِ
وهو إذا يضربُ بالدبُّوسِ ... وغاصَ في غمَّاءَ دردبيسِ[٥]
يعلُو على الأجسامِ والرُّؤوسِ[٦]

من الحكايات والسؤالات» لابن القيسراني (ص: ٤١) سماعًا من عبد المؤمن بن عبد الصمد، وزاد: فلما حكى لي الشيخ عبد المؤمن هذه الحكاية وكان في مجلسه جماعة من أهل البلد، فكلهم عرفوا الحكاية وصاحبها وحكاها لي، وهي مشهورة عندهم بتنيس.

(١) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ١١٦٤) عن ابن دحية. وقد سبق في (القندس) في باب القاف.

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٤).

(٣) انظر: «مختصر خلاف العلماء» للطحاوي (٣/ ٢١٤).

(٤) في (س): «أمثل مثل الراهب...»، وقوله: «كأنه نمس من النموس» ليس في (س).

(٥) «وهو إذا يضرب بالدبوس» ليس في (ب). وفي (س) و(ف): «غمياء دردبيس»، والصواب المثبت. والغماء: الشديدة من شدائد الدهر، والدردبيس: الداهية.

(٦) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

٨٢١ـ الكَلْكَسَةُ: قيل: إنَّه ابنُ عِرْسٍ، وقيل: حيوانٌ آخرُ يبيضُ مِن فيه[١].

٨٢٢ـ الكُلْثومُ: الفيلُ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: أو الزَّنْدَفِيلُ، كزُنْبُورٍ[٣].

٨٢٣ـ الكِنْدَارَةُ، بالكسرِ: سمكةٌ لها سَنامٌ[٤].

٨٢٤ـ الكَنْعتَةُ: النَّاقةُ العظيمةُ[٥].

٨٢٥ـ الكَنْعَدُ، بالدَّالِ كجَعْفر: ضربٌ مِن السَّمكِ[٦].

قلتُ: وكذا الكَنْعَتُ بالتَّاءِ، قالهُ في «القاموس»[٧].

٨٢٦ـ الكُنْدُشُ، بالضمِّ: العَقْعَقُ[٨]. قال[٩]:

---

(١) نقله الزَّبيدي في «تاج العروس» (كلكس) عن «ديوان الحيوان»، وفي مجلة «لغة العرب» (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٦) مقال جيد عن (الكلكسة) وحقيقتها وتحقيق أنها ابن عرس، وأصل اشتقاقها، وعن أي لسان عربت، فانظره.

(٢) «المحكم» (٧/ ١٦٩).

(٣) «القاموس» (كلثم).

(٤) «القاموس» (كندر).

(٥) كذا في النسخ ونسخة النواجي [٢٣٩/ أ]، وفي (ب): «الكنعسة»، وفي «حياة الحيوان»: الكنعبة. ولعل الصواب: الكَنْعَرة كما في «الغريب المصنف» (٢/ ٨٣) و«الصحاح» (٢/ ٨٠٧).

(٦) «الصحاح» (٢/ ٥٣٢).

(٧) «القاموس» (كنعت).

(٨) انظر: «مجالس ثعلب» (١/ ٧٥)، «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٢٨)، «الصحاح» (٣/ ١٠١٧).

(٩) عجز بيت لأبي الغطمَّش الحنفي في «الحماسة ـ شرح المزوقي» (٤/ ١٣١٧) و«المعرب» (ص: ١٦٩) و«الحماسة البصرية» (٤/ ١٤٥٨)، ولإسماعيل بن عمار في «الأغاني» (١١/ ٣٧١) و«إصلاح ما غلط فيه النمري» للغندجاني (ص: ١٧٠) و«شعره ـ مجلة» (ص: ٨١)، ولدِعْبِل في =

أَلَـــصَّ وأخبَـــثَ مِـــن كُنْـــدُشِ

٨٢٧ـ **الكَهْبُ**: الجاموسُ المُسِنُّ[١].

٨٢٨ـ **الكَوْدَنُ**: البِرْذَوْنُ، وقيل: البغلُ[٢].

٨٢٩ـ **الكَوْسَجُ**، بالفتحِ والضَّمِّ: سمكةٌ في البحرِ لها خرطومٌ كالمنشارِ، تفترسُ وتقسمُ ابنَ آدمَ نِصْفينِ، ويقال لها: اللُّخْمُ أيضًا، وهي قدرُ ذِراعٍ أو ذراعينِ، شرٌّ مِن الأسدِ، تقطعُ الحيواناتِ بأسنانِها كالسَّيفِ وتنفرُ منها، تكثرُ بِدِجلةَ[٣].

ونصَّ أصحابُ أحمدَ على تحريمِها كالتِّمساحِ[٤].

٨٣٠ـ **الكَهُولُ**، كصَبُورٍ: العَنْكبوتُ[٥].

* * *

= «ديوانه» (ص: ٤٥٣) و«عيون الأخبار» (٣/ ٢٢٧). وصدره:

منيـــتُ بزمَّـــردةٍ كالعصَـــا

(١) في النسخ ونسخة النواجي: «الكهف»؛ تحريف. والمثبت ما في «حياة الحيوان» انظر: «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٦٥)، «القاموس» (كهب).

(٢) والكودنيُّ أيضًا. وفي النسخ: «الكوذن» بالذال معجمة، والمثبت ما في «حياة الحيوان»، انظر: «المحكم» (٦/ ٧٥٦)، «القاموس» (كدن).

(٣) انظر: «الصحاح» (١/ ٣٣٧)، «المحكم» (٦/ ٦٧٥)، «عجائب الملوقات» (ص: ١٣٤).

(٤) هو قول ابن حامد من أصحاب الإمام أحمد، انظر: «المغني» لابن قدامة (١٣/ ٣٤٦).

(٥) «تهذيب اللغة» (٦/ ١٦)، وضبطه الخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٤٩٠) والزمخشري في «الفائق» (٢/ ٤٤٠): الكَهْوَل. وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢١٥)، «القاموس» (كهل).

باب اللام

٨٣١ـ **لَأَى**: بوزنِ لَعَى: الثَّورُ الوحشيُّ، والجمعُ: أَلْآءٌ كألعَاءٍ، والأنثى: لأَةٌ(١).

وقال أبو حنيفةَ: اللَّأَى: البقرةُ، وكذلك اللآةُ(٢).

ولا يقالُ للثَّورِ لَأًى، ذكرَه في «كفاية المتحفِّظ»(٣).

٨٣٢ـ **اللُّبَادَى**: طائرٌ يَلْبُدُ في الأرضِ ولا يكادُ يطيرُ إلَّا أنْ يُطارَ(٤).

قلتُ: قال في «القاموس»: لُبَّدَى ولُبَّادَى، ويخفَّفُ: طائرٌ يقالُ له: لُبَادَى البُدِي، ويُكرَّرُ حتَّى يلزقَ بالأرضِ فيُؤخذَ(٥).

٨٣٣ـ **اللَّجَأُ**: نوعٌ مِن السَّلاحفِ يعيشُ في البحرِ والبرِّ، الواحدةُ: لَجَأَةٌ.

صرَّحَ البغويُّ بعدمِ جوازِ أكلِها(٦).

---

(١) «الصحاح» (٦/ ٢٤٧٨).

(٢) «النبات» لأبي حنيفة الدينوري (ص: ١٣٨).

(٣) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٠). والجملة من زيادات السيوطيِّ.

(٤) في النسخ: «اللبد»؛ تحريف، والصواب المثبت. انظر: «الصحاح» (٩/ ٥٩٩١)، «المحكم» (١٠/ ٥٧).

(٥) «القاموس» (لبد).

(٦) لم أجد هذا القول عنه، وقد ذكر البغوي في «التهذيب» (٨/ ٥٨) في السلحفاةِ أنَّ فيها وجهين، ولم يرجح. وانظر: «التبيان» (ص: ١١٩).

ولها لسانٌ في صدرِها مَن أصابَتْه مِن الحيوانِ قتلَتْهُ[١].

قلتُ: في «القاموس»: اللَّجَأُ مُحرَّكةً: الضِّفْدعُ، وهي بهاءٍ[٢]، انتهى.

٨٣٤ـ **اللُّحَكَا**، بضمِّ اللامِ وفتحِ الحاءِ المهملةِ والكافِ، مقصورةً[٣]، ويقال: اللُّحَكَةُ كهُمَزةٍ: دُوَيْبَّةٌ شبيهةٌ بالعظايةِ تكونُ في الرّملِ، ويقالُ أيضًا: الحُلَكَاءُ والحُلَكَةُ على القلبِ، والعربُ تُسمِّيها بناتِ النَّقا[٤].

٨٣٥ـ **اللُّخْمُ**، بضمِّ اللامِ وسكونِ الخاءِ المعجمةِ، وهو السَّمكُ المسمَّى بالكَوْسَجِ[٥].

أنشد ابنُ سيدَةَ لبعضِ الأدباءِ[٦]:

لَصيدُ اللُّخْمِ في البحرِ ... وصيدُ الأُسْدِ في البرِّ
وقضمُ الثَّلجِ في القُرِّ ... ونقلُ الصَّخرِ في الحرِّ

---

(١) ذكره ابن بختيشوع في «منافع الحيوان ـ مخطوط برنستون» (ل٢١٥)، ونقله الزبيديُّ في «تاج العروس» (لجأ) عن الدميريِّ.

(٢) «القاموس» (لجأ).

(٣) كذا نقله ابن الصلاح في «شرح مشكل الوسيط» (٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) عن الأزهري، ولم أجد من ذكره غيره، ولم أجد النصَّ على القصر في «تهذيب اللغة» (٤/ ٦٣)، و«الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ٤٠٨)، وقد ضبط فيهما ممدودًا ضبط قلم. وقد نص العسكري في «التلخيص» (ص: ٣٩١) أنها ممدودةٌ.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٦٣)

(٥) «جمهرة اللغة» (١/ ٦٢٠)، «الصحاح» (٥/ ٢٠٢٨).

(٦) لم أجده. وقد نقله النجم الغزي في «حسن التنبه» (١٠/ ١٢٥)، واليوسي في «زهر الأكم» (١/ ٥٣، ٣/ ١٠٥).

وإقـــدامٌ علـــى الموتِ   وتحويـــلٌ إلـــى القبـــرِ
لَأشْـهَى مِن طِـلابِ العُرفِ   ممَّنْ عـــاشَ فـــي الفقرِ

وفي «نهاية ابن الأثير»، فـي حديثِ عكرمةَ: اللُّخْمُ حلالٌ، وهو ضربٌ مِن سمكِ البحرِ يقالُ له القِرْشُ(١).

٨٣٦ـ اللَّعْوَةُ، بفتحِ اللامِ: الكلبَةُ، والجمعُ لَعًا ولَعَواتٌ(٢).

وقالوا: أجوَعُ مِن لَعْوَة(٣).

٨٣٧ـ اللِّـقْحَةُ، بالفتحِ والكسرُ أشهَرُ: النَّاقةُ ذاتُ اللبنِ، وقيل: القريبةُ العهدِ مِن النِّتاجِ، والجمعُ: لِقَحٌ ولِقَاحٌ(٤).

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: اللَّقُوحُ الرِّبْعِيَّةُ مالٌ وطعامٌ؛ يضربُ في تعجيلِ الحاجةِ وسُرعةِ قضائِها(٥).

قال الخليلُ: اللَّقْحَةُ واللَّقوحُ: النَّاقةُ الحَلُوبُ، وجمعُ اللَّقْحَةِ: لِقَاحٌ، وجمعُ اللَّقُوحِ: لِقَحٌ(٦).

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٤٤).

(٢) كذا في النسخ: «لعًا»، وهو المنقول عن كراع النمل [«المنتخب» «١/ ١٢٦»]، وفي (أ): «لِعًى»، وهو موافقٌ لما في «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣١)!، وفي المعاجم: الجمع اللِّلْعاءُ بالكسر والمدِّ. انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ١٢٢)، «لسان العرب» (لعو).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣١)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٦)، «المستقصى» (١/ ٥٨).

(٤) اللِّقاحُ جمعُ لَقوحٍ، كقلوصٍ وقِلاصٍ، واللَّقوحُ واللِّـقْحةُ بمعنًى. كما سيأتي عن الخليل.

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٤٠)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٩٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧٩)، «المستقصى» (١/ ٣٤٣). قال أبو عبيد: وذلك أنَّ اللَّقوحَ هي ذاتُ الدَّرِّ، والرِّبعية هي التي تُنتجُ في أول النِّتاجِ، فأرادوا أنها تكون طعامًا لأهلها يعيشون بلبنها لسرعة نتاجها وهي مع هذا مالٌ.

(٦) «العين» (٣، ٤٧).

ومِن أمثالهم: إنَّ لي لَقْحَةً تُخبرني عن لِقَاحِ النَّاسِ، يقالُ عندَ البصرِ بخاصِّ أمورِ النَّاسِ وعامَّتِها(١)، انتهى.

٨٣٨ـ **اللِّقْوَةُ**، بالفتحِ والكسرِ: العُقَابُ الأُنثى، سُمِّيت بِهِ لسَعةِ أشداقِها، وقيل: لاعوجاجِ مِنقارِها.

واللِّقْوَةُ أيضًا: النَّاقةُ السَّريعةُ اللِّقاحِ(٢)، والجمعُ: لُقًى(٣).

٨٣٩ـ **اللَّقَّاطُ**: طائرٌ معروفٌ سُمِّي به(٤) لأنَّه يلقطُ الحبَّ.

وهو حلالٌ، صرَّحَ به العبَّاديُّ(٥).

٨٤٠ـ **اللَّقْلَقُ**، كنيتُه في العراقِ: أبو حُدَيج(٦): طائرٌ أعجميٌّ طويلُ العنقِ يأكلُ الحيَّاتِ، وصوتُه اللَّقْلَقَةُ، والجمعُ: لَقَالِقُ(٧)، ويُسمَّى أيضًا: اللَّقْلاق(٨).

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٣٥)، «أساس البلاغة» (٢/ ١٧٧)، «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٩٩).

(٢) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٤٨٥) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٦١)، «المخصص» (٢/ ٣٣٥).

(٣) كذا في النسخ، وهو موافق لظاهر كلام الأزهري في «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٢٧) عن ابن الأعرابي قال: اللُّقَى: السريعاتُ اللَّقحِ من جميع الحيوان، اهـ. فلعله المراد. وفي «القاموس» (لقو) أنَّ الجمع: لِقَاءٌ وألْقاءٌ!. وهو جمعُ اللقوة بمعنى العقاب في المعاجم. وانظر: «لسان العرب» (لقو). ولم يذكر الدميري الجمع فهو من زيادات السيوطي.

(٤) «به» من (ب) و(ح).

(٥) انظر: «المجموع» (٩/ ٢٢) عن أبي عاصم العبَّادي.

(٦) في النسخ و«حياة الحيوان»: «خديج»، والمثبت ما في «تهذيب اللغة» (٤/ ٧٩) و«المخصص» (٤/ ١١٦) و«المرصع» (ص: ١٠٩) [وفيه: حدبج؛ خطأ طباعة] و«القاموس» (حدج).

(٧) «الصحاح» (٤/ ١٥٥٠).

(٨) في النسخ: «ويسمى القاق»؛ ولم أجد من ذكره. وأثبتُّ ما يُفهَمُ مِن كلام الدَّميريِّ والجوهريِّ، وانظر: «القاموس» (لقلق). وقد مضى (القاق) في باب القاف.

يوصَفُ بالفِطنَةِ والذَّكاءِ[١].

وفيه وجهانِ، أحدُهما: يحلُّ كالكُرْكِيِّ، وجزمَ به الجوينيُّ ورجَّحَه الغزاليُّ، والثَّاني: يحرمُ، وجزمَ به العبَّاديُّ واحتجَّ بأنَّه يأكلُ الحيَّاتِ ويصفُّ في الطَّيرانِ[٢].

وقال ﷺ: «كُل ما دفَّ ودَعْ ما صفَّ»[٣]، يقال: دفَّ الطائرُ في طيرانِه؛ إذا حرَّك جناحيهِ كأنَّه يضربُ بهما، وصفَّ؛ إذا لم يتحرَّكْ كما تفعَلُ الجوارحُ، ومنه: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖ﴾ [النور: ٤١]، وهذا ما صحَّحه البغويُّ والنَّوويُّ في «الرَّوضةِ» و«شرح المهذَّب»[٤].

٨٤١ـ **اللَّهَقُ**: الثَّورُ الأبيضُ[٥].

٨٤٢ـ **اللِّهْمُ**: الثَّوْرُ المُسِنُّ، والجمعُ: لُهومٌ[٦].

٨٤٣ـ **اللُّوبُ**؛ بضمِّ اللامِ، **والنُّوبُ**؛ بضمِّ النُّونِ: جماعةُ النَّحلِ[٧].

٨٤٤ـ **اللَّوْشَبُ**، ككَوْكَبٍ: الذِّئبُ[٨].

٨٤٥ـ **اللِّيَاءُ**، بالمثنَّاةِ التحتيَّةِ ككِسَاءٍ: سمكةٌ في البحرِ يُتَّخذُ مِن جلدِها التِّرَسَةُ، ولا يحيكُ فيها شيءٌ[٩].

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٦ ـ ٣٥٧).

(٢) «نهاية المطلب» للجويني (١٨/ ٢١٢)، «الوسيط» للغزالي (٧/ ١٦٢)، وانظر: «الشرح الكبير» للرافعي (١٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(٣) انظر: «غريب الحديث» للخطابي (٣/ ٢١٢)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٢٥).

(٤) انظر: «التهذيب» للبغوي (٨/ ٦٤)، «روضة الطالبين» (٣/ ٢٧٣).

(٥) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٠)، وكذلك اللَّهَاق؛ انظر: «القاموس» (لهق).

(٦) «المحكم» (٤/ ٣٣٠)، «القاموس» (لهم)، وهو أيضًا: المسنُّ من كل شيء.

(٧) «المحكم ـ ط معهد المخطوطات» (١٢/ ٩١)، «القاموس» (لوب، نوب).

(٨) والأنثى لَوْشَبةٌ؛ كما في «المحيط» لابن عباد (٧/ ٣٣٨)، «التكملة» (١/ ٢٦٨)، «القاموس» (لشب).

(٩) «الفائق» (٣/ ٣٤٠)، «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٨٧).

٨٤٦ـ **الليثُ**: الأَسَدُ، وجمعُه لُيُوثٌ.

وهو أيضًا: ضربٌ مِن العنكبوتِ صغيرٌ يصطادُ الذُّبابَ(١).

٨٤٧ـ **اللَّيْلُ**: ولدُ الكَرَوانِ(٢).

يقالُ: فلانٌ أجبَنُ مِن لَيْلٍ(٣).

قلتُ: وقيلَ: هو الأُنثى مِن الحُبَارى(٤).

* * *

(١) «الصحاح» (١/ ٢٩٢).

(٢) «ديوان الأدب» (٣/ ٣٠٥)، «الصحاح» (٥/ ١٨١٥).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٢٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥)، «المستقصى» (١/ ٤٥).

(٤) «المنتخب» (١/ ١١٣)، «الاقتضاب» (٢/ ٨٤). وقيل: الليل الذكر والأنثى جميعًا من الحبارى، أو فرخهما. انظر: «المحكم» (١٠/ ٣٩٧).

باب الميم

٨٤٨ـ **المازورُ**: طائرٌ مباركٌ ببحرِ المغربِ[١] يتيامَنُ به أصحابُ السُّفنِ، يبيضُ عند سكونِ البحرِ على السَّواحلِ[٢].

٨٤٩ـ **المَارِيَّةُ**، بتَشديدِ الياءِ: القَطاةُ المَلْساءُ[٣].

٨٥٠ـ **المَارِيَةُ**، بالتَّخفيفِ: البقرةُ الوحشيَّةُ[٤].

٨٥١ـ **الماشِيَةُ**: الإبلُ والبقرُ والغَنَمُ، سُمِّيَتْ لرَعيِها وهي تَمشِي، وقيل: لكثرةِ نَسلِها، والجمعُ: مَوَاشِي[٥].

٨٥٢ـ **مالِكٌ الحزينُ**: قالَ الجوهريُّ: إنَّه مِن طيرِ الماءِ[٦].

وقال ابنُ بَرِّي في «حواشيه»: إنَّه البَلَشونُ، وهو طائرٌ طويلُ العُنُقِ والرِّجلينِ[٧].

وقال الجاحظُ: هو مِن أعاجيبِ الدُّنيا؛ لأنَّه لا يزالُ يقعدُ بقُربِ الماءِ ومواضعِ

---

(١) في (ح) و(س) و(أ): «الغرب»

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٠). وفيه: الماروز.

(٣) «الصحاح» (٦/ ٢٤٩٢).

(٤) «المحيط» لابن عباد (١٠/ ٢٨٢)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٥١٣).

(٥) انظر: «المغرب» (ص: ٤٤٣)، «لسان العرب» (مشي).

(٦) «الصحاح» (٤/ ١٦١٢).

(٧) لم أجده في «التنبيه والإيضاح».

نَبعِها مِن الأنهارِ وغيرِها، فإذا نشفَتْ حزِنَ على ذهابِها، وكلَّما نقصَتْ حزنَ ولا يشربُ منها عند ذلك خوفًا من زيادةِ نقصِها، ويبقى حزينًا كئيبًا، وربَّما تركَ الشُّربَ حتَّى ماتَ عطشًا.

قال: فهذا الطَّائرُ لَمَّا كانَ يقعدُ على المياهِ التي انقطعَتْ عن الجريِ وصارَتْ مخزونةً سُمِّيَ بمالكِها، ولَمَّا كانَ يحزنُ على ذهابِها سُمِّيَ بالحزينِ عطفَ بيانٍ لمالكٍ، كما تقول: أبو حفصٍ عمرُ(١).

وذكر التَّوحيديُّ في «الإمتاع والمؤانسة»، أنَّه ينقلُ(٢) الحيتانَ مِن الماءِ فيأكلُها وهي طعامُه، ولا يُحسِنُ السِّباحةَ، ولا يحتاجُ إلى تزاوُجٍ ولا سفادٍ(٣).

وأكلُه حلالٌ.

وإدمانُه يولدُ البواسيرَ.

٨٥٣ـ المثا: الفَراشُ(٤).

٨٥٤ـ المُدَبَّجُ: طائرٌ مِن طيرِ الماءِ قبيحُ الهيئةِ(٥).

---

(١) لم أجده في «الحيوان»، وبعضه في «مروج الذهب» (٤/ ٢٤٠) و«عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٧) و«شرح المقامات» للشريشي (٣/ ٤٦٩)، ونقله ابن العماد في «التبيان» (ص: ١٧١) عن كتاب «الأشكال» للقزويني عن الجاحظ.

(٢) في (ح): «ينشل».

(٣) «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٩٠). وفي الجملة الأخيرةِ خطأ في النقلِ عنه، إذ قال التوحيدي بعد أن فرغ من ذكر مالك الحزين: من الطيرِ ما يلقحُ من هبوب الريح لا يحتاجُ إلى تزاوجٍ ولا إلى سفادٍ، اهـ. وهو كلام لا يتصل بما قبله، على عادة التوحيدي في هذا الباب.

(٤) لم أجده، ولعله محرفٌ في نسخة الدَّميريِّ رحمه الله عن قولهم: المِثالُ: الفِرَاشُ. كما في «الصحاح» (٥/ ١٨١٦) وغيره.

(٥) في النسخ ونسخة النواجي [٢٤٢/ ب]: «المربح»؛ تحريف، والمثبت ما في مطبوع «حياة الحيوان» و«المحكم» (٧/ ٣٤٨).

٨٥٥ـ **المَرْءُ**: الذِّئْبُ(١).

٨٥٦ـ **المِرْزَمُ**: مِن طيرِ الماءِ، طويلُ الرِّجلينِ والعُنقِ، أعوَجُ المنقارِ، في أطرافِ جناحيهِ سوادٌ، أكثرُ أكلِه السَّمكُ، وهو حلالٌ(٢).

٨٥٧ـ **المُرْعَةُ**، كهُمَزَةٍ وغُرْفَةٍ براءٍ وعينٍ مهملةٍ: طائرٌ حَسَنُ اللونِ طيِّبُ الطَّعمِ قدرَ السُّمانى والجمعُ مُرَعٌ ومِرْعَانٌ(٣).

وهو حلالٌ.

قلتُ: قال النَّضْر وأبو حاتمٍ: هي طائرٌ رقشاءُ بحُمْرةٍ، طويلةُ العُنقِ والرِّجلينِ، صغيرةُ الرَّأسِ، مُقتدرَةُ الزِّمِكَّاءِ في سفلتِها شيءٌ مِن بياضٍ، وأعلاهُ أي: أعالي الرِّيشِ(٤) أحمرُ، وبطونُها بيضٌ، وهي بعِظَمِ الدَّجاجةِ(٥).

٨٥٨ـ **مُسْهِرٌ**: طائرٌ لا ينامُ الليلَ كلَّه، وله صوتٌ حسنٌ يكرِّرُه ويرجِّعُه ويلتذُّ به كلُّ مَن سمعَه، ولا يشتَهي سامعُه النَّومَ لسماعِه(٦).

---

(١) «القاموس» (مرأ).

(٢) ذكره القلقشندي في «صبح الأعشى» (٢/ ٧٥).

(٣) «تهذيب اللغة» (٢/ ٢٣٩)، «العشرات» لأبي عمر الزاهد (ص: ٦٦)، واقتصر الدميري على الضبط كهمزة والجمع مرع، والضبطُ الآخر مِن زيادة السيوطي عن «القاموس» (مرع)، وانظر: «تاج العروس» (مرع).

(٤) في (أ) و(س) و(ف): «وأعلاه أحمر أعالي الرقش أحمر»، وفي (ب) «وأعلاه أحمر أعالي الريش أحمر»، والمثبت من في (ح).

(٥) نقل الزمخشري في «الفائق» (٣/ ٣٦١) عن أبي حاتم قال: المُرْعةُ: طائرةٌ طويلة الرجلينِ تقع في المطر من السماءِ والجمعُ مُرَعٌ. قال:

بـِهِ مُرَعٌ يخرُجنَ مـن خلفِ ودقِهِ مطـافـيلُ جونٌ ريشُـها متصبِّبُ

وانظر: «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٥٨).

(٦) لم أقف عليه في المعاجم، وذكره الأشرف الغساني في «المعتمد في الأدوية» (ص: ٤١٢).

٨٥٩ـ **المَطِيَّةُ**: النَّاقةُ التي تُرْكَبُ، والجمعُ: مَطايا ومَطِيٌّ(١).

٨٦٠ـ **المِعْرَاجُ**: دابَّةٌ عجيبَةٌ مثلُ الأرنبِ، صفراءُ اللونِ، على رأسِها قرنٌ واحدٌ أسوَدُ، لم يرَها شيءٌ مِن السِّباعِ إلَّا هربَ، ذكره القزوينيُّ(٢).

٨٦١ـ **المَعزُ**: مِن الغنمِ خلافُ الضَّأْنِ، وكذا المَعْزُ والأُمْعُوزُ والمَعِيزُ والمِعَازُ والمِعْزَى ويُمَدُّ، والواحدُ: مَاعِزٌ، والأنثى: ماعزَةٌ، والجمعُ: مَواعِزُ(٣).

وكُنيتها: أم السِّخَالُ(٤).

وفي حديثِ عليٍّ: «وأنتم تَنفِرونَ منه نفورَ المِعْزى مِن وَعْوعةِ الأسدِ»(٥).

وتفضلُ على الضَّأْنِ بغزارةِ اللبنِ، وثخانةِ الجلدِ، وما نقصَ مِن أَلْيتِها يزيدُ في شَحمِها، ولذا قالوا: أَلْيةُ المعزِ في بطنِه، ولَمَّا خلقَ اللهُ جلدَ الضَّأنِ رقيقًا غَزُرَ صوفُه، ولَمَّا خلقَ جلدَ المَعزِ ثخينًا قلَّلَ شعرَه(٦).

روى البزارُ وابن قانعٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أحسِنُوا إلى المِعْزى وأميطُوا عنها الأذى فإنَّها مِن دوابِّ الجنَّةِ»(٧).

وفي الحديثِ: «استَوْصوا بالمِعْزى خيرًا فإنَّه مالٌ رقيقٌ وانتَقُوا عطنَها»، أي: نقُّوا مَرابِضَها مما يُؤذيها مِن حجارةٍ وشوكٍ وغيرِ ذلك(٨).

---

(١) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٤٩٤)، وفي «القاموس» (مطو): المَطِيَّةُ: الدابة تمطو في سيرها.

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١١٠).

(٣) «القاموس» (معز).

(٤) «المرصع» (ص: ١٦١، ٣٠٤) وهي أم سمحة أيضًا.

(٥) «نهج البلاغة» (٢/ ١٣)، «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٠٧)

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١١).

(٧) «مسند البزار» (٧٨٢٩) نحوه، وباختلاف في «معجم الصحابة» لابن قانع (٣/ ٨٨).

(٨) «الغريبين» (٦/ ١٨٧٩)، «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٠٦) وفيه: وانتقشوا له عطنه.

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: المِعْزَى تُبْهِي ولا تُبْنِي، أي: إنَّها لا يكونُ منها الأَبنِيَةُ وهي الأَخْبِيةُ، إنَّما تكونُ مِن الوبرِ والصُّوفِ لا مِن الشَّعَرِ، وربَّما صَعِدَت الخباءَ فخرَّقَتْه وذلك مَعنى: تُبْهِي[(١)].

و: رَمَّدتِ المِعْزَى فرَنِّقْ رَنِّقْ[(٢)].

و: لا أفعلُ ذلك حتَّى تجتمِعَ مِعْزَى الفِزْرِ، وهو سعدُ بنُ زيدِ مناةَ بنِ تميمٍ، كانَ أنهبَ غنمَهُ بعكاظٍ فصارَتْ مُتفرِّقَةً في البلادِ، وهي لا تجتمِعُ أبدًا[(٣)].

وسئلَ أعرابيٌّ عن المطرِ فقال: استنَّ خَرِيرُه، ولمطَ يَعقوبُه[(٤)]، وتظالَمَت مِعْزاه[(٥)]، ولحقَ أهلُ أسفَلِ الوادي بأَعْلاه[(٦)].

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٩)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٤٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٩)، «المستقصى» (٢/ ٣٤٨).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٩٣)، «المستقصى» (٢/ ١٠٤). والترنيق والترميق: الانتظار، وإنما يقال هذا لأنها تبطئ وإن عظمت ضروعها.

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٨٤)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٦٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢١٢)، «المستقصى» (٢/ ٥٧).

(٤) استن المطر: انصبَّ، ومنه قول ابن أبي ربيعة [«ديوانه» (ص: ١٥٧)]:

قد جرَّتِ الرِّيحُ بها ذيلها ... واستنَّ في أطلالها الوابل

والخريرُ: المكان المطمئنُّ بين ربوتين والجمعُ: أخِرَّةٌ، والخرير أيضًا: صوت الماءِ، واللَّمْطُ: الاضطراب، واليعقوبُ ذكر الحجل وهو يوصف بكثرة العدو وشدته. وفي (أ) و(س): «استن قريره»، وفي (ف): «ضريره»؛ تحريف.

(٥) في النسخ: «تطالمت»؛ تصحيف. وتظالمت المعزى: تناطحت مما سمنت وأخصبت. انظر: «المحكم» (١٠/ ٢٥).

(٦) لم أهتد إلى تخريج هذا القول.

٨٦٢ـ **ابنُ مُقْرِضٍ**، بضمِّ الميمِ وكسرِ الرَّاءِ وضادٍ مُعجمَةٍ[١]: دُوَيْبَّةٌ كَحْلاءُ اللَّونِ، طويلةُ الظَّهرِ، ذاتُ قوائمَ أربعَ، أصغرُ مِن الفأرِ تقتلُ الحمامَ وتقرضُ الثِّيابَ، ولذا قالوا: ابنُ مِقْرَض[٢].

حكى الرَّافعيُّ في حِلِّه الوَجْهينِ في ابنِ عِرْسٍ، وقالَ إنَّه الدَّلَقُ[٣].

قال في «المهمات»: الصَّحيحُ على ما يقتضيهِ كلامُ الرَّافعيِّ الحلُّ، وبه جزمَ في «الحاوي الصَّغير»[٤].

قلتُ: نقلَ في «التبيان»، عن بعضِهم أنَّ ابنَ مُقْرِضٍ نوعٌ مِن الفِئرانِ، قال: ويجوزُ فيه كسرُ الميمِ وفتحُ الرَّاءِ، والمُصحَّحُ[٥] في «الروضة» تحريمُه[٦].

٨٦٣ـ **المُقَوْقِسُ**: طائرٌ مُطوَّقٌ طَوْقًا سوادُه في بياضٍ كالحمامِ[٧].

٨٦٤ـ **المُكَّاءُ**، بالمدِّ والتَّشديدِ: طائرٌ، وزنُه فُعَّالٌ كخُطَّافٍ، يَصْفِرُ ويصوِّتُ كثيرًا، وجمعُه مَكَاكِي[٨].

---

(١) كذا ضبطه الدميريُّ وتابعه المصنف، ونص عليه الإسنويُّ في «المهمات» (٩/ ٥٨) ثم قال: ويجوزُ كسرُ الميمِ مع فتح الراءِ، اهـ. والوجه الذي جوزه هو المنصوص عليه في المعاجم وكتب اللغة، انظر: «إكمال الإعلام» لابن مالك (٢/ ٦٦٠)، «المصباح المنير» (٢/ ٤٩٧) ولم يشر أهل اللغة إلى الوجه الأول!.

(٢) «المرصع» (ص: ٢٥٧).

(٣) «الشرح الكبير» (١٢/ ١٣٢).

(٤) «المهمات» للإسنوي (٩/ ٥٩ ـ ٦١). وانظر: «الحاوي الصغير» (ص: ٦٣٣).

(٥) في (س) و(أ): «والصحيح».

(٦) «التبيان» (ص: ٩١ ـ ٩٢)، وانظر: «روضة الطالبين» (٣/ ٢٧٢). وعلقَ الإسنويُّ على كلام النوويِّ في ذلك.

(٧) «الجيم» لأبي عمرو الشيباني (٣/ ٢٤٩)، «الشوارد» للصغاني (ص: ١٤٧)، «القاموس» (ققس).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٢٢)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥١).

قال الشَّاعرُ[١]:

إذا غـــرَّدَ المُكَّاءُ في غيـــرِ رَوْضةٍ فويلٌ لأهـــلِ الشَّـــاءِ والحُمُرَاتِ

وقال القزوينيُّ: المُكَّاءُ مِن طيرِ الباديةِ يتَّخذُ أُفْحُوصه عجيبًا[٢]، وبينَه وبين الحيَّةِ مُعاداةٌ فإنَّها تأكلُ بيضَه وفِراخَه[٣].

وحدَّث هشامُ بن سالمٍ، أنَّ حيَّةً أكلَتْ بيضَ مُكَّاءٍ فجعلَ يُشرشِرُ على رأسِها ويدنو منها حتَّى إذا فتَحتْ فاها ألقى في فِيها حَسَكةً فأخذَتْ بحلقِ الحيَّةِ فماتَتْ[٤].

قلتُ: في كتابِ النَّضرِ بنِ شُمَيلٍ: المُكَّاءُ: طائرٌ أبيَضُ دقيقٌ، طويلُ الرِّجلينِ والعُنقِ، وساقاهُ بيضاوانِ مثلَ بياضِ جسدِه[٥]، صغيرُ المنقارِ، قصيرُ الزِّمكَّاءِ، والأنثى: مُكَّاءةٌ[٦].

وأخرجَ ابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ، عن السُّدِّيِّ في قولِه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً﴾ [الأنفال: ٣٥]، قال: المُكَاءُ: الصَّفيرُ، على لحنِ طيرٍ أبيضَ يقالُ له المُكَّاءُ يكونُ بأرضِ الحجازِ[٧]، انتهى.

---

(١) البيت بلا نسبة في «العين» (٤/ ٣٩١) و«الفرق» لأبي حاتم (ص: ٢٥٦) و«أدب الكاتب» (ص: ١٩٣) و«المعاني الكبير» (١/ ٢٩٦) وغيرها.

(٢) الأفحوص: مجثمُ القطاةِ وهو موضعُ بيضها.

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٧).

(٤) الخبر في «الحيوان» (٧/ ٢٣) و«الإمتاع والمؤانسة» (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥) و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٧) و«ربيع الأبرار» (٥/ ٤٠٨) و«عجائب المخلوقات» (ص: ٣٥٧).

(٥) في (ب): «فمه».

(٦) «المخصص» (٢/ ٣٤٣) بلا عزو. وانظر: «غريب الحديث» للحربي (٢/ ٤٩٠).

(٧) «تفسير الطبري» (١١/ ١٦٦)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٦٩٥). والعبارة ليست في (ح).

٨٦٥ـ **المُكَلَّفَةُ**: طائرٌ يأخذُ ولدَ العُقَابِ الذي يُلقيهِ فيُربِّيه، ويسمَّى كاسرَ العظامِ(١).

٨٦٦ـ **المَلَكَةُ**، بوزنِ السَّمَكَةِ: حيَّةٌ طولُها شِبرٌ وأكثرُ، على رأسِها خطوطٌ بيضٌ تشبهُ التَّاجَ، فإذا انسابَتْ في الأرضِ أحرقَتْ كلَّ شيءٍ مرَّتْ عليهِ، وإن طارَ طائرٌ فوقَها سقطَ، وإذا بدَتْ تنسابُ هربَتْ من بينِ يدَيْها جميعُ الدَّوابِّ، ومَن أكلَ تلك الحيَّةَ مِن السِّباعِ ماتَ، وهي قليلةُ الظُّهورِ للنَّاسِ(٢).

ومَن قتلَها فقدَ حاسَّةَ الشَّمِّ في الحالِ، ولا يمكنُ عِلاجُه بعدَ ذلك.

٨٦٧ـ **المَنَارَةُ**: سمكةٌ تخرجُ مِن البحرِ على شكلِ المَنارةِ، فترمي نفسَها على السَّفينةِ وتكسِرُها، فإذا أحسُّوا بها ضرَبُوا الطُّبولَ والبُوقاتِ لتبعدَ عنهُم(٣).

٨٦٨ـ **المِنْشَارُ**: سمكةٌ في بحرِ الزِّنْجِ كالجبلِ العظيمِ، مِن رأسِها إلى ذنبِها مثل أسنانِ المنشارِ مِن عظامٍ سُودٍ، كلُّ سنٍّ مِنها كذراعينِ، وعندَ رأسِها عظمانِ طويلانِ، كلُّ عظمٍ مِقدارُ عشرةِ أذرُعٍ، تضربُ بالعظمينِ ماءَ البحرِ يمينًا وشمالًا فيُسمَعُ له صوتٌ هائلٌ، وتُخرِجُ الماءَ مِن فيها وأنفِها فيصعَدُ نحوَ السَّماءِ، ثمَّ يعودُ إلى المركبِ رشاشُه كالمطرِ، فإذا دخلَتْ سفينةً كسرَتْها(٤).

---

(١) «الحيوان» (٣/ ١٨٠).

(٢) انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٦).

(٣) «تحفة الألباب ونخبة الإعجاب» لأبي حامد الأندلسي (ص: ١٢٠ ـ ١٢١)، وعنه في «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٢).

(٤) انظر: «تحفة الألباب ونخبة الإعجاب» لأبي حامد الأندلسي (ص: ١٢٠)، «عجائب المخلوقات» (ص: ١١٧).

٨٦٩ـ **المَهَا**، بالفَتحِ: جمعُ مَهاةٍ، وهي البقرةُ الوحشيَّةُ[١].

وقيل: نوعٌ منها، وهي أشبَه شيءٍ بالمَعْزِ الأهليَّةِ، وقرونُها صِلابٌ[٢] جِدًّا، ومن طَبعِها الشَّبَقُ[٣].

وبها يُضرَبُ المثلُ في سِمَنِ المرأةِ وجمالِها، قال الشَّاعرُ[٤]:

لها مُقْلَــةٌ كَحلاءُ نَجْــلاءُ خِلْقَةً ... كأنَّ أباهــا الظَّبْــيُ أو أُمَّهَــا مَها

وحكى ابنُ الجوزيِّ في كتابِ «الأذكياء» قال[٥]: قعدَ رجلٌ على جسرِ بغدادَ فأقبلَتِ امرأةٌ مِن جهةِ الرُّصافةِ إلى الجانبِ الغربيِّ، فاستقبلَها شابٌّ فقالَ لها: رحمَ اللهُ عليَّ بنَ الجهمِ، فقالتِ المرأةُ: رحمَ اللهُ أبا العلاءِ المعريِّ، وما وقفَا ومرَّا مَشرِقًا ومَغربًا، قال: فتبعتُ المرأةَ وقلتُ لها: إن لم تَقولي ما قالَ وإلَّا قَتلتُكِ، فضَحِكَت وقالَتْ: أرادَ قولَ ابنِ الجَهْمِ[٦]:

عُيونُ المَهَا بينَ الرُّصَافةِ والجِسْــرِ ... جَلَبْنَ الهَوَى مِن حيثُ أَدْرِي ولا أَدْرِي

وأَردتُ أنَا قولَ المعرِّيِّ[٧]:

(١) «الصحاح» (٦/ ٢٤٩٩)، «القاموس» (مهو).

(٢) في (ب): «طوال».

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٤).

(٤) البيت لجميل بثينة في «ديوانه» (ص: ١٣٦) و«خزانة الأدب» لابن حجة (١/ ٨٩). وأنكر محقق «حياة الحيوان» هذه النسبة!.

(٥) «أخبار الأذكياء» (ص: ٢٨٩).

(٦) «ديوانه» (ص: ١٤١).

(٧) «سقط الزند وضوؤه» (ص: ٤٩٩).

فيا دارَهـا بالخَيْفِ إنَّ مَزارَها قَرِيبٌ ولكِنْ دونَ ذلِكَ أَهْوالُ

٨٧٠ـ **المُهْرُ**: ولدُ الفَرَسِ، والجمعُ: أَمْهَارٌ ومِهَارٌ ومِهَارَةٌ، والأُنثى: مُهْرَةٌ، والجمعُ: مُهُرٌ ومُهَرَاتٌ(١).

قال مِهْيارٌ في وصفِها(٢):

قالَ لي العاذِلُ: تَسْلُو، قلتُ: مَهْ إنَّ أسبابَ هواهَا مُحْكَمَةْ

مُهْرَةٌ تُسْمَعُ في المرجِ لها تحتَ مَنْ يَعْلُو عليهَا حَمْحَمَةْ

وروى أحمدُ والطَّبرانيُّ(٣)، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «خيرُ المالِ مُهْرةٌ مأمورةٌ أو سِكَّةٌ [مأبورةٌ](٤)».

٨٧١ـ **المُوقُ**، بالضَّمِّ: نملٌ لهُ أجنِحَةٌ(٥).

٨٧٢ـ **المُولُ**: العَنْكَبُوتُ، الواحدَةُ: مُولَةٌ، وأنشَدُوا(٦):

---

(١) «الصحاح» (٢/ ٨٢١).

(٢) لم أجده في «ديوانه».

(٣) هنا بياض بمقدار كلمة في النسخ عدا (ف).

(٤) هنا انقطع الكلام في النسخ، وبعده بياض بمقدار كلمة في (ب) و(ف)، وقوله: «أو سكة» ليس في (س). والزيادة من الحديث، وهو في «مسند الإمام أحمد» (١٥٨٤٥) و«المعجم الكبير» للطبراني (٦٤٧٠)، نحوه، وهو أيضًا في «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٣٦٦) بإسناده. والسِّكَّة: السطر المستطيل من النخل، والمأبورة: التي قد لُقِّحَت.

(٥) «القاموس» (موق). وهو ليس في (ح).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (١٥/ ٢٨٥) عن أبي عمرو، وقال ابن دريد [«جمهرة اللغة» (٢/ ٩٩٠)]: ولا أعرف ما صحته، وقال الجوهري [«الصحاح»: (٥/ ١٨٢٢)]: ولم أسمعه عن ثقة، وقال ابن فارس [«المجمل» (١/ ٨١٩)]: وفيه نظر. وانظر: «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٥١٩)، «تاج العروس» =

حامِلــةٌ دَلْــوَكَ لا مَحْـمُولَهْ مَلْأَى مِـنَ المـاءِ كعَيْـنِ المُولَـهْ

٨٧٣ـ **مُلَاعِبُ ظِلِّهِ**، بالضَّمِّ: هو القِرِلَّى[١]، وربَّما قيلَ لها: خاطِفُ ظلِّهِ، والرَّفْرَافُ أيضًا[٢].

قلتُ: في «كتاب الطَّيرِ» للنَّضْرِ بن شُمَيلٍ وأبي حاتمٍ: قال أبو الدُّقَيْشِ: مُلَاعِبُ ظلِّه هو الشَّاهينُ، وهو طائرٌ تراهُ أبدًا يسنحُ هكذا مرَّةً وهكذا مرَّةً، كأنه ينصَبُّ على طائرٍ، وهو أكدَرُ أبغَثُ، انتهى.

وقـال الحَنَشِـيُّ[٣]: مُلَاعِـبُ ظِلِّـهِ طائـرٌ أخضَـرُ الظَّهرِ، أبيَـضُ البطـنِ، طويلُ الجناحيـنِ، قَصيـرُ العنـقِ، وهـو الـذي يقولُ:

لَـو كانَ ظِلِّـي أرنَبًـا لقلـتُ أُوهْ[٤]

وأومَأَ الحَنَشِيُّ بيدِه كأنَّه يختَطفُ شيئًا، ويقالُ إنَّها كانت صُقورًا فمُسِخَتْ[٥].

٨٧٤ـ **أبو مَرِينَا**[٦]: سمكٌ في البحرِ على صُوَرِ الرِّجالِ بجُلودٍ لَزِجةٍ وأجسامٍ

= (مول، وله). والبيت في المصادر السابقة، وفسَّرَ ابنُ دريدٍ: (كعين المولهِ) أي: كعينِ المحزونِ؛ من الوَلَه. وفسره الجوهري (٦/ ٢٢٥٧): المُولَهُ: الماءُ المرسَل في الصحراء؛ كالمُوَلَّه.

(١) لم أجد من ذكره قبل الدميري، وقد تابعه القلقشندي في «صبح الأعشى» (٢/ ٧٧).

(٢) انظر: «الصحاح» (١/ ٢٢٠، ٤/ ١٣٦٧).

(٣) كذا ضبط في النسخ بالحاء المهملة والنون قبل الشين، وفي «المخصص»: الخشني؛ بالخاء المعجمة والشين قبل النون. وذكر القالي في «البارع» (ص: ٦٩٧) نقلًا عن الحَنَشيِّ في السِّيدِ. وفي «الإكمال» (٣/ ٢٤٢): معشر بن منصور بن عطية أبو الحسن الحَنَشي مِن بني ربيعةَ بنِ مالكٍ: شاعرٌ رَوى عنه الرِّيَاشيُّ شعرًا له، اهـ. فلعله المقصود.

(٤) كذا في النسخ، وفي «مبادئ اللغة»: لقلتُ أُو، وفي «المخصص»: لقلتُ: أز.

(٥) «المخصص» (٢/ ٣٣٧) عن أبي حاتم. وانظر: «مبادئ اللغة» للإسكافي (ص: ٢٥١).

(٦) هكذا في (ح) و(ب) و(ف)، ويوافقه ما في «شرح الإحياء»، وفي «المحكم» (١٠/ ٢٦٨) ونحوه =

مُتشاكِلَةٍ، يبرزونَ مِن البحرِ إلى البرِّ يتمشونَ، فإذا وقعوا في أيدِي الصَّيادين بَكَوْا، ذكرَه القزوينيُّ[(١)].

٨٧٥ ـ ابنةُ المَطَرِ: قال في «المرصَّع»: دُوَيْبَّةٌ حمراءُ تظهَرُ عقبَ المطرِ، فإذا نضبَ الثَّرى عنها ماتَتْ[(٢)].

قلتُ: قال القُميُّ: مِن أمثالِهم: هو أشَدُّ حُمرَةً مِن بنتِ المطَرِ[(٣)].

٨٧٦ـ أبو المَلِيحِ: الصِّفْرِدُ[(٤)].

٨٧٧ـ ابنُ ماءٍ: قال في «المرصَّع»: إنَّه طيرٌ مِن طُيورِ الماءِ، ويُجمَعُ على بناتِ ماءٍ، فإذا عرَّفْتَه قلتَ: ابنُ الماءِ، بخلافِ ابنِ عِرْس وابنِ آوَى؛ لأنَّه يقَعُ على أنواعٍ مِن طيرِ الماءِ، ويُطلَقُ على كلِّ ما يألَفُ النَّاسَ مِن أجناسِ الطَّيرِ، وتلك يَدُلُّ كلٌّ واحدٍ منها على جنسٍ مخصوصٍ[(٥)].

= «القاموس» (مرن): أبو مَرِينا: ضربٌ من السَّمكِ. وفي (أ) و(س): «أبو مزينا»، وفي «مباهج الفكر» و«حياة الحيوان»: أبو مُزَيْنة.

(١) لم أجده في «عجائب المخلوقات»، وهو بهذه الصفة في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٥٠) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٣٢٣)، وذكره الزبيدي في «شرح الإحياء» (١٠/ ٤٠٤).
وفي «المخصص»: (٤/ ١١٦): أبو مَرينا وأبو مرين: ضربٌ من دوابِّ البحرِ، قال بعض حكماء العراق: أخبرني جماعةٌ من أهل صقلية أنَّ حذاءه يشبه السِّبت وأنه باقٍ بقاءً طويلًا وأنهم يستعملونه بجزيرتهم ويكثر صيده، وأنَّ لحمه من شاء أكله ومن شاء عابه.

(٢) «المرصع» (ص: ٢٦١).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٠٠)، «ثمار القلوب» (١/ ٤٣١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٠)، «المستقصى» (١/ ١٩٢).

(٤) انظر: «الصحاح» (٢/ ٤٩٨)، «المرصع» (ص: ٢٥٠)، «القاموس» (صفرد)، وفي النسخ ونسخة النواجي [٢٤٧/ أ] ومخطوطات «حياة الحيوان»: «أبو المليح: الصقر»؛ تحريف. وانظر: (الصفرد) في باب الصادِ وأحال ثمة على «القاموس» و«المرصع».

(٥) «المرصع» (ص: ٢٥٣). وانظر: «ثمار القلوب» (١/ ٤١٦).

قلتُ: قال النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ: ابنُ الماءِ: طائرٌ أبيضُ طويلٌ مهزولٌ ضَاوِي مُعَوقٌ، وكلُّ طائرٍ مِن طيرِ الماءِ عندَهُم ابنُ الماءِ[١]، قالَ الشَّاعرُ[٢]:

كأنَّها مِشْجَبٌ سُكَّتْ مَآشِرُهُ ... أو طَائِرٌ مِن بَنَاتِ المَاءِ مَهْزُولُ[٣]

وقال أبو حاتمٍ: طيرُ الماءِ أكثرُ مِن أنْ يُحصَى، أكثرُ مِن مائتي لَوْنٍ، والعربُ لا تعرِفُ أكثرَها، وأسماؤُها عندَنا بالنَّبطيَّةِ لأنَّها في البَطائحِ في بلادِ النَّبطِ[٤].

* * *

---

(١) بعضه في «المرصع» (ص: ٢٥٣) بلا عزو.

(٢) البيت لسماك بن فرقد في «حماسة الخالديين» (٢/ ٢٩١)، ونسب للحرمازي في «بغية الرائد» للقاضي عياض (ص: ٢٦٢).

(٣) في (ب): «ساست» وفي بقية النسخ: «سَلْسَتْ» بهذا الضبط!، والمثبت من المصادر، وفي (ح) و(ف): «مآتره» وفي بقية النسخ و«حماسة الخالديين»: «مآسره»، وأثبتُّ ما في «البغية»، والمِشجَب: خشباتٌ موثَّقةٌ تنصبُ فينشر عليها الثياب، والمآشير جمعُ مئشارٍ لغة في المنشار.

(٤) «المخصص» (٢/ ٣٣٩).

باب النون

٨٧٨ـ **النَّابُ**: المُسِنُّ مِن النُّوقِ، والجمعُ: نِيبٌ، وفي المثلِ: لا أفعلُ ذلك ما حنَّتِ النِّيبُ، سُمِّيَتْ بذلك لطُولِ نابِها، ولا يقالُ للجَملِ: نابٌ[١].

قلتُ: قال القُميُّ: مِن أمثالهم: إنْ تسلَمِ الجِلَّةُ فالنِّيبُ هَدَرٌ، أي: إن يسلَمْ ما يُنتفَعُ به هان ما لا يُنتفعُ به[٢].

و: قد تَقطَعُ الدَّوِّيَّةَ النَّابُ، أي: إنَّ المُسِنَّ قد يَبقى منه البَقيَّةُ يُنتفَعُ بها[٣]، **انتهى**.

٨٧٩ـ **النَّاضِحُ**: البعيرُ الذي يُسقَى عليهِ، سُمِّيَ لأَنَّه ينضَحُ الماءَ أي: يَصبُّه، والأُنثى: ناضحَةٌ، والجمعُ: نواضِحُ[٤].

٨٨٠ـ **النَّاقَةُ**: الأُنثى مِن الإبلِ، والجمعُ: نوقٌ وأَيْنُقٌ وأَنْوُقٌ ونِيَاقٌ[٥].

وكنيتُها: أمُّ بَوٍّ، وأمُّ حائلٍ، وأمُّ حُوارٍ، وأم السَّقبِ، وأم مَسعُودٍ[٦].

---

(١) «الصحاح» (١/ ٢٣٠).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٠٥)، «المستقصى» (٢/ ٣٦٥).

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٤٨).

(٥) في «القاموس» (نوق): الجمع: ناقٌ، ونُوقٌ، وأَنْوُقٌ، وأَنْؤُقٌ ـ بالهَمْزِ ـ، وأوْنُقٌ، وأَيْنُقٌ، ونِياقٌ، وناقاتٌ، وأنْواقٌ، وجمع الجمعِ: أيانِقُ، ونِياقاتٌ.

(٦) «المرصع» (ص: ٧٤، ١١٠، ١١٣، ١٦١، ٢٥٢). وفي النسخ: «أم حليل» بدل أم حائل، والصواب المثبت.

ويقالُ لها: بنتُ الفحلِ، وبنتُ الفلاةِ، وبناتُ النَّجائبِ(١).

ومِن أمثالهم: لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَملُ، يُضرَبُ عند التَّبرِّي مِن الظُّلمِ والإساءةِ(٢).

قلتُ: قال القُميُّ: مِن أمثالِهم: لا تَعدَمُ ناقةٌ مِن أُمِّها حَنَّةً، أي: شَبَهًا، يُضرَبُ في انتزاعِ شبه الأصلِ(٣).

و: حَدَسَ بناقتِه فَوَجَأَ في سَبَلَتِها، أي: جادَ فنَحرَها(٤).

و: أَمْهِلْنِي فُوَاقَ ناقَةٍ، أي: قدرَ ما تجتمعُ فِيقَتُها(٥).

و: ما تُنتَجُ النَّاقةُ إلَّا لِمَن لَقِحَتْ، أي: هل يُشبِه الرَّجلُ غيرَ أبيهِ؟(٦).

و: أَحْلَبْتَ ناقتَكَ أم أَجْلَبْتَ، أي: ولدَتْ ذكرًا أم أُنثى؛ فإنَّه إن كانَ أنثى حُلِبَتْ، وإن كان ذكرًا جُلِبَ إلى بلدٍ آخرَ(٧).

---

(١) «المرصع» (ص: ٢٢١، ٢٧١). وفي (ب): «بنت الجمل» وفي باقي النسخ: «بنت النحل»؛ تحريف، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٧٥)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٩١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٠)، «المستقصى» (٢/ ٢٦٧).

(٣) «النوادر» لأبي زيد (ص: ٥٩٤)، «نثر الدر» (٦/ ٩٥)، «المحكم» (٢/ ٥٣٦)، وفي «المستقصى» (٢/ ٢٧٣): خُنَّة؛ بالخاء وهي الغُنَّةِ، وضبط في النسخ عدا (ح): «حُنَّة» بالضمِّ، ولم أدرِ وجهه بالمهملة، والمثبت ما في المصادر.

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» (٣/ ١٣٠١)، «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي (ص: ٣٩٩)، «المخصص» (٢/ ٣٧٠).

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٨)، «المستقصى» (١/ ٣٦٩). والفيقة: اللبن ينتظرُ اجتماعه بين الحلبتين.

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٤٦)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٥٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨٣)، «المستقصى» (٢/ ٣٩٠).

(٧) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠٠).

و: لا أفعلُ ذلك ما أرزَمَتْ أمُّ حائلٍ، أرزَمَتْ: أي قامَتْ مِن إعياءٍ أو هُزالٍ[١]، انتهى.

٨٨١ـ النَّامُوسُ: مِن صغارِ البَعوضِ[٢].

قال الجاحظُ: يتولَّدُ مِن الماءِ الرَّاكدِ[٣].

قلتُ: قال المحبُّ أبو الوَليدِ بنُ الشحنةِ:

بــتُّ مِــن النَّامــوسِ فــي ليلةٍ ... تزيــدُ فــي الطُّــولِ ولا تَنقُصُ
كَــمْ مِن سَــماعٍ قَــد أقَمْنــا بهِ ... فهــي تُغنِّــي وأنــا أرقُــصُ

انتهى[٤].

٨٨٢ـ النَّاهضُ: فرخُ العُقابِ[٥].

٨٨٣ـ النُّبَّاحُ، كرُمَّانٍ: الهُدْهُدُ الكثيرُ القرقرةِ[٦].

---

(١) «إصلاح المنطق» (ص: ٣٩٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٣، ٢٧٣)، «المستقصى» (٢/ ٢٤٥)، وفي النسخ: «أمُّ حليل)، والصواب المثبت، وانظر ما سلف في كنى الناقة.

(٢) هذه عبارة «التبيان» (ص: ٩٧)، وفي «حياة الحيوان»: الناموس: البَعوض، اهـ. والناموسُ البعوض بلغةُ أهلِ مصرَ، انظر: «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠١) وما سبق في (البعوض). وقال الخفاجي في «شفاء الغليل» (ص: ٢٩٤): والعوام تستعمله لنوع من البعوض، وكنت أظنُّه مِن كلام العوامِّ حتى رأيتُ الجرميَّ ذكره في «كتاب الأبنية».

وفي «المحكم» (٢/ ٣١٨) و«شمس العلوم» (١٠/ ٦٧٥٨) عن أبي حاتمٍ: النَّاموسُ: دويبَّةٌ أغبرُ كهيئةِ الذَّرَّةِ تلكعُ الناسَ.

(٣) انظر: «الحيوان» (٥/ ٤٠٤).

(٤) من قوله: «قلت قال المحب..» إلى هنا ليس في (ح).

(٥) «المخصص» (٢/ ٣٣٥).

(٦) «تهذيب اللغة» (٥/ ٧٦)، «القاموس» (نبح).

٨٨٤ـ **النِّبْرُ**، بالكسرِ: دُوَيْبَّةٌ شبيهةٌ بالقُرادِ وأصغرُ منه، إذا دبَّتْ على البعيرِ تورَّمَ بدنُه، والجمعُ: نِبَارٌ وأَنْبارٌ[١].

قال شبيبُ بنُ البَرْصاءِ[٢]:

كأنَّها مِن بُدُنٍ وإِيفَارْ ... دَبَّتْ عليهَا ذَرِبَاتُ الأَنْبَارْ[٣]

والأَنْبَارُ أيضًا: ضربٌ مِن السِّباعِ، قالَه ابنُ سيدَةَ[٤].

قلتُ: في «القاموس»: النِّبْرُ، بالكسرِ: القُرادُ، ودُوَيْبَّةٌ إذا دبَّتْ على البعيرِ تورَّمَ مَدَبُّها، أو ذُبابٌ، أو سَبُعٌ[٥].

٨٨٥ـ **النَّجِيبُ**، مِن الإبلِ والخيلِ: الكريمُ، والجمعُ: نُجَبَاءُ وأَنْجَابٌ، والأنثى: نَجِيبَةٌ، والجمعُ: نَجَائِبُ[٦].

---

(١) «الصحاح» (٢/ ٨٢٢).

(٢) البيت له في «الاقتضاب» (٣/ ١٦٦) و«التنبيه والإيضاح» (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠) و«لسان العرب» (ذرب)، وبلا نسبة في «الحيوان» (٦/ ٢٢) و«أدب الكاتب» (ص: ١٩٥) و«جمهرة اللغة» (١/ ٣٣٠) و«تهذيب اللغة» (١٥/ ١٥٤).

(٣) في النسخ: «من بدن وأبقار»؛ تصحيف. وإيفار: من الوفور والتمام، وقال ابن بري: ويُروى: من بدنٍ واستيقار، وهو بمعنى إيفار. يريدُ أنها أوقرت من الشحم، وقد رويَ أيضًا: واستيفار بالفاء مأخوذ من الشيء الوافر، اهـ.

(٤) «المحكم» (١٠/ ٢٦٥). وقال الأزهري [«تهذيب اللغة» (١٥/ ١٥٥)]: قال الليث: والنِّبرُ من السباعِ ليسَ بدُبٍّ ولا ذئبٍ، قلتُ: أي: الأزهري ليس النِّبْرُ من جنسِ السِّباعِ إنما هو دابةٌ أصغرُ من القراد، والذي أراد الليث: الببرُ بباءين وهو من السباعِ وأحسبه دخيلًا وليس من كلام العرب، والفرسُ تسميه ببرًا، اهـ.

(٥) «القاموس» (نبر).

(٦) «المحكم» (٧/ ٤٦٦). ويجمع أيضًا على: نُجُبٍ.

٨٨٦ـ **النُّحَامُ**: طائرٌ على خلقةِ الإوزِّ، الواحدةُ: نُحَامَةٌ(١).

يقالُ إنَّ أنثاهُ تبيضُ مِن زَقِّ الذَّكرِ مِن غيرِ سفادٍ، فإذا باضَتْ نفرَتْ وبقيَ الذَّكَرُ عندَ البيضِ يدرقُ عليه ويقومُ الدَّرقُ مقامَ الحضنِ، فإذا تمَّتْ مدَّتُه خرجَتِ الفراخُ لا حراكَ بها فتأتي الأُنثى فتنفخُ في مَناقيرِها حتى تُجريَ الريحُ فيها روحًا، ثمَّ يتعاونُ الذَّكرُ والأنثى على التَّربيةِ(٢).

ويحلُّ أكلُه لأنَّه مِن الطَّيِّباتِ.

وروى ابنُ النَّجارِ في «تاريخه» [قال: أخبرنا القاضي أبو الفضائلِ فضلُ اللهِ بن هبةِ الله القزوينيُّ، أنا أبو سعيدٍ محمَّدُ بن القاسمِ الأديبُ، أنا أبو الحسينِ أحمد بن عبدِ الرَّحمنِ الذَّكوانيُّ، أنا أبو بكر بن موسى بن مردويهِ الحافظُ، حدَّثني إبراهيمُ بن محمَّدِ بنِ حمزةَ، حدَّثني أحمدُ بن سعيدٍ، ثنا سَهلُ بنُ عبيدِ الله بنِ سَوْرةَ، ثنا أبو السَّريِّ الخراسانيُّ القاري، ثنا إسماعيلُ بن هارونَ أبو قرَّةَ السُّلميُّ، ثنا الصَّعِق بن حزن](٣)، عَن مطرِ الورَّاقِ قال: أُهدِيَ للنبيِّ ﷺ طيرٌ يقالُ لهُ النُّحَامُ، فأكلَه واستطابَه وقال: «اللهمَّ أَدخِلْ إليَّ أحبَّ خَلْقِكَ إليك»، وأنسٌ بالبابِ، فجاءَ عليٌّ فقال: يا أنسُ! استأذِنْ على رَسولِ اللهِ ﷺ فقال: إنَّه على حاجةٍ، [فرجعَ ثمَّ عادَ فقال: يا أنس! ائذَنْ لي على النَّبيِّ ﷺ قال: إنَّه على حاجةٍ](٤)، فدفعَ في صدرِه ودخلَ فقال:

---

(١) ضبط في (ح): النَّحَّام، وهو ضبطُ الجوهريِّ في «الصحاح» (٥/ ٢٠٣٩)، وغلَّطَه الفيروزآبادي كما سيأتي، وانظر: «التنبيه والإيضاح» (٥/ ١٦٠) و«التكملة» (٦/ ١٥٢).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٠)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٧).

(٣) ما بين معقوفتين ليس في (س) و(ح) و(أ).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (س) و(ح) و(أ).

يوشكُ أن يُحالَ بينَنا وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ، فلمَّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ قال: «اللهمَّ والِيَّ اللهمَّ والِيَّ»[١].

وفي «الكامل» في ترجمةِ جعفرِ بنِ سليمانَ الضبعيِّ، أنَّ الطَّيرَ المشويَّ كان حَجَلًا[٢].

وفيه في ترجمةِ حفصِ [بنِ عمرَ] بنِ مَيمونٍ، أنَّه كانَ حُبارى[٣].

وحديثُ الطَّيرِ أخرجَه التِّرمذيُّ والحاكمُ والبزَّارُ وأبو يَعلى والطَّبرانيُّ مِن طرقٍ، عن أنسٍ قال: أُهدِيَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ طيرٌ[٤]، زادَ الحربيُّ: وكان ممَّا يعجبُه أكلُه[٥].

قلتُ: في «القاموس»: النُّحَامُ كغُرَابٍ: طائرٌ كالإِوَزِّ، وغَلِطَ الجوهريُّ في فتحِه وشَدِّه[٦].

٨٨٧ـ النَّحْلُ: ذُبابُ العسلِ، واحِدُه: نحلةٌ للذَّكرِ والأُنثى[٧].

---

(١) لم أجده في المطبوع من «ذيل تاريخ بغداد»، وقال ابن طاهر المقدسي في «أطراف الغرائب والأفراد» (ص: ٢٤٧): حديث: أهدي لرسول الله طير يقال له النحام تفرَّدَ به الصَّعق بن حزن عن مطر، وهو شبه المرسل. وفي «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢٥٦) بإسنادٍ آخر عن أنس رضي الله عنه: أهدي إلى رسول الله ﷺ نحامات، وذكر نحوه.

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢/ ٣٨٥).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٨٠) والزيادة منه، وفيه: أتي النبي ﷺ بطيرٍ جبليٍّ. ولم أَجِد ذكرًا للحُبارى. وفي «حياة الحيوان»: في ترجمة جعفر بن ميمون، ولم أجد الحديث في ترجمته!

(٤) «سنن الترمذي» (٣٧٢١)، «المستدرك» (٤٦٥٠)، «مسند البزار» (٧٥٤٧)، «مسند أبي يعلى» (٤٠٥٢)، «المعجم الكبير» للطبراني (٧٣٠)، باختلاف.

(٥) انظر: «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري (٣/ ١١٤).

(٦) «القاموس» (نحم).

(٧) «القاموس» (نحل).

وفي التَّنزيلِ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل: ٦٨]، الآية، وقرأ يحيى بن وثَّابٍ: (إلى النَّحَل) بفتحِ الحاءِ[١].

قال الزَّجَّاجُ: سُمِّيَتْ نحلًا لأنَّ الله تعالى نحلَ للنَّاسِ منها العسلَ الذي تُخرِجُه[٢].

قال في «عجائب المخلوقات»: يُقالُ ليوم عيدِ الفطرِ: يومُ الرَّحمةِ، إذ أوحَى اللهُ فيه إلى النَّحلِ صنعةَ العسلِ، فبيَّنَ سبحانه وتعالى أنَّ في النَّحلِ أعظمَ اعتبارٍ[٣].

وهو حيوانٌ فَهِمٌ ذو كَيْسٍ وشجاعةٍ ونظرٍ في العواقبِ، ومعرفةٍ بفصولِ السَّنةِ وأوقاتِ المطرِ وتدبيرِ المربَعِ، والطَّاعةِ لكبيرِه، والاستكانةِ لأميرِه وقائدِه، وبديعِ الصَّنعةِ.

قال أرسطو: النَّحْلُ تِسعةُ أصنافٍ، منها ستَّةٌ يأوي بعضُها إلى بعضٍ، قال: وغِذاؤُها مِن الفُضولِ الحُلوةِ والرُّطوباتِ التي يرشحُ بها الزَّهرُ والورقُ، ويجمعُ ذلك كلَّه ويدَّخِرهُ، وهو العسلُ وأوعِيَتُه، ويجمعُ مع ذلك رطوباتٍ دَسمةً يَتَّخذُ منها بيوتَ العسلِ، وهذه الدُّسوماتُ هي الشَّمعُ، وهو يلفظُها بخُرطومِه ويحملُها على فخذيهِ وينقلُها مِن فَخِذيهِ إلى صُلبِه، هكذا قالَ[٤].

والقرآنُ يدلُّ على أنَّها ترعى الزَّهرَ فيستحيلُ في جوفِها عسلًا، وتُلقيهِ مِن أفواهِها فيجتمعُ منه القناطيرُ المُقنطرَةُ، واختلافُ لونِه وطعمِه بحسبِ اختلافِ المرعى، ومِن هذا المعنى قولُ أمِّ المؤمنين: (جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ)، حتَّى شبَّهَتْ رائحتَهُ برائحةِ المغافيرِ[٥].

---

(١) انظر: «الكشاف» (٤/ ٥٧١).

(٢) ذكره الواحدي في «التفسير البسيط» (١٣/ ١٢١).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٧٠).

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٦)، وبعضه في «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٨٧).

(٥) هذا كلام الدميري، والحديث مشهورٌ في «البخاري» (٥٢٦٨) و«مسلم» (١٤٧٤).

ومِن شأنهِ في تدبيرِ مَعاشِه أنَّه إذا أصابَ مَوضِعًا نقيًّا بنى فيه بُيوتًا مِن الشَّمعِ أولًا، ثمَّ يبني البيوتَ التي يأوي فيها الملوكُ، ثم بيوتَ الذُّكورِ التي لا تعمَلُ شيئًا.

والذَّكرُ أصغرُ جِرمًا مِن الأُنثى، وهي تكثرُ المادَّةَ داخل الخليَّةِ، وإذا طارَتْ خرجَتْ بأجمعِها، وترتفعُ في الهواءِ ثمَّ تعودُ إلى الخليَّةِ.

والنَّحلُ يعملُ الشَّمعَ أوَّلًا ثمَّ يُلقي البزرَ لأنَّه بمنزلةِ العشِّ للطَّيرِ، فإذا ألقَته قعدَتْ عليه وتحضنُه كما يُحضَنُ الطَّيرُ فيكونُ البزرُ دونَ البيضِ، ثمَّ تبيضُ الدُّودَ وتُغذِّي نفسَها ثمَّ تطيرُ، وهو لا يقعدُ على أزهارٍ مختلفةٍ بل على زهرٍ واحدٍ، وتملأُ بعضَ البيوتِ عسلًا وبعضَها فراخًا.

ومِن عادتِها أنَّها إذا رأَتْ فسادًا مِن مَلِكٍ إمَّا أن تعزلَهُ وإمَّا أن تقتلَه، وأكثرُ ما تقتلُ خارجَ الخليَّةِ، والملوكُ لا تخرجُ إلا مع جميعِ النَّحلِ، فإذا عجزَ عَن الطَّيرانِ حملَتْه.

ومِـن خصائـصِ المَلِـكِ أنَّه ليـسَ له حُمَةٌ يلسـعُ بهـا، وأفضلُ مُلوكِها الشُّـقرُ، وأسـوَؤُها الرُّقْطُ بسَوادٍ.

والنَّحلُ يجتمعُ فيقسمُ الأعمالَ، فبعضُها يعملُ العسلَ، وبعضُها يعملُ الشَّمعَ، وبعضُها يسقي الماءَ، وبعضُها يبني البيوتَ[1].

وبيوتُها مِن أعجبِ الأشياءِ، لأنَّها تبنيهِ على الشَّكلِ المُسدَّسِ الذي لا ينخرِقُ كأنَّه استُنْبِطَ بقياسٍ هَندسيٍّ، ثمَّ هو مِن دائرةٍ مُسدَّسةٍ لا يوجدُ فيها اختلافٌ، فبذلك اتَّصلَتْ حتَّى صارَتْ كالقِطعةِ الواحدةِ، وذلكَ أنَّ الأشكالَ مِن الثَّلاثةِ إلى العشرةِ إذا جُمِعَ كلُّ واحدٍ منها إلى أمثالِه لم يتَّصِل وجاءَتْ بينَها فُروجٌ إلا الشَّكلَ المُسدَّسَ، فإنَّه

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٧).

إذا جُمِعَ إلى أمثالِهِ اتَّصلَ به كأنَّه قطعةٌ واحدةٌ، كلُّ هذا بغيرِ مقياسٍ ولا آلةٍ ولا بيكارٍ(١).

وذلك مِن أثرِ صُنعِ اللطيفِ الخبيرِ وإلهامِه إيَّاها كما قالَ سُبحانَه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨]، فتأمَّلْ كمالَ طاعَتِها وحُسنَ ائتمارِها لأمرِ ربِّها تعالى، كيفَ اتَّخذَتْ بُيوتًا في هذه الأمكنةِ الثَّلاثةِ مِن الجبالِ والشَّجرِ وممَّا يعرشُ النَّاسُ أي: يبنونَ العروشَ، فلا ترى للنَّحلِ بيتًا في غيرِ هذه الثَّلاثةِ أَلْبَتَّةَ، وتأمَّلْ كيفَ كان أكثرُ بيوتِها في الجبالِ وهو المقدَّمُ في الآيةِ، ثمَّ الأشجارِ وهي دونَ ذلك، ثمَّ العُروشِ وهي أقلُّ بيوتِها(٢).

وانظُرْ كيفَ أدَّاها حسنُ الامتثالِ إلى أنِ اتَّخذَت البيوتَ قبلَ المرعى، فهي تتَّخذُها أوَّلًا، فإذا استقرَّ لها بيتٌ خرجَتْ منه فرعَتْ وأكلَتْ مِن الثَّمراتِ ثمَّ أوَتْ إلى بُيوتِها، لأنَّه تعالى أمرَها أوَّلًا باتِّخاذِ البيوتِ ثمَّ بالأكلِ بعدَ ذلك(٣).

وقال في «الإحياء»: انظُر النَّحلةَ كيفَ أوحى اللهُ إليها حتَّى اتَّخذَتْ مِن الجبالِ بُيوتًا، وكيفَ استُخرِجَ مِن لُعابِها الشَّمعُ والعسلُ، وجُعِلَ أحدُهما ضياءً والآخرُ شفاءً.

ثمَّ لو تأمَّلْتَ عجائبَ أمرِها في تَناوُلِها الأزهارَ والنُّوار، واحترازِها مِن النَّجاساتِ والأقذارِ، وطاعتِها لواحدٍ مِن جُملتِها وهو أكبرُها شخصًا وهو أميرُها، ثمَّ ما سخَّرَ اللهُ تَعالى له أميرَها مِن العدلِ والإنصافِ بينَها حتَّى إنَّه ليَقتُلُ منها على بابِ المنفذِ كلَّ ما وقعَ منها على نجاسةٍ، لَقَضيتَ مِن ذلك العجبَ إن كنتَ بصيرًا في نفسِك، وفارغًا مِن همِّ بطنكَ وفَرْجِك، وشَهواتِ نفسِك في معاداة أقرانِك ومُوالاةِ إخوانِك.

---

(١) انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

(٢) في (س): «بيوتًا»

(٣) انظر: «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (٢/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧)، وقد نقل الدميريُّ كلامه من غير تصريح.

ثم دَع عنكَ جميعَ ذلك وانظُرْ إلى بُنيانِها بيتَها مِن الشَّمعِ، واختيارِها مِن جميعِ الأشكالِ الشَّكلَ المُسدَّسَ فلا تبني بيتَها مُستديرًا ولا مربَّعًا ولا مُخمَّسًا بل مُسدَّسًا لخاصيَّةٍ فيه يقصرُ فهمُ المهندسينَ عن دركِه، وهو أنَّ أوسعَ الأشكالِ وأحواها المُستديرُ وما يقربُ منه، وإنَّ المربَّعَ يخرجُ منه زَوايا ضائعةٌ، وشكلُ النَّحلِ مُستديرٌ مُستطيلٌ فتُرِكَ المربَّعُ حتى لا تبقى الزَّوايا فارغةٌ، ثمَّ لو بناها مُستديرةً لبقيَتْ خارجَ البُيوتِ فرجٌ ضائعةٌ، فإنَّ الأشكالَ المستديرةَ إذا اجتمعَتْ لم تجتَمِع متراصَّةً ولا شكلٌ في الأشكالِ ذواتِ الزَّوايا يقربُ في الاحتواءِ مِن المستديرِ(١) ثمَّ تتراصُّ الجملةُ منه بحيثُ لا يبقى بعدَ اجتماعِها فرجةٌ إلَّا المسدَّس، وهذه خاصةُ هذا الشَّكلِ.

فانظُرْ كيفَ ألهمَ اللهُ سُبحانَه النَّحلَ على صِغرِ جِرمِه لُطفًا به وعنايةً بوجودِه فيما هو محتاجٌ إليه، ليتهنَّأَ عيشُه(٢).

ومِن طَبعِه أنَّه يهربُ بعضُه مِن بعضٍ، ويقاتِلُ بعضُه بعضًا في الخَلايا، ويلسعُ مَن دنا من الخليَّةِ، وإذا هلكَ مِنها شيءٌ داخلَ الخليَّةِ أخرجَتْه الأحياءُ إلى خارجٍ.

وفي طبعِه النَّظافةُ، فلذلك يُخرِجُ رجيعَهُ مِن الخليَّةِ لأنَّه مُنتِنُ الرِّيحِ، وهو يعملُ زمانَ الرَّبيعِ والخريفِ، والذي يعملُه في الرَّبيعِ أجوَدُ، والصَّغيرُ أعمَلُ مِن الكبيرِ، ويشربُ مِن الماءِ ما كانَ عذبًا صافيًا يطلبُه حيثُ كان، ولا يأكلُ مِن العسلِ إلا قدرَ شِبَعِه، وإذا قلَّ العسلُ في الخليَّةِ قذفَه بالماءِ ليكثرَ خوفًا على نفسِه مِن نَفادِه، لأنَّه إذا نفدَ أفسدَ النَّحلُ بيوتَ الملوكِ وبيوتَ الذُّكورِ، وربَّما قتلَ منها ما كانَ هناكَ(٣).

قال حكيمُ اليونانِ لتَلامذَتِه: كونوا كالنَّحلِ في الخلايا قالوا: وكيف؟ قال: إنَّها

(١) في النسخ: «المسدس»، والمثبت ما في «الإحياء» و«حياة الحيوان».

(٢) «إحياء علوم الدين» (٦/ ٥٢).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٧).

لا تتركُ عندَها بَطَّالًا إلا نفَتْه وأقصَتْه عن الخليَّةِ، لأنَّه يُضيِّقُ المكانَ ويُفني العسلَ ويعلِّمُ النَّشيطَ الكسلَ[١].

والنَّحلُ يسلخُ جِلدَهُ كالحيَّاتِ، ويوافقُه الأصواتُ اللذيذةُ المطربةُ، ويضرُّهُ السُّوسُ، ودواؤُه أن يطرحَ في كلِّ خليَّةٍ كفُّ ملحٍ، وأن تفتحَ في كلِّ شهرٍ مرةً[٢] وتدخنَ بأخثاءِ البقرِ.

وفي طبعِه أنَّه إذا طارَ مِن الخليَّةِ ليرعى وعادَ تعودُ كلُّ نحلةٍ إلى مكانِها لا تُخطِئُه، وأهلُ مصرَ يحولونَ الخلايا في السَّفنِ ويسافرونَ بها إلى موضعِ الزَّهرِ والشَّجرِ، فإذا اجتمعَ إلى المرعى فُتِحَت أبوابُ الخلايا فيخرجُ النَّحلُ منها ويرعى يومَه أجمعَ، فإذا أمسى عادَ إلى السَّفينةِ وأخذَتْ كلُّ واحدةٍ مكانَها لا تتغيَّرُ عنه[٣].

وجمهورُ النَّاسِ على أنَّ العسلَ يخرجُ مِن أفواهِ النَّحلِ، ورويَ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه أنَّه قال في تحقيرِ الدُّنيا: (أشرفُ لباسِ ابن آدمَ فيها لعابُ دودةٍ، وأشرفُ شَرابهِ رَجيعُ نَحْلةٍ)، وظاهرُ هذا أنَّه مِن غيرِ الفَمِ، كذا نقلَه عنه ابنُ عطيَّةَ[٤].

والمعروفُ عنه أنَّه قال: إنَّما الدُّنيا ستَّةُ أشياءَ: مطعومٌ ومَشروبٌ ومَلبوسٌ ومَرْكوبٌ ومنكوحٌ ومَشمومٌ، فأشرَفُ المطعومِ العسَلُ وهو مذقَةُ ذُبابٍ، وأشرفُ المَشروبِ الماءُ ويشتركُ فيه البَرُّ والفاجِرُ، وأشرفُ الملبوسِ الحَريرُ وهو نسجُ دُودةٍ، وأشرفُ المركوبِ الفرَسُ وعليها تُقتَلُ الرِّجالُ، وأشرفُ المشمومِ

---

(١) ذكره عبد اللطيف البغدادي في «الأربعين الطبية ـ مجلة معهد المخطوطات مج ١٨» (ص: ١٤١).

(٢) في (ب): «في كل شهرين»

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٧).

(٤) «المحرر الوجيز» (٦/ ٧٧).

المِسكُ وهو دَم حيوانٍ، وأشرفُ المنكوحِ المرأةُ وهي مَبالٌ في مَبالٍ[١].

والمحقَّقُ أنَّ العسلَ يخرجُ مِن بُطونِها، ولا يُدرَى مِن فيها أو غيرِه.

وقد صنعَ أرسطاليسُ بيتًا من زجاجٍ لينظرَ إلى كيفيَّةِ ما تصنعُ فأبَتْ أن تعملَ حتَّى لطخَتْه مِن باطن الزُّجاجِ بالطِّينِ، ذكرَه الغزنويُّ[٢].

ووقع في «تفسير الكَوَاشي الأوسط»، أنَّ العسلَ ينزلُ مِن السَّماءِ فيثبتُ في أماكنَ فتأتي النَّحلُ فتشربُه، ثمَّ تأتي الخليَّةَ فتُلقيهِ في الشَّمعِ المهيَّأ للعسلِ في الخليَّةِ، لا كما يتوهَّمُه بعضُ النَّاسِ أنَّ العسلَ مِن فضلاتِ الغذاءِ، وأنَّه قد استحالَ في المعدةِ عسلًا، هذه عبارتُه.

وقد جمعَ اللهُ في النَّحلةِ السُّمَّ والعسلَ دليلًا على كمالِ قدرتِه، وأخرجَ مِنها العسلَ ممزوجًا بالشَّمعِ.

قلتُ: لأنَّ أمرَ الدُّنيا مبنيٌّ على الكدرِ وعدمِ الصَّفاءِ، ولهذا وُصِفَ عسلُ الجنَّةِ بأنَّه مُصفًّى لأنَّ مَبنى أمرِها على الصَّفاءِ والخُلوصِ مِن كلِّ كدرٍ، **انتهى**.

روى أحمدُ والتِّرمذيُّ والحاكمُ، عَن عمرَ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا نزل عليه الوحيُ يُسمَعُ عندَه دويٌّ كدويِّ النَّحلِ[٣].

وروى ابن ماجهْ والحاكمُ، عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ ممَّا

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٢/ ٣٦٧). وفي «البحر المحيط» (٦/ ٥٦١): وحكي أن سليمان عليه السلام والإسمندر وأرسطاطاليس صنعوا لها بيوتًا من زجاج.. ثم ذكره. وفي النسخ: «ذكره القزويني»، والمثبت ما في «حياة الحيوان» و«تفسير القرطبي».

(٣) «مسند الإمام أحمد» (٢٢٣)، «سنن الترمذي» (٣١٧٣)، «المستدرك» (٣٤٧٩).

يذكرونَ مِن جلالِ اللهِ التَّسبيحَ والتَّهليلَ والتَّمجيدَ يَنعطِفْنَ حولَ العرشِ لهنَّ دويٌّ كدويِّ النَّحلِ تذكرُ صاحِبَها»[١].

وروى الحاكمُ وصحَّحه، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّما مثلُ المُؤمنِ كمَثلِ النَّحْلةِ وقعَتْ فأكلَتْ طَيِّبًا ثمَّ سقطَتْ ولم تُؤذِ ولم تَكسِرْ»[٢].

وروى الطَّبرانيُّ في «الأوسط» بسندٍ حسنٍ، عن أبي هريرةَ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مثلُ بلالٍ كمثلِ النَّحلةِ غدَتْ تأكلُ من الحلوِ والمرِّ ثمَّ هو حلوٌ كلُّه»[٣].

قال المصنِّفُ: من خواصِّ النَّحلةِ أنَّها تأكلُ مِن كلِّ الشَّجرِ ولا يخرجُ مِنها إلا حلوٌ، ولا يُغيِّرُها اختلافُ مَآكلِها.

وأخرجُ ابنُ أبي شيبةَ وأحمدُ والطَّبرانيُّ [.....][٤]، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «المؤمنُ كالنَّحلةِ تأكلُ طيِّبًا وتضعُ طيِّبًا، وقعَتْ فلم تأكُل ولم تُفسِدْ»[٥].

وروى البيهقي في «الشعب»، عن مجاهدٍ قال: صَحِبتُ ابنَ عمرَ مِن مكَّةَ إلى المدينةِ فما سمعتُه يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلا هذا الحديثَ: «إنَّ مثلَ المُؤمنِ كمَثلِ النَّحْلةِ إن صاحبتَهُ نفعكَ، وإن شاورتَهُ نفعكَ، وإن جالستَهُ

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٣٨٠٩)، «المستدرك» (١٨٥٥).

(٢) كذا في النسخ، ولم أجده بهذا اللفظ، ولا مرويًّا عن ابن عمر، ونحوه في «المستدرك» (٢٥٣) عن ابن عمرو من حديث طويل. ولفظه فيه: «ومثلُ المؤمنِ كمثل النحلة أكلت طيبًا ووضعت طيبًا ووقعت طيبًا فلم تفسد ولم تكسر».

(٣) «المعجم الأوسط» (١٧٩).

(٤) بياض في النسخ عدا (س) و(أ)، وفي هامش (ف): «بياض بأصل مؤلفه».

(٥) «المصنف» (٣٥٥٥٥)، «مسند الإمام أحمد» (٦٨٧٢)، «المعجم الكبير» للطبراني (١٣/ ٥٩١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

نفعكَ، وكلُّ شأنِه مَنافعُ، وكذلك النَّحْلةُ كلُّ شأنِها مَنافعُ»(١).

قال ابنُ الأثيرِ: وجهُ المشابهةِ بينَ المُؤمنِ والنَّحلةِ حذقُ النَّحلِ، وفطنتُه، وقلَّةُ أذاه، وخفارَتُه، ومنفعتُه، وقنوعُه، وسَعيُه في الليلِ، وتَنزُّههُ عن الأقذارِ، وطيبُ أكلِه، وأنَّه لا يأكلُ مِن كسبِ غيرِه، ونحولُه، وطاعَتُه لأميرِه، وأنَّ للنَّحلِ آفاتٍ تقطَعُه عن عملِه مِنها الظُّلمةُ والغَيمُ والرِّيحُ والدُّخانُ والماءُ والنَّارُ، وكذلكَ المؤمنُ له آفاتٌ تفتِّرُه عَن عملِه، ظُلمَةُ الغَفلةِ وغيمُ الشَّكِّ وريحُ الفِتنةِ ودُخانُ الحرامِ وماءُ السَّعةِ ونارُ الهوى(٢).

وروى الدارميُّ في «مسنده»، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: كونوا في النَّاسِ كالنَّحْلةِ في الطَّيرِ، إنَّه ليسَ في الطَّيرِ شيءٌ إلَّا وهو يَستَضعِفُها، ولو يعلَمُ الطَّيرُ ما في أجوافِها مِن البركةِ لم يفعَلُوا ذلك بها، خالِطُوا النَّاسَ بألسِنَتِكم وأجسادِكُم، وزايِلُوهم بأعمالِكُم وقُلوبِكُم؛ فإنَّ للمرءِ ما اكتسبَ، وهو يومَ القيامةِ مَع مَن أحبَّ(٣).

وروى أيضًا، عن كعبٍ في نعتِ رسولِ اللهِ ﷺ في التَّوراةِ: أمَّتُه الحمَّادون...، إلى أن قال: دويُّهم في مَساجِدِهم كدويِّ النَّحلِ(٤).

وروى الحاكم، عن ابنِ مسعودٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «العسلُ شِفاءٌ مِن كلِّ داءٍ، والقرآنُ شِفاءٌ لِمَا في الصُّدور، فعليكُمْ بالشِّفاءينِ: القرآنِ والعَسلِ»(٥).

---

(١) «شعب الإيمان» (٨٦٥٣)، وفيه: «النخلة». وقال العسكري في «تصحيفات المحدثين» (١/ ٣٩٣): الخاء في هذا الحديث معجمةٌ لا يجوزُ غيرها!.

(٢) «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٩ ـ ٣٠).

(٣) «مسند الدارمي» (٣١٦).

(٤) «مسند الدارمي» (٨).

(٥) هذا لفظ «الكشاف» (٤/ ٥٧٣) عن عبد الله رضي الله عنه موقوفًا، وهو جمعٌ بين حديثين عنه =

قال المصنِّفُ: دواءُ الأطبَّاءِ مرٌّ، ودواءُ اللهِ حلوٌ وهو العسلُ.

وروى ابن ماجهْ وابن السنيِّ في «الطب» والبيهقيُّ في «الشعب»، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن لعقَ العسلَ ثلاثَ غَدَواتٍ كلَّ شهرٍ لم يُصِبه عظيمٌ مِن البَلاءِ»(١).

وروى البخاريُّ والترمذيُّ والنَّسائيُّ، عن أبي سعيدٍ قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ أخي استطلقَ بطنُه، فقال: «اسقِه عسلًا»، فسقاهُ ثمَّ جاءَه فقال: يا رسولَ الله! قد سقيتُه عسلًا فلم يزِدْ إلَّا استطلاقًا، فقال: «صدقَ اللهُ وكذبَ بطنُ أخيك، اسقِه عسلًا» فسقاهُ فبَرَأ(٢).

وروى الأئمة الستَّةُ، عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يحبُّ الحلوى ويشربُ العسلَ(٣).

وروى أبو نُعَيمٍ في «تاريخ أصبهان»، عن ابنِ عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أوَّلُ نعمةٍ ترفَعُ مِن الأرضِ العسلُ»(٤).

= رضي الله، أولهما: «العسل شفاء... لما في الصدور» ورد موقوفًا في «المصنف» (٣٠٦٤٣). والثاني: «عليكم بالشفاءين...»، ورد مرفوعًا في «المستدرك» (٧٤٣٥) و«سنن ابن ماجه» (٣٤٥٢)، وموقوفًا في «المصنف» (٣٠٦٤٢) وقال البيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٥٦٥): رفعه غير معروفٍ والصوابُ وقفه.

(١) «سنن ابن ماجه» (٣٤٥٠)، «الطب النبوي» لابن السني (ص: ٤٧)، «شعب الإيمان» (٥٥٣٠).

(٢) «صحيح البخاري» (٥٧١٦)، «سنن الترمذي» (٢٠٨٢)، «السنن الكبرى» للنسائي (٧٥١٧).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وهو «البخاري» (٥٤٣١)، «مسلم» (١٤٧٤)، «ابن ماجه» (٣٣٢٣)، «الترمذي» (١٨٣١)، «أبو داود» (٣٧١٥)، «السنن الكبرى» للنسائي (٧٥١٩). ولفظه فيها: (كان رسول الله ﷺ يحبُّ الحلواء والعسل). والخبر ليس في (ح).

(٤) «تاريخ أصبهان» (١/ ١٥٢).

وقال السُّهيليُّ في «الروض الأنف»: روى زبَّانُ بن قَسورَ قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ وهو نازلٌ بوادي الشَّوْحَطِ، فكلَّمْتُه فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّ مَعنا لُوبًا لنا - يعني نحلًا - كانَت في عَيْلَم لنا به طَرْمٌ وشَمعٌ، فجاءَ رجلٌ فضربَ ميتينِ فأنتجَ حيًا وكفنه بالثمامِ، يعني نارًا مِن زَندينِ، ونَحسَه يعني دخَّنَه، فطارَ اللُّوبُ هاربًا ودلَّى مشوارَه في العَيْلَمِ فاشتارَ العسلَ، فمَضى به، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ملعونٌ ملعونٌ مَن سرقَ شَرْوَ قومٍ فأضرَّ بهم[1]، أفلا تَبعتُم أثرَه؟» قلت: يا رسولَ الله! إنَّه دخلَ في قومٍ لهم مَنعَةٌ وهم جِيرَتُنا مِن هُذَيلٍ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «صبرَكَ صبرَكَ، تَرِدُ نهرَ الجنَّةِ، وإنَّ سعتَهُ كما بينَ اللَّقيقَةِ والسَّحيقَةِ يتسبسَبُ جَرْيًا بعسَلٍ صافٍ مِن قذاهُ ما تقيَّأَهُ لُوبٌ ولا مجَّهُ نُوبٌ»[2].

ذكرَ أنَّ عبد الغنيِّ بن سعيدٍ رواهُ بإسنادٍ ضَعيفٍ.

والعَيْلَمُ: البئرُ، وأرادَ بها هنا الخليَّةَ، والطَّرْمُ: العَسلُ.

وروى الحكيمُ التِّرمذيُّ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «الذُّبابُ كلُّه في النَّارِ إلَّا النَّحلَ»[3].

وروى الحكيمُ التِّرمذيُّ، عن ابنِ عباسٍ قال: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن قتلِ النَّملةِ والنَّحلةِ والهُدهدِ والصُّرَدِ[4].

وقالوا: أَهْدَى مِن نَحْلَةٍ، وأنحَلُ؛ مِنَ النُّحولِ[5].

---

(١) في النسخ: «فأخبرتهم»، والمثبت من «الروض الأنف».

(٢) «الروض الأنف - ط: البنا» (٦/ ١٧٠).

(٣) «نوادر الأصول» (٢/ ١٥).

(٤) «نوادر الأصول» (٢/ ١٢).

(٥) لم أجدهما في كتب الأمثال.

وقالوا: كلامٌ كالعَسَل وفِعلٌ كالأسَل، وهي الرِّماحُ، يُضرَبُ في اختلافِ القَولِ والفعلِ[(١)].

قلتُ: قال البدرُ بنُ الصَّاحبِ:

للهِ فـي الكـونِ آيـاتٌ مُعظَّمةٌ — لـذي التَّأمُّـلِ تُسـتَحْلَى وتُعتبَرُ
فهذه النَّحلُ في أسـرارِها عَجَبٌ — يطيبُ للنَّاسِ فيهـا الخُبْرُ والخَبرُ
أوحـى إليهـا ونالَـتْ كلَّ طيِّبَةٍ — والخلفُ في عَسَـلٍ عنها لهُ صَدَرُ
فاختيرَ أنَّ رُضـابَ النَّحلِ مِن فَمِها — وقيـلَ تقذِفُه مِـن بطنِهـا الدَّبَرُ
وقيـل تنقلُ طلَّ الـروضِ تصنَعُه — أنفاسُـها عسـلًا ما شـانَهُ غِيَرُ
وقيـلَ تحمِـلُ أزهـارًا مُجمَّعَةً — فيسـتحيلُ لشَـهْدٍ ذلـك الزَّهَرُ
وخالصُ القَوْلِ فيهـا أنَّها خَفِيَتْ — فلـم يَكُن طيُّهـا للخلقِ يَنتشِـرُ
سوَّى الحَكيمُ لها بيتَ الزُّجاجِ فلم — تصنَعْ بـه دونَ لطـخٍ طينُه كدرُ
لو قيلَ مِن دبرِهـا أو مِن مَجاجَتِها — كانَتْ تعـافُ لَدى نيـلٍ وتُحتقَرُ
سـبحانَ مَن خَفِيَت أسرارُ حِكمَتِه — وكم لها صُـوَرٌ تَبدو وكم سُـوَرُ

وقال أيضًا[(٢)]:

رِزْقُ الضَّعِيـفِ بعَجـزِهِ — فـاقَ القـويَّ الأَغْلَبـا
فالنَّسـرُ يـأكلُ جِيفـةً — والنَّحـلُ يَـأكلُ طَيِّبـا

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣٣)، «نهاية الأرب» (٣/ ٤٦).

(٢) ذكره العباسي في «معاهد التنصيص» (٣/ ٣٠٥).

وكتب الشَّيخُ بهاءُ الدِّينِ الموصليُّ الحنبليُّ إلى الصَّلاحِ الصَّفديِّ مُلغِزًا في النَّحلِ(١):

وما اسـمٌ إذا فكَّـرْتَ فيه وجدتَه ... يحـلُّ بتَصحيـفٍ محلًا مُستَّرًا
بديعُ فِعـالٍ ليسَ يُـدرِكُ صنعُها ... إذا فكَّـرَ الإنسـانُ فيـه تحيَّرًا
ويُـزرِي به معكوسُـه مُطلَقًا فإن ... أتى فيهِ تَصحيفٌ فلا تسـأَلِ القِرَى
فتصحيفُـهُ فيـه دَقيـقٌ وبعضُهُ ... قَصيرٌ وبعـضٌ قد عَـلا وتجبَّرًا
وإن صُحِّفَ التَّصحيفُ مِن عينِ فِعلِه ... فذلك مَحبوبٌ إلى سـائرِ الوَرى
وقد جمـعَ الضِّدَّيْـنِ نفعًا وضرَّةً ... وجمعًـا وتفريقًا وحلـوًا ممرَّرَا
وقد جـاءَ في التَّنزيـلِ آيٌ بذكرِه ... وذلك أمـرٌ ظاهـرٌ للـذي قَرَا
وجملتُه في الليـلِ يُمكِنُ حَصرُها ... وإن سِـيمَ عدًّا في النَّهـارِ تَعذَّرَا

فكتبَ إليهِ الصَّلاحُ الصَّفديُّ:

قريضُـكَ فينا قـد غدا شـامِخَ الذُّرَى ... ترى طرسَـهُ عندَ البيـانِ مُزهَّرَا
تغوصُ علـى المعنى الخفيِّ بقُدرَةٍ ... تُريكَ دُجى الأشـكالِ في الحالِ نَيِّرَا
أُحاشِـيكَ مِن عكسِ الـذي قَدْ أردتَه ... وألغزتَـهُ يـا فاضلًا بهَـرَ الورَى
وحاشـاكَ مِن تَصحيفِـهِ فهو خلَّةٌ ... غدا بغضُها في النَّاسِ شـيئًا تَقرَّرَا
فـلا زلتَ تُهـدِي للأنـامِ بَدائعًا ... مِن النَّظـمِ ما انهلَّ الغَمامُ على الثَّرَى

وقال الصَّفِيُّ الحِلِّيُّ في النَّحلِ والنَّخلِ(٢):

---

(١) اللغز وجوابه في «أعيان العصر» (٢/ ٢٧٨)، «ألحان السواجع» (١/ ٢٨٥).

(٢) «ديوانه ـ طبعة ١٨٩٣» (ص: ٤٣٤)، وبعده:

وكـلٌّ إذا صـحَّـفـتـه وعـرفتَه ... فمجموعه شطرٌ من الحدقِ النُّجْلِ

وما اسمانِ ذا تَصحيفُ ذا وكِلاهُما لدى العامِ يُجنَى منهما طيِّبُ الأكلِ
وبينَهُمـــا في النَّقطِ أدنـــى تَفاوُتٍ ولكنَّ إفراطَ التَّفاوُتِ في الشَّـــكلِ

وقال الشَّاعر[1]:

في زُخرُفِ القـــولِ ترويجٌ لباطلِه والحـــقُّ قـــد يعتريهِ ســـوءُ تعَبيرِ
تقولُ فيه: مجـــاجُ النَّحلِ، تمدحُه وإن ذممـــتَ فقل: قـــيءُ الزَّنابيرِ

وقال صاحب «كشف الأسرار»[2]:

*** إشارة النحلة:**

فنادتهُ النَّحلَة: يا لَها مِن نِحْلَة!، ما صحَّ في روايتِها رِحلَة، السَّيِّدُ مَن ظهرَ مَعناه قبلَ دعواه، وعُلِمَ صفاءُ سرِّه مِن نَجواه، ومَن مَحا دَعواه، ثبتَتْ حقيقةُ مَعناه، فلا تَقُل قولًا يُبطِلُه فِعلُك، ولا تُربي فرعًا ينقصُه أصلُك، واعلَمْ أنَّه بصَفاءِ المشارِبِ يَصفُو الشَّارِب، وبطيبِ المَطاعِم يطيبُ الطَّاعِم.

ألَا تَرى لَمَّا طابَ مَطعَمِي وصَفا مَشرَبي، كيفَ رُفِعَت مَرتبتِي وعَلا مَنصِبي وكَمُل أدبِي، وإلَّا مَن أنا حتَّى يُوحى إليّ، وينصَّ بالذِّكرِ عليّ، لولا أنِّي أكلتُ الحَلال، ولَزِمتُ أشرفَ الخِلال، حتَّى صرتُ كالخِلال، أسلكُ سُبُلَ ربِّي ذُللًا، وأشكرُ مِن نِعَمِه فُصولًا وجُملًا، أتبعُ المبَاح، الذي ليسَ على آكلِه مِن جُناح، فأجعَلُ في الجبالِ بُيوتي، ومِن مُباحِ الأشجارِ قُوتِي.

---

(١) البيتان لابن الرومي في «ديوانه» (٣/ ١١٤٤)، و«غيث الأدب الذي انسجم» (٣/ ١٢٨٩)، وبلا نسبة في «الدر الفريد» (٨/ ٢٠٤)، وبعدهما:
مدحًا وذمًّا، وما جاوزتَ وصفهما سحرُ البيانِ يُري الظَّلماءَ كالنُّورِ

(٢) «كشف الأسرار» (ص: ٩٧ ـ ٩٩).

أصنعُ لي بيوتًا يعجزُ كلُّ صانعٍ عَن تأسيسِها، وتحيَّرَ إقليدسُ في حلِّ شَكلِ تَسديسِها، ثمَّ أسقطُ على الشَّجرِ والزَّهر، فلا آكلُ ثمرَة، ولا أهشمُ زَهرَة، بل أتناولُ منها شيئًا على هيئةِ الطَّلّ، فأتقوَّتُ منه قانعةً ولو قلّ، ثمَّ أعودُ إلى عشِّي، فأشتَغِلُ في وكرِي بِفكْرِي وذِكْري، فلا أفترُ عن الذِّكر، ولا أغفلُ عَن الشُّكر.

عُلِّمْتُ بالإلهامِ الوحيَ الأزلِي، فأورثَني عِلْمي وعَمَلي شَمعي وعَسَلي، فالشَّمعُ ثمرةُ العمَل، والعَسَلُ ثمرةُ العِلْم، فالشَّمعُ للضِّيَاء، والعسَلُ للشِّفاء.

فإذا أتاني قاصِدٌ يستضيءُ بضِيائي، أو مُستَشْفٍ يستَشفِي بشِفائي، فلا أذيقُه حلاوةَ نَفْعي، حتَّى أجرعُه مَرارةَ لَسْعي، ولا أُنيلُه حلاوةَ شَهدي، إلا بعدَ جهدِي، فإن اقتنصَهُ منِّي قهرًا، حاميتُ عنهُ برُوحِي، وأقولُ يا رُوحُ رُوحِي.

ثمَّ أقولُ لِمَن جَناني، واستخرَجَ ما في جَناني، أنتَ جاني جاني، فإن كنتَ للمَعاني تُعاني، فقد رمزتُ لكَ في خِصالي: إنَّك لا تصِلُ إلى وِصالي، حتَّى تصبرَ على حرِّ نِصالي:

اصبِرْ علـى مُـرِّ هَـجْـرِي ... إنْ رُمْـتَ مِـنِّـي وِصالَا
ومُـتْ إذا شـئتَ تَحْيـا ... واستَعْـجِـلِ الآجـالَا[1]
فمَسْلَكُ الحُـبِّ صَعْـبٌ ... يُـقـطِّـعُ الأَوْصَالا
واترُكْ مـنَ اجـلِ[2] هوائِي ... مَـن صَـدَّ جَهْـلًا وصَالا
عـذابُـهُ الـمـرُّ عـذبٌ ... تُـخـفِّـفُ الأثـقـالَا
إن كنـتَ مَعنـا تَمَعْنَـا ... فـقَـدْ ضَـربْـتُ مِثـالَا

(١) البيت ليس في (ب) و(أ).

(٢) في (ب): «لأجل»

وإن فَهِمتَ رُموزِي أَقدِمْ وإلا فَلا لا

وقال ابن الورديِّ[١]:

*** إشارة النَّحلةِ:**

فقالت النَّحلَة: قد آنتِ الرِّحلَة، مَن أنا حتَّى يُوحى إلَيّ، لولا فضلُ اللهِ عليّ، أكلُ المباحِ وإلقاءُ السَّمْع، أنتجَ لي شِفاءَ العسلِ وضِياءَ الشَّمْع، كم نظمتُ بيتًا ليسَ بمُزحوف، يعجزُ عن شكلِ مسدَّسِه الفيلسوف، الذي أجني منه لا أَجْني عليه، ولا أوصِلُ نَهْشي وسُمِّي إليه، أأكسبُ منه نفعًا ويكسبُ منِّي ضررًا، وأشربُ مِن جبٍّ وأرمي فيهِ حجرًا؟، بلى مَن قصدَ جنيَ شَهدِي، أو جنيَ ثمرةِ جهدي، فذاك أُطلِّقُ في دفعِه الكسَل، وأذيقُه السمَّ دونَ العسَل، وأبذلُ روحي في دفعِ الصَّائلِ العَنِيد، (ومَن قُتِلَ دونَ مالِهِ فهوَ شَهِيد)، وما شاركَني في التَّحقِيق، وسابقَني إلى التَّدقيق، إلا النَّملُ الجبَّار، والهدهدُ ذو الأخبَار.

فأمَّا النَّملُ فإنَّه يشمُّ عن فراسِخ، ويدبِّرُ رزقَهُ تدبيرَ راسِخ، ويشدُّ وسطَه، ليُميِّزَ رهطَه، وينهضُ لجمعِ قُوتِه، وتحصيلِه في بُيوتِه، ويفلقُ الحَبَّ شطرَيْنِ ليثبُت، ويفلقُ الكزبرةَ أرباعًا لأنَّ أنصافَها تنبُت.

أتدري مَن أعطى النَّملَ هذه القُوَى؟، فالقُ الحَبِّ والنَّوى، ثمَّ ما ادَّخرَهُ مِن المونَة، يَنشرُه في الشَّمسِ إذا خافَ العُفونَة، وإذا عيَّره الضِّرغام، بادِّخارِ الطَّعامِ لعَام، وبلغَ الجوى بِهِ، فقال في جوابِه: لو لم يَكُن في ذلك حسنَة، لَمَا ادَّخرَ النَّبيُّ ﷺ لعيالِه قُوتَ سنَة.

ومع ذلك فقُوَّتي أشدُّ من قوَّتِك، وسَطوَتِي أعظمُ مِن سَطوَتِك، فإنِّي أحملُ ما يزيدُ في الوزنِ على أمثالي، وأصعدُ به في الموضعِ العالي.

---

(١) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٩٣ ـ ٩٤).

وأما الهدهدُ فكمَا ذكرتُ حقَّ النَّملِ أذكرُ حقَّه، فكيفَ لا ولهمَا بسُليمانَ عليهِ السَّلامُ علقَة، وهمَا إليَّ أقرَبُ الأشيَاء، أوتي النَّملُ علمَ الحُبوبِ وأوتيَ الهُدهدُ عِلمَ الماء، فالأرضُ في عينِه كالزُّجاج، يعرِفُ في باطنِها العذبَ الفراتَ مِن الملحِ الأُجَاج، كم سلكَ مَع سُليمانَ مَذهبًا، وجاءَه مِن سبَأٍ بنبَا، فتوَّجَه وجعلَه مِن صَحبِه، واحتملَ مِنه جفوةَ (أحطتُ بما لم تُحِط به).

يا هذا لحظَتْ سعادةُ سُليمانَ نملًا وهدهدًا، فأُهِّلا للذِّكرِ في الذِّكرِ فعليكَ بصُحبَةِ السُّعَدا.

اصحَبْ سعيدَ البَخْتِ تَسعَدْ بهِ ... وتبلُغِ الشُّهرةَ والشَّانَا
فالنَّملُ والهدهدُ ما أُهِّلا ... للذِّكرِ إلا بسُليمانَا

***

وقال بعضهم[١]:

إذا كانَتِ الدُّنيا دنيَّا فَخلِّها ... ولا تَفتَخِرْ فيها بخدمةِ مَسعودِ[٢]
فأطيَبُ مأكولٍ بها قيءُ نَحلَةٍ ... وأفخرُ مَلبُوسٍ بها كفَنُ الدُّودِ

٨٨٨ـ النَّحُوصُ، بفتحِ النُّونِ وضمِّ الحاءِ والصَّادِ المهملتينِ: الأتانُ التي لم تَحمِلْ، والجمعُ: نُحُصٌ ونِحَاصٌ ونَحائِصُ[٣].

---

(١) الثاني في «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٩٥) لأبي حفص عماد الدين عمر بن إسحاق الخلاطي، وقبله:

تجنَّب من الدنيا ولا تكُ واثقًا ... إليها وإن مالت إليكَ بمجهودِ

(٢) في (ب): «دنيا محلها فلا تفتخر».

(٣) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٤)، «المحكم» (٣/ ١٥٦) وفيه: وقيل: النحوصُ التي في بطنها ولدٌ، اهـ.

٨٨٩ ـ النَّسْرُ: طائرٌ، والجمعُ: أَنْسُرٌ ونُسورٌ، سُمِّيَ نَسْرًا لأنَّه ينسرُ الشَّيءَ ويبتلعُه[١].

وكُنيته: أبو الأَبَدِ، وأبو الإصبَعِ، وأبو مالكٍ، وأبو المِنهالِ، وأبو يحيى، والأُنثى: أمُّ قَشعمٍ[٢].

وهو عريفُ الطَّيرِ[٣]، وليسَ في سباعِ الطَّيرِ أكبرُ جثَّة منه.

يقولُ في صياحِه: ابنَ آدم عِشْ ما شئتَ فإنَّ الموتَ ملاقيكَ، قاله الحسنُ بن عليٍّ رضيَ الله عنهما[٤]، وفي هذا مناسبةٌ لما خُصَّ به النَّسرُ مِن طولِ العمرِ.

ويقالُ له أيضًا: أبو الطَّيرِ، قال الشَّاعر[٥]:

فَلا وأبي الطَّيْرِ المُرِبَّةِ في الضُّحَى ... على خالدٍ لقَدْ وقعتَ على لَحْمِ

وهو سيِّدُ الطَّيرِ، روى الغافقيُّ في كتابِ «نفحاتِ الأزهار ولَمحات الأنوار»، عن عليِّ بن أبي طالبٍ مرفوعًا: «هبط عليَّ جبريلُ فقال: يا محمَّدُ! إنَّ لكلِّ شيءٍ سيِّدًا، وسيِّدُ فارسَ سلمانُ، وسيِّدُ الحبشِ بلالٌ، وسيِّدُ الشَّجرِ السِّدرُ، وسيِّدُ الطَّيرِ النَّسرُ، وسيِّدُ الشُّهورِ رمضانُ، وسيِّدُ الأيَّامِ يومُ الجمعةِ، وسيِّدُ الكلامِ العربيَّةُ، وسيِّدُ العربيَّةِ القُرآنُ، وسيِّدُ القُرآنِ سورةُ البَقرةِ»[٦].

---

(١) «القاموس» (نسر).

(٢) «المرصع» (ص: ٤٧، ٤٨، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٨٧، ٢٢٥)، وفي النسخ: «أبو الأبرد» والصواب المثبت.

(٣) انظر: «الكشاف» (٦/ ٣١٧).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٧/ ١٩٥).

(٥) هو أبو خراشٍ الهذلي، انظر: «ديوان الهذليين» (٢/ ١٥٤)، و«شرح أشعار الهذليين» (٣/ ١٢٢٦).

(٦) «لمحات الأنوار ونفحات الأزهار» (٢/ ٦٠٣).

وروى الطبرانيُّ في «الأوسط» بسندٍ ضعيفٍ، عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ موسى قال: يا رب! أخبِرْني بأكرمِ خلقِكَ عليك؟ قال: الذي يُسرِعُ إلى هوايَ إسراعَ النَّسرِ إلى هواه، الذي يألَفُ عِبادي الصَّالحين كما يألَفُ الصَّبيُّ النَّاس، والذي يغضبُ إذا انتُهِكَت محارِمي كما يغضبُ النَّمرُ لنَفسِه؛ فإنَّ النَّمرَ إذا غضبَ لا يُبالي أقلَّ النَّاسُ أم كَثُروا»[1].

وفي «الحلية»، عن وهبِ بن مُنبِّهٍ، أن بُخْتَنَصَّرَ مُسِخَ أسدًا فكان ملكَ السِّباعِ، ثمَّ مُسِخَ نسرًا فكان ملكَ الطَّيرِ، ثمَّ مُسِخَ ثورًا فكان ملكَ الدَّوابِّ، وهو في ذلك يعقِلُ عقلَ الإنسانِ، وكان ملكُه قائمًا ثم ردَّ اللهُ تعالى روحَه[2] فدعا إلى توحيدِ اللهِ وقال: كلُّ إلهٍ باطلٍ إلَّا إله السَّماءِ[3].

والنَّسرُ[4] ذو مِنسَرٍ وليسَ بذي مِخلَبٍ، وإنَّما له أظفارٌ حِدادٌ، والبازي والنَّسرُ يسفدانِ كما يسفدُ الدِّيكُ، وقيل: إنَّ الأنثى تبيضُ في الأماكنِ العاليةِ الضَّاحيةِ للشَّمسِ فيقومُ حرُّ الشَّمسِ للبيضِ مقامَ الحضنِ.

وهو حادُّ البصرِ يرى الجيفةَ مِن أربعمائةِ فرسَخٍ، وكذلك حاسَّةُ شمِّه في النِّهايةِ، لكنَّه إذا شمَّ الطِّيبَ ماتَ لوقتِه.

وهو أشدُّ الطَّيرِ طَيرانًا وأقواها جناحًا، حتى إنَّه يطيرُ ما ين المشرقِ والمغربِ في يومٍ واحدٍ، وإذا وقع على جيفةٍ وعليها عقبانٌ تأخَّرَتْ ولم تأكل ما دامَ يأكلُ منها، وكلُّ الجوارحِ تخافُه.

---

(١) «المعجم الأوسط» (١٨٣٩).

(٢) في (ب): «ثم رده الله تعالى»

(٣) «حلية الأولياء» (٤/ ٦٤).

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٠٨ ـ ١٠٩).

وهو شرهٌ نَهِمٌ رَغيبٌ؛ إذا وقعَ على الجيفةِ وامتلأَ منها لم يستَطِع الطَّيرانَ حتَّى يَثِبَ وَثَباتٍ يرفَعُ فيها نفسَه طبقةً في الجوِّ حتَّى يدخلَ تحتَ الرِّيحِ، وربما صادَه الضَّعيفُ من النَّاسِ في هذه الحالةِ، والأنثى منه تخافُ على بيضِها وفَرخِها الخفَّاشَ فتفرشُ في وكرِها ورقَ الدُّلْبِ لينفرَ منه.

وهو أشدُّ الطَّيرِ حزنًا على فراقِ إلْفِه إذا فارقَ أحدُهما الآخرَ ماتَ حُزْنًا، وهو أطوَلُ الطَّيرِ عُمْرًا، يقالُ إنه يعمَّرُ ألفَ سنةٍ.

ومِن أمثالهم: أعمَرُ مِن نسرٍ[(١)].

ويحرمُ أكلُه لاستخباثِه.

وروى الدارقطني في «الأفراد»، عن عقبةَ بنِ عامرٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا عرجَ بي إلى السَّماءِ الدُّنيا دخلتُ جنَّةَ عَدن فوقعَتْ في يدي تفَّاحةٌ، فلمَّا وَضعتُها في يدي انقلبَتْ حوراءَ عَيْناء مرضيَّةً، أشفارُ عينيها كمقادمِ النُّسورِ، قلت لها: لِمَن أنتِ؟ قالت: للخليفةِ مِن بَعدِك»[(٢)].

قلتُ: قال النَّضرُ بنُ شُمَيلٍ في «كتاب الطير»: النَّسْرُ أعظَمُ الطُّيورِ وأثقَلُهنَّ، ولا يربِّيهِ أحدٌ ولا يتَّخِذونَه، ولكنَّه يصيدُ الظِّباءَ، ويقعُ على الظَّبيِ فيحتَمِلُه بمخالبِه، ومنهنَّ أسوَدُ بهيمٌ، وفيهنَّ أربَدُ وأكدَرُ.

وقال السِّراجُ الورَّاق مُلغِزًا في نسرٍ[(٣)]:

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٠)، «المستقصى» (١/ ٢٥٤).

(٢) لم أجده في المطبوع من «الأفراد»، وهو في «المعجم الأوسط» (٣٠٨٩)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٦).

(٣) «لمع السراج ـ مخطوط مجلس الشورى/ إيران» (ل١١).

وما اسمُ شــيءٍ كلُّهُ طائِرٌ والثُّلثُ منهُ سابحٌ في البحارْ
وقلبُــه فــي راحــةِ مالِه كمــا لقلبي قَلــقٌ وادِّكَارْ
وفيــه ســرٌّ إن تأمَّلْتَــهُ بانَ بعينيكَ نهــارًا جِهَارْ

وقال الصَّلاحُ الصَّفديُّ ملغزًا في نسر[١]:

أتعــرفُ طائرًا فــي الأرضِ يُلْفَى وفي جوِّ السَّــماءِ مَع الــدَّرارِي
بــه عجــبٌ لأنَّ الــرَّأسَ حوتٌ وآخــرُه يُــرَى ذنــبُ الحمــارِ

وقال ابنُ عبدِ الظَّاهرِ مُلغِزًا في نسرٍ[٢]:

ما اســمٌ إذا عكستَهُ بــه المطــيُّ تقطرُ
وطائــرٌ تَصحيفُــهُ تقــولُ هذا بشــرُ
إذا حذفــتَ ثُلثَــهُ سِــرٌّ ومنــه الضَّرَرُ
كعمرِ نُــوحٍ عُمرُه غيرَ سِــنينَ تُحصَرُ
فاعجَبْ لــه مُعمَّرًا ما عنه يُــروَى خبَرُ
كبيــرُ عمــرٍ إنَّما لــه ســميٌّ أكبَرُ
وآخــرٌ كمثلِــه مع المــدى مُعمَّرُ
ملــكٌ كبيــرٌ بينما يُغنــي يُــرَى يَفتَقِرُ
ليس أليفًــا للوَرى ولا بــهِ يســتنصِرُ

---

(١) انظر: «مجالس السلطان الغوري» (ص: ٧٨).

(٢) لم أجده في «ديوانه ـ مخطوط التيمورية».

وكم لهُ مِــن خِلَعٍ بها السِّــهامُ تفخَرُ
كـم أصبحَـتْ ذُيولُها مِــن لبسِــه تجرَّرُ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

أُشــبِّهُ النَّســرَ إذا مــا عَـلا وقــاومَ السُّــحبَ وأجبالَها
بخيمَةٍ فــي الجوِّ أو غــادةٍ طـيَّــرتِ الأَرواحُ سِــربالَها
وإن تدلَّــى مِــن ســماواتِــه تختالُ فــي الأرضِ إذا نالَهــا
فهــو عــروسٌ أُلبِسَــتْ حُلَّــةً إذا مَشَــتْ ترفَــعُ أذيالَهــا[١]

وقال الشَّيخُ يحيى الخَبَّازُ[٢]:

وقالــوا امــتَــدِحْ رُؤســاءَ الــزَّمــا نِ فقلــتُ: امتِداحــيَ[٣] عنــدي أجَــلْ
مَـدحــتُ النُّســورَ مُــلوكَ الــطُّــيُو رِ فأَرْضَــى امتــداحَ فــراخِ الحَجَــلْ؟

وقال السَّلاميُّ الشَّاعرُ[٤]:

(١) من قوله «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (أ) و(س)، ومن قوله: «وقال ابن عبد الظاهر» إلى هنا ليس في (ح).

(٢) يحيى بن محمد بن زكريا المعروف بابن الخباز الزجال، نظر في الفنون ومهر في الأزجال، كان له غوصٌ على المعاني، وفيه تشيع وغلو، توفي سنة ٧٧٣هـ انظر: «الدرر الكامنة» (٦/ ١٩٥). ولم أجد الأبيات.

(٣) في (س): «فقلت نظامي»

(٤) أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي، قال الشعر وهو صبي، واختصَّ بالصاحب بن عباد مدة ثم اتصل بعضد الدولة، توفي سنة ٣٩٤هـ انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٠٣). والأبيات في «يتيمة الدهر» (٢/ ٣٩٧) و«التذكرة الحمدونية» (٥/ ٣٧٣) و«خزانة الأدب» لابن حجة (١/ ٢٩٤) و«معاهد التنصيص» (٢/ ١٦١).

والنَّقْــعُ ثَــوْبٌ بالنُّســورِ مُنقَّطٌ والأرضُ فرشٌ بالجِيَــادِ مُحجَّلُ
وسُــطورُ خيلِــكَ إنَّمــا أَلِفَاتُها سُــمْرٌ تنقَّــطُ بالدِّماءِ وتُشــكَلُ

٨٩٠ـ **النَّسَّافُ**، بفتحِ النُّونِ وتَشديدِ السِّين: طائرٌ له مِنقارٌ كبيرٌ(١).

قلتُ: في «القاموس» كزُنَّارٍ: طيرٌ كالخطاطيفِ، والجمعُ: نَساسِيفُ(٢).

٨٩١ـ **النِّسْنَاسُ**، بالفتحِ ويُكسَرُ، قال في «المحكم»: خلقٌ في صورةِ النَّاسِ مُشتَقٌّ منه لضعفِ خَلقِهِم(٣).

وقال في «الصِّحاحِ»: جنسٌ مِن الخلقِ يثبُ أحدُهُم على رِجْلٍ واحدَةٍ(٤).

وقال المسعوديُّ: حيوانٌ كالإنسانِ له عينٌ واحدةٌ، يخرجُ مِن الماءِ ويتكلَّمُ، ومتى ظفرَ بالإنسانِ قتلَه(٥).

وقال القزوينيُّ: إنَّه أمَّةٌ مِن الأممِ لكلِّ واحدٍ مِنهم نصفُ بدنٍ ورأسٌ ويدٌ ورِجلٌ، كأنَّه شقُّ إنسانٍ، يقفزُ على رِجْلٍ واحدةٍ قفزًا شديدًا، ويَعدو عدوًا مُنكرًا، ويوجدُ في جزائرِ الصِّينِ(٦).

---

(١) «المنتخب» (١/ ١١٨)، وعنه «المحكم» (٨/ ٨٤٨).

(٢) «القاموس» (نسف).

(٣) «المحكم» (٨/ ٤٢٠).

(٤) «الصحاح» (٣/ ٩٨٣).

(٥) لم أجده في «مروج الذهب»، وفيه (٢/ ٢٠٧): أنَّ وجوههم على نصف وجوه الناس، وأنهم ذوو أنياب.

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٨٣)، وفيه: يوجد في غياضِ أرضِ اليمن، اهـ. ولم أجده في ذكر حيوانات جزائر بحر الصين.

وفي «المجالسة»، عن ابنِ إسحاق: النَّسْناسُ خَلْقٌ باليمنِ لأحدِهم عينٌ ويَدٌ ورِجلٌ يقفزُ بها، وأهلُ اليمنِ يَصطادونَهُم ويأكلونَهُم[١].

وفي «الأمثال» للميدانيِّ: قال أبو الدُّقيشِ: إنَّ النَّاسَ كانوا يأكلونَ النَّسْناسَ، وهم قومٌ لكلٍّ منهم يَدٌ ورجلٌ ونِصفُ رأسٍ ونِصفُ بَدنٍ[٢].

يقالُ إنَّهُم مِن نسلِ إِرَمَ بنِ سامٍ إخوةُ عادٍ وثمودَ، ليس لهم عقولٌ، يعيشونَ في الآجامِ على شاطئِ بحرِ الهندِ، والعربُ يَصطادونَهُم ويأكلونَهُم، وهم يتكلَّمُونَ بالعربيَّةِ ويتناسلونَ ويقولون الأشعارَ ويتسمَّوْنَ بأسماءِ العربِ.

وفي «تاريخ صنعاء»، أنَّ تاجرًا سافرَ إلى بلادِهم فرآهُم يَثِبُون على رِجْلٍ واحدةٍ، ويصعدونَ الشَّجرَ ويفرُّونَ من الكلابِ أن يأخذوهُم، وسمعَ واحدًا منهم يقولُ شعرًا[٣]:

فررتُ مِن خوفِ السَّراةِ شَدَّا ... إذ لم أجِدْ مِن الفرارِ بُدَّا
قد كنتُ قبلُ في زمانٍ جَلْدَا ... فها أنا اليومَ ضَعيفٌ جِدَّا

وفي «الحلية»، عن ابن عباسٍ قال: ذهب النَّاس وبَقِيَ النَّسْناس[٤].

وقيل: هم خَلْقٌ على صورةِ النَّاسِ، أشبهوهُم في شيءٍ وخالَفوهُم في شيءٍ، وليسوا مِن بني آدمَ. وفي الحديثِ: أنَّ حيًّا مِن عادٍ عَصَوْا نبيَّهُم فمسخَهُم اللهُ نَسناسًا

---

(١) «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٥١١).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ١٢).

(٣) لم أجده في «تاريخ صنعاء» للرازي، والخبر عن تاريخ صنعاء في «تحفة الألباب» لأبي حامد الأندلسي (ص: ٤٢)، ونحوه عن دغفل في «معجم البلدان» (٥/ ٣٥٨) وعن ابن الكيس النمري في «آثار البلاد» للقزويني (ص: ٦٤).

(٤) «حلية الأولياء» (١/ ٣٢٨).

لكلِّ واحدٍ مِنهم يدٌ ورِجلٌ مِن شقٍّ واحدٍ يقفزونَ كما يقفزُ الطَّيرُ ويرعَوْنَ كما ترعى البَهائم(١).

قال الشَّاعر(٢):

ذهبَ النَّاسُ فاستَقلُّوا وصاروا ... خلفًا في أراذِلِ النَّسْناسِ
في أُناسٍ نَعدُّهُم مِن عَديدٍ ... فإذا فُتِّشُوا فليسُوا بناسِ
كلَّما جئتُ أبتغي النَّيْلَ مِنهم ... بَدَروني قبلَ السُّؤالِ بيَاسِ
وبَكَوا لي حتَّى تمنَّيْتُ أنِّي ... مِنهُمُ قدَ افلَتُّ راسًا براسِ(٣)

قال الشَّيخُ أبو حامدٍ والقاضي أبو الطَّيبِ: لا يحلُّ أكلُ النَّسناسِ لأنَّه على خلقةِ بني آدمَ، وكذا قال المحبُّ الطبريُّ في «شرح التنبيه»(٤).

أمَّا هذا الحيوانُ الذي تُسمِّيه العامَّةُ النَّسناسَ، فهو نوعٌ مِن القردةِ لا يعيشُ في الماءِ، ويحرمُ أكلُه.

وأمَّا الحيوانُ البحريُّ منه ففي حِلِّه وَجهان، واختارَ الرُّويانيُّ وغيرُه الحِلَّ(٥).

٨٩٢ـ النَّسُوسُ: طائرٌ يأوي الجبلَ، له هامَةٌ كبيرةٌ(٦).

---

(١) «العين» (٧/ ٢٠٠)، «تهذيب اللغة» (١٢/ ٢١٧)، «الفائق» (٣/ ٤٢٧)، «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٥٠).

(٢) الأبيات لأبي نعيم في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٠٧) و«تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢١٦) و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٥٦).

(٣) في ما عدا (ب) «قد اقلت»

(٤) انظر: «حلية العلماء» للقفال (٣/ ٣٥٦)، و«البيان» (٤/ ٥١٠) عن أبي الطيب.

(٥) انظر: «المجموع» (٩/ ٣٣).

(٦) انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٤٤) وفيه: أضخم من العصفور ودونَ الحَجَل، «تاج العروس» (نسس).

٨٩٣ـ **النِّضْوُ**، بالكسرِ: البعيرُ المهزولُ، والنَّاقةُ: نِضْوَةٌ، وجمعُهما: أَنْضَاءٌ[١].

٨٩٤ـ **النَّعَّابُ**: في «فتاوى ابنِ الصَّلاحِ» أنَّه اللَّقْلَقُ!، والمعروفُ أنَّه الغرابُ[٢].

وفي «المجالسة»، عن الأحوصِ بن حكيمٍ قال: كان مِن دُعاءِ داودَ عليه السَّلامُ: يا رازقَ النَّعَّابِ في عُشِّهِ، قال: وذلك أنَّ الغرابَ إذا فقسَ عن فراخِه خرجَتْ بيضاءَ فإذا رآها كذلك نفرَ عنها فتفتحُ أفواهَها فيرسلُ اللهُ تعالى لها ذبابًا يدخلُ في أجوافِها فيكونُ ذلك غذاءً لها حتى تسودَّ، فإذا اسودَّتْ عادَتْ أمُّها إليها فتُغذِّيها ويرفعُ اللهُ الذُّبابَ عنها[٣].

وقد أشارَ الحريريُّ إلى ذلك بقولِه[٤]:

يا رازقَ النَّعَّابِ في عُشِّهِ ... وجابِرَ العَظْمِ الكَسِيرِ المَهِيضْ
أَتِحْ لنَا اللهمَّ مَن عِرضُه ... مِن دَنَسِ اللُّؤْمِ نَقِيٌّ رَحِيضْ

٨٩٥ـ **النَّعَامُ**: يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ، وهو اسمُ جنسٍ، الواحدةُ: نَعامَةٌ، والجمعُ: نَعامَاتٌ[٥].

ويقالُ لها: أمُّ البَيْضِ، وأمُّ ثلاثينَ، وجماعتُها: بناتُ الهِيَقِ[٦]. والظَّلِيمُ ذَكَرُها[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» (١٢/ ٥١).

(٢) لم أجده في المطبوع من «فتاوى ابن الصلاح».

(٣) «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ١٩٩).

(٤) في المقامة البغدادية، انظر: «مقامات الحريري» (ص: ١٢٨)، «شرح المقامات» للشريشي (١/ ٣٨٩).

(٥) ويجمعُ أيضًا على نَعَائِم ونَعام، وقد يقال للذكرِ نَعامةٌ. انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ١٠)، «المحكم» (٢/ ١٩٦)..

(٦) «المرصع» (ص: ٧٥، ٩١، ٢٨٥) ويقال للذكر: أبو البَيضِ وأبو ثلاثين.

(٧) تقدَّمَ في باب الظاء.

وهي[1] عندَ أهلِ طبائعِ الحيوانِ ليسَتْ بطائرٍ، وإن كانَتْ تبيضُ ولها جناحٌ وريشٌ، ويجعلونَ الخُفَّاشَ طيرًا وإن كان يحبلُ ويَلِدُ وله أذنانِ بارزتانِ وليس له ريشٌ لوُجودِ الطَّيَرانِ فيه، ومراعاةً لقولِه تعالى: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، الآية، وهم يُسمُّونَ الدَّجاجةَ طَيْرًا وإن كانَتْ لا تطيرُ، وظنَّ بَعضُهم أنَّ النَّعامةَ مُتولِّدةٌ مِن جملٍ وطائرٍ، وهذا لا يَصِحُّ.

ومِن شَأنِها أنَّها تضعُ بيضَها طُولًا بحيثُ لو مُدَّ عليها خيطٌ لم تَجِد لشيءٍ مِنها خُروجًا عن الأخرى ثمَّ تُعطي كلَّ بيضةٍ نَصيبَها من الحضنِ إذ كانَ كلُّ بدنِها لا يَشتمِلُ على عددِ بيضِها.

وهي تخرُجُ لطلبِ الطُّعمِ فمتى وجدَتْ بيضَ نَعامةٍ أخرى تحضنُه وتنسى بيضَها، ولهذا توصَفُ بالحُمقِ ويُضرَبُ بها المثلُ في ذلك، قال ابنُ هَرْمةَ[2]:

فَإنِّي وتَركي نَدى الأكرمينَ ... وَقَدْحِي بكَفَّيَّ زَنْدًا شَحاحَا
كتَارِكَةٍ بيضَهَا بالعَرَاءِ ... ومُلْبِسَةٍ بيضَ أُخْرى جَناحَا

ويقالُ إنَّها تقسمُ بيضَها أثلاثًا: منهُ ما تحضنُه، ومنه ما تجعلُ صفارَه غذاءً، ومنه ما تفتحهُ وتجعَلُه في الهواءِ حتَّى يتعفَّن ويتولَّدَ منه دودٌ فيتغذَّى به فراخُها إذا خرجَتْ، والنَّعامُ مِن الحيوانِ الذي يزاوجُ ويعاقبُ الذَّكرُ والأنثى في الحضنِ.

---

(١) إلى قوله: «ولا يضرُّها» عدا النقل عن ابن خالويه مختصرٌ مِن «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٦٣ ـ ٦٤)، وبعضه في «نهاية الأرب» (٩/ ٣٣٩). وهو مبثوثٌ في «الحيوان» للجاحظ.

(٢) البيتان له في «الحيوان» (١/ ١٩٩) و«الشعر والشعراء» (٢/ ٧٤٢) و«المعاني الكبير» (١/ ٣٥٩) و«حماسة البحتري» (ص: ٢٤٣) و«التشبيهات» (ص: ٣٧٥) وغيرها. وهما في «شعره ـ مجمع دمشق» (ص: ٨٧).

وكلُّ ذي رجلينِ إذا انكسرَتْ إحداهُما استعانَ في نُهوضِه وحركتِه بالأخرى ما خلا النَّعامةِ، فإنَّها تبقى مكانَها جاثمةً حتَّى تهلِكَ جوعًا، قال الشَّاعرُ[1]:

إذا انكســـرَتْ رِجلُ النَّعامةِ لم تَجِدْ   على أُختِها نَهْضًا ولا باســـتِهَا حَبْوَا

وليسَ للنَّعامِ حاسَّةُ السَّمعِ، ولكن له شَمٌّ بليغٌ، فهو يدركُ بأنفِهِ ما يحتاجُ فيه إلى السَّمعِ، وربَّما شمَّ رائحةَ القنَّاصِ مِن بُعْدٍ.

قال ابنُ خالويهِ في «كتاب ليس»[2]: ليسَ في الدُّنيا حيوانٌ لا يسمَعُ ولا يشرَبُ الماء أبدًا إلا النَّعام، ولا مُخَّ له، ومتى زلقَتْ رجلٌ واحدةٌ لم ينتفِعْ بالثانيةِ، والضبُّ لا يشربُ ولكنَّه يَسمَعُ.

ومِن حُمقِها أنَّها إذا أدركَها القنَّاصُ أدخلَتْ رأسَها في كثيبِ رَملٍ، تُقدِّرُ أنَّها استخفَتْ منه.

وأشدُّ ما يكونُ عَدْوُها إذا استقبلَتِ الرِّيحَ، وتبتلعُ العظمَ الصُّلبَ والحجرَ والحديدَ والجمرَ فتغتذي بهِ ولا يَضرُّها.

ويحلُّ أكلُ النَّعامِ بالإجماعِ.

وروى ابنُ ماجهْ والدَّارقطنيُّ بسندٍ ضَعيفٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «في بيضِ النَّعامةِ يُصيبُها المُحرِمُ ثمنُه»[3].

---

(١) بلا نسبة في «المعاني الكبير» (١/ ٣٣٥) و«عيون الأخبار» (٢/١٠٨) و«العقد الفريد» (٦/ ٢٥٦) و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٠) و«الدر الفريد» (٢/ ٣٧٦)، و«مباهج الفكر» و«نهاية الأرب»، باختلاف.

قال ابن قتيبة: قالوا: وعلةُ ذلك أنه لا مخَّ له في ساقيه، وكلُّ عظمٍ فهو ينجبر إلا عظمًا لا مخَّ فيه.

(٢) لم أجده في المطبوعِ منه، ولا في مخطوطِ الجزءِ الخامسِ منه.

(٣) «سنن ابن ماجه» (٣٠٨٦)، «سنن الدار قطني» (٢٥٦٢).

وفي «مراسيل أبي داود»، عَن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ حكَمَ في بيضِ النَّعامِ: في كلِّ بيضةٍ صِيامُ يَومٍ[١].

ومن أمثالِهم: أحمقُ مِن نَعامَةٍ[٢].

وأجبَنُ؛ لأنَّها إذا خافَتْ شيئًا لا ترجِعُ إليه بعدَ ذلك[٣].

وأَرْوى؛ لأنَّها لا تشرَبُ الماءَ، فإنْ رأَتْه شَرِبَتْه عَبثًا[٤].

وقالوا: مثلَ النَّعامةِ لا طيرٌ ولا جملٌ، يُضرَبُ لِمَن لا يُحكَمُ له بخيرٍ ولا بشَرٍّ[٥].

وقالوا: رَكِبَ جَناحَيْ نَعامةٍ، يُضرَبُ لِمَن جدَّ في أمرٍ إمَّا انهزامٍ أو غيرِه[٦].

وقال كعبُ الأحبارِ: لَمَّا أهبطَ اللهُ آدمَ جاءَه ميكائيلُ بشيءٍ مِن حَبِّ الحنطةِ وقال: هذا رِزقُكَ ورزقُ أولادِكَ، قُمْ فاضربِ الأرضَ وابذرِ الحَبَّ، قال: ولم يزلِ الحَبُّ مِن عهدِ آدمَ إلى عهدِ إدريسَ عليهِما السَّلامُ كبيضةِ النَّعامةِ، فلَمَّا كثُرَ النَّاسُ نقصَ إلى بيضةِ الدَّجاجةِ، ثمَّ إلى بيضةِ الحَمامةِ، ثمَّ إلى قدرِ البُندقةِ، ثمَّ الحُمُّصةِ.

ومرارةُ النَّعامِ سُمُّ ساعةٍ.

قلتُ: في «المفردات»: أيبسُ البَيْضِ بيضُ النَّعامِ والإوزِّ[٧].

---

(١) «المراسيل» لأبي داود (ص: ١٤٦).

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٥)، «المستقصى» (١/ ٨٥).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٧).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٩٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٥)، «المستقصى» (١/ ١٤٧).

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٠).

(٦) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٩٩)، «المستقصى» (٢/ ١٠١).

(٧) «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٧٨).

وكتب النَّصيرُ الحماميُّ إلى السِّراجِ الورَّاقِ مُلغِزًا في نَعامةٍ[1]:

ومُفْـــرَدٍ جَمْعًـــا يُـــرَى بِحَذْفِ بعــضِ الأَحرُفِ
اســـمٌ (نَعـــا) أكثَـــرُه فقـــالَ باقيـــهِ اكفُـــفِ
تـــراهُ يَعـــدُو مُســـرِعًا فـــي بُـــردِهِ المفـــوَّفِ

فأجابَ الورَّاقُ:

لـــو قلـــتَ فيمَـــنْ قـــد نَعا مـــاتَ لصـدَّقْتـــكَ فِـــي
وكـــلُّ نـــاعٍ كـالـــذي يُنعـــى رهيـــنُ التَّـــلفِ
ألغـــزتَ فـــي اسـمِ طائـــرٍ فـي الأرضِ عنَّـــا مـــا خَفِـــي
يفحَـــصُ فافحَـــصْ عنـــهُ يـــا ربَّ الفُـــنـــونِ تَعـــرِفِ
وهـــو لَعمـــرْيِ في السَّـــما ءِ يَقـتَـفـــي ويَعـتَـــفِي[2]

وقالَ الجمالُ ابن نُباتةَ[3]:

أصَـمَّ حديـثُ القَـرْنِ يـا رَوْقُ مِسمَعِي بـتـأخيـــرِه يـــا حابِسينَ النَّـدا عنِّـي
فـــلا تجعَلُونـــي فـــي العفـــاةِ نَعامَـــةً غـدَتْ تبتَغِـي قَرْنًـا فعـادَتْ بـلا أُذنِ[4]

وقال القميُّ: مِن أمثالِهم: الأَوْرُ أَوْرُ نَعامةٍ، وذلك إذا سَعى أسرعَ[5].

---

(١) الأبيات وجوابها في «أعيان العصر وأعوان النصر» (٥/ ٥١٦)، «الوافي بالوفيات» (٢٧/ ٧١)..

(٢) في (ب): «يُقتفى ويَقتفي»

(٣) «ديوانه» (ص: ٥٣٨).

(٤) في (ب): «فردت بلا أذن»

(٥) لم أجده في كتب الأمثال والمعجمات، ولعله من: استأوَرت الإبلُ والوحشُ: إذا نفرت في السَّهل. انظر: «لسان العرب» (أور).

ويقالُ أيضًا: الأَوْبُ أَوْبُ نَعامةٍ[١].

و: كادَ النَّعامُ يَطيرُ[٢].

و:خفَّتْ نعامَتُه، إذا ذهبَ فلم يَرجِع، وكذا: شالَتْ نعامَتُه[٣].

وقال أبو حاتمٍ في «كتابِ الطَّير»: خُلِقَ النَّعامُ أسكَّ، والأَسَكُّ هو الذي لا أذنَ له كأنَّه مَصلومٌ مُستأصَلُ الأُذنِ، قال: وكلُّ شيءٍ لا أُذنَ له ناتئةٌ فالإناثُ مِن ذلك الجنسِ تبيضُ ولا تَلِدُ، وإذا كانت الأذنانِ ناتِئتينِ فالإناثُ مِنه تَلِدُ ولا تَبيضُ، حتَّى الخفَّاشُ وهو طائرٌ يطيرُ، والأنثى مِن الخَفافيشِ تَلِدُ وتُرضِعُ ولها أَسنانٌ، وتطيرُ بمثلِ الجِلْدتينِ، وكذلك الضِّبابُ والحيَّاتُ يَبِضنَ لأنَّهنَّ لا آذانَ لهنَّ ناتئاتٌ.

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

نعامَــةٌ فــي لَيِّهَــا عُـنـقَها ... كـحَـيَّـــةٍ بيـــنَ عُقَابَيْـــن

كالنِّصـفِ مِـن مُهويَّـةٍ عُوِّضَتْ ... عَن حـذفِ نِصـفٍ بجَناحَيْن[٤]

٨٩٦ـ **النَّعْثَلُ**، كجَعْفَر: الذَّكَرُ مِن الضِّباعِ[٥].

٨٩٧ـ **النَّعْجَةُ**: الأُنثى مِن الضَّأنِ، والجمعُ: نِعَاجٌ ونَعَجاتٌ[٦].

وكُنيَتُها: أمُّ فَرْوَةٍ وأمُّ الأموال[٧].

---

(١) «نثر الدر» (٦/ ١٢٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨)، «أساس البلاغة» (١/ ٣٨).

(٢) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٢).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٩)، «المستقصى» (٢/ ١٢٥).

(٤) في (ف): «من مهرتة»، والبيتان ليسا في (ح) و(أ). ولم أقف على تفسير المهوية.

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٨٣٢)، «القاموس» (نعثل).

(٦) «الصحاح» (١/ ٣٤٥)، «القاموس» (نعج).

(٧) «المرصع» (ص: ٥١، ٢١٩). قال ابن الأثير: أم الأموال: النعجة؛ لما في الغنم من البركة مع كثرة ذبحها وموتها فكأنها أم الأموال أي: الجامعة لها.

روى [......](١)، عن أبي هريرةَ قال: مَرَّتْ بالنبيِّ ﷺ نعجةٌ فقال: «هذه التي بُورِكَ فيها وفي خَروفِها»، وهو حديثٌ مُنكَرٌ جدًّا(٢).

ومِن أمثالِهم: أعجَلُ مِن نَعْجةٍ إلى حَوْضٍ(٣)، وأحمقُ مِن نَعْجةٍ على حَوْضٍ(٤)، لأنَّها إذا رأَتِ الماءَ أكبَّتْ عليه فلا تَنتَهي عنه إلى أنْ تُزجَرَ أو تُطردَ.

وتطلقُ النَّعجةُ أيضًا على الأُنثى مِن الظِّباءِ والبقرِ الوَحشيَّةِ(٥).

٨٩٨ـ النُّغْبُولُ، بضمِّ النُّونِ: طائرٌ(٦).

٨٩٩ـ النُّعَرَةُ، كهُمَزَةٍ: ذُبابٌ أخضَرُ أزرَقُ العينِ ضخمٌ له إبرةٌ في طرفِ ذنبِه يلسعُ بها ذواتِ الحوافرِ خاصةً(٧)، قال ابنُ مُقبِلٍ(٨):

تَرَى النُّعَرَاتِ الخُضْرَ حَوْلَ لَبَانِهِ ... أُحَادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهِلُهْ(٩)

وربَّما دخلَتْ في أذنِ الحمارِ فرَكِبَ رأسَه، ولا يردُّه شيءٌ(١٠).

---

(١) هنا بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياض بأصل مؤلفه».

(٢) انظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٦/ ٩٤)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٥).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٠)، «المستقصى» (١/ ٢٣٧).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٥)، «المستقصى» (١/ ٨٥).

(٥) انظر: «المحكم» (١/ ٣٣٣).

(٦) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٢٧) قال: الغُنْبُولُ والنُّغبول: زعموا طائرٌ، وليس بثبت، اهـ. وعنه في «المحكم» (٦/ ٩٣) و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٦٥).

(٧) انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ٢٠٥)، «الصحاح» (٢/ ٨٣٢)

(٨) «ديوانه» (ص: ٢٥٢)، وهو في «الحيوان» (٧/ ٢٣٣) و«المعاني الكبير» (١/ ١٠٦).

(٩) في النسخ: «حول لباسه... أضعفتها صواهله»؛ تحريفٌ، والمثبت من المصادر، ويروى: تحت لبانه.

(١٠) كذا قال الدَّميريُّ وتابعه المصنِّف، ولعل صوابه: في أنف الحمار. كما في «أدب الكاتب» (ص: ١٩٣) و«ديوان الأدب» (١/ ٢٥٦) و«الصحاح» و«القاموس» (نعر).

ومِن أمثالِهم: فلانٌ في أنفِهِ نُعَرَةٌ[١]، يضربُ للجامحِ الذي لا يستقرُّ على شَيءٍ.

٩٠٠ـ النَّعَمُ: عندَ اللغويِّينَ: الإبلُ والشَّاءُ، يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ، والجمعُ: أنعامٌ وأناعِيمُ[٢].

وعندَ الفُقهاءِ: النَّعَمُ يَشملُ الإبلَ والبقرَ والغنمَ[٣].

وقال ابنُ الأعرابيِّ: النَّعَمُ: الإبلُ خاصَّةً، والأَنْعَامُ: الإبلُ والبَقرُ والغَنَمُ[٤].

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: ٧١]، الآيات.

قال العُلَماءُ: النَّعَمُ كثيرةُ الفائدةِ شديدةُ الانقيادِ ليس لها شراسةُ الدَّوابِّ ولا نفرةُ السِّباعِ، ولشدَّةِ حاجةِ النَّاسِ إليها لم يَخلُقِ اللهُ لها سِلاحًا شديدًا كأنيابِ السِّباعِ وبراثِنِها وأنيابِ الحشراتِ وإبَرِها، وجعلَ مِن شأنِها الثَّباتَ والصَّبرَ على التَّعَبِ والجُوعِ والعَطشِ، وخُلِقَت ذَلولًا تُقادُ بالأيدي، وجعلَ قرنَها سلاحًا لها تأمنُ به الأعداءَ، ولَمَّا كان مَأكَلُها الحشيشَ اقتضتِ الحكمةُ الإلهيَّةُ أن يجعلَ لها أفواهًا واسعةً وأنيابًا حِدادًا وأضراسًا صِلابًا لتطحنَ بها الحبَّ والنَّوى[٥].

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالِهم: أعجبَ حَيًّا نَعَمُه، وحيٌّ: رجلٌ أتاهُ سائِلٌ فلَم يُعطِهِ شيئًا، أي: راقَهُ نَعَمُه فبَخِلَ به عنه[٦].

---

(١) انظر: «الحيوان» (٣/ ٣٥١)، وفي «جمهرة الأمثال» (٢/ ٩٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٩)، «المستقصى» (٢/ ١٨٣): في رأسِهِ نُعَرة.

(٢) «المحكم» (٢/ ١٩٨).

(٣) انظر: «تحرير الفتاوى» لولي الدين العراقي (١/ ٤٥٣).

(٤) نقله في «المحكم» (٢/ ١٩٨) عن ابن الأعرابي.

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٠٦).

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ٩)، «المستقصى» (١/ ٢٣٥).

و: أدرَكَ أربابُ النَّعَمِ، أي: جاءَ مَن له عِنايةٌ واهتمامٌ بالأمرِ، ويضربُ أيضًا لِمَن ظُلِمَ فأدركَ طائلتَهُ وزاد[١]، انتهى.

٩٠١ـ **النُّغَرُ**، بضمِّ النُّونِ وفتحِ الغينِ المُعجمةِ، قال الجوهريُّ: طيرٌ كالعَصافيرِ حُمْرُ المناقيرِ، والجمعُ: نِغْران، كصُرَدٍ وصِرْدَانٍ[٢]، قال الشَّاعرُ في عناقيدِ العِنَبِ[٣]:

يَحمِلْــنَ أوعِيَــةَ المُــدامِ كأنَّما يَحْمِلْنَهــا بــأكارِعِ النِّغْــرَانِ

والأنثى نُغَرَةٌ، كهُمَزَةٍ.

وأهلُ المدينةِ يُسمُّونَه البُلْبُلَ[٤].

روى الشَّيخانِ، عَن أنسٍ قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أحسنَ النَّاسِ خُلُقًا، وكان لي أخٌ لأمِّي فَطيمٌ يقالُ له: عُمَيرٌ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا جاءَنا قال: «يا أبا عُمَيرٍ! ما فعلَ النُّغَيْر»[٥].

ويحلُّ أكلُه لأنَّه مِن جنسِ العَصافيرِ.

قلتُ: في «القاموس»: النُّغَرُ: البُلْبُلُ، وفِراخُ العَصافيرِ، وضَرْبٌ مِن الحُمَّرِ، أو ذُكورُها.

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٩٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٨٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٤)، «المستقصى» (١/ ١١٥).

(٢) «الصحاح» (٢/ ٨٣٣).

(٣) البيت بلا نسبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٢٠٩) و«الفاضل» (ص: ٤٥) و«جمهرة اللغة» (٧٨٢) و«المحب والمحبوب» للسري الرفاء (٤/ ١٣٤) و«المجمل» (١/ ٨٧٦) و«المحكم» (٥/ ٤٩٥)، باختلاف.

(٤) «البارع» (ص: ٢٨٤) عن أبي حاتم، «المحكم» (٥/ ٤٩٥).

(٥) «صحيح البخاري» (٦٢٠٣)، «صحيح مسلم» (٢١٥٠).

وفي كتابِ أبي حاتمٍ: النُّغَرُ: الذَّكرُ مِن جميعِ الحُمَّرِ، أحمرُ الأنفِ، وهو الرَّهْدَنُ، سُمِّيَ رَهْدَنًا ونُغَرًا مِن حُمرَةِ أنفِه[١].

وفي «الطيوريات»، مِن طَريقِ الرِّياشيِّ، عن المنتجعِ بن نَبْهان[٢] قال: سمعتُ بعضَ الأعرابِ يُحدِّثُ أنَّ أفعى لَحَستْ بيضَ نُغَارٍ، وهو طيرٌ صَغيرٌ يُشبِهُ العُصفورَ فطارَ النُّغَارُ حتَّى أخذ شيئًا مِن الأرضِ ثمَّ أتى الأَفعى، ثمَّ رفرَفَ على رأسِها ففغَرَتْ فاها إليه لتُرهِبَهُ فألقَى في فيها شيئًا فجعَلَتْ تضطَرِبُ حتَّى ماتَتْ، فنَظرُوا فإذا هو قد أَلْقى فيها حَسَكةً[٣]، انتهى.

٩٠٢ـ **النِّغْضُ**، بكَسْرِ النُّونِ وفَتحِها: الظَّلِيمُ سُمِّيَ بذلك لأنَّه يُحرِّكُ رَأسَهُ[٤].

٩٠٣ـ **النَّغَفُ**، بفتحِ النُّونِ والغينِ المُعجمةِ وفاءٍ: دودٌ يكونُ في أنوفِ الإبلِ والغنمِ، الواحدةُ: نَغَفَةٌ[٥].

وقال أبو عبيدٍ: هو أيضًا الدُّودُ الأبيضُ يكونُ في النَّوَى، وما سوى ذلك مِن الدُّودِ ليسَ بنَغَفٍ[٦].

---

(١) لم أقف على هذا القول. وقال الخليل [«العين» (٤/ ١٢٥)]: الرهدن: طائرٌ شبه الحمرة، وزاد الجوهريُّ [«الصحاح» (٥/ ٢١٢٩)]: إلا أنه أدبَسُ، وهو أكبر من الحُمَّرة، اهـ. ونحوَه في بقية المعجمات، وظاهرُ كلامهم التفريق بين الرهادن والحُمَّر.

(٢) في (ب) و(س) و(ف): «المنيح بن نبهان» وقريب منه ما في أصول «الطيوريات»، ولعل الصوابَ المثبتُ، وهو المنتجع بن نبهان الأعرابي، أخذ عنه علماء اللغة في زمانه كالأصمعي وأبي عبيدة، انظر: «إنباه الرواة» (٣/ ٣٢٣).

(٣) «الطيوريات» (٣/ ١٢٦٦)، وسبق في (المكاء) خبرٌ قريب منه. والخبر ليس في (ح) و(أ).

(٤) «الصحاح» (٣/ ١١٠٩)، «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٥٤)، وقال ابن سِيدةَ في «المحكم» (٥/ ٤٠٧): نِغْضٌ: الظليم، كذلك، معرفةٌ لأنه اسمٌ للنوعِ كأسامة. وانظر: «القاموس» (نغض).

(٥) هو قول الأصمعي، انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤/ ٢٠٣)، «الصحاح» (٤/ ١٤٣٥).

(٦) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤/ ٢٠٣)، وعنه في «الصحاح» (٤/ ١٤٣٥) و«العباب ـ الفاء» (ص: ٦٠٩).

وقيل: هو دودٌ طِوالٌ سودٌ وخُضْرٌ وغُبْرٌ، تقطعُ الحرثَ في بطونِ الأرضِ[١].

وفي «صحيح مسلم»، في حديثِ الدَّجَّالِ: «ويبعثُ اللهُ يأجوجَ ومأجوجَ فيُرسِلُ عليهم النَّغَفَ في رقابِهم، فيُصبِحُونَ فَرْسَى، كمَوْتِ نفسٍ واحِدَةٍ»[٢] أي: قَتْلى.

وروى البيهقيُّ في «الأسماء والصفات»، عَن عبدِ الله بن عمرٍو قال: لَمَّا خلقَ اللهُ آدمَ نفضَهُ نفضَ المِزْوَدِ فخرجَ منه مثلُ النَّغَفِ فقبضَ قَبضتَيْنِ، فقالَ لِمَا في اليمينِ: هذه في الجنَّةِ، ولِمَا في الأُخرى: هذه في النَّارِ[٣].

٩٠٤ـ **النَّفَّارُ**: العُصْفورُ، سُمِّيَ بذلك لنُفورِه[٤].

٩٠٥ـ **النَّقَّـازُ**، بالـزَّاي ككَتَّـانٍ: طائـرٌ مِن صِغارِ العَصافيـرِ، كأنَّه مِـن النَّقْزِ، وهو الوَثْبُ[٥].

قلتُ: في «القاموس»: أو طائرٌ آخرُ[٦].

٩٠٦ـ **النَّقَّاقَةُ**: الضِّفْدَعُ، والنَّقِيقُ صَوتُها[٧].

---

(١) هو قول أبي حاتم، انظر: «البارع» (ص: ٣٣٦)، ودون عزوٍ في «المحكم» (٥/ ٥٤٢).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٩٣٧).

(٣) «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ١٤٨).

(٤) لم أجده، وفي «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٥٢) و«لسان العرب» (نفر) عن ابن الأعرابي: النفائر: العصافير، وفي «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢١٦) و«تاج العروس» (نفر) عنه: النَّفارير: العصافير، وأظن أحدهما محرَّفًا.

(٥) انظر: «الحيوان» (٢/ ٣٣٠)، «البارع» (ص: ٤٧٢)، «المحكم» (٦/ ٢٥٨).

(٦) عبارة «القاموس» (نقز): النَّقَّازُ كرُمَّان وشَدَّاد: طائرٌ، أو صغار العصافير. وفي «المحكم» (٦/ ٢٥٨) و«لسان العرب» (نقز): وقيل: عصفورٌ أسود الرأسِ والعنق وسائره إلى الوُرْقة.

(٧) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ١٦٥)، «الصحاح» (٤/ ١٥٦٠).

وقالوا: أعطَشُ مِن النَّقَّاقةِ؛ لأنَّها إذا فارقَتِ الماءَ ماتَتْ[١].

قلتُ: قال القميُّ: ومِن أمثالِهم: أَرْوَى مِن النَّقَّاقِ والنَّقَّاقةِ، أي: الضِّفْدَعِ[٢].

٩٠٧ـ **النَّقَدُ**، بفتحِ النُّونِ والقافِ: صِغارُ الغَنمِ، الواحدةُ: نَقَدَةٌ، والجمعُ: نِقادٌ[٣].

وقال الجوهريُّ: جنسٌ مِن المعزِ قِصارُ الأرجُلِ قِباحُ الوُجوهِ تكونُ بالبحرينِ[٤].

وفي المثل: أذلُّ مِن النَّقَدِ[٥].

قال الشَّاعرُ يهجو بني فُقَيم[٦]:

إنَّ فُقَيمًا كانَ عَبْدًا أَجْرَدَا[٧] ... لو كُنْتُمُ ماءً لَكُنْتُمْ زَبَدَا

أو كنتمُ لحمًا لَكنتمْ غُدَدَا ... أو كنتمُ صُوفًا لكنتمْ قَرَدَا

أو كنتمُ قَولًا لَكنتمْ فَنَدَا ... أو كنتمُ لَيْلًا لَكنتمْ سَرْمَدَا

أو كنتمُ شَاءً لَكنتمْ نَقَدَا

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٩)، «المستقصى» (١/ ٢٤٧).

(٢) «الأمثال» للسدوسي (ص: ٦٣)، «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧٢)، «المستقصى» (١/ ١٤٦).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٠٤).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٥٤٤).

(٥) «الحيوان» (٥/ ٤٦٢)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٩)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٦٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٤).

(٦) هو الكذاب الحرمازي، والرجز له في «الحيوان» (٣/ ٤٨٤، ٥/ ٤٦٣)، ونسب في «الأزمنة والأمكنة» (ص: ٤٧١) للَّعِين المنقري، وفي «ثمار القلوب» لرجلٍ من بني تميم. وبلا نسبة في «الفاخر» (ص: ٣٠) و«الزاهر» لابن الأنباري (١/ ٤٢٢) و«ثمار القلوب» (١/ ٥٦٨)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٤). باختلافٍ بينها. وانظر: «شرح مقامات السيوطي» (٢/ ٦٥٨).

(٧) لم أجده بهذا اللفظ، ومكانه في «حياة الحيوان» والمصادر: فُقَيْمُ يا شرَّ تميمٍ مَحْتِدًا.

٩٠٨ـ النَّكَلُ: الفَرَسُ القويُّ المُجَرَّبُ.

وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يحبُّ النَّكَلَ على النَّكَلِ»، يعني: الرَّجلَ القويَّ المجرَّبَ على الفرسِ القويِّ المجرَّبِ[١].

٩٠٩ـ النَّمِرُ، بفتحِ النونِ وكسرِ الميمِ، ويجوزُ إسكانُ الميمِ مع فتحِ النُّونِ وكسرِها: ضربٌ مِن السِّباعِ فيه شبهٌ مِن الأسَدِ إلَّا أنَّه أصغَرُ منه، مُنقَّطُ الجلدِ نقطًا سودًا، وهو أخبَثُ مِن الأسدِ لا يملكُ نفسَه عند الغَضبِ حتَّى يبلغَ مِن شِدَّةِ غَضبِه أنَّه يقتلُ نفسَه، والجمعُ: أَنْمَارٌ وأَنْمُرٌ ونُمُرٌ ونِمَارٌ ونُمُورَةٌ[٢]، والأُنثى: نَمِرَةٌ.

وكنيته: أبو الأبرَدِ، وأبو الأسوَدِ، وأبو جَلْعَدٍ، وأبو جَهْلٍ، وأبو حَطَّان، وأبو الصَّعْبِ، وأبو رَقاشٍ، وأبو سُهَيْلٍ، وأبو عَمْرٍو، وأبو مِرْسالٍ[٣]. والأنثى: أمُّ الأبرَدِ، وأمُّ رَقاشٍ[٤].

قال الأصمعيُّ: يقال: تنمَّرَ فلانٌ أي: تنكَّرَ وتغيَّرَ؛ لأنَّ النَّمِرَ لا تلقاهُ أبدًا إلَّا مُتنكِّرًا غَضبانَ[٥].

قال عَمْرُو بنُ مَعْديْ كَرِبَ الزُّبَيْدي[٦]:

---

(١) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٤٤)، «الصحاح» (٥/ ١٨٣٦)، «الفائق» (٤/ ٢٣)، «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١١٦).

(٢) ونُمْرٌ ونِمارةٌ ونُمورٌ، انظر: «تاج العروس» (نمر).

(٣) وأبو خطّار، انظر: «المرصع» (ص: ٤٧، ٤٨، ٩٥، ٩٦، ١٠٩، ١٢٢، ١٤٥، ١٦٠، ١٧٧، ١٩٧، ٢٤٩).

(٤) «المرصع» (ص: ٤٩، ١٤٧).

(٥) «الصحاح» (٢/ ٨٣٨) عن الأصمعي.

(٦) «ديوانه» (ص: ٨٠).

قَــوْمٌ إذا لَبِـسُـوا الحَدِيـ ـدَ تَنَمَّـرُوا حَلَقًـا وقِـدًّا[(١)]

يريد: تشبَّهُوا بالنَّمرِ لاختلافِ ألوانِ القِدِّ والحَديدِ.

ومزاجُ النَّمرِ كمزاجِ السَّبعِ، وهو صِنفانِ: عظيمُ الجثَّةِ صغيرُ الذَّنَبِ، وبالعكسِ[(٢)].

وكله ذو قَهرٍ وقوَّةٍ وسَطْوةٍ ووَثْبةٍ شديدةٍ، وهو أعدى عَدوٍّ للحَيواناتِ، لا يروعُه سطوةُ أحدٍ، وهو مُعجَبٌ بنَفسِه، فإذا شبعَ نامَ ثلاثةَ أيَّامٍ، ورائحةٌ فيه طَيِّبةٌ بخلافِ السَّبعِ، وإذا مرِضَ أكلَ الفأرَ فيزولُ مَرضُه[(٣)].

وذكر الجاحظُ أنَّ النَّمِرَ يحبُّ شُربَ الخَمْرَ، فإذا وُضِعَ له في مَكانٍ شَرِبَه حتى يسكرَ، فعندَ ذلك يُصادُ[(٤)].

وقيل: إنَّ النَّمِرَةَ لا تضعُ ولدَها إلا مُطوَّقًا بحيَّةٍ، وهي تعيشُ وتنهشُ إلَّا أنَّها لا تقتلُ، ومنزلتُه مِن السِّباعِ في الرُّتبةِ الثَّانيةِ مِن الأسدِ، وهو ضعيفُ الجِرْمِ شديدُ الحضرِ يَقظانُ الحراكِ، وفي طبعِه عداوةُ الأسدِ والظَّفرُ بينَهُما سِجالٌ، وهو نهوشٌ خَطوفٌ، بعيدُ الوثبةِ ربَّما وثبَ أربعين ذراعًا صعدًا، ومتى لم يَصِد لم يأكُلْ شيئًا، ولا يأكُلُ مِن صيدِ غيرِه، وينزِّهُ نفسَهُ عَن أكلِ الجِيَفِ[(٥)].

---

(١) في النسخ: «لبسوا الجلود»، ولم أجد من رواه كذلك في كتب اللغة، وأثبت ما في الديوان، وهو الموافق للشرح بعده.

(٢) «مباهج الفكر - مخطوط فاضل أحمد ١١٧١) (ل٢٩).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٤).

(٤) لم أجده في «الحيوان»، وذكره ابن البيطار في «المفردات» (٤/ ٤٨٣) عن كتاب الحيوان للجاحظ.

(٥) «مباهج الفكر - مخطوط فاضل أحمد ١١٧١) (ل٢٩ - ٣٠). وقال الجاحظ في «الحيوان» (٧/ ١٢٨) في زعم أن النمرة تلد ولدها مطوقة بحية: ولو كنتُ أجسُر في كتبي على تكذيب العلماء ودَرَّاسِي الكتب لبدأت بصاحب هذا الخبر، اهـ. وقال في موضع آخر (٧/ ١٦٨): وإذا لم يأتنا في =

ويحرمُ أكلُه لأنَّه سَبُعٌ ضارٍ.

روى أبو داودَ، عن أبي هُريرةَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا تصحَبُ الملائكةُ رُفقَةً فيها جِلدُ نَمرٍ»[١].

وفي حديثٍ آخرَ، أنَّه نهى عن جلودِ السِّباعِ أن تُفرَشَ[٢].

وفي حديثٍ آخرَ: «لا تركَبُوا النُّمورَ»[٣].

ومن أمثالهم: شَمِّرْ واتَّزِرْ والبِسْ جلدَ النَّمِرْ، يُضرَبُ لِمَن يُؤمَرُ بالجِدِّ والاجتهادِ[٤].

وقالوا: لَبِسَ فلانٌ لفلانٍ جِلدَ النَّمِرِ، يُضربُ في العَداوةِ وكَشفِها[٥].

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: أمنَعُ مِن استِ النَّمِرِ[٦]، وأعَزُّ مِن استِ النَّمِرِ[٧]، يُضرَبُ مثلًا للرَّجلِ المنيعِ، مَعناه أنَّ النَّمِرَ لا يُتعرَّضُ له لأنَّه مَكروهٌ، ويقال: لا يَعلوهُ شَيءٌ إلَّا طلبَهُ ورامَ الاستعلاءَ عليه، ويقال: هو أشدُّ السِّباعِ حَرَدًا إذا حَرِبَ[٨].

= تحقيق هذه الأخبار شعرٌ شائعٌ أو خبرٌ مستفيضٌ لم نلتفت لِفْتَه، اهـ.

(١) «سنن أبي داود» (٤١٣٠).

(٢) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٧٠).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وانظر: «سنن ابن ماجه» (٣٦٥٥) و«سنن أبي داود» (٤٠٤٩) و«سنن النسائي» (٥٠٩١) و«مسند الإمام أحمد» (١٦٨٣٣).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٦٣)، «المستقصى» (٢/ ١٣٤).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٥٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٩٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٨٠)، «المستقصى» (٢/ ٢٧٨).

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٢٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٢٣)، «المستقصى» (١/ ٣٦٨).

(٧) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٣)، «المستقصى» (١/ ٢٤٢).

(٨) انظر: «ثمار القلوب» (١/ ٥٩٤).

وفي بعضِ الحديثِ: إنَّ فيما أنزلَ اللهُ تَعالى في بعضِ كتبِه في صفةِ الصَّالحينَ: الذين يَغضبونَ لغضبي إذا انتُهِكَت مَعاصيَّ كالنَّمِرِ إذا حَرِبَ[١].

وقال الصَّلاحُ الصَّفَديُّ مُلغِزًا في نَمِرٍ[٢]:

هاتِ قُلْ لي ما اسمُ شيءٍ حيوانٌ فيه شَرُّ
إن تُصَحِّفْه فحُلْوٌ لكنِ الثُّلْثانِ (مُرُّ)[٣]

وقال الشَّريفُ الموسويُّ في النَّمرِ:

ومضمرُ الكَشْحينِ يمرُقُ مَوْهِنًا كالطَّيفِ في الإسراعِ أو نجمٍ هَوَى
لولا يُقيِّدُ جسمَهُ نُقَطُ الدُّجى في الصُّبْحِ سالَ إذا تمطَّى في الهَوَى[٤]

٩١٠ـ **النِّمْسُ**: دُوَيْبَّةٌ عَريضةٌ كأنَّها قِطعةُ قَديدٍ، تكونُ بأرضِ مِصرَ تَقتلُ الثُّعبانَ، قالَه الجَوهريُّ[٥].

وقال قومٌ: هو حيوانٌ قصيرُ اليدينِ والرِّجْلينِ، وفي ذنبِه طولٌ، يصيدُ الفأرَ والحيَّاتِ ويَأكلُها.

وقال المفضَّلُ بنُ سَلَمة: هو الظَّرِبانُ[٦].

---

(١) لم أجده.

(٢) نقل البيتين البجيرمي في «حاشيته» (٤/ ٢٥٨) والسفاريني في «غذاء الألباب» (٣/ ٢٧١) عن السيوطي.

(٣) مراده بالحلو: تمر؛ تصحيف نمر.

(٤) من قوله: «وقال الصلاح الصفدي» إلى هنا ليس في (ح).

(٥) «الصحاح» (٣/ ٩٨٧).

(٦) «الفاخر» للمفضل بن سلمة (ص: ٣٠٠).

وقال الجاحظُ: يَزعمونَ أنَّ بمِصرَ دُوَيْبَّةً يقالُ لها النِّمْسُ تنقبضُ وتَنطوِي إلى أن تصيرَ كالفَأرِ، فإذا انطوى عليها الثُّعبانُ زَفَرَتْ وانتفخَتْ فيتقطَّعُ الثُّعبانُ[١].

وقال ابنُ قتيبةَ: النِّمسُ: ابنُ عِرْسٍ[٢].

ويحرم أكله لاستخباثِه، وذكرَ الرَّافعيُّ في (الحجِّ) أنَّ النِّمْسَ أنواعٌ[٣]، وبهذا يُجمَعُ بين هذه الأقوال المتبايِنَةِ.

٩١١ـ النَّمْلُ: مَعروفٌ، الواحدةُ: نَمْلَةٌ، والجمعُ: نِمَالٌ[٤].

قال الشَّاعرُ[٥]:

اقنَعْ فما تَبقى بلا بُلْغَةٍ فليس ينسى ربُّكَ النَّملةْ
إنْ أقبلَ الدَّهرُ فقُمْ قائِمًا وإنْ تولَّى مُدبِرًا نَمْ لَهْ

وكنيتُه: أبو مَشْغولٍ، والأُنثى: أمُّ تَوْبَةٍ وأمُّ مازنٍ[٦].

وسُمِّيَتْ نملةً لتَنَمُّلِها، وهو كثرةُ حَرَكتِها وقِلَّةُ قرارِها[٧].

---

(١) «الحيوان» (٤/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) لم أجده، والذي في «أدب الكاتب» (ص: ١٩٦): النِّمْس: دابَّةٌ تقتل الثعبان. والقولُ بأنَّ النِّمسَ هو ابن عرسٍ قول الأجدابي في «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥)، وأنكره الدَّميريُّ. وانظر ما مضى في (السرعوب) و(ابن عرس)، و«تحرير الرواية» (ص: ٤٠٤).

(٣) لم أقف عليه في «الشرح الكبير».

(٤) «القاموس» (نمل).

(٥) البيتان لابن غانم المقدسي في «كشف الأسرار» (ص: ١٣٠).

(٦) «المرصع» (ص: ٨٦، ٢٤٩، ٢٥١)

(٧) في النسخ: «وقلة قوائمها» وكذلك في «حياة الحيوان»، وهو تحريفٌ، فكيف تكون النملةُ قليلة القوائم!، وأثبتُّ ما في «النكت والعيون» للماوردي (٤/ ٢٠٠) و«تفسير القرطبي» (١٦/ ١٢٠).

والنَّمْلُ لا يتزاوَجُ ولا يَتلاقَحُ، إنَّما يَسقطُ منه شَيءٌ حَقيرٌ في الأرضِ فينمو حتَّى يصيرَ بيضًا ثمَّ يكونُ مِنه النَّملُ[١].

والبَيْضُ كلُّه بالضَّادِ المُعجَمَةِ، إلَّا بيظَ النَّمْلِ فإنَّهُ بالظَّاءِ المُشَالَةِ[٢].

والنَّمْلُ[٣] عَظيمُ الحيلةِ في طلبِ الرِّزْقِ، فإذا وجدَ شيئًا أنذرَ الباقينَ ليأتوا إليه، ويقالُ: إنَّما يفعَلُ ذلك مِنها رؤساؤُها.

ومِن طبعِه أنَّه يحتكِرُ في زَمَنِ الصَّيفِ لزَمَنِ الشِّتاءِ، وله في الاحتكارِ مِنَ الحِيَلِ ما إنَّه إذا احتكَرَ ما يَخافُ نباتَه قسمَهُ نِصفَيْنِ ما خلا الكُسْفُرَةَ فإنَّه يقسِمُها أرباعًا لِمَا أُلهِمَ مِن أنَّ كلَّ نصفٍ مِنها ينبتُ، وإذا خافَ العفَنَ على الحبِّ أخرجَهُ إلى ظاهرِ الأرضِ ونشرَهُ، وأكثرُ ما يفعَلُ ذلك ليلًا في القمرِ.

ويقالُ إنَّ حياتَهُ ليسَتْ مِن قِبَلِ ما يأكلُه، وذلك أنَّه ليس له جَوْفٌ ينفذُ فيه الطَّعامُ، ولكنَّه مقطوعٌ نِصْفَينِ، إنما قوتُه إذا قطعَ الحبَّ في استنشاقِ رِيحِه فقَطْ، وذلك يكفيهِ، وهو شديدُ الشَّمِّ.

ومِن أسبابِ هَلاكِه نَباتُ أجنِحَتِه، فإذا صارَ كذلك أخصبَتِ العَصافِيرُ لأنَّها تَصِيدُها في حالِ طَيرانِها[٤].

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٩٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٧٤).

(٢) انظر: «بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (ص: ٨٧)، ونقله عنه الزَّبيدي في «تاج العروس» (بيظ) وجعله من المستدركات، ونحوه قول الفروخي كما في «خريدة القصر ـ قسم العراق» (٤/ ١٩):

وهكذا يُكتَبُ بيظُ النَّملِ ... بالظاء، والبيضُ بضادٍ أملي

ولم أجد له ذكرًا في كتب اللغة المتقدمة.

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٩٤ ـ ٩٥)، وبعضه في «نهاية الأرب» (١٠/ ١٧٤ ـ ١٧٥).

(٤) انظر: «الحيوان» (٤/ ٣٥).

قال أبو العَتاهيَةِ[(١)]:

وإذا اسـتَوَتْ للنَّمْـلِ أجنِحَـةٌ ... حتَّـى يطيـرَ فقَـدْ دَنَـا عَطَبُهْ

وهـو يحفِـرُ قريتَـهُ بقَوائِمِـه، وهـي بيتُه، فـإذا حفرَهـا جعلَ فيهـا تَعارِيـجَ لئلَّا يَجـرِيَ إليهـا مـاءُ المَطـرِ، وربَّمـا اتَّخذَ قريـةً فـوقَ قريَةٍ بسـببِ ذلك خَوْفًـا على ما يدَّخِـرُه مِـن البَلَلِ.

وليسَ في الحيوانِ ما يحمِلُ ضِعْفَ بدنِه مِرارًا غيرُه، حتَّى إنه يتكلَّفُ حملَ التَّمرِ وهو لا يَنتَفِعُ به، وإنَّما يحمِلُه على ذلك الحِرْصُ والشَّرَهُ، ويحمِلُ غذاءَ سَنتينِ ولا يكونُ عمرُه أكثرَ مِن سَنةٍ، وبعدَ السَّنةِ يُخلَقُ له أجنِحَةٌ فيَطيرُ فتأكلُه العَصافيرُ.

ومِن عَجائبِه اتِّخاذُه القريةَ تحتَ الأَرضِ وفيها مَنازِلُ ودَهاليزُ وغُرَفٌ وطَبقاتٌ مُعلَّقاتٌ يملَؤُها حُبوبًا وذَخائرَ للشِّتاءِ.

ومنهُ ما يُسمَّى **الذَّرَّ**، وهو في النَّملِ بمَنزِلَةِ الزَّنابيرِ في النَّحلِ، ومنه ما يُسمَّى **نملَ الأسَدِ** لأنَّ مُقدَّمهُ يُشبِهُ وجهَ الأسدِ ومؤخرَهُ يشبِهُ النَّملَ.

روى البُخاريُّ ومُسلمٌ وأبو داودَ والنَّسائيُّ وابن ماجَه، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «نزلَ نبيٌّ مِن الأنبياءِ تحتَ شَجرَةٍ فلدَغَتْه نملةٌ فأمرَ بجَهازِه فأخرجَ من تحتِها وأمرَ بقريةِ النَّملِ فأُحرِقَتْ، فأوحى الله إليهِ: أمِنْ أجلِ نَملَةٍ واحدةٍ أحرقتَ أمَّةً مِن الأُمَمِ تُسبِّحُ، فهلَّا نملةً واحدةً»[(٢)].

---

(١) «ديوانه ـ شكري فيصل» (ص: ٤٩)، وهو له في «الحيوان» (٤/ ٣٢، ٣٦) و«الأمثال المولدة» (ص: ٢٣٩) و«التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٦٧) و«ثمار القلوب» (٢/ ٦٤١) و«الدر الفريد» (١٠/ ٢٢) و«مباهج الفكر» و«نهاية الأرب»، ونسب في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٦٣) لطريح.

(٢) «البخاري» (٣٣١٩)، «مسلم» (٢٢٤١)، «أبو داود» (٥٢٦٥)، «النسائي» (٤٣٥٩)، «ابن ماجه» (٣٢٢٥)، باختلاف.

وروى أبو داودَ بسندٍ صَحيحٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ نَهى عَن قتلِ أربَعٍ مِن الدَّوابِّ: النَّملةُ والنَّحلةُ والهُدْهُدُ والصُّرَدُ[١].

قال الخطَّابيُّ والبَغَويُّ: المرادُ: النَّملُ الكَبيرُ السُّلَيمانيُّ، أما الصَّغيرُ المُسمَّى بالذَّرِّ فقَتلُه جَائِزٌ[٢].

وروى الدَّارقُطنيُّ والحاكمُ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تقتلُوا النَّملةَ فإنَّ سُليمانَ عليه السَّلام خرجَ ذاتَ يومٍ يَستسقي فإذا هو بنملةٍ مُستَلقِيَةٍ على قفاها رافعةٍ قوائمَها تقولُ: اللهمَّ إنَّا خلقٌ مِن خَلقِكَ لا غِنى لنا عَن فَضلِك، اللهمَّ لا تؤاخِذْنا بذُنوبِ عِبادكَ الخاطئينَ، واسقِنَا مَطَرًا تُنبتُ لنا به شجرًا وأطعِمْنا ثمرًا، فقالَ سليمانُ عليه السَّلام: ارجِعُوا فقَدْ كُفِينا وسُقِيتُم بغيرِكُم»[٣].

وروى أبو نُعَيمٍ في «الطبِّ»، عن صالح بنِ خواتِ بن جُبَيرٍ، عَن أبيهِ، عَن جدِّه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهى أن يُؤكَلَ ما حملَتِ النَّملةُ بفِيها وقَوائمِها[٤].

وروى الحكيمُ التِّرمذيُّ، عن أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قال: «الشِّركُ فيكُمْ أخفَى مِن دَبيبِ النَّملِ»[٥].

---

(١) «سنن أبي داود» (٥٢٦٧).

(٢) انظر: «معالم السنن» للخطابي (٢/ ٢٨٣، ٤/ ١٥٧)، «شرح السنة» للبغوي (١٢/ ١٩٨)، بنحوه.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وهو بنحوه في «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٠١٠١) عن أبي الصديق الناجي مرسلًا، ولفظه في «سنن الدارقطني» (١٧٩٧)، «المستدرك» (١٢١٥) عن أبي هريرة: «خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقي فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن هذه النملة».

(٤) «الطب النبوي» لأبي نعيم (١/ ٢٦٦).

(٥) «نوادر الأصول» (٤/ ١٤٢).

وروى الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، عَن أبي هريرةَ قال: لَمَّا كلَّمَ اللهُ مُوسى كان يُبصِرُ دبيبَ النَّملِ على الصَّفا في الليلةِ المُظلِمَةِ مِن مَسيرةِ عشرةِ فراسِخَ(١).

وروى التِّرمِذيُّ وصحَّحَه، عَن أبي أُمامةَ قال: ذُكِرَ لرَسولِ اللهِ ﷺ رَجُلانِ أحدُهما عابدٌ والآخرُ عالِمٌ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «فَضْلُ العَالمِ على العابدِ كفَضْلِي على أَدْناكُمْ»، ثمَّ قالَ ﷺ: «إنَّ اللهَ ومَلائكتَهُ وأهلَ السَّمواتِ وأهلَ الأَرضِ حتَّى النَّملةُ في جُحْرِها وحتَّى الحوتُ في البحرِ ليُصلُّونَ على مُعلِّمي النَّاسِ الخيرَ»(٢).

ورويَ أنَّ النَّملةَ التي خاطبَتْ سُليمانَ عليهِ السَّلامُ أهدَتْ له نَبْقةً فوضعَها في كفِّه، وقالت:

ألم ترَنَا نُهدِي إلى اللهِ ما لهُ ... وإن كانَ عنه ذا غِنًى فهو قابِلُه
ولو كان يُهْدَى للجَليلِ بقَدرِه ... لقصَّرَ عنه البَحْرُ حينَ يُساجِلُه
ولكنَّنا نُهدِي إلى مَن نُحِبُّه ... فيَرْضَى به عنَّا ويُشكَرُ فاعِلُه
وما ذاك إلَّا مِن كَريمِ فِعالِه ... وإلَّا فما في مُلْكِنا ما يُشاكِلُه

فقال سليمانُ عليهِ السَّلامُ: باركَ الله فيكُمْ، فهُمْ بتلكَ الدَّعوةِ أكثرُ خلقِ اللهِ(٣).

وعن قتادةَ أنَّه دخلَ الكوفةَ فاجتمعَ عليه النَّاسُ فقال: سَلُوا عمَّا شِئتُم، وكانَ أبو

---

(١) لم أجده في «الأوسط»، وهو في «المعجم الصغير» للطبراني (٧٧) عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) «سنن الترمذي» (٢٦٨٥)، وفيه: «معلم الناس الخير».

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٦/ ١٢٣). والمشهورُ أنَّ الأبياتَ لأحمد بن يوسف الكاتب المأموني كتبها مع هدية أرسلها للمأمون، انظر: «الأوراق» للصولي (١/ ٢١٢) و«الأوائل» (ص: ٣٤٨) و«ديوان المعاني» للعسكري (١/ ٩٥).

حنيفةَ حاضِرًا وهو غلامٌ حَدَثٌ، فقال: سَلُوه عن نملةِ سُليمانَ أكانَتْ ذكرًا أم أُنثى؟ فسألوهُ، فأُفحِمَ، فقال أبو حنيفةَ: كانت أنثى، قيل له: مِن أين؟ قال: مِن قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: ١٨]، ولو كانَتْ ذكرًا لقالَ: قالَ نَملةٌ[١].

ومِن أمثالِهم: أحرَصُ مِن نَمْلَةٍ[٢]، وأَرْوَى[٣]؛ لأنَّها تكونُ في الفَلَواتِ فلا تَشرَبُ.

وقالوا: أضعَفُ[٤]، وأكثَرُ مِن النَّملِ[٥].

و: أقوى مِن النَّملِ[٦].

قال رجلٌ لمَلِكٍ: جعلَ اللهُ قوَّتَكَ قوَّةَ النَّملِ، فأنكرَ عليه، فقال: ليسَ في الحيوانِ ما يحملُ ما هو أكبرُ منه إلا النَّملةَ، وقد أهلكَ اللهُ بالنَّملِ أمَّةً مِن الأُمَمِ وهي جُرْهُمُ[٧].

وقالوا: ما عَسى أنْ يَبْلُغَ عضُّ النَّملةِ، يُضرَبُ لِمَن لا يُبالى بوَعيدِه[٨].

ومِن شعرِ تاجِ الدِّينِ عبدِ الباقي اليَمَنيِّ وقد زارَ ابنَ نُباتةَ فرأى في بيتِه نملًا كثيرًا فقال[٩]:

---

(١) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٦/ ٣١٣).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٩).

(٣) «نثر الدر» (٦/ ١١٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٥).

(٤) لم أجده في كتب الأمثال.

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧١)، «المستقصى» (١/ ٢٨٩).

(٦) «نثر الدر» (٦/ ١١٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٦).

(٧) انظر: «الدرة الفاخرة» (١/ ٦٢)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٤١)، «التوفيق للتلفيق» (ص: ٦٧).

(٨) في النسخ: «عقر النملة»؛ تحريف. انظر: «ثمار القلوب» (٢/ ٦٤٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٠)، وهو من كلام أبي نصر بن أبي زيد وزير الرضي كما في «الإعجاز والإيجاز» (ص: ١٢٣).

(٩) البيتان في «أعيان العصر» (٣/ ١٧) و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٧).

ما لـي أرى مَنزِلَ المَوْلـى الأَديبِ بهِ نَمْـــلٌ تجمَّعَ فـــي أَرجائِـــه زُمَرَا
فقـــالَ: لا تعجبَنْ مِـــن نَمْلِ مَنزِلِنا فـ(النَّملُ) مِن شأنها أنْ تتبعَ (الشُّعَرا)

وقـال الخَلَّالُ: أخبرَنا عبدُ اللهِ بـنُ أحمدَ بنِ حَنْبَل، حدَّثني أبي، حدَّثنا عبدُ الصَّمدِ بنُ عبدِ الحارثِ، حدَّثنا أبو عبدِ الله الكوَّازُ، حدَّثَتني حبيبةُ مَوْلاةُ الأحنفِ، أَنَّها قتلَتْ نملةً، فقالَ لها الأحنَفُ بنُ قيسٍ: لا تَقتُليها، ثمَّ دعا بكُرسيٍّ فجلسَ عليه فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قال: إنِّي أُحَرِّجُ عليكنَّ إلا خرجتُنَّ مِن داري فإنِّي أكرَهُ أن تُقتَلْنَ في داري، قالَتْ: فخرجنَ فما رُؤِيَ منهنَّ بعد ذلك اليومِ واحدَةٌ.

قال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ: رأيتُ أبي فَعلَ ذلك، حرَّجَ على النَّملِ، وأكبرُ عِلْمي أنَّه جلسَ على كرسيٍّ كان يجلِسُ عليه لوُضوءِ الصَّلاةِ، ثمَّ رأيتُ النَّملَ قد خرَجْنَ بعدَ ذلك فلم أرَهُنَّ بعدَ ذلك[١].

قلتُ: قال بعضُ مَن تقدَّم[٢]:

وإذا أنبَـتَ المُـهيمِـــنُ للنَّمْـ ـــلِ جَناحًـا أطارَهـا للتَّـرَدِّي[٣]
ولـــكلِّ امـــرئٍ مِـــنَ النَّـــاسِ حَدٌّ وهَـــلاكُ الفَتـــى جَـــوازُ الحَـــدِّ

وقال الصَّفِيُّ الحِلِّيُّ[٤]:

---

(١) انظر: «مسائل الإمام أحمد ـ رواية ابنه عبد الله» (ص: ٤٤٦)، «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٣٥٦)، والخبر عن الأحنف في «الزهد» للإمام أحمد (ص: ١٩٠)، و«بغية الطلب» (٣/ ١٣٠٦)، وفي النسخ: «الكراز»؛ تحريف، والمثبت من المصادر.

(٢) البيتان في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص: ٣٤٩) و«الدر الفريد» (١٠/ ٣٩).

(٣) في النسخ عدا (ب): «أطاره»، وفي (ب): «للتصدي»، وفي (س) و(أ): «للتعدي» والمثبت من (ح) و(ف).

(٤) «ديوانه» (ص: ٥٩٣). وأظنُّ أصله قول أبي نصرِ العُتبيِّ «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٧٦) =

لـــو أنَّ كُلَّ يَســـيرٍ رُدَّ مُحتقَـــرًا ... لم يَقبَـــلِ اللهُ يومًا للـــوَرَى عَمَلا
فالمَرْءُ يُهدِي عَلى مِقــدَارِ قُدرَتِه ... والنَّمـلُ يُعذَرُ في القَـدرِ الذي حَمَلا

وفـي «المفـردات»: بيضُ النَّمـلِ يُسـحَقُ بالماءِ ويُطلَـى على البَـدنِ فلا ينبتُ فيه شـعرٌ[1].

وقال القميُّ: مِن أمثالِهم: أعطَشُ مِن النَّمْلِ، وذلك أنَّه يكونُ في الفَلَواتِ حيثُ لا ماءَ ولا يشرَبُ إلا ماءَ المطرِ[2].

و: أَضْبَطُ مِن نَمْلَةٍ[3]، وأكسَبُ[4]، وأقوَى؛ لأنَّه يُقالُ: ليسَ شيءٌ مِن الحيوانِ يحمِلُ وزنَه حديدًا إلا النَّملةَ، وتجرُّ نواةَ النَّملِ وهي أضعافُها زِنةً[5].

وفي «إنباءِ الغُمْر» للحافظِ ابنِ حَجرٍ: وجدتُ بخطِّ الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ المقريزيِّ

= و«يتيمة الدهر» (٤/ ٤٦٦) و«أدب الدين والدنيا» (ص: ٣١٧):

اللهُ يعـلَمُ أنِّـي لسـتُ ذا بَخَـلٍ ... ولستُ مُلتمسًـا في البُخلِ لـي عِلَلَا
لكـنَّ طاقـةَ مِثلـي غيـرُ خـافيـةٍ ... والنَّملُ يُعـذَرُ في القَـدرِ الذي حمَلَا

ونحوه قول ابن عُنَين في «ديوانه» (ص: ١٢٢)، وذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/ ٤٦٠ ـ الزيادات):

لـو كنـتُ أُهـدي لِمَولانـا مُشـاكِلَهُ ... لكنتُ أُهـدي إليـه السَّـهْلَ والجبَـلَا
وإنَّمـا العبـدُ أَهْـدى كُنْـهَ قُـدرَتـهِ ... والنَّملُ يُعذَرُ فـي القَدْرِ الـذي حَمَلَا

(١) «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٧٨).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٩)، «المستقصى» (١/ ٢٤٨).

(٣) «الحيـوان» (٤/ ١٦)، «جمهـرة الأمثـال» (٢/ ١٢)، «مجمـع الأمثال» (١/ ٤٢٧)، «المسـتقصى» (١/ ٢١٤).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٧٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٨)، «المستقصى» (١/ ٢٩٥).

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٦)، وقد سبق دون تفسير.

عَن شرفِ الدِّينِ موسى بن سعيدِ بنِ البابا، أنَّه أخبرَه أنَّه جرَّبَ مِرارًا أنَّ مَن وضعَ شيئًا في مَكانٍ وزمَّ نفسَهُ منذُ يضعهُ إلى أن يبعدَ منهُ فإنَّ النَّملَ لا يقرَبُه[1].

وقال صاحبُ «كشفِ الأسرارِ»[2]:

* **إشارةُ النَّملةِ:**

فنادَتْني النَّملَة: إذا رماكَ الدَّهْرُ برَمي فنَمْ له، وإذا رأَيْتَ مَن تهيَّأَ للسَّيرِ فسِرْ قبلَه، ولا تَكُن في تَدبيرِ عَيشِكَ أبلَهْ، وإذا وُليتَ وِلايةً تفكَّرْ في العُزْلَة.

تعلَّمْ مِنِّي قوَّةَ الاستعدَاد، وتحصيلَ الزَّادِ للمَعَاد، وانظُرْ إلى عزَّةِ عَزْمِي، وصِحَّةِ قصدِي. وتأمَّلْ كيفَ شَدَّتْ يدُ القدرةِ للخدمةِ وَسطي، فأغنَتْني عَن حَلِّي ورَبْطي، فأوَّلَ ما فتَحْتُ عيني مِن فراشِ العَدَم، رأيتُني واقفةً على القَدَم، قد خصرَتْ يدُ اللطافةِ خَصْري لأكونَ مِن الخَدَم، ثمَّ كُلِّفْتُ جمعَ المؤونةِ بتيسيرِ المَعُونة، ثمَّ أعطيتُ قوَّةَ الشمِّ مِن الأماكنِ البعيدةِ فأُدرِكُ بالشمِّ مِن بعد الفَراسِخ، ما لا يُدرِكُه العالِمُ الرَّاسِخ، ثمَّ أُعطِيتُ بالتَّقديرِ حُسْنَ التَّدبِير، فأُدَبِّرُ ما أَدَّخِره لقُوتي في بُيوتي، فيُلهِمُني خالِقُ الخَلقِ وفالِقُ الحبِّ والنَّوَى، أن أفلقَ الحبَّةَ نِصفَيْنِ بالسَّوا، فإن كانَ حبَّةَ كُزْبرَة، فلَها حِكمَةٌ مُدبَّرَة، وهو أن أفلقَها أربعَ فِلْقاتٍ لأنَّها إذا فُلِقَت نِصفينِ نَبتَتْ، وإذا انفلقَتْ أربعًا تقطَّعَتْ ولم تنبُتْ، فإن خفتُ عليه مِن الشِّتاءِ وعَفَنِ الأرضِ أخرَجْتُه في يَومٍ شامِسٍ فتُجفِّفُه الشَّمسُ بحَرِّها.

ولم يـزَلْ ذلك دَأْبي، وأنتَ تَظنُّه أردأَ بي، وتعتَقِدُه فيَّ نَقْصًا، وانهِمَاكًا على الدُّنيا وحِرْصًا، لا والله! لو عَلِمْتَ حَقيقةَ أَمْري، لأقمْتَ في ذلك عُذْرِي، وارتفَعَ عِندكَ قَدْرِي.

---

(١) «إنباء الغمر» (٢/ ٥٣٧)، والخبر ليس في (ح).

(٢) «كشف الأسرار» (ص: ١٢٨ ـ ١٣١).

اعلَمْ أنَّ للهِ جُنودًا لا يعلَمُها إلَّا هو، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فجيشُ النَّمْلِ تحتَ الأرْض، لا يُحصَوْن بطُولٍ ولا عَرْض، كلُّهم قائمونَ في طاعةِ اللهِ، مُتوكِّلُونَ على الله، لا يَلْوُونَ على غيرِ الله، ولا يَلتَفِتُونَ إلَّا إلى الله.

فيقومُ فيهِنَّ مَن يُريدُ أنْ يقومَ عليهِنَّ، فيَستَأْذِنُهنَّ تَذلُّلَا، فيأذَنُ لها تفضُّلَا، ليذهَبْنَ في تحصيلِ قُوتِهن، إذ هُنَّ مُتوكِّلاتٌ في بُيوتِهن، فإن أذِنَ لواحِدةٍ مِنهنَّ خرجَتْ مِن غيرِ خِلَاف، مُبايِعةً على التَّلاف، تُنشِدُ بلِسانِ حالِها عندَ ارتِحالِها:

فــإنْ نَحْــنُ عِشْــنَا يجمَــعِ اللهُ بينَنَــا ... وإنْ نَحْــنُ مِتْنَــا فالقِيامَــةُ تَجمَــعُ

فتجتهدُ في سيرِها، وتحصيلِ خَيْرِها، لنَفْعِ غيرِها، مُتعرِّضَةً للهَلَاك، ومَصائدِ الأَشْرَاك، إمَّا أن تَهلِكَ عطشًا وجُوعَا، وإما أنْ تقعَ في مَفازةٍ لا تَجِدُ رُجوعَا، وإمَّا أنْ تَطأَها دابَّة، أو تَختَطِفَها ذُبابة، أو يقتَنِصَها طائِر، أو يدوسَها حَيوانٌ سائِر، فمِنَّا مَن يَموتُ على الإِخلاص، ومِنَّا مَن يُقدَّرُ له بالخَلاص، فيعودُ إلى رِجالٍ صَدَقوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه فمِنهُم مَن قَضى نحبَهُ ومِنهُم مَن يَنْتَظِر وما بَدَّلوا تَبدِيلا، فتُلْقِي ما بأيدِيها بينَ أَيديهِم، فتقسمُ عليهم مِن غيرِ خُصوص، ولا حَظٍّ مَنْقُوص، فهذه صِفَةُ أهلِ الخُصوص، فإن كنتَ بالقَبُولِ مَخصُوص، فأنتَ الثَّابِتُ بالنُّصوص، وإن كانَ جناحُ عَزْمِكَ مِن العَلْياءِ مَقْصوص، فأنتَ بالبَلاء مَخْصُوص.

٩١٢ـ النَّهارُ: وَلَدُ الحُبَارَى[1].

وفي المثلِ: أجبَنُ مِن نَهارٍ[2].

---

(١) «الفرق ـ مجلة المجمع العلمي العراقي» لأبي حاتم السجستاني (ص: ٢٥٠)، «الملاحن» (ص: ٩٣١)، «ديوان الأدب» (١/ ٣٧٩)، «الصحاح» (٢/ ٨٤٠)، «التلخيص» (ص: ٣٩٧)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٠). وانظر: «لسان العرب» (نهر).

(٢) «نثر الدر» (٦/ ١٢٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥).

قلتُ: في «القاموس»: النَّهارُ: فَرْخُ القَطَا، أو ذكَرُ البُومِ، أو ولدُ الكَرَوانِ، أو ذَكَرُ الحُبارَى، والجمعُ: أَنْهِرَةٌ ونُهُرٌ، وأنثاهُ: اللَّيلُ[١].

قال الشَّاعرُ[٢]:

رُبَّ نَهْرٍ رَأَيْتُ فِي جَوْفِ خرْجٍ ... يَتَرَامَى بِمَوْجِهِ الزَّخَارِ[٣]

ونَهَارٍ رَأَيْتُ مُنْتَصَفَ اللَّيْـ ... ـلِ ولَيْلٍ رَأَيْتُ وسْطَ النَّهَارِ

٩١٣ـ النُّهَسُ والنَّهاسُ[٤]: طائرٌ يُشبِهُ الصُّرَد إلَّا أنَّه غيرُ مُلمَّعٍ، يُديمُ تَحريكَ ذنبِه، يَصيدُ العَصافيرَ، والجمعُ: نِهْسَان كصُرَدٍ وصِرْدَان[٥].

وقال ابنُ سِيدَةَ: النُّهَسُ: ضربٌ مِن الصُّرَدُ سُميَ بذلك لأنه ينهَسُ اللَّحْمَ[٦].

وفي «مسند أحمد» و«معجم الطبراني»، أنَّ زيدَ بن ثابتٍ رأى شُرَحْبيلَ بن سَعدٍ وقد صادَ نُهَسًا بالأَسوافِ، فأخذَهُ من يدِه وأرسلَهُ[٧]، والأسوافُ: اسمٌ لحرمِ المدينةِ[٨].

---

(١) «القاموس» (نهر).

(٢) البيتان بلا نسبة في «رسائل في اللغة» لابن السيد البطليوسي (ص: ١٣٦)، و«إيضاح شواهد الإيضاح» للقيسي (١/ ٢٩٨) و«الفصول المفيدة في الواو المزيدة» للعلائي (٢/ ٢٥٣)، والثاني في «الاقتضاب» (٢/ ٨٤).

(٣) الخرج: الوادي الذي لا منفذ له، وفي «رسائل في اللغة»: رب سهم. والبيت ليس في (ح) و(أ).

(٤) في (أ) وهامش (ح): «والناهس». وقوله: «والنهاس» من زيادات السيوطي، ولم أجد هذا الاسم في المعجمات وكتب اللغة، وهو مذكور في كتب الفقه.

(٥) هو قول أبي حاتم كما في «المخصص» (٢/ ٣٣٨) و«العباب ـ السين» (ص: ٤٧٣)، ودون عزوٍ في «مبادئ اللغة» للإسكافي (ص: ٢٤٧) و«الفائق» (٢/ ٢١٠)

(٦) لم أجده في «المحكم» ولا «المخصص». ونقل العبارة ابن الطيب الفاسي في «تحرير الرواية» (ص: ٣٧٧).

(٧) «مسند الإمام أحمد» (٢١٥٧٦)، «المعجم الكبير» للطبراني (٤٩١١).

(٨) في النسخ: «الأسواق»، والمثبت ما في «غريب الحديث» لأبي عبيد (٥/ ١٧٨) و«النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٢٢).

قال الشَّافعيُّ: النَّهَّاسُ حَرَامٌ كالسِّباعِ التي تنهَسُ اللَّحْمَ[١].

٩١٤ـ **النُّهَامُ**، بضمِّ النُّونِ: ضربٌ مِن الطَّيرِ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: كغُرَابٍ: طائرٌ، أو البومُ[٣].

٩١٥ـ **النَّهْسَرُ**، كجَعْفَر: الذِّئْبُ[٤]، وقيل: ولَدُه مِن الضَّبُعِ[٥].

٩١٦ـ **النَّهْشَلُ**: الذِّئبُ، والصَّقْرُ أيضًا[٦].

٩١٧ـ **النَّوَّاحُ**: طائرٌ كالقُمْريِّ وحالُه حالُه، إلَّا أنَّه أحرُّ مِنه مِزاجًا وأدمَثُ، ويَكادُ يكونُ للأطيارِ الدمثةِ مَلِكًا، وهو يهيجُها إلى التَّصويتِ لأنَّه أشجاها صَوْتًا وأنغمُها، وجميعُها تهوى استماعَ صَوتِه، وهو يطرَبُ لغناءِ نَفسِه[٧].

٩١٨ـ **النُّوبُ**، بضمِّ النُّونِ: النَّحْلُ، لا واحدَ له مِن لفظِه، وقيل: واحدُها نائبٌ[٨].

قيل: سُمِّيَتْ نوبًا لأنَّها تَضرِبُ إلى السَّوادِ[٩].

---

(١) ذكره الرافعي في «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٠) والنووي في «الروضة» (٣/ ٢٧٤) عن أبي عاصم العبادي.

(٢) «الصحاح» (٥/ ٢٠٤٧).

(٣) «القاموس» (نهم).

(٤) «المحكم» (٤/ ٤٧٦)، «المخصص» (٢/ ٢٨٤). وفي «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ١٠٨): هو ولد الذئب.

(٥) «المنتخب» لكراع (١/ ١٣٣)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٢١)، وفي «التقفية» للبندنيجي (ص: ٤٢٧) و«فقه اللغة» للثعالبي (١/ ١١١) أنه: ولد الذئبة من الكلبة. وانظر: «القاموس» (نهسر).

(٦) «الصحاح» (٥/ ١٨٣٧)، «القاموس» (نهشل).

(٧) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٦١).

(٨) قال ابن سِيدَةَ: في «المحكم» (١٠/ ٥٢١): من جعلها مشبهةً بالنُّوبِ لأنها تضربُ إلى السَّوادِ فلا واحدَ لها، ومن سمَّها بذلك لأنها ترعى ثمَّ تنوب فواحدها نائبٌ.

(٩) هو قول أبي عبيدة، كما في «إصلاح المنطق» (ص: ١٢٦) و«المحكم» (١٠/ ٥٢١).

وقيل: لأنَّها ترعى ثمَّ تنوبُ إلى مَوْضِعِها[1]، قالَ أبو ذُؤَيْبٍ[2]:

إذا لسَعَتْهُ النَّحلُ لم يَرْجُ لَسْعَها ... وخالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ

٩١٩ـ **النَّوْرَسُ**: طيرُ الماءِ الأبيَضِ، وهو الزُّمَّجُ[3].

قلتُ: قال الشَّريفُ الموسويُّ:

نوارِسُ هاجَتْ على لُقْمَةٍ ... حَرْبًا لها بالرَّفْسِ واللَّكْزِ

تُشبِهُنا في قتلِنا بعضَنا ... بعضًا مِن الحِرْصِ على الخُبْزِ[4]

٩٢٠ـ **النَّوْصُ**، بالفتحِ: الحِمارُ الوَحشيُّ[5].

قلتُ: قال في «القاموس»: لأنَّه لا يزالُ نائصًا، أي: رافِعًا رأسَه كالنَّافرِ[6].

٩٢١ـ **النُّونُ**: الحُوتُ، والجمعُ: نِينَان وأَنْوَان[7].

روى الدَّارميُّ، عَن مكحولٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «فَضْلُ العالمِ على العابدِ كفَضْلِي على أَدْناكُم» ثمَّ تَلا هذه الآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، ثمَّ قال: «إنَّ اللهَ ومَلائكتَهُ وأهلَ سماواتِه وأرضِه والنُّونَ في البَحرِ يُصَلُّونَ على الذين يُعلِّمونَ النَّاسَ الخيرَ»[8].

---

(١) ذكره أبو عبيد في «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٠)، وعنه في «المحكم» (١٠/ ٥٢١)، وانظر: «الجراثيم» (٢/ ٢٩٨)، «المنتخب» (١/ ٢٩٢)، «المحيط» لابن عباد (١٠/ ٤١٠).

(٢) «ديوان الهذليين» (١/ ١٤٣)، «شرح أشعار الهذليين» (١/ ١٤٤)، والمصادر السابقة، باختلاف.

(٣) ذكره الزَّبيديُّ في «تاج العروس» (نورس)، وانظر ما مضى في (زمج الماء).

(٤) من قوله: «قلت» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٥) «الصحاح» (٣/ ١٠٦٠).

(٦) «القاموس» (نوص).

(٧) «الصحاح» (٦/ ٢٢١٠).

(٨) «سنن الدارمي» (٢٩٧).

وروى البيهقيُّ في «الشُّعب»، عن خولةَ بنتِ قيسٍ امرأةِ حمزةَ، وعن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن مَشى إلى غَريمِه بحَقِّه صلَّتْ عليه دوابُّ الأرضِ ونونُ الماءِ، وغرسَ اللهُ له بكلِّ خُطوةٍ شَجرةً في الجنَّةِ، وذنبُه يُغفَرُ»[1].

قلتُ: كتبَ النَّصيرُ الحَماميُّ إلى السِّراجِ الورَّاقِ مُلغِزًا في نونٍ[2]:

ما اسمٌ ثُلاثِيٌّ يُرَى واحدًا ... وقَدْ يُعَدُّ اثنينِ مَكْتُوبُه
يُظهِرُ لي مِن بَعضِهِ كلَّهُ ... إذ كلُّ حَرفٍ مِنهُ مَقلوبُه
أَضِفْ ثَمانينَ إلى سِتَّةٍ ... إنْ شِئتَ لا يَعْدوكَ مَحْسوبُه
اطلُبْهُ في البَرِّ وفي البَحْرِ لا ... فاتَ حِجَى مَوْلايَ مَطْلوبُه

فأجابَ الورَّاقُ:

يا سَالِبَ الألبابِ مِن سِحْرِه ... بمُعجِزٍ أعجزَ أسلُوبُه
ألغزتَ في اسمٍ وهو حَرْفٌ وقَدْ ... يَخْفَى علينَا مِنْكَ مَحْجوبُه
وهو اسمُ أُنثى مُرضِعٍ، طِفلُها ... غيرُ لبانِ النَّاسِ مَشْروبُه
مُطَّرِدٌ مُنعَكِسٌ شَكْلُهُ ... سِيَّانِ في العَيْنِ ومَقْلُوبُه

قال الصَّلاحُ الصَّفديُّ: قولُه: أَضِفْ ثَمانينَ إلى سِتَّةٍ، وهمٌ لأنَّ النُّونَيْنِ بمائةٍ والواوَ بسِتَّةٍ.

* * *

(١) «شعب الإيمان» (١٠٧٢٠).

(٢) الأبيات وجوابها في «لمع السراج ـ مخطوط مجلس الشورى/ إيران» (ل٧)، و«أعيان العصر» (٥/ ٥١٠)، «الوافي بالوفيات» (٢٧/ ٦٨).

باب الهاء

٩٢٢ـ **الهالِعُ**: النَّعامُ السَّريعُ، والأُنثى: هالِعَةٌ[(١)].

٩٢٣ـ **الهامَةُ**، بتَخفيفِ الميمِ على المشهورِ: طيرُ اللَّيلِ، والجمعُ: هامٌ وهامَاتٌ[(٢)].

روى أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن ابنِ مَسعودٍ قال: كنتُ عندَ عُمرَ بن الخطَّابِ وعندَه كعبُ الأحبارِ، فقال كعبٌ: يا أميرَ المؤمنينَ! ألا أُخبِرُكَ بأغربِ شَيءٍ قرأتُه في كتبِ الأنبياءِ؟ إنَّ هامَةً جاءَتْ إلى سُليمانَ عليه السَّلام فقالت: السَّلامُ عليكَ يا نبيَّ الله، فقال: وعليكِ السَّلامُ يا هامةُ، أخبريني كيفَ لا تأكلينَ مِن الزَّرعِ؟ قالت: يا نبيَّ اللهِ! إنَّ آدمَ أُخرِجَ مِن الجنَّةِ بسببِه، قال: وكيفَ لا تشربينَ الماءَ؟ قالت: لأنَّه غَرِقَ فيه قومُ نُوحٍ فمِن أجلِ ذلك لا أشرَبُه، قال لها سُلَيمانُ: كيفَ تَركتِ العُمرانَ ونزَلْتِ الخرابَ؟ قالت: لأنَّ الخرابَ مِيراثُ اللهِ فأنا أسكنُ مِيراثَ اللهِ، قال سُليمان: فما صِياحُكِ في الدُّورِ إذا مَررتِ عليها؟ قالت: أقولُ: ويلٌ لبني آدمَ كيفَ يَنامونَ وأمامَهُم الشَّدائدُ، قال: فما لكِ لا تَخرُجينَ بالنَّهارِ؟ قالت: مِن كثرةِ ظُلْمِ بني آدمَ لأنفُسِهِم، قال: فأخبريني ما تَقُولينَ في صياحِكِ؟ قالت: أقولُ: تزوَّدُوا يا غافلينَ وتهيَّؤُوا لسَفَرِكُم، سبحانَ خالقِ النُّورِ، فقال سليمانُ عليه السَّلامُ: ليس طيرٌ مِن الطُّيورِ أنصحَ لابنِ آدمَ وأشفقَ مِن الهامَةِ، وما في قُلوبِ الجُهَّالِ أبغَضُ منها[(٣)].

---

(١) «الصحاح» (٣/ ١٣٠٨).

(٢) «الصحاح» (٥/ ٢٠٦٣).

(٣) «حلية الأولياء» (٥/ ٣٩١).

وروى مُسلِمٌ، عن جابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا صَفَرَ ولا هامَةَ»[١].

وفيه تأويلانِ[٢]: أحدُهما: أنَّ العربَ كانَتْ تتشاءَمُ بالهامةِ، وهي هذا الطَّائرُ المعروفُ مِن طيرِ الليلِ، وقيل: هي البُومَةُ، كانَتْ إذا سقطَتْ على دارِ أحدِهِم قالوا: نعَتْ إليه نفسَهُ أو بعضَ أهلِه، وهذا تفسيرُ مالكِ بن أنسٍ.

والثَّاني: أنَّ العربَ كانت تعتقِدُ أنَّ روحَ القتيلِ الذي لم يُؤخَذْ بثأرِه تصيرُ هامَةً فتَزْقُو عندَ قبرِه وتقول: اسقُوني اسقُوني مِن دمِ قاتِلي فإذا أخذ بثأرِه طارَتْ. قال لبيدٌ[٣]:

فَليسَ النَّاسُ بعدَكَ في نَفيرٍ ... وليسُوا غيرَ أصْدَاءٍ وهَامِ

وقيل: كانُوا يزعمونَ أنَّ عظامَ الميتِ ـ وقيل: روحه ـ تَصيرُ هامةً ويُسمُّونَها الصَّدَى، وهذا تفسيرُ أكثرِ العُلَماءِ وهو المشهورُ، ويجوزُ أن يكونَ المرادُ النَّوعينِ، وأنَّه عليهِ السَّلامُ نهى عَنْهما جميعًا.

وفي «فتاوى قاضي خان»: إذا صاحتِ الهامَةُ فقالَ آخرُ: يموتُ رجلٌ، قال بعضُهم: يكونُ ذلك كُفْرًا[٤].

قلتُ: قال النَّضرُ بن شُمَيلٍ وأبو حاتمٍ[٥]: الهامَةُ كَدْرَاءُ غَبْراءُ مثلَ لونِ البُومِ، بعِظَمِ البومَةِ، والهامَةُ الزَّرقاءُ تَنظرُ مِن كلِّ مَكانٍ، أينَما درتَ لها أدارَتْ رأسَها قبلَكَ، ولا تُقبِلُ بصَدرِها، ولا تطيرُ الهامةُ ولا البومةُ بالنَّهارِ ولكن تكونانِ في الغيرانِ ظاهرَتينِ،

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (٢٢٢٠) ولفظه: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة». وانظر: «البخاري» (٥٧١٧).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٤/ ٢١٦). وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٨٣).

(٣) «ديوانه» (ص: ٢٠٤).

(٤) «فتاوى قاضي خان» (٣/ ٥٢٠).

(٥) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٤٥) بلا عزو.

ولا تخرُجانِ بالنَّهارِ إلا أن تُخرَجا وتُطيِّرا، ويُتطيَّرُ بالهامَةِ ويُتنكَّدُ بها، وقومٌ لا يَتطيَّرونَ بها ولا يتنكَّدونَ فلا تضرُّهُم بإذنِ اللهِ، وقومٌ كثيرٌ يتيمَّنُونَ بها، وقالوا: لا تُرَى إلَّا باللَّيلِ عندَ رُؤوسِ الجبالِ وعندَ القُبورِ تَصيحُ، وليست ألوانها بصافية[١].

وزعَمَ أبو خَيْرَةَ أنهنَّ هامُ الأَناسيِّ.

وعبارةُ أبي حاتمٍ: وقالَ أبو خَيْرَةَ: قال بعضُ أهلِ الجاهليَّةِ: كانوا يقولونَ إنَّها هامُ النَّاسُ، إذا ماتَ الإنسانُ خرجَتْ مِن رأسِه هامَةٌ[٢]، وذلك باطلٌ[٣].

٩٢٤ـ الهَوَامُّ: حشراتُ الأرضِ[٤].

روى ابن حبانَ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ هذه الهَوامَّ مِن الجنِّ فإذا رأى أحدكُم في بَيتِهِ شيئًا فليُحرِّجْ عليهِ ثلاثَ مرَّاتٍ»[٥].

قال في «النهاية»: هو أنْ يقولَ لها: أنتِ في حَرَجٍ إن عُدْتِ إلينا فَلا تَلُومينا أنْ نُعلِّقَ عليكِ بالتَّتبُّعِ والطَّردِ والقَتلِ[٦].

---

(١) «وليست ألوانها بصافية» بعد قوله: «وزعم أبو خيرة أنها هام الأناسي» في (ب) و(ف). وفي العبارة اضطراب في (ح).

(٢) في (س) و(أ): «هامته»

(٣) في «المخصص»: قال أبو خيرة: تصيح عند القبور، وخالفه أبو الدُّقيشِ.

(٤) انظر: «المجمل» (١/ ٨٩٢)، وفي «تهذيب اللغة» (٥/ ٢٤٨): قال شمر: الهَامَّةُ، واحدةُ الهَوام، والهوامُّ: الحيَّاتُ، وكلُّ ذي سم يقتلُ سمُّه. وأما مَا لَا يَقْتُل ويَسُمّ فَهِيَ السَّوامُّ، مشدَّدةَ المِيم، لأنَّها تَسُمُّ ولا تبلغُ أن تقتلَ، مثل الزنبورِ والعقربِ وأشباهِها. قال: ومنها القَوَامُّ، وهي أمثالُ القنافذِ والفأرِ واليرابيعِ والخنافس، فهذه قَوَامٌّ، وليست بهوامَّ ولا سَوَامَّ. والواحدةُ مِن هذا كُله هامَّةٌ وسامَّةٌ وقامَّةٌ. قلت: وتَقَع الهامّة على غير ذَوَات السم الْقَاتِل، اهـ.

وفي «الصحاح» (٥/ ٢٠٢٦): الهامَّةُ واحدة الهوامِّ ولا يقع هذا الاسمُ إلا على المخوفِ من الأحناش، ويقال للدابة: نعمَ الهامةُ هذه، اهـ.

(٥) «صحيح ابن حبان» (٥٦٤١). وهو في «سنن أبي داود» (٥٢٥٦).

(٦) «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٦١).

وروى البخاريُّ وأبو داودَ والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُعوِّذُ الحسنَ والحُسَينَ رضيَ اللهُ عنهما: «أعيذُكُما بكلماتِ اللهِ التامَّة مِن كلِّ شَيْطَانٍ وهامَّة ومِن كلِّ عينٍ لامَّة» ثم يقولُ: «كان أبوكُما إبراهيمُ يعوِّذُ بهما إسماعيلَ وإسحاقَ عليهِما السَّلامُ»(١).

قال الخطابي: الهامَّةُ: إحدى الهَوامِّ ذواتِ السُّمومِ كالحيَّةِ والعَقْرَبِ ونحوِهما(٢).

وفي «الصَّحيحين»، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «أيؤذيكَ هوامُّكَ»، يعني القملَ(٣).

وروى مسلمٌ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ للهِ مائةَ رحمةٍ أنزلَ منها رحمةً واحدةً بين الجنِّ والإنسِ والبَهائمِ والهوامِّ، فبِها يتعاطَفُونَ وبها يتراحَمونَ، وبها تعطفُ الوحشُ على ولدِها، وأخَّرَ تسعةً وتِسعينَ رحمةً يرحَمُ بها عبادَهُ يومَ القيامةِ»(٤).

وفي «الإحياء» و«قوتِ القلوب»: يقالُ: إنَّ الطَّيرَ والهوامَّ يَلْقى بعضُها بعضًا يومَ الجمعةِ ويقولُ: سَلامٌ سَلامٌ يومٌ صَالحٌ(٥).

وفي كتابِ «فردوس الحكمة»: آية في كتابِ اللهِ تَعالى مَن قرأَها(٦) يأمَنُ مِن

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٣٧١)، «سنن أبو داود» (٤٧٣٧)، «سنن الترمذي» (٢٠٦٠)، «سنن ابن ماجه» (٣٥٢٥)، «السنن الكبرى» للنسائي (٧٦٧٩).

(٢) «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٥٤٤)، «معالم السنن» (٢/ ٢٣٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٥٧٠٣)، «صحيح مسلم» (١٢٠١).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٧٥٢).

(٥) «إحياء علوم الدين» (١/ ٥٢٧)، «قوت القلوب - ط: الرضواني» (١/ ١٩٥).

(٦) في (ف) زيادة: «في يوم»، وفي (ب): «يوم».

الهوامّ: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾ [هود: ٥٦](١).

٩٢٥ـ **الهُبَعُ**: الفَصيلُ الذي يُنتَجُ في آخرِ النِّتاجِ، يقال: ما لهُ هُبَعٌ ولا رُبَعٌ، والأنثى: هُبَعَةٌ، والجمعُ: هَبَعاتٌ(٢).

٩٢٦ـ **الهِبْلَعُ**: الكلبُ السَّلوقيُّ(٣).

٩٢٧ـ **الهَاجَةُ والهَجَاةُ**: الضِّفدَعُ(٤).

قلتُ: في «القاموس»: الضِّفدَعةُ الأُنثى، والجمعُ: هاجَاتٌ(٥).

وفي «الزنبيل»: الضِّفدعةُ الصَّغيرةُ(٦).

٩٢٨ـ **الهِجْرِسُ**، بالكسرِ: ولدُ الثَّعلَبِ، والجمعُ: هَجَارِسُ، وقيل: الدُّبُّ، وقيل: هو القِرْدُ(٧).

وفي الحديثِ، أنَّ عيينةَ بنَ حِصْنٍ مدَّ رِجلَه بين يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ له أُسَيْدُ بنُ الحُضيرِ: يا عينَ الهِجْرِسِ! أتمدُّ رجلكَ بين يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ؟(٨).

---

(١) لم أجده.

(٢) «الصحاح» (٣/ ١٣٠٤). وفي «العين»: (١/ ١٠٩): الهُبع: الفصيلُ يُنتَجُ في حمارَّة القيظِ، اهـ. وفي «إصلاح المنطق» (ص: ٣٨٤): ما له هُبَعٌ ولا رُبَعٌ: الهُبَعُ: ما نُتِجَ في الصيف، والرُّبَعُ: ما نتجَ في الربيعِ. وانظر: «تهذيب اللغة» (١/ ١٠٥) و«الإتباع والمزاوجة» لابن فارس (ص: ٥٥).

(٣) «المحكم» (٢/ ٣٩٢)، «القاموس» (هبلع)، وزاد: وكلبٌ بعينهِ.

(٤) «المحكم» (٤/ ٣٩٤).

(٥) «القاموس» (هوج).

(٦) هو كذلك في «جمهرة اللغة» (١/ ٤٩٩)، وانظر «الجمهرة»: (٢/ ١٠٤٧)

(٧) «القاموس» (هجرس)، وانظر تفصيل هذه الأقوال في «تاج العروس» (هجرس).

(٨) «الغريبين» (٦/ ١٩١٤)، «الفائق» (٤/ ٩٣)، «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٤٧).

ومِن أمثالِهم: أسفَدُ مِن هِجْرِسٍ[1]، وأغلَمُ[2]؛ أي: القِردُ.

و: أَزْنَى مِن هِجْرِسٍ، أي: الدبُّ أو القِردُ[3].

قلتُ: وأجبَنُ مِن هِجْرِسٍ، أي: ولدُ الثَّعلبِ، أو القِردُ، لأنَّه لا ينامُ إلا وفي يَدِهِ حَجرٌ مخافةَ الذِّئبِ أن يأكلَهُ[4]، ذكره القُمِّيُّ.

٩٢٩ـ الهِجْرَعُ: الكلبُ السَّلُوقِيُّ الخَفِيفُ[5].

٩٣٠ـ الهَجِينُ مِن الخَيلِ والنَّاسِ: الذي أبوهُ عربيٌّ وأمُّه غيرُ عربيَّةٍ.

والهِجَانُ مِن الإبلِ: البِيضُ، يَستوِي فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ والواحدُ والجَمْعُ[6].

٩٣١ـ الهُدْهُدُ: طائرٌ مَعروفٌ ذو خُطوطٍ وألوانٍ.

كُنْيَتُه: أبو الأخبارِ، وأبو ثُمامةَ، وأبو الرَّبيعِ، وأبو رَوْحٍ، وأبو سَجَّادٍ، وأبو عَبَّادٍ[7].

ويقالُ له: الهُدَهِدُ والهُدَاهِدُ بالضمِّ[8].

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٦)، «المستقصى» (١/ ١٦٩).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٧)، «المستقصى» (١/ ٢٦٣).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٠٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٦)، «المستقصى» (١/ ١٥٠). ويقال أيضًا: أنزى من هِجْرِس. انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٦) و«المستقصى» (١/ ٣٩٠).

(٤) انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٥)، «المستقصى» (١/ ٤٥).

(٥) «العين» (٢/ ٢٧٥)، «المحكم» (٢/ ٣٨٦)، «القاموس» (هجرع).

(٦) انظر: «التلخيص» (ص: ٩٧)، وفي «الصحاح» (٦/ ٢٢١٦): وربما قالوا: هجائن.

(٧) «المرصع» (ص: ٤٧، ٩٠، ١٤٥، ١٥٩، ١٩٤)، وليس فيه: أبو الربيع، وفي «المحكم» (٢/ ١٤٤) و«القاموس» (ربع): أبو الربيع: الهدهد.

(٨) انظر: «القاموس» (هدد)، وقوله: «الهُدَهِد» من زيادات السيوطي.

قال الرَّاعي[١]:

كهُداهِـــدٍ كَسَـــرَ الرُّمـــاةُ جَناحَهُ   يَدعُـــو بقارِعَـــةِ الطَّريـــقِ هَديلَا

والجمعُ: هَدَاهِدُ بالفَتحِ، وهَدَاهِيدُ[٢].

وهو طيرٌ مُنتِنُ الرِّيحِ طبعًا؛ لأنه يبني أفحوصَه في الزبلِ وهذا عامٌّ في جنسِه[٣].

ويذكرُ أَنَّه يرى الماءَ في باطنِ الأرضِ كما يراهُ الإنسانُ في باطنِ الزُّجاجِ، وأَنَّه كانَ دليلَ سُليمانَ عليه السَّلامُ على الماءِ، وبهذا السَّبَبِ توعَّدَه لَمَّا فقدَه[٤].

وحكى القزوينيُّ، أنَّ الهُدْهُدَ قال لسُليمانَ عليه السَّلامُ: أريدُ أن تكونَ في ضِيافَتي، قال: أنا وحدِي؟ قال: لا، أنتَ وعَسْكرُكَ في جزيرةِ كذا في يومِ كذا، فحضرَ سُلَيمانُ وجنودُه، وطارَ الهُدْهُدُ فاصطادَ جرادةً وخنقَها ورَمى بها في البَحرِ، وقال: كُلوا يا نبيَّ اللهِ! مَن فاتَهُ اللَّحمُ نالَهُ المَرَقُ، فضَحِكَ سُلَيمانُ وجنودُه من ذلك حَوْلًا كاملًا[٥].

وفي ذلك قيل[٦]:

---

(١) «ديوانه» (ص: ٢٣٨).

(٢) عن «الصحاح» (٢/ ٥٥٦). وقد اختلفَ أهلُ اللغةِ في الهُداهِدِ بالضَّمِّ، والراجحُ أنَّ المراد به في البيتِ الحَمامُ. وانظر أقوالهم في: «تاج العروس» (هدد).

(٣) «الحيوان» (١/ ٢٣٨، ٣/ ٥١٠، ٥١٤)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٢ ـ ١٣٣).

(٤) «الحيوان» (٣/ ٥١٢)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٧).

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٩٥). وانظر: «الأذكياء» لابن الجوزي (ص: ٢٣٧).

(٦) لم أجد الأبيات، وقد نقلها النجم الغزي في «حسن التنبه» (١١/ ٥٢٩) واليوسي في «زهر الأكم» (١/ ١٣٩).

جاءَتْ سُليمانَ يومَ العَرضِ هُدْهُدَةٌ أهدَتْ إليـــه جَـــرادًا كان في فِيها
وأنشـــدَتْ بلِســـانِ الحالِ قائلَةً: إنَّ الهَدايـــا على مِقـــدارِ مُهدِيها
لو كانَ يُهْدَى إلى الإنســـانِ قِيمَتُه فأنـــتَ قِيمَتُـــكَ الدُّنيا ومـــا فيها

قال الجاحظ: الهُدْهُدُ وَفَّاءٌ حَفُوظٌ، وذلك أنَّه إذا غابَتْ أُنثاه لم يأكُلْ ولم يَشرَبْ ولم يَشتَغِلْ بطلبِ طعمٍ، ولا يقطعُ الصِّياحَ حتى تعودَ إليه، فإن حدث أمر أعدمه إياها لم يَسفِدْ بعدَها أُنثى أبدًا، ولم يَزَلْ صائحًا عليها ما عاشَ، ولم يشبَعْ بعدَها مِن طُعمٍ، بل ينالُ منه ما يُمسِكُ رمقَهُ إلى أن يُشرِفَ على الموتِ، فعند ذلك ينالُ مِنهُ يَسيرًا[١].

وفي «الكامل» و«شعب الإيمان» للبَيهقيِّ، أنَّ نافعَ بن الأزرقِ سأَلَ ابنَ عبَّاسٍ فقال: سُلَيمانُ مع ما خوَّلهُ اللهُ مِن المُلْكِ وأعطاهُ كيف عُنِيَ بالهُدهُدِ مع صِغَرِه؟ فقال لهُ ابنُ عبَّاسٍ: إنَّه احتاجَ إلى الماءِ والهُدْهُدُ كانت الأرضُ له كالزُّجاجِ، فقال ابنُ الأزرقِ لابنِ عبَّاسٍ: قِفْ يا وقَّاف! كيفَ يُبصِرُ الماءَ من تحتِ الأرضِ ولا يرى الفخَّ إذا غُطِّيَ له بقدرِ إصبعٍ مِن تُرابٍ؟ فقال ابنُ عبَّاسٍ: إذا نزلَ القَضاءُ عَمِيَ البَصرُ[٢].

ويحرمُ أكلُه في الأصحِّ للنَّهيِ عَن قتلِهِ، ولأنَّه مُنتِنُ الرِّيحِ، ويقتاتُ الدُّودَ، وقيل: يحلُّ لأنَّه يُحكَى عَن الشَّافعيِّ وجوبُ الفِديَةِ فيه، وعندَه لا يُفدَى إلَّا المأكولُ.

ومِن أمثالِهم: أبصَرُ مِن هُدْهُدٍ[٣].

وقيلَ إنَّ أبا قِلابَةَ عبدَ الملكِ بنَ مُحمَّدٍ الرُّقاشي رأَتْ أمُّه وهي حامِلٌ به كأنَّها

---

(١) لم أجده في «الحيوان»، وهو عنه في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٣)،

(٢) «الكامل» للمبرد (٣/ ٨٨)، «شعب الإيمان» (٢٤٧)، وانظر: «مسائل نافع بن الأزرق» (ص: ٧٩).

(٣) «الحيوان» (٧/ ١٦).

ولدَتْ هُدْهدًا فقيلَ لها: إنْ صَدَقتْ رُؤياكِ تَلِدينَ وَلَدًا كثيرَ الصَّلاةِ، فولدَتْهُ، فلما كبرَ كانَ يُصَلِّي كلَّ يومٍ أربعمائةَ ركعةٍ، وحدَّثَ مِن حفظِه بستِّينَ ألفَ حَديثٍ، وماتَ سنةَ ستٍّ وسبعينَ ومائتينِ(١).

قلتُ: قال الصَّلاحُ الصَّفديُّ مُلْغِزًا في الهُدْهُدِ(٢):

وما اسْـــمٌ رُباعِيٌّ الحروفِ وإنَّما ... تركَّبَ مِن حَرفَيــنِ مَن رامَها هُدِي

رســولٌ إلى قَــوْمٍ كريــمٌ كتابُه ... بـــه خاطــبَ القُــرآنُ كلَّ مُوحِّدِ

ويُقتَـــلُ عنـــدَ الشَّـــافعيِّ ومالكٍ ... وعندَ الفَتـــى النُّعمانِ والحَبْرِ أحمَدِ

له في أعالـــي كلِّ غُصْـــنٍ تِلاوَةٌ ... بلَحْنٍ كأنَّ الـــدَّوحَ معبَـــدُ مَعبَدِ

تـــكادُ قَوافي ذي القريـــضِ تُذيعُه ... فقَـــدْ زُيِّنَتْ منـــهُ بحَـــرْفٍ مُرَدَّدِ

وقال أبو حاتمٍ: الهُدْهُدُ أبيضُ اللَّوْنِ ببَياضٍ وحُمرَةٍ وسَوادٍ، وله عُرفٌ طويلٌ على رأسِه(٣).

وروى ابن عساكرَ، مِن طريقِ إسحاقَ بن بشرٍ قال: أخبرَنا رجلٌ مِن أهلِ العلمِ، أنَّ نوحًا حملَ في السَّفينةِ مِن الهُدْهُدِ زوجَيْنِ، وجعلَ أمَّ الهُدْهدِ فضلًا على زوجينِ فماتَتْ في السَّفينةِ قبلَ أن تظهرَ الأرضُ، فحملَها الهدهدُ فطافَ بها الدُّنيا ليصيبَ لها مكانًا يدفنُها فيه، فلم يَجِد طينًا ولا ترابًا يحفِرُ، فرَحِمَه ربُّه فحفرَ لها في قفاهُ

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٧٧)، «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٠٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٧٩).

(٢) الأبيات في «أعيان العصر» (٣/ ٣١١) كتبها الصفدي ملغزًا إلى الأمير علي بن يكتمر، وفي «ألحان السواجع» (٢/ ٣٥٤). إلى أبي المظفر العقيلي الحنبلي، وردَّ عليه بجوابٍ طويلٍ.

(٣) «المخصص» (٢/ ٣٤٣)، ونسبه إلى الخليل.

قبرًا فدفنَها فيه، فذلكَ الرِّيشُ النَّاتئُ في قفا الهُدهدِ موضعُ القبرِ، فلذلكَ نتأَ أقفيةُ الهَدَاهدِ[١].

قال أبو الشِّيصِ في الهُدْهُدِ[٢]:

لا تأمَنَنَّ على سِرِّي وسِرِّكمُ ... غيرِي وغيرِكَ أو طيَّ القَراطيسِ
أو طائرٍ سَاجليهِ وابعثيهِ لَنا[٣] ... ما زالَ صاحِبَ تَقديسٍ وتَأسيسِ
سودٍ ترائبُه مِيلٍ ذَوائبُه ... صُفْرٍ حَماليقُه في الحبرِ مَغْموسِ
وكانَ همَّ سُليمانٌ ليَذْبحَهُ ... لولا سِياسَتُه في ملكِ بلقيسِ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

لا يُعجبنَّكَ هُدْهُدٌ بقَبائِه ... وبقُنْدُسٍ دَلَّاهُ مِن شُرْبُوشِهِ
هو كالمُقامِرِ يَستَعيرُ مَلَابسًا ... ما تحتَها إلَّا رُسومُ نُقوشِهِ[٤]

* * *

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[٥]:

*** إشارةُ الهدهدِ:**

فلَمَّا كدَّرَ الغُرابُ عليَّ وقتي، وحذَّرَني مَقتي، انصرفتُ عَن حَضْرتي، إلى

---

(١) «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٦١).

(٢) «ديوانه» (ص: ٦٩)، وهي في «الحيوان» (٣/ ٥١)، «عيون الأخبار» (١/ ٧١)، «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ١٠٤)، «الحماسة البصرية» (٤/ ١٥١٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٨).

(٣) كذا في (ح) و(س) و«سرور النفس»، وفي (ب) و(ف): «أو طائر سلطيه»، وفي (أ): «جالسيه وابتغيه»، وفي بقية المصادر: سأحليه وأنعته.

(٤) من قوله «وقال الشريف» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٥) «كشف الأسرار» (ص: ١٠٨ ـ ١١١).

خَلْوةِ فِكرَتِي، فهَتفَ بي هاتفٌ مِن سَماءِ فِطرَتِي: أيُّها السَّامِعُ مَنطِقَ الطَّير، المُتأسِّفُ على فواتِ الخَير، تاللهِ لقَدْ صَفَتِ الضَّمائِر، بنَقْدِ البَصائِر، واهتدَى السَّائِر، وما ضلَّ الحَائِر، ولو طابَتِ الضَّمائِر، لبانَتِ الأمائِر، ولو انشرَحَتِ الصُّدور، لورَدَ المَصْدُور، ولو ارتفعَتِ السُّتُور، لظهرَ المَسْتُور، ولو طَهُرَت القُلوب، لظهرَتِ الغُيوب، وشُوهِدَ المَحبُوب، ولو أعرضتَ عَن الأسبَاب، لفُتِحَ لكَ البَاب، ولو خلَعْتَ ثِيابَ الإعجَاب، لارتفعَ الحِجَاب، ولو غِبتَ عَن عالمِ العَيْب، لشَهِدْتَ عالمَ الغَيْب، ولو قطَعْتَ العَلائِق، لانكشَفَتِ الحَقائِق، ولو خالفتَ العادَة، لَمَا قطعَ عنك المادَّة، ولو صحَّحْتَ الإرادَة، لصَحَّتْ لكَ الزِّيَادَة، ولو مِلْتَ عَن هواكَ لمالَ بكَ إلَيْه، ولو فارقتَ إيَّاك لجمعَكَ علَيْه، ولو بعدتَ عَنْكَ لوجدْتَ الزُّلفَى لدَيْه.

ولكِنْ أنتَ محبوسٌ في سِجْنِ طَبْعِك، مُقيَّدٌ بقُيودِ مَألوفِك، مُتشاغِلٌ بشواغلِ نفسِك، مُتعلِّقٌ بحِبالِ خَيالِ حِسِّكْ، قد أزمنَتْكَ بُرودَةُ عَزمِك، وأحرقَتْكَ حَرارةُ حِرْصِك، وأثقلَتْكَ تُخمَةُ بَطَرِك، واستمنَعَتْكَ عُفونَةُ رُعونَتِك، وبَرْسَمَتْكَ وَساوِسُ شَهوتِك، فأنتَ زَمِنُ الهِمَّة، مُقعَدُ العَزِيمَة، جامِدُ الفِكرَة. فاسِدُ الفِطرَة، قد انعكسَ ذَوْقُ فَهمِك، فرأيتَ الحسَنَ قَبيحًا، والقبيحَ حَسَنًا.

فلو دخلتَ إلى بيمارِسْتانِ التَّقْوى، وعرضتَ قارورةَ البَلْوى، ورفعتَ قِصَّةَ الشَّكوَى، إلى طبيبٍ يعلَمُ السِّرَّ والنَّجوى، ومددتَ إليه كفَّ ذِلَّتِك، ليجسَّ نبضَ عِلَّتِك، وينظرَ في سَجيَّتِك، فيعلمَ حقيقةَ مِحنتِك، فيُسلمكَ إلى مؤدِّبِ الشَّرع، فيعقلكَ بعقالِ العَقْل، ويضربَك بسياطِ الخَوْف، ويُروحكَ بمروحَةِ الرَّجاء، ثمَّ يحميكَ في حِمَى الحمايةِ، ويكتبَ في دُستورِ علاجِك، بإصلاحِ مِزاجِك، فيعبئَ لك مِن عنَّابِ العِنايَة، وتمرِ هندي الهدايَة، وسِبِسْتَان[1] السِّياسَة، وإجاصِ الإخْلاص، وبنَفْسَجِ

(١) السِّبستان: فارسي وهو المخاطة: شجرٌ. انظر: «القاموس» (مخط).

الرَّجَاء، وإهليلَجِ الالتِجَاء، وخِيارِ الاختيَار، ومحمودَةِ التَّوكُّل، ويرضّ الجميعَ على أرضِ الرَّجاء، ويدقّ في هاونِ الصَّبرِ، وينخلَ بمنخلِ الورعِ، ويُصفَّى على سكَّرِ الشُّكرِ، ويُستعملَ بعدَ السَّهر في خلوةِ السَّحَر، بحضرةِ الطَّبيب وخلوَةِ الحَبِيب وغفلَةِ الرَّقيب، لعلَّ يَسكنُ الوَجيب، ويبردُ اللَّهيب، ويُرَدُّ القلبُ السَّليب، فيعتدلَ الشَّراب، وينفتِحَ سمعُ يقظَتِك، فيسمعَ نداءَ: «هَل مِن داعٍ فأستجيبَ له؟ هل مِن مُستغفرٍ فأغفِرَ لَه»، ويستنيرَ بصرُ بَصيرَتِك، فتشهدَ كلَّ مَعنًى غريب، وترى كلَّ شيءٍ عَجِيب.

أمَا ترَى إلى الهُدْهُدِ كيفَ حَسُنَت سِيرَتُه، وصَفَتْ سَريرَتُه، فنفذَتْ بصيرَتُه، فتراهُ يُشاهِدُ بالبصَر، ما تحجبُه الأرضُ عَن سائرِ البَشَر، فيرى في بطنِها الماءَ الثَّجَّاج، كما تراهُ أنتَ في الزُّجَاج، ويقولُ بصِحَّةِ ذوقِه، وصدقِه في شَوْقِه: ﴿هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾ [الفرقان: ٥٣]، يقول: أنا الذي أُوتيتُ مَع صِغَرِ الجثمان، ما لم يُؤْتَهُ سُليمان، وهو أعطيَ مُلْكًا لا يَنبَغي لأحدٍ مِن بَعدِه، وأنا أُعطِيتُ عِلْمًا لا يَعلَمُه هو ولا أحدٌ مِن جُندِه، كنتُ معه حيثُما سَرى، وجدَّ به السُّرَى، أدلُّه على الماءِ مِن تَحتِ الثَّرَى، فغِبتُ عنه ساعَة، فعجزَ عَن الاستِطاعَة، فعرضَ أتباعَه وأشياعَه وقال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل: ٢٠]، والعَجبُ أنَّه يتفقَّدُني في حالةِ افتِقارِه إليَّ، ثمَّ يهدِّدُني بسطوةِ اقتدارِه عليَّ، فقال: (لَأُعَذِّبَنَّهُۥ)... (أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ)، والقَدرُ يقولُ: لأُقرِّبَنَّه لأَهدِيَنَّه، فلَمَّا جئتُ مِن سَبأٍ بسبَبِه، وقلتُ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]، زاد ذلك في غَضبِه وقال: يا صَغيرَ الجِرْمِ يا كبيرَ الجُرْم، ما كفاكَ غيبَتُك عنِّي، حتَّى تدَّعيَ أنَّكَ أعلَمُ منِّي؟!، فقلتُ: الأمانَ يا سُلَيمَان، أنتَ سألتَ مُلْكًا لا ينبغي لأحَدٍ مِن بَعدِك، ما سألتَ عِلْمًا لا ينبَغي لأحَدٍ مِن بَعدِك، قد جئتُكَ بالنَّبأِ العَظيم، ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٧٦]، فقال: يا أيُّها الهُدْهُدُ! مَن صَحَّ له السُّلوك، اؤتُمِنَ على أسرارِ المُلوك، اذهَبْ بكِتابي، فذهبتُ بكتابِه، وعجلتُ

بجَوابِه، فقرَّبَني إلى جَنابِه، وكتبَني[١] مِن حُجَّابِه، بعدَ أن كنتُ مِن وَراءِ حِجَابِه، ثمَّ كسَاني مِن مَلابسِ الكرامَةِ تاجًا، وكنتُ إلى ذلك مُحتاجًا، ثمَّ نُسِخَتْ أحكامُ ذَبْحي، وتُلِيَتْ آياتُ مَدْحي.

فإن كنتَ ممَّنْ يقبَلُ نُصْحِي، فحَسِّنْ سِيرَتَك، وصَفِّ سَريرَتَك، وطَيِّبْ أخلاقَك، وراقِب خَلَّاقَك، وتأدَّبْ بأحسنِ الآداب، ولو أنَّها من الدَّواب، فإنَّه مَن لم يَأخُذْ إشارتَهُ مِن صَريرِ البَاب، وطَنِينِ الذُّباب، ونَبِيح الكِلاب، وحَشراتِ التُّراب، ويفهَمْ ما يُشيرُ به سَيْرُ السَّحاب[٢]، ولمعُ السَّراب، وضِياءُ الضَّباب، فليسَ مِن ذَوِي الألبَاب.

٩٣٢ـ الهَدِيلُ: ذكَرُ الحَمام، وقيل: فرخٌ كانَ على عهدِ نُوحٍ عليه السَّلامُ فصادَهُ جارحٌ مِن الطَّيرِ فليسَ مِن حَمامةٍ إلا تَبكي عليهِ إلى يومِ القيامَةِ[٣]. قال نُصَيْبٌ[٤]:

فقلتُ: أَتَبْكِـــي ذاتَ طَوْقٍ تَذَكَّرَتْ ... هَدِيلًا وقَــدْ أَوْدَى ومــا كانَ تُبَّعُ

يقولُ: لم يُخلَقْ تُبَّعٌ بعدُ.

قلتُ: وفـي «كـتـاب الطير» لأبـي حَاتمٍ: يقالُ: إنَّ الهَدِيلَ الذَّكرُ مِـن جنسِ الهُدْهُدِ[٥]، قال الرَّاعي[٦]:

---

(١) في النسخ عدا (أ): «وكتب لي».

(٢) في (ح): «مسير السحاب».

(٣) انظر: «الغريب المصنف» (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، «ديوان الأدب» (١/ ٤٢١)، «تهذيب اللغة» (٦/ ١١٣) «الصحاح» (٥/ ١٨٤٨)، «المحكم» (٤/ ٢٥٩).

(٤) «ديوانه» (ص: ١٠٢)، وانظر: «الغريب المصنف» (١/ ٣٧٢) و«أدب الكاتب» (ص: ١٨٩) و«الموازنة» (٢/ ١٤٩) و«المحكم» (٤/ ٢٥٩).

(٥) «المخصص» (٢/ ٣٤٣) بلا عزو.

(٦) «ديوانه» (ص: ٢٣٨).

كهُداهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاةُ جَنَاحَهُ يَدْعُو بقارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلا

٩٣٣- **الهِرْمَاسُ**، بالكسرِ: الأسَدُ، وقيل: الشَّديدُ مِن السِّباعِ(١).

٩٣٤- **الهِرْمِيسُ**، بالكسرِ: الكَرْكَنْدُ، وهو أكبرُ مِن الفِيلِ، قال الشَّاعرُ(٢):

والفِيلُ لا يَبْقَى ولا الهِرْمِيسُ(٣)

٩٣٥- **الهِرُّ**: السِّنَّوْرُ، والجمعُ: هِرَرَةٌ كقِرَدَةٍ، والأُنثى: هِرَّةٌ(٤).

ومِن أمثالِهم: أَبَرُّ مِن هِرَّةٍ؛ لأنَّها تأكلُ أولادَها مِن شدَّةِ الحُبِّ(٥).

وقالوا: فلانٌ لا يعرفُ هِرًّا مِن بِرٍّ(٦)، قال ابنُ سيدَةَ: معناهُ: لا يعرِفُ الهِرَّ مِن الفَأرِ(٧).

---

(١) «المحكم» (٤/ ٢١٤).

(٢) «البارع» (ص: ٢١٦)، «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٧٧)، «المحكم» (٤/ ٤٧٧)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٧). وفيها: الكركدَّن، وانظر ما سبق في (الكركند)، وتمام الرجز كما في «التهذيب» (٢/ ٦٧) و«التكملة» (٣/ ٤٠٢) عن ابن الأعرابي:

بِالمَوْتِ مَا عَيَّرتِ يَا لَمِيسُ قَد يَهْلِكُ الأَرْقَمُ والفاعُوسُ
والأَسَدُ المذرَّعُ النَّهوسُ والبَطَلُ المُستَلْئِمُ الجَئُوسُ
واللَّعْلَعُ المُهْتَبِلُ العَسُوسُ والفِيلُ لَا يبْقَى ولَا الهِرمِيسُ

(٣) في النسخ: «لا يبقي على الهرميس»، والمثبت ما في المصادر.

(٤) «الصحاح» (٢/ ٨٥٣). وجمعُ هِرَّةٍ: هِرَرٌ، كقِرْبَةٍ وقِرَبٍ.

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٤٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٦)، «المستقصى» (١/ ١٧).

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٩٢)، «الفاخر» (ص: ٤٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٠١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٩)، «المستقصى» (٢/ ٣٣٧). وهو في «النوادر» لأبي زيد (ص: ٥٩٣) و«أدب الكاتب» (ص: ٤٤).

(٧) «المحكم» (٤/ ٩٨)، وعبارته: «وقولهم: ما يعرف هِرًّا مِنْ بِرٍّ، قيل: معناه: لا يعرف من يهره أي =

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالِهم: ما أرخصَ الجمَلَ لولا الهرُّ، وذلك أنَّ رجلًا ضلَّ له بَعيرٌ فأقسمَ لئِنْ وجدَه ليبيعنَّهُ بدِرهَمٍ، فأصابَه فقرَنَه بسِنَّوْرٍ فقال: أبيعُه بدِرهَمٍ وأبيعُ السِّنَّوْرَ بألفٍ، ولا أبيعُهُما إلَّا جميعًا، فقيلَ ذلك، فجرَتْ مَثلًا[١].

قال: ومِن أمثالِهم:

إذا اعترَضْتَ كاعْتِرَاضِ الهِرَّة

أي: نَشاطِها.

أوشَكْتَ أنْ تَسْقُطَ في أُفُرَّة

أي: شِدَّةْ[٢].

٩٣٦ـ الهِرنْصَانَةُ، بالكسرِ: السُّرَقَةُ[٣].

٩٣٧ـ هَرْثَمَةُ: مِن أسماءِ الأَسَدِ[٤].

٩٣٨ـ الهِرْهِيرُ: قال في «القاموس»: نَوعٌ من السَّمكِ، وجنسٌ مِن أخبثِ الحيَّاتِ مُركَّبٌ مِن السُّلَحفاةِ ومِن أسوَدَ سالخٍ، ينامُ ستَّةَ أشهُرٍ ثمَّ لا يَسْلَمُ سَلِيمُه[٥].

= يكرهه ممن يبره، وهو أحسن ما قيل فيه، وقيل: الهر هاهنا: السنور والبر: الفأرة، وقيل: أرادوا: هرهرَ، وهو سَوْقُ الغنم، وبربر، وهو دعاؤها. وقيل: الهرُّ: دعاؤها، والبر: سوقها»، اهـ. وانظر: «المنتخب» (١/ ٣٥٤) و«الزاهر» (١/ ٢٤٩)، و«المخصص» (٢/ ٢٩٥).

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٨)، «المستقصى» (٢/ ٣١٢). وانظر: «محاضرات الأدباء» (١/ ٥٥١).

(٢) «مجالس ثعلب» (٢/ ٥١٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦)، «الدر الفريد» (٢/ ٢٨٩).

(٣) «تهذيب اللغة» (٦/ ٦٨)، «القاموس» (هرنص).

(٤) «العين» (٤/ ١٢٧)، «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٨٢)، «المحكم» (٤/ ٤٨٧).

(٥) «القاموس» (هرر).

٩٣٩ـ الهِزْرَافُ والهُزْرُوفُ: الظَّلِيمُ[١].

٩٤٠ـ الهَزَارُ، بالفتحِ: العَنْدَلِيبُ[٢].

قلتُ: قال صاحبُ «كشف الأسرار»[٣]:

*** إشارةُ الهَزار**:

فبينَا أنا مُصْغٍ إلى مُنادمَةِ أزهارِهَا، على حافاتِ أنهارِها، إذ صاحَتْ فصاحَةُ أطيارِها مِن أوكارِها، فأوَّلُ ما صوَّتَ الهَزار، وناحَ على نفسِه بخَلعِ العِذار، وباحَ بما عندَه مِن الأَسرَار، وقال: أنا العاشِقُ الوَلْهان، والهائِمُ اللَّهْفان، إذا رأيتَ فصلَ الرَّبيعِ قد حَان، ومنظرَه البديعَ قد آن، تَجِدني في الرِّياضِ فَرحان، وفي الغِياضِ أُردِّدُ الألحَان، أغنِّي لي فأطْرَب، وأديرُ عليَّ كأسي فأشرَب، فأنا مِن نَغمَتي طَرْبان، ومِن نَشاتي سَكْران، إذا زمزَمَ النَّسيمُ وصفَّقَتْ أوراقُ الأغصَان، أرقصُ على العِيدان، فكأنَّما الزَّهرُ والنَّهرُ لي عُبْدان.

تحسبُني في ذلكَ عابِثًا؟ لا واللهِ ولستُ في يميني حانِثَا، إنَّما أنوحُ حُزنًا[٤] لا طَربا، وأبوحُ تَرَحًا لا فرَحًا، ولا أجدُ روضةً[٥] إلا نُحتُ على اضمِحْلالِها، ولا خُضرةً إلا تبلبَلْتُ على زَوالِها، لأنِّي ما رأيتُ صفوَةً إلا تكدَّرَتْ، ولا عيشَةً حُلوةً

---

(١) في النسخ: «الهرزان والهرزون»، ومثله عند النواجي مقلوبًا، وفي مطبوع «حياة الحيوان»: الهزراق والهزروق، والمثبت ما في «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٩٨) و«المحكم» (٤/ ٢١٤) و«التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٥٨٤) و«لسان العرب» (هزرف) و«القاموس» (هزرف)، قال الفيروزابادي: كزنبورٍ وعُلابط وقِرطاس وبرذون: الظليم السريع الخفيف.

(٢) انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٦٣٧).

(٣) «كشف الأسرار» (ص: ٧٥ ـ ٧٦).

(٤) في (ب): «حَرَبا».

(٥) في (ب): «بقعة».

إلا تمرَّرَتْ، فقرأتُ في مثالِ العِرْفان: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، فكيفَ لا أنوحُ على عَيشٍ يَزُول، وحالٍ يَحُول، ووَصْلٍ عن قريبٍ مَفصُول، فهذه الجُمَلُ عَن شرحِ حالي تُغنِي عَن الفُصول:

حديثُ ذاكَ الحِمَى رُوحِي ورَيْحَاني ... فـلا تَلُمْنِـي إذا كـرَّرْتُ ألحانِي
رَوْضٌ بـهِ الرَّاحُ والرَّيْحـانُ قد جُمِعَا ... وحَضْـرةٌ ما لها في حُسْـنِها ثاني
والزَّهْـرُ والنَّهْرُ والأَطْيـارُ تَرقصُ في ... مَيْدانِ عِشْـقِي على أوتارِ عِيداني
والأُنْسُ دانٍ وشَمْلُ الأُنْسِ مُجتَمِعٌ ... هذا هـوَ العَيْـشُ إلَّا أنَّـه فانِي

* * *

وقال ابن الورديِّ[1]:

* **إشارةُ الهَزار:**

فأوَّل ما خاطبَنِي الهَزار، فناحَ وباحَ بالأَسْرَار، وقال: أنا للرَّبيعِ عاشِق، وللعَبيرِ ناشِق، إذا آنَ أوانُه، وعَسكرَ سُلْطانُه، سكَنْتُ الرِّياض، وتوطَّنْتُ الغِياض، وحلَلْتُ الوادِي، وأطرَبْتُ النَّادي، وكلَّما أعرَبْتُ لَحْني، يحسبُنِي الجاهلُ أُغَنِّي، وما يَدري أنَّ هذا النَّغَم، لِمَا رأيتُ مِن تَنقُّلِ النِّعَم، فما رأَيْتُ غُصنًا أخضرَ إلَّا نحتُ على ذُبولِه، ولا نجمًا في سَماءٍ أو أَرْضٍ إلَّا صِحْتُ لأُفولِه، أترنَّمُ على العِيدَان: الرَّبيعُ لغَيْرِي عِيدٌ ولي عِيدَان، فأنا أتلو فوقَ الأغصَان: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

إلـى الأَزْهَـارِ والأَنْهـارِ أَصْبُو ... فمـا لـي تَوبَـةٌ عَنْهـا نَصُوحُ
وأرفَعُ في الرِّياضِ الخُضرِ صَوْتِي ... فمـا يُـدْرَى أُغَنِّـي أَمْ أَنُـوحُ

---

(١) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل ٨٩).

وقال بعضُهم في الهَزارِ[١]:

وخَرْساءُ إلا في الرَّبيعِ فإنَّها نظيرَةُ قُسٍّ في العُصورِ الذَّواهِبِ
أتَتْ تمدَحُ النوَّارَ فوقَ غُصونِها كما يَمدَحُ العُشَّاقُ حُسْنَ الحَبائِبِ
تُبدِّلُ ألحانًا إذا قِيلَ بدِّلي كما بَدَّلَتْ ضَرْبًا أكُفُّ الضَّوارِبِ[٢]

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

ألفُ لَحْنٍ مِن رِيشَتَيْنِ وعَظْمِ وبها سُمِّيَ الهَزارُ هَزارَا
مثلَ ألْحانٍ برَبْطٍ ويَرَى النَّا ظِرُ مِنها الأَخْشابَ والأوْتارَا[٣]

٩٤١ـ الهِزَبْرُ، بالكسرِ: الأسَدُ، قالَه الجَوهريُّ[٤].

وقال غيرُه: حيوانٌ على شكلِ السِّنَّوْرِ الوَحشيِّ إلا أنَّ لونَه يُخالِفُ لونَه، وهو من ذواتِ الأنيابِ يوجَدُ في بلادِ الحبشَةِ[٥].

٩٤٢ـ الهَرْعَةُ، ويُحَرَّكُ: القَمْلَةُ[٦].

قيل: مكتوبٌ على عرشِ بلقيسَ[٧]:

---

(١) هو يوسف بن هارون الرمادي كما في «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» (ص: ٦٠) و«سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ٩٨).

(٢) في النسخ: «إذا قيل بدل»، والمثبت ما في المصادر.

(٣) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٨٥٤).

(٥) ذكره ابن العماد في «التبيان» (ص: ١٨٠). ولم أجده عند غيره.

(٦) في النسخ: «الهزعة»؛ تصحيف. والمثبت ما في «القاموس» (هرع).

(٧) انظر: «الجليس الصالح الكافي» (١/ ٣٥٤)، وبعده:

ترى الشَّيخَ يُلقي العصا طائعًا ويمشي عليها الفتى الأرجَلُ

سَـــتأتي سِـــنونٌ هي المُعْضِلَاتُ يُـــراعُ مِـــن الهَرْعَـــةِ الأَجْـــدَلُ
وفيهـــا يُهِيـــنُ الصَّغيـــرُ الكبيرَ وذو الحِلْـــمِ يُســـكِتُهُ الأَجهَـــلُ

٩٤٣ـ **الهِفُّ**، بالكسرِ ويُفتَحُ: جنسٌ مِن السَّمكِ صِغارٌ، وهو الحُسَاسُ(١).

٩٤٤ـ **الهِقْلُ**، بالكسرِ: الفَتِيُّ مِن النَّعامِ(٢).

قالوا أَشَمُّ مِن هِقْلٍ(٣).

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: يقالُ للذَّكرِ مِن النَّعامِ: الهِقْلُ، والأُنثى: هِقْلَةٌ(٤).

٩٤٥ـ **الهَقَلَّسُ**، كعَمَلَّسٍ: الذِّئبُ، والجمعُ: هَقالِسُ(٥).

٩٤٦ـ **الهَمَجُ**: ذُبابٌ صِغَارٌ كالبَعوضِ تسقطُ في وجوهِ الغنَمِ والحميرِ وأعيُنِها، الواحدَةُ هَمَجَةٌ، وقالوا: هَمَجٌ هامِجٌ(٦).

٩٤٧ـ **الهَمَعُ**، بفَتْحتينِ: الصَّغيرُ مِن الظِّباءِ خاصَّةً(٧).

٩٤٨ـ **الهَمَلُ**، بالتَّحريكِ: الإبلُ بلا راعٍ، وفي المثلِ: اختلطَ المَرْعِيُّ بالهَمَلِ، والمَرْعِيُّ: الذي له راعٍ(٨).

---

(١) «الصحاح» (٣/ ٩١٨، ٤/ ١٤٤٣)، «القاموس» (حسس، هفف).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٨٥١).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٩١)، «المستقصى» (١/ ١٩٧).

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٧٤)، نحوه.

(٥) «الصحاح» (٣/ ٩٩١)، «القاموس» (هقلس).

(٦) «إصلاح المنطق» (ص: ٧٩)، وانظر: «الصحاح» (١/ ٣٥١)، «المحكم» (٤/ ١٧٨).

(٧) هكذا في «حياة الحيوان»، ولم أجده في كتب اللغة والمعجمات.

(٨) «الصحاح» (٥/ ١٨٥٤). والمثل في «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ٦٥) و«جمهرة الأمثال» (١/ ١١٠) و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٨) و«المستقصى» (١/ ٩٥).

قال الطُّغْرَائِيُّ في لاميَّته[١]:

تَرْجُو البَقَـاءَ بـدَارٍ لا ثَبَاتَ لها ... فهـل سَـمِعْتَ بظِلٍّ غيـرِ مُنْتَقِلِ

قَدْ رشَّـحوكَ لأَمْرٍ لـو فَطِنْتَ لهُ ... فارْبَأْ بنَفْسِـكَ أنْ تَرْعَى معَ الهَمَلِ

٩٤٩ـ الهَمَلَّعُ: الذِّئبُ[٢].

٩٥٠ـ الهِمْهِمُ: الأَسَدُ[٣].

٩٥١ـ الهِنْبِرُ، كخِنْصِرٍ: ولدُ الضَّبُعِ والجَحْشُ، وأمُّ الهِنْبِرِ: الضَّبعُ والأَتانُ[٤].

وقالوا: أحمقُ مِن [أمِّ] الهِنْبِرِ[٥].

قلتُ: في «القاموس»: الهِنْبِرُ كخِنْصِرٍ: الجَحْشُ، والأُنثى بهاءٍ، والهِنْبِرَةُ: الأتانُ، كأُمِّ الهِنْبِرِ، والهِنْبِرِ كصِنَّبْرٍ وسِبَحْلٍ وزِبْرِجٍ: الضَّبعُ، وأبو الهِنْبِرِ: الضِّبعانُ، وأمُّ الهِنْبِرِ: الضَّبُعُ. والهِنَّبْرُ أيضًا: الثَّورُ والفَرَسُ[٦].

٩٥٢ـ الهَوْدَعُ، بفتحِ الهاءِ والدَّالِ المهملَةِ: النَّعامَةُ[٧].

٩٥٣ـ الهُوْذَةُ، بضمِّ الهاءِ[٨] وسُكونِ الواوِ وذالٍ مُعجمَةٍ: ضربٌ مِن الطَّيرِ[٩].

---

(١) «ديوانه» (ص: ٣٠٨ـ ٣٠٩).

(٢) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٤)، «المحكم» (٢/ ٣٩٢).

(٣) «التكملة والذيل والصلة»: (٦/ ١٧٦)، «أسامي الأسد وكناه»: (ص٢٢٦).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٨٥٠)، «لسان العرب» (هنبر).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٨)، «المستقصى» (١/ ٧٥) والزيادة منها.

(٦) «القاموس» (هنبر).

(٧) «تهذيب اللغة» (١/ ١٠٠)، «الصحاح» (٣/ ١٣٠٦)، «القاموس» (هدع).

(٨) كذا في النسخ ونسخة النواجي، والصواب: بفتح الهاء، انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٠٢) و«المحكم» (٤/ ٤١٤).

(٩) «المحكم» (٤/ ٤١٤).

قال قُطْرُبٌ: هي القَطاةُ، والجمعُ: هُوْذٌ[١].

٩٥٤ـ **الهَوْزَنُ**: بفتحِ الهاءِ وسُكونِ الواوِ وفتحِ الزَّايِ: طائرٌ[٢].

٩٥٥ـ **الهُلَابِعُ**، بالضَّمِّ: الذِّئبُ[٣].

٩٥٦ـ **الهِلَالُ**، بالكسرِ: الحيَّةُ مُطلَقًا، وقيل الذَّكرُ مِن الحيَّاتِ[٤].

والهِلَالُ: الجمَلُ الذي ضَرَبَ حتَّى أدَّاه إلى الهزالِ[٥].

٩٥٧ـ **الهَيْثَمُ**، بالفتحِ والمثلَّثةِ: فَرْخُ الحُبَارَى[٦].

وقال الجوهرِيُّ: فَرْخُ العُقَابِ[٧].

وقيل: فرخُ النَّسْرِ أيضًا، قالهُ في «كفاية المتحفِّظ»[٨].

٩٥٨ـ **الهَيْجُمَانَةُ**، بضمِّ الجيمِ: العَنْكَبُوتُ الذَّكَرُ[٩].

---

(١) ذكره القالي في «البارع» (ص: ١٥٧) عن قطرب.

(٢) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٧٧)، «مقاييس اللغة» (٦/ ٥٢)، «المحكم» (٤/ ٢٣٤).

(٣) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٢٧)، «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٤)، «المحكم» (٢/ ٣٩٢).

(٤) «المحكم» (٤/ ١٠٢).

(٥) في النسخ ونسخة النواجي [٢٧٤/ ب]: «الذي جرب حتى أداه إلى الهلاك»؛ تحريف. والمثبت ما في مطبوع «حياة الحيوان» وانظر: «جمهرة اللغة» (٣/ ١٣٠٩)، «المحكم» (٤/ ١٠٢)، «لسان العرب» (هلل).

(٦) لم أجد من ذكره.

(٧) «الصحاح» (٥/ ٢٠٥٥).

(٨) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٨)، وانظر: «المنتخب» (١/ ١٣٥)، «المحكم» (٤/ ٢٩٩).

(٩) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٦٧)، «القاموس» (هجم)، وفي «حياة الحيوان»: الهيجمانةُ: الذَّرُّ، وهو تحريفٌ عن الدُّرَّة أي: اللؤلؤة، فأصلحه السيوطيُّ من غير تنبيهٍ إلى ما في الأصل.

٩٥٩ـ الهَيْطَلُ: الثَّعْلَبُ[١].

٩٦٠ـ الهَيْعَرَةُ: الغُولُ[٢].

٩٦١ـ الهِيقُ، بالكسرِ وسكونِ الياءِ، والهَيْقَمُ: ذكرُ النَّعامِ[٣]، قال[٤]:

أَشَمُّ مِن هِيقٍ وأَهْدَى مِن جَمَلْ

٩٦٢ـ الهَيْكَلُ، بالفتحِ: الفَرَسُ الطَّويلُ الضَّخْمُ[٥].

٩٦٣ـ أبو هَارونُ: طيرٌ في حَنجرَتِه أصواتٌ شجيَّةٌ تفوقُ النَّوائحَ وتروقُ فوقَ كلِّ مُغَنٍّ، لا يسكتُ بالليلِ أَلْبَتَّةَ، يصيحُ إلى وقتِ الصَّباحِ، ويجتمعُ عليه الطَّيرُ لالتذاذِها بسَماعِ صوتِه، وربَّما يمرُّ العاشقُ فلا يستطيعُ المرورَ، بل يقعدُ ويبكي على صوتِه الشَّجيِّ[٦].

* * *

(١) «الصحاح» (٥/ ١٨٥١)، «المجمل» (١/ ٩٠٦).

(٢) «المجمل» (١/ ٩٠٦)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٣٧)، «القاموس» (هيعر).

(٣) «لسان العرب» (هيق).

(٤) الشطر في «الحيوان» (٤/ ١٣٣، ٤٠٢)، و«المعاني الكبير» (١/ ٣٤٢) و«تهذيب اللغة» (٣/ ١٢)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٧) و«المستقصى» (١/ ١٩٨).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٨٥١).

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٦).

باب الواو

٩٦٤ـ **الوَازِعُ**: الكَلْبُ؛ لأَنَّه يزَعُ الذِّئبَ عن الغنمِ، أي: يَطرُدُه[١].

٩٦٥ـ **الوَاق وَاق**: نِتاجٌ مِن بعضِ النَّباتِ وبَعضِ الحيوانِ[٢].

٩٦٦ـ **الوَاقِي**، كالقاضِي: الصُّرَدُ، ويقالُ له: الواقِ بكسرِ القافِ، سُمِّيَ بذلك لحكايةِ صَوتِه[٣].

قال[٤]:

ولقـــد غَـــدَوْتُ وكُنْـــتُ لا أَغْـــدُو علـــى وَاقٍ وحَاتِـــمْ

---

(١) «الصحاح» (٣/ ١٢٩٧)، «المحكم» (٢/ ٣٠٩).

(٢) انظر: «الحيوان» (١/ ١٨٩).

(٣) «الصحاح» (٦/ ٢٥٢٨)، وانظر: «أدب الكاتب» (ص: ١٩١)، «المنتخب» (١/ ٧٧٦).

(٤) البيت لخُزَزَ بنِ لوذانَ الملقبِ بالمرقم السدوسي ويعرف بابن الواقفية في «حماسة البحتري» (ص: ٣٣٤) و«المؤتلف والمختلف» (ص: ١٤٣) و«الأزمنة والأمكنة» (ص: ٥٣٢) و«ربيع الأبرار» (٤/ ١٩٥) وأصل «عيون الأخبار» (١/ ٢٢٤).

ونسب للمرقش السدوسي [كذا، والمرقش من بني قيس بن ثعلبة، وقد يكون المرقش هو المرقم نفسه] في «الغريب المصنف» (٢/ ٢٢٦) [وانظر حاشية ٢ فيه] و«الحيوان» (٣/ ٤٣٩، ٤٤٩) و«المعاني الكبير» (١/ ٢٦٢، ٣/ ١١٨٧) و«الزهرة» (١/ ٣٤١)، و«المنتخب» (١/ ٧٧٧) و«الصحاح» (٦/ ٢٢٢٠)، وانظر: «لسان العرب» (حتم).

وجاء في «العمدة» (٢/ ١٠٣٤): ورويت لزبَّان [بن منظور]، وفي «الاختيارين» (ص: ١٧١) لرجل من بني سدوس.

والوَاقِ: طيرٌ مِن طيرِ الماءِ يَنطِقُ بهذهِ الحُروفِ، وفي حكمِه الخِلافُ في طيرِ الماءِ الأبيَضِ[١].

٩٦٧ـ الوَبْرُ، بالتَّسكينِ: دُوَيْبَّةٌ أصغرُ مِن السِّنَّوْرِ كَحْلاءُ اللَّونِ لا ذنبَ لها، أي: لا ذنبَ طويلَ، والجمعُ: وُبُورٌ ووِبَارٌ ووِبَارَةٌ، والأنثى: وَبْرَةٌ[٢].

ويحلُّ أكلُها؛ لأنَّها كالأرنبِ تقتاتُ البُقولَ والنَّباتَ.

قال الرافعيُّ: النَّاسُ يُسمُّونَه غنمَ بني إسرائيلَ، ويَزعمونَ أنَّها مُسِخَت[٣].

وفي «البخاريِّ»: يا عَجبًا لوَبْرٍ تَدَلَّى علينا مِن قَدُومِ ضَأنٍ[٤].

قلتُ: ذكرَ الرافعيُّ في «الحج»، أن الوَبْرَ مِن جنسِ بناتِ عرسٍ[٥].

٩٦٨ـ الوَجُّ، بالفتحِ وتشديدِ الجيمِ: القَطَا، والنَّعامُ[٦].

٩٦٩ـ الوَحَرَةُ، بفتحِ الحاءِ: دُوَيْبَّةٌ حمراءُ تلزَقُ بالأرضِ كالعَظاءِ، والجمعُ: وَحَرٌ، قالهُ الجوهريُّ[٧].

وقال غيرُه: هي بفَتْحِ الحاءِ وسُكونِها: وَزَغَةٌ شبيهةٌ بسامَّ أبرصَ تلصقُ بالأرضِ، أو ضَرْبٌ من العَظاءِ لا تطَأُ طعامًا ولا شرابًا إلا سمَّتْه[٨].

---

(١) ذكره ابن العماد في «التبيان» (ص: ١٨٢).

(٢) «الصحاح» (٢/ ٨٤١)، «القاموس» (وبر).

(٣) لم أجده في «الشرح الكبير»، وانظر: «التبيان» (ص: ١٨١).

(٤) «صحيح البخاري» (٢٨٢٧).

(٥) «الشرح الكبير» (٣/ ٥٠٨).

(٦) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٥٠٣)، «القاموس» (وجج).

(٧) «الصحاح» (٢/ ٨٤٤).

(٨) انظر: «المحكم» (٣/ ٥٠٦)، «القاموس» (وحر). ولم أجد من ذكره بتسكين الحاء!.

وفي حديثِ الملاعنَةِ: «إن جاءَتْ به أحمرَ قَصيرًا مثلَ الوَحَرَةِ»(١).

٩٧٠ـ **الوَحْشُ**: كلُّ شيءٍ مِن دوابِّ البرِّ ممَّا لا يُستأنَسُ، والجمعُ: وُحوشٌ(٢).

وفي الحديثِ: «يقولُ اللهُ تعالى: ابنَ آدمَ! وعزَّتي وجَلالي، إن رضيتَ بما قسَمْتُ لك أرحتُكَ وأنتَ محمودٌ، وإن لم ترضَ بما قسمتُ لك سلَّطْتُ عليك الدُّنيا تركضُ فيها ركضَ الوَحْشِ ثمَّ لا يكونُ لك إلَّا ما قسمتُ لك وأنتَ مَذمومٌ»(٣).

وفي «الترغيب» للأَصبهانيِّ: قال قيسُ بن عُبَاد: بَلَغني أنَّ الوحشَ كانت تصومُ عاشوراءَ، وقال الفَتحُ بنُ شُخْرف الزاهدُ: كنتُ أفتُّ للنَّملِ خبزًا في كلِّ يومٍ فإذا كان يومُ عاشوراءَ لم يأكُلْه(٤).

وفي «الأذكار» للنوويِّ، عن القزوينيِّ: من أراد سفرًا ففزعَ مِن عدوٍّ أو وَحشٍ فليقرَأْ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ [قريش: ١]، فإنَّها أمانٌ مِن كلِّ سُوءٍ(٥).

٩٧١ـ **الوَدَعُ**: حيوانٌ في البحرِ إذا قذفَهُ إلى البرِّ ماتَ، وله بريقٌ وحُسْنُ لونٍ، ويتصلَّبُ كالحَجَرِ فيُثقَبُ ويُتَّخذُ منه القَلائدُ، وفي دالِه الفَتحُ والسُّكونُ، والواحدَةُ: وَدَعَةٌ(٦).

---

(١) بهذا اللفظ في «المعجم الكبير» للطبراني (٥٦٧٨)، وانظر: «البخاري» (٤٧٤٥)، «ابن ماجه» (٢٠٦٦) «أبو داود» (٢٢٤٨).

(٢) «تهذيب اللغة» (٥/ ٩٣)، «المحكم» (٣/ ٤٦٧).

(٣) لم أجده، وفي «روح البيان» لإسماعيل حقي (٥/ ٥٧) أنه من الكلمات التي نقلها كعب الأحبار عن التوراة.

(٤) «الترغيب والترهيب» لقوام السنة الأصبهاني (٢/ ٤٠٣). وفي النسخ: «قيس بن عبادة.. الفتح بن سحرب»؛ تحريف.

(٥) «الأذكار» (ص: ٣٦١).

(٦) ذكره السهيلي في «الروض الأنف ـ ط: البنا» (٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، وانظر: «تاج العروس» (ودع).

٩٧٢ـ **الوَرْدُ**: الأسَدُ، قيلَ له ذلك تشبيهًا بلونِ الوردِ الذي يُشَمُّ.

وكذلكَ الفرسُ الوَرْدُ، وهو بين الكُمَيتِ والأشقرِ، والأُنْثَى: وَرْدَةٌ، والجمعُ: وُرْدُ كجَوْنٍ وجُونٍ[1].

٩٧٣ـ **الوَرَشَانُ**: ساقُ حرٍّ[2]، وقيل: طائرٌ مُتولِّدٌ من الفاختةِ والحمامةِ[3]، والأنثى بهاءٍ، والجمعُ: وِرْشانٌ بالكسرِ ككَرَوانٍ وكِرْوَان، ووَراشينُ.

وبعضُهم يُسمِّيه: الوَرْشِين، قال ابن عُنَيْن[4]:

يا عُلَماءَ القريضِ إنِّي ... أعجَزَني للقَريضِ كَشْفُ
فخَبِّروني عَن اسمِ طيرٍ ... النِّصفُ ظَرْفُ والنِّصفُ حَرْفُ

وكُنيته: أبو الأَخْضرِ، وأبو عِمران، وأبو النَّائحةِ[5].

وله صوتٌ حسَنٌ.

قال عطاء: إنَّه يقولُ: لِدُوا للمَوْتِ وابنُوا للخَرابِ[6].

ويوصَفُ بالحنوِّ على أولادِه، حتَّى إنَّه ربَّما قتلَ نفسَه إذا رآها في يدِ القنَّاصِ[7].

وفي «رسالة القشيري»، أنَّ عتبةَ الغُلامَ كان يقعدُ فيقولُ: يا وَرَشَان! إن

---

(١) انظر: «الصحاح» (٢/ ٥٥٠)، «القاموس» (ورد).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١٠٢٦)، «القاموس» (ورش).

(٣) «فقه اللغة» (١/ ١١١).

(٤) «ديوانه» (ص: ١٥١).

(٥) «المرصع» (ص: ٤٧، ١٩٨، ٢٦٤).

(٦) «تفسير الثعلبي» (٢٠/ ١٨٦)، «غرائب التفسير» (٢/ ٨٤٥)، «تفسير القرطبي» (١٦/ ١١٤)، عن كعب.

(٧) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٥٩).

كنتَ أطوعَ للهِ منِّي فتعالَ واقْعُد على كفِّي، فيجيءُ الوَرَشانُ ويقعدُ على كفِّه[١].

ويحلُّ أكلُه لأنَّه مِن الطَّيِّباتِ.

ومِن أمثالهم: بعِلَّةِ الوَرَشان تأكلُ تَمْرَ المُشَان، وأصلُه أن قومًا استَحْفَظوا عبدًا لهم رُطَبَ نَخلِهم[٢]، فكان يأكلُه، فإذا عوتِبَ يقول: أكلَهُ الوَرَشَان[٣].

قلتُ: المَشَان: قريةٌ بالبصرةِ منها الحريريُّ صاحبُ «المقاماتِ»[٤].

٩٧٤ـ الوَرْقَاءُ: الحمامَةُ التي يضرِبُ لونُها إلى خُضرَة، والجمعُ: وُرْقٌ[٥].

قال في «الإحياء»: روي أنَّ أبا الحسينِ النُّوريَّ كان مع جماعةٍ في دعوةٍ فجرَتْ بينَهُم مَسألةٌ في العلمِ وهو ساكتٌ، ثمَّ رفعَ رأسَه وأنشدَهم:

رُبَّ وَرْقاءَ هَتُوفٍ في الضُّحَى ... ذاتِ شَجْوٍ هتفَتْ في فَنَنِ
ذَكَرَتْ إِلْفًا وخِدْنًا صالِحًا ... فَبَكَتْ حُزْنًا فهاجَتْ حَزَنِي
فبُكائِي رُبَّما أَرَّقَها ... وَبُكاها رُبَّما أَرَّقَنِي
ولقد أَشْكُو فَما أَفْهَمُها ... ولقد تَشْكُو فَما تَفْهَمُنِي

---

(١) «الرسالة القشيرية» (ص: ٧٣٠).

(٢) في (ب): «تمر نخلهم».

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٦٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٩٢)، «المستقصى» (٢/ ١١)، وفيها: (تأكل رطب المشان). والمُشَانُ في المثل، بالضمِّ: ضربٌ من أجودِ الرطبِ.

(٤) هي المَشَانُ بالفتحِ: بليدةٌ قريبةٌ من البصرة كثيرة الثمر والفواكه، قال ياقوت: وما أبعد أن يكون أصلها [أي البلدة] بالضم، اهـ. وجعل تغييره للضمِّ تبعًا للمثل من صنيعِ العامَّةِ، وقال القطيعي: بالفتح... ولعلَّهُ بالضمِّ باسم الرطبِ المُشان، اهـ. انظر: «معجم البلدان» (٥/ ١٣١) و«مراصد الاطلاع» (٣/ ١٢٧٤).

(٥) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٦٥)، نحوه.

غيـرَ أنِّـي بالجَـوَى أَعْرِفُهـا   وهْـيَ أيْضًـا بالجَـوَى تَعْرِفُنِي

فَما بقي أَحَدٌ مِن القَومِ إلَّا قامَ وتواجدَ(١).

قلتُ: قال السِّراجُ الورَّاقُ(٢):

ووَرْقـاءُ أَرَّقَنِـي نَوْحُهـا   لها مثـلُ ما لـي فُـؤادٌ صَدِيع

تبـوحُ وأكتـمُ سِـرِّي ومـا   أبـوحُ ودَمْعـي لسـرِّي مُذِيع

كأنَّـا اقتسَـمْنَا الهـوَى بينَنـا   فمِنهـا النُّـواحُ ومِنـي الدُّموع

وقال البدرُ يوسفُ بنُ لؤلؤٍ الذَّهبيُّ(٣):

وتَنبَّهَـتْ ذاتُ الجَناحِ بسَـحْرَةٍ   فـي الوادِيَيْـنِ فنبَّهَتْ أَشْـواقِي

وَرْقاءُ قد أَخَـذَتْ فُنُونَ الحُزْنِ عَنْ   يَعْقُـوبَ والأَلْحانَ عَنْ إسْـحاقِ

قامَتْ على سـاقٍ تُطارِحُنِي الهَوَى   مِن دُونِ صَحْبِـي بالحِمَى ورِفاقِي

أَنَّـى تُبارِينـي جَـوًى وصَبابَةً   وكآبَـةً وهَـوًى وفَيْـضَ مآقِي

وأنـا الذي أُمْلِي الهَـوَى مِن خاطِرِي   وَهِيَ التِـي تُمْلِي مِـنَ الأَوْراقِ

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٢٢). وفي «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١١٣) عن الصفار قال: كنت عند أبي بكر الشبلي فسأله بعض المتصوفة: الرجل يسمعُ قولًا لا يفهمه فيتواجد عليه، فأنشأ يقول: ربَّ ورقاء.... الأبيات.

(٢) «لمع السراج - مخطوط مجلس الشورى/ إيران» (ل٢٠).

(٣) بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي الدمشقي الشاعر، قال الصفدي: له نظمٌ يروق الأسماع ويعقد على فضله الإجماع، مدح الناصر بن العزيز والكبار، مات سنة ٦٨٠هـ. ترجمته مع الأبيات في «فوات الوفيات» (٤/ ٣٦٩) و«الوافي بالوفيات» (٢٩/ ١٢٤)، والأبيات أيضًا في «خزانة الأدب» لابن حجة (٢/ ٨٨).

وقال مجيرُ الدِّينِ بنُ تَميمٍ[1]:

وُرْقٌ مُطَوَّقَةٌ كأنَّ هَدِيلَها ... لَمَّا تُرَدِّدُهُ خَرِيرُ المَاءِ
كَلِفَتْ بتكْرَارِ الحُرُوفِ فَحَمْحَمَتْ[2] ... فيها ولم تُفْصِحْ بغَيْرِ الرَّاءِ

٩٧٥ـ **الوَرَلُ**: دابَّةٌ على خِلقةِ الضَّبِّ، إلَّا أنَّه أعظَمُ منه، والجمعُ: أَوْرَالٌ ووِرْلَانٌ، والأُنثى: وَرَلَةٌ، كذا قالَه ابنُ سيدَةَ[3].

وقال القزوينيُّ: إنَّه العَظيمُ مِن الوَزَغِ وسامَّ أبرصَ، طويلُ الذَّنبِ، سَريعُ السَّيرِ، خَفيفُ الحركةِ[4].

وقال[5] عبدُ اللطيفِ البَغداديُّ: الوَرَلُ والضَّبُّ والحِرْبَاءُ وشَحْمةُ الأرضِ والوَزَغُ كلُّها مُتناسِبَةٌ في الخلقِ.

فأمَّا الوَرَلُ ـ وهو الحِرْذَوْنُ ـ فليسَ في الحيوانِ أكثَرُ سِفادًا منه، وبينَه وبين الضَّبِّ عداوةٌ، فيغلبُ الوَرَلُ الضَّبَّ ويَقتلُه لكنَّه لا يأكلُه كما يفعَلُ بالحيَّةِ.

وهو لا يتَّخِذُ لنفسِه بيتًا ولا يحفِرُ جُحْرًا، بل يُخرِجُ الضَّبَّ مِن جُحرِه صاغرًا ويَستَوْلِي عليه، وإن كان أقوَى براثنَ منه لكن الظُّلمَ يمنعُه، ولهذا يُضرَبُ به المثلُ في الظُّلمِ، ويَكفي في ظُلمِه أنه يغصبُ الحيَّةَ جُحرَها ويبتَلِعُها، وربَّما قُتِلَ فيوجدُ في جوفِهِ الحيَّةُ العَظيمةُ، وهو لا يبتَلِعُها حتى يشدخَ رأسَها، ويقالُ إنَّه يقاتلُ الضَّبَّ.

---

(١) «منتخب الصلاح الصفدي من ديوانه ـ مخطوط آيا صوفيا ٣٩٤٨» (ل١٠٧).

(٢) في «المنتخب من ديوانه»: فجمجمت.

(٣) «المحكم» (١٠/ ٣١٧).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٨٢).

(٥) الكلام إلى نهاية قول الجاحظ في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٦).

والجاحظُ يقولُ: الحِرْذَوْنُ غيرُ الوَرَلِ، ووصفَه بأنَّه[١] دابَّةٌ تكونُ بناحيةِ مِصرَ مليحةٌ مُوشَّاةٌ بألوانٍ كثيرةٍ، ولها كفٌّ ككفِّ الإنسانِ مَقسومٌ أصابِعُها إلى الأناملِ[٢].

وروى عبدُ الرَّزَّاقِ، عن سعيدِ بن المسيبِ، أنَّه سُئِلَ عن الوَرَلِ فقال: لا بأسَ به، وإن كان معَكُم منه شيءٌ فأطعِمُونا منه. قال عبدُ الرزَّاقِ: والوَرَلُ يشبهُ الضبَّ[٣].

ورجَّحَ الرافعيُّ أنَّه يُرجَعُ فيه إلى استطابةِ العربِ وعدمِها[٤].

ومِن أمثالِهم: أحيَرُ مِن وَرَلٍ[٥].

و: أشرَدُ[٦]؛ لأنَّه إذا نظرَ إلى الإنسانِ مرَّ في الأرضِ لا يردُّه شيءٌ.

و: أضلُّ؛ لأنَّه لا يكادُ يهتدِي إلى جُحرِه[٧]. و: أظلَمُ[٨].

و: أسرَعُ مِن تَلَمُّظِ الوَرَلِ، وهو الأكلُ بطَرفِ اللِّسانِ، وكذلك يأكُلُ الوَرَلُ[٩].

٩٧٦ـ **الوَزَغَةُ**، بالتَّحريكِ: معروفةٌ، والجمعُ: وَزَغٌ وأَوْزَاغٌ ووِزْغَانٌ وإِزْغَانٌ على البدلِ[١٠]، وهي وسامُّ أبرصَ جِنسٌ، فسامُّ أبرصَ كِبارُه.

---

(١) أي: الحرذون.

(٢) «الحيوان» (٦/ ٥٨). ولم أجد كلامه في الكفِّ.

(٣) «المصنف» لعبد الرزاق (٨٧٤٧).

(٤) انظر: «الشرح الكبير» (١٢/ ١٤٤).

(٥) في النسخ: «أجبن»؛ تحريف. والمثبت ما في «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٠٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٧)، «المستقصى» (١/ ٩٠).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٨)، «المستقصى» (١/ ١٩٦).

(٧) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٦)، «المستقصى» (١/ ٢١٨).

(٨) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤٥)، «المستقصى» (١/ ١٦٣).

(٩) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٢٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٠)، «المستقصى» (١/ ١٩٧).

(١٠) ووِزاغٌ أيضًا، ووِزغانٌ بالكسرِ والضمِّ؛ حكاه الأزهري في «تهذيب اللغة» (٨/ ١٥١)، وانظر: «المصباح المنير» (ص: ٣٣٩)، «تاج العروس» (وزغ).

واتَّفقوا على أنَّ الوزغَ مِن الحَشراتِ المُؤذياتِ.

روى البُخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه، عن أمِّ شَريكٍ، أنَّها استأمَرَتْ النبيَّ ﷺ في قتلِ الوِزْغانِ فأمرَها بذلك[1].

وروى البُخاريُّ ومسلمٌ، عَن [.....][2]، أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بقتلِ الوَزَغِ وسمَّاهُ فُوَيْسِقًا[3].

وقال: «كان ينفخُ النَّارَ على إبراهيمَ عليهِ السَّلام»[4].

وروى [.......][5]، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن قتلَ وزغةً في أوَّلِ ضربةٍ فله كذا وكذا حسنةً، ومن قتلَها في الضَّربةِ الثَّانيةِ فله كذا وكذا حسنةً [لدونِ الأولى، وإن قتلَها في الضَّربةِ الثَّالثةِ فله كذا وكذا حسنةً] لدونِ الثَّانيةِ»[6].

وروى [......][7]، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن قتلَ وزغةً في الضَّربةِ الأولى فلهُ مائةُ حسنةٍ، وفي الثَّانيةِ دون ذلك، وفي الثَّالثةِ دون ذلك»[8].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٣٠٧)، «صحيح مسلم» (٢٢٣٧) واللفظ له، «سنن النسائي» (٢٨٨٥)، «سنن ابن ماجه» (٣٢٢٨)، باختلاف.

(٢) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصلِ مؤلفه».

(٣) هذا اللفظ في «صحيح مسلم» (٢٢٣٨) عن سعدٍ رضي الله عنه، وفي «صحيح البخاري» (٣٣٠٦): عن عائشة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال للوزغ: «الفويسق» ولم أسمعهُ أمر بقتله، وزعم سعد بن أبي وقَّاصٍ أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بقتله، اهـ. وانظر: «صحيح مسلم» (٢٢٣٩).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٣٥٩).

(٥) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصلِ مؤلفه».

(٦) الحديث في «صحيح مسلم» (٢٢٤٠) وما بين معكوفين منه، «أبو داود» (٥٢٦٣)، وفي النسخ: «بدون الثانية»؛ تحريف.

(٧) بياض في النسخ، وفي هامش (ف): «بياضٌ بأصلِ مؤلفه».

(٨) من قوله: «في الثانية» إلى آخر الحديث من (أ)، ومكانه بياضٌ في (ف) و(ح) و(س)، وفي هامش (ف): «كذا بأصل مؤلفه»، وهو رواية في حديثِ «صحيح مسلم» (٢٢٣٧)، باختلاف.

علَّلَ الشَّيخُ عزُّ الدِّينِ بـن عبدِ السَّلامِ كثرة الحسناتِ في الأولى بأنَّه إحسانٌ في القتلِ، فيدخلُ في حديثِ: «إذا قتلتم فأحسِنُوا القتلة»، أو لأنَّه مبادرةٌ إلى الخيرِ فيدخل تحتَ قولِه تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، قـال: وعـلـى كـلا المعنيينِ فالحيَّةُ والعقرَبُ أَوْلى بذلك لعِظَمِ مَفسدَتِهِمَا[١].

وروى الطَّبرانيُّ بسندٍ ضعيفٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اقتلُوا الوزغَ ولو في جوفِ الكعبةِ»[٢].

وروى أحمدُ، عن عائشةَ، أنَّه كانَ في بيتِها رُمْحٌ موضوعٌ، فقيل لها: ما تَصنعينَ بهذا؟ فقالت: نقتلُ به الوزغَ، فإنَّ النبيَّ ﷺ أخبرَنا أنَّ إبراهيمَ عليه السَّلام لَمَّا أُلْقِيَ في النَّارِ لم يَكُن في الأرضِ دابَّةٌ إلَّا أطفأَتْ عنه النَّارَ، غيرَ الوَزَغِ فإنَّها كانَتْ تنفخُ عليهِ، فأمرَ بقَتلِها[٣].

وروى ابن النجَّار في «تاريخه»، عَن عائشةَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَن قتلَ وزغةً محا اللهُ عنه سبعَ خَطِيَّاتٍ».

وروى ابن عَديٍّ، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن قتَلَ وَزغَةً فكأنَّما قتلَ شَيْطانًا»[٤].

وروى الحاكمُ وصحَّحه، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوْفٍ قال: كان لا يُولَدُ لأحدٍ مَولودٌ إلَّا أتى بهِ النبيَّ ﷺ فدَعا له، فأُدخِلُ عليه مروانُ فقال: «هو الوَزَغُ ابنُ الوَزَغِ الملعونُ»[٥].

---

(١) ذكره في أماليه كما في «مرقاة الصعود» للسيوطي (٣/ ١٣٣٢)، ولم أجده في المطبوع منها.

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني (١١٤٩٥).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (٢٤٥٣٤).

(٤) «الكامل في الضعفاء ـ السرساوي» (١٠/ ٢٥٧).

(٥) «المستدرك» (٨٤٧٧)، وفيه: ابن الملعون، وفي (أ) و(س): «ملعون».

وقال يحيى بنُ يَعمر: لأنْ أقتُلَ مائةَ وزَغٍ أحبُّ إليَّ مِن أن أعتقَ مائة رقبةٍ، وإنَّما قال ذلك لأنَّها دابَّةُ سوءٍ، زعموا أنَّها تسقي الحيَّاتِ، وتمجُّ في الإناءِ فينالُ الإنسانَ المكروهُ العَظيمُ بذلك(١).

وذكروا أنَّ الوزغَ أصمُّ، والسَّبب في صَممِه ما تقدَّمَ مِن نفخهِ النَّارَ فصمَّ بذلك وبرصَ، ومِن طبعِه أنَّه لا يدخلُ بيتًا فيه رائحةُ زعفرانَ، وتألَفُه الحيَّاتُ كما تألَفُ العَقاربُ الخنافسَ، وهو يَلقَحُ بفيهِ، ويَبيضُ كما تبيضُ الحيَّاتُ، ويُقيم في جُحرِه زمنَ الشِّتاءِ أربعة أشهرٍ لا يَطعَمُ شيئًا(٢).

٩٧٧ـ **الوَصْعُ**، بفتحِ الواوِ والصَّادِ وسُكونِها: الصَّعْوَةُ(٣).

وقيل: طائرٌ أصغَرُ مِن العُصفورِ، والجمعُ: وِصْعَانٌ كغِزلانٍ(٤).

وفي الحديثِ: «إنَّ إسرافيلَ ليتضاءَلُ لعظمةِ اللهِ حتى يصيرَ مثلَ الوَصْعِ»(٥).

٩٧٨ـ **الوَطْوَاطُ**: الخُفَّاشُ(٦).

قالوا: أبصَرُ مِن وَطواطِ اللَّيْلِ، أي: أعرَفُ(٧).

---

(١) ذكره الجاحظ في «الحيوان» (٤/ ٢٩٠).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٨)، وبعضه في «الحيوان» (٣/ ٤٩٦، ٤/ ٦٨، ١١٠).

(٣) في «العين» (٢/ ١٩٩): يقال: بل الصَّعو والوصعُ واحدٌ، مثل: جذب وجبذ، ونحوه في «المحكم» (٢/ ٣٠٣) وانظر: «تاج العروس» (وصع).

(٤) «الصحاح» (٣/ ١٢٩٩).

(٥) «الزهد والرقائق» لابن المبارك (ص: ٧٤)، «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٢٢٥) بإسناده. والكلام عن (الوصعُ) ليس في (أ).

(٦) «الصحاح» (٣/ ١١٦٨)، والجمع: وَطاوِطُ.

(٧) كذا في النسخ، وفي «حياة الحيوان»: من الوطواط بالليل، وانظر: «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٤٠)، =

روى ابنُ عَساكرَ، عن حمَّادِ بنِ حميدٍ(١) قال: كتبَ رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ يسألُه عن شيءٍ ليسَ له لحمٌ ولا دَمٌ تكلَّمَ، وعَن شيءٍ ليسَ له لَحْمٌ ولا دمٌ سَعى، وعَن شيءٍ ليسَ له لَحمٌ ولا دمٌ تنفَّسَ، وعَن اثنينِ ليس لهما لحمٌ ولا دمٌ خُوطِبَا وأجابا، وعَن رَسولٍ بعثَه اللهُ ليسَ مِن الإنسِ ولا مِن الجنِّ ولا مِن الملائكةِ، وعَن مَن أنذر قومَه وليس برسولٍ ولا مِن الإنسِ ولا مِن الجنِّ ولا مِن الملائكةِ، وعَن نفسٍ ماتَتْ ثمَّ عاشَتْ بنفسٍ غيرِها، وعن موسى كم أرضعَتْه أمُّه قبلَ أن تُلقيَه في اليمِّ، وفي أيِّ بحرٍ وفي أيِّ يومٍ ألقَتْه؟، وكم كان طولُ آدمَ وكم عاشَ ومَن كانَ وَصيَّه، وعَن طيرٍ لا يبيضُ ولا يحيضُ.

فقال: الأوَّلُ: النَّارُ قالَتْ: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]، والثَّاني: عَصا موسى، والثَّالثُ: الصُّبْحُ، والرَّابعُ: السَّماءُ والأرضُ، والخامسُ: الغرابُ الذي بعثَه اللهُ إلى ابنِ آدمَ، والسَّادسُ: نملةُ سُليمانَ، والسَّابعُ: البقرةُ التي ذكرَها اللهُ في القرآنِ، وأرضعَتْ موسى أمُّه قبلَ أن تُلقِيَه في اليمِّ ثلاثةَ أشهُرٍ، وألقَتْه في بحرِ القلزَمِ وكان ذلك يومَ الجُمعةِ، وكان طولُ آدمَ ستِّينَ ذِراعًا، وعاشَ ألفَ سنةٍ إلا ستِّينَ عامًا، وكان وصيَّه شيثٌ، والطَّيرُ: الوَطْواطُ الذي نفخَ فيه عيسى فكانَ طائرًا بإذنِ اللهِ(٢).

قلتُ: كتبَ القاضي مُحيي الدِّين بنُ عبد الظَّاهرِ تقليدًا على سبيلِ المُداعبةِ لشَخصٍ يُعرَفُ بابنِ غُرابٍ يُعرِّضُ فيه بجمالِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ الكُتبيِّ المعروفِ بالوَطواطِ، وهو هذا(٣):

«مجمع الأمثال» (١/ ١١٦)، «المستقصى» (١/ ٢٠)، باختلاف.

(١) في النسخ ونسخة النواجي [٢٨٠/ ب]: «حماد بن محمد»، والمثبت ما في «تاريخ دمشق» ومطبوع «حياة الحيوان».

(٢) «تاريخ دمشق» (٧٣/ ٢٠١).

(٣) ذكره الصفدي في «أعيان العصر» (٤/ ٢٠٥).

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]

إلى كلِّ ذي جَناح، وكلِّ ذي اجتراءٍ مِن الطَّيرِ واجتِراح، وإلى كلِّ ذي صِيَال مِنهُم وكلِّ ذي صِيَاح، وإلى كل ذي عَفافٍ مِنهم وكلِّ ذي جِمَاح. أمَّا بعد:

فإنَّه لَمَّا عُلِّمنا مِن اللهِ كلامَ الطَّيرِ وفُهِّمناه مِن مَنطقِه، وأُلزِمناه مِن عَهدِه ومَوثقِه، فقال: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣]، نَرى أنْ لا يفخرَ[1] مِن أولي المَخالبِ وذَوِي المناسِر ضارٍ على ذي مُسالَمَة، وإن غَدا بعضُها لبَعضٍ طعمًا ولا يتجاوزَ أحدٌ مِنها مقامَه المحمودَ في المُكارمَة، وإن اتَّفقَت الأجناسُ أو اختلفَت الأَسماءُ للوَضيعِ والأسمى، وأن يشكرَ للوُرْقِ حسنَ سَجعِها وعفافَ طَبعِها، ومُساعدَتَها للخَلِيِّ بغِنائها في دوحِها، وللحَزينِ بتَرجيعِ نَدبِها ونَوحِها، ولأنَّها مُتجمِّلَةٌ بتَخضيبِ الكَفِّ وتَطويقِ الأعنَاق، ومُتحمِّلَةٌ مِن القُدودِ إلى الغُصونِ رسائلَ العُشَّاقِ بالأَشْواق، حتَّى وُسِمَتْ بأَنَّها على تَعانُقِ القُضُبِ رُقَباء، وسَمَتْ حتَّى أصبحَتْ على مَنابرِ الأَشجارِ خُطَباء.

ونُؤثِرُ أن يحملَ لذواتِ للاصطيادِ مِن الجَوارحِ تحصيلُ ما تقتاتُ به النُّفوسُ وتمتازُ بهِ الجوارِح؛ لأنَّها شَرُفت بنُفوسِها حتَّى علَتْ على أيدي الملوكِ، وقيلَ لابنِها: للهِ أبوكَ!، وأن يصفَ بحسنِ اعتذارِه في جيئتِه وذهابِه، وأن يُثنِيَ على حسنِ خطبتِه وجميلِ خِطابهِ إلى غيرِ ذلك مِن قَطا لو تُرِكَ لهدأَ ونام، وإلى ملائكةِ المُلوك مِن الحمام، وإلى غرانيقَ تهرتُ الثَّعابين مِن أصواتِها، وإلى شَباطرَ ترتجُّ الأرضُ بأركانِها لحياتِها[2]، وإلى لَغالِغَ تَنطِق، وكأنَّما أُلبِسَت ملابسَ أهلِ الجِنانِ مِن السُّندُسِ والإستبرَق، وإلى ما يَنجلِي مِن طواويسَ كأنَّما استعارَ مِنها قوسُ قُزَح

(١) في (ب) و(ف): «نرى برز مفخر» وفي (س) و(أ): «نرى.... [بياض] مفخر».

(٢) في (ح): «بأكلها لحياتها».

أثوابًا دبَّجَتْها الشَّمسُ بشُعاعِها، وأنهلَتْها الأهِلَّةُ لإيداعِ إبداعِها، وإلى دِيكَةٍ مُباركةٍ يُؤذِنُ أذانُها بمرورِ ما مرَّ مِن الملائكةِ، وإلى نسرٍ عظيمِ التَّأمير، وإلى نعامٍ كادَ يَطير.

وإنَّا فكَّرْنا في بعضِ ذَواتِ الأجنِحَةِ خبيثٍ حقيرِ السِّمَات، أسودِ الوَجهِ والقَفا والصِّفَات، لا يعرِفُ إلا قُبورَ الأَمْوات، ولا يَسعى إلَّا في الظُّلمِ والظُّلُمات، ذو أُذنٍ ناتئةٍ وما هذه الصِّفَةُ مِن صفاتِ الطُّيور، وإنَّه يُولَدُ والطَّيرُ لا يُعرَفُ مِنها إلا أنَّها تحضنُ بيضَها في الأعشاشِ والوُكور، وإنَّه لا يقَعُ في الشِّباكِ ولا في الفُخوخ، وإنَّه يُمنِي كما يُمني الرَّجلُ وليسَ مِن الإنسِ وإن كانَ شيطانًا فإنَّه شيطانٌ مَمسوخ،

لا يُسمَعُ منه هديلٌ ولا هَدير، ولا يصيرُ مَسرورٌ حيثُ يَصير، يَغدو على الرَّوْضاتِ مُتلصِّصا، ويَعدو للثِّمارِ مُنقِّصا، مَشؤومُ الطَّلعة، مَذمومُ النَّجعَة، مرجومُ البُقعة، سيِّء الجِوار، قَبيحُ الآثار، مُؤذِنٌ بخرابِ الدِّيار، أسوَدُ مِن قار، وأفسَدُ مِن فَار، ولا يُمكِنُ معه الاحتياطُ، أخسُّ مَخلوقاتِ اللهِ تعالى وهو المُسمَّى بالوَطواط، كَمْ ضَرِيَ وكَمْ ضَرّ، وكَم ساءَ وما سَرّ، وما أبرأَ قطُّ ولا أَبرّ، ولا هو حيوانٌ مِن بَحرٍ يُنتفَعُ بِهِ ولا مِن بَرّ.

وهذا كتابُنا إلى كلِّ ذي بَسْطٍ وقَبْض، وإلى كلِّ ذي انتهاسٍ وانتهاشٍ وعَض، وكلِّ ربِّ مَقبرةٍ مُظلِمَة، وكلِّ ذي مُوحشَةٍ مُعتِمَة، وكلِّ مَن إليه توغُّلُ الأَعماقِ المُقتِمَة، يتضمَّنُ إهلاكَ هذا الحيوانِ الخبيث، وتطهيرَ الأمكنةِ مِن رجسِه، وسدَّ المنافسِ على الكَريهَيْنِ مِن نَفَسِه ونَفْسِه، وأن لا تُرْعَى له حُرمة، ولا يُرقَبَ فيه إلٌّ ولا ذِمَّة، بحُكمِ أنَّه ليسَ مِن الطَّيرِ ولا مِن الوَحْش، ولا ذو قوَّةٍ ولا بَطْش، ولا ممَّا يَنتفِعُ به صائدٌ ولا صائلٌ ولا آكِل، ولا هو مُعين ذي فَرَحٍ ولا ثاكِل؛ فإنَّ ضررَهُ للأحياءِ والأمواتِ فاش، وإنَّه إذا دُعِي بأحبِّ الأسماءِ إليهِ قيلَ له: خُفَّاش، لا يكرعُ في نَهرِ النَّهار، ولا يُجمَعُ مع ذواتِ الجناحِ في مَطار، وأضرُّ شيءٍ إليه الأنواءُ والأَنوار، ولا

يُوصَفُ بأنَّه الشَّهم، ولا هو ذو ريشٍ يُنتفَعُ به بإراشةِ السَّهم، لا تُحَدُّ له الصَّفائِح، ولا يُعَدُّ في جُملةِ الذَّبائِح، ولا رِيحَ له في الشِّواءِ ولا ربحَ لَه في الشَّرائح[1].

ورَسَمْنا أن يفوِّضَ أمرُه وحِسبةُ الطَّيرِ للإمامِ شَرفِ الدِّينِ بن غُرابٍ، فليَتَّقِ اللهَ في كلِّ ذاتِ طَوْقٍ وغيرِ طَوْقٍ، فليراقِبْه مُراقبةَ أبيهِ إذ قنع مِن إيمانِه بما اقتنَع بِهِ ﷺ مِن السَّوداءِ بأنْ قالَ لها: «أين الله»؟ فقالَتْ: في السَّماء، وأبوهُ، فلا يزالُ يقولُ: اللهُ فَوْق، وليَحتَسِبْ على هذا الخبيثِ المشوَّهِ وهذا الخسيسِ المنوَّه، فقد فوَّضْنا ذلك إليهِ إذ هو كأبيهِ مُنطَقٌ مفوَّه، وليُكْثِر فيها مِن النَّعيقِ والنَّعيبِ، وليُعلِن بلغَتِه إعلانًا فصيحًا يستَوي فيه البَعيدُ والقَريب، ويُتجاوزُ في ذلك إلى كلِّ سميٍّ[2] بهذا الاسمِ المشؤومِ إذ لكلِّ امرئٍ مِن نعتِه نَصِيب.

وليُقْرَأ هذا المرسُومُ على رؤوسِ الأشهادِ وعند الآبارِ المعطَّلةِ والبرابي والخَرابِ واليَباب، ويُزيَّلْ مِن التُّربِ المُظلِمَةِ والقِباب عندَ كلِّ باب، والخاتمُ الشَّريفُ السُّليمانيُّ أعلاه، حُجَّةٌ في العملِ بمُقتضاه[3].

٩٧٩ـ **الوَعُّ والوَعْوَعُ**: ابنُ آوَى[4].

٩٨٠ـ **الوَعِلُ**، بفتحِ الواوِ وكسرِ العينِ: الأَرْوَى، وهو التَّيسُ الجبليُّ، والأُنثى: أُرْوِيَّةٌ، وهي شاةُ الوحشِ، والجمعُ: أَوْعَالٌ ووُعُولٌ[5].

---

(١) في (س): «ولا ربح له في الشراء»، وفي (ب): «ولا ربح لذي الشراء ولا ربح لذي التبائع».

(٢) في (ح): «كل من سمي».

(٣) من قوله: «مقامه المحمود» إلى هنا بياضٌ في (س) و(أ). وكتب في (أ): «كذا بياض بالأصل».

(٤) «القاموس» (وعع).

(٥) انظر: «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٥٤)، «الصحاح» (٥/ ١٨٤٣)، «المحكم» (٢/ ٦٣).
وفي «القاموس» (وعل): الوَعْلُ، بالفتحِ وككَتِفٍ ودُئِلٍ، وهذا نادِرٌ: تيسُ الجبلِ، والجمع: أَوْعالٌ ووُعُولٌ ووُعْلٌ، بضمَّتينِ، ومَوْعَلَةٌ، ووَعْلَةٌ، والأنثى: وَعْلَةٌ.

ومِن طبعِه أنَّه يأوي إلى الأماكنِ الوعرةِ الخشنةِ، ولا يزالُ مُجتمعًا، فإذا كان وقتُ الولادةِ تفرَّقَ، وإذا اجتمعَ في ضرعِ الأنثى لبنٌ امتصَّه، والذَّكرُ إذا ضعفَ عن النَّزوِ أكلَ البَلُّوطَ فتقوى شَهوَتُه، وإذا لم يجدِ الأُنثى سرَّحَ المنيَّ بالامتصاصِ بفيهِ إذا جدَّ به الشَّبقُ، وإذا أصابَه جرحٌ طلبَ الخضرةَ التي في الحجارةِ فيمصُّها ويجعَلُها في الجرحِ فيبرَأُ[1].

وهو حلالٌ بالإجماعِ.

وقالوا: أَوْقَلُ مِنْ وَعِلٍ[2].

و: أحمَقُ مِن ناطِحِ الصَّخرَةِ، أي: الوَعِلُ[3]، قال الأعشى[4]:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهِنَها ... فلم يَضِرْها وأَوْهى قَرنَهُ الوَعِلُ

وفي حديثِ أبي داودَ والتِّرمذيِّ والحاكمِ: «فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ بحرٌ بين أسفَلِه وأعلاهُ كما بينَ سماءٍ إلى سماءٍ، وفوقَ البَحرِ ثمانيةُ أَوْعالٍ ما بين أظلافِها ورُكَبِها كما بين سماءٍ إلى سَماءٍ»[5].

وفي حديثِ أشراطِ السَّاعةِ: «وتهلِكُ الوعولُ»، قالوا يا رسولَ الله: وما الوعولُ؟ قال: «وجوهُ النَّاسِ وأشرافُهم» شبَّههم بالوعولِ[6].

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٧)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٢٩).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٢٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٨١)، «المستقصى» (١/ ٤٣٨). والوقل: الصعود إلى الجبل. وفي «حياة الحيوان»: أزهى من وعل.

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٨).

(٤) «ديوانه ـ ت: الرضواني» (ص: ٢١٨).

(٥) «سنن داود» (٤٧٢٣)، «سنن الترمذي» (٣٣٢٠)، «المستدرك» (٣٤٧٢).

(٦) ذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٠٦). وانظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/ ٥٤٩)، =

قلتُ: قال الشَّريف الموسويُّ:

خُــذْ وَصْــفَ قَرْنَــيْ وَعِــلٍ مُدِّدَا ... فــي ظَهْــرِهِ تُشْــبِهُ فــي وَصْفِهَــا
ضَـفِـيرَتَـــيْ جَـارِيَـــةٍ أُرْسِـلَتْ ... فــي ظَهْرِهَــا صَفًّــا إلــى رِدْفِهَــا[١]

٩٨١ـ الوَقْوَاقُ: طائِرٌ[٢].

٩٨٢ـ بناتُ وَرْدَان، بفتحِ الواوِ[٣]: دُوَيْبَّةٌ تتولَّدُ في الأماكنِ النَّديَّةِ والحمَّاماتِ والسِّقاياتِ، ومنها الأسوَدُ والأحمَرُ والأبيضُ والأصهَبُ، وإذا تكوَّنَتْ تسافدَتْ وباضَتْ بيضًا مُستطيلًا.

قال بعضُهم في وَصفِها:

بنــاتُ وَرْدانَ جِنسٌ ليــس ينعَتُهُ ... خَلْقٌ كنَعْتِيَ في وَصْفِي وتَشْــبيهِي
كمثلِ أنْصافِ بُسْــرٍ أَحْمَرٍ تُرِكَتْ ... مِن بعــدِ تَشْــقِيقِهِ أَقْماعُــهُ فِيهِ

ويُكرَهُ قَتلُها[٤].

* * *

= «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٠٧).

(١) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٢) «جمهرة اللغة» (١/ ٢٢١)، «المحكم» (٦/ ٤٦٥)، قالا: وليس بثبت. ونقله السيوطي في «المزهر» (١/ ١٣٠).

(٣) إلى آخر الفقرة عدا الحكم من «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٩٣ ـ ٩٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٣).

(٤) انظر: «المجموع» (٧/ ٣١٤).

باب الياء

٩٨٣ـ **اليَامُورُ**: قال ابنُ سيدَةَ: جنسٌ مِن الأَوعالِ أو شبيهٌ بِهِ، له قرنٌ واحدٌ يتشعَّبُ في وسطِ رأسِه[١]. وقال غيرُه: إنَّه الذَّكرُ مِن الأيِّلِ[٢].

له قرنانِ كالمنشارينِ، أكثَرُ أحوالِه تُشبِهُ بقرَ الوَحشِ[٣].

٩٨٤ـ **اليُؤْيُؤُ**: قال في «القاموس»: طائرٌ كالباشقِ[٤]. والجمعُ: يَآيِئُ[٥].

---

(١) ذكره في «المحكم» (١٠/ ٣٠٢)، (أمر) بالهمزِ، عن ابن دريد بلا عزو، انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢٠٠)، وفيه: يأمور في لغة مَن همزَ.

(٢) القول بأنه الذكر من الأيل هو قولُ ابن سِيدةَ في «المحكم» (١٠/ ٣١٦) (يمر)، ولم أجده لغيره، ونصَّ أنه بغيرِ همز. وفي «تهذيب اللغة» (١٥/ ٢١٤): وقال الليث: اليَامورُ: مِن دوابِّ البرِّ، يجري على من قتله في الحرم أو الإحرام الحكم، وذكر عمرو بن بحر اليامور [«الحيوان» (٧/ ٢٣٩)، وفيه: التامور] في باب الأوعالِ الجبلية والأيايلِ والأروى، وهو اسمٌ لجنسٍ منها بوزن اليَعْمور، اهـ. وانظر: «العين» (٨/ ٢٩٥)، «التكملة» (٢/ ٤٠٦)، «كتاب يفعول» للصاغاني (ص: ١٧)، «لسان العرب» (أمر)، مجلة «لغة العرب» (٨/ ٢٩ ـ ٣١، ١٧٥ ـ ١٨٠).

(٣) هذه الصفة في «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٤)، وفيه: نامور. والنقلُ منه، وانظر: «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٨٦)، وفيه: اليامورة. وما يأتي في (اليحمور).

(٤) «القاموس» (يأيأ).

(٥) انظر: «الصحاح» (١/ ٨٥)، «لسان العرب» (يأيأ).

وكُنيتُه: أبو رِياحٍ[١].

وسُمِّيَ[٢] الجَلَمَ لخفَّةِ جناحِه، وهو طائرٌ صغيرٌ قصيرُ الذَّنَبِ، ومزاجُه بالنِّسبةِ إلى الباشقِ باردٌ رطبٌ، وهو أصبرُ منه نفسًا وأثقلُ حركةً، ويشربُ الماءَ كالباشقِ إلَّا أنَّه أبخَرُ، ومزاجُه بالنِّسبةِ إلى الصَّقرِ حارٌّ يابسُ، ولذلك هو أشجَعُ مِنه.

ويقالُ إنَّ أوَّلَ مَن ضراهُ واصطادَ به بَهرامُ جُور، وذلكَ أنَّه شاهدَهُ يومًا يُطارِدُ قُبَّرةً ويُراوِغُها ويرتفِعُ معها وما تركَها إلى أن صادَها، فأدَّبَه وصادَ به.

وقال النَّاشئُ في وَصفِه[٣]:

ويُؤْيُـــؤٍ مُهَذَّبٍ رَشِـــيقِ   كأنَّ عَيْنَيْهِ لـــذي التَّحْقِيقِ

فَصَّانِ مَخْرُوطـــانِ مِن عَقِيقِ

وقال أبو نواسٍ[٤]:

قـد أَغْتَـدِي والصُّبْحُ فـي دُجاهُ   [كـطُـرَّةِ الـبُـرْدِ لَـــدى مَثْناهُ

بيُـــؤْيُؤٍ يُـعْـــجِـــبُ مَـــن رَآهُ   مـا فـي اليَآيِـي يُؤْيُـؤٌ شَـرْواهُ

أَزْرَقُ لا تَـكْـذِبُـــهُ عَـيْـنـــاهُ   فلـو يَـرَى القانِـصُ مـا يَـراهُ

---

(١) «المرصع ـ ط ويمار» (ص: ١٠٦). وفي النسخ عدا (ب): «رباح» وهو كذلك في «حياة الحيوان» في هذا الموضع، وفيه: (٢/ ٤٦٨): أبو رِياحٍ بكسر الراءِ وتخفيف الياءِ المثنَّاةِ تحت، اليؤيؤ، وسيأتي في آخر الكتاب، فهذا قاطعٌ في أنَّ (رباح) تصحيف. ولم تجود في نسخة النواجي.

(٢) إلى آخر الفقرة من «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد» (ل١٠٥ ـ ١٠٦) و«نهاية الأرب» (١٠/ ١٩٩).

(٣) انظر: «ديوان الناشئ الأكبر ـ مجلة المورد، م١١، ع٤» (ص: ٤٥).

(٤) «ديوانه» (٢/ ٢٣٠).

فَــدَّاهُ بــالأُمِّ وقــــد فــدَّاهُ   هــوَ الــذي خَوَّلنــاهُ اللــهُ

تَبـــاركَ اللهُ الـــذي هَـــداهُ](١)

٩٨٥ـ اليَحْبُورُ: ولدُ الحُبَارَى(٢).

قلتُ: في «القاموس»: أو طائرٌ آخرُ(٣).

٩٨٦ـ اليَحْمُورُ: دابَّةٌ وحشيَّةٌ نافرةٌ لها قرنانِ طويلانِ، كأنَّهما مِنشارانِ، إذا عطشَ وردَ الفُراتَ فيجدُ الشَّجرَ ملتفةً فينشر بهما(٤).

وقيلَ: إنَّه اليامورُ نفسُه، قرونُه كقُرونِ الأيلِ يُلقِيها في كلِّ سنةٍ وهي صامتةٌ لا تجويفَ فيها، ولونُه إلى الحُمرَةِ، وهو أسرعُ مِن الأيِّلِ(٥).

وقال الجوهريُّ: اليَحْمُورُ: حِمارُ الوَحشِ(٦).

وهو حلالٌ كيفَ كان.

قلتُ: في «القاموس»: اليَحْمُورُ: دابَّةٌ، وطائرٌ، وحمارُ الوَحشِ(٧).

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في النسخ، ومكانه بياضٌ في بعضها، وزدته من «حياة الحيوان» (٢/ ٦٦٩) وبقية المصادر، وقد كان في نية السيوطي أن يذكره لذكره الشطر الأولَ، والله أعلم.

(٢) «المحكم» (٣/ ٣١٧). وفي «المنتخب» (١/ ١١٩) و«تهذيب اللغة» (٥/ ٢٥): ذكرُ الحبارى.

(٣) «القاموس» (حبر)، وعبارته: اليَحْبُورُ: طائرٌ، أو ذكرُ الحُبارى. وكذلك في «التكملة» (٢/ ٤٦١).

(٤) هذه الصفة في «نعت الحيوان ـ مكتبة قطر» (٢٠٥/و) وفيه: التامور، و«الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٨٦)، وفيه: اليامورة.

(٥) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٦).

(٦) «الصحاح» (٢/ ٦٣٧).

(٧) «القاموس» (حمر).

لئنْ قُتِلَ اليَحْمُورُ أو قُدَّ جِلدُهُ فأصْبَحَ أَوْتارًا بكلِّ مكانِ
فقدْ أَدْركَتْهُ حِرْفَةُ الخَطِّ إذ سَمَتْ بِقَرنَيْهِ في يافُوخِهِ أَلِفانِ[١]

٩٨٧ـ **اليَحْمُومُ**: طائرٌ حسَنُ اللَّونِ يُشبِهُ لونَ الحِبَرةِ المُوَشَّاةِ، وهو كثيرٌ بنَجد كأنَّه مِن نوعِ اليَعاقيبِ والحَجلِ[٢].

وهو حلالٌ.

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: هو طائرٌ يُشبِهُ الدُّبْسيَّ إلَّا أنَّه أصغَرُ منهُ أسوَدُ البطن إلى طرفِ الذُّنابى، أسوَدُ الرَّأسِ والعنقِ والصَّدرِ، وظهرهُ أعرَمُ كهيئةِ المُوشيِّ، أصفَرُ المنقارِ والرِّجلينِ، والجمعُ: يَحامِيمُ[٣]، **انتهى**.

٩٨٨ـ **اليَرَاعَةُ**: طائرٌ صَغيرٌ إن طارَ بالنَّهارِ كان كبعضِ الطَّيرِ، وإن طارَ بالليلِ كان كأنَّه شِهابٌ ثاقبٌ أو مِصباحٌ[٤].

وقال أبو عُبيدةَ: اليَرَاعُ: الهَمَجُ بينَ البَعُوضِ والذُّبابِ يركَبُ الوجهَ ولا يلدَغُ.

واليراعة أيضًا: النَّعامةُ[٥].

وقالوا: أخفُّ مِن يَراعَةٍ[٦].

٩٨٩ـ **اليَرْبُوعُ**: حيوانٌ طويلُ الرِّجلينِ قصيرُ اليدينِ جدًّا، وله ذنبٌ كذنبِ

---

(١) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٢) لم أجده بهذه الصفة.

(٣) انظر: «المصايد والمطارد» لكشاجم (ص: ٢٨٤)، و«المخصص» (٢/ ٣٤٧)، بلا عزو.

(٤) «الحيوان» (٤/ ٤٨٨)، وعنه في «تهذيب اللغة» (٣/ ١١٦)

(٥) «مجاز القرآن» (١/ ٣٤٤)، وانظر: «التنبيه والإيضاح» (٣/ ٣٠٧). وفي النسخ: «أبو عبيد»؛ تحريف.

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٠٤).

الجُـرَذِ يرفعُـه صُعُدًا، في طرفِه شـبهُ النَّـوَّارةِ كلونِ الغـزالِ، يتَّخِذُ جحرَه في نَشَـزٍ من الأرضِ، ويحفـرُه فـي مَهـبِّ الرِّياحِ الأربـعِ لأنَّه يُؤثِرُ النَّسـيمَ، وهو يجتـرُّ ويبعرُ، وله كـرشٌ وأسـنانٌ وأضـراسٌ فـي الفـكِّ الأعلى والأسـفلِ، وهو مـن الحيـوانِ الذي له رئيسٌ يَنقـادُ إليه(١).

ويحلُّ أكلُه لأنَّ العربَ تستطيبُه، وقال أبو حنيفةَ: لا، لأنَّه مِن الحشراتِ(٢).

وقالوا: أضلُّ مِن ولدِ اليَرْبوعِ(٣).

و: كالمُشْترِي القاصِعَاء باليَربوعِ، يُضرَبُ لِمَن يدَعُ العينَ ويتبعُ الأثرَ(٤)؛ لأن القاصعاءَ جحرُ اليربوعِ الذي يقصَعُ فيه، أي: يدخلُ، وكذا النَّافِقَاءُ والرَّاهِطَاءُ(٥).

٩٩٠ـ اليَرَقانُ: دودٌ [يكونُ] في الزَّرعِ، ثمَّ ينسلخُ فيكونُ فراشًا(٦).

٩٩١ـ اليَسَفُ، مُحركةً: الذُّبابُ(٧).

٩٩٢ـ اليَعَـرُ، بفتـحِ أوَّلِـه والعيـنِ: الجـديُ يُشَـدُّ عنـدَ زُبْيَـةِ الأسـدِ، ويُغطِّـي

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٩٠ ـ ٩١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٧٠).

(٢) انظر: «المجموع» (٩/ ١٢).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٦)، «المستقصى» (١/ ٢١٨).

(٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٥٥).

(٥) في «الغريب المصنف» (١/ ٦٥٤): الكسائي وأبو زيد والأصمعي: القاصِعاءُ والنَّافِقاءُ والدَّامِاءُ والرَّاهطاءُ، كل هذا لليربوعِ، فالقاصعاءُ والنَّافِقاء: حجرةٌ يدخلُ فيها ويخرج منها، والرَّاهطاءُ والدَّامِاءُ: ترابٌ يجمعهُ ويخرجه من الجحر، اهـ. وانظر أسماء جحرة اليربوعِ مفصَّلًا في «البارع» (ص: ٦٩٠ ـ ٦٩٢) و«المخصص» (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، عن أبي حاتم.

(٦) «المحكم» (٦/ ٥٠١)، والزيادة منه. وفي النسخ: «اليرقا» بلا نون!!.

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٥٨٧)، «القاموس» (يسف).

رأسُها، فإذا سمعَ السَّبعُ صوتَه جاءَ في طلبِه فوقعَ في الزُّبيَةِ(١).

ومنه قولُهم: فلانٌ أذَلُّ مِن اليَعَرِ(٢).

واليَعَرُ أيضًا: دابَّةٌ بخُراسانَ تسمنُ على الكدِّ، وقيل: هي بالغينِ المعجمَةِ، ومِن أمثالِهم: أسمَنُ مِن يَعَر(٣).

٩٩٣ـ اليَعْفُورُ: ولدُ الظَّبيَةِ وولدُ البقرةِ الوَحْشيَّةِ أيضًا، وقال بعضُهم: اليَعافِيرُ: تيوسُ الظِّباءِ(٤).

قال(٥):

وبَلْدَةٍ ليس بها أَنِيسُ إلَّا اليَعافِيرُ وإلَّا العِيسُ

٩٩٤ـ اليَعْقُوبُ: ذكرُ الحَجَلِ، مَصروفٌ؛ لأنَّه عربيٌّ(٦)، قال(٧):

عَالٍ يُقَصِّرُ دُونَهُ اليَعْقُوبُ(٨)

---

(١) «الصحاح» (٢/ ٨٥٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٤).

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٤)، «المستقصى» (١/ ١٣٢).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٧١). وفي النسخ: «على الكدر»!!. وانظر: «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٤٤).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٧٥٢).

(٥) الرجز لجران العود في «ديوانه» (ص: ٩٧)، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٢/ ٣٢٢) بلا نسبة، وانظر: «المقاصد النحوية» للعيني (٣/ ١٠٨٦) و«خزانة الأدب» (١٠/ ١٥).

(٦) «الصحاح» (١/ ١٨٦).

(٧) الشطر بلا نسبة في «الأصول» لابن السراج (٢/ ٩٥) و«الصحاح» و«سفر السعادة» (١/ ٥٠٢) و«لسان العرب» و«تاج العروس» (عقب)، ولم أجد تمامه.

(٨) في النسخ: «حجل يقصر..»، والمثبت ما في نسخة النواجي [٢٨٤/أ] والمصادر. وفي مطبوع «حياة الحيوان»: عادٍ.

والجمعُ: يَعاقيبُ.

قال [أبو] عليٌّ ابنُ رشيقٍ في وَصفِه[١]:

مــا أَغْرَبَــتْ فــي زِيِّهَــا إِلَّا يَـعـاقـيــبُ الحَجَـلْ
جاءَتْــكَ مُثْقَلَــةَ التَّــرَا ئِــبِ بالحُلِــيِّ وبالحُلَلْ
صُفْــرُ العُيُــونِ كأَنَّهــا باتَــتْ بِتِبْــرٍ تكتَحِــلْ
وتَـخــالُها قَــدْ وُكِّلَــتْ بالنُّـونِ والصَّـوْتِ الزَّجِلْ[٢]
وكأَنَّمــا باتَــتْ أَصَــا بِعُهَــا بحِنَّــاءٍ تُعَــلْ
مَـــنْ يَسْـــتَحِلَّ لصَيْدِهَـــا فأَنَــا امــرُؤٌ لا يَسْــتَحِلْ

وقال بعضُهُم[٣]:

أَوْدَى الشَّبابُ حميدًا ذو التَّعاجيبِ أَوْدَى وذلك شَــأْوٌ غيــرُ مَطلوبِ
وَلَّـــى حثيثًا وهذا الشَّـــيبُ يَطلبُهُ لَـــو كانَ يُدرِكُه رَكْــضُ اليَعاقِيبِ

وذلك أن اليعقوبَ يوصَفُ بكثرةِ العَدْوِ وشِدَّتِه[٤].

قلتُ: قال أبو جَعفر النحَّاسُ في «الكافي»: اليعقوبُ: ذكَرُ القَبْجِ والقَطَا[٥].

---

(١) «ديوانه»: (ص ١٥٨). وهي في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٣)، وسبقت الأبيات في (الحجل).

(٢) في النسخ عدا (أ): «بالنور»، وفي «مباهج الفكر»: بالقوت، والبيت ليس في ديوانه.

(٣) البيتان لسلامة بن جندل السعدي في «ديوانه» (ص: ٨٨)، و«المفضليات» (ص: ١١٩) و«الشعر والشعراء» (١/ ٢٦٤) و«منتهى الطلب» (١/ ١٦٤).

(٤) في «تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (ص: ٥٩): الركضُ ههنا: الطيران.

(٥) ليس في المنشور من مسائل «الكافي»، وانظر: «المحيط» لابن عباد (١/ ٢٠١)، «لسان العرب» (عقب).

وقـال الطَّائفيُّ: هـو طائرٌ أغبرُ أسوَدُ الخدَّيْنِ واللَّحْيِ الأسفلِ، أحمرُ الرِّجْلينِ والمنقارِ(١).

وذكـر الرَّافعـيُّ فـي «الحـج» أنَّـه يجـبُ الجـزاءُ بقتـلِ المتولِّـدِ بيـن الدَّجـاجِ واليَعقـوبِ(٢).

وقال الصفيُّ الحِلِّيُّ(٣):

لإســـحاقٍ ويعقـــوبٍ طُيُـــورٌ ذكـــرْنَ اســـمَيْهِما بعدَ الـــرَّواحِ
كنائِحَـــةٍ علـــى بُعـــدٍ وأُخـــرى تقابِلُهـــا إلـــى فلـــقِ الصَّبـــاحِ

٩٩٥ـ اليَعْمَلَةُ: النَّاقةُ النَّجيبةُ المطبوعةُ على العملِ، والجمعُ: يَعْمَلاتٌ(٤).

٩٩٦ـ اليَمَامُ: قال الأصمعيُّ: إنـه الحمامُ الوَحشيُّ، الواحدةُ: يَمامَةٌ، وقال الكِسائيُّ: هي التي تألَفُ البُيوتَ(٥).

---

(١) «المخصص» (٢/ ٣٤١).

(٢) «الشرح الكبير» (٣/ ٤٩٥).

(٣) لم أجده في «ديوانه». والأبيات ليست في (ح) و(أ). وقال النجم الغزي في «حسن التنبه» (١٢/ ٢٦): «قلت: كثيراً ما يُسمع بالشام الآن طائران بالليل يصيحان، أحدهما صياحه على وزان: حق، والآخر صياحه على وزان: يعقوب، والعوام يقولون: هما طائران فقد كلُّ واحد منهما رفيقَه ولا يجتمعان، أحدُهما اسمه إسحاق، والآخر يعقوبُ، فالثاني يصيح: إسحاق، والأول يصيح: يعقوب، والناس يُنزِلُون أصواتَ الطَّير كلٌّ منهم على ما يليق بحالِه».

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٧٧٥).

(٥) «الصحاح» (٥/ ٢٠٦٥).

ومِن أمثالِهم: النَّاسُ يَمامةٌ، أي: ارفِقْ بهم ولا تُنفِّرْهُم[١].

قلتُ: قال النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ: اليَمامَةُ طائرٌ بعِظَمِ الحمامةِ كدراءُ اللَّونِ، وذنبُها بين القصيرِ والطَّويلِ، ضخمةُ الرَّأسِ، تكونُ في الشَّجرِ وفي الكهوفِ وفي الصَّحارى، تبيضُ بيضًا عِظامًا رُقْشًا مثلَ بيضِ الحُبارَى[٢].

وقال أبو حاتمٍ: اليَمامةُ كالحمامَةِ إلَّا أنَّه ليسَ فوقَ ذُناباهُ بياضٌ، وذلك الذي يفصِلُ بينَ الحمامِ واليَمامِ، وحمامُ مكَّةَ أجمع يَمامٌ، قالوا: والحَمامُ: الدُّبسيُّ والقُمرِيُّ والفاختَةُ والأُنُنُ واليَمامُ، كلُّ هؤلاءِ حَمامٌ، والوَراشينُ وسَاقُ حُرٍّ كذلكَ[٣]، انتهى.

٩٩٧ـ اليَوَصِّيُّ، بفتحِ اليَاءِ والواوِ وكسرِ الصَّادِ والياءِ المُشدَّدتينِ: طائرٌ بالعراقِ أطوَلُ جَناحًا من الباشقِ وأخبثُ صيدًا، أو هو الحُرُّ[٤].

٩٩٨ـ اليَعْسُوبُ: طائرٌ نحوُ الجرادةِ لهُ أربعَةُ أجنِحةٍ لا يَقبِضُ له جناحًا أبدًا، ولا يُرَى أبدًا يمشي، وإنَّما يُرى طائرًا أو أواقفًا على رأسِ عُودٍ[٥].

وقال الجوهريُّ: هو أطولُ مِن الجرادةِ لا يضمُّ جناحَه إذا وقعَ، شُبِّهَت به الخيلُ المُضمرةِ[٦]، قال[٧]:

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٤٣).

(٢) ذكره ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٤٠) بلا عزو.

(٣) «المخصص» (٢/ ٣٤٠) بلا عزو.

(٤) «القاموس» (يصص).

(٥) هو قول أبي حاتم في «كتاب الطير»، كما في «المخصص» (٢/ ٣٥٤) و«الاقتضاب» (٢/ ٥٥).

(٦) «الصحاح» (١/ ١٨١).

(٧) البيت لبشر بن أبي خازم في «ديوانه» (ص: ٨٤).

أَبُو صِبْيَةٍ شُعْثٍ تُطِيفُ بشَخْصِهِ كَوَالِحُ أَمْثَالُ اليَعاسِيبِ ضُمَّرُ

وقال ابنُ الأثيرِ: اليَعْسُوبُ فراشَةٌ مُخضرَّةٌ تطيرُ في الرَّبيعِ(١).

واليَعْسُوبُ: ضربٌ مِن الحجلانِ، حكاهُ الدمياطيُّ في «الخيل»(٢).

واليَعْسُوبُ: مَلكُ النَّحلِ وأميرُها الذي لا يتمُّ لها أمرٌ إلا بهِ(٣).

روى ابن السنيِّ في «عمل اليوم والليلة»، عن أبي أمامةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أحدَكُم إذا أرادَ أن يخرجَ مِن المسجدِ تداعَتْ جنودُ إبليسَ واجتمعَتْ كما تَجتمِعُ النَّحلُ إلى يَعسوبِها»(٤).

وروى ابن عديٍّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لعَلِيٍّ: «أنتَ يَعسوبُ المؤمنينَ»(٥).

***

قلتُ: قد انتهى اختِصاري لِمَا أوردَهُ الشَّيخُ كمالُ الدِّينِ الدَّميريُّ في «حياة الحيوان»، مع ما أورَدْتُه مِن الزِّيادةِ في ضمنِ كلِّ ترجمةٍ، وقد كنتُ أردتُ أن أذكرَ كلَّ اسمٍ مَزِيدٍ في القسمِ الثَّاني، ثمَّ عدلتُ عن ذلك فأوردْتُ في هذا القسمِ مِن الأسماءِ المزيدةِ أكثرَ مِن ألفِ اسمٍ، منها خمسُمائةٍ وكسرٌ في أسماءِ الأسدِ، وأكثرُ مِن مائةٍ في أسماءِ الذِّئبِ، وعِدَّةٌ كثيرةٌ في نعوتِ الإبلِ

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٣٥).

(٢) «فضل الخيل» للدمياطي (ص: ١٣٧)، وانظر: «المحكم» (١/ ٥٠٣).

(٣) انظر: «الحيوان» (٥/ ٤١٩)، «الصحاح» (١/ ١٨١)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٧٩)،

(٤) «عمل اليوم والليلة» لابن السني (ص: ١٣٣).

(٥) لم أجده بهذا اللفظ في «الكامل»، وانظره: (٥/ ٣٧٩، ٦/ ٤٢٩)، ونحو هذا اللفظ في «مسند البزار» (٩/ ٣٤٢)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٩٨).

والخيـلِ وأسـماءِ الكلـبِ والسِّـنَّورِ والدِّيـكِ والعقـربِ، وأسـماءٌ كثيـرةٌ في سـائرِ الحيـوانِ أكثرُهـا مميَّـزٌ بــ: (قلـت)، ومنهـا ما لـم أُميِّـزْهُ اختصـارًا ولكونـه منقولًا عَـن كتـابٍ مُتأخِّـرٍ وهـو «القاموس».

وبقـيَ جانـبٌ كبيـرٌ أوردتُـه فـي القسـمِ الثَّانـي كما أشـرتُ إليـه فـي الخطبةِ، وها هـو ذا(١):

(١) بعـده فـي (ح): «أنهاه تعليقًا من مسْـودَّة مؤلِّفه فسـح الله في أجله وأمتع بوجـوده ونفع به، فقيرُ رحمة ربـه أقـل عبيـد الله وأحوجهـم إلى عفـوه ومغفرته، محمد بـن علي بن سـودون الإبراهيمـي الحنفي عاملـه الله بلطفـه الجلي الخفـي في اليوم المبـارك الثاني والعشـرين من ذي قعدة الحرام سـنة اثنتين وتسـعمائة أحسـن الله عاقبتها وغفر له والولديه ولجميع المسـلمين آمين وحسـبنا الله ونعم الوكيل».
وسيأتي في أول المجلدة التالية: «ذيل الحيوان» للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى. والحمد لله على توفيقه.